

ذخائر العرب

٣٠

ذيل نارخ الطبره

١- صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبي

٢- تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهذلي

٣- المنتخب من كتاب ذيل المذيل

لمحمد بن جريز الطبرى

المجلد الحادى عشر

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



دار المعارف

90.097

71

١١

٢

١/١

ذیول تاریخ الطبرک



ذخائر العرب

١١

ذيل نارخ الطبركا

صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبي

تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهمداني

المنتخب من كتاب ذيل المذيل

لمحمد بن جرير الطبرى

تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم



دار المغارف

From The Library of
Ismail Serageldin

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة (ج.م.ع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

ذكرت في مقدمة تاريخ الطبرى أنه وقع لهذا الكتاب كثير من الذبول والتكملات والمختصرات . ولعل أول من فعل شيئاً من ذلك هو الطبرى نفسه ، ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء والسخاوى في كتاب الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، وذكر ياقوت أيضاً أن عبد الله بن أحمد الفرغانى عمل صلة له . وقال ابن النديم : وقد ألحق به - أى بتاريخ الطبرى - جماعة من حيث قطع إلى زماننا هذا . وذكر القفطى في تاريخ الحكماء أن ممن أكملوا عليه أحمد بن طاهر وولده عبد الله ، ثم تلاهما ثابت بن سنان ، ثم هلال بن المحسن الصابى ، ثم تلاه ولده غرس النعمة محمد بن هلال ، ثم ابن الهمداني ، ثم أبو الحسن الزاغونى ، ثم صدقة الحداد ، ثم أكمل عليه ابن الجوزى ثم ابن القادسى إلى سنة ٦١٦ .

وفي مكتبة « غوطا » بألمانيا كتاب ينسب إلى عريب بن سعد .

وفي مكتبة المتحف البريطانى كتاب يسمى المنتخب من ذيل المذيل .

أما كتاب صلة تاريخ الطبرى ، فمنه كما ذكرنا نسخة وحيدة مخطوطة بمكتبة « غوطا » بألمانيا تحت رقم ١٥٥٤ ، تنقص بعض أوراق من البداية ، ومنها الورقة الأولى ، منسوخة بخط يحيى بن يوسف بن يحيى ، انتهى من نسخها في شهر ربيع الآخر سنة ٦٢٧ ؛ تبدأ بحوادث سنة ٢٩١ وتنتهى بحوادث سنة ٣٢٠ ؛ ولكن لضياع الورقة الأولى ، وعليها اسم المؤلف ، وقع الشك حول اسم المؤلف ؛ إلى أن أطلع عليها دوزى المستشرق المعروف ، فرجح أنها لعريب بن سعد ، ونقل منها ما يختص بأخبار إفريقية والأندلس ، وألحقه بكتاب البيان المغرب فى أخبار المغرب لابن عذارى الذى قام بتحقيقه ونشره . وبقية فى أخبار العراق . وقام المستشرق دى خويه بنشره بعنوان « صلة تاريخ الطبرى » ، وألحقه بتاريخ الطبرى ، الطبعة الأوربية ومن هذا الكتاب نسخة

مصورة على الميكروفلم في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وفي حواشي طبعة أوربا (حوادث سنة ٣٠٩) نقول كثيرة من كتب التاريخ والتراجم تشتمل على أخبار الحلاج وشعره وآراء العلماء فيه ، وقد أثبت ذلك في حواشي هذه الطبعة .

وعريب بن سعد ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتاب الذيل والتكملة لكتابه الموصول والصلة ص ١٤١ - ١٤٣ . قال : « عريب بن سعد ، قرطبي ، عداده في المولى من بيت يعرفون ببني التركي . كان أديباً شاعراً مطبوعاً تاريخياً ، تام المعرفة بالأخبار ، ذا حظ من النحو واللغة ، طبيباً ماهراً شديد العناية بكتب الأطباء ، القدماء والمحدثين ، وله مصنفات منها تاريخه الذي اختصره من تاريخ أبي جعفر الطبري ، وأضاف إليه أخبار إفريقية والأندلس ، وهو كتاب ممتع ، ومنها كتابه في الأنواء ، ومنها كتابه في خلق الإنسان وتدبير الأطفال ، ومنها كتابه في عيون الأدوية » . ولم يذكر تاريخ وفاته ، إلا أنه قال : استعمله الناصر على كورة أشونة سنة ٣٣١ » .

وأما كتاب تكملة تاريخ الطبري ، فهو نسخة تحتوي على الجزء الأول فقط ، تبدأ بحدوث سنة ٢٩٥ ، وتنتهي بحدوث سنة ٣٦٧ . وأصله مخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس ، ومنه أيضاً نسخة مصورة بالميكروفلم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وقد سار المؤلف في تأليفه على الطريقة الحولية كما فعل الطبري في التاريخ ، وابن الجوزي في كتابه المنتظم وابن كثير في البداية والنهاية . وأصل المؤلف لهذا الكتاب من أهل همدان ، وسكن بغداد وألف من الكتب عدا كتاب التكملة طبقات الفقهاء وأخبار الوزراء وتوفي سنة ٥٢١ . وقد سبق نشر هذه التكملة في مجلة المشرق تبعاً سنة ١٩٥٨ م ، ثم في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٦١ م » .

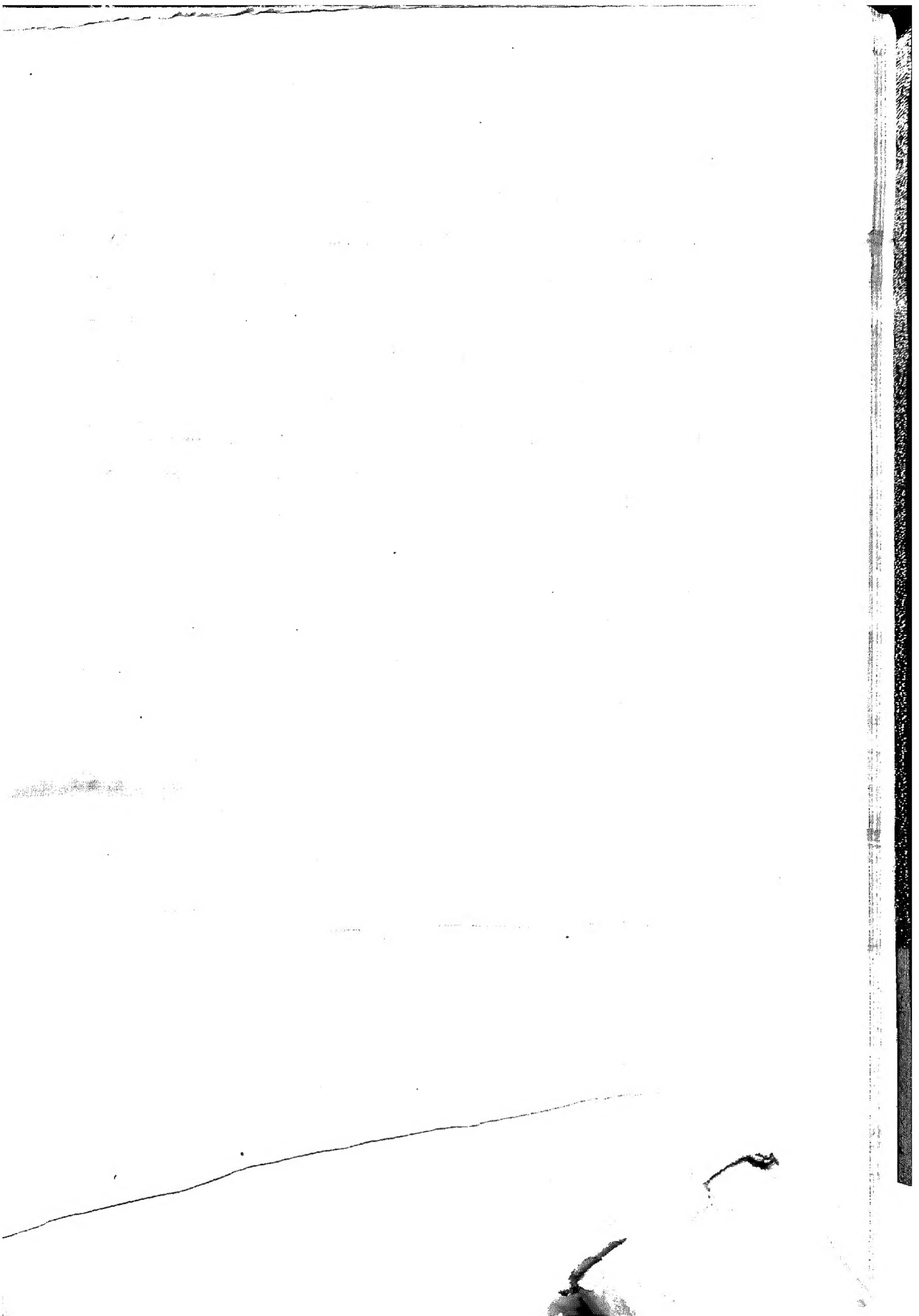
وأما كتاب المنتخب من ذيل المذيل فهو كتاب في أخبار أزواج الرسول وبناته ووفياتهن ، وأخبار بعض الصحابة والتابعين ووفياتهم ، وفيه أيضاً بعض ما رواه من الأحاديث ، وبعض الأشعار المتعلقة بهم ، والمذيل والذيل من تأليف أبي جعفر الطبري وكلاهما مفقود ، وليس لهما ذكر في فهرس ابن النديم ولا حاجي خليفة ، ولكن ذكرهما ياقوت في كتابه ، وابن خير في فهرسه والسخاوي في كتاب الإعلان بالتبويب لمن ذم التاريخ .

ويبدو أن المنتخب كتاب لأحد العلماء ، انتخبه من ذيل المذيل وسار بين

الناس بهذا العنوان ، وأصله نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٦١٨، كتبت - على ما يرجحه فهرس مكتبة المتحف - في آخر القرن العاشر بخط قديم خال من النقط إلا ما ندر منها . ومنه أيضاً نسخة مصورة على الميكروفلوم بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وقد قمت بتحقيق هذه الكتب الثلاثة وراجعتها على النسخ المصورة عنها ، وكذلك على المطبوع منها في أوروبا وبيروت كما راجعت كتب التاريخ ، كالكمال لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وتجارب الأمم لابن مسكويه والمتن لابن الجوزي ، ولكن يلاحظ أن هناك تكراراً في بعض السنوات ؛ إلا أن فيها جميعها قدراً وافراً من الأخبار الهامة ، والنصوص النادرة والأشعار الرائقة مما يجعل لهذه الديول أهمية خاصة .
والحمد لله على ما يسر وأعان .

محمد أبو الفضل إبراهيم



صلة تاريخ الطبرى

لعريب بن سعد القرطبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين
ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

[ذكر أخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة]

فيها كتب الوزير القاسم^(١) بن عبيد الله إلى محمد بن سليمان الكاتب - وكان المكنى قد ولّاه حرب القرمطيّ صاحب الشامة ؛ وصير إليه أمر القواد والجيش - فأمره بمناهضة صاحب الشامة والجدّ في أمره . وجمع القواد والرجال على محاربته . فسار إليه محمد بن سليمان بجميع من كان معه وأهل النواحي التي تليه من الأعراب وغيرهم حتى قربوا من حماة ، وصار بينهم وبينها نحو اثني عشر ميلا ، فلقوا أصحاب القرمطيّ هنالك يوم الثلاثاء لست خلون من المحرم . وكان القرمطيّ قد قدّم بعض أصحابه في ثلاثة آلاف فارس وكثير من الرجال في مقدّمته ، وتخلّف هو في جماعة منهم ، ردءاً لهم ، وجعل السواد وراءه ، وكان معه مال جمعه ، فالتقى رجال السلطان بمن تقدّم من القرامطة لحربهم ، والتحم القتال بينهم ، وصبر الفريقان .

ثم انهزم أصحاب القرمطيّ ، وأسر من رجالهم بشر كثير ، وقُتل منهم عدد عظيم ، وتفرّق الباقيون في البوادي ، وتبعهم أصحاب السلطان ليلة الأربعاء يقتلونهم ويأسرونهم . فلما رأى القرمطيّ منازل بأصحابه من الانهزام والتفرّق والقتل والأسر حمل أخاً له يقال له أبو الفضل مالاً ، وتقدّم إليه أن يلحق بالبوادي ويستتر بها ؛ إلى أن يظهر القرمطيّ بموضع ، فيصير إليه أخوه بالمال ، وركب هو وابن عمه المسمّى بالمندثر ، وصاحبه المعروف بالمطوّق ، وغلام له روميّ . وأخذ دليلاً وسار يريد الكوفة عرضاً في

(١) القاسم بن عبيد الله وزير المكنى ومن قبله كان وزيراً للمعتضد .

البرية حتى انتهى إلى موضع يعرف بالدالية من أعمال طريق الفرات، فنجد ماكان معهم من الزاد والعلف، فوجه بعض من كان معه ليأخذ لهم مااحتاجوا إليه فدخل الدالية لشراء حاجته ، فأنكر زيه^(١) ، وسئل عن أمره فاستراب وارتاب ، وأعلم المتولى لمسلحة تلك الناحية بخبره ، وكان على المعاون رجل يعرف بأبي خليفة بن كشمرد^(٢) فركب في جماعة ، وسأل هذا الرجل عن خبره ، فأعلمه أن صاحب الشامة بالقرب منه ، في ثلاثة نفر ، وعرفه بمكانه .

فمضى صاحب المعاون إليهم وأخذهم ووجه بهم إلى المكتنى وهو بالرقّة ، ورجعت الجيوش من طلب القرامطة ، بعد أن أفتوا أكثرهم قتلا وأسرأ . وكتب محمد بن سليمان الكاتب إلى الوزير القاسم بن عبيد الله بمحاربته للقرامطة ، وما فتح الله له عليهم ، وقتله وأسرهم لأكثرهم ، وأنه تقدم في جمع الروس وهو باعث منها بعدد عظيم .

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة إلى الرقة ظاهراً للناس على فالج^(٣) ، وعليه برنس جرير ، ودراعة ديباج ، وبين يديه المدثر والمطوق على جملين . ثم إن المكتنى خلف عساكره مع محمد بن سليمان ، وشخص هو في خاصته وغلماؤه وحده ، وشخص معه القاسم بن عبيد الله الوزير من الرقة إلى بغداد ، وحمل معه القرمطي والمدثر والمطوق وجماعة ممن أسير في الوقعة. وذلك في أول صفر؛ فلما صار إلى بغداد عزم على أن يدخل القرمطي مدينة السلام مصلوباً على دقل والدقل^(٤) على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الأبواب التي يجتاز بها الفيل بالدقل . ثم استسبح ذلك ، فعمل له دميانة، غلام يازمان كرسيًا ، وركبه على ظهر الفيل ، في ارتفاع ذراعين ونصف ، وأقعد فيه القرمطي صاحب الشامة ، ودخل المكتنى مدينة السلام ، صبيحة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول . وقد قدم بين يديه الأسرى مقيدين على جمال عليهم دراريع الحرير وبرانس الحرير، والمطوق وسطهم ، وهو غلام مانبت لحيته بعد ، قد جعل في فيه خشبة مخروطية وألجم بها في فمه كهيشة اللجام . ثم شدّت

(٢) ابن الأثير : « فأنكروا رأيته » ، وفي الطبري : « فأنكروا زيه » .

(٢) في تاريخ الطبري : « يعرف بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد » وكذلك في ابن الأثير .

(٣) الفاليج : الجمل الضخم ذو السنمين .

(٤) الدقل في الأصل : خشبة طويلة تشدّ في وسط السفينة يحمل عليها الشراع .

إلى قفاه ، وذلك أنه لما دخل الرقة كان يشتم الناس إذا دعوا عليه ، ويترق في وجوهمهم ، فجعل له هذا لثلا يتكلم ولا يشتم .

ثم أمر المكتني ببناء دكة في المصلّى العتيق بالجانب الشرقى في ارتفاعها عشرة أذرع لقتل القرامطة ، وكان خلف المكتني وراءه محمد بن سليمان الكاتب بجملته من قواد القرامطة وقضاتهم وجوهمهم . فقيد جميعهم ، ودخلوا بغداد بين يديه يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقد أمر القواد بتلقيه والدخول معه . فدخل في أتم ترتيب حتى إذا صار بالثريا نزل بها وخلع عليه ، وطوق بطوق من ذهب ، وسور بسوارين من ذهب ، وخلع على جميع القواد القادمين معه وطوقوا وسوروا . ثم صرفوا إلى منازلهم وأمر بالأسرى إلى السجن .

وذكر عن صاحب الشامة أنه أخذ وهو في حبس المكتني سكرجة^(١) من المائدة التي كانت تدخل عليه وكسرها وأخذ شطية منها ، فقطع بها بعض عروقه وخرج منه دم كثير ، حتى شددت يده ، وقطع دمه ، وترك أياماً حتى رجعت إليه قوته .

ولما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول ، أمر المكتني القواد والغلمان بحضور الدكة في المصلّى العتيق ، وخرج من الناس خلق كثير ، وحضر الواثق وهو يلي الشرطة بمدينة السلام ومحمد بن سليمان كاتب الجيش ، فقعدها على الدكة في موضع هين لهم ، وحمل الأسرى الذين جاء بهم المكتني ، والذين جاء بهم محمد بن سليمان ومن كان في السجن من القرامطة ، وقوم من أهل بغداد ذكر أنهم على مذاهبهم ، وقوم من سائر البلدان من غير القرامطة حبسوا لجنايات مختلفة فأحضر جميعهم الدكة ووكل بكل رجل منهم عونان ، وقيل إنهم كانوا في نحو ثلثمائة وستين . ثم أحضر صاحب الشامة والمدثر المطوق ، وأقعدها في الدكة وقدم أربعة وثلاثون رجلاً من القرامطة فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد . وكانت ترمى رؤوسهم وجثثهم وأيديهم وأرجلهم كل ما قطع منها إلى أسفل الدكة . فلما فرغ من قتل هؤلاء قدم المدثر فقطعت يداه ورجلاه ، وضربت عنقه ، ثم المطوق . ثم قدم صاحب الشامة فقطعت يداه ورجلاه وأضرمت نار عظيمة ، وأدخل فيها خشب صليب ، وكانت توضع الخشبة الموقدة في خواصره وبطنه ، وهو يفتح

(١) السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وأكثر ما يوضع فيه الكرامخ .

عينيه ويغمضهما ، حتى خُشِيَ عليه أن يموت ، فضربت عنقه ورفَع رأسه في خشبة وكَبُرَ مَنْ كان على الدكة وكَبُرَ سائر الناس في أسفلها ، ثم ضربت أعناق باقي الأسرى وانصرف القواد ومن حضر ذلك الموضع وقت العشاء فلما كان بالغد حُمِلَت الرؤوس إلى الجسر ، وصُلِبَ بدن القرمطي في الجسر الأعلى ببغداد ، وحُفِرَت لأبدان القتل آبار إلى جانب الدكة ، فطرحوا فيها . ثم أُمِرَ بعد ذلك بأيام بهدم الدكة ففعل ذلك .

واستأمن على يدى القاسم بن سِيا رجلٌ من القرامطة ، يسمّى إسماعيل ابن النعمان ، ويكنى أبا محمد ، لم يكن بقى منهم بنواحى الشام غيره وغير من انصوى إليه ، وكان هذا الرجل من موالى بنى العُليص^(١) ، فرغب في الدخول في الطاعة ، خوفاً على نفسه ، فأومِنَ هو ومن معه ، وهم نيف وستون رجلاً ، ووصلوا إلى بغداد . وأُجريت لهم الأرزاق ، وأُحسن إليهم . ثم صرفوا مع القاسم بن سِيا إلى عمله^(٢) ، وأقاموا معه مدة فهموا بالغدر به فوضع السيف فيهم ، وأباد جميعهم .

وفي آخر جمادى الأولى من هذه السنة ورد كتاب من ناحية جُبي بأن سيلاً أتاها من الجبل ، غرق فيه نحو من ثلاثين فرسخاً وذهب فيه خلق كثير ، وخربت به المنازل والقرى ، وهلك المواشى والغلات ، وأخرج من الغرق ألف ومائتان سوى مَنْ لم يوجد منهم .

وفي يوم الأحد غرة رجب ، خلع المكتنى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى وجوه القواد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان ، وبرز محمد إلى مضربه بباب الشَّامِسيَّة وعسكر هنالك ، ثم خرج بالجيوش إلى جانب دمشق ، لقبض الأعمال من هارون بن خمارويه إذ تبين ضعفه ، وذهب رجاله في حرب القرامطة ، ورحل محمد بن سليمان في زهاء عشرة آلاف ؛ وذلك لست خلون من رجب ، وأمر بالجد في المسير .

ولثلاث بقين من رجب قُرئ على الناس كتاب لإسماعيل بن أحمد بأن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم ، وأن في عسكرهم سبعمائة قبة تركية لرؤساء منهم خاصة ، فنودى في الناس بالنفير وخرج مع صاحب العسكر خلق كثير فوافى

(١) ابن الأثير : « من بنى العليص » .

(٢) في ابن الأثير : « وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سِيا ، وهى من عمله » .

الترك غارين ، فكبسوهم ليلا ، وقُتل منهم خلق كثير ، وانهزم الباقون ، وأُسْتُبِيحَ عسكرهم وانصرف المسلمون سالمين غانمين .

وورد أيضاً الخبر من الثغور ، بأنَّ صاحب الروم وجَّه إليها عسكراً فيه عشرة صلبان^(١) ومائة ألف رجل ، فأغاروا وكبسوا وأحرقوا. ثم ورد كتاب أبي معدَّ بأن الأخبار اتصلت من طرسوس بأن غلام^(٢) زرافة خرج إلى مدينة أنطالية^(٣) على ساحل البحر ، فافتتحها عنوة ، وقتل بها خمسة آلاف رجل من الروم ، وأسیر نحو هذه العدة منهم ، واستنقذ من أسارى المسلمين أربعة آلاف إنسان، ووجد للروم ستين مركباً فغرقها وأخذ ما كان فيها من الذهب والفضة والمتاع والآنية وأن كل رجل حضر هذه الغزاة أصاب في فيئته^(٤) ألف دينار ، فاستبشر المسلمون بذلك .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

(١) الصليب : ما يتخذُه النصراني قِبلَة .

(٢) ابن الأثير : سار إليها المعروف بغلام زرافة .

(٣) أنطالية ، باللام : بلد من سواحل بحر الشام . وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية . ياقوت .

(٤) الفيء : الغنيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وجه صاحب البصرة إلى السلطان رجلاً ذكر أنه أراد الخروج عليه ،
وصار إلى واسط مخالفاً بها ، فأقصد إليه مَنْ يقبض عليه وعلى قوم ذكروا أنهم بايعوه ،
ووجه بهم إلى بغداد ، فحُمِلَ هذا الرجل على الفالج ^(١) ، وبين يديه ابن له صبي على
جمل ، ومعه سبعة وثلاثون رجلاً ، على جمالٍ عليهم برانس الحرير ، وأكثرهم
يستغيث ويبكي ، ويحلف أنه برىء فأمر المكتنى بحبسهم
وفي هذه السنة أغارت الروم على مرعش ونواحيها ، فنفر أهل المصيصية وطرسوس ،
وأصببت جماعة من المسلمين فيهم أبو الرجال بن أبي بكار .
وفيها انتهى محمد بن سليمان الكاتب إلى أحواز مصر لحرب هارون ^(٢) ، ووجه
إليه المكتنى في البحر ^(٣) دميانة ، وأمره بدخول النيل ، وقطع المواد عمّن بمصر من
الجند ، فمضى وقطع عن أهل مصر الميرة ، وزحف إليهم محمد بن سليمان على الظهر ،
حتى دنا من الفسطاط ، وكاتب القواد الذين بها ، فخرج إليه بدر الحمامي ، وكان
رئيس القوم ، ثم تتابع قواد مصر بالخروج إليه ، والاستثمان له . فلما رأى ذلك
هارون ومَنْ بقي معه خرجوا محاربين لمحمد بن سليمان ، وكانت بينهم وقعات .
ثم إنها وقعت بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية اقتتلوا فيها ، فخرج
إليهم هارون ليسكنهم ، فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله . وبلغ محمد بن سليمان الخبر ،
فدخل هو ومَنْ معه الفسطاط ، واحتوا على دور آل طولون وأموالهم ، وتقبّض
على جميعهم ، وهم بضعة عشر رجلاً ، فقيدهم وحبسهم ، واستصنى أموالهم ، وكتب
بافتح إلى المكتنى ، وكانت هذه الواقعة في صفر ، وكتب إلى محمد بن سليمان في

(١) الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين .

(٢) الطبرى : « هارون بن خمارويه » .

(٣) دميانة : غلام يازمان ، وفي ابن الأثير : « غلام يازمان » .

إشخاص آل طولون إلى بغداد ، وألا يُبقى منهم أحداً بمصر ولا الشام ، ففعل ذلك .
ولثلاث خلّون من ربيع الأول ، سقط الحائط من الجسر الأول على جثة
القرمطيّ وهو مصلوب ، فطحنه ولم يبق منه شيء .

وفي شهر رمضان ورد الخبر على السلطان بأن قائداً من القواد المصريين يُعرف
بالخليجيّ ، ويسمى بإبراهيم تخلف عن محمد بن سليمان في آخر حدود مصر ،
مع جماعة استألمهم من الجند وغيرهم ، ومضى إلى مصر مخالفاً للسلطان ، وكان
معه في طريقه جماعة أحبّوا الفتنة حتى كثر جمعه ، فلما صار إلى مصر أراد عيسى
النوشريّ محاربته ، فعجز عن ذلك لكثرة من كان مع ابن الخليجيّ ، فانهاز عنه
إلى الإسكندرية ، وأخلى مصر ، فدخلها الخليجيّ .

وفيها ندب السلطان لمحاربة الخليجيّ وإصلاح أمر المغرب فاتكأ مولى المعتضد ،
وضمّ إليه بدرأ الحمّامي ، وجعله مشيراً عليه فيما يعمل به ، وندب معه جماعة من
القواد وجنداً كثيراً ، وخلع على فاتك وعلي بدر الحمّامي لسبع خلّون من شوال ،
وأمرأ بسرعة الخروج وتعجيل السير فخرجوا لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال .

وللنصف من شوال دخل رستم مدينة طرسوس والياً عليها وعلى الثغور الشامية .
وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم لست بقين من ذى القعدة ، ففودى من
المسلمين ألف ومائتا نفس ، ثم غدر الروم ، وانصرفوا ، ورجع المسلمون بمنّ في أيديهم
من أسارى الروم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها ورد الخبر بأن الخليجيّ المتغلب على مصر واقع أحمد بن كيغلف وجماعة من القواد بالقرب من العريش ، فهزمهم الخليجي ، أقبح هزيمة ، فندب السلطان للخروج إليه جماعة من القواد المقيمين بمدينة السلام فيهم إبراهيم بن كيغلف وغيره . وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة ورد الخبر بأن أخاً للحسين بن زكرويه ، ظهر بالدالية من طريق الفرات في نفر من أصحابه ، ثم اجتمع إليه جماعة من الأعراب والمتلصصة فسار بهم نحو دمشق ، في جمادى الأولى وحارب أهلها ، فندب السلطان للخروج إليه الحسين بن حمدان بن حمدون ، في جمع كثير من الجند . ثم ورد الخبر بأن هذا القرمطيّ سار إلى طبرية ، فامتنع أهلها من إدخاله ، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ، ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية .

وذكر من حضر مجلس محمد بن داود بن الجراح ، وقد أدخل إليه قوم من القرامطة بعد قتل الحسين بن زكرويه المصلوب بجسر بغداد فقال الرجل : كان زكرويه أبو حسين المقتول مخفياً عندى في منزلى ، وقد أعيد له سرداب تحت الأرض ، عليه باب حديد ، وكان لنا تنور ، فإذا جاءنا الطلب ، وضعنا التنور على باب السرداب ، وقامت امرأة تسخنه . فمكث زكرويه كذلك أربع سنين ، في أيام المعتضد ، ثم انتقل من منزلى إلى دار قد جعل فيها بيت وراء باب الدار ، فإذا فتح الباب انطبق على باب البيت ، فيدخل الداخل ، فلا يرى باب البيت الذى هو فيه ، فلم تزل هذه حاله حتى مات المعتضد ، فحينئذ أنفذ الدعاة ، واستهوى طوائف من أهل البادية ، وصار أهل قرية صَوْر يُتفلونه على أيديهم ، ويسجدون له . واعترف لزكرويه جميع من رسخ حُب الكفر في قلبه من عربى ومولى وبَطْلى وغيرهم ، بأنه رئيسهم وكهفهم وملاذهم ، وسموه السيد والمولى ، وساروا به وهو محجوب عن أهل عسكره ، والقاسم يتولى الأمور دونه ، يحميها على رأيه .

وذكر محمد بن داود أن زكرويه بن مهرويه هذا أقام رجلاً كان يعلم الصبيان بقرية تدعى زابوقة ، من عمل الفلوجة يُسمى عبد الله بن سعيد ، ويكنى أبا غانم ، فتسمى بنصر ليعمى أمره ، ويخفى خبره ، فاستهوى طوائف من الأصفيين والعُصيين وصعاليك من بطون كلب ، وقصد بهم ناحية الشام ، وكان عامل السلطان على دمشق والأردن أحمد بن كيغلق ، وكان مقيماً بمصر على حرب الخليجي ، فاغتم ذلك عبد الله ابن سعيد المتسمى بنصر . وسار إلى مدينة بصرى ، فحارب أهلها ، ثم آمنهم . فلما استسلموا له قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، واستاق أموالهم ، ثم نهض إلى دمشق ، فخرج إليه من كان بقي بها مع صالح بن الفضل خليفة أحمد بن كيغلق فقتل صالحاً ، وفقر عسكره ولم يطمع في مدينة دمشق إذ دافعهم أهلها عنها . ثم قصد القرمطي ومن معه مدينة طبرية ، فقتلوا طائفة من أهلها ، وسبوا النساء والثرية بها ، فحينئذ أنفذ السلطان لمحاربتهم الحسين بن حمدان في جماعة من القواد والرجال ، فوردوا دمشق ، وقد دخل القرامطة طبرية . فلما اتصل بهم خرج القواد إليهم ، عطفوا نحو السماوة ، وتبعهم الحسين بن حمدان وهم ينتقلون من ماء إلى ماء ويعورون^(١) ماوراءهم من المياه . فانقطع الحسين عن اتباعهم لما عُدِم الماء ، وعاد إلى الرّحبة ، وقصدت القرامطة إلى هيت ، فصبّحوها ولم يصلوا إلى المدينة لحصانة سورها لسبع بقين من شعبان ، مع طلوع الشمس ، فنهوا ربّضها ، وقتلوا من قدروا عليه من أهلها ، وأحرقت المنازل وأنهت السفن التي في الفرات ، وقُتل من أهل البلد نحو مائتي نفس ، وأوقروا ثلاثة آلاف بعير بالأمتعة والحنطة ثم رحلوا إلى البادية .

ثم شخص بأثرهم محمد بن كنداج إليهم ؛ فلما كان بقرية منهم ، هربوا منه وعوروا المياه بينهم وبينه ، فأنفذت إليه الإبل والروايا والزاد ، وكتب إلى الحسين بن حمدان بالنفوذ إليهم من جهة الرّحبة ، والاجتماع مع محمد بن كنداج على الإيقاع بهم . فلما أحس الكليبيون الذين كانوا مع عبد الله بن سعيد القرمطي المتسمى بنصر ، وثبوا عليه ، وقتلوه ، وتقرّبوا برأسه إلى محمد بن كنداج ؛ واقتلت القرامطة حتى وقعت بينهما الدماء .

ثم أنفذ زكرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ، إلى أكرة السواد ، فاستهواهم

(١) يعورون ما وراهم ، أى يفسدون الركايا حتى ينضب ماؤها .

ووعدهم بأن ظهوره قد حضر ، وأنه قد بايع له بالكوفة نحو أربعين ألف رجل وفي سوادها أربعمائة ألف رجل ، وأن يوم موعدهم الذي ذكره الله يوم الزينة وأن يُحْشَرَ الناس ضُحى . وأمرهم بالمسير إلى الكوفة ليفتتحوها في غداة يوم النحر ، وهو يوم الخميس . فإنهم لا يمنعون منها فتوجه القاسم بن أحمد بأهل السواد ومن يجتمع إليه من الصعاليك، حتى وافوا باب الكوفة في ثمانمائة فارس ، عليهم السدروع والجواشن^(١) والآلة الحسنة ، ومعهم جماعة من الرجال على الرماح ، وقد انصرف الناس عن مصالمتهم ، فأوقعوا بمن لحقوه من العوام ، وقتلوا منهم زهاء عشرين نفساً . وخرج إليهم إسحاق بن عمران عامل الكوفة ومن كان معه من الجند فصافوا القرامطة الحرب إلى وقت العصر ، وكان شعار القرامطة : يا أحمد يا محمد ، وهم يدعون : يا لثارات الحسين ! يعنون المصلوب بجسر بغداد ، وأظهروا الأعلام البيض ، وضربوا على القاسم بن أحمد قبة ، وقالوا : هذا ابن رسول الله، فاقتلوا قتلاً شديداً . ثم انهزمت القرامطة نحو القادسية ، وأصلح أهل الكوفة سورهم وخندقهم ، وحرسوا مدينتهم .

وكتب إسحاق بن عمران إلى السلطان يستمدّه ، فندب إليه جماعة فيهم طاهر بن عليّ بن وزير ووصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم وجنى الصفواني ورائق الخزري ، وضم إليهم جماعة من غلمان الحُجَر ، وأمر القاسم بن سينا ومن ضمّ إليه من رؤساء البوادي بديار ريعة وطريق الفرات وغيرهم بالنهوض إلى القرامطة ، إذ كان أصحاب السلطان متفرقين في نواحي الشام ومصر ، فنفذت الكتب بذلك إليهم .

وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب ، قرئ على المنبر ببغداد كتاب بأن أهل صنعاء وسائر أهل اليمن اجتمعوا على الخارجي وحاربوه وقتلوا جموعه ، فأنحاز إلى بعض النواحي باليمن، فخلع السلطان على مظفر بن حاج ، وعقد له على اليمن . وخرج إليها لخمس خلون من ذي القعدة ، فأقام بها حتى مات - ولتسع بقين من رجب أخرجت مضارب المكتفى إلى باب الشامية ، فضربت هنالك ليخرج إلى الشام ، ويحاصر ابن الخليجي، فورد كتاب من قبل فاتك القائد وأصحابه ، يذكرون

(١) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع .

محاربتهم له وظفرهم به ، وأنهم موجهون له إلى مدينة السلام ، فرُدَّت مضارب المكتفى ، وصرفت خزائنه ، وقد كانت جاوزت تكريرت ، ثم أدخل مدينة السلام للنصف من شهر رمضان ابن الخليجيّ وأحد وعشرون رجلاً معه على جمال ، وعليهم برانس ودراريع حرير ، فحبسوا ثم خلع المكتفى على وزيره العباس بن الحسن خلعاً لحسن تديره في أمر هذا الفتح .

ثم لخمس خلّون من شوال ، أدخل بغداد رأس القرمطيّ المتسمى بنصر الذي انتهب مدينة هيت منصوباً في قناة

ولسبع خلّون من شوال ورد الخبر مدينة السلام ، بأن الروم أغاروا على قورس وقتلوا مقاتلتهم ، ودخلوا المدينة ، وأخربوا مسجدها ، وسبوا من بقي فيها ، وقتلوا رؤساء بني تميم المنضويين إليها

وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

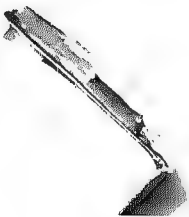
ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها دخل ابن كيغلف طرسوس غازياً في أول المحرم ، وخرج معه رستم ، وهي غزاة رستم الثانية ، فبلغوا حصن سلندوا وافتتحوه وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة ، وأسروا وسبوا نحواً من خمسة آلاف رأس ، وانصرفوا سالمين .
ولإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم ، ورد الخبر بأن زكرويه القرمطي ، ارتحل من نهر المثنية يريد الحاج وأنه وافى موضعاً بينه وبين بعض مراحلهم أربعة أميال . وذكر محمد بن داود أنهم مضوا في جهة المشرق ؛ حتى صاروا بماء سليم ، وصار ما بينهم وبين السواد مفازة ، فأقام بموضعه ينتظر قافلة الحاج حتى وافته لسبع خلون من المحرم ، فأنذروهم أهل المنزل بارتصاد القرامطة لهم ، وأن بينهم وبين موضعهم أربعة أميال . فارتحلوا ولم يقيموا ، وكان في هذه القافلة ابن موسى وسيا الإبراهيمي فلما أمعت القافلة في السير ، صار القرمطي إلى الموضع الذي انتقلت عنه القافلة . وسأل أهل القيروان^(١) عنها فأخبروه أنها تنقلت ولم تقيم ، فأتهمهم بإنذار القافلة وقتل من العلافين بها جماعة ، وأحرق العلف . ثم ارتصد أيضاً زكرويه قافلة خراسان ، فأوقع بأهلها وجعل أصحابه ينخسون الجمال بالرماح ، ويبعجونها بالسيوف ، فنفرت واختلطت القافلة ، وأكب أصحاب زكرويه على الحاج ، فقتلهم كيف شاءوا ، وسبوا النساء ، واحتوا على ما في القافلة .

ثم وافى عليهم أهل القافلة الثانية ، وفيها المبارك القمي وأحمد بن نصر العقيلي وأحمد ابن علي بن الحسين الهمداني ، وقد كان رحل القرامطة عن محلّتهم ، وغوروا مياهها وملأوا بركها بجيف الإبل والدواب التي كانت معهم ، وانتقلوا إلى منزل العقبة فوافاهم بها أهل القافلة الثانية ، ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى أشرف أهل القافلة على الظفر بالقرامطة ، وكشفوهم . ثم إن الفجرة تمكنوا في ساقهم من غرة ، فركبوها ووضعوا

(١) القيروان : القافلة .

رماحهم في جنوب إبلهم ويطونها ، فطرحتهم الإبل وتمكنوا منهم ، فقتلوه عن آخرهم إلا من استفدوه ، وسبوا النساء واكتسحوا الأموال والأمتعة، وقتل المبارك القمي والمظفر ابنه ، وقتل أبو العشائر ، ثم قُطعت يداه ورجلاه ثم ضُربت عنقه ، وأفلت من الجرحى قوم وقعوا بين القتلى ، فتحاملوا في الليل ومضوا . فمنهم من مات في الطريق ، ومنهم من نجا ، وهم قليل . وكان نساء القرامطة وصبيانهم يطرفون بين القتلى ويعرضون عليهم الماء، فمن كان فيه رَمَق، أو طلب الماء أجهزوا عليه. وقيل إنه كان في القافلة من الحاج نحو عشرين ألف رجل فقتل جميعهم غير نفر يسير . وذكر أن الذي أخذوا من المال والأمتعة في هذه القافلة قيمة ألفي ألف دينار ، وورد الخبر على السلطان بمدينة السلام ، عشية يوم الجمعة لأربع عشر ليلة بقيت من المحرم بما كان من فعل القرامطة بالحاج ، فعظم ذلك عليه ، وعلى الناس ، وندب السلطان محمد ابن داود بن الجراح الوزير للخروج إلى الكوفة ، والمقام بها ، وإنفاذ الجيوش إلى القرمطي ، فخرج من بغداد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وحمل معه أموالاً كثيرة لإعطاء الجند . ثم صار زكويه إلى زبالة فهو لها وبثّ الطلائع أمامه ووراءه خوفاً من أصحاب السلطان وارتصاداً لورود القافلة الأخرى التي كانت فيها الأثقال وأموال التجار وجوهر نفيس للسلطان، وبها من القواد نفيس المولدى وصالح الأسود ، ومعه الشمسة والخزانة ، وكان المعتضد قد جعل في الشمسة جوهرًا نفيساً ، ومعهم أيضاً إبراهيم بن أبي الأشعث ، قاضي مكة والمدينة ، وميمون بن إبراهيم الكاتب والفُرات بن أحمد بن الفرات والحسن بن إسماعيل وعلي بن العباس الشيكى . فلما صارت هذه القافلة بفيء ، بلغهم خبر القرامطة فأقاموا أياماً ينتظرون القوة من قبل السلطان ، وأقبل القرامطة إلى موضع يعرف بالخليج ، فلقوا القافلة ، وحاربوا أهلها ثلاثة أيام . ثم عطش أهل القافلة وكانوا على غير ماء ، فلم يتمكنوا منها ، فاستسلموا ، فوضع القرامطة فيهم السيف ، ولم يفلت منهم إلا اليسير، وأخذ القرامطة جميع ما في القافلة ، وسبوا النساء ، واكتسحوا الأموال. ثم توجه زكويه بمن معه إلى فيد، وبها عامل السلطان فتحصن منه، وجعل زكويه يرسل أهل فيد بأن يسلموا إليه عاملهم فلم يجيبوه إلى ذلك ثم تنقل إلى التّجاج . ثم إلى حُفَيْر أبي موسى الأشعري .



وفي أول شهر ربيع الأول أنهض المكتفى وصيف بن سوارتكين ومعه جماعة من القوادر إلى القرامطة فنفذوا من القادسية على طريق خفان ، والتقى وصيف بالقرامطة ، يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول ، فاقتلوا يومهم ذلك ، حتى حجز بينهم المساء ، ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني ، فظفر جيش السلطان بالقرامطة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وخلصوا إلى زكرويه ، فضربه بعض الجند ضربةً بالسيف ، اتصلت بدماعه ، وأخذ أسيراً ، وأخذ معه ابنه وزوجته وكاتبه وجماعة من خاصته وقرباته واحتوى الجند على جميع ما في عسكره وعاش زكرويه خمسة أيام ثم مات . فشق بطنه وحمل كذلك وانطلق من كان بقي في يديه من أسرى الحاج .

وفيها غزا ابن كيخلف من طرسوس ، فأصاب من العدو أربعة آلاف رأس سبي ، ودواب ومواشي كثيرة ومتاعاً ، وأسلم على يده بطريق من البطارقة .

وفيها كتب أندرونقس البطريق ، وكان على حرب أهل الثغور من قبل صاحب الروم إلى السلطان يطلب الأمان ، فأجيب إلى ذلك ، وخرج بنحو مائتي نفس من المسلمين كانوا عنده أسرى ، وأخرج ماله ومتاعه إلى طرسوس .

وفي جمادى الآخرة ظفر الحسين بن حمدان بجماعة من أصحاب زكرويه كانوا هربوا من الواقعة ، فقتل أكثرهم وأسر نساءهم وصبيانهم .

وفيها وافى رسول ملك الروم باب الشماسية بكتاب إلى المكتفى يسأله الفداء بمن معهم من المسلمين لمن في أيدي الإسلام من الروم ، فدخلوا بغداد ومعهم هدية كبيرة وعشرة من أسارى المسلمين .

وفيها أخذ قوم من أصحاب زكرويه أيضاً وجهاً إلى باب السلطان .

وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وأعراب كلب والنمر وأسد وغيرهم كانوا خرجوا عليه فهزموه حتى بلغوا به باب حلب .

وفيها هزم وصيف بن سوارتكين الأعراب بفيء ثم رحل سالماً بمن معه من الحاج . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من خروج عبدالله بن إبراهيم المِسْعِي عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها، وانضمام نحو من عشرة آلاف كردى إليه، مظهراً الخلاف على السلطان، فأمر المكتنى بداراً الحمامى بالشُّخوص إليه، وضمَّ إليه جماعة من القوَّاد في نحو من خمسة آلاف من الجند .

وفيها كانت وقعة للحَرِّ بن موسى على أعراب طيِّ ، فواقعهم على غِرَّة منهم ، فقتل من رجالهم سبعين ، وأسر من فرسانهم جماعة

وفيها توفِّيَ إسماعيل بن أحمد في صفر ؛ لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقام ابنه أحمد ابن إسماعيل في عمل أبيه مقامه . وذكُر أنَّ المكتنى قعد له وعقد بيده لواءه ، ودفعه إلى طاهر بن عليّ ، وخلع عليه ، وأمره بالخروج إليه باللواء .

وفيها وُجِّه منصور بن عبدالله بن منصور الكاتب إلى عبدالله بن إبراهيم المِسْمَعِي وكتب إليه يخوفه عاقبة الخلاف ، فتوجَّه إليه . فلما صار إليه ناظره ، فرجع إلى طاعة السلطان ، وشخص في نفر من غلمانته ، واستخلف بأصبهان خليفة له ومعه منصور بن عبدالله . حتى صار إلى باب السلطان، فرضيَ عنه المكتنى ووصله وخلع عليه وعلى ابنه .

وفيها أوقع الحرُّ بن موسى بالكردى المتغلَّب على تلك الناحية، فتعلَّق بالجبال فلم يُدرَك .

وفيها فتح المظفر بن حاج ما كان تغلَّب عليه بعض الخوارج باليمن، وأخذ رئيساً من رؤسائهم يعرف بالحكيم .

وفيها لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة أمر خاقان المفلحيّ بالخروج إلى أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج ، وضمَّ إليه نحو أربعة آلاف رجل من الجند . ولثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان دخل بغداد رسول أبي مُضر بن الأغلب ، ومعه فتح الأتجحيّ وهدايا وجَّه بها معه إلى المكتنى .

وفيهما كان الفداء بين المسلمين والروم في ذى القعدة ففدى ممن كان عندهم من الرجال ثلاثة آلاف نفس .

ذكر علّة المكتفى بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته

وكان المكتنى على بن بن أحمد يشكو علّة في جوفه ، وفساداً في أحشائه ، فاشتدّت العلّة به في شعبان من هذا العام ، وأخذته ذرب^(١) شديد أفرط عليه ، وأزال عقله ؛ حتى أخذ صافي الحرمي خاتمه من يده ، وأنفذه إلى وزيره العباس بن الحسن وهو لا يعقل شيئاً من ذلك ، وكان العباس يكره أن يكلّي الأمر عبد الله بن المعتز ، ويخافه خوفاً شديداً ، فعمل في تصيير الخلافة إلى أبي عبد الله محمد بن المعتمد على الله ، فأحضره داره ليلاً ، وأحضر القاضي محمد بن يوسف وحده ، وكلمه بحضرته ، وقال له : مالى عندك إن سقتُ هذا الأمر إليك ؟ فقال له محمد بن المعتمد : لك عندى ماتستحقّه من الجزاء والإيثار وقرب المنزلة ، فقال له العباس : أريد أن تحلف لى ألا تخليّننى من إحدى حالتين ؛ إما أن تريد خدمتى فأنصح لك وأبلغ جهدى فى طاعتك وجَمْع المال لك ؛ كما فعلته بغيرك ، وإما أن تؤثر غيرى فتوقرنى وتحفظنى ، ولا تبسط علىّ يداً فى نفسى ومالى ، ولا على أحد بسببى ، فقال له محمد بن المعتمد - وكان حسنَ العقل ، جميل المذهب : لو لم تَسُقْ هذا إلىّ ما كان لى معدّلٌ عنك فى كفايتك وحسن أثركَ فكيف إذا كنت السببَ له ، والسبيلَ إليه ! فقال له العباس : أريد أن تحلف لى على ذلك . فقال : إن لم أوفّ لك بغير يمين لم أوفّ لك بيمين ، فقال القاضي محمد بن يوسف للعباس : أرض منه بهذا ؛ فإنه أصلح من اليمين . قال العباس : قد قنعت ورضيت . ثم قال له العباس : مُدِّدَكَ حتى أبايحك . فقال له محمد : وما فعل المكتنى ؟ قال : هو فى آخر أمره ، وأظنه ، قد تلف . فقال محمد : ما كان الله ليرانى أمد يدى لبيعة وروح المكتنى فى جسده ؛ ولكن إن مات فعلت ذلك . فقال محمد بن يوسف : الصواب ما قال ، وانصرفوا على هذه الحال .

(١) الذرب : داء يكون فى الكبد .

ثم إنَّ المكتنى أفاق وعقل أمره، فقال له صافى الحرمى : لورأى أمير المؤمنين أن يوجّه إلى عبدالله بن المعتز ومحمد بن المعتمد ، فيوكّل بهما فى داره ويحبسهما فيها ، فإن الناس ذكرهما لهذا الأمر ، وأرجفوا بهما ، فقال له المكتنى : هل بلغك أن أحدهما أحدث بيعة علينا ؟ فقال له صافى : لا ، قال له : فما أرى لهما فى إرجاف الناس ذنباً فلا تعرض لهما ، ووقع الكلام بنفسه ، وخاف أن يزول الأمر عن ولد أبيه ، فكان إذا عرض له بشيء من هذا الأمر استجّر فيه الحديث . وتابع المعنى واهتبل به جداً . وعرض لمحمد بن المعتمد فى شهر رمضان فالحج فى مجلس العباس بن الحسن الوزير من غيظ أصابه فى مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة ، فأمر العباس أن يُحمل فى قُبة من قبابه على أفره بغاله، فحمل إلى منزله فى تلك الصورة ، وانصرف نفسه إلى تأميل غيره .

ثم اشتدّت العلة بالمكتنى فى أول ذى القعدة ، فسأل عن أخيه أبى الفضل جعفر فصَحَّ عنده أنه بالغ ، فأحضر القضاة وأشهدهم بأنه قد جعل العهد إليه من بعده .

ذكر وفاة المكتنى

ومات المكتنى بالله على بن أحمد ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ، ودفن يوم الاثنين فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وكانت خلافته ستّ سنين وتسعة عشر يوماً ، وكان يوم تُوِّفَى ابن اثنتين وثلاثين سنة . وكان وُلِدَ سنة أربع وستين ومائتين . وكنيته أبو محمد . وأمّه أمّ ولد تركية ، وكان جميلاً رقيق اللون حسن الشعر ، وافر اللحية .

وولد أباً القاسم عبدالله المستكنى ، ومحمداً أباً أحمد ، والعباس ، وعبد الملك ، وعيسى ، وعبد الصمد ، والفضل ، وجعفر ، وموسى ، وأمّ محمد ، وأمّ الفضل ، وأمّ سلمة ، وأمّ العباس ، وأمّة العزيز ، وأسماء ، وسارة وأمّة الواحد .

قال : وكان جعفر بن المعتضد بدار ابن طاهر التى هى مستقر أولاد الخلفاء فتوجّه فيه صافى الحرمى لساعتين بقيتاً من ليلة الأحد وأحضره القصر . وقد كان العباس

ابن الحسن فارق صافياً على أن يجيء بالمقتدر إلى داره التي كان يسكنها على دجلة ، لينحدر به معه إلى القصر ؛ فعرج به صافي عن دار العباس إذ خاف حيلة تستعمل عليه ، وعد ذلك من حزم صافي وعقله .

ذكر خلافة المقتدر

وفيهما بويح جعفر بن أحمد المقتدر يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وأحد وعشرين يوماً ، وكان مولده يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان من سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكنيته أبو الفضل وأمه أم ولد يقال لها شغب . وكانت البيعة للمقتدر في القصر المعروف بالحسنى، فلما دخله ورأى السرير منصوباً أمر بحصير صلاة فبسط له ، وصلى أربع ركعات . وما زال يرفع صوته بالاستخارة ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس ودارت البيعة على يدى صافي الحرمى وفاتك المعتضدى ، وحضر العباس بن الحسن الوزير وابنه أحمد حتى تمت البيعة ثم غُسل المكتفى ، ودُفن في موضع من دار محمد بن عبد الله بن طاهر .

وذكر الطبرى أنه كان في بيت المال يوم بويح المقتدر خمسة عشر ألف ألف دينار ، وذكر ذلك الصولى ، وحكى أنه كان في بيت مال العامة ستائة ألف دينار ، وخلع المقتدر يوم الاثنين الثانى من بيعته على الوزير أبى أحمد العباس بن الحسن خلعاً مشهورة الحسن ، وقلده كتابته وأمر بتكنيته ، وأن تُجرى الأمور مجراها على يده . وقلد ابنه أحمد بن العباس العرض عليه ، وكتابة السيدة أمه وكتابة هارون ومحمد أخويه ، وكتب العباس إلى الكور والأطراف بالبيعة كتاباً على نسخة واحدة وأعطى الجند مال البيعة ، للفرسان ثلاثة أشهر ، وللرجال ستة أشهر . وأمر أصحاب الدواوين على ما كانوا عليه ، وخلع المقتدر على سوسن مولى المكتفى الذى كان حاجبه ، وأقره على حجابته ، وخلع على فاتك المعتضدى ، ومؤنس الخازن . وعين غلام المكتفى ، وابن عمرويه ، صاحب الشرطة ببغداد ، وعلى أحمد بن كيغلف ، وكان قد قدم

مبايعة المقتدر بقوم حاولوا فتح سجن دمشق ، وإقامة فتنه بها ، فحِيلُوا على جمال ، وطُوفُوا ، وخلع على كثير من الخدم ، فمن كان إليه منهم عمل جعلت الخلعة عليه لإقراره على عمله ، ومن لم يكن إليه عمل كانت الخلعة تشريفاً له ، وردَّ المقتدر رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسُّع في الطعام والشراب ، وإجراء الوظائف ، وفرَّق في بني هاشم خمسة عشر ألف دينار وزادهم في الأرزاق ، وأعاد الرسوم ، في تفريق الأضاحي على القوَّاد والعمال وأصحاب الدواوين والقضاة والجلساء ، وفرَّق عليهم يوم الثروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثون ألف رأس ، ومن الإبل ألف رأس ، وأمر بإطلاق مَنْ كان في السجون ممن لا خصم له ولا حقَّ لله عز وجلَّ عليه ، وبعد أن امتحن محمد بن يوسف القاضي أمورهم .

ورُفِعَ إليه أن الحوانيت والمستغلات التي بناها المكتنى في رجة باب الطاق أضرت بالضعفاء ، إذ كانوا يقعدون فيها لتجاراتهم بلا أجرة لأنها أفنية واسعة ، فسأل عن غلتها ف قيل : له تُغَلَّ ألف دينار في كلِّ شهر ، فقال : وما مقدار هذا في صلاح المسلمين واستجلاب حسن دعائهم ! فأمر بهدمها وإعادةها إلى ما كانت عليه .

ولم يلبِ الخلافة من بني العباس أصغرُ سنّاً من المقتدر ؛ فاستقلَّ بالأُمور ، ونهض بها ، واستصلح إلى الخاصة والعامة وتجنَّب إليها ، ولولا التحكم عليه في كثير من الأمور لكان الناس معه في عيش رَغَد ؛ ولكن أُمه وغيرها من حاشيته كانوا يُفْسِدُونَ كثيراً من أمره .

وفي هذه السنة ، كانت وقعة عَجَّ بن حاجٍّ مع الجند بَمَنَى في اليوم الثاني من أيام منى ، وقُتِلَ بينهم جماعة ، وهرب الناس الذين كانوا بَمَنَى إلى بستان ابن عامر ، وانتهب الجند مضرب أبي عدنان ، وأصاب المنصرفين من الحاج في منصرفهم ببعض الطريق عطش ، حتى مات منهم جماعة . قال الطبري : سمعت بَعْض من يحكي أن الرجل كان يبول في كفه ثم يشربه .

وحجَّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك ما كان من اجتماع جماعة من القواد والكتاب والقضاة على خلع جعفر المقتدر ، وكانوا قد تناظروا وتآمروا عند موت المكتفي على مَنْ يقدّمونه للخلافة ، وأجمع رأيهم على عبدالله بن المعتز ، فأحضره وناظروه في تقلدها، فأجابهم إلى توكّل الأمر ، على ألا يكون في ذلك سفك دماء ولا حرب ، فأخبروه أن الأمر يُسلم إليه عفواً ، وأنّ من وراءهم من الجند والقواد والكتاب قد رضوا به ، فبايعهم على ذلك سرا ، وكان الرأس في هذا الأمر العباس بن الحسن الوزير ، ومحمد بن داود ابن الجراح ، وأبوالمثنى أحمد بن يعقوب القاضي وغيرهم ، فخالفهم على ذلك العباس ، ونقض ما كان عقده معهم في أمر ابن المعتز ، وأحب أن يختبر أمر المقتدر ، وإن كان فيه محيل للقيام بالخلافة مع حدائه سنة ، وكيف يكون حاله معه، وعلم أن تحكّمه عليه سيكون فوق تحكّمه على غيره ؛ فصدّهم عن ابن المعتز، وأنفذ عقد البيعة للمقتدر على ما تقدم ذكره .

ثم إن المقتدر أجرى الأمور مجراها في حياة المكتفي؛ وقلّد العباس جميعها، وزاده في المنزلة والحرمة وصير إليه الأمر والنهي ، فتغيّر العباس على القواد ، واستخفّ بهم واشتد كبره على الناس واحتجابه عنهم واستخفافه بكلّ صنف منهم ، وكان قبل ذلك صافي النية لعامة القواد والخدم منصفاً لهم في إذنه لهم ولقائه . ثم تجبّر عليهم ، وكانوا يمشون بين يديه فلا يأمرهم بالركوب ، وترك الوقوف على المتظلمين ، والسماع منهم، فاستثقله الخاصة والعامة ، وكثر الطعن عليه ، والإنكار لفعله والهجاء له ، فقال بعض شعراء بغداد فيه :

يا أبا أحمد لا تُخ	سِنَ بآيامِكَ ظَنّا
واخْذَرِ الدَّهْرَ فكمْ أَهْ	لَمَكَ أَمْلَكا وَأَفْنَى
كَمْ رَأَيْنا مِنْ وَزِير	صارَ في الأَجْدَاثِ رَهْنا

أَيْنَ مَنْ كُنْتَ تَرَاهُمْ دَرَجُوا قَرْنًا فَقَرْنَا
فَتَجَنَّبَ مَرْكَبَ الْكِدِّ رِوقِلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا
رُبَّمَا أَمْسَى يَعْزِلُ مَنْ بِإِصْبَاحٍ يَهْنَا
وَقَبِيحٌ بِمَطَاعِ الْإِ أَمْرٍ إِلَّا يَتَأَلَّى
اتْرُكْ النَّاسَ وَأَيَّا مُكَّ فِيهِمْ تُتَمَنَّى

وكان مما يشتهع به الحسين بن حمدان على العباس ، أنه شرب يوماً عنده ، فلما سكر الحسين ، استخرج العباس خاتمه من إصبعه ، وأنفذه إلى جاريته مع قتي له ، وقال لها : يقول لك مولاي : اشتى الوزير سماع غنائك ، فاحضري الساعة ولا تتأخري ، فهذا خاتمي علامة إليك . قال الحسين : وقد كنت خفت منه شيئاً من هذا لبلاغات بلغتني عنه ، وكتب رأيت له إليها بخطه ، فحفظت الجارية وحدرتها ، فلم تُصِغْ إلى قول القتي ولا إجابته .

وكان الحسين يحلف مجتهداً أنه سمعه يكفر ويستخف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنه قال في بعض ماجرى من القول : قد كان أجيراً لخديجة ، ثم جاء منه ما رأيت . قال : فاعتقدت قتله من ذلك الوقت ، واعتقد غيره من القواد فيه مثل ذلك ، واجتمعت القلوب على بغضته ، فحينئذ وثب به القوم فقتلوه ، وكان الذي تولى قتله بدر الأعجمي والحسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين ، وذلك يوم السبت لأحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول من العام المؤرخ .

ذكر البيعة لابن المعتز

وفي غد هذا اليوم خُلع المقتدر ، خلعه القواد والكتاب وقضاة بغداد ، ثم وجهوا في عبد الله بن المعتز ، وأدخل دار إبراهيم بن أحمد الماذرائي التي على دجلة والصرّة ثم حُمل منها إلى دار المكتنى بظهر المخرم ، وأحضر القضاة ، وبايعوا عبد الله بن المعتز فحضرهم . ولقبوه المنتصف بالله ، وهو لقب اختاره لنفسه .

واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، واستحلفه على الجيش ، وكان الناس

يحلّفون بحضرة القضاة ، وكان الذى يأخذ البيعة على الناس وعلى القواد ويتولى استخلاصهم والدعاء بأسمائهم محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش ، وأحضر عبدالله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضى وطولب بالبيعة لابن المعتز فجلج ، وقال : ما فعل جعفر المقتدر ! فدفع فى صدره . وقيل أبو المثنى لما توقف عن البيعة ، ولم يشكّ الناس أن الأمر تامّ له إذ اجتمع أهل الدولة عليه ، وكان أجلّ من تخلف عن سوسن الحاجب ، فإنه بقى بدار المقتدر مثبتاً لأمره وحامياً له .

وفى هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار التى كان بها المقتدر حربٌ شديدة من غدوة إلى انتصاف النهار ، وثبت سوسن الحاجب به وحامى عنه ، وأحضر الغلمان ووعدهم الزيادة ، وقوى نفس صافى ونفس مؤنس الخادم ومؤنس الخازن ؛ فكلّهم حماه ودافع عنه ؛ حتى انفضت الجموع التى كان محمد بن داود جمعها لبيعة ابن المعتز ؛ وذلك أن مؤنساً الخادم حمل غلماناً من غلمان الدار إلى الشدوات^(١) ، فصاعد بها فى دجلة . فلما جازوا الدار التى كان فيها ابن المعتز ومحمد ابن داود صاحوا بهم ، ورشقوهم بالنشاب ، ففرقوا وهرب من كان فى الدار من الجند والقواد والكتّاب ، وهرب ابن المعتز ومن كان معه ، ولحق بعض الذين كانوا يابغوا ابن المعتز بالمقتدر ، فاعتذروا إليه بأنهم منعوا من المصير نحوه ، واختفى بعضهم ، فأخذوا وقتلوا وانتهت العامة دور محمد بن داود والعباس بن الحسن ؛ وأخذ ابن المعتز فقتل وقُتل معه جماعة منهم أحمد بن يعقوب القاضى ، ذبح ذبحاً ، وقالوا له : تباع للمقتدر ! فقال : هو صبي ولا يجوز المبيعة له .

وقال الطبرى ، ولم ير الناس أعجب من أمر ابن المعتز والمقتدر ؛ فإنّ الخاصة والعامة اجتمعت على الرضا بابن المعتز وتقديمه ، وخلع المقتدر لصغر سنه ؛ فكان أمر الله قدراً مقدوراً ؛ ولقد تحير الناس فى أمر دولة المقتدر وطول أيامها على وهى أصلها وضعف ابتنائها . ثم لم ير الناس ولم يسمعو بمثل سيرته وأيامه وطول خلافته .

وقال محمد بن يحيى الصولى : وفى يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ربيع الأول خلع المقتدر على عليّ بن محمد بن الفرات للوزارة ، وركب الناس معه إلى داره يسوق العطش ، وتكلم فى إطلاق جماعة ممن كان بايع ابن المعتز ، فأذن له المقتدر فى ذلك ،

(١) الشدوات : نوع من السفن .

فخلى سبيل طاهر بن علي ونزار بن محمد وإبراهيم بن أحمد الماذرائي والحسين بن عبدالله الجوهري المعروف بابن الجصاص ، ووضع العطاء للغلمان والأولياء الذين بقوا مع المقتدر صلة ثانية للفرسان ثلاثة أشهر وللرجال ست نواب ، وولى مؤنساً البخادم شرطة جانبي بغداد ومايلها ، وتقدم إليه بالتداء علي محمد بن داود ويمن ومحمد الرقاص ، وأن يبذل لمن جاء بمحمد بن داود عشرة آلاف دينار ، وخلع علي عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب لقضاء جانبي بغداد ، وقلد الوزير علي بن محمد أخاه جعفر بن محمد ديوان المشرق والمغرب وأشاع أنه يحلفه عليهم . وقلد نزاراً الكوفة وطساسيجها^(١) ، وعزل عنها المسمى ، ثم عزل نزاراً وولى الكوفة نجحاً الطولوني ، وخلع علي أبي الأغر خليفة بن المبارك السلمى لغزاة الصائفة^(٢) . وعظم أمر سوسن الحاجب وتجر وطغى ، فاتهمه المقتدر ولم يأمنه ، وأدار الرأي في أمره مع ابن الفرات ، فأوصى إليه المقتدر : خذ من الرجال من شئت ومن المال والسلاح ماشئت ، وتول من الأعمال ما أحببت ، وخل عن الدار أهلها من أريد . فأبى عليه ، وقال : أمر أخذته بالسيف لا أتركه إلا بالسيف . فأحكم المقتدر الرأي مع ابن الفرات في قتله فلما دخل معه الميدان في بعض الأيام أظهر صافي الحرمي العلة ، وجلس في بعض طرق الميدان متعاللاً . فتزل سوسن ليعوده ، فوثب إليه جماعة فيهم تكين الخاصة وغيره من القواد ، فأخذوا سيفه ، وأدخلوه بيتاً ، فلما سمع من كان معه بذلك من غلمانهم وأصحابه تفرقوا ، ومات سوسن بعد أيام في الحبس .

وقلد الحجابة نصراً الحاجب المعروف بالقشوري ، وكان موصوفاً بعقل وفضل . وكان النصارى في آخر أيام العباس بن الحسن قد علا أمرهم ، وغلب عليهم الكتاب منهم ، فرفع في أمرهم إلى المقتدر ، فعهد فيهم بنحو ما كان عهد به المتوكل من رفضهم وأطراحهم وإسقاطهم عن الخدمة ، ثم لم يدُم ذلك فيهم .

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدوة إلى العصر ، حتى صار في السطوح والدور منه نحو من أربعة أصابع ؛ وذلك أمر لم ير مثله ببغداد . وفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول سلم محمد بن يوسف القاضي ومحمد

(١) الطساسيج : جمع طسوج ؛ وهو الناحية .

(٢) الصائفة : غزو الروم لأنهم كانوا يغزونهم صيفا لكان البرد والثلج

ابن عمرو بن ابن الجصاص والأزرق كاتب الجيش في جماعة غيرهم إلى مؤنس الخازن ، فقتل بعضهم، وشُفِّع في بعض فأطلق .

وفيها وجه القاسم بن سما في جماعة من القواد والجند في طلب الحسين بن حمدان . فشخص لذلك حتى صار إلى قرقيسيا والرحبة ، وكتب إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بأن يطلب أخاه ويتبعه . فخرج في أثره ، والتقى بأخيه بين تكريت والسودقانية ، بموضع يعرف بالأعمى ؛ فانهزم عبد الله عن أخيه الحسين . ثم بعث الحسين إلى السلطان يطلب الأمان لنفسه فأعطى ذلك .

ولسبع بقين من جمادى الآخرة خلع على ابن ذليل النصرائي كاتب ابن أبي الساج ورسوله، وعقد ليوسف على أذربيجان والمراغة وحملت إليه الخلع، وأمر بالشخص إلى عمله . وللنصف من شعبان خلع على مؤنس الخادم ، وأمر بالشخص إلى طرسوس لغزو الروم ، فخرج في عسكر كثيف وجماعة من القواد . وكان مؤنس قد نُقِلَ على صافي الحرمي ، وأحب الأيجاوره ببغداد ، فيسعى مع الوزير ابن الفرات في إبعاده ، فأغزى في الصائفة ، وضم إليه أبو الأغر خليفة بن المبارك فلم يرضه مؤنس ، وكتب إلى المقتدر يذمه ، فكتب إليه في الانصراف فانصرف ، وحبس . واجتمع قول الناس بلا اختلاف بينهم ، أنه لم يكن في زمن أبي الأغر فارس للعرب ولا للعجم أشجع منه ولا أعظم أيداً وجلداً .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

في المحرم من هذا العام ، ولد للمقتدر ابن ، فأمر أن يكتب اسمه على الأعلام
والتراس والدنانير والدراهم والسمات ولم يعيش ذلك المولود .
وفيها ورد كتاب مؤنس الخادم على السلطان لست خلون من المحرم بأنه ظهر على
الروم في غزاته إليهم التي تقدم ذكرها في سنة ست وتسعين ، وهزمهم وقتل منهم
مقتلة عظيمة وأسروهم أعلاجاً كثيرة ، وقرئ كتابه بذلك على العامة ببغداد ، ثم قفل
مؤنس منصرفاً .

وفي صفر من هذه السنة أخطر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار
إيراد ما كان يلزمه من المال الموظف عليه من أموال فارس ، ودافع به ، فكتب سُبُكْرِي ،
غلام عمرو بن الليث ، يتضمن حمل المال وإيراده ، واستأذن في توجيه طاهر وأخويه
أسرى إلى باب السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، فاجتمع سبكرى ومن والاه عليهم ،
ودارت بينهم حرب شديدة ، حتى استولى سبكرى على فارس وكرمان ، وبعث بطاهر
وأخويه إلى السلطان فأدخلوا في عمّاريات مكشوفة ، وخلع على رسول سبكرى .

ثم إن الليث بن علي بن الليث لما بلغه فعل سبكرى بطاهر ويعقوب ابني محمد ،
غَضِبَ لذلك ، وسار يريد فارس ، فتلّقه سُبُكْرِي ، واقتتلا قتالاً شديداً ، فانهزم
سُبُكْرِي ، وقدم على السلطان يستمدّه ، فنُذِبَ مؤنس الخادم إلى فارس ، وضم إليه
زهاء خمسة آلاف من الأولياء والغلمان ، وكتب إلى أصحاب المعاوين بأصبهان والأهواز
والجبل في معاونة مؤنس على محاربة الليث بن علي ، وأشخص معه الوزير ابن الفرات
محمد بن جعفر العبرتاي ، وولاه الخراج والضيايع بفارس ، فاحتاج الجند إلى أرزاقهم ،
فوعدهم بها محمد بن جعفر فلم يرضوا وعده ، ووثبوا عليه ونهبوا عسكره ، وأصابته ضربة ،
وزعم بعض أصحاب مؤنس أنه أخذ له مائة ألف دينار .

وفي ليلة الأربعاء لخمس خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ولد للمقتدر أبو العباس محمد الراضي بالله بدير خيناء قبل طلوع الفجر .

وفي ذى الحجة من هذا العام كانت بين مؤنس الخادم وبين الليث بن عليّ حرب بناحية التوبندجان، فهزم الليث وأصحابه ، وأسّر مؤنس الليث وأخاه إسماعيل وعليّ بن حسين بن درهم والفضل بن عنبر ، وصاروا في قبضته ، فحملهم بين يديه إلى بغداد ، وأدخل الليث على فيل ، ومن كان معه عليّ جمال مشهورين ، قد البسوا البرانس ثم حبسوا . وفيها وجه المقتدر القاسم بن سينا غازياً في الصائفة إلى الروم في جمع كثيف من الجند في شوال فغنم وسبي .

وفيها وليّ ورقاء بن محمد الشيبانيّ أمر السواد بطريق مكة فرفع المؤن عن الناس ، وحسم عنها ضرّ الأعراب وما كانوا يفعلونه في الطريق من السلب والقتل ، وحسّن أثر ورقاء هنالك ، ولم يزل مقيماً بتلك الناحية إلى أن رجع الحاجّ مسلمين شاكرين لفعله فيهم .

وليمادى الأولى من هذا العام ورد الخبر بأن أركان البيت الأربعة غرقت في سيول كانت بمكة وغرق الطواف وفاضت بثر زمزم ، وإنه كان سيلاً لم يَر مثله في قديم الأيام وحديثها .

وفي شوال منها توفّي محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر المعروف بالصناديق ، ودفن في مقابر قریش ، وصليّ عليه القاضي أحمد بن إسحاق بن البهلول .

وفي شهر رمضان منها توفّي يوسف بن يعقوب القاضي ومحمد بن داود الأصهبانيّ الفقيه . وورد الخبر بوفاة عيسى التوشريّ عامل مصر ، فوكّي السلطان مكانه تكين الخاصة ، وتوجّه من بغداد إلى مصر .

وفي شوال من هذه السنة توفّي جعفر بن محمد بن الفرات أخو الوزير ، وكان يلي ديوان المشرق والمغرب ، فوكّي الوزير ابنه المحسن ديوان المغرب ووكّي ابنه الفضل ديوان المشرق .

وفي هذا العام توفّي القاسم بن زررور المغنيّ ، وكان من الحذاق المجيدين ، وأسنّ حتى قارب تسعين سنة .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشميّ .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم القاسم بن سينا من غزاة الصائفة إلى الروم ، ومعه خلق كثير من الأسرى ، وخمسون عِلْجاً قد حُمِلُوا على الجمال مشهورين ، بأيدي جماعة منهم أعلام الروم ، عليها صلبان الذهب والفضة ؛ وذلك يوم الخميس لأربع عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأول .

وفيها خالف سبكرى والتوى بما عليه ، فندب لمحاربتة وصيف كامه غلام الموفق ، وشخص معه وجوه القواد ، وفيهم الحسين بن حمدان وبندر غلام النوشري وبندر الكبير المعروف بالحمامي ، فواقعا سُبُكْرَى في باب شيراز وهزموه ، وأسرُوا القتالَ صاحبه وهرب بعض قواده عنه وقتلَ عسكره بماله وأثقاله إلى ناحية كِرْمَان ، وورد الخبر بأن سبكرى أُسر ؛ وكان الذي أسره سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل ، ثم قديم وصيف كامه بالقتال صاحب سبكرى ، فأدخل على فيلٍ وعليه برنس طويل ، وبين يديه ثلاثة عشر أسيراً على الجمال ، وعليهم دَرَارِيع وبرانس من ديباج ، فخلع على وصيف وسور وطوق بطوق ذهب منظوم بجمهر ، ثم دخل سُبُكْرَى وحضر دخوله الوزير ابن الفرات وسائر القواد يوم الاثنين لإحدى عشر ليلة بقيت من شوال ، وكان قد حمل على فيلٍ وشهر برنس طويل ، وبين يديه الكرك ومن يضرب بالصنوج ، وخلفه الليث بن عليٍّ على فيلٍ آخر ، فخلع على ابن الفرات وحمل وكان يوماً مشهوداً .

وحدث محمد بن يحيى الصولي أنه شهد هذا اليوم قال : فتدكرت فيه حديثاً كان حدثناه صافي الحُرْمِي يوم بويج فيه المقتدر بالله ، قال صافي : رأيتُ الخليفة المقتدر بالله وهو صبيٌّ في حجر المعتضد ، والمعتضد ينظر في دفتر كان كثيراً ما ينظر فيه ، وهو يضرب على كف المقتدر ، ويقول له : كأني بملك فارس قد أدخلوا إليك على الفيلة والجمال ، عليهم البرانس ، وكان صافي يوم بيعة المقتدر يحدث بهذا ، ويدعو إلى الله أن يحقق هذا القول .

وفيها وردت على المقتدر هدايا من خراسان أنفذها إليه أحمد بن إسماعيل بن أحمد ،
 فيها غلمان على دوابهم وخبوطهم وثياب ومسك كثير وبزاة وسمور وطرائف ؛ لم يعهد
 بمثلها فيما أُهدى من قبل .

وفيها جلس ابنُ الفرات الوزير لكتاب العطاء ، فحاسبهم وأشرف لهم على خيانة
 نحو مائة ألف دينار ، فوزى عن الأمر قليلاً إذ كان كتابه منهم ، واستخرج ما وجد
 من المال في رفق وسر .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام فُلج عبدالله بن علي بن أبي الشوارب القاضي ،
 فأمر المقتدر ابنه محمد بن عبدالله بتولى أمور الناس خليفة لأبيه ، حتى يظهر حاله
 وما يكون من علته . فنظر كما كان ينظر أبوه ، وأنفذ الأمور مثل تنفيذه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فمن ذلك غزوة رستم الصائفة من ناحية طرسوس ، وهو والى الثغور ، فحاصر حصن ملكيخ الأرمني ، ثم دخل عليه وأحرق أرياض ذى الكلاع . وفيها ورد رسول أحمد بن إسماعيل بكتاب منه إلى السلطان بأنه فتح سجستان ، وأن أصحابه دخلوها وأخرجوا من كان فيها من أصحاب الصفار ، وأن المعدل بن علي ابن الليث صار إليه بمن معه من أصحابه في الأمان ، وكان المعدل يومئذ مقياً معهم بزرنج ، وصار إلى أحمد بن إسماعيل وهو مقم ببست والرخج ، فوجه به أحمد وبعياله ومن معه إلى هراة ، ووردت الخريطة بذلك على السلطان يوم الاثنين لعشر خلون من صفر . وفيها واثى بغداد العُطير صاحب زكرويه ومعه الأغر ، وهو أحد قواد زكرويه مستأناً .

ذكر القبض على ابن الفرات

وفي ذى الحجة غضب المقتدر على وزيره علي بن محمد بن الفرات لأربع خلون منه ، وحبس ووكل بدوره ، وأخذ كل ما وجد له ولأهله ، وانتهت دوره أقبح نهب ، وفجر الشرط بنسائه ونساء أهله ، وكان ادعى عليه أنه كتب إلى الأعراب بأن يكبسوا بغداد في خبر طويل .

واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فكانت وزارة ابن الفرات ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً ، وطولب ابن الفرات بأمواله وذخائره ، فاجتمع منها مع ودائع كانت له سبعة آلاف ألف دينار - فيما حكي عن الصولي - وكان مشاهداً ومشرفاً على أخبارهم .

قال : وما سمعنا بوزير جلس في الوزارة وهو يملك من العين والورق والضياع والأثاث ما يحيط بعشرة آلاف ألف غير ابن الفرات .

قال : وكانت له أيادٍ جلييلة وفصائل كثيرة قد ذكرتها في كتاب الوزراء . قال ولم يُرَ وزير أودع وجوه الناس من الأموال ما أودع ابن الفرات من قبل ولايته الوزارة ، وكانت غلته تبلغ ألف ألف دينار ولم يُمسك الناس ببغداد عن انتقاص ابن الفرات وهجوه مع حسن آثاره ، وأحضر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان دار المقنن في الوقت الذي ضم فيه على ابن الفرات ، فقلد الوزارة ، وانصرف إلى منزله بباب الشماسية في طيار ، وركب يوم الخميس بعده فخلع عليه وحمل وقُلد سيفاً . وقيل إن السبب في ولايته كان بعناية أم ولد المعتضد بأمره على أن ضمن لها مائة ألف دينار ، وقوى أمره عندها رياءً كان يظهره . وكان الخدم من الدار يأتونه بالكتب ، فلا يكلم الواحد منهم إلا بعد مائة ركعة يصلّيها ، فكانوا ينصرفون بوصفه وما رأوا منه ، وخلع على ابنه عبد الله بن محمد لخلافة أبيه ، واستبدل بالعمال ، وعزل كل من كان خطوطه إلى علي بن الفرات وآله .

وفي هذه السنة مات وصيف موشجير يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان .

وفيها مات الخرق المحدث .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثلثمائة

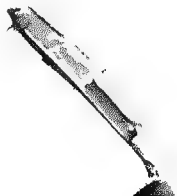
ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أمر جعفر المقتدر برفع مطالبة المواريث عن الناس ، وأن يورث ذوو الأرحام ، ولا يعرض لأحد في ميراث إلا لمن صحَّ أنه غير وارث . وكان الناس من قبل ذلك في بلاء وتعلُّل متصل من المستخرجين والعاملين .

وفيها أخرج محمد بن إسحاق بن كنداجيق بعض أصحابه لمحاربة قوم من القرامطة جاءوا إلى سوق البصرة ، فعاثوا بها ، وبسطوا أيديهم وأسيافهم على الناس فيها ؛ فلما واقفهم أصحاب ابن كنداجيق ، صدمهم القرامطة صدمة شديدة حتى هزموهم ، ، وقتل من أصحاب ابن كنداجيق جماعة ، وكان محمد بن إسحاق قد خرج كالممد لهم ؛ فلما بلغه أمرهم وشدة شوكتهم انصرف مبادراً إلى المدينة ، فأنهض السلطان محمد بن عبد الله الفارقي في رجل كثير معونة لابن كنداجيق ومدداً له فأقاما بالبصرة ولم يتعرضا لمحاربة .

وفي شعبان من هذه السنة قبض على إبراهيم بن أحمد الماذرائي ، وعلى ابن أخيه محمد بن علي بن أحمد ، فطالبهم أبو الهيثم بن ثوبة بخمسمائة ألف ، فجمعوا منها خمسين ألفاً إلى بيت المال ، وصانعوا الوزير ابن خاقان وابنه وابن ثوبة بمال كثير ، وصادر ابن ثوبة جماعة على مائة ألف دينار ، فحمل منها ابن الجصاص عشرين ألفاً ، وفرضت البقية على جماعة ، منهم ابن أبي الشوارب القاضي وغيره .

وظهر في هذا العام ضعف أمر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير ، وتغلب ابنه عبد الله عليه وتحكَّمه في الأمور دونه ، وكثر التخليط من محمد في رأيه وجميع أمره ، فكان يوكي العمل الواحد جماعة في أسبوع من الأيام ، وتقدم بالمصانعات حتى قلَّد عمالة بادوريا في أحد عشر شهراً أحد عشر عاملاً ، وكان يدخل الرجل الذي قد عرفه دهرًا طويلاً فيسلم عليه فلا يعرفه ؛ حتى يقول له : أنا فلان ابن فلان ثم يلقاه بعد ساعة فلا يعرفه .



وفيه ورد الخبر بانخساف جبل بالدينور، يعرف بالتلّ وخروج ماء كثير من تحته غرقت فيه عدة من القرى ، وورد الخبر أيضاً بانخساف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها إلى البحر ، وكان ذلك حدثاً لم يُر مثله .

وفيه ورد كتاب صاحب البريد بالدينور ، يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوة ونسخة كتابه :
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الموقظ بعبّره قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته الباب العارفين ، الخالق ما يشاء بلا مثال ؛ ذلك الله البارئ المصور في الأرحام ما يشاء وأن الموكل بخبر التطواف بقرماسين رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبي بُردة من أصحاب أحمد بن عليّ المرّي وضعت فلوة ، ويصف اجتماع الناس لذلك ، وتعجبهم لما عاينوا منه ، فوجهت من أحضرني البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتاء^(١) خلوقية والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء منسدلة الذنب . سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب .

وكان المقتدر لما رأى عجز محمد بن عبيد الله الوزير وتبلّده قد أنفذ أحمد بن العباس أخا أم موسى الهاشمية إلى الأهواز ، ليقدّم بأحمد بن يحيى المعروف بابن أبي البغل ليؤكّيه الوزارة ، فخرج إليه ، وأقبل به حتى صار بواسط ، فلما قرب من دار السلطان سلم أحمد بن العباس على أحمد بن محمد بالوزارة ، وحمل إليه ثلاثة آلاف دينار، فاتصل الخبر بمحمد بن عبيد الله الوزير من قبل حاشيته وعبونه ، فركب إلى الدار ، وصانع جماعة من الخدم والحرم، وضمن لأُم ولد المعتضد التي كانت عيّنت بولايته في أول أمره خمسين ألف دينار ، فنقضت أمر ابن أبي البغل ، ورُدّ والياً على فارس . وفي شوال من هذا العام توفّي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وكان أكثر الناس أدباً وجلالة وفهماً ومروءة ، وهو ابن إحدى وثمانين سنة ، وصلى عليه أحمد بن عبد الصمد الهاشمي ، ودفن في مقابر قریش .

وفيه مات أبو الفضل عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث يوم السبت لسبع بقين من ذي الحجة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله الهاشمي .

(١) كمتاء : خالط حمرتها قنوه .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

ففيها وافى بغداد علي بن عيسى بن داود بن الجراح مقدمه من مكة ، وذلك يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم ، فمضى به من فوره إلى دار المقتدر ، فقلد الوزارة وخلع عليه لولايته ، وقلد سيفاً ، وقبض على محمد بن عبيد الله وابنيه عبد الله وعبد الواحد فحبسوا وكانوا قد ركبوا في ذلك النهار إلى الدار ، ووعدوا بأن يخلع عليهم ويسلم علي بن عيسى إليهم ، فسلموا إليه ، ووقع الأمر بضد ماظنوه ، وقعد علي ابن عيسى لمحمد بن عبيد الله وناظره فقال له : أخربت الملك ، وضيعت الأموال ، وليت بالعناية ، وصانعت على الولايات بالرشوة ، وزدت على السلطان أكثر من ألف ألف دينار في السنة ، فقال : ما كنت أفعل إلا ماأراه صواباً . وكان محمد بن عبيد الله فيما ذكر من تسناه يأخذ المصانعات على يدى أبي الهيثم بن ثوبة ، ولا يني بعهد لكل من صانعه برشوة ؛ حتى قيلت فيه أشعار كثيرة منها :

وزيرٌ ما يفيقُ من الرِّقَاعَةِ يُوكي ثم يعزلُ بعدَ ساعة
إذا أهلُ الرِّشَا صارُوا إليه فأحظى القومُ أوفرهم بضاعة
وليس بمنكرٍ ذا الفعلُ منه لأنَّ الشيخَ أفلتَ من تجاعة

وكان محمد بن عبيد الله قبل أن يستحيل به الحال فيما ذكر أهل الخبر . وحسن الرأي فيه ذادهاء وعقل ، وكان ابنه عبد الله كاتباً بليغاً حسن الكلام مليح اللفظ حسن الخط ، جواداً يعطى العطايا الجزيلة ، ويقدم الأيادي الجليلة ، وصل عبد الله بن حمدون من ماله في مدة ولايته بتسعين ألف دينار إلى ماوصل به غيره ، وأعطاه كثيراً ممن كان أمته .

وفي هذه السنة رضى عن القاضي محمد بن يوسف ، وقلد الشرقية ، وعسكر المهدي وخلع عليه ذراعة وطيلسان وعمامة سوداء ، وركب من دار الخليفة إلى مسجد الرصافة ، فصلى ركعتين ، ثم قرأ عليه عهده بالولاية .

وفيها ورد الخبر بوثوب أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بالموصل ومعه جماعة من الأكراد ، وكانوا أخواله لأن أمه كردية ، وأغاثة الجند أهل الموصل ، فقتلت بينهم مقتلة عظيمة ، وصار أبو الهيجاء إلى الأكراد ، وتأمر عليهم كالخالع للطاعة .

وتظلم أهل البصرة من عاملهم محمد بن إسحاق بن كنداج ، وشكوا به إلى عليّ ابن عيسى الوزير ، فعزله عنهم بعد أن استأمر فيه المقتدر لثلاثين يوماً ، وولى البصرة نجحاً الطولوني ، ثم ولى محمد بن إسحاق بن كنداج الدينوري ، وولى سليمان بن مخلد ديوان الدار ، وكتابة غريب خال المقتدر ، وولى عليّ بن عيسى إبراهيم أخاه ديوان الجيش ، واستخلف عليه سعيد بن عثمان والحسين بن عليّ .

وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة دخل مؤنس الخادم مدينة السلام ، ومعه أبو الهيجاء قد أعطاه أماناً فخلع على مؤنس وعليه .

وقد نصر القشوري مع الحجابة التي كان يتولاها ولاية السوس وجندي سابور ومناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، فاستخلف على جميع ذلك يثماً الهلالي الخادم . وفي هذه السنة أغارت الأتراك على المسلمين بخراسان ، فسبّت منهم نحو عشرين ألفاً إلى ما ذهبت به من الأموال وقتلت من الرجال ، فخرج إليهم أحمد بن إسماعيل ، وكان والياً في جيوش كثيرة ، وأتبعهم فقتل منهم خلقاً كثيراً واستنقذ بعض الأسرى ، وأوفد إلى السلطان رجلاً شيخاً يعرف بالحمّادي يستحمد إليه بفعله بالأتراك ، ويخطب إليه شرطة مدينة السلام وأعمال فارس وكرمان فأجيب إلى كرماني وحدها وكتب له بها كتاب عهد .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة أطلق محمد بن عبيد الله الذي كان وزيراً وابنه عبد الله وأمرًا بلزوم منازلهما .

وفيها خلع على القاسم بن الحرو ولى سيرا ، وخلع على عليّ بن خالد الكردي ، وولى حلوان .

وفي هذه السنة ركب أبو العباس محمد بن المقتدر من القصر المعروف بالحسنّ ، وبين يديه لواء عقده له أبوه المقتدر على المغرب ، ومعه القواد كلهم ، والغلمان الحجرية وجماعة الخدم حول ركابه ، وعليّ بن عيسى عن يمينه ومؤنس الخادم عن يساره ونصر الحاجب بين يديه ، فسار في الشارع الأعظم ، ورجع في الماء والناس معه ،

فاعترضه رجل بمربعة الحرشي ، فنثر عليه دراهم مسيفة ، وقال له : بحق أمير المؤمنين إلا أذنت لي في طلي الفرس بالغالية ، فوقف له وجعل الرجل يطلي وجه الفرس ، فنفر منه ، وقيل له : دع وجهه ، واطلي سائر بدنه ، فأقبل يطلي عرق الفرس وقوائمه بالغالية ، فقال محمد بن المقتدر لمن حوله : اعرفوا لنا هذا الرجل .

وفي هذه السنة قلّد أبو بكر محمد بن علي الماذرائي أعمال مصر والإشراف على أعمال الشام وتدير الجيوش ، وخلع عليه ، وذلك يوم الخميس للنصف من شهر رمضان وخلع في هذا النهار أيضا على القاسم بن سببا ، وعقد له على الإسكندرية وأعمال برقة .

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة ، ورد الخبر بوفاة علي بن أحمد الراسبي ، وكان يتقلّد جندي سابور والسوس وماذرايا إلى آخر حدودها، وكان يورد من ذلك ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار في كل سنة ، ولم يكن معه أحد يشركه في هذه الأعمال من أصحاب السلطان لأنه تضمن الحرب والخراج والضبايع والشحنة وسائر ما في عمله ، فتحلّف - فيما وردت به الأخبار - من العين ألف ألف دينار ومن آنية الذهب والفضة قيمة مائة ألف دينار ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس ، ومن الخز الرفيع الطاق أزيد من ألف ثوب ، وكان مع ذلك واسع الضيعة كثير الغلة وكان له ثمانون طرازاً (١) ينسج له فيها الثياب من الخز وغيره . فلما ورد الخبر بوفاة الراسبي ، أنفذ المقتدر عبد الواحد بن الفضل بن وارث في جماعة من الفرسان والرّجال لحفظ ماله إلى أن يوجّه من ينظر فيه ، ثم وجّه مؤنس الخادم للنظر في ذلك ؛ فيقال : إنه صار إليه منه مال جليل ، وخلع على إبراهيم بن عبد الله المسمعي ، ووكل النظر في دور الراسبي .

وتوفّي مؤنس الخازن يوم الأحد لثمان بقين من شهر رمضان ، ولم يتخلّف أحد عن جنازته من الرؤساء ، وصلى عليه القاضي محمد بن يوسف ، ودُفن بطرف الرصافة ، وكان جليل القدر عند السلطان ، فلما مات قلّد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش ، فجلس ونظر ، وعاقب وأطلق ، وقرق سائر الأعمال التي كانت إلى مؤنس

(١) الطراز : الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة .

على جماعة من القواد الذين كانوا في رسمه ، وضم أصحابه إلى ملازمة أبي العباس بن المقتدر ، ولم يخلع على الحسن بن مؤنس للولاية مكان أبيه ، فعلم أن ولايته لا تتم وعزل بعد شهرين ، وعزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقي ، وقدم مكانه بدر الشرائي ، وعزل خزري بن موسى خليفته مؤنس على الجانب الغربي ومولى مكانه إسحاق الأثروسي ، ومولى شفيع اللؤلؤي البريدي وسمى شفيعاً الأكبر .

وورد الخبر في شعبان بأن أحمد بن إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان قتله غلمانه غيلة على فراشه ، وكان قد أخاف بعضهم فتواطؤوا على قتله . ثم اجتمع سائر غلمانه فضبطوا الأمر وباعوا لابنه نصر بن أحمد . وورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له ، ووردت كتب عمومته وبنو عمه يسأل كل واحد منهم ناحية من نواحي خراسان ، فأفرد الخليفة بالولاية ابنه وتم له الأمر .

قال الصولي : شهدت في هذا العام بين يدي محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، فقال إبراهيم بن أحمد الماذرائي في بعض كلامه : لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيت وكذبت ! فقال له ابن الجصاص : قفيز دنانير من مالي صدقة ، لقد صدقت أنا وأبطلت أنت ، فقال له ابن الماذرائي : من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير ، فعجب الناس من كلامهما . قال الصولي : وانصرفت إلى أبي بكر بن حامد فخبرته الخبر ، فقال : نعتبر هذا بمحنة ، فأحضر كيلجة^(١) وملأها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي .

وفي هذه السنة مات أبو بكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريابي المحدث ، لأربع بقين من الحرم وصلى عليه ابنه ودفن في مقابر الشونيزية^(٢) وفيها توفي عبدالله بن محمد بن ناجية المحدث وكان مولده سنة عشر ومائتين . وفيها مات الحسن بن الحسن بن رجاء ، وكان يتقصد أعمال الخراج والضيايع بحلب ، مات فجأة ، وحمل تابوته إلى مدينة السلام ، ووصل يوم السبت لخمس

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل .

(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد .

بقين من شهر ربيع الأول .

وفيه مات محمد بن عبد الله بن عليّ بن أبي الشوارب القاضي المعروف بالأحنف ، وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهديّ والشرقية والنهر وانات والزواي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكور دجلة وواسط والأهواز ، ودفن يوم الأحد لتسع ليالٍ خلّون من جمادى الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان وثلاثون سنة .

وفي هذه السنة بعد قتل أحمد بن إسماعيل ورد الخبر بأن رجلاً طالبياً حسينياً خرج بطبرستان يدعو إلى نفسه يعرف بالأطروش .

وفي آخر هذه السنة توفّي أحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمي ، وكان من قبل نقيب بني هاشم العباسيين والطالبين ، فقلّد ما كان يتقلّده أخو أم موسى ، فضجّ الهاشميون من ذلك ، وسألوا ردّ ما كان يتولّاه ابن طومار إلى ابنه محمد بن أحمد ، فأجيبوا إلى ذلك ، وكان لأحمد بن عبد الصمد يوم توفّي اثنتان وثمانون سنة .

وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ركب شفيع الخادم المعروف بالمقتدرى في جماعة من الجند والفرسان والرجال إلى دار الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ، التي في سوق يحيى ، ولحقه صاحب الشرطة بدر الشرايى ، فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ماتحويه داره من مال وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب ، وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ؛ ذكر أن فيها جوهر وآنية ذهب ، ووجد في داره فرشاً سلطانياً من فرش إرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قدره ، ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سَفَط^(١) وحفرت داره فوجدت له في بستانه أموال جلييلة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرؤوس ، فحملت كهيتها إلى دار المقتدر ، وأخذ هو فقيّد بخمسين رطلاً من حديد وغلّ ، وتسمع الناس ماجرى عليه، فصور على مائة ألف دينار بعد هذا كله ، وأطلق إلى منزله .

وقال أبو الحسن بن عبد الحميد كاتب السيدة: إن الذى صحّ مما قبض من مال الحسين بن أحمد بن الجصاص الجوهري من العين والورق والآنية والثياب والفرش والكراع والخدم - لا ثمن ضيعة في ذلك ولا ثمن بستان - ما قيمته ستة آلاف ألف دينار .

وفي هذه السنة في رجب ورد كتاب محمد بن على الماذرائي إلى السلطان من مصر يزعم أن وقعة كانت بين أصحاب السلطان وبين جيش القيروان فقتل من أصحاب الشيعة سبعة آلاف وأسر نحوهم ، وانهزم من بقي منهم ، ومضوا على وجوههم ، فمات أكثرهم قبل وصولهم إلى برقة ، ووردت كتب التجار بدخول الشيعة برقة ، وعظم ما أحدثوا في تلك الناحية ، وأن الغلبة إنما كانت لهم .

(١) السَفَط : وعاء كالجرار .

قال الصوليّ : وفيها جلس علىّ بن عيسى للمظالم في كل يوم ثلاثة ، فحضرته يوماً ، وقد جرىء برجل يزعم أنه نبيّ ، فناظره فقال : أنا أحمد النبيّ ، وعلامتي أن خاتم النبوة في ظهريّ ، ثم كشف عن ظهره فإذا سلعة (١) صغيرة ، فقال له : هذه سلعة الحماقة ، وليست بخاتم النبوة ، ثم أمر بصفعه وتقييده وحبسه في المطبق (٢) .

وفي شهر رمضان من هذه السنة وأقّى باب الشماسية قائد من قسّود صاحب القيروان يقال له أبو جدة ، ومعه من أصحابه مائتا فارس ، نازعين إلى الخليفة فأحضر القائد دار السلطان ، وخلّع عليه ، وأخرج هو وأصحابه إلى البصرة ليكونوا مع محمد بن إسحاق بن كنداج .

وفيها أطلق المقتدر من سجنه الصفّاريّ المعروف بالقتال ، وخلّع عليه ، وأقطعه داراً ينزلها وأجرى عليه الرزق ، وأمره بحضور الدار في يوميّ الموكب مع الأولياء ، وأطلق أيضاً محمد بن الليث الكرديّ وخلّع عليه ، وهو ممن أدخل مع الليث ، وطوّف على جمل .

وفيها جاء رجل حسن البزة طيب الرائحة إلى باب غريب خال المقتدر ، وعليه درّاعة وخفّ أحمر وسيف جديد بحمائل ؛ وهو راكب فرساً ومعه غلام ، فاستأذن للدخول ، فمنعه البواب ، فاتهره وأغلظ عليه ، ونزل فدخل ، ثم قعد إلى جانب الخال ، وسلم عليه بغير الإمرة ، فقال له غريب وقد استبشع أمره : ماتقول أعزك الله ؟ قال : أنا رجل من ولد عليّ بن أبي طالب ، وعندى نصيحة للخليفة لا يسعني أن يسمعها غيره ، وهي من المهمّ الذي إن تأخّر وصولي إليه حدث أمر عظيم . فدخل الخال إلى المقتدر وإلى السيّدة ، وأعلمهما بأمره ، فبعث في الوزير عليّ بن عيسى وأحضر الخال الرجل ، فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي ، فأبى حتى أدخل إلى الخليفة ، وأخذ سيفه . وأدنى منه ، وتنحّى الغلمان والخدم . فأخبر المقتدر بشيء لم يقف عليه أحد ، ثم أمره بالانصراف إلى منزل أقيم له وخلّع عليه ما يلبسه ، ووكل به خدام يخدمونه ، وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب ، فيسمعون منه ويفهمون أمره ، فدخلوا عليه وهو

(١) السلعة : نتوء في الجسد ، كالغدة .

(٢) المطبق : السجن .

على برذعة طبرية مرتفعة ، فما قام إلى واحد منهم ، فسأله ابن طومار عن نسبته
 فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا وأنه قدم من البادية ، فقال
 له ابن طومار : لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون إنه أعقب ، وقوم قالوا لم يعقب -
 فبقى الناس في حيرة من أمره ، حتى قال ابن طومار : هذا يزعم أنه قدم من البادية
 وسيفه جديد الحلية والصنعة ، فابعثوا بالسيوف إلى دار الطاق ، وسألوا عن صانعه
 وعن نصله ، فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق ، فعرفوه وأحضروا رجلاً
 ابتاعه من صَيْقِل^(١) هناك ، فقيل له : لمن ابتعت^(٢) هذا السيف ؟ فقال :
 لرجل يعرف بابن الضبعي ، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات ، وتقلد له المظالم
 بحلب ، فأحضر الضبعي الشيخ ، وجمع بينه وبين هذا المدعي إلى بني أبي طالب
 فأقر بأنه ابنه ، فاضطرب الدعوى وتلجج في قوله ، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى
 رحمه ووعد به بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه ، فضج بنوهاشم ، وقالوا : يجب
 أن يُشهر هذا بين الناس ، ويعاقب أشد عقوبة ، ثم حبس الدعوى ، وحُمِل بعد ذلك
 على جمل ، وشُهر في الجانبين يوم التَّروية ويوم عرفة ، ثم حبس في حبس المصريين
 بالجانب الغربي .

وفي هذه السنة اضطرب أمر خراسان لما قُتل أحمد بن إسماعيل ، واشتغل
 نصر بن أحمد والده بمحاربة عمه ، ودارت بينهما فتوق ، فكتب أحمد بن علي
 المعروف بصعلوك ، وكان يلى الرئ من قبل أحمد بن إسماعيل أيام حياته إلى المقتدر ،
 ووجه إليه رسولا يخطب إليه أعمال الرئ وقزوين وجرجان وطبرستان ، وما يستضيف
 إلى هذه الأعمال ، ويضمن في ذلك مالا كثيراً ، وعنى به نصر الحاجب ؛ حتى
 أنفذ إليه الكتب بالولاية ، ووصله المقتدر من المال الذي ضمن بمائة ألف درهم ،
 وأمر بمائة تقام له في كل شهر من شهور الأهلة بخمسة آلاف درهم ، وأقطعه من
 ضياع السلطان بالرئ ما يقوم في كل سنة بمائة ألف درهم .

وفي هذه السنة ركب المقتدر إلى الميدان ، وركب بأثره علي بن عيسى الوزير
 ليلحقه ، فنشرت دابته وسقط سقطة مؤلة ، وأمر الخليفة أصحاب الركاب بإقامته ،

(١) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها .

(٢) ابتعت هنا : اشتريت .

وحمله على دابته ، فأنهضوه وحملوه ، وقيلت فيه أشعار منها :

سَقُوطُكَ ياعلى لِكَسْفِ بالِ ونِزْيِ عاجِلِ وسَقُوطِ حالِ
فما قلنا لَعَا لَكَ بل سُرْرِنَا وكان لِمَا رَجَوْنَا خَيْرَ قالِ
أَضَعْتَ المَالَ فى شَرْقٍ وغَرْبٍ فلم يَحْظِ الإمامُ بِجَمْعِ مالِ
قال : وكان على بن عيسى بخيلاً ، فأبغضه الناس لذلك .

ووردت الأخبار بدخول صاحب إفريقية الإسكندرية وتغلبه على برقة وغيرها ، وكتب تكنى الخاصة إلى مصر يطلب المدد ، ويستصرخ السلطان ، فعظم ذلك على المقتدر ورجاله . وكانوا من قَبْلُ مستخفين بأمر عبيد الله الشيعي وبأبي عبد الله القائم بدعوته ، وكانوا قد فحصوا عن نَسَبِهِ ومكانه ، وباطن أمره .

قال محمد بن يحيى الصولى : حدثنا أبو الحسن على بن سراج المصرى ، وكان حافظاً لأخبار الشيعة : إن عبيد الله هذا القائم بإفريقية هو عبيد الله بن عبد الله بن سالم من أهل عسكر مُكْرَم بن سندان الباهلى صاحب شرطة زياد ، ومن مواليه وسالم جدّه ، قتله المهديّ على الزندقة .

قال : وأخبرني غير ابن سراج أن جده كان يتزل بنى سهم من باهلة بالبصرة ، وكان يدعى أنه يعرف مكان الإمام القائم وله دعاة فى النواحي ، يجمعون له المال بسببه ، فوجه إلى ناحية المغرب رجلاً يعرف بأبي عبد الله الصوفى المحتسب ، فأرى الناس نُسْكَاً ، ودعاهم سراً إلى طاعة الإمام ، فأفسد على زيادة الله بن الأغلب القيروان ، وكان عبيد الله هذا مقيماً بسكّميّة^(١) مدّة ، ثم خرج إلى مصر فطلب بهاء وظفر به محمد ابن سليمان ، فأخذ منه مالاً ، وأطلقه ، ثم ثار المحتسب على ابن الأغلب وطرده عن القيروان ، وقدم عليه عبيد الله ، فقال المحتسب للناس : إلى هذا كنت أدعو ، وكان عبيد الله يُعرَفُ أوّلَ دخوله القيروان بابن البصرى ، فأظهر شرب الخمر والغناء ، فقال المحتسب : ماعلى هذا خرجنا ، وأنكر فعله ، فدس عليه عبيد الله رجلاً من المغاربة يعرف بابن خنزير ، فقتله وملك عبيد الله البلاد ، وحاصر أهل طرابلس حتى فتحها ، وأخذ أموالاً عظيمة . ثم ملك برقة وأقبل جيشه يريد مصر ، وقدم ولد

(١) كذا ضبطت فى ياقوت ، وهى بلدة من أعمال حماة .

عبيد الله الإسكندرية ، وخطب فيها خطباً كثيرة محفوظة ، لولا كفر فيها لاجتلبت بعضها .

ولما وردت الأخبار باستطالة صاحب القيروان بجهة مصر ، أنهض المقتدر مؤنساً الخادم وندب معه العساكر ، وكتب إلى عمال أجناد الشام بالمصير إلى مصر . وكتب إلى ابني كيغلف وذكا الأعور، وأبي قابوس الخراساني باللحاق بتكين لمحاربتهم . وخلع على مؤنس في شهر ربيع الأول سنة ثنتين وثلاثمائة وخرج متوجّهاً إلى مصر ، وتقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمّازات^(١) من مصر إلى بغداد ليروح عليه الأخبار في كلّ يوم، فورد الخبر بأن جيش عبيد الله الخارج مع ابنه ، ومع قائده حباسة انهزموا وبشر على بن عيسى بذلك المقتدر، فتصدّق في يومه بمائة ألف درهم ، ووصل على ابن عيسى بمال عظيم، فلم يقبله ثم رجع على وقد باع له ابنُ ماشاء الله ضيعةً بأربعة آلاف دينار ، وفزقها كلها شكرًا لله عز وجل ، ودخل مؤنس الخادم بالجيش مصر في جمادى الآخرة ، وقد انصرف كثير من أهل المغرب عن الإسكندرية ونواحيها ، وانصرف ولد عبيد الله قافلاً إلى القيروان. وكتب محمد بن على الماذرائي يذكر ضيق الحال بمصر وكثرة الجيوش بها وما يحتاج إليه من الأموال لها، فأنفذ إليه المقتدر مائتي بدرة دراهم على مائتي جمّازة مع جابر بن أسلم صاحب شرطة الجانب الشرقى ببغداد . وورد الخبر من مصر في ذى القعدة بأنّ الأخبار تواترت عليهم بموت عبيد الله الشيعي فانصرف مؤنس يريد بغداد ، وعزل المقتدر تكين عن مصر ، وولاه دمشق ونقل ذكا الأعور من حلب إلى مصر .

وفي هذه السنة صرّف أبو إبراهيم بن بشر بن زيد أبا بكر الكريزيّ العامل عن أعمال قصر ابن هبيرة ونواحيه ، فطالبه وضربه بالمقارع حتى مات، وحمل إلى مدينة السلام في تابوت .

وفيها مات القاسم بن الحسن بن الأشيب ، ويكنى أبا محمد ، وكان قد حدّث وحمل عنه الناس. توفي لليلتين بقيتا من جمادى الأولى، ولم يتخلف عن جنازته قاض ولا فقيه ولا عدل .

وفيها مات بدعة جارية غريب مولاة المأمون لست خلون من ذى الحجة

(١) جمّازات : جمع جمّازة ، وهي الدابة السريعة السير .

وصلّى عليها أبوبكر بن المهتدي ، وخلفت مالا كثيرا وجوهرأ وضياعاً وعقارات ،
فأمر المقتدر بالله بقبض ذلك كله ، وتوفيت لها ستون سنة ماملكتها رجل قط .
وقُطع في هذه السنة بطريق مكة على جاتم الخراساني وعلى خلق عظيم معه، خرج
عليهم رجل من الحسينية مع بني صالح بن مدرك الطائي ، فأخذوا الأموال واستباحوا
الحرم ومات من سلم عطشا ، وسكنت القوافل غير قافلة جاتم .
وأقام الحج للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بأن رجلاً من الطالبين ثار بجهة واسط وانضم إليه جماعة من الأعراب والسّواد ، وكان للأعراب رئيس يقال له محرز بن رباح ، وذلك أنه بلغهم بأن صاحب فارس والأهواز والبصرة بعث إلى حضرة السلطان من المال المجتمع قبله ثلثمائة ألف دينار ، حملت في ثلاث شذّوات^(١) ، فطمعوا في انتهاها وأخذها ، وكنموا للرسل في بعض الطريق ، ففطن بهم أهل الشذّوات ، فأفلتت منها واحدة ، وصاعدت ، ورجعت الاثنان إلى البصرة ، ولم يظفر الخارجون بشيء . فصاروا إلى عقر واسط ، وأوقعوا بأهلها ، وأحرقوا مسجدها ، واستباحوا الحرم . وبلغ حامد بن العباس خبرهم ، وكان يتقلّد أعمال الخراج والضياح بكسّكر وكور دجلة وما اتصل بذلك ، فوجه من قبله محمد بن يوسف المعروف بخزري ، وكان يتقلّد له معونة واسط ، وضمّ إليه غلمانه وقوماً فرض لهم فرضاً ، وكتب إلى السلطان بالخبر ، فأمدّه بلؤلؤ الطولوني ، فلم يبلغ إليه لؤلؤ حتى قتل الطالب ومحرز بن رباح وأكثر الأعراب الخارجين معهما ، وأسّر منهم نحو مائة أعرابي ، وكتب حامد بالفتح إلى المقتدر ، وبعث بالأسرى ، فأدخلوا مدينة السلام في جمادى الأولى وقد ألبسوا البرانس ، وحملوا على الجمال ، فضجوا وعجّوا . وزعم قوم منهم أنهم براء ، فأمر المقتدر بردهم إلى حامد ليطلق البريء ، ويقتل النطف ، فقتلهم أجمعين على جسر واسط ، وصلّ بهم . وفي هذه السنة في جمادى الأولى ورد الخبر بأن الروم حشدوا وخرجوا على المسلمين ، فظفروا بقوم غزاة من أهل طرسوس ، وظفرت طائفة منهم أخرى بخلق كثير من أهل مرعش وشمشاط ، فسبوا من المسلمين نحواً من خمسين ألفاً ، وعظم الأمر في ذلك ، وعمّ حتى وجه السلطان بجمال ورجال إلى ذلك الثغر ، فدارت على الروم بعد ذلك وقعات كثيرة .

(١) الشلوات : نوع من السفن .

وفيه كانت لهارون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام ، على رجل من الخَزَر يعرف بجوامرد ، ولقيه ليلاً فضرب رأسه بطبرزين^(١) كان في يده ، فقتله بلا سبب ، فشغب رفاقه الذين كان في جملتهم ، وطلبوا هارون ليقتلوه ، فمنع منهم وكانوا نحو المائة ، فشكوا أمره ، وترددوا طالبين لأخذ الحق منه ؛ فلم ينظر لهم . فلما أعوزهم ذلك ، خرجوا بأجمعهم إلى عسكر ابن أبي الساج ، وكان قد تحرك على السلطان ، وأنفذ إليه المقتدر رشيماً الحرميّ ختن نصر الحاجب رسولاً ليصرفه عن مذهبه ، فحبسه ابن أبي الساج عند نفسه ، ومنعه أن يكتب كتاباً إلى المقتدر . ثم إنه أطلقه بعد ذلك ، وبعث بهدايا ومال . فرضى عنه .

وفيهما عظم أمر الحسين بن حمدان بنواحي الموصل ، فأنفذ إليه السلطان أبا مسلم رائقاً الكبير ، وكان أسنّ الغلمان المعتضدية وأعلام رتبة ، وكان فيه تصاوت وتدين وحسن عقل ، فشخص ومعه وجوه القواد والغلمان ، فحارب الحسين بن حمدان ، وهو في نحو خمسة عشر ألفاً ، فقتل رائق من قواد ابن حمدان جماعة منهم الحسن بن محمد ابن أبا التركي ، وكان فارساً شجاعاً مقداماً وأبوشيوخ ختن ابن أبي مسعر الأرميني . ووجه الحسين بن حمدان إلى رائق جماعة يسأله أن يأخذ له الأمان ، وإنما أراد أن يشغله بهذا عن محاربتة ، ومضى الحسين مصعباً ومعه الأكراد والأعراب وعشر عثمانيات ، فيها حرمه . وكان مؤنس الخادم قد انصرف من الغزاة وصار إلى آمد . فوجه القواد والغلمان في أثر الحسين ، فلحقوه وقد عبّر بأصحابه وأثقاله وأدياً ، وهو واقف يريد العبور في خمسين فارساً ، ومعه العثمانيات ؛ فكابروهم حتى أخذوه أسيراً ، وسلم عياله وأخذ ابنه أبوالصقر أسيراً . فلما رأى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنبهوه وهرب ابنه حمزة وابن أخيه أبو الغطريف ، ومعهما مال ، ففطن بهما عامل آمد ، وكان العامل سيما غلام نصر الحاجب ، فأخذ ما معهما من المال وجسهما .

ثم ذكر أن أبا الغطريف مات في الحبس ، فأخذ رأسه ، وكان الظفر بحسين بن حمدان يوم الخميس للنصف من شعبان ، ورحل مؤنس يريد بغداد ، ومعه الحسين ابن حمدان وإخوته على مثل سبيله ، وأكثر أهله ، فصير الحسين على جمل مصلوباً على

(١) الطبرزين ؛ قال في المعرب : هو فأس السرج كانت يحمله فرسان العجم ، يقاتلون بها .

نَقِيق^(١) ، وتحت كرسى ، ويدير النقيق رجل ، فيدور الحسين من موقفه يميناً وشمالاً ، وعليه دُرَاعَة^(٢) ديباج سابغة قد غطت الرجل الذى يدير النقيق ، ما يراه أحد ، وابنه الذى كان هرب من مدينة السلام أبو الصقر قد حُمِلَ بين يديه على جمل ، وعليه قباء ديباج وبُرْنَس ، وكان قد امتنع من وضع البرنس على رأسه، فقال له الحسين : البَسْه يابنِى فَإِنْ أَبَاكَ أَلْبَسَ الْبِرَانَسَ أَكْثَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَاهُمْ - وَأَوْمَأَ إِلَى الْقَتَالِ وَجَمَاعَةِ مِنَ الصَّفَّارِيَةِ - وَنُصِبَتِ الْقَبَابُ بِبَابِ الطَّاقِ ، وَرَكِبَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نَصْرُ الْحَاجِبِ، وَمَعَهُ الْحَرْبَةُ وَخَلْفُهُ مُؤَنَسٌ وَعَلَى بْنِ عَيْسَى وَأَخُوهُ الْحُسَيْنِ خَلْفَ جَمَلَةٍ عَظِيمَةٍ ، عَلَيْهِمُ السَّوَادُ فِي جَمَلَةِ الْجَيْشِ .

ولما صار الحسين بسوق يحيى قال له رجل من الهاشميين : الحمد لله الذى أمكن منك ، فقال له الحسين : والله لقد امتلأت صناديقى من الخلع والألوية ، وأفنيت أعداء الدولة ؛ وإِنَّمَا أَصَارْنِي إِلَى هَذَا الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِي ، وَمَا الَّذِي نَزَلَ بِي إِلَّا دُونَ مَا سَيَنْزِلُ بِالْإِسْلَامِ إِذَا فَقَدَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِثْلِي . وَبُلِّغَ الدَّارَ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ سَلَّمَ إِلَى نَذِيرِ الْحَرَمِيِّ فَحَبَسَهُ فِي حَجَرَةٍ مِنَ الدَّارِ ، وَشَغَبَ الْغُلَمَانُ وَالرَّجَالَةَ يَطْلُبُونَ الزِّيَادَةَ ، وَمُنَعُوا مِنَ الدَّخُولِ عَلَى مُؤَنَسٍ أَوْ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَوَادِ ، وَمَضَوْا إِلَى دَارِ عَلَى بْنِ عَيْسَى الْوَزِيرِ ، فَأَحْرَقُوا بَابَهُ ، وَذَبَحُوا فِي إِصْطَبْلِهِ دَوَابَّهُ وَعَسَكُرُوا بِالْمَصْلَى . ثُمَّ سَفَرُوا بِالْأَمْرِ بَيْنَهُمْ ، فَدَخَلُوا وَاعْتَرَفُوا بِخَطْئِهِمْ وَكَانَ الْغُلَمَانُ سَبْعِمِائَةٍ ، وَكَانَ الرَّجَالَةُ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَوَعَدَهُمْ مُؤَنَسُ الزِّيَادَةَ ، فَزِيدُوا شَيْئًا سِرًّا ، فَرَضُوا .

وفى آخر شهر رمضان أدخل خمسة نفر أسارى من أصحاب الحسين ، فيهم حمزة ابنه ورجل يقال له عَلَى بْنُ النَّاجِي لثلاث بقين من هذا الشهر ، ثُمَّ قُبِضَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ حَمْدَانَ ، وَجَبَسَا فِي دَارِ غَرِيبِ الْخَالِ ثُمَّ أُطْلِقَا .

وفى هذه السنة فى صفر قُلِدَ وَرَقَاءُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ مَعُونَةَ الْكُوفَةِ وَطَرِيقَ مَكَّةَ ، وَعُزِلَ عَنِ الْكُوفَةِ إِسْحَاقُ بْنُ عَمْرَانَ، وَكَانَ عَقْدُهُ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ وَقَصْبَةُ الْكُوفَةِ وَأَرْبَعَةٌ مِنْ طَسَاسِيحِهَا : طَسُوجُ السَّيْلَحِينَ ، وَطَسُوجُ فِرَاتٍ بَادِقَلَا ، وَطَسُوجُ بَابِلٍ وَخَطَرِيَّةٌ وَالْخَرِبُ ، وَطَسُوجُ سَوْرَا ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً .

(١) النقيق : الضجيج ، وهو ذكر النعام .

(٢) الدُرَاعَة : ضرب من الثياب .

وفي هذه السنة أغلظ علي بن عيسى لأحمد بن العباس أخى أم موسى ، وقال له :
قد أفنيت مال السلطان ترتزق في كل شهر من شهور الأهلّة سبعة آلاف دينار ، وكتب
رقعة بتفصيلها ، فلم تزل أم موسى ترفق لعلي بن عيسى إلى أن أمسك عنه .

وفي هذه السنة نظر علي بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاج
وغيرهم ، فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول في الطاعة ، وهاداهم وأطلق لهم التسوق
بسيراف ، فردّهم بذلك وكفّهم ، فخطأه الناس . فلما عاينوا بعد ذلك ما فعله القرامطة
حين أخرجوا ، علموا أن الذي فعله علي صواب كلّ وشّع على علي بن عيسى بهذا السبب أنه
قرمطي ، ووجد حساده السيل إلى مطالبته بذلك ؛ وكان الرجل أرجح عقلاً ،
وأحسن مذهباً من الدخول فيما نسب إليه .

وفي هذه السنة مات أبو الهيثم بن ثوبة الأكبر بالكوفة في الحبس بعد أن أخذ منه
إسحاق بن عمران مالاً جليلاً للسلطان ولنفسه . وقيل إنه احتال في قتله خوف أن
يقر عليه يوماً بما أخذ منه لنفسه .

وفيها مات الفضل بن يحيى بن فرخان شاه الدّيرانيّ النصرانيّ من دير قنّا^(١) فقبض
السلطان على جميع أملاكه ، وكانت له عند رجل مائة وخمسون ألف دينار ، فأخذت
من الرجل ، ووجه شفيع المقتدرى . ومعه غلمان وخدم إلى قنّا فأحصوا تركته وضياعه .
وفيها مات إدريس بن إدريس العدل في القادسيّة وهو حاجّ إلى مكة ، وكان
أمره قد علا في التجارة والمكانة عند السلطان ، وكان يحجّ في كلّ سنة ، ويحمل
معه مالاً ينفقه على من احتاج إلى النفقة . قال محمد بن يحيى الصولي : أناسمعه يوماً
يقول : يلزمني كلّ سنة في الحجّ نفقة غير ما أصرفه في أبواب البر خمسة آلاف
دينار .

وفيها مات أبو الأغر السّلّمى فجاءة لسبع خلون من ذى الحجة قال نصف النهار
بعد أن تغدّى ثم حرّك للصلاة فوجد ميتاً .
وأقام الحجّ للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

(١) دير قنّا ذكره ياقوت وقال : على ستة عشر فرسخاً من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي المحرم من هذه السنة ورد كتاب صاحب البريد بكرمان يذكر أن خالد ابن محمد الشعرائي المعروف بأبي يزيد - وكان علي بن عيسى الوزير ولأه الخراج بكرمان وسجستان - خالف على السلطان ، ودعى أميراً ، وجمع الناس إلى نفسه ، وضمن لهم الأموال على أن ينهضوا معه لمحاربة بدر الحمامي صاحب فارس ، وضمن لقواد كانوا معه مالا عظيماً ، وعجل لهم منه بعضه حتى اجتمع له نحو عشرة آلاف فارس وراجل ، وكان ضعيف الرأي ناقص القريحة ، فكتب المقتدر إلى بدر الحمامي في إنفاذ جيش إليه ومعالجته ، فوجه إليه بدر قائداً من قواده يعرف بدرك وضم إليه من جنده ورجال فارس عسكرياً كثيراً ، وكتب بدر قبل إنفاذ الجيش إلى أبي يزيد الشعرائي يرغبه في الطاعة ، ويتضمن له العافية ، مع الإنهاض في المنزلة ، وخوفه وبال المعصية ، فجأبه أبو يزيد : والله ما أخافك لأني فتحت المصحف فبدر إلى منه قول الله عز وجل : (لا تخاف دركاً ولا تخشى)^(١) ، ومع ذلك فني طالعي كوكب بياني لا بد أن يبلغني غاية ما أريد ، فأنفذ بدر الجيش إليه ، وحُصر حتى أخذ أسيراً فقيلت فيه أشعار منها :

يا بـا يـزیدِ قاتِلَ البُهـتانِ لا تَغْتَرِرْ بالكوكبِ البیانی
واعلم بأنَّ القتلَ غايةُ جاهِلٍ باعَ الهدى بالغی والعصیانِ
قد كنتَ بالسُّلطانِ عالی رُتبةٍ من ذا الذی أغراك بالسُّلطانِ

ثم أتى الخبر بأن أبا يزيد هذا مات في طريقه ، فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونُصب على سور السجن الجديد ، وعزل يمن الطلولي عن إمارة البصرة ، ووليها الحسن بن خليل بن ريمال ، على يد شفيع المقتدر ، إذ كانت إمارتها إليه .

ذكر التقبض على علي بن عيسى الوزير وولاية علي بن الفرات ثانية

وقبض في هذه السنة على الوزير علي بن عيسى يوم الاثنين ، لثمان ليال خلون من ذى الحجة ، ونهبت منازل إخوته ومنازل حاشيته وذويه ، وحُبس في دار المقتدر ، وقلد الوزارة في هذا اليوم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، وخلع عليه سبع خلع ، وحمل على دابة بسرجه ولحامه ، فجلس في داره بالمحرّم المعروفة بدار سليمان بن وهب ، وردّت عليه أكثر ضياعه التي كانت قبضت منه عند التسخط عليه ، وظهر من كان استتر بسببه من صنائعه ومواليه .

وذكر عنه أنه لما وُلّي ابن الفرات الوزارة وخلع عليه بالغداة ، زاد ثمن الشمع في كلّ من منه قيراط ذهب ، لكثرة ما كان ينفقه منه في وقيدته^(١) ، وينفق بسببه وزاد في ثمن القراطيس لكثرة استعماله إياها . فعَدّ الناس ذلك من فضائله ، وكان اليوم الذي خلّع عليه فيه يوماً شديداً الحرّ .

فحدثني ابن الفضل بن وارث أنه سُقِيَ في داره في ذلك اليوم ، وتلك الليلة أربعون ألف رطل من الثلج ، وركب علي بن محمد إلى المسجد الجامع ومعه موسى بن خلف صاحبه فصَبَحَ به الهاشميون : قد أسْلِمْنَا ، وضجّوا في أمر أَرْزَاقِهِمْ ، فأمر ابن الفرات مَنْ كان معه ألاّ يكلمهم في شيء ، فأفراطوا في القول ، فأنكر ذلك المقتدر وأمر بأن يحجب أصحاب المراتب عن الدّار ، فصار مشايخهم إلى ابن الفرات واعتذروا إليه ، وقالوا له : هذا فعلُ جُهْلَانَا ، فكلم الخليفة فيهم حتى رضى عنهم ، وضمّ إلى ابن الفرات جماعة من الغلمان الحجرية ، ليركبوا بركوبه ويكونوا معه في كلّ موضع يكون فيه .

وفيها وردّ الكتاب من خراسان يذكر فيه أنه وجد بالقنّدهار في أبراج سورها بُرْج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس ، في سِلَالٍ من حشيش ؛ ومن هذه الرؤوس تسعة وعشرون رأساً ، في أذن كلّ رأس منها رقعة مشدودة بخيط إبريسم ، باسم كلّ رجل منهم .

(١) الويد : الخطب .

والأسماء : شريح بن حيان ، خبّاب بن الزبير ، الخليل بن موسى التميمي ، الحارث ابن عبد الله ، طلق بن معاذ السلميّ ، حاتم بن حسنة ، هاني بن عروة ، عمر بن علان ، جرير بن عبّاد المدني ، جابر بن خبيب بن الزبير ، فرقد بن الزبير السعدي ، عبد الله ابن سليمان بن عمارة ، سليمان بن عمارة ، مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن السهيل بن عمرو ، عمرو بن حيان ، سعيد بن عتاب الكندي ، حبيب بن أنس ، هارون بن عروة ، غيلان بن العلاء ، نجبريل بن عباد ، عبد الله البجلي ، مطرف ابن صبح ختن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وجدوا على حالهم إلا أنهم قد جفت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغير ، وفي الرقاع من سنة سبعين من الهجرة .

وفي هذه السنة عُزل يمن الطولوني عن شرطة بغداد ، ووليها نزار بن محمد الضبيّ .

وفي المحرم من هذه السنة توفّي عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر ، وكان عبداً صالحاً حسن المذهب ، كثير الخير ، ودفن في مقابر قريش ، وصلي عليه مطهر بن طاهر .

وفيها مات محدث عدل يعرف بأبي نصر الخراساني في جمادى الأولى .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير في شعبان ، وكان قد عُني بالأدب ورشّح نفسه للوزارة ، وأهله قوم لها .

وفيها مات لؤلؤ غلام ابن طولون .

وفيها مات أبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه عليّ بن عيسى بشهرين ، فلم يتخلف أحد عن جنازته من الأجلاء .

وفي هذه السنة قدم طرخان بن محمد بن إسحاق بن كنداجيق من الدينور حاجاً في شهر رمضان ، فركب إلى الوزير عليّ بن عيسى يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال ، وليس عنده خبر ، فعزّاه الوزير عن أبيه ، فجزع عليه جزعاً شديداً وخلع عليه في يوم الخميس بعد ثلاثة أيام وعقد له لواء على أعمال أبيه ، فكتب

إلى أخيه يستخلفه على العمل ، ونوظر عن الأعمال التي كانت إلى أبيه ، ففُطِع
الأمر معه على ستين ألف دينار ، حملها عنه حمّد كاتبه، وجرىء بتابوت محمد بن
إسحاق لأربع بقين من شوال ، ودفن في داره بالجانب الغربي .
وأقام الحجّ للناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها دخل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيساهم : شيخ وحدّث ، ومعهما عشرون عِلْجاً ، فَأَنْزَلُوا الدار التي كانت لصاعد ، وَوُسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَنْزَالِ وَالْوِطَائِفِ ، ثُمَّ أَدْخَلُوا بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَابِ الْعَامَةِ ، وَجِئَ بِهِمْ فِي الشَّارِعِ الْأَعْظَمِ ، وَقَدْ عَجَّ لَهُمُ الْمَصَافُ مِنْ بَابِ الْمُحَرَّمِ إِلَى الدَّارِ ، فَأَنْزَلَ الرَّئِيسَانِ عَنْ دَابَتِهِمَا عِنْدَ بَابِ الْعَامَةِ ، وَأَدْخِلَا الدَّارَ وَقَدْ زَيَّنَتْ الْمَقَاصِيرُ بِأَنْوَاعِ الْفُرَشِ ، ثُمَّ أُقِيمَا مِنَ الْخَلِيفَةِ عَلَى نَحْوِ مِائَةِ ذِرَاعٍ ، وَالْوَزِيرُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ ، وَالتَّرْجَمَانُ وَقَفَ يُخَاطِبُ الْوَزِيرَ ، وَالْوَزِيرُ يُخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ ، وَقَدْ أَعَدَّ مِنْ آلَاتِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوْهَرِ وَالْفُرَشِ مَا لَمْ يَرِ مِثْلُهُ ، وَطِيفَ بِهِمَا عَلَيْهِ . ثُمَّ صِيرَ بِهِمَا إِلَى دِجْلَةٍ ، وَقَدْ أُعِدَّتْ عَلَى الشُّطُوطِ الْقَبِيلَةُ وَالزَّرَافَاتُ وَالسِّبَاعُ وَالْفُهُودُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا ، وَكَانَ فِي الْخَلْعِ طِيَالِسَةٌ دِيْبَاجٌ مَثْقَلَةٌ ، وَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْاِثْنَيْنِ بَعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَحَمَلَ فِي الشَّدَاةِ مَعَ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهُمَا ، وَعَبَّرَ بِهِمَا إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَقَدْ مَدَّ الْمَصَافُ عَلَى سَائِرِ شَرَاعِ دِجْلَةٍ إِلَى أَنْ مَرَّ بِهِمَا تَحْتَ الْجَسْرِ إِلَى دَارِ صَاعِدٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ .

وقدم إبراهيم بن أحمد الماذراني من مكة ، فقبض عليه ابن الفرات وأغلظ له وصادره على مال عجل بعضه ، وَتَجَمَّ (١) الْبَاقِي عَلَيْهِ ، وَكَتَبَ ابْنُ الْفَرَاتِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ بَسْطَامٍ الْمُتَقَلِّدَ لِأَعْمَالِ الشَّامِ فِي الْمَصِيرِ إِلَى مِصْرَ ، وَالْقَبْضَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنَى زُبَيْرٍ ، وَعَلَى ابْنِ أَخِيهِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَحَمَلَهُمَا إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ عَلَى جَمَازَاتٍ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ بِهِمَا مِنْ بَغْدَادَ بَعْدَ مَصَادَرَتِهِمَا وَالِاسْتِقْصَاءَ عَلَيْهِمَا ، وَحَمَلَ مَالِ الْمَصَادِرَةِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَقَدْ كَانَا قَبْلَ ذَلِكَ ظَفَرَا بِابْنِ بَسْطَامٍ ، فَأَحْسَنَا إِلَيْهِ فَجَازَاهُمَا ابْنُ بَسْطَامٍ أَيْضاً ، بِأَنْ رَفَّقَ بِهِمَا وَحَسَّنَ أُمُورَهُمَا ، وَعَتَّى بِهِمَا بَعْضَ حَاشِيَةِ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ . وَقِيلَ لِلْخَلِيفَةِ : إِنْ الْوَزِيرُ إِنَّمَا وَجَّهَ فِي قَتْلِهِمَا ، فَأَنْفَذَ

(١) نجمة : جعله نجماً ، أى أقساطاً .

خادماً من ثقات خدمه على الجَمَازات في طريق البرية إلى دمشق ، ومنها إلى مصر وأمر ابن بسطام ألا ينظرهما إلا بحضرة الخادم الموجه إليه ، وألا يعتف عليهما وكان ذلك مما يحبه ابن بسطام ، لأنه كان أساء بهما غاية الإساءة ، وأخذ منهما مالا جليلاً يقال إنه احتججه ، وتقلد أبو الطيب أخوه مناظرة ابن بسطام ، وفقاً به أيضاً ولم يشتدّا عليه في شيء مما كان إليه وأحسنّا إليه ، وسلّماه إلى تكين صاحب مصر لينظر بحضرته ، فنُسب أبو الطيب بفعله ذلك إلى العجز . وقال فيه بعض الشعراء بمصر شعراً ذكرته لما فيه من مذهبهم في شناعة التعذيب والاستقصاء :

يا أبا الطيّب الذي أظهر الله	ه به العدل ليس فيك انتصار
قد تأييت وانتظرت فهل بعد	د تأييك وقفة وانتظار
جُد بالخائن البخيل فكشّف	ه فني كشفه عليه دمار
أين ضرب المقارع الأرزنيّا	ت وأين الترهيب والانتهاز
أين صفع الفقا وأين التهاوي	ل إذا علقت عليه الثفّار
أين ضيق القيود والألسن الف	ظلة أين القيام والأخطار
أين عرك الأذان واللطم للها	م وعصر الخضا وأين الزيار
أين تنف اللحا وشد الحياز	م وأين الجبوس والمضمار
ليس يرضى بغير ذا منك سلطان	نك فاشدد فإن رفقت عار
فهذا يبيحك مالك فاسمع	وإليك الخيار والاختيار

وقبض ببغداد على ابن أخت إبراهيم بن أحمد الماذرائي ، وهو أبو الحسين محمد بن أحمد ، وكان يكتب لبدر الحمّامي ، ويخلف أبا زنبور وأبا بكر محمد بن علي وطالبه ابن الفرات بأموال ، فأغرمه وأخذ جميع ما وجد له في داره .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الحسن بن خليل بن ريمال أمير البصرة من قبل شفيع المقتدرى أساء السيرة في البصرة ، ومد يده إلى أمور قبيحة ، ووظف على الأسواق وظائف ، فوثبوا به ، فركب وأحرق السوق التي حول الجامع ، وركضت خيله في المسجد ، وقتلوا جماعة من العامة ممن كان في المسجد ، ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم . ثم كثر أهل البصرة فحاصروه في داره بموضع يعرف ببني نمير ، واجتمع أصحابه إليه إلى أن تقدّم المقتدر إلى شفيع المقتدرى بعزله، فعزله وولّى رجلاً من أصحابه يعرف بابن أبي دلف

الخَزَاعِيّ ، فأنحدر وأفرج أهل البصرة للحسن بن خليل حين خرج ، وقد كان أهل البصرة أطلقوا المحبوسين ومنعوا من صلاة الجمعة شهراً متوالياً .

وفي هذه السنة ورد رجل من عسكر ابن أبي الساج يعرف بكَلْب الصحراء في الأمان فذكر أنه عَلَوِيّ ، وأن ابن أبي الساج كان يعتقله وأنه هرب منه ، فأجرى له ثلثمائة دينار في المجتازين ، وكتب إلى ابن أبي الساج بذلك ، فدرس إليه مَنْ يناظره عن نسبه ، وكان قد تزوج بامرأة ابن أبي ناظرة ، وهي ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون ، فأحضر ابن طومار النقيب ، فناظره ، وكان دعياً فسُلم إلى نزار بن محمد صاحب الشرطة ببغداد فوضعه في الحبس .

وفي شَوال من هذه السنة دخل مؤنس الخادم إلى الرّوى لمحاربة ابن أبي الساج ، بعد أن هزم ابن أبي الساج خاقان المفلحيّ ، فما ترك أحداً من أصحابه يتبعه ، ولا يأخذ من أصحابه شيئاً . ودخل ابن الفرات إلى المقتدر بالله ، فأعلمه أن عليّ ابن عيسى كتب إلى ابن أبي الساج يأمره أن يصير إلى الرّوى ، حيلةً على الخليفة وتديراً عليه ، فسمع المقتدر بالله هذا الكلام من ابن الفرات ، فلما خرج سأل عليّ ابن عيسى عنه ، وكان محبوباً عنده في داره ، فقال له عليّ : النّاحية التي أنهضتُ إليها ابن أبي الساج منغلقة بأخي صعلوك ، فكتبتُ إليه بمحاربته ، ولا أبالي مَنْ قُتل منهما ، وقد استأذنتُ أمير المؤمنين في فعلی هذا ، فأذن فيه ، وسألته التوقيع به فوقّع ، وتوقيعه عندي ، فأحضر التوقيع ، فحسّن موقع ذلك له من المقتدر ووسّع على عليّ بن عيسى في محبسه ولم يضيق عليه .

وفيها ورد الخبر بقتل عثمان العتزيّ القائد والى طريق خراسان ، وأدخل بغداد في تابوت ، ثم ظفر بقاتله ، وكان رجلاً كردياً من غلمان علّان الكردي ، فُضرب وثُقِّل بالحديد حتى مات .

وفيها وردت هدايا أحمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله ، وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر ، فيها طير صيني أسود يتكلم أفصح من البيّغا بالهندية والفارسية ، وفيها ظباء سود .

وفيها قدّم القاسم بن سينا الفرغاني من مصر بعد أن عَظُم بلاؤه ، وحسن أثره في حرب حباسة قائد الشيعة بمصر ، وكان أهل مصر قد هُزموا ودار سيف أهل المغرب بهم

حتى لحقهم القاسم، فنجّاهم كلّهم وهُزِمَ حبّاسه وأصحابه ، فركبوا الليل ، ووردت كتب أهل مصر وصاحب البريد بها يذكرون جليل فعله ، وحسن مقامه وهو لا يشكّ في أن السلطان يحزل له العطاء ويُقطعه الأقطاع الخطيرة ، ويؤليه الأعمال العالية . فلما وصل إلى باب الشماسية أقاموه بها ، ومنعوه الدخول إلى أن ملّ وضجر . ثم أذنوا له في الوصول ، فاعتدوا بذلك نعمة عليه . وكان القاسم رجلاً صدق ، كثير الفتح ، حسن النية ، فلم يزل منذ دخل بغداد كميلاً عليلاً إلى أن توفي في آخر هذه السنة يوم الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة .

وفيها ماتت بنت للمقتدر ، فدُفنت بالرصافة ، وحضرها آل السلطان ، وطبقات الناس .

وفيها مات القاسم بن زكرياء المطرّز المحدث في صفر .

وفي شهر ربيع الآخر مات القاسم بن غريب الخال ، ولم يتخلّف عن جنازته أحد من القواد والأجلاء ، وركب ابن الفرات الوزير إلى غريب معزياً في عشى ذلك اليوم الذى دُفن ابنه في غداته .

وفي هذا الشهر ورد الخبر بموت العباس بن عمرو الغنويّ ، وكان عامل ديار مُصّر ، ومقبلاً بالركة ، فحمل ما تخلف من المال والأثاث والسلاح والكراع إلى المقتدر ، واضطرب بعد موته أمر ديار مُصّر ، فقلّدها وصيف البكثمريّ ، فلم يظهر منه فيها أثر يرضى ، فعزل ، وقلدها جنّ الصفواني فضبطها .

وفيها مات عبدالله بن إبراهيم المسمعيّ يوم السبت لتسع ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر ، ودفن في داره التي أقطعها بباب خراسان ، وكان عبدالله بن إبراهيم المسمعيّ عاقلاً عالماً ، قد كتب الحديث ، وسمع عن الرياشيّ سماعاً كثيراً ، وكان حسن الحفظ ، وكان ابنه عالماً إلا أنه كان دونه .

وفيها مات سُبُكْرى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد .

وفيها مات غريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه أحمد بن العباس الهاشميّ أخو أم موسى، ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير عليّ بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، وكان نصر الحاجب قد أحسن من المقتدر سوء رأي في الوزير ابن الفرات واستثقلاً لمكانه ، وعملاً في الإيقاع به ،



فوجه نصر إلى المقتدر يشعره بأن ابن الفرات قد حضر الجنازة في جميع أهله وحاشيته ، وقال له : إن كنت عازماً على إنفاذ أمرك فيهم ، فالיום أمكنك إذ لا تقدر على جمعهم هكذا ، فوجه المقتدر : آخر هذا فليس وقته ، وخلع بعد جمعة من ذلك اليوم على هارون ابن غريب ، وقلد ما كان يتقلد أبوه من الأعمال ، وعقد له لواؤه بعد ذلك .

وفي هذه السنة مات مصعب بن إسحاق بن إبراهيم يوم الأحد سلخ شعبان ، وقد بلغ سنّاً عالية ، وصلى عليه الفضل بن عبد الملك إمام مكة ، وكان آخر من بقى من ولد إسحاق بن إبراهيم ، وانتهت إليه وصيته ، وكان أعيان الناس لساناً وأكثرهم في القول خطلاً ، وكان طويل اللحية مغفلاً إلا أنه كان صالحاً وكتب الحديث ورواه ، وله أخبار وكتب مصحفة منها ما كتب به إلى أهله من القادسية لما حج وألنى هذا الكتاب بخطه ، فحكيت على الفاظه .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إليكم من القادسية وكنت قد أغفلت أمر الأضاحي فقولوا لابن أبي الورد - يعني وكيلاً له - يشتري لكم ثلاث بقرات يحضيا^(١) على أحد وعشرين أمهات الأولاد اثني عشر وأبى وأمى تمام العشرين ، وأنا آخرهم الحادي والعشرين ، فرأيكم في ذلك تعجيله إن شاء الله .

وقال فيه بعض جيرانه من الشعراء :

وصى إسحاق يابى صدقةً عما قليل سيأخذ الصدقة
ضد إسحاق في براعته يظهر من غير منطق حمّة
وإن أتى بالكلام بدله فقال في حلقة لنا لحقة

وورد الخبر من فارس بموت إسحاق الأشرسني ، وكان قد تقلد شرطة الجانب الشرقي من بغداد .

وأقام الحج في هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه .

(١) يحضيا : يشويها .

ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ورد الخبر بوقعة كانت بين مؤنس الخادم وبين يوسف بن أبي الساج ، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلّون من صفر ، فكانت الهزيمة على مؤنس وأصحابه . ولحق نصر السبكي مؤنساً وهو منهزم ، وبين يديه مال ، فأراد أسره وأخذ المال الذي كان بيده فوجه إليه يوسف : لاتعرض له ولا لشيء مما معه ، وأسر في هذه الوقعة جماعة من القواد ، فأكرمهم يوسف ، وخلع عليهم وحملهم ، ثم أطلقهم فودّ من كان في عسكر مؤنس أنهم أسروا .

وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر قهرمانة لها ، تعرف بشمل أن تجلس بالرّصافة للمظالم ، وتنتظر في كتب الناس يوماً في كلّ جمعة ، فأنكر الناس ذلك ، واستبشعوه ، وكثر عييبهم له والظعن فيه . وجلست أول يوم ، فلم يكن لها فيه طائل ، ثم جلست في اليوم الثاني ، وأحضرت القاضي أبا الحسن ، فحسن أمرها وأصلح عليها ، وخرجت التوقيعات على سداد ، فانتفع بذلك المظلومون ، وسكن الناس إلى ما كانوا نافروه من قعودها ونظرها .

وفيها أمر المقتدر بمنّا الطولونيّ - وكانت إليه الشرطة ببغداد - بأن يجلس في كلّ ربع من الأرباع فقيهاً يسمع من الناس ظلاماتهم ، ويفقّي في مسائلهم حتى لايجرى على أحد ظلم ، وأمره ألا يكلف الناس ثمن الكاغد الذي تكتب فيه القصص ، وأن يقوم به ، وألا يأخذ الأعوان الذين يشخصون مع الناس أكثر من دانقين في أفعالهم .

وفي هذه السنة استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها ، وأقام بها مدة ، ونقل إليها بعض الحرم ، ورتّب القواد في مضاربهم حوالى الزبيدية ، وجلس في يوم سبت لإطعامهم ووصل جماعة منهم وشرب مع الحرم ، وفرق عليهم ما لا كثيراً .

قال محمد بن يحيى الصولي : ووافق هذا اليوم قصدي إلى نصر الحاجب مسلماً عليه . فأمرني بعمل شعر أصف فيه حسن النهار . وأن أوصله إلى المقتدر ، ففعلت

وما برحت من عنده حتى جاء خادماً لأُم موسى ، ومعه خمسة آلاف درهم فقال :
 هذه للصولي ، وقد استحسن أمير المؤمنين الشعر ، وكان أولها :
 لها كل يوم من تعتيه عتبٌ تُحملني ذنباً وما كان لي ذنبٌ
 وفيها :

كواكبٌ سعدٍ قابلتها مُنيرةٌ فلا شخصها يخفى ولا نورها يجبو
 وأطلع أفقُ الغربِ شمسَ خلافةٍ وما خلت أن الشمس يطلعها الغربُ
 تلبسُ حسناً بالخليفة جعفرٍ وأشرق من إشراقه البعدُ والقربُ
 بمقتدرٍ بالله عالٍ على الهوى له من رسول الله منتسب رجبُ

ولما هزم ابن أبي السَّاج مؤنساً الخادم أرجف الناس بالوزير ابن الفرات ،
 وأكثروا الطعن عليه ، ونسبوا كل ما حدث إلى تضييعه ، وانكفى عليه أعداؤه ومن
 كان يحسده ، وأغرى الخليفة به ، فكتب رقعة وأخرجت من دار السلطان إلى عليّ
 ابن عيسى وهو محبوس ، وسمي له فيها جماعة ليقول فيهم بمعرفته ، وليستوزر مَنْ
 يشيُر به منهم ، وكان في جملة التسمية إبراهيم بن عيسى ، فوقع تحته « شره لا يصلح » ،
 ووقع تحت اسم ابن بسطام « كاتب سفاك للدماء » ، ووقع تحت اسم ابن أبي البغل
 « ظالم لا دين له » ، ووقع تحت اسم حامد بن العباس « عامل موسر عفيف قد كبر » ،
 ووقع تحت اسم الحسين بن أحمد الماذرائي « لا علم لي به ، وقد كفى ما في ناحيته » ، ووقع
 تحت اسم أحمد بن عبيد الله بن خاقان « أحقق متهور » ووقع تحت اسم سليمان بن
 الحسن بن مخلد « كاتب حدث » ووقع تحت اسم ابن أبي الحواري « لا إله إلا الله »
 فأجمع رأى المقتدر ومن كان يشاوره على تقليد حامد بن العباس الوزارة وأعان
 على ذلك نصر الحاجب ورآه صواباً ، فأنفذ المقتدر حاجبه المعروف بابن بويج
 للإقبال بحامد ، وقبض على عليّ بن محمد بن الفرات يوم الخميس بعد العصر لثلاث
 بقين من شهر ربيع الآخر ، وعلى من ظفر به من آله وحاشيته ، فكانت وزارته في هذه
 المدة سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

وفرأبته المحسن من ديوان المغرب وكان يليه ، فدخل إلى منزل الحسين بن أبي العلاء
 فلم يستتر أمره ، وأخذ فجئ به إلى دار السلطان ودخل حامد بن العباس بغداد يوم
 الاثنين لليلتين خلّتا من جمادى الأولى عشياً ، فبات في دار نصر الحاجب التي

في دار السلطان ، ووصل يوم الثلاثاء من غدوة إلى المقتدر ، وخلع عليه بعد أن تلقاه الناس من نهر سائبس إلى بغداد ، ولم يتخلف عنه أحد ، ورأى السلطان ومن حوله ضَعْف حامد وكبره ، فعلموا أنه لا بد له من معين ، فأخرج علي بن عيسى من محبسه ، وأنفذ إلى الوزير حامد ومعه كتاب من الخليفة يعلمه فيه أنه لم يصرف علياً عن الوزارة لخيانة ولا لشيء أنكره ، ولكنه واصل الاستعفاء ، فعرفى ، قال : وقد أنفذته إليك لتوليّه الدواوين وتستخلفه وتستعين به فإن ذلك أجمع لأُمورك ، وأعون على جميل نيتك . فسلم الكتاب إلى الوزير شفيع المقتدرى ، فتناول لعلّ بن عيسى حين دخل إليه وأجلسه إلى جانبه فأبى عليه وجلس متزويلاً قليلاً ، وقرأ الرقعة ، وأجاب فيها بالشكر والقبول . وركب الوزير حامد وعلي بن عيسى إلى الجمعة ، وكثر دعاء الناس لهما وولى ابنُ حمّاد الموصلى مناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤى ، وأحضر حامد بن العباس المحسن بن علي بن محمد بن الفرات وموسى بن خلف فطالبهما بالمال ، وأسرف في صفعهما وضربهما وشتمهما ، فقال له موسى بن خلف : أعزّ الله الوزير ! لاتسنّ هذا على أولاد الوزراء فإن لك أولاداً ، فغاضه ذلك ، فزاد في عقوبته ، فحمل من بين يديه ، وتلف وأوقع بالحسن ، فأمر المقتدر بالله بإطلاق المحسن ، فأطلق .

ولما بلغ ابن الفرات الخبر ، أظهر أنه رأى أخاه في النوم ، كأنه يقول له : أعطهم مالك ، فإنك تسلم ، فاستدعى ابن الفرات أن يسمع الخليفة منه ، فأحضره فأقر له فإن قبّل يوسف بن بنخاس وهارون بن عمران الجهميّن اليهوديين سبعمائة ألف دينار ، فأحضرهما حامد ، فأقرّ بالمال ، فأخذه منهما ، وأقر بمائة ألف دينار له عند بعض أسبابه ، فأخذت ، وأخذوا قبل ذلك منه نحو مائتي ألف دينار، فكانت الجملة التي أخذت منه ومن أسبابه ألف ألف دينار . وكان السلطان أنفذ جمّازات إلى الحسين بن أحمد الماذرائى ، يأمره بالقدوم ، فأرجف الناس أن ذلك للوزارة وقيل أيضاً: ليحاسب عن أعماله، فقدم إلى بغداد للنصف من شهر رمضان سنة ست وأهدى إلى الخليفة هدايا جليّة ، وإلى السيدة ، وحمل مالا، وأهدى إلى علي بن عيسى مالا وهدايا ، فردّها وأمره أن يحملها إلى السلطان ، وأخرج ابن الفرات، واجتمعت الجماعة لمناظرته ، فأقرّ للحسين بن أحمد أنه تحمل إليه عند تقلّده الوزارة في الدفعة



الثانية ستمائة ألف دينار ، فأقر بوصول المال إليه ، وذكر وجوهاً يترقه فيها ، فقبل بعض ذلك ، وألزم الباقي ، ورُدَّ الحسين بن أحمد على مصر وأعمالها ، وأخوه على الشام ، وشخص إليها لست بقين من ذى العقدة ، وخرج توقيع الخليفة بإسقاط جميع ماضود عليه الحسين بن أحمد وابن أخيه محمد بن علي بن أحمد والاقتصار بهما من جميع ذلك على مائتي ألف دينار .

وورد الخبر يوم التروية سنة ست وثلثمائة بأن أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكرى - وكان أحد قواد كثير بن أحمد أمير سجستان - وثب على كثير ، فقتله ومَلَكَ البلد ، وكاتب السلطان بمقاطعته على البلد ، وكان كثير هذا يحجب أبا يزيد خالد بن محمد المقتول الذى ذكرنا أمره قبل هذا .

وفيهما وثب جماعة من الهاشميين على علي بن عيسى حين تأخرت أرزاقهم ، وقد خرج من عند حامد بن العباس وشتَمُوهُ وزَنُوهُ ، وخرقوا دُرَاعته وأرجلوه ، فخلصه القواد منهم ، فحاربوهم وضربوا ضرباً شديداً ، واتصل ذلك بالمقتدر بالله ، فأمر فيهم بأمر عظام ، وأن يُنْفَوْا إلى البصرة مقيدين ، فحملوا في سفينة مطبقة بعد أن ضرب بعضهم بالدرّة ، وأمر بأن يُحبسوا في الحبس ، فلما وصلوا أجلسهم سبك الطولونى أمير البصرة على حمير مقيدين ، وأدخلهم إلى دار في جانب الحبس ، وكَلَّمَهُمْ بِجَمِيل ، ووعدهم ، وفرّق فيهم أموالاً . إلا أنه أَسَرَ ذلك ، ثم نفذ الكتاب بإطلاقهم ، فأحسن إليهم سبك الطولونى ، وأحضرهم وزادهم ، وصنع لهم طعاماً ثم وصلهم ، وأكْرَبَ لهم سُمِيرِيَّات ، فكان مقامهم بالبصرة عشرة أيام ، ووصلهم حامد وأم موسى وأخوها وعلي بن عيسى .

وفى هذه السنة أُخِذَ من القاضى محمد بن يوسف مائة ألف دينار وديعة ، كانت لابن الفرات ، ورُفِّتَ ابنه القاسم بن عبيد الله إلى أبى أحمد بن المكتنى بالله ، فعملت لهما وليمة أنفق فيها مال جليل يزيد على عشرين ألف دينار .

وفيهما عَزَلَ نزار بن محمد عن شرطة بغداد وولَّيَهَا محمد بن عبد الصمد خَتَنَ تَكِين من قُواد نصر الحاجب .

وفيهما مات إسحاق بن عمران يوم الأربعاء لسبع خلّون من صفر .

وفيهما مات محمد بن خلف ، وكان إليه قضاء الأهواز وولى ابن البهلول قاضى الشرقية مكانه .

وفيه ورد الخبر في أول جمادى الأولى بوفاة عَجّ بن حاج ، أمير الحجاز ، فكتب السلطان إلى أخيه أن يَلِيَ مكانه .

وفيه مات القاضي أحمد بن عمر بن سُريج وكان أعلم من بقي بمذهب الشافعي وأقومهم به ، ودفن يوم الثلاثاء لخمسة بقين من ربيع الآخر .

وفي هذه السنة مات الحسين بن حمدان في الحبس ، وقد قتل قتل ، وقد كان عليّ بن محمد بن الفرات تضمّن عنه قبل القبض عليه أن يغرم السلطان مالاً عظيماً يقيم به الكفلاء ، فعورض في ذلك وقيل له : إنما يريد الحيلة على الخليفة ، فأمسك .

وحجّ بالناس في هذه السنة أبوبكر أحمد بن العباس أخو أم موسى

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أشخص عبدالله بن حمدان إلى مؤنس الخادم لمعاونته على حرب يوسف ابن أبي الساج ، فواقعه بأردبيل ، وانهمز ابن أبي الساج ، فأُسرَ وأدخل مدينة السلام مشهراً ، عليه الدراعة الديباج التي ألبسها عمرو بن الليث الصفار ، وألبس برنساً طويلاً بشفاشج وجلاجل ، وحمل على الفالاج ، وأدخل من باب خراسان ، فساء الناس ما فعل به إذ لم تكن له فعلة ذميمة في كل من أسره أو ظفر به ، وحمل مؤنس وكُسيَ وخلع على وجوه أصحابه ، ووكل المقتدر بابن أبي الساج ، وحُبِسَ في الدار ، وأمر بالتوسّع عليه في مطعمه ومشربه ، وهرب سُبُك غلام ابن أبي الساج عند الواقعة ، وكان صاحب أمره كله ومدبر جيشه ، وهرب معه أكثر رجال ابن أبي الساج ، فقال مؤنس ليوسف : اكتب إلى سُبُك في الإقبال إليك ، فإن ذلك مما يرفق الخليفة عليك . ففعل ابن أبي الساج ، وكتب إلى سُبُك ، فجاوبه : إني لا أفعل حتى أعلم صنعهم فيك ، وإحسانهم إليك ، فحينئذ آتي طائعاً .

وكانت لابن أبي الساج أشعار وهو محبوس منها :

أقول كما قال ابن حُجْر أخو الحِجْجى وكانَ امرأً راضٍ الأمور ودوَسَا :
فلو أنها نفس تموت سويةً ولكنَّها نفسٌ تساقطُ أنفَسَا (١)
ولستُ بهيَّابِ المنيّةِ لو أتتُ ولم أبقِ رهناً للتأسفِ والأسَى
أجَازى على الإحسانِ فيما فعلتُهُ وقدمتُهُ دُخْراً جزاءَ الذى أَسَا
وإني لأرجو أن أُوْبَ مسلماً كما سلّمَ الرحمنُ فى اليمِّ يُؤنَسَا
فأجزى أمام الناس حقَّ صنيعةِ وأمنح شكرى ذا العنايةِ مؤنَسَا
وفى ركبَتِ أم موسى القهرمانَ بهديّةِ أمرتُ أم المقتدر بتأييدها وإهدائها عن
بنات غريب الخال لأزواجهنَّ بنى بدر الحَمَامَى ، فسارتُ أم موسى فى موكب عظيم

(١) تضمن ليلى امرئ القيس ، ديوانه ١٠٧ .

فيه الفرسان والرجال ، وقيد بين يديها اثنا عشر فرساً بسروجها ولحمها ، منها ستة بحلية ذهب ، وستة بحلية فضة ؛ مع كل فرس خادم يجنيه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب ، وأربعون طختاً من فاخر الثياب ومائة ألف دينار مسيقة ، كل ذلك هدية من قبل النساء إلى أزواجهن .

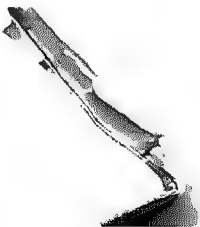
وفيها قدم أبو القاسم بن سِطّام من مصر إلى بغداد ، بعد أن كُتب إليه في القدوم لإدارة أدارها على بن عيسى عليه ، ومطالبة ذهب إلى أخذه بها . فلما قدم وجه إلى الخليفة وإلى السيدة بهدية فخمة ، وأموال جزيلة ، فقطعاً عنه مطالبة على بن عيسى ، وانقطع بنفسه إلى الوزير حامد ، فاعتنى به . وكان ذلك سبباً لفساد ما بين الوزير حامد وبين على بن عيسى ، ووقعت بينهما ملاحاة ، خرجا معها إلى التهاثر والتساب ، وبعث ذلك حامد الوزير إلى أن يضمن للخليفة فيما كان يتقلده على وأحمد ابنا عيسى أموالاً عظيمة ، فأجيب إلى ذلك واستعمل حامد عليها عبيد الله بن الحسن بن يوسف ، فبلغته عنه بعد ذلك خيانة أقلقته ، فاستأذن الخليفة وشخص من بغداد إلى واسط ، وأقام بها أياماً وانحدر منها إلى الأهواز وأحكم ما أراد ، وأوفى ما عليه من الأموال مقسطاً في كل شهر سوى ما وهب وأنفق . فزعم أنه وهب مائة ألف دينار ، وأنفق مائة ألف دينار .

وقدم إلى بغداد في غرة ذي القعدة وخلع عليه وحمل . قال الصولي : رأيته يوماً وقد شكّا إليه شفيع المقتدرى فناء شعيره ، ف جذب الدواة إلى نفسه وكتب له بمائة كُر^(١) ، وكتب لأم موسى بمائة كُر ، وكتب لمؤنس الخادم بمائة كُر . وفي هذه السنة تتابعت الأخبار من مصر بإقبال صاحب المغرب إليها وموافاته الإسكندرية .

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بوقعة كانت بين أصحاب السلطان وبينهم في جمادى الأولى ، وأنه قُتل من البرابر نحو من أربعة آلاف ، ومن أصحاب السلطان مثلهم ، فندب المقتدر مؤنساً الخادم للخروج إلى مصر مرة ثانية ، فخرج في شهر رمضان سنة سبع ، وشيعه إلى مضره^(٢) أبو العباس محمد بن أمير المؤمنين المقتدر وأجلاء الناس ، وسار في آخر شهر رمضان فكان في الطريق باقى سنة سبع .

(١) الكُر : نوع من المكاييل .

(٢) المضرب : الفسطاط .



وفيه مات أبو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لأيام مضت من صفر .
 وفي آخر صفر لست بقين منه تُوفّي محمد بن عبد الحميد ، كاتب السيدة ،
 وكان ممن عُرضت عليه الوزارة فأبأها ، وكان موسراً بخيلاً ، وكان من مشايخ الكتاب
 الذين يعول عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين ، وأخذت السيدة أم المقتدر بالله من
 مخلفيه من العين مائة ألف دينار ، واستكتبت السيدة أحمد بن عبيد الله بن أحمد
 ابن الخصيب بعده . وكان يكتب لثمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحُمِدَ
 أثره فيه .

وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس الهاشمي .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفيه ورد مؤنس الخادم مصر يوم الخميس لأربع خلون من المحرم ، وكان المقتدر قد وجهه إليها لمحاربة الشيعة بها على ماتقدم ذكره في العام قبله ، فألنى مؤنس أبا القاسم الشيعي مضطرباً بالفيوم ، فخرج القضاة والقواد ووجوه أهل مصر إلى مؤنس ، ونزل خارج المدينة ، واجتبي أبو القاسم خراج الفيوم ، وضياع مصر ، ودفع مؤنس أرزاق الجند من أموال أهل مصر ، وباع بعض ضياعها فيما أعطاهم ، وضم مؤنس الجيوش إليه ، وقويت بذلك نفوس أهل مصر ، وجرت بين أبي القاسم الشيعي وبين أهل مصر مكاتبات وأشعار بعث بها مؤنس إلى الخليفة ، وفيها توبيخ لهم وتحامل عليهم ، وسب كثير تركنا ذكره لما فيه . وقد اجتلبنا بعضها ما لم يكن فيه كبير رفث ، وكذلك ما فعلنا في الجواب ، وأول شعر الشيعي :

أيا أهل شرق الله زالت حلومكم	أم اختدعت من قلة الفهم والأدب
صلاتكم مع من ؟ وحجكم بمن ؟	وغزؤكم فيمن ؟ أجيوا بلا كذب
صلاتكم والحج والغزؤ ويلكم	بشراب خمر عاكفين على الريب
ألا إن حد السيف أشنى لدى الوصب	وأحرى بنيل الحق يوماً إذا طلب
ألم ترى بعث الرفاهة بالسرى	وقمت بأمر الله حقاً كما وجب
صبرت وفي الصبر النجاح وربما	تعجل ذو رأي فأخطأ ولم يصب
إلى أن أراد الله إعزاز دينه	فقت بأمر الله قومة محتسب
وناديت أهل الغرب دعوة واثق	برب كريم من تولاؤه لم يخب
فجاءوا سراعاً نحو أصيد ماجد	بيادونه بالطوع من جملة العرب
وسرت بخيل الله تلقاء أرضكم	وقد لاح وجه الموت من خلل الحجب
وأردقها خيلاً عتاقاً يقودها	رجال كأمثال الليوث لها جنب

شعارهم جدى ودعوتهم أبى
فكان بحمد الله ما قد عرفتم
وذلك دأبى ما بقيت ودأبكم
فذكر الصولى أنه أمر بالجواب ، فقال قصيدة له طويلة ، كتبنا منها أبياتاً وحذفنا

منها مثل الذى حذفناه مما قبله :

عجبت وما يخلو الزمان من العجب
وجاء بملحون من الشعر ساقط
تباعده عن قصيد الصواب طريقه
ولو كان ذالِبُ ورأى موَفَّقِي
فمن أنت يامهذى السفاهة والخنا
فلو كنت من أولادِ أحمد لم يغب
ولو كنت منهم ما انتهكت محارماً
ولم تقتل الأطفال في كل بلدة
أبحت فروج المحصنات وبعث من
وكم مصحف تحرقته فمراده
كفرت بما فيه وبدلت آيـه
وقد رويت أسافنا من دِمائكم
تضىء بأيدينا وتظلم فيكم
فقل لي أي الناس أنتم وما الذى
أولئك قوم خيم الملك فيهم
بهم غرونا إنا سألت وجننا
أيا أهل غريب الله أظلم أمرمكم
ولو كانت الدنيا مطية راكـبـ

قال محمد بن يحيى الصولى : فلما صنعت هذا الشعر عن عهد الخليفة إلى
أوصلنى إلى نفسه ، فأنشدته جميعه ، فلما فرغت من الإنشاد قال على بن عيسى
للخليفة : يا سيدى ، هذا عبدك الصولى - وكان جده محمد الصولى حادى عشر

لذى خطلي في القول أهدي لنا الكذب
فأخطأ فيما قال فيه ولم يصب
فما عرفت تأويل إغرابه العرب
لقصر عن ذكر القصائد والخطب
أين لي فقد حققت على وجهك الريب
عن الناس ماتسمو إليه من النسب
يذبون عنها بالأسنة كالشهب
فتركب من أماتهم شر مركب
أصبت من الإسلام بيعك للجلب
مشاره مسقى الريح من حيث ماتهب
وقضبت جبل الدين كفراً فما انقضب
فلم ينجكم منا سوى الجد في الحرب
فكانت لنا ناراً وكنتم لها حطب
دعاكم إلى ذكر الجماجة النجب
فشدت أواخيه ومدت له الطنب
فشق لما أسمعت جيبك وانتجب
عليكم فأنتم في نكوب وفي حرب
لكان لكم منها بما حزمت الذنب

النقباء ، وهو الذى أخذ البيعة للسَّقَّاح مع أبى حميد - قال : فنظر إلى كالآذن لى فى الكلام فتكلَّمتُ ودعوت . قال : فأمر لى بعشرة آلاف درهم .

وكتب أبو القاسم إلى أهل مكة يدعوهم إلى الدخول فى طاعته ، ويعدُّهم بحسن السيرة فيهم ، فأجابوه : إنَّ لهذا البيت ربًّا يدفع عنه ، ولن تؤثر على سلطاننا غيره . وبقى أبو القاسم الشيعيِّ بالفيوم ومؤنس بمصر ، وكلَّ واحد منهما مُحجِّمٌ عن لقاء صاحبه ، وساءت أحوال مَنْ بينهما ومعهما .

وفى هذه السنة غَلَّتِ الأسعار ببغداد ، فظنَّت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس ، بسبب ضمانه للمقتدر ، ما كان ضمنه ، وأنه هو منع من حمل الأطعمة إلى بغداد ، فشغبوا عليه وسبَّوه ، وفتحوا السجون وكبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد ، وكان يتزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلى بن الجهمشيار ، وانهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحوَّل إلى باب خُرَّاسان إلى الجانب الغربى ، وثبَّ الناس به فى الجانب الغربى أيضاً ، حتى ركب إليهم محمد بن عبد الصمد فى جيش كثيف فى السلاح ، فارتدَّعوا ، وقتل قوم من العامة بباب الطاق وسعَّر السلطان على الدقَّاقين ، فكان ذلك أشدَّ على الناس وأعظم ، وأشار نصر الحاجب أن يترك الناس ، ولا يُسعر^(١) عليهم ، فكان ذلك صواباً ، وصلح أمر السعر .

وأقام الحج للناس فى هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى .

(١) يسعر : يقدر المثل .

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها زاد شَغَبُ الناس ببغداد على حامد بن العباس الوزير ، بسبب غلاء الأسعار حتى صاروا إلى حدِّ الخلعان ، وحاربهم السلطان عند باب الطاق ، وركب هارون ابن غريب الخال ونازوك وياقوت وغيرهم ، بعد أن فتحت العامة السُّجون ، ووثبوا على ابن درهم خليفة صاحب المعونة ، وأرادوا قتله حتى حماه بعضهم ، فلما رأى ذلك حامد بن العباس دخل إلى المقتدر فقال له : لعبدك حوائج ، إن رأيت قضاءها له ، أكّدت بذلك إنعامك عليه ، قال : أفعل ، فما هي ؟ قال : أولها فسخ ضماني فقد جاء من العامة ما ترى ، وظنُّوا أن هذا الغلاء من جهتي . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وسأله أن يأذن له في الشُّخص إلى واسط ، لينفذ عماله بما فيها من الأطعمة إلى بغداد ، فأجابه إلى ذلك ، وسأله أن يعفيه من الوزارة فلم يجبه إلى ذلك ، فشخص حامد إلى واسط ولم يُبق غاية في حمل الأطعمة ، حتى صلح أمر الأسعار ببغداد . ثم قدم في غرة شهر ربيع الآخر، فتلّقه الناس ، وشكروا فعله ، وقد كان المقتدر عرض على عليّ بن عيسى الوزارة فأبأها ، فكساه ووصله ، وأعطاه سواداً يدخل به عليه ، كما يفعل الوزير ، فاستغنى من ذلك ولم يفارق الدِّراعة .

وفي هذه السنة زحف ثمل الفتي إلى الإسكندرية ، فأخرج عنها قائد الشيعة ورجال كتّامة ، وألّقى لهم بها سلاحاً كثيراً وأثاثاً ومتاعاً وأطعمة ، فاحتوى على الجميع وأطلق كلَّ مَنْ كان في سجنهم . ثم أقبل ممداً لمؤنس واجتمعوا بفسطاط مصر . وزحنا إلى الفيوم للملاقة أبي القاسم الشيعي ومناجزته، ومعهما جنّ الصّفديّ وغيره من القوّاد ، فجعل مؤنس يقصّر المحلات ، فعوتب على ذلك ، فقال لهم : إنكم إنما تمشون في طرق المنايا ، فلعلّ الله يصرفهم عنا ، ويكفينا أمرهم كما فعل قبل هذا . فلقى جنّ الصّفديّ بعض قواد أبي القاسم ، فهزمه وقتل كثيراً من كان معه ، وانهمز الباقون إلى أبي القاسم ، فزاعه أمرهم ، وقفل عن الفيوم منصرفاً إلى إفريقية لليلة بقيت من صفر . وحمل ما

خف من أمتعته ، وأحرق الباقي بالنار ، وأخذ على طريق قليلة الماء ، فهلك كثير من رجاله عطشاً . بعد ضربه ألف سوط ، وقطع يديه ورجليه . وكان الحلاج هذا رجلاً

ذكر خبر الحسين بن منصور الحلاج

وفي هذه السنة أُتي إلى المقتدر خير الحسين بن منصور الحلاج ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار .

وفيها اشتهر أمر الحلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قُتل وأُحرق .

وانتهى إلى حامد بن العباس في أيام وزارته أنه قد موه على جماعة من الحشم والحجاب ، وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه : أنه يحيى الموتى ، وأن الجن يخدمونه فيحضرون له ما يشتهي ، وأنه يعمل ما أحب من معجزات الأنبياء . وادعى جماعة أن نصر مال إليه ، وسعى قوم بالسمرى وبيعض الكتاب ويرجل هاشمى ، أنه نبي الحلاج ، وأن الحلاج إله - عز الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً - فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صحّ عندهم أنه إله يحيى الموتى ، وكاشفوا الحلاج بذلك فجحدوه وكذبهم ، وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله عز وجل ، وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا غير .

واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود ، واستفتاهم في أمره ، فذكروا أنهم لا يفتنون في قتله بشيء ، إلى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل ، وأنه لا يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادّعاه ، وإن واجهه إلا بدليل أو إقرار ؛ فكان أول من كشف أمره رجل من أهل البصرة . تنصّح فيه ، وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان ، يدعون

(١) وردت هذه الحواشي في طبعة أوربا ، فأثبتنا هنا بعد أن قابلتها على مجارب الأمل لابن مسكويه ١ : ٨٦

أحوادث سنة ٣٠٩) وغيره .

غويًا خبيثًا ، يتنقل في البلدان ، ويموّه على الجهال ، ويُرى قوماً أنه يدعو إلى الرضا

إليه ، وأنه كان ممن استجاب إليه ، ثم تبين مخروفته ففارقه وخرج من جملته، وتقرب إلى الله عز وجل بكشف أمره ، واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي الكاتب الأنباري ، وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيلته ، وهو موجود في أيدي جماعة ، والحلاج حينئذ مقبى في دار السلطان موسّع عليه، مأذون لمن يدخل إليه ، وهو عند نصر الحاجب. وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي ، وكان استهوى نصراً وجاز عليه تمويهه ، وانتشر له ذكر عظيم في الحاشية ، فبعث به المقتدر إلى علي بن عيسى لينظره ، فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة ، فحكى أنه تقدّم إليه ، وقال له فيما بينه وبينه : قِفْ حيث انتهيت ، ولا تزد عليه شيئاً ، وإلا قلبتُ عليك الأرض ، وكلاماً في هذا المعنى ، فتهيب علي بن عيسى مناظرته ، واستعفى منه ، ونُقل حينئذ إلى حامد بن العباس. وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد أدخلت إلى الحلاج ، وأقامت عنده في دار السلطان مدة ، وبعث بها إلى حامد بن العباس ليسألها عما وقفت عليه من أخباره ، وشاهدته من أحواله .

فذكر أبو القاسم بن زنجي أنه حضر دخول هذه المرأة إلى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازياري من قبَل أبي القاسم بن الحواري ليسمع ما تخفيه ، فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج ، فذكرت أن أباه السمرى حملها إليه ، وأنها لما دخلت إليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها .

قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت حسنة العبارة ، عذبة الألفاظ ، مقبولة الصورة ، فكان مما أخبرت عنه أنه قال لها : إني قد زوجتك سليمان ابني، وهو أعز أولادى علي ، وهو مقبى بنيسابور ، وليس يخلو أن يقع بين المرأة والزوج كلام ، أو تنكر منه حالا من الأحوال ، وأنت تحصلين عنده ، وقد وصيته بك ، فإن جرى منه شيء تُنكرينه فصومى يومك ، واصعدى آخر النهار إلى السطح وقومى على الرماد والملح الجريش ، واجعلى فطرك عليهما ، واستقبلينى بوجهك ، واذكرى لى ما تنكرينه منه ، فإنى أسمع وأرى .

من آل محمد ، ويُظهر أنه سني لمن كان من أهل السنة ، وشيعي لمن كان مذهبه التشيع ،

قالت: وأصبحتُ يوماً وأنا أنزل من السطح إلى الدار، ومعى ابنته ، وكان قد نزل هو ، فلما صرنا على الدَّرَج بحيث يرانا ونراه قالت لى ابنته : اسجدى له فقلت : أو يسجد أحد لغير الله ! قالت : فسمع كلامي لها فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض ، لا إله إلا الله وحده .

قالت: ودعاني إليه يوماً وأدخل يده في كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ثم أعادها ثانية إلى كمه وأخرجها مملوءة مسكاً ، ودفعه إلى ، وفعل ذلك مرات ثم قال : اجعلى هذا في طيبك فإن المرأة إذا حصلت عند الرجال ، احتاجت إلى الطيب .

قالت : ثم دعاني وهو جالس في بيت ، على بوارى ، فقال : ارفعى جانب البارية^(١) من ذلك الموضع ، وخذى مما تحته ما أردت، وأومى إلى زاوية البيت ، فجثت إليها ، ورفعتُ البارية فوجدتُ تحتها الدنانير مفروشة ملء البيت ، فبهرنى ما رأيتُ من ذلك .

فأقيمت المرأة ، وحصلت في دار حامد إلى أن قُتل الحلاج ، وجدَّ حامد في طلب أصحاب الحلاج ، وأذكى العيون عليهم ، وحصل في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القنَّائى والمعروف بأبى المغيث الهاشمى . واستتر ابنُ حماد وكُتب دار له ، فأخذت منه دفاتر كثيرة ، وكذلك من منزل القنَّائى فكانت مكتوبة في ورق صينى وبعضها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباغ والحريز ، مجلدة بالأدم الجيّد ، ووجد في أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر^(٢) ، فسأل حامد : مَنْ حصل في يده من أصحاب الحلاج عنهما ؟ فذكروا أنهما داعيان له بخراسان .

قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما إلى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً ، فلم يرد جواب أكثرهما . وقيل فيما أُجيب عنه منها: إنهما يطلبان، ومتى حصلّا حُملا ، ولم يُحملا إلى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين إلى النواحي ، وتوصيته إياهم بما يدعون إليه الناس ، وما يأمرهم

(١) البارية : نوع من الحصر .

(٢) شاكر الصول خادم الحلاج .

ومعتزلى لمن كان مذهبه الاعتزال . وكان مع ذلك خفيف الحركات شعوذاً قد حاول

به ، من نقلهم من حال إلى حال أخرى ، ومرتبة إلى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى ، وأن يخاطبوا كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم ، وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجواباتهم لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة ، لا يعرفها إلا مَنْ كتبها إليه ، ومَنْ كتبت إليه . وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد ، إذ نهض من مجلسه ، وخرجنا إلى دار العامة ، وجلسنا في رواقها ، وحضر هارون بن عمران الجهمي بين يدي أبي ، ولم يزل يحدثه . فهو في ذلك إذ جاء غلام حامد الذي كان موكلًا بالحلاج ، وأومى إلى هارون أن يخرج إليه ، فنهض مسرعاً ، ونحن لا ندرى ما السبب ، فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً ، فأنكر أبا ما رأى منه ، فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج ، فخرجت إليه ، فأعلمني أنه دخل إليه ومعه الطبق الذي رسمه أن يقدم إليه في كل يوم ، فوجده قد ملأ البيت بنفسه من سقفه إلى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع ، فهاله ما رأى ، ورمى بالطبق من يده وعاد مسرعاً وأن الغلام ارتعد وانتفض وحُم ، فبينما نحن نتعجب من حديثه إذ خرج إلينا رسول حامد ، وأذن في الدخول إليه ، فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به ، وسأله عن خبره ، فإذا هو محموم ، وقصص عليه قصصته ، فكذبته وشتمه ، وقال : فرغت من نيرنج الحلاج ، وكلاماً في هذا المعنى ، لعنك الله ، اغرب عني ! فانصرف الغلام وبقي على حالته من الحتمى مدة طويلة .

وحكى أن المقتدر أرسل إلى الحلاج خادماً ومعه طائر ميت ، وقال : إن هذه الببغاء لولدى أبي العباس ، وكان يحبها وقد ماتت ، فإن كان ما تدعى صحيحاً ، فأحى هذه الببغاء . فقام الحلاج إلى جانب البيت الذي هو فيه ، وبال ، وقال : من يكن هذه حالته لا يُحْيي ميتاً ، فعُدَّ إلى الخليفة وأخبره بما رأيته وبما سمعت مني ، ثم قال : بلى، مَنْ إذا أشرتُ إليه أدنى إشارة ، أعاد الطائر إلى حالته الأولى . فعاد الخادم إلى المقتدر ، وأخبره بما رأى وسمع ، فقال : عد إليه وقل له : المقصود إعادة هذا الطائر إلى الحياة ، فأشِرَّ إلى من شئت ، قال فعلى بالطائر ، فأحضر الطائر إليه وهو ميت ، فوضعه على ركبتيه وغطاه بكفِّه ، ثم تكلم بكلمات . ثم رفع كفِّه ، وقد

الطب ، وجرب الكيمياء ، فلم يزل يستعمل المخاريق حتى استهوى بها من لا تحصيل

عاد الطائر حياً ، فأعاده الخادم إلى المقتدر ونخبره بما رأى . فأرسل المقتدر إلى حامد ابن العباس ، وقال له : إن الحلاج فعل كذا وكذا ، فقال حامد : يا أمير المؤمنين الصواب قتلته ، ولأ افتتن الناس به ، فتوقف المقتدر في قتله .

وقال بعض أصحابه : صحبته سنة إلى مكة قال : وأقام بمكة بعد رجوع الحاج إلى العراق ، وقال : إن شئت أن تعود فعُدْ ، فإني قد عولت أن أمضي من هنا إلى بلاد الهند . قال : وكان الحلاج كثير السياحة كثير الأسفار ، قال : ثم إنه نزل في البحر يريد الهند ، قال : فصحبته إلى بلد الهند ، فلما وصلنا إليها استدلت على امرأة ، ومضى إليها وتحدث معها ووعدته إلى غد ذلك اليوم ، ثم خرجت معه إلى جانب البحر ، ومعها غزل ملفوف ، وفيه عقد شبه السلم ، قال : فقالت المرأة كلمات ، وصعدت في ذلك الخيط ، وكانت تضع رجلها في الخيط وتصعد حتى غابت عن أعيننا ، ورجع الحلاج وقال لي : لأجل هذه المرأة كان قصدي إلى الهند .

ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : إن الإنسان إذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلحقه شيء من النجاسات ، ولا يتطرقة أحد ، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة . ثم يجمع ثلاثين يتيماً ، ويعمل لهم ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ، ويقدم لهم ذلك الطعام ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يغسل أيديهم ، ويكسو كل واحد منهم قميصاً ، ويدفع إلى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم - الشك من أبي القاسم بن زنجي - وأن ذلك يقوم له مقام الحج .

قال : وكان أبي يقرأ هذا الكتاب ، فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي إلى الحلاج ، وقال له : من أين لك هذا ؟ قال من كتاب الإخلاص للحسن البصري ، قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم . قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن البصري بمكة . وليس فيه شيء مما ذكرت . فكما قال أبو عمر يا حلال الدم ، قال له حامد : اكتب بما قلت « يعني حلال الدم » ، فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج ، فلم يدعه حامد يتشاغل ، وألح عليه إلحاحاً لا يمكنه معه المخالفة . فكتب يا حلال



عنده ، ثم ادعى الربوبية ، وقال بالحلول ، وعَظَّمَ اقترأه على الله عز وجل ورسله ،

دمه ، وكتب بعده ، مَنْ حضر المجلس ، فلما تبَيَّن الحلاج الصورة ، قال : ظهرى حِمَى ، ودمى حرام ، وما يحلّ لكم أن تتأولوا على بما لا يبيحه اعتقادي الإسلام ومذهبي السنة ، ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فإله الله في دمي ! ولم يزل يردّد هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر من العلماء ، وأنفذه حامد إلى المقتدر بالله ، فخرج الجواب : إذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت ، فأحضر مجلس الشرطة واضربه ألف سوط ، فإن لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه ، ثم اضرب رقبته وانصب رأسه ، واحرق جثته. فأحضر حامد صاحب الشرطة وأقرأه التوقيع ، وتقدم إليه بتسليم الحلاج وإمضاء الأمر فيه ، فامتنع من ذلك وذكر أنه يتخوف أن ينتزع منه . فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانه ، وقوم على بغال يُجرون مجرى الساسة ، ليُجعل على بغل منها ، ويدخل في غمار القوم ، وأوصاه بالآلا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك : أجرى لك دجلة والفرات ذهباً وفضة فلا ترفع عنه الضرب حتى تقتله ، كما أمرت ، ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك ، وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت ، وركب غلمان حامد معه ، حتى أوصلوه إلى الجسر ، وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس ، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة ، أُخرج الحلاج إلى رجة المجلس ، واجتمع من العامة خلق كثير لا يُحصى عددهم ، وأمر الجلّاد بضربه ألف سوط ، فضرب وما تأوه ولا استغنى .

قال : فلما بلغ ستائة سوط ، قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُني إليك ، فإن عندى نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينية ، فقال : قد قيل لي : إنك ستقول ذلك وما هو أكثر منه ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل ، فسكت حتى ضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم ضرب عنقه وأحرق جثته ، ونُصب رأسه على الجسر ، ثم حمل رأسه إلى خراسان . وادعى أصحابه أن المضروب كان عدواً للحلاج ألقي شبهه عليه ، وادعى بعضهم أنه رآه وخاطبه ، وحُدث في هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها ، وأحضر الوراقون وأحلفوا ألا يبيعوا من كتب الحلاج شيئاً ولا يشتروها

ووجدت له كتب فيها حماقات ، وكلام مقلوب وكفر عظيم . وكان في بعض كتبه :
إني المغرق لقوم نوح والمهلك لعاد وثمود ، وكان يقول لأصحابه : أنت نوح وأنت موسى ،

وكانت مدته منذ ظفر به إلى أن قتل ثمانى سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبي فادعى تارة الصلاح ، وادعى
أخرى أنه المهدي ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ؟ وكان السمرى في جملة
من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى حداك على تصديقه ؟ قال :
خرجت معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح
جبل ، فأخرج من الثلج خيارة خضراء ، فدفعها إلي ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال :
نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه . فضربه الغلمان
وهو يصيح : من هذا خفنا .

وحدث حامد أنه شاهد ممن يدعى النيرنجيات ، أنه كان يخرج الفاكهة ، وإذا
حصلت في يد الإنسان صارت بعراً .

ومن جملة من قبض عليه إنسان هاشمى ، كان يكنى بأبى بكر، فكانه الحلاج
بأبى مغيث ، حين كان يمرض أصحابه ويراعهم ، وقبض على محمد بن على بن القناني ،
وأخذ من داره سقط مختوم فيه قوارير فيها يول الحلاج ورجيعه ، أخذه ليستشنى به .

وكان الحلاج إذا حضر لا يزيد على قوله : لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت
نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى
أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه أنهم رأوه راكب حمار في طريق المزوان ، وقال لم :
إنما حوّلت دابة في صورتى ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر .
وكان نصر الحاجب يقول إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدت لقلبي راحة أبداً وكيف ذاك وقد هيئت للكدر

وأنت محمد ، قد أعدت أرواحهم إلى أجسادكم . ويزعم بعض الجهلة المتبعين له بأنه كان يغيب عنهم ثم ينزل عليهم من الهواء ، أغفل ما كانوا ، وحرك لقوم يده فثر منها دراهم ،

لقد ركبت على التفرير وأعجبًا
كأنني بين أمواج تقلبني
الحزن في مهجتي والنار في كبدي

ومن شعره :

الكأس سهل لي الشكوى بمتابكم
هبنى ادعيت بأني مدنف سقم
هجر يسوء، ووصل لا أسر به
فكلما زاد دمي زادني قلقًا

ومن شعره :

النفس بالشئ الممنع مولعة
والنفس للشئ البعيد مديدة
كل يحاول حيلة يرجو بها

وله :

كل بلاء على مني
أردت مني اختبار سري
وليس لي في سواك حظ

وفي الصوفية من يدعى أن العلاج كوشف حتى عرف السر وعرف سر السر، وقد ادعى ذلك لنفسه في قوله :

مواجيد أهل الحق تصدق عن وجدى

وله :

إلا وذكرك فيها نيل ما فيها
تجرى بك الروح مني في مجاريها
إلى سواك فخانتها مآقيا

الله يعلم ما في النفس جارحة
ولا تنفست إلا كنت في نفسي
إن كانت العين مذ فارقها نظرت

وكان في القوم أبو سهل بن نوبخت النوبختي فقال له : دَعْ هذا وأعطني درهماً واحداً عليه اسمك واسم أبيك ، وأنا أومن بك ، وخلق كثير معي فقال له : كيف وهذا لم يصنع ؟ ،

أو كانت النفس بعد البعد ألفةً خلَقاً عداك ، فلا نالت أمانها
وحكى أنه قال : إلهي إنك تتودد إلي من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلي من يؤذي
فيك .
وأنشد

نظري بَدَوْ عَلَيَّ وَيَحْ قَلْبِي وَمَا جَنَى
يا معين الضَّنَّا عدايَ أَعْنَى عَلَى الضَّنَّا

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاحة ، فلم توجد ، فأومى
الحلاج بيده إلى الهواء وأعطاهم تُفَاحَةً ، فعجبوا من ذلك وقالوا : من أين لك هذه ؟
قال : من الجنة ، فقال له بعض مَنْ حضر : إنَّ فاكهة الجنة غير متغيّرة وهذه فيها دودة ،
قال : لأنها خرجت من دار البقاء إلى دار الفناء ، فحلَّ بها جزء من البلاء . فاستحسنوا
جوابه أكثر من فعله .

ويحكون أنَّ الشبلي دخل إليه إلى السجن ، فوجده جالساً يخطُّ في التراب ،
فجلس بين يديه حتى ضجر ، فرفع طرفه إلى السماء ، وقال : إلهي لكلِّ حق حقيقة ،
ولكلِّ خلق طريقة ، ولكلِّ عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلي مَنْ أخذه مولاة عن نفسه ،
ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ؟ فقال : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ،
ثم يرده على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعلى قلبه مردود . فأخذه عن نفسه تعذيب ،
ورده إلى قلبه تقريب . طوبى لنفس كانت له طائعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها
طالعة ! ثم أنشد :

طلعت شمس من أجبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب
إنَّ شمس النهار تطلع بالليل — ل شمس القلوب ليس تغيب

ويذكرون أنه سَمَّى الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب، وكان يخرج لبَّ الكلام
كما يخرج الحلاج لبَّ القطن بالحلج. وقيل كان يقعد بواسطة بدكان حلّاج فمضى
الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

فقال له : مَنْ أَحْضَرَ مَا لَيْسَ بِحَاضِرٍ صَنَعَ غَيْرَ مُصْنُوعٍ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الصُّوْلِيُّ : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ مَرَّاتٍ ، وَخَاطَبْتَهُ ، فَرَأَيْتُهُ جَاهِلًا يَتَعَاقَلُ ، وَعَبِيًّا

وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَقْبَلُهُ وَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّهُ ، وَيَقُولُ : كَانَ مُمَوَّهًا ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ الشَّيْلِيَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ بِفَاطِمَةِ النِّيسَابُورِيَّةِ ، وَقَدْ قَطَعْتَ يَدَهُ ، فَقَالَ لَهَا : قَوْلِي لِي إِنَّ اللَّهَ ائْتَمَنَكَ عَلَى سِرِّهِ مِنْ أَسْرَارِهِ ، فَأَذَعْتَهُ فَأَذَاقَكَ حَدَّ الْحَدِيدِ ، فَإِنْ أَجَابَكَ فَاحْفَظِي جَوَابَهُ ، ثُمَّ سَلِيهِ عَنِ التَّصَوُّفِ مَا هُوَ ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَجَاسَرْتُ فَكَاشَفْتُكَ ^(١) لَمَّا غَلَبَ الصَّبْرُ
وَمَا أَحْسَنَ فِي مِثْلِكَ أَنْ يَنْهَكَ السِّرَّ
وَأِنْ عَتَقْنِي النَّاسُ فَقِي وَجْهَكَ لِي عُدْرٍ
كَأَنَّ الْبَدْرَ مُحْتَاجٌ إِلَى وَجْهِكَ يَا بَدْرُ

- وَهَذَا الشَّعْرُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الضُّحَّاكِ الْخَلِيعِ الْبَاهِلِيِّ - ثُمَّ قَالَ لَهَا : امْضِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقُولِي لَهُ : يَا شَيْلِيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَذَعْتَ لَهُ سِرًّا ، فَقَالَتْ لَهُ : مَا التَّصَوُّفُ ؟ فَقَالَ : مَا أَنَا فِيهِ ، وَاللَّهِ مَا فَرَقْتُ بَيْنَ نِعْمَةٍ وَبَلْوَى سَاعَةً قَطُّ ، فَجَاءَتْ إِلَى الشَّيْلِيِّ ، وَأَعَادَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ الْجَوَابُ الْأَوَّلُ لَكُمْ ، وَالثَّانِي لِي ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قَطَعْتَ يَدَهُ وَرَجَلَهُ صَاحَ وَقَالَ :

وَحَرَمَةُ الْوَدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الدَّهْرُ
مَا نَالَنِي عِنْدَ هَجُومِ الْبَلَاءِ بَأْسٌ وَلَا مَسْنَى الضَّرْرِ
مَا قُدِّرَ لِي عَضْوٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرُ
وَكُتِبَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ عَلَى جَذَعِ الْحَلَاكِ :

لَيْسَ صَدْرُكَ لِلْأَسْرِ رَارَ حُضْنًا لَا يُرَامُ
إِنَّمَا يَنْطَقُ بِالْهَرَمِ وَيُقَشِّيه اللَّثَامُ

فِي كِتَابِ الْمُنْتَظَمِ ^(٢) لِابْنِ الْجَوْزِيِّ حَوَادِثُ سَنَةِ ثَلَاثَةِ :

(١) هَذَا الشَّطْرُ تَكْمِلَةٌ مِنْ دِيْوَانِ الْحَلَاكِ . (٢) الْمُنْتَظَمُ : ٦ : ١٦٠ .

يتفصّح ، وفاجراً يظهر التنسك ، ويلبس الصوف ، فأول من ظفر به عليّ بن أحمد الراسبي ، لما أطلع منه على هذه الحال ، فقيّده وأدخله بغداد على جمل قد شهره ،

وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج ، وهو حي في الجانب الشرقي يوم الأربعاء والخميس ، وفي الجانب الغربي يومى الجمعة والسبت لاثنتي عشرة بقيت من ربيع الآخر . وفيها : قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج ، وحصل في يد عبد الرحمن ابن خليفة عليّ بن أحمد الراسبي ، وأخذت له كتب ورقاع فيها أشياء مرموزة ، ثم حُمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل ومعه غلام له على جمل آخر مشتهرين ، ونودي عليه : هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، فحبس ثم أحضره الوزير عليّ بن عيسى وناظره ، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً ، ولا من الحديث ولا من الأخبار ولا الشعر ولا اللغة ، فقال له عليّ بن عيسى : تعلّمك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها كم تكتب ، وملك إلى الناس تبارك التور الشعشعاني ، ما أحوجك إلى الأدب ، ثم أمر به فصليحاً في الجانب الشرقي في مجلس الشرطة ، ثم في الجانب الغربي حتى رآه الناس ، ثم حُمل إلى دار السلطان فحبس بها فاستمال بعض أهلها بإظهار السنة ، حتى مالوا إليه وصاروا يتبركون به ، ويستدعون منه الدعاء وستأتى أخباره إن شاء الله

ذكر من توفي في هذه السنة ، سنة تسع وثلاثمائة

الحسين بن منصور بن محمى الحلاج ويكنى^(١) أبا مغيث من الأكابر ، وقيل أبا عبد الله كان جدّه محمى مجوسياً من أهل بيضاء فارس ، ونشأ الحسين بواسط وقيل : يتسّر ، ثم قدم بغداد ، ونحاط الصوفية ، ولقى الجنيد والنوري^(٢) وغيرهما ، وكان مخلطاً ، ففي أوقات يلبس المُسوح ، وفي أوقات يلبس الثياب المصبغة ، وفي أوقات يلبس الدّراعة

(١) المنتظم ٦ : ١٦٠

(٢) المنتظم « النوري » .

وكتب بقصته وما ثبت عنده في أمره ، فأحضره عليّ بن عيسى أيام وزارته في سنة
إحدى وثلاثمائة ، وأحضر الفقهاء ، ونوظر فأسقط في لفظه ، ولم يحسن من القرآن شيئاً

والعمامة ، ويمشي بالقباء على زىّ الجند ، وطاف البلاد ، وقصد الهند وخراسان وما
وراء النهر وتركستان ، وكان أقوامٌ يكاتبونه بالمغيث ، وأقوام بالمقيت ، وتسمية أقوام :
المصطلم . وأقوام : المجبر . وحجّ وجاور ، ثم جاء إلى بغداد فاقننى العقار ، وبنى داراً .
واختلف الناس فيه ، فقوم يقولون إنه ساحر ، وقوم يقولون : له كرامات ، وقوم
يقولون : منمّس .

قال أبو بكر الصوليّ : قد رأيت الحلاج وبجالسته ، فرأيت جاهلاً يتعاقل ،
وغيباً يتبالغ ، وفاجراً يترهّد ، وكان ظاهره أنه ناسك صوفيّ ، فإذا علم أن أهل بلدة
يرون الاعتزال ، صار معتزليّاً ، أو يرون الإمامة صار إمامياً ، وأراهم أن عنده علماً
بإمامهم ، أو رأى أهل السنة صار سنّياً ، وكان خفيف الحركة ، مفتناً ، قد عالج
الطب ، وحرب الكيمياء ، وكان مع جهله خبيثاً ، وكان ينتقل في البلدان .

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد القزاز ، أنبأنا أحمد بن عليّ الحافظ ، حدثني
أبو سعيد السجزيّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازيّ ، قال : سمعت أبا الحسن
ابن أبي بويه يقول : سمعت عليّ بن أحمد الحاسب ، يقول : سمعت والدي يقول :
وجّهني المعتضد إلى الهند ، وكان معي في السفينة رجل يدعى بالحسين بن منصور ،
فلما خرجنا من المركب ، قلت له : في أيّ شيء جئت إلى هاهنا ؟ قال : لأتعلم السحر ،
وأدعو الخلق إلى الله تعالى .

أخبرنا القزاز ، أنبأنا أحمد بن عليّ ، أخبرنا عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي الحسن أحمد
ابن يوسف ، قال : كان الحلاج يدعو كلّ وقت إلى شيء على حسب ما يستنكه ،
طائفة طائفة .

وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج ، وما يخرجهم
لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها ، والدراهم التي سماها دراهم القدرة ، محدّث
أبو عليّ الجبائي فقال لهم : هذه الأشياء محفوظة في منازل تمكن الحيل فيها ، ولكن
أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من منزله ، وكلّفوه أن يخرج منه جرّتين شوكاً ، فإن فعل

ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من الشعر ، ولا من اللغة ، ولا من أخبار
الناس فسحفه وصفعه ، وأمر به فضلب حياً في الجانب الشرقي ثم في الجانب

فصدّقه . فبلغ الحلاج قوله ، وإن قوماً قد عملوا على ذلك ، فخرج عن الأهواز .
أخبرنا القزّار أنبأنا الخطيب ، قال حدثني مسعود بن ناصر ، أخبرنا ابن باكويه ،
قال : سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول : سمعت
عمرو بن عثمان ، يلعن الحلاج ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي ، قرأت آية من
كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله أو أتكلم .

قال أبو زرعة: وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : زوجت ابنتي من الحلاج الحسين
ابن منصور لما رأيت من حسن طريقته ، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال
خبيث كافر .

قال المصنف : أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره في كتاب
سميته: القاطع لمجال اللجاج القاطع بمحال الحلاج ، فمن أراد أخباره فليُنظر فيه ،
فقد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية فيندر له كلمات حسان ، ثم يخلطها بأشياء
لا تجوز ، وكذلك أشعاره ، فمن المنسوب إليه :

سبحان مَنْ أظهر ناسوته سرّ سنّا لا هوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب

فلما شاع خبره ، أخذ وحُبس ونوْظر ، فاستغوى جماعة ، وكانوا يستشفون بشرب
بوله ، وحتى إن قوماً من الجهال قالوا : إنه إله وإنه يحيي الموتى .

قال أبو بكر الصولي: أول مَنْ أوقع بالحلاج أبو الحسين عليّ بن أحمد الراسبي ،
فأدخله بغداد وغلاماً له على جملين قد شهرهما ، وذلك في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثمائة ،
وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أنّ البيّنة قامت عنده بأن الحلاج يدعى الربوبية ،
ويقول بالحلّول ، فأحضره عليّ بن عيسى في هذه السنة ، وأحضر الفقهاء فناظره ،
فأسقط في لفظه ، ولم يجده يحسن من القرآن شيئاً ، ولا من غيره ، ثم حُبس ثم حُمِل
إلى دار الخليفة ، فعُجِس .

الغربيّ ، ليراه الناس ، ثم حبس في دار الخليفة ، فجعل يتقرّب إليهم بالسنة ، فظنّوا ما يقول حقاً . ثم انطلق ، وقد كان ابن الفرات كبّسه في وزارته الأولى وعُني بطلبه موسى ابن خلف فأفلت هو و غلام له ، ثم ظفر به في هذه السنة ، فسلم إلى الوزير حامد ،

قال الصوليّ : وقيل إنه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد ، فسُعيّ به فُضرب ، وكان يرى الجاهل شيئاً من شعبذته ، فإذا وثق دعاه إلى أنه إله ، فدعا فيمن دعا أبا سهل بن نوح ، فقال له : أنبت في مقدم رأسي شعراً . ثم ترفت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب لأنه قيل له هو سنيّ ، وإنما يريد قتله الرافضة ، وكان في كتبه : إني مغرّق قوم نوح ومهلك عاد وثمود . وكان يقول لأصحابه : أنت نوح ، ولآخر أنت موسى ، ولآخر أنت محمد . قد أعيدت أرواحهم إلى أجسامكم .

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً وفيها أنه إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها ولم يفطر ، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هند باء فأفطر عليها أغناه عن صوم رمضان . وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة أغنتاه عن الصلاة بعد ذلك ، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة ، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله غريباً أغناه عن الحجّ ، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قریش فأقام فيها عشرة أيام يصليّ ويدعو ويصوم ولا يفطر إلا على يسير من الخبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في باقي عمره . فأحضر الفقهاء والقضاة بحضرة حامد فقيل له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : هذا كتاب السنن للحسن البصريّ ، فقال له حامد : ألسنت تدين بما في هذا الكتاب ؟ فقال : بلى ، هذا كتاب أدين الله بما فيه ؛ فقال له أبو عمر القاضي : هذا نقض شرائع الإسلام ثم جراه في كلام إلى أن قال له أبو عمر : يا حلال الدم ، وكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء ، فأفتوا بقتله وأباحوا دمه . وكتب إلى المقتدر بذلك ، فكتب : إذا كانت القضية قد أفتوا بقتله ، وأباحوا دمه فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ، وليضربه ألف سوط ، وإن تلف ، وإلا ضربت عنقه ، فأحضر بعد العشاء الآخرة ، ومعه جماعة من أصحابه على بغال مولى يجرون مجرى الساسة ، ليجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم ، فحمل وباتوا مجتمعين حوله ، فلما أصبح يوم

وكان عنده يخرج به إلى من حضره فيصفع ويتنف لحيته .
وأحضر يوماً صاحب له يعرف بالسمرى فقال له حامد الوزير : أما زعمت بأن
صاحبكم هذا كان ينزل عليكم من الهواء ، أغفل ما كنتم ؟ قال : بلى ، فقال له :
فلم لا يذهب حيث شاء ، وقد تركته في داري وحده ، غير مقيده ثم أحضر حامد الوزير

الثلاثاء لست يقين من ذى القعدة أخرج ليقتل فجعل يتبختر في قيده ويقول :

نديمى غير منسوب	إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب	كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاش	دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح	مع التنين في الصيف

فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ثم رجله ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته وألقي
رماده في دجلة .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، حدثنا عبيد الله
ابن عثمان الصيرفي قال : قال لنا أبو عمرو بن حيويه : لما أخرج الحلاج ليقتل مضيتُ
في جملة الناس ، ولم أزل أزاحم حتى رأيته ، فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا ، فإنني
عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، وهذا إسناد صحيح لا شك فيه وهو يكشف حال هذا
الرجل ، أنه كان مخزقاً يستخفُّ عقول الناس إلى حالة الموت .

أنبأنا القزاز أنبأنا أحمد بن علي أنبأنا القاضي أبو العلاء قال : لما أخرج الحسين
ابن منصور ليقتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكلِّ أرضٍ	فلم أر لي بأرضٍ مستقرًا
أطعتُ مطامعي فاستعبدتني	ولو أني قنعتُ لكنتُ حرًا

ومن الحوادث في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد
فأحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج وهم حيدرة والشعراني وابن منصور فطالبهم
بالرجوع عن مذهب الحلاج ، فأبوا فضربت أعناقهم ثم صلبهم في الجانب الشرقي
من بغداد ووضع رؤوسهم على سور السجن في الجانب الغربي .

القاضي والفقهاء واستفتاهم فيه ، فحصلت عليه شهادات بما سمع منه أوجبت قتله ، فعرف المقتدر بما ثبت عليه ، وما أفتى به الفقهاء فيه ، فوقع إلى صاحب شرطته محمد ابن عبد الصمد بأن يخرج به إلى رجة الجسر ، ويضربه ألف سوط ، ويقطع يديه ورجليه ، ففعل ذلك به ، ثم أحرقه بالنار . وذلك في آخر سنة ثلثمائة وتسع . وأقام الحج للناس في هذه السنة أحمد بن العباس .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة تسع وثلثمائة :
وجمعت أخباره في كتاب . وكان قد صحب الجنيّد وعمرو بن عثمان المكيّ ، وتمزق في بدايته وجاع وتجرّد ، لكن في رأسه رئاسة وكبر ، فسلب الله عليه لما تمرّد وخرج عن دائرة الإيمان من انتقم منه ، فأفتى العلماء بكفره ، وقد افتتن به خلق من الرعاع الجهال وأتباع كلّ ناعق عندما رأوا من سحره وشعوذته وحاله وإشارته التي يستعملها متأخرو الصوفية بحيث إنهم تألهوه ودانوا بربوبيته ، وقد اعتذر الإمام أبو حامد عنه في مشكاة الأنوار ، وأخذ يتأول أقواله على محامل حسنة بعيدة من الخطاب العربيّ الظاهر .

قال أبو سعيد النقاش في تاريخ الصوفية : منهم من نسبته إلى السحر ومنهم من نسبته إلى الزندقة .

وحكى أبو عبد الرحمن السلميّ اختلاف الطائفة فيه ، ثم قال : هو إلى الردّ أقرب . وكذا حطّ عليه الخطيب وأوضح سحره وضلاله . وضللّه ابن الجوزي . وقال ابن خلكان : أفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه .

وقال أبو بكر بن أبي سعد : إن الحلاج ممّوه ممخوق ، وعن عمرو بن عثمان المكي قال : سمعني الحلاج وأنا أقرأ القرآن فقال : يمكنني أن أقول مثله ، فقلت إن قدرت عليك لأقتلّك .

وقال أبو يعقوب الأقطع وجعفر الخلدی : الحلاج كافر خبيث .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

وفي هذه السنة اعتلّ المقتدر بالله علةً شديدةً ، فزعموا أنّ أم موسى القهرمانة أرسلت إلى بعض أهله برسالة تقرب عليه ولاية الأمر ، وانكشف ذلك له ولأمه وجميع خاصته ، وقبضوا عليها وعلى أختها أم محمد وأخيها أحمد بن العباس ، وأخذت منهم أموال ، وأخذت لهم ودائع عند قوم . وكثر الإرجاف بحامد بن العباس ، والظعن عليه ، وسُميت الوزارة لأقوام ، فقيّل يخرج على بن محمد بن الفرات فيولأها ، وقيل يجبر على بن عيسى على ولايتها ، وقيل ابن أبي الحواري ، وقيل ابن أبي البغل ، فكُتبت رقعة وطُرحت في الدار التي فيها السلطان ، وفيها :

قل للخليفة قل لي	إن كنت في الحكم تنصف
من الوزير علينا	حتى نُقَرَّ ونُعرف
أحامد فهو شيخ	واهي القوي متخلف
أم البخيل ابن عيسى	فهو النسوة المطفف
أم الذي عند زيداً	ن للمشورة يعلف
أم الفتى المتأنى	أم الظريف المغلف
أم ابن إسطام أعجل	أم الشيخ المعفف
أم طارئ ليس ندرى	من أي وجه يلقف

— الفتى المتأنى ابن الخصبي ، والشيخ المعفف ابن أبي البغل .

وفي هذه السنة استضعف السلطان صاحب شرطة بغداد فيما كان من العامة، فعزله وولى شرطته نازوك المعتضدى ، فبانت صرامته في أول يوم ، وقام بالأمر قياماً لم يقم مثله أحد . وفلّ من حدّ الرجاله ، وكانت نارهم موقدة ، وحاربهم حتى أذعنوا وتناولوا حوائجهم منه بخضوع له بعد أن قصدوا داره ليحرقوها ، وهو في وقته الذى ولى فيه نازل

على دجلة وعلى الزاهرية ، فاستعان بالغلمان فشرّدهم وأعانه نصر الحاجب عليهم ، وهو كان سبب توليته ، لأنه بلغه أن عروساً زُفّت إلى زوجها بناحية سوق الشتاء ، فخرج بعض أولاد الرّجالة ، ومعه جماعة منهم ، فأخذها وأدخلها إلى داره ، وفجر بها . ثم صرفها إلى أهلها ، فأظهر الناس شدة الإنكار لهذا ، وعظّموه بحسب عظمه ، وكلّ ما قدر عليه نصر الحاجب أن أسقط رزق هذا الرجل ، ونفاه ، ثم أشار بولاية نازوك . فاشتدّ عليهم ، وصلب في أمرهم وشكر له فعله فيهم . وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

كانت هذه السنة ببغداد وما والاها شديدة الوطأة على الناس ؛ حتى سُميت سنة الدمار . وذلك أن علي بن محمد بن الفرات وُلِّيَ فيها الوزارة المرة الثالثة ، وتقبَّض على الوزير حامد بن العباس وعلي بن عيسى^(١) . وذلك يوم الخميس لتسع ليال بقرين من شهر ربيع الآخر ، فدخل الجنابي والقرامطة البصرة ليلة الاثنين بعد ولايته بأربعة أيام . وكان خبر ولاية ابن الفرات والقبض على حامد وعلي بن عيسى قد وصل إلى الجنابي وأصحابه من وقته من قبل من كان يكاتبهم ؛ لأن بعض البصريين الثقات حكوا أن القرامطة كانوا يقولون لهم يوم دخولهم : ويلكم ما أرك^(٢) سُلَيطِينَكُمْ في إبعاد ذلك الشيخ عن نفسه ، وليعلمن ما يلقي بعده . قالوا : ونحن لا ندري ما يقولون حتى وردنا الخبر بعد ذلك بالقبض على حامد وعلي وولاية ابن الفرات ، فعلمنا ما أرادت القرامطة ، وأن الخبر أتاهم من وقته في جناح طائر على ما أركن الناس آله ، واعتقدوا صحته . فعاشت القرامطة في البصرة ، ودخلت الخيل المربد ، وكان سبب الفلحج القائد بها ، فلما سمع الصبيحة وقت الفجر . فخرج وهو يظن أنها لفزعة دارت . فلما توسط المربد يريد الدرب رآته القرامطة وهم وقوف بجانب الشارع ، فشدوا عليه فقتلوه ، وقتلوا بعض من كان معه ، وركض الباقون فأفلتوا ، وقتلهم أهل البصرة في شارع المربد إلى عشي ذلك اليوم ، ولا سلطان معهم . فلم يظفروا بهم إلا بالنار فإنهم كانوا كلما حووا موضعاً أحرقوه ، وانهزم أهل البصرة وجال القرامطة في شارع

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير أرزاقهم ، فإن علي بن عيسى كان يؤخرها ، فإذا اجتمع عدة شهور أعطاهم البعض وأسقط البعض الآخر وحط من أرزاق العمال في كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق ، فزادت عداوة الناس له » .

(٢) الركاسة : ضعف العقل .



المزبد ، ومرضوا بالمسجد الجامع وسكة بنى سمرة حتى انتهوا إلى شط نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر الذي كان أنفذ حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكانوا يخرجون من البصرة ليلاً إلى معسكرهم بظهر البصرة ، ولا يبيت بها منهم أحد فرقاً ، فأقاموا أياماً على ذلك ، ثم انصرفوا ، وقد كان السلطان أنفذ إلى البصرة حين بلغه ذلك بني بن نفيس وجعفر بن محمد الزريجي في جيش .

ثم وكى شرطة البصرة محمد بن عبد الله الفارقي وأنفذه في جيش ثان .
 وخرج ابن الفرات في هذه الواقعة مغيطاً على الناس ، وأطلق يد ابنه المحسن ، فقتل الناس ، وأخذ أموالهم ، وغلبا على أم المقتدر بالله وملكا أمرها . وكان الذي سفر لهما في ذلك مفلح الخادم الأسود ، وكان الأمر كله إليه وإلى كاتبه النصراني المعروف ببشر بن عبد الله بن بشر ، وكان محبوباً ، فاحتالوا على مؤنس المظفر ، حتى أخرجوه إلى الرقة وأزعجوه من باب الشماسية فكان كالنقي له . وكان حامد بن العباس قد استتر عليه من المال الذي عقده على نفسه ألف ألف دينار ، فاحتال حامد إلى أن وصل إلى باب السلطان ، فدخل إلى نصر الحاجب ، فقال له : قد تضمّنتي بألف ألف دينار ، فخذوا مني ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار واحبسوني عنديكم ، واحتسبوا لابن الفرات بألف ألف دينار التي تضمّنتي بها ولا تطلقوا أيديهم عليّ . فأخير بذلك الخليفة ، وأشار به عليه ، وقال : ها هنا فضل مال ، ويكون في حبسنا رجل هو بيت مال للسلطان ، فتلوّموا في ذلك وقال المحسن لمفلح الخادم : يفسد عليّ أمري كله ، ولا بدّ من تسليمه إليّ ، فلم يزل مفلح بالمقتدر والسيدة حتى زالا عن الصواب ، وسلما حامداً إلى ابن الفرات فكان يُصَفَّع ويُضْرَب ، ويخرجه المحسن إذا شرب فيلبسه جلد قرد ، له ذنب ، ويقم من يرقصه ويصفعه ، ويشرب على ذلك ، وأجرى على حامد أفاعيل قبيحة ليست من أفاعيل الناس ، ولا يستجيزها ذو دين ولا عقل ، ولم يصل من ماله كثير شيء إلى السلطان ، وضاع ما كان بذكه ، ومُحْدَر إلى واسط وسُلم إلى البروقري العامل ، فقتله ، وأخرجه إلى أهل واسط ، وسلّمه إلى من يجنّه . فاجتمع الناس ، وصلوا عليه وعلى قبره أياماً متوالية .

وزعم ابن الفرات للسلطان أن عليّ بن عيسى خائن ممالي للقرمطي ، فصادره على مال استخرج بعضه من قبله ، ثم نفاه إلى اليمن ووكل به رجلاً من أصحابه ، وأمره

بالاحتياط لقتله ، فقبض الله يده عن ذلك بصاحب لشفيح اللؤلؤى صاحب البريد ، كان قد وكَّله به . فلما خرج عن مكة لقيه أصحاب ابن يعقُر ، فحالوا بينه وبين الموكلين به ، وأرادوا قتل الموكل به لأنه كان أضجعه بمكة ليذبحه ، فخالفه عونٌ كان معه ، ودفع عنه ، فمنع على بن عيسى من قتل الموكل به . ولما بلغ ابن يعقُر تلقاه أخوه ومعه هدايا عظيمة القدر ، فأكرمه وأنزله في دار عظيمة ، وأنزل الموكل به في دار غيرها ، ولم يزل على بن عيسى يُجرى بعد ذلك على العون المخالف في قتله ، وعلى عياله الجرايات دهرًا طويلاً .

ووجه المحسن ابن أبي الحواري إلى الأهواز ، فقتل بموضع يعرف بحصن مهدى ، وكان نصر الحاجب يدارى المحسن وأباه ، ويطيّل عنده إلى نصف الليل القعود ، وينصرف عنه حتى اتصل به أن المحسن ضمن لعشرين غلاماً عشرين ألف دينار ؛ على أن يقتلوا نصراً إذا خرج من عند أبيه في بعض الممرات . فتحفظ منه ، وكان لا يركب إلا في غلمان كثيرة سلاح عتيد ؛ واحتال في إزالة نصر بكل حيلة ؛ فما قدر على ذلك ، واحتال على شفيح المقتدرى ، فدس من يقع فيه ويقول : إنه إن خرج إلى الثغر يحصل عنده مالٌ عظيم ، فلم يجب إلى ذلك ، ونفى أبا القاسم سليمان ابن الحسن وأبا على محمد بن على بن مقلة إلى شيراز ، وكتب إلى إبراهيم بن عبد الله المسمى في إتلافهما فسكهما الله ، ونفى النعمان بن عبد الله الكاتب ، وكان رجل صدق ، وقد اعتزل الأعمال ، ولزم بيته وغلة ضيعة له ، فغربه إلى واسط ، ووجه المحسن رجلاً كان يصحب ابن أبي العذافر خلفه ، فذبحه بواسط ، ونفى إبراهيم بن عيسى وعبد الله ابن ما شاء الله إلى واسط ، ودس إليهما من قتلهما ، وطالب ابن حماد الموصلي الكاتب فقال له نصر الحاجب : سلّمه إلى وعلى مائة ألف دينار من قبله ، وأسلّمه بعد هذا إليكم على أن تلزموه بيته ، فلم يفعل المحسن ذلك وعنف به وشتمه ، فردّ عليه ابن حماد القول فقتله .

وكان أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة يتكلف للمحسن نفقاته كلها من ماله أيام نكبة أبيه وخموله ، فلما ولي الوزارة أكرمه أبوه ، وأقبل عليه فحسده المحسن ، وجعل يحتال في تلفه ، وعزم على أن يركبه معه ليلاً في طيارة من داره التي يسكنها المحسن إلى دار أبيه بالمخرم ، فإذا توسط دجلة أمر من يرمى بآبن قرابة فيها ، وكانت أيام مدود .

قال الصَّوْلِيُّ : فعَرَفَنِي بِذَلِكَ سَرًّا خَادِمٌ لِلْمَحْسَنِ يُقَالُ لَهُ مَرِيثٌ^(١) لِمَوْدَةِ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَشْعَرْتُ ابْنَ قَرَابَةٍ بِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِيهِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ لَهُ دَارًا وَلَا جُلَسَ مَعَهُ فِي طَبَّارٍ إِلَى أَنْ فَرَجَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ ، وَلَمْ تَطُلِ الْمُدَّةُ . قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَكَانَ الْمَحْسَنُ مُقِمًّا عِنْدِي أَيَّامَ نَكُوبِهِمْ ، وَكُنْتُ كَثِيرَ الْإِنْحِرَافِ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا عَادُوا إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي كَانُوا بُعْدُوا عَنْهَا اخْتَصَنَنِي عَلِيُّ بْنُ الْفَرَاتِ وَأَمَرَنِي بِمِلَازِمَةِ مَجْلِسَةِ وَزَادَ فِي رِزْقِي سَبْعِينَ دِينَارًا وَقَالَ لِي : انْظُرْ مَا تَرِيدُ مِنَ الْأَعْمَالِ أَقْلَدُكَ إِيَّاهُ ، فَسَعَى بِي الْمَحْسَنُ إِلَى أَبِيهِ بِفَعْلٍ وَاشٍ وَشَيْءٍ بِي إِلَيْهِ ، فَثَقُلَ جَانِبِي عَلَى الْوَزِيرِ ، حَتَّى قُلْتُ فِي ذَلِكَ قَصِيدَةً فَأَصْغَى إِلَيْهَا وَقَبِلَ اعْتِذَارِي فِيهَا ، وَزَالَ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ ، وَبَقِيَ الْمَحْسَنُ عَلَى غِلَّةٍ ، وَمِنَ الشَّعْرِ إِذَا اخْتَصَرَنَاهُ .

قُلْ لِرَحَا مُلْكِنَا وَلِلْقُطْبِ	وَسَيِّدِ ابْنِ سَادَةِ نُجَبِ
وَلِلْوَزِيرِ الْبَعِيدِ هِمَّتُهُ	الْبَالِغِ الْمَجْدِ غَايَةَ الرَّتَبِ
لَا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْ فَوَاضِلِهِ	يَا مَنْقَذَ الْمَلِكِ مِنْ يَدِ النُّوبِ
مَا كَانَ شَيْءٌ مِمَّا وَشَى لَكُمْ	ذُو حَسَدٍ مَفْتَرٍ وَذُو كَذِبِ
هَلْ عَلَّةٌ أَوْجِبَتْ عَلَى سَوَى	مَدْحِي وَشُكْرِي فِي الْجَدِّ وَاللَّعْبِ
أَكْفُرُ نِعْمَاكُمْ وَيَشْكُرُهَا	عَدُوُّكُمْ إِنَّ ذَا مِنْ الْعَجَبِ
فَسَائِلُوا عِلْمَ ذَاكَ أَنْفُسَكُمْ	فَلَيْسَ رَأْيِي عَنْكُمْ بِمُخْتَجِبِ
مَتَى سَمِعْتُمْ مِنَ السَّعَاةِ أَرَا	فِي اللَّهِ أَشْلَاءَهُمْ عَلَى الْخَشَبِ
وَأَوْطَنَ الْحَنْفَ فِي دِيَارِهِمْ	حَتَّى يَبَادُوا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
وَلِيَّكُمْ رَأْسَ مَا لَكُمْ أَبَدًا	وَالرُّأْسَ إِنْ ضَاعَ لَيْسَ كَالذَّنْبِ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوُفِّيَ يَانِسُ الْمَوْفِيُّ ، وَكَانَ رَفِيعَ الْمَكَانَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، عَظِيمُ الْقَنَاءِ عَنْهُ ، وَلَقَدْ عَزَّى بِهِ نَصْرُ الْحَاجِبِ يَوْمَ وَفَاتِهِ ، فَجَعَلَ يَبْكِي وَلَا يَتَعَزَّى ، وَقَالَ : لَقَدْ أَصِيبَ الْمَلِكُ مَصِيبَةً لَا تَنْجِبُ ، وَقَالَ : مَنْ أَيْنَ لِلْخَلِيفَةِ رَجُلٌ مِثْلُهُ ! شَيْخٌ نَاصِحٌ مَطَاعٌ يَنْزِلُ عِنْدَ سَوَرِ دَارِهِ مِنْ خِيَارِ الْفَرَسَانِ وَالْغُلَمَانِ وَالْخُدَمِ أَلْفُ مُقَاتِلٍ ، فَلَوْ حَزَبَ السُّلْطَانُ أَمْرًا وَصَاحَ بِهِ صَائِحٌ مِنَ الْقَصْرِ لَوَافَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ فِي هَذَا الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنْ جِنْسِهِ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ يَانِسُ انْتَصَحَ نَصْرُ الْحَاجِبِ الْخَلِيفَةَ فِي أَمْوَالِهِ

(١) فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ .

وكانت عظيمة ، وكانت له ضياع ومستغلات وأمتعة ووطاء وكسوة لا يعرف لشيء منها قدر ، فقال نصر الحاجب للمقتدر إن يانساً خلف ضياعاً تُغَلِّ ثلاثين ألف دينار إلى ما خلف من سائر المال ، وأشار عليه بأن يوجه ابنه أبا العباس إلى دار يانس ، فيصلّي عليه ويأمر بدفنه ، ويحضر جميع فرسانه وخدمه وحاشيته فيقول لهم : أنا مكان يانس لكم وفوقه، وزائد في الإحسان إليكم ، والتفقد لأحوالكم ثم يحصى ما تخلفه ولا يفوت منه شيء ، فيجمع بذلك الاستحمام إلى الرجال والإحراز للمال . فأصغى المقتدر إلى نصيحة نصر الحاجب ، وظهر له صواب قوله : فلما خرج عنه حوله ابن الفرات وولديه عن رأيه ، وأمر المحسن بتحصيل التركة فأذهب أكثرها ، وخان الخليفة فيها . وأخذ أكثر ذلك لنفسه ، حتى لقد كانت الشقاق الديقية^(١) الشقيريات التي أقل ثمن كل واحدة منها سبعون ديناراً ، تحشى بها المخاذ الأرمينية والمساور^(٢) ، وتباع فتشترى للمحسن^(٣) على أن الذي داخلها حشو صوف ، وكذلك فعل بالقصب المرتفع الرشيدى والملحم الشعبي والنيسابورى ، ولقد أخذ من الوسائد الرفيعة والمساور المحكمة فحشاها بالند والعود ، عتيّاً وطغياناً ، وكذلك كان يتكئ عليها .

ومما يعتدّ به على ابن الفرات ولده أن أحمد بن محمد بن خالد الكاتب المعروف بأخى أئى صخرة كان قد وليّ الدواوين وكان من مشايخ الكتاب ورؤسائهم فتوقّى في هذا العام وخلف ورثة أحداثاً ، فأنهى كثرة ما خلف من المال إلى المقتدر ، فأمر بالتوكيل بخزائنه وداره ، فسار بعض الورثة إلى المحسن^(٣) وضمنوا له مالا على إزالة التوكيل وحلّ الاعتقال ، فكلم المحسن أباه في ذلك ، وركب إلى المقتدر ، فقال له : إن المعتضد والمكتنى قد كانا قطعاً الدخول على الناس في الموارث ، وأنا أرى لمولاي أن يحيى رسومهما ، وأن يأمر بإثبات عهد ألا يتعرض أحد في ميراث ، فأجابه المقتدر إلى ذلك إذ ظن أنها نصيحة منه ، فسلمت الدار إلى ورثة الكاتب ، وأنشأ ابن الفرات كتاباً عن المقتدر في إسقاط الموارث نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن أمير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر في الأمور كلها

(١) الديقية : بلدة كانت بين الفرما وتيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب .

(٢) المساور : جمع مسور ، وهو المتكأ من الجلد .

(٣) ٣ ، ٣) هو المحسن بن علي بن محمد بن الفرات .

ما قرّبه من الله عزّ وجلّ ، واجتلب له جزيل مثوبته ، وواسع رحمته ، وحسنه العائدة على كافة رعيّته . كما جعل الله في طبعه ، وأولج في بيته ، من التعطف عليها وإيصال المنافع إليها، وإبطال رسوم الجور التي كانت تعامل بها ، جاريّاً مع أحكام الكتاب والسنة ، عاملاً بالآثار عن الأفاضل من الأئمة ، وعلى الله يتوكّل أمير المؤمنين ، وإليه يفوض وبه يستعين .

وأنتهى إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أبو الحسن عليّ بن محمد الوزير ما يلحق كثيراً من الناس من التحامل في مواردهم ، وما يتناول على سبيل الظلم من أموالهم ، وأنه قد كان شكى إلى المعتضد بالله مثل ذلك ، فكتب إلى القاضي يوسف بن يعقوب وعبد الحميد يسألهما عن العمل في الموارث ، فكتبنا إليه : أن عمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود ومن اتبعهم من الأئمة وعلماء هذه الأمة رحمهم الله رأوا أن يردّ على أصحاب السهام من القرابة ما يفضل عن السهام المفروضة لهم في كتاب الله عز وجل من الموارث إن لم يكن للمتوفى عَصَبَةٌ يرثون ما بقي ، ممثلين في ذلك كتاب الله عز وجل في قوله : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ^(١) ، ومحتملين على سنة رسول الله في توريث من لا فرض له في كتاب الله من الخال وابن الأخت والجدّة ، وأن تقليد العمال أمر الموارث دون القضاة شيء لم يكن إلّا في خلافة المعتمد على الله ، فإنه خلط في ذلك ، فأمر المعتضد بإبطال ما كان الأمر جرى عليه أيام المعتمد في الموارث ، وترك العمل فيها بما روى عن زيد بن ثابت بأن يردّ على ذوى الأرحام ما أوجب الله ردّه وأولو العلم من الأئمة . فأمر أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يجرى الأمر على ذلك ويعمل به ، وكتب يوم الخميس . لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، فلما نفذ كتاب المقتدر بهذا ، وأشهد على ورثة ابن خالد الكاتب بتسليم ما خلفه وقبضهم له وجه المحسن ، إليهم من أخذ جميع ما لهم وحبسهم وأخافهم . وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة اثنى عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بنى العباس

فيها ورد الخبر في أول المحرم على الخليفة ببغداد بقطع الجنابي والقرامطة على الحاج ، وما حدث فيهم من القتل والأسر ، وذهاب عامة الناس ، آل السلطان وغيرهم ، وأن عبد الله بن حمدان قد قلد أمر الطريق .
فمضى الناس في القافلة الأولى فسلموا في أول مسيرهم ، حتى إذا صاروا بفيد اتصل بهم خبر القرامطة ، فتوقفوا وورد كتاب أبي الهيثم على نزار بن محمد الخراساني ، وكان في القافلة الأولى بأن يتوقف عليه حتى يجتمعوا ، فتوقف نزار وتلاحقت قوافل الشارية والزيرية والخورزمية ، فلما صاروا بأجمعهم بالهيرة^(١) غشيم الجنابي وأصحابه القرامطة ، فقتلوا عاظمهم . واتصل الخبر بسائر القوافل ، وقد اجتمعت بفيد ، فتشاوروا في العدول إلى وادي القرى ، ولم يتفقوا على ذلك . ثم عزموا على المسير ، فقطع بهم الجنابي وأسر أبو الهيثم القائد ، وأفلت نزار وبه ضربات أنحنته ، وأسر ابن الحسين ابن حمدان وأحمد بن بدر العم وأحمد بن محمد بن قشمرذ وابنه ، وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة ، وفلفل الفتي ونحير فتي السيدة ، وكان على القافلة الثالثة ، وقُتل بدر ومقبل غلاما الطائي ، وكانا فارسين مشهورين ممن يسير بالقوافل ويدافع عنها ، ولهما قدر . وذكر ، وأسر خزري وابنه ، وكانا من القواد ، وقتل سائر الجند ، وأخذت القرامطة الشمسة وجميع ما كان للسلطان من الجواهر والطرائف ، وأخذوا من أموال الناس ما لا يحصى وتحدث من أفلت بأنه صار إليهم من الدنانير والورق خاصة نحو ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والطيب وسائر الأشياء ما قيمته أكثر من هذا ، وأن جميع عسكره إنما كان ثمانمائة فارس ، وسائرهم رجالة وكل من أفلت من أيدي القرامطة ،

(١) الهيرة ، ذكرها ياقوت وقال : « رمل زروذ في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعد الجنابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ ، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

أكلهم الأعراب ، وسلبوا ما بقى معهم مما كان تجناه الناس من أموالهم ، ومات أكثر الناس عطشاً وجوعاً .

ولما صحَّ عند المقتدر ما نال الناس وناله في رجاله وماله عظم ذلك عنده وعند الخاصة والعامة ، وجلَّ الاعتماد به على كل طبقة ، وتقدّم الخليفة إلى ابن الفرات في الكتاب إلى مؤنس الخادم بأن يقدم من الرقة ليخرج إلى القرمطى . وكتب إليه نصر الحاجب بالاستعجال والبدار ، فسلك الفرات في خاصته وأسرع في مسيره ، ووصل إلى بغداد في غرة شهر ربيع الأول .

ذكر التقبض على ابن الفرات وابنه وقتلهما

وفي يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الآخر ، قبض على علي بن محمد ابن الفرات الوزير ، واختفى المحسن ابنه ، فاشتدَّ السلطان في طلبته ، وعزم على تفتيش منازل بغداد كلها بسببه ، وأمر بالنداء بهدر دم من وجد عنده وأخذ ماله ، وهدم داره ، وتشدّد على الناس في ذلك التشدد الذي لم يسمع بمثله ، فجاء من أعطى نصرًا الحاجب خبره ، ودلّه على موضعه ، فوجّه بالليل من كبسه^(١) وأخذه ، وقد تشبه بالنساء وحلّق لحيته ، وتقنّع ، فأتى به على هيئته وفي زيّه لم يتغيّر له حال ، وضرب في الليل بالبدادب ليعلم الناس أنه قد أخذ ، وغدت العامة إلى دار الخليفة ليروّه ، وتكاثر الناس ، وازدحموا للنظر إليه ، وهو في ذلك الزى الذي وجد عليه .

ثم أحضر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني فاستوزر ، وأقعد ، وخلع عليه للوزارة ، فاستوزر منه رجل قد تكهّل وفهم وجرب ، وفارق ما كان عليه في أيام أبيه من الحداثة ، وغلب عليه الوقار والسكينة .

وكان مؤنس الخادم هو الذي أشار به ، وزين أمره وحض المقتدر على استيزاره ، فأول ما قعد نصب لمناظرة ابن الفرات وولده ، ومحاسبتها رجلاً يعرف بابن نقد الشر ، فتشدّد عليهما في الأموال فلم يذعنا إلى شيء ، إذ علما أنهما تالفان ، وكان في

(١) كبسه : هجم عليه .

أول ضئهما قد دسسا إلى من تضمّن عنهما مالا عظيماً على أن يحبساً في دار السلطان ، ولا ينطلق عليهما أيدي أعدائهما ، فهم المقتدر بذلك ، وأصغى إليه ، فاجتمع الرؤساء : مؤنس وشفيع اللؤلؤي ونصر وشفيع المقتدرى ونازوك وكلهم عدو لابن الفرات ومطالب له ، فسعوا في إحالة رأى الخليفة عن ضئهما إلى الدار ، وتقدّموا إلى الغلمان بأن يشغبوا ويحملوا السلاح ويقولوا : قد عزم السلطان أن يستوزر ابن الفرات مرة رابعة لا نرضى إلا بقتله على عظيم ما أحدث في الملك ، وأفسد من الأمور ، وأتلف من الرجال . ففعلوا، وكتب شفيع اللؤلؤي إلى المقتدر ، وكان صاحب البريد والثقة في إيراد الأخبار يشنّ عليه قيام الغلمان ، وتشوّف الناس إلى الخلعان ، فأمر المقتدر بقتل ابن الفرات وابنه ، وتقدّم^(١) إلى نازوك بأن يضرب أعناقهما في الدار التي كانت لابن الفرات ، ويوجّه إليه برأسيهما ، فنفذ ذلك من وقته وبعث بالرأسين في سقّط ثم رد السقّط إلى شفيع اللؤلؤي ، فوضع الرأسين في مخلّاة وثقلهما بالرمل وغرقهما في دجلة .

وفي هذا العام قبل القبض على ابن الفرات بأيام توفّي محمد بن نصر الحاجب ، وكان خلفاً من أبيه ، قال الصولي : عرفته والله قتي كريماً على الهمة ، جميل الأمر ، سري الآلة ، كثير المحاسن ، قد اشتى جمع العلم وكتب الحديث ، وتخلّف كتباً بأكثر من ألفي دينار .

قال : وكان قد خرج على إمارة الموصل ونواحيها ، فدعاني إلى الخروج معه على أن أقيم شهراً أو شهرين بألف دينار معجلاً عند الخروج وألف مؤجلاً عند الانصراف . قال : فلم ينتظم لي أمرى على الخروج معه ، ففعل قريباً مما قال ، وأنا مقيم بمنزلي . ثم إن أباه لم يصبر عنه فأقدمه بغداد ، فقلت شعراً أذكر فيه مفارقتة وقدمه على عرويض كان يعجبه ، وهو هذا اختصرناه :

حرق ذابت لها الأح	شاء من حرّ الفراق
بقيت وقفاً على هم	وأحزان بواق
آه من فجعة بين	جلبت ماء المآقي
وتباريح اشتياق	ساق قلبي للشيّاق
إن صبري عن أبي نص	ر لضرب من نفاق

(١) تقدم إلى نازوك ، أى أمره .

عن أمير جلّ عن إز
واسع الهمة في الإف
نشرِبُ الصافي من جدّ
هو بحرٌ وأعلى ال
إن أكن عنك تأخّر
وزمان آخذٍ من
فلقد شدّ سروري
ووجدتُ الماء في بُع
فحمدتُ الله إذ م
وعلى الحجّ مقـرو
إن تسمحتُ لنفسى
يان أفعال دِهاق
ضالٍ ممدودٍ الرّواق
واه في كأس دِهاق^(١)
ناس في الجود سواق
تُجدّ ذى محاق
كلّ حرّ بالخناق
ونشاطى في وثاق
دك كالمليح الرّواق
نّ بقرب وتلاق
نأ بغزو وعناق
بعد هذا بفراق

وفي هذه السنة توفّي محمد بن عبيد الله بن خاقان والد الوزير وعزّى منه ، فكان جميل العزاء ، وملتزماً للصبر . واعتلّ الوزير عبد الله بن محمد في جمادى الآخرة من هذا العام بعد وفاة أبيه ، فكان يتحامل على الجلوس للناس ، فيدخلون عليه ، وهو لقي^(٢) شديد العلة ، فلم يزلّ على هذه الحال حتى استهلّ شهر رمضان ، ثم صلّحت حاله ونقّه من علّته ، وكان الوزير قد نافر نصراً الحاجب وعمل عليه عند المقتدر ، حتى همّ بالقبض على نصر ، وظنّ الوزير أن ذلك مما يسرّ به مؤنساً في نصر . إذ كان توهم أن الذى بينهما فاسد ، وكانا عند الناس متخالفين ، وهما في الحقيقة كنفس واحدة ، فقدم مؤنس وبعث إليه نصر كاتبه ، فتلّقاه بأسفل المدائن ، وعرفه خبر نصر كلّّه ، فوجده لنصر كمترلة نفسه ، وقال للكاتب : قل له عني : بحقّ عليك ، إن تلقّيتني وأخليت الدار ، فلا مؤنة عليك مني ، فإن كنت لا بدّ فاعلا فبالقرب ، فتلّقاه نصر بسوق الأحد ؛ وكان دخول مؤنس في أول سنة ثلاث عشرة وسبق خبره في موضعه إن شاء الله .

وفي ذى القعدة من هذه السنة قدم خلق كثير من الخراسانية إلى مدينة السّلام

(١) دهاق : مثلة .

(٢) لقي ، أى مطروحاً .

للحج واستعدوا بالخيول والسلاح ، فأخرج السلطان القافلة الأولى مع جعفر بن ورقاء ، وكان أمير الكوفة يومئذ ، فوقع إليه خبر القرمطي وتحركه مرتصداً للقوافل ، فأمر جعفر الناس بالتوقف والمقام حتى يتعرف حقائق الأخبار .

وتقدم جعفر في أصحابه ، ومن خف وتسرع من الحاج ، فلما قرب من زبالة ^(١) اتبعه الناس ، وخالفوا أمره ، فوجدوا أصحاب الجنابي مقيمين ينتظرون موافاة القوافل ، وقد منعوا أن يجوزهم أحد يخبر بخبرهم ؛ فلما رأوه ناوشوه القتال ، ثم حال بينهم الليل ، وخلص ابن ورقاء بنفسه ، وقتل خلق كثير ممن كان معه وترك الحاج المتسعة جمالم ومحاملهم وفرّوا راجعين إلى الكوفة . وأتبعهم القرمطي .

وكان بالكوفة جنى الصفواني ، وثل الطرسوسي وطريف السبكري فاجتمعوا واجتمع إليهم بنو شيان ، فحاربوا القرمطي عشية ، فقاموا به وانتصفوا منه . ثم باكرهم بالغدو ، فهزمهم وأسر جنياً الصفواني ، وقتل خلقاً من الجند ، وانهزم الباقون إلى بغداد ، وأقام القرامطة بالكوفة ، وأخذوا أكثر ما كان في الأسواق ، وقلعوا أبواب حديد كانت بالكوفة ، ثم رحل إلى البحرين ، وبطل الحج من العراق في هذه السنة . وصح حج أهل مصر والشام ، وكان معهم بمكة علي بن عيسى ، فكتب الوزير عبد الله بن محمد إلى علي ابن عيسى بأن يتقلد أعمال مصر والشام ، وجعل أمر المغرب كله إليه ، فمضى علي لما تم الحج من مكة إلى الشام ومصر ، وندب المقتدر مؤنساً الخادم إلى الكوفة ، فوصل إليها وقد رحل الجنابي عنها ، فأقام بها أياماً ثم كتب إليه السلطان أن يعدل إلى واسط ، فيقيم بها ، فرحل إليها ، واستقر بها ، ولم يغن شيئاً في حركته هذه ، على أنه أنفق في خروجه فيما حكاه نصر الحاجب ومن حصل ذلك معه نحو ألف ألف دينار .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك .

(١) زبالة : منزل بطريق مكة من الكوفة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها سعى الوزير عبد الله بن محمد الخاقاني على نصر الحاجب عند المقتدر ، وحمله على الفتك به ، والتقبض عليه ؛ فكتب المقتدر إلى مؤنس الخادم ، وكان بواسط أن يقدم عليه ، ليكون القبض على نصر الحاجب بمشاهدته وعن رأي منه ورضاً ، إذ كان المقتدر مصغياً إليه ، ومحتاجاً إلى رأيه وغناؤه . فلما قدم مؤنس بغداد وشاوره المقتدر في أمر نصر ، قال له : والله يا سيدي لا اعتضت منه أبداً ، ولولا مكانه من نصيحتك وخدمتك ما تهيأ لي أن أفارق قصرك ، ولا أغيب من مشاهدة أمرك . وباينه في أمره مباينةً وقفته عنه . ثم أوصل المقتدر نصراً إلى نفسه ، وقرب مكانه ومكان مؤنس . وأصغى إليهما ، ولقب مؤنس بالمظفر من حين قدومه من الغزاة ، فكان مما قاله نصر للمقتدر وقد علم ما كان ذهب إليه فيه : كم من أمرٍ قد عُقد على أمير المؤمنين ، وابتغى به إدخال الكدح في سلطانه : ولم يعلم به ، فكفاه الله إياه بسعايتنا في صرفه عنه ، فحلف لهما المقتدر أنه ما هم بسوء فيهما قط ، ولا يفعل مكرهما بأحدهما ما بقيا .

فقوى أمر نصر وتأيد بمؤنس ، وضعف أمر الوزير عبد الله بن محمد ، واعتل ولزم بيته ، فكان الناس يدخلون عليه وهو لقي ، وتولى أعماله ونظره عبيد الله بن محمد الكلواذي صاحب ديوان السواد ، وبنان النصراني كاتبه ، ومالك بن الوليد النصراني ، وكان إليه ديوان الدار وابن القناني النصراني وأخوه . وكان إليه ديوان الخاصة وبيت المال وابنا سعد حاجباه . ومما أوهن أمر الوزير وكرهه إلى الناس غلاء الأسعار في زمانه ، ولم يكن عنده مادة من حيلة يكثر بها ورود المير^(١) إلى بغداد .

وكان مما أشار إليه نصر عند مكالمته للمقتدر بما كان يدار عليه ، ويسعى فيه من الوثوب عليه ، ولم يشرح ذلك له أن بعض القواد واطثوا قوماً من الأعراب على أن يقدعوا

(١) الميرة : جلب الطعام .

عند ركوب الخليفة إلى الثريا^(١) بالقرب من طريقه ، فإذا وازاهم وثبوا من ثلْم كانت تهدمت في سور الحلبة ، وأوقعوا به ، ثم يخرجون ويحكمون على أَنَّهُم سُراة ، فكانَ نصر حينئذ قد أراد كشف ذلك للمقتدر ، وشاور مَنْ وثق به فيه ، فقال له : لا تفعل ، فلست بآمن ألا يتضح الأمر للخليفة . فتوحشه وترعبه ، ثم يصير من أَنَّهُم بهذا عدواً لك وساعياً عليك ، ولكن امنعه الركوب إلى الثريا حتى تبنى ثلْم السور ، وإن عزم على الركوب استعددت بالغللمان والعِدَّة ، وألزمته تلك المواضع المخوفة ، وعملت مع هذا في استئلاف كلِّ مَنْ سَمِيَ لك من هؤلاء القوادِ وَمَنْ تابعهم على مذهبيهم ، فمن كان منهم متعطلاً من ولاية وليَّته ومن كان مستزيداً زدتَهُ ، ومن كان خائفاً آمنتَهُ ، وإن أمكنتك تفريقهم في الأعمال فرقتهم فيها .

وكان نصر رجلاً عاقلاً ، فعمل برأى مَنْ أشار عليه بهذا وسعى في ولاية بعض القوم ، فأخرج واحداً إلى سواد الكوفة ، وأخرج آخر إلى ديار ربيعة . ولَمَّا صفت الحال بين نصر ومؤنس واستألف نصر ثمل القهرمانة ، وكانت متمكنة من المقتدر . وظهر من أمر الوزير عبد الله بن محمد ما ظهر ، تكلموا في عزله ، وشاوروا في رجل يصلح للوزارة مكانه ، فمالت ثمل برأيها وعنايتها إلى أحمد الخصيبى ، وكان يكتب لأم المقتدر ، وساعدها نصر على ذلك حتى تمَّ له ، وصحَّ عزم المقتدر عليه .

ذكر التقبُّض على الوزير الخاقانى وولاية أحمد الخصيبى

وقبض على الوزير عبد الله بن محمد الخاقانى لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ، ووَكَّل به في منزله ، فكانت ولايته ثمانية عشر شهراً ، وخلع في هذا النهار على أبى العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب للوزارة ، وانصرف إلى منزله بقنطرة الأنصار ، ثم جلس من الغد في دار سليمان بن وهب بمشرعة الصخر ، فهابه الناس لموضعه من الخليفة بالوزارة التى صار إليها ، لحله من خدمة السيدة وكتابتها .

(١) الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج ، بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سرداباً تشبى فيه حظاياه من القصر الحسنى . قال ياقوت : وهو الآن خراب .

ولعناية ثمل القهرمانة به ، وهابه كل منكب من أصحاب الخاقاني وابن الفرات ،
فحصل له من ما لهم ألف ألف دينار ، أصلح منها أسبابه ، ثم ركب الوزير الخصبي
إلى القصر ، فرماه الجند بالنشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى ، فلجأ إلى الشط ،
وتخلص منهم بجهده ، فلما جلس في مجلسه قال : لعن الله من أشار بي لهذا الأمر وحسن
دخولي فيه ، فقد كان كرهه لي من أثق به وبرأيه ، وكرهته لنفسى ، ولكن القدر غالب ،
وأمر الله نافذ .

وأقر الخصبي عبيد الله بن محمد الكلواذى على ديوان السواد وفارس والأهواز ،
وأقر على الأزمة وديوان الجند أبا الفرج محمد بن جعفر بن حفص ، وقلد ابن عم
له شيخاً يعرف بإسحاق بن أبي الضحاك ديوان المغرب .

ولم يكن للناس في هذا العام موسم لتغلب القرامطة على البلاد ، وقلة المال ، وضيق
الحال ، فطولب بالأموال قوم لا حجة عليهم إلا لفضل نعمة كانت عندهم ، وألح
الوزير على الناس في ذلك حتى طلب امرأة المحسن ودولة أم علي بن محمد بن الفرات
وابنة موسى بن خلف ، وامرأة أحمد بن الحجاج بن مخلد بأموال جلييلة ، وكثر الناس
في ذلك وأنكروه غاية الإنكار .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها اشتدَّت مطالبة الخصبى الوزير الأموال عند الناس ، وأكثر التعلل عليهم فيها ، ولم يدع عند أحد مالا أحس به إلا أخذه بأنفس ما يكون من الأخذ والشدَّة ، وكان نصر بن الفتح صاحب بيت مال العامة قد توفَّى في شهر ربيع الأول من هذا العام ، فطالب الخصبى جاريته وابنته بالأموال ، وأحضرهما عند نفسه واشتدَّ عليهما ، فلم يجد عندهما كثير مال ؛ إذ كان نصر رجلاً صحيح الأمانة ، وكان له معروف عند الناس وأياد حسنة .

وفيها أمر المقتدر ابن الخصبى وزيره باستقدام ابن أبى الساج من الجبل لمحاربة القرمطى ، فاستقدمه ، وأقبل يريد مدينة السلام ، فاشتدَّ على نصر الحاجب ونازوك وشفيع المقتدرى وهارون بن غريب الخال وغيرهم من الغلمان دخوله بغداد ، فكتب إليه مؤنس بأن يعدل إلى واسط ليكون مقامه بها وغزوه القرامطة منها ، فسار إليها ثم تأخر نفوذه إلى القرمطى ولم يتم خروجه إليه لشروط شرطها وأموال طلبها ، وكانت الأموال في غاية التعذر فلم يجب إلى ما اشترطه ، وكان ذلك سبباً لتوقفه .

وفيها اتخذت أم المقتدر كاتباً يقوم بأمر ضياعها وحشمها وأسبابها لما رأت الخصبى قد اشتغل بالوزارة والنظر في أسباب المملكة ، فقالت لثمل القهرمانة : ارتادى لى كاتباً يقوم مكانه ويحل محله ، فاتخذت لها عبد الرحمن بن محمد بن سهل ، وكان قد لزم بيته ، واقتصر على ضيعة له فاستخرج من منزله ، وكتب لأم المقتدر وتوكى أمورها ، وكانت فيه كفاية وأبوه شيخ من مشايخ الكتاب ؛ وممن عنى بالعلم ، فصعب أمره على الخصبى الوزير ، وتمنى أنه لم يكن توكى الوزارة حين فارق خدمة أم المقتدر ، وكانت أنفع له من الخليفة ، فجعل أمره يضعف كلما قلت الأموال التى كان يتقرب بها ويشتد على الناس فيها .

ذكر التقبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة

ثم إن المقتدر أمر بالتقبض على الخصبي^(١) أحمد بن عبيد الله الوزير يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة أربع عشرة وثلثمائة وعلى ابنه معه ومن لفّ لفّه ، وتولى ذلك فيه نازوك صاحب الشرطة ، واستتر أصحاب دواوينه ومن أفلت من أهله موكان علي بن عيسى بالمغرب^(٢) متولياً للأشراف ، فاستوزر واستخلف له عبيد الله بن محمد الكلواذي إلى وقت قدومه ، وأنفذ المقتدر سلامة أخا نجح الطولوني رسولاً إليه ليأخذ به على طريق الرقة ، ويتعجل استقدامه ، فكانت مدة وزارة الخصبي أربعة عشر شهراً ، وضبط عبيد الله بن محمد الأمر وقام به بقية سنة أربع عشرة .

وفيها مات أحمد بن العباس أخو أم موسى وماتت أختها أم محمد ، فأظهر المقتدر الرضا عن أم موسى هوردت عليها دورها وضياعها التي كانت اعتقلت عليها عندما اتهمت به على ما تقدم ذكره .

وحجّ بالناس في هذه السنة أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز .

(١) في ابن الأثير : « وكان سبب ذلك أن الخصبي أضاق إضاءة شديدة ، ووقعت أمور السلطان لذلك ، واضطرب أمر الخصبي ، وكان حين رأى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ، وكان يصبح سكران ، لا قصد فيه لعمل وسباع حديث . وكان يترك الكتب الواردة من الدواوين ، لا يقرأها إلا بعد مدة ، ويهمل الأجوبة عنها ، فضاعت الأموال وفاتت المصالح » .

(٢) ابن الأثير : « وأرسل المقتدر بالله بالغد إلى دمشق يستدعي علي بن عيسى وكان بها » .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها قدم علي بن عيسى بغداد يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر ، بعد أن تلقاه الناس جميعاً بالأنبار وفوق الأنبار ، ودخل إلى المقتدر بالله ، فاستوزره وأمر بالخلع عليه فاستمعى فلم يُعَفِّه ، وسلم إليه الخيص ليُنَظَره عن الأموال ، فلم يَسْتَبِنْ عليه خيانة ، ولا علم أنه أخذ من مال السلطان شيئاً . فقال له : ضيَّعت ، والمضيَّع لا رزق له . فردَّ ما ارتزقت وما أقطعت من الضياع ، فردَّ ذلك . وقال علي بن عيسى الوزير للخليفة : ما فعلت سُبُحَة جوهر أُخِذت من ابن الجصاص قيمتها ثلاثون ألف دينار ؟ قال له : هي في الخزانة ، فسأله أن يأمر بتطلبها ، فطلب فلم توجد . فأخرجها علي من كُمِّه وقال له : عُرِضَتْ علي هذه السبحة بمصر فعرَّفْتُها واشتريتها ، فإذا كانت خزانة الجوهر لا تُحَفَظ ، فما الذي حفظ بعدها ! وأمير المؤمنين يُقَطِّع خزانته وخدمته الأموال الجليلة والضياع الواسعة . فاشتدَّ هذا الأمر على السيدة أم المقتدر وعلى غيرها من بطانته وأُثِّمَتْ بالسبحة زيدان القهرمانة ، وكان لا يصل إلى خزانة الجوهر غيرها ، وضبط علي بن عيسى الأمر جهده ، ونظر ليله ونهاره ، وجلس للمظالم في كل يوم ثلاثاء . وكان لا يأخذ مال أحد ، ولا يتعلَّل على الناس كما كان يفعل غيره ، فأمن البُزء في أيامه ، وقطع الزيادات والتعلُّل ، وتحفَّظ من أن تجرى عليه حيلة ، ودعته الضرورة بقلَّة المال إلى الإخلال ببعض الإقامات في طريق مكة وغيرها ، وخرج إليه توقيعُ المقتدر بالألَّا يزيل الكلواذي عن ديوان السواد ولا محمد ابن يوسف عن القضاء ، فقال : ما هممتُ بشيء من هذا ، وإنَّ العهد فيه إلى لتخليط علي ، وكدح في نظري . وأشار علي بن عيسى على المقتدر بأن يلزم خمسة آلاف فارس من بني أسد طريق مكة بعيالاتهم ويثبت لهم مال الموسم ، فإنه يكفيهم ويترك ابن أبي الساج مكانه ، ويبعث لحرب القرمطي خمسة آلاف رجل من بني شيبان بأقل من ربع المال الذي كان يُنفق على ابن أبي الساج . وكان علي قد نظر إلى ما طلبه ابن أبي الساج ،

فوجده ثلاثة آلاف ألف دينار ، ووجد مال بني أسد وبني شيبان ألف ألف دينار .
واللّٰه كاتِب نازوك يرتزق تسعمائة دينار في التوبة ، فأسقطها عنه ، وقال : رزقه
على صاحبه ، وأسقط من رزق مفلح الأسود ألف دينار في جملة الغلمان ، وأقره
على ألف دينار كان يرتزق في التوبة .

وأراد مؤنس المظفر الخروج إلى الثغر فتبعه علي بن عيسى وسأله المقام ، وقال
له : إنما قويت على نظري بهيبتك ومقامك ، فإن رحلت انتقص عليّ تديري ، فأقام .
وقلّد شـيرزاد ما كان يتقلّد قلنسوة من أمر الحبس ، وضمّ إليه كاتِب نازوك ، وأجرى
له مائة وعشرين ديناراً ، ولن يخلفه ثلاثين ديناراً ، وكان قلنسوة يرتزق لهذه الأعمال
ثمانمائة دينار ، وصرف ياقوتاً عن الكوفة ، ولأها أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر إلى
أن يصير إليها ابن أبي الساج .

ولما رأى المقتدر اجتهد عليّ بن عيسى قال : لقد استحييت من ظلمي قبل هذا
له ، وأخذى المال منه ، وأمر بأن يرده عليه ذلك ، وأحال به على الحسين بن أحمد
الماذرائي فاشترى عليّ بن عيسى بالمال ضياعاً ، وضمها إلى الضياع التي وقفها على أهل
مكة والمدينة .

وكان في ناحية بني الفرات رجل يعرف بأبي ميمون الأنباري ، قد اضطنعه وأحسنوا
إليه ، فوجد له عليّ بن عيسى أرزاقاً كثيرة ، فاقصر على بعضها ، فهجاه الأنباري . ومن
شعره المشهور فيه عند وزارته هذه :

قد أقبل الشؤم من الشام	يركض في عسكر أبرام
مستعجلاً يسعى إلى حتفه	مدته تقصر عن عام
يا وزراء المُلْك لا تفرحوا	أيامكم أقصر أيام

وكان عليّ بن عيسى قد كتب إلى ابن أبي الساج أن يقيم بالجليل ، فلم يلتفت إلى
كتابه ، وبادر بالإقبال إلى حلوان يريد دخول بغداد ، فكره أصحاب السلطان دخوله لها ،
وكتب إليه مؤنس في العدول إلى واسط ، وعرفه أن الأموال من ثمّ ترد عليه فصار إلى
واسط ، وعاث أصحابه بها على الناس ، وكثر الضجيج منهم والدعاء عليهم ، فلم
يغير ذلك ، فقال الناس : من أراد محاربة عدوه عمل بالإنصاف والعدل ، ولم
يفتح أمره بالخور والظلم ، وانتصحه من عرفه فلم يقبل النصيحة . وخرج ابن أبي الساج

إلى القرمطيّ من واسط ، فأبطأ في سبّره وسبقه القرمطيّ إلى الكوفة ، ثم التقيا فهزمه القرمطيّ ، وأخذه أسيراً ، وسار القرمطيّ يريد بغداد ، فعبر جسر الأنبار ، وخرج مؤنس المظفر ونصر الحاجب وهارون بن غريب الخال وأبو الهيجاء ومعهم جيش السلطان يريدون القرمطيّ ، وقد بلغهم رحيله إليهم ، وبادر نصر أصحابه ، واختلف رأيهم ، وجزع أصحاب السلطان ، وامتلأت قلوبهم رهبةً للقرمطيّ ، ووقفوا على قنطرة تعرف بالقنطرة الجديدة ، وأرادوا قطعها لئلا يجوز القرمطيّ إليهم ، وتابعه أكثر أهل العسكر ، فقُطعت القنطرة . فلما صار القرمطيّ وأصحابه إليها رماهم أصحاب السلطان بالنشاب ، ورأوا كثرة الخلق ، فرجعوا وتبددوا في الموضع ، فعزم نصر على العبور إليهم ومناجزتهم فلم يدعه مؤنس . ووجه السلطان إلى الفرات بطيارات ، وشميليات فيها جماعة من الناشبة ، وعليهم سبك غلام المكتنى ، فحالوا بين القرامطة وبين العبور . وكان ثقل القرمطيّ وسواد عسكره بحيال الأنبار ، وابن أبي الساج محبوس عندهم ، فأراد نصر أن يحتال للعبور في السفن ليلاً ، وأن يكبسوا السواد طمعاً في تخليص ابن أبي الساج . فحمّ نصر الحاجب حمى ثقيلة أذهبت عقله يومين وليلتين ، وشاع ما أراد أن يفعله . وقدم مؤنس غلامه يلبق في نحو ألفين ^(١) ، فعبروا الفرات ليلاً ووافوا سواد القرمطيّ بالأنبار وكان يلبق في جيش عظيم ، وسواد القرمطيّ في خيل يسيرة ، فانهزم أصحاب السلطان ، وأسر جماعة منهم ، وأسر ابن أبي الأغر في جملتهم . فلما أتاهم القرمطيّ جلس لهم ، وضرب أعناق جميعهم ، ودعا بابن أبي الساج من الموضع الذي كان محبوساً فيه ، فقال له : أنا أكرمك وأنوي الصّفح عنك ، وأنت تحرّض على أصحابك ! فقال له : قد علمت أنّي ما أقدر على مكاتبهم ولا مراسلتهم ، فأبى ذنب لي في فعلهم ! فقال له : ما دمت حياً فلا أصحابك طمع فيك ، فأمر به فضربت عنقه .

وفيها اتصل بمؤنس المظفر أن أمّ المقتدر عاملة على قتله ، وأنها قد نصبت له من يقتله إذا دخل الدار ، فاستوحش واحترس ، وطلب الخروج إلى الثغر ، فأجيب إلى ذلك ، ثم اضطرب أمره لما حدث من أمر القرمطيّ .

(١) في ابن الأثير : « في ستة آلاف » .

وفيها ورد الخبر بموت إبراهيم بن عبد الله المسمى أمير فارس ، فخلع على
ياقوت ، وقلد مكانه ، وولى محمد بن عبد الصمد كرمّان .
وحج بالناس في هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بني
العباس .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أوقع سليمان الجتائي القرمطي بأهل الرّحبة ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ووجه سريةً إلى ديار ربيعة ، فأوقعت ببوادي الأعراب واستباحتها ، ثم عادوا إلى الرّحبة ، واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشي كثيرة ، وزحف القرامطة إلى الرّقة للإيقاع بأهلها ، فحاربوهم أشدّ محاربة ، ورموهم من أعلى دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة ، فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا عنها مفلولين .

ذكر القبض على عليّ بن عيسى الوزير وولاية محمد بن عليّ بن مقلة الوزارة

وفي هذه السنة قبض على عليّ بن عيسى ، ووكل به في دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وتوجه هارون بن غريب الخال إلى أبي عليّ محمد بن عليّ بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن مقلة ، فحمله إلى دار المقتدر بعد مراسلات كانت بينهما وضمانات . فقلّده المقتدر وزارته ، وفوض إليه أموره ، وخلع عليه الوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، فأقرّ عبيد الله ابن محمد بن عبد الله الكلواذي على ديوان السواد، وأقرّ الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات على ديوان المشرق ، وأنفذه ناظرًا على أعمال فارس ، ووكل محمد ابن القاسم الكرخي ديوان المغرب - وكان قد قدم من ديار مضر - وقلّد الوزير أخاه الحسن بن عليّ ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر ، الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلّد أخاه العباس بن عليّ ديوان الفراتية وديوان الجيش ، وأقرّ عثمان بن سعيد الصيرفي على ديوان الجيش الأصل ، وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ،

وأجرى الأمور أحسن مجاريها ، وأمر ألا يطالب أحد بمصادرة ولا غرم ، ولا يعرض لصنائع أحد ؛ حتى أقر أحمد بن جاني على ما كان يتقلده من ديوان أقطاع الوزراء ، وأجلس إبراهيم بن أيوب النصارى كاتب على بن عيسى بين يديه على رسمه ، وأقره على ديوان الجهبذة ، وضمن أمر الرجال المصافية للملازمين لدار الخليفة ، وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة ألف دينار في كل هلال . فاستبشر الناس به ، وسكنوا إليه ، وأمنوا وانفسحت آمالهم ، واتسعت همهم ، وتباشروا بأيامه . ثم خلع في غرة جمادى الأولى على أبي القاسم وأبي الحسين وأبي الحسن بنى أبي على محمد بن على الوزير لتقلد الدواوين ، ثم خلع على محمد بن على بعد ذلك لشكينة أمير المؤمنين إياه .

قال الصولي : ولا أعلم أنه ولي الوزارة أحد بعد عبيد الله بن يحيى بن خاقان مدح من الأشعار بأكثر مما مدح به محمد بن على قبل الوزارة ، وفي الوزارة ، وبعد ذلك لشهرته في الشعر ، وعلمه به وإثابته عليه . وظهر من ذكاء ابنه أبي الحسين واستقلاله بالأعمال ، وتصرفه في الآداب وحسن بلاغته وخطه ما توصفه الناس ، وكان أكثر ذلك في وزارته الثانية ، حين انفجر عليه الشباب ، وزالت الطفولة عنه . قال : وما رأينا وزيراً مذ توفى القاسم بن عبيد الله أحسن حركة ولا أظرف إشارة ولا أصلح خطأ ، ولا أكثر حفظاً ، ولا أسلط قلماً ، ولا أقصد بلاغة ، ولا أخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن على . وله بعد هذا كله علم بالإعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقيعات حسان . وولي الوزير ابنه أبا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد ، وقلد ابنه أبا عيسى ديوان الضياع المقبوضة عن أم موسى والموروثة عن الخدم ، وأقر إسحاق بن إسماعيل على ما كان ضامناً له من أعمال واسط ، وغير ذلك .

وفي هذه السنة رجع القرمطي إلى الكوفة ، فخرج إليه نصر الحاجب محتسباً وأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان ، وأعانه به . واجتهد في لقاء القرمطي ونصحه الجيش الذين كانوا معه ، وحسنت نياتهم في محاربة القرمطي . فاعتل نصر في الطريق ، ومات في شهر رمضان ، فحمل إلى بغداد في تابوت وولي الحجابة مكانه أبو الفوارس ياقوت مولى المعتضد ؛ وهو إذ ذاك أمير فارس ، فاستخلف له ابنه أبو الفتوح إلى أن يوافي ياقوت .

ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها

وفي هذه السنة سار الجنابي القرمطي لعنه الله إلى مكة ، فدخلها وأوقع بأهلها عند اجتماع الموسم وإهلال الناس بالحج ، فقتل المسلمين بالمسجد الحرام ، وهم متعلقون بأستار الكعبة ، واقتلع الحجر ، وذهب به ، واقتلع أبواب الكعبة وجردّها من كسوتها ، وأخذ جميع ما كان فيها من آثار الخلفاء التي زينوا بها الكعبة وذهبوا بذرّة اليتيم ، وكانت تزن - فيما ذكر أهل مكة - أربعة عشر مثقالا ، وبقرطى مارية ، وقرن كبش إبراهيم ، وعصا موسى ، ملبسّين بالذهب مرصعين بالجوهر ، وطبق ومكة من ذهب وسبعة عشر قنديلا ؛ كانت بها من فضة وثلاث محاريب فضّة كانت دون القامة منصوبة في صدر البيت ، ثم ردّ الحجر بعد أعوام ولم يردّ من سائر ذلك شيء .

وقيل إنّ الجنابي لعنه الله صعد إلى سطح الكعبة ليقلع الميزاب ، وهو من خشب ملبس بذهب ، فرماه بنو هذيل الأعراب من جبل أبي قبيس بالسهم حتى أزالوهم عنه ، ولم يصلوا إلى قلعه . وظهر قرامطة يعرفون بالنفليّة بسواد الفرات ، ومعهم قوم من الأعراب من بنى رفاعه وذُهل وعبس فعاثوا وأفسدوا ، وكان عليهم رؤساء منهم يقال لهم عيسى بن موسى ابن أخت عبدان القرمطيّ ومسعود بن حريث من بنى رفاعه ورجل يعرف بابن الأعمى . فأوقعوا وقائع عظيمة ، وأخذوا الجزية ممّن خالفهم على رسوم أحدثوها وجبوا الغلات ، فأنفذ المقتدر هارون بن غريب إلى واسط فأوقع بهم ، وقتل كثيراً منهم ، وحمل منهم إلى مدينة السلام مائتي أسير ، فقتلوا وصلبوا .

وورد الخبر في شعبان بأنّ الحسن بن القاسم الحسيني قام بالرّى ومعه ديلمى يقال له ما كان بن كاسى ، وأنّ العامل عليها هرب إلى خراسان منه ، ثم ورد الخبر في شوال بإقبال ديلمى يقال له أسفار بن شيرويه من أصحاب الحسن بن القاسم إلى الرّى أيضاً ، وإن هارون بن غريب لقي أسفار هذا بناحية قزوین . ، فهزمه أسفار وقتل أكثر رجاله وأفلت هارون وحده ، ثم تلاحق به ممّن بقى من أصحابه .

وفيها ولي إبراهيم بن ورقاء إمارة البصرة وشخص إليها من بغداد ، فما رأى الناس في هذا العصر أميراً أعفّ منه .

ولما صار هارون بن غريب إلى الكوفة ، قُلتد كور الجبل كلها وضم إليه وجوه القواد
فقتل أبا العباس بن كيغلغ معاون همدان ونهاوند مكان محمد بن عبد الصمد ، وقُلتد
نحريراً الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان ، ونخلع عليهما في دار السلطان ،
فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان ، وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان
لنازوك عندما أحدثاه على المقتدر مما سيأتي ذكره .

وفي هذه السنة ولي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق البريدي
خراج الأهواز بعد أعمال كثيرة تصرف فيها هو وأخواه أبو يوسف وأبو الحسين ، فحمدت
آثارهم ، وشاعت كفايتهم ، وحرص السلطان على اصطناعهم وزيادتهم . فعلت
أحوالهم ، وزادت مراتبهم ، وظهر من استقلال أبي عبد الله أحمد بن محمد بالأعمال
وقرب مأخذها عليه والمعرفة بوجوه النظر والاجتهاد في إرضاء السلطان ما تعارفه الناس
وعلموه ، مع تحرق في الكرم والسودد ، وحسن الرعاية لمن خدمه ، واتصل به ولن
أمله وقصده ، حتى إنه لا يرضى لكل واحد منهم إلا بغناه ، فأحب السلطان أن يلي
هو وأخواه أكثر الأعمال الدنيا ، فلم يحبوا ذلك ، واقتصر كل واحد منهم على دون
ما يستحق من الأعمال .

وفيها ولي أبو الحسين عمر بن الحسن الأشثاني قضاء المدينة مكان ابن البهلول
إذ كبر واختلط عليه أمره ، ثم استعفى ابن الأشثاني فأعفى ، وولى الحسين بن عبد الله
ابن علي بن أبي الشوارب قضاء المدينة ، وقُلتد أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
ابن البهلول قضاء الأهواز والأنبار ، عوضاً مما كان يليه أبوه من قضاء المدينة .
وفيها توفي أبو إسحاق بن الضحاك الخصبي والليث بن علي بالرقعة .
وحج بالناس في هذه السنة من تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها ثار بالمقتدر بعض قواده ، وخلعوه وهتك الجند داره ، ونهبوا ماله . ثم أعيد إلى الخلافة ، وجُدِّدت له البيعة ؛ وذلك أن مؤسساً المظفر لما قدم من الرقة عند إخراجهِ إلى القرامطة ، وقرب من بغداد ، لقيه عبدالله بن حمدان ونازوك الحاجب ؛ فأغرياه بالمقتدر ، وأعلماه بأنه يريد عزله عن الإمارة وتقديم هارون بن غريب مكانه ، لما تقدم ذكره من عزل المقتدر لابن حمدان عن الدينور مع استفساده إلى نازوك فعمل ذلك في نفس مؤنس ، ودخل بغداد أول يوم من المحرم وعدل إلى داره ؛ ولم يمض إلى دار الخليفة ، فوجه إليه المقتدر أبا العباس ولده ومحمد بن مقله وزيره ، فأعلماه تشوقه إليه ورغبته في رؤيته ، فاعتذر بعلة شكاه ، وأنَّ تحلفه لم يكن إلا بسببها ، فأرجف الناس بتكرهه الإقبال إليه ، وتجمعت الرجال المصافيّة الملازمة بالحضرة إلى باب داره ، فوائهم أصحابه ، ودافعوهم ، ووقع بنفس مؤنس أن الذي فعله الرجال إنما كان عن أمر المقتدر ، فخرج من الدار ، وجلس في طيار وصار إلى باب الشماسية ، وعسكر وتلاحق به أصحابه . وخرج إليه نازوك في جميع جيشه ، فعسكر معه ، وذلك يوم الأحد لتسع خلون من المحرم . ولما بلغ المقتدر ذلك ارتاع له ، ووعده بإخراج هارون بن غريب إلى الثغر ، وبذل له كل مارجا به اسمائه وإذهاب وحشته . وكتب المقتدر إلى مؤنس وأهل الجيش كتاباً كان فيه :

وأما نازوك فلست أدرى سبب عتبه واستيحاشه ؛ فوالله ما أعنت عليه هارون حين حاربه ، ولا قبضت يده حين طالبه ؛ والله يغفر له سوء ظنه . وأما عبدالله بن حمدان فلا أعرف شيئاً أحفظه إلا عزله عن الدينور ، وما كنا عرفنا رغبته فيها ؛ وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجل منها ، وما لأحد عندي إلا ما أحب لنفسه ، فإن أريد بي نقض البيعة ، فإنني مستسلم لأمر الله ، وغير مسلم حقاً خصني الله به ، وأفعل ما فعل

عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا ألزم نفسى حجة ، لا آتى فى سفك الدماء مانى
الله عنه إلا فى المواطن التى حدّها الله فى الكافرين والبلغاة من المسلمين . ولست
أستنصر إلا بالله ، لما أوّله من الفوز فى الآخرة ، وإنّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم
محسنون .

فلما قرئ كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوه الجيش ، وقالوا : نمضى إلى
دار الخليفة لنسمع منه مايقول . وبلغ ذلك المقتدر ، فأخرج عن الدار كل من
كان يحمل سلاحاً ، وجلس على سريره ، وفى حجره مصحف يقرأ فيه ، وأقام
بنه حوالى نفسه ، وأمر بفتح الأبواب ، والأبواب أحدها الدخول . فلما علم ذلك
مؤنس المظفر أقبل إلى باب الخاصّة ليعرف الحقيقة ، ويستقرب مراسلة الخليفة .
ثم كره أن يدخل عليه فيحدث من الأمر مالا يتلافاه . فأمر الحجاب بأن يرجعوا
إلى الدار ، وألزم معهم قوماً من أصحابه ، وصرف الناس إلى منازلهم على حال جميلة ،
وكلّهم مسرور بالسلامة ، ورجع هو إلى داره ليزيد بذلك فى تسكين الناس وتطبيب
نفس الخليفة ؛ وذلك يوم الاثنين لعشر خلّون من المحرم .

فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه عاد أصحاب نازوك وسائر
الفرسان إلى الركوب فى السلاح ، وساروا إلى دار مؤنس المظفر فأخرجوه عن كره
منه إلى المصلّى العتيق ، وغلبه نازوك على التدبير ، واستأثر بالأمر ، وباتوا فى تلك
الليلة على هذه الحال . فلما أصبح نازوك ركب والناس معه فى السلاح إلى دار
السلطان ، فوجدوا الأبواب مغلقة ، فأحرقوا بعضاً ودخلوا الدار ، وقد تكامل على
بابها من الفرسان نحو اثني عشر ألفاً . فلما سمع المقتدر نفيهم دخل هو وولده
داخل القصر ، ونزل محمد بن مقلّة إلى دجلة ، فركب طيّاره ، وصار إلى منزله ،
وتفحم نازوك وأصحابه دخول الدار على دوابهم إلى أن صاروا إلى مجالس الخليفة ،
وهم يطلبونه ويكشفون عنه . فلما رأى مؤنس ذلك دخل الدار ، وسأل بعض الخدم
عن المقتدر ، فأعلمه بمكانه ، فاحتال فى إخراجه وإخراج أمّه وولده ووجه معهم ثقاته
إلى داره ليستروا فيها ، وأخرج على بن عيسى من المكان الذى كان محبوساً فيه ،
فصرفه إلى منزله ، وأخرج الحسين بن روح - وكان محبوساً أيضاً بسبب مالٍ طولب به -

فصرفه إلى منزله ، ونهب الجند الدار ومحو رسوم الخلافة وهتكوا الحرمه ، وصاروا من أخذ الجوهر والثياب والفرش والطيب إلى مالا قَدَّر له . ثم وَّكَل مؤنس أصحابه بالقصر وأبوابه ، وأجمع رأى نازوك وعبدالله بن حمدان على إقعاد محمد بن المعتضد للخلافة ، وأحضره الدار ليلة السبت ، وحضر معهما مؤنس المظفر ، ودعا لمحمد بن المعتضد بكرسى ، وخاطبه ثم انصرف مؤنس إلى داره ، وأقام نازوك في الدار إذ كان يتوكل الحجابة مع الشرطة ، وانصرف عبدالله بن حمدان إلى منزله ، ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى وداره بالجانب الغربى ، وأحرقتنا جميعاً ، ونُهِبَت دور الناس طول ليلة السبت ؛ فكانت من أشأم الليالى على أهل بغداد ، وأقلت كل لص وجانى جنابة ومقتطع مال ، وفتقوا السجون التى كانوا فيها ، وأقلت من دار السلطان عبدالله صاحب الجنائى ، وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجزائر .

ثم أصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الإنكار لما حدث من النهب ، وضرب أعناق قوم وجد معهم أمتعة الناس ، فكف الأمر قليلاً ، وسُمى محمد بن المعتضد القاهر بأمر الله ، وسلم عليه بالخلافة ، ووجه القاضى محمد بن يوسف وجماعة معه إلى دار مؤنس المظفر ليَجبروا المقتدر على الخلع ، فامتنع من ذلك . ثم إن الرجال المصافية طالبوا بست نوب وزيادة دينار ، وكان يجب لهم فى كل نوبة مائة وعشرون ألف دينار عين ؛ إذ كانوا فى عشرين ألف راجل ، وكان عدد الفرسان اثنى عشر ألفاً ، ومبلغ مالهم فى كل شهر خمسمائة ألف دينار . فضمن نازوك ثلاث نوب للرجالة ، ودافعهم عن الزيادة ، فقالوا : لاناخذ إلا الست نوب والدينار الزائد ، وأخر نازوك إعطاء الجند ، إذ لم يجتمع له المال ، وألحوا فى قبضه فلم يعطوا شيئاً يوم السبت ولا يوم الأحد ، وبكر الرجالة يوم الاثنين إلى الدار للمطالبة بالمال ، فدخل نازوك وخادمه عجيب الصقلبى إلى الصحن المعروف بالشعبي ودخل الرجالة إلى الدهليز يشتمون نازوك ، ويغلظون له ، ويتواعدونه ، لتأخير العطاء والزيادة عنهم . ثم إنهم هجموا فى الدار ، وثاروا على نازوك لعداوتهم له وحرهم له فى أول إمارته فقتلوا عجيباً خادمه ، وكان نازوك قد سد الطرق والممرات التى كانت فى دار السلطان تحصيناً على نفسه واستظهاراً على أمره . فلما رأى فعل الرجالة وأيقن بالشر دخل

ليهرب من بعض الممرات ، فوجدها مسدودة ، ولحقه رجل من الرجالة أصفر يقال له مظفر وآخر يقال له سعيد بن يربوع ، ويلقب بضفدع ، فقتلاه ثم صلب جسده من وقته على بعض أدقال الستائر التي تلي دجلة ، وصاحوا : لانريد إلا خليفتنا المقتدر بالله ، ووثب القاهر مع جماعة من خدمه فخرج من بعض أبواب القصر ، وجلس في طيار ، ومضى إلى موضعه في دار ابن طاهر .

قال الصولي : ونحن نرى ذلك كله من دجلة ، ونهبت دار نازوك في ذلك الوقت ، ودار بني بن نفيس . وقد قيل إن مؤنساً المظفر لما رأى غلبة نازوك على الأمر وجه ليلة الاثنين إلى نقباء الرجالة فواطأهم على مافعلوه ، وكان لا يريد تمام خلع المقتدر ؛ ولذلك ماستره ولم يبت عنه منذ أدخله داره .

وكان عبدالله بن حمدان في الوقت الذي قتل فيه نازوك بين يدي القاهر وهو يراه خليفة ، فلما هرب القاهر طلب ابن حمدان من بعض الغلمان جبة صوف كانت عليه ، وضمن له مالاً ، فلبسها وبادر يريد بعض الأبواب ، فندر به قوم من الغلمان والخدم ، فما زالوا يرمونه بالنشاب حتى قتلوه واحتروا رأسه .

ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة

وأخرج مؤنس المظفر المقتدر بالله وسأله الرجوع إلى الدار^(١) ، والظهور للناس فاستغفاه من ذلك فلم يدعه حتى رده في طياره ، مع خادمه بشرى ؛ فلما صعد القصر سأل عن عبدالله بن حمدان ، فأخبر بقتله ، فسأه ذلك ، وكان قد صح عنه أنه لم يرد من أول أمره ما أراده نازوك ، ولا ظن الحال تبلغ حيث بلغت . ثم إن المقتدر قعد للناس ، وخاطبهم بنفسه ، وقال للرجال : لكم على ست نوب وزيادة دينار ، وقال للغلمان : لكم على أرزاق أربعة أشهر ، وقال لسائر الجند : لكم على أرزاق أربعة أشهر وزيادة خمسة دنانير لكل واحد منكم ؛ وما عندي ما يفي بهذا ولكني أبيع ما بقي من ثيابي وفرشي وأبيع ضياعي من يجوز عليه أمرى ، فبايعه الناس بيعة مجددة

(١) ابن الأثير : « دار الخلافة » .

واجتهد في توفيتهم ماضمنه لهم ، وصرف أواني الذهب والفضة ، ثم أعجلوه عن صرفها فكان يزنها لهم مكان الدنانير والدراهم ووقى بكل الذي ضمنه ، وكان القاهر لما أقعد للخلافة قد أحضر محمد بن علي الوزير يوم السبت ويوم الأحد ، وأمره أن يجري الأمور مجاريها ، فلم يحدث شيئاً ولا حاول أمراً . فلما عاد المقتدر إلى حالته أحضره وشكر ما كان منه ، فكتب محمد بن علي إلى جميع الأمراء والعمال والأطراف بما جددّه الله للمقتدر بالله ، وكفاه إياه ، وارتجل الكتاب إملاءً بلا نسخة ، فأحسن فيها وأجاد .

واضطربت الأمور ببغداد إلى أن ولي المقتدر شرطته إبراهيم ومحمد ابني رائق مولى المعتضد ، وخلع عليهما ؛ وذلك بمشورة مؤنس المظفر وعن أمره ، فقاما بالأمر أحسن قيام وضبطا البلد أشد ضبط ، وطاف كل واحد منهما بالليل في جانبه من بغداد ، وكان أكثر الضبط لمحمد فهو الذي كان يقيم الحدود ، ويستوفى الحقوق وكانت في إبراهيم رحمة ورقة قلب .

وقدم ياقوت من فارس في غرة شهر ربيع الأول ، فخلع عليه للحجبة وعلى محمد ولده لسبب هزيمتهم للسجستانية بكثمان ، وولي الأعمال جماعة ممن أشار بهم مؤنس ومحمد بن علي . ولم يف مال المقتدر والآنية التي أحضرها بأرزاق الجند ، فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضبياع والمستغلات ، وأفرد لها ديواناً ، وقلد الوزير ابن مقله ذلك الديوان عبدالله بن محمد بن روح ، وسمي ديوان المرتجعة ، فتقلده في آخر المحرم ، فعسف عليه الجند بالمطالبة بالمال ، فاستعفى الوزير فأعفاه وقلد مكانه الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي . ووردت الأخبار باستيلاء العدو على الثغور الجزرية ، ونصبهم في كل مدينة رجلاً منهم لقبض الجباية ، فأخرج السلطان طريفاً السبكري لدفعهم ، وكتب إلى من قارب تلك الناحية أن يسيروا معه .

وورد الخبر بأن أصحاب أبي مسافر اضطربوا عليه بآذر بيجان ، فزال عنهم إلى المراغة ، فحصره بها حتى قتلوه ، وتراضوا على قائد منهم اسمه مفلح ، فرأسوه عليهم ، وترددت الأنباء الشاغلة الغامة .

وتوفي في هذا العام أبو الحسين بن أبي العباس الخصيبي والحسين بن أحمد الماذرائي بمصر ، وتوفيت ثمل القهرمانة التي كانت مع والده المقتدر .

وفيهما توفي أبو القاسم ابن بنت منيع المحدث ، وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين ، مولده سنة أربع عشرة ومائتين .

وتوفيَ نحرير الصغير بالموصل وكان يتولى معونتها .

وتوفي أبو معد نزار بن محمد الضبي .

وكان نصب الحج للناس في هذه السنة عمر بن الحسن بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، خليفة لأبيه الحسن بن عبد العزيز فصدّه الجُنَّائِي عن الحج .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها أقبل مليح الأرميني^(١) إلى ناحية شمشاط^(٢) للغارة على أهلها ، فخرج إليه نجم غلام جنى الصفواني ، وكان يلي المعاونة بديار مضر ، ويتولى أعمال الرقة ، فأوقع بمليح وبأصحابه وقعة عظيمة ، فأنفذ ابنه له يقال له منصور ، ويكنى أبا الغنائم إلى الخليفة ببغداد بأربعمائة أسير منهم عشرة رؤساء مشاهير ، فأدخلهم بغداد في شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال .

وفي هذه السنة خرج أعراب بني ثُمير بن عامر وبني كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة ، واستطالوا على المسلمين ، وأخافوا السبيل ، فخرج إليهم أبو الفوارس محمد بن ورقاء أمير الكوفة في جمع من أشرف الكوفة وبني هاشم العباسيين والطلبين ولم يكن معه جند سواهم فقاتل الأعراب بنفسه ، وصبر لمحاربتهم فأسروه وأسروا معه ابن عمر العلوي وابن عم شيبان العباسي من ولد عيسى بن موسى ، وسار بهم الأعراب إلى أخابتهم ، ولم يجسروا على إيقاع سوء بهم . فطلبوا منهم الفداء فأجابوهم إليه ، وفدوا أنفسهم وتخلصوا منهم .

وفيها ثلج على عبدالله بن عمرويه ، وقُلت شرطة البصرة مكان محمد بن القاسم بن سبأ ، وخلع على علي بن يلبق لمعاونة النهران وواسط مكان سعيد بن حمدان ، فخرج إلى واسط ، وبلغه أن إسحاق الكردي المعروف بأبي الحسين ، خرج لقطع الطريق على عادته ، ومعه جملة من الأكراد ، فراسله على ولاطفه ، ووعده بتقديم السلطان له على جميع الأكراد . فأقبل إليه وبات عنده وخلع عليه وحمله ثم صرفه إلى عسكره ليغدو عليه في اليوم الثاني ، واجتمع رؤساء أهل واسط إلى علي ، فعرفوه بما قد هيأه الله له في

(١) شمشاط ، قال ياقوت : مدينة بالروم على شاطئ الفرات ، غربيها خرتيرت ، وهي الآن محسوبة من أعمال خرتيرت .

الكرديّ وأنه لو أنفق مائة ألف دينار لما تمكّن ما تمكّن منه فيه ، وأنه إن أفلت من يديه أنكر السلطان ذلك عليه . فلما بكر الكردي إلى عليّ بن يلبق تقبّض عليه وعلى من كان معه ، وركب من وقته إلى موضع عسكره ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة وأدخل أبو الحسين إلى بغداد مشهوراً ، ومعه أربعة عشر رجلاً بين يدي يلبق المؤنسيّ وابنه عليّ ، وذلك لئمان خلون من جمادى الأولى ، فحبسوا ولم يُقتلوا .

وفيها خلع على محمد بن ياقوت وولّى شرطة بغداد على الجانبين مكان إبراهيم ومحمد ابني رائق المعتضديّ ، وقُدِّر الحسبة

ذكر الإيقاع بجند الرّجالة ببغداد

ومن الحوادث في هذه السنة التي عظمت بركتها على السلطان والمسلمين ، أن الرّجالة المصافية لما قتلوا نازوك ، وتبها لهم ما فعلوه في أمر المقتدر ، وقبضوا الستّ النوائب والزيادة التي طلبوها ، ملكوا أمر الخلافة ، وضربوا خياماً حوالى الدار . وقالوا :

نحن أوّل من الغلمان بحفظ الخليفة وقصره ، وانصوى إليهم من لم يكن منهم ، وزادت عدتهم على عشرين ألفاً ، وبلغ المال المدفوع إليهم لكلّ شهر مائة ألف وثلاثين ألف دينار ، وتحكّموا على القضاة ، وطالبوهم بحلّ الحباسات وإخراج الوقوف من أيديهم ، واكتنفوا الجنّة ، وعطلّوا الأحكام ، واستطالوا على المسلمين ، وتدلّل قوادهم على الخليفة وعلى الوزير ؛ حتّى كان لا يقدر أن يحتجب عن واحد منهم في أيّ وقت جاء من ليل أو نهار ، ولا يردّ عن أحد حاجة كائناً ما كانت ؛ فلم يزالوا على هذه الحال إلى أن شغّب الفرسان ، وطلبوا أرزاقهم ، وعسكروا بالمصلّى ، ودخل بعضهم بغداد يريد دار أبي القاسم بن الوزير محمد بن عليّ . فلما قربوا منها دافعهم الرّجالة الذين كانوا ملازمين بها ، ومنعهم الجواز في الشارع ، فتجمّع الفرسان ، ورشقوهم بالنشاب ، وقتلوا منهم رجلاً ، فانهزم الرّجالة أقبح هزيمة ، فطمع الفرسان حينئذ فيهم ، واقترصوا ذلك منهم ، وراسلوا الغلمان الحجرية في أمرهم وتأمروا معهم على الإيقاع بهم .

وبلغ محمد بن ياقوت صاحبُ الشَّرْطَةِ الخبر ، فحرَّص على نفاذه ، وأغرى الفرسان بالعزم فيه ، وسفر في الأمر وأحكمه ، وأوتى إليهم الوزير بوجه الرأى فيه ، ودبره من حيث لا يظنُّ به ، إذ علم ما في نفس الخليفة عليهم من الغيظ لقبيح ما كانوا يحدثونه عليه . فوثب الغلمان الحجرية يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من المحرم بالرجالة المصافيّة وطردوهم عن المصافّ ، ورشقوهم بالنشاب ، فانصرفوا منهزمين ، وأخرج ابن ياقوت صاحب شرطة بغداد غلماناً كثيراً في طيّارات . وتقدم إليهم ألا يتركوا رجلاً يعبر من جانب إلى جانب إلا قتلوه ، ولا ملاحاً يجيز أحدهم إلا رموه بالنشاب ، وأخافوه ومنعوا من عبور الجسر ، وألحّ عليهم بالطلب ، ونودى فيهم ألا يبقى ببغداد منهم أحد ، وأعانت عليهم العامّة ، وانطلقت فيهم الأيدي ، فلم يجتمع منهم اثنان ، وحظر عليهم ألا يخرجوا إلى الكوفة والبصرة والأهواز ، فتخطّفوا في كل وجه وأمبحوا بكل مكان ، فهل ترى لهم من باقية ، وقصد الفرسان مع العامة إلى الموضع الذي كان فيه مستقرّ السودان بباب عمّار ، فنهبهم وأحرقوا منازلهم ، فطلبوا الأمان ، وسألوا الصّفّح ، فرفع عنهم القتل وحبس منهم الوجوه وأسقط عنهم الجرايات .

كتاب عليّ بن مقلّة إلى القواد والعمال

وكتب الوزير محمد بن عليّ بن مقلّة فيهم نسخة أنفذت إلى القواد والعمال

وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم : قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافيّة بالحضرة ما قد اتصل بك ، وعرفت جملة وتفصيله وجهته وسبيله ، وقد خار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللناس بعده بما تهبّأ من قَمْعهم وردّعهم . خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمنّ الله وفضله ، ولم ير سيدنا أيده الله استصلاح أحد من هذه العصابة إلا السودان فإنهم كانوا أخفّ جناية ، وأيسرّ جريرة ، فرأى أعلى الله رأيه إقرارهم على أرواقهم القديمة ، وتصفيّتهم بالعرض على المحنة لعلهم أن العساكر لا بدّ لها من رجالة وأمر أعلى الله أمره ، أن يستخدم بحضرته مَنْ تؤمن باثقتة وتخف مؤنته ، وترجى استقامته

وبالله ثقة أمير المؤمنين وتوفيقه ، وقبلك وقبل مثلك رجالة أنت أعلم بمن مرضت طاعته منهم ، ومن يعود إلى صحة وصلاح ، فإن قنع مَنْ ترضاه منهم بأصل الجارى عليه فتمسك به وأقره على جارية ، وَمَنْ رأيت الاستبدال به فأمره إليك والله المستعان .

ذكر صرف ابن مقلة عن الوزارة وولاية ابن مخلد

وفي جمادى الأولى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت منه صُرف محمد بن عليّ ابن مقلة عن الوزارة ، ووكل به في الدار ، وحُبس فيها ، وأحضر محمد بن ياقوت صاحب الشرطة أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، فوصل إلى الخليفة وقلده وزارته ، وخلع عليه ، ومضى في الخلع التي كانت عليه إلى الدار التي كان يسكنها ابن الفرات والوزراء بعده . ثم نزل منها إلى طياره ، ومضى إلى منزله ، فأقر عبيد الله الكلواذى على دواوين السواد والأهواز وفارس وكرمان ، وأقر كثيراً ممن كان على سائر الدواوين . وقلد ابنه أحمد بن سليمان ديوان المشرق ، واستخلف له عليه مَنْ يتولاه له ، وقلد ابنه أبا محمد ديوان الفراتية ، وقلد أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبى الإشراف على أعمال فارس وكرمان ، وردّ التدبير إليه فكان يعزل ويوكى ، وقلد أبا بكر محمد بن عليّ الماذرائى أعمال مصر ، فسار سيرة جميلة ، وعضده عليّ بن عيسى برأيه ، وكان عليّ يجلس للمظالم منذ خرج من الحبس إلى وقته ذلك، ثم اتصل بقعوده مدة .

وفي جمادى الآخرة من هذا العام شغب الفرسان وصاروا إلى دار عليّ بن عيسى ، فنهبوا إصطبله وقتلوا عبد الله بن سلامة حاجبه .

ثم إن الرجال السودان طلبوا الزيادة على ما كان رسم لهم ، وشغبوا وحملوا السلاح ، فسار إليهم محمد بن ياقوت ورفق بهم ، ودارى أمرهم فلم يقنعهم ذلك ، ويَقُوا على حالهم ، وامتدوا إلى الفرسان وقتلواهم . فتقدم إليهم سعيد بن حمدان وجماعة من أصحاب ابن ياقوت ، ورشقوهم بالنشاب . وأدخلوا إلى منازلهم النار . فهربوا إلى النهر وانقطعوا الجسر بعد أن قُتل منهم خلق كثير ، ثم ساروا إلى واسط ، وتجمع إليهم خلق كثير من البيضان، ولحق بهم جماعة من قوادهم ، ورأسهم نصر الساجى ، وطالبوا عمال ذلك

الجانب بالأموال، فندب السلطان للشخص إلىهم مؤنساً المظفر ، فخرج إليهم ورفق بهم ودعاهم إلى القنعة بمارسمه السلطان لهم ؛ فأبوا ولجوا في غيبتهم ، واجتمعوا في مصلى واسط من الجانب الغربي ، وحفروا الآبار حوالى عسكرهم ، وفجروا المياه ، وأقاموا التخل المقطوع منصوبة في الطريق المسلوكة إليهم ليمنع الخيل من التقدم عليهم ، فعبر مؤنس حتى نزل بقر بهم ، ثم سار إليهم بمن كان معه على الظهر وفي الماء على مخاضة وجدوها ، ووضعوا فيهم السيف ، فقتل أكثرهم ، وغرق بعضهم وأسروا رئيسهم نصر الساجي ، وأخذ ابن أبي الحسين الديراي واستأمن بعض السودان ، فنقلهم مؤنس وفرقهم في النواحي ، وأقر على بن يلبق على شرطة واسط وكانت هذه الواقعة لخمس بقين من رجب ، ورجع مؤنس إلى بغداد لعشر بقين من شعبان .

وفي هذه السنة أسر الحسن بن حمدان شاريًا^(١) خرج بكفر غرثا ، يقال له : عزون ، وأنفذه إلى السلطان ، فحمل على فيل ، وأدخل بغداد مشهوراً . ثم حبس ، وذلك في ذى الحجة .

وقبل ذلك بشهر ماوجه أبو السرايا نصر بن حمدان بن سعيد بن حمدان شاريًا خرج بالرادقية من موالى بجيلة ، فأدخل بغداد على فيل وبين يديه ولدان له على جملتين ومائة رأس من رءوس أصحابه ، وسار رجل من وجوه البرابر يعرف بأبي شيخ إلى دار السلطان في ذى القعدة ، فذكر أن جماعة من وجوه القواد والكتّاب قد بايعوا أبا أحمد محمد بن المكتنى بالله ، واستجاب له نحو ثلاثة آلاف رجل من الجند ، فأمر السلطان بحفظ ابن المكتنى بالله في داره ، وانتشر خبر أبي شيخ فخيف عليه أن يقتله الجند ، فبعث إلى الجبل ، إلى ابن الخال ليكون في جيشه .

وورد الخبر في ذى القعدة بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسعدية ، وأن عبد الله بن محمد بن عمرو بن العونة بها أعان البلالية فهزموا السعدية وأحرقوا محالهم ، فأخرجوا من البصرة ثم رُدُّوا إليها بعد مدة عن سؤال منهم وتضرع .

قال الصولي : ولما ورد الخبر بذلك ، كتب على بن عيسى إلى أهل البصرة في ذلك كتاباً بليغاً ينهاهم فيه عن العصبيّة ويعرفهم سوء عاقبتها ، فدخلت إليه وهو يملئ الكتاب ،

(١) من الشراة ، وهم فرقة من الخوارج ، سمو بذلك لأنهم باعوا أنفسهم لله . وشرى هنا بمعنى باع ، وهو من الأضداد .

فلما أوعب^(١) إملأه أمر كاتبه بدفعه إلى لأقرأه قال : فحسُن عندى الكتاب، وقلت له : قد كان لإبراهيم بن العباس كتاب فى العصبية فقال لى : ما أعرفه ، فما هو ؟ قلت : حدثنى عون بن محمد الكندى قال : قدم علينا بسرّ من رأى كاتب من أهل الشام ، يقال له عبد الله بن عمرو من بنى عبد كان المصرّيين ، فجعل يستصغر كتاب سرّ من رأى ، ولا يرضى أحدهم . قال عون : فحدثت أبى بحديثه فأنف من ذلك ، وقال : والله يابنى لأضعفنه ولأهوننّ نفسه إليه . فمضى به إلى إبراهيم بن العباس ، وأدخله عليه ، وهو يملئ رسالة فى قتل إسحاق بن إسماعيل ، وفيها ذكر العصبية ، فسمع الشامى ما أعجبه ، وقال لأبى : هذا منّ لم تلد النساء مثله فإنى سمعته يملئ شيئاً كأنه فيه تدبّر مبین . قال عون فتسخ أبى ما أملاه من الرسالة وهو : وقسم الله عدوه أقساماً ثلاثة : روحاً معجّلة إلى عذاب الله، ورجة منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولاً إلى دار خلافة الله ، استنزلوه من معقل إلى عقاب ، وبدّلوه آجالاً من آمال ، وقديماً غدت العصبية أبناءها ، فحلبت عليهم دّرّها مرضعة، وركبت بهم مخاطرها مؤضعة ، حتى إذا وثقوا فأمنوا وركبوا فاطمأنوا وامتدّ رضاع ، وأن فظام ، فجّرت مكان لبنها دماً وأعقبتهم من حلو غذائها مرّاً، ونقلتهم من عزّ إلى ذلّ ، ومن فرحة إلى تّوحة ، ومن مسرة إلى خسارة ، قتلاً وأسراً، وغلبة وقسراً، وقلّ من وأضع^(٢) فى الفتنة مرهجاً^(٣) ، واقتحم لها مؤجّحاً^(٤)، إلا استلحمت آخذة بمخنقه ، وموهنة بالحق كيدّه ، حتى جعلته لعاجله جزراً^(٥)، ولأجله حطباً ، وللحق موعظة وعن الباطل مزّجرة ، أولئك لهم خزى فى الدنيا وللعذاب الآخرة أشد وما الله بظلام للعبيد .

وورد الخبر فى ذى الحجة بوثوب أصحاب أسفار بن شيرويه الديلمى المتغلب على الرّى عليه ، واعتزامهم على قتله ، وأنه هرب فى نفر من خاصّته وعلمانه ، فصار مكانه إلى الرّى ديلمى يقال له مرداويج بن زيار .

(١) أوعب : أعد .

(٢) أوضع : سار ودخل .

(٣) مرهجاً : مثيراً للرجح ، وهو الغبار .

(٤) الرجح : الغبار .

(٥) جزراً : أى ملق .

ومن الحوادث في هذه السنة أن الحريق وقع ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى في دار محمد بن علي بن مقله التي كان بناها بالزاهر على شاطئ دجلة ، ويقال إنه أنفق فيها مائتي ألف دينار ، فاحترقت بجميع ما كان فيها، واحترقت معها دور له قديمة ، كان يسكنها قبل الوزارة ، واتهب الناس ما بقى من الخشب والحديد والرصاص ، حتى صارت مستطرقاً للسابلة من دجلة ، وبظل على السلطان ما كان يصير إليه من إجازات الزاهر ؛ وذلك جملة وافرة في السنة . ثم أمر السلطان بسد أبوابها ومنع السابلة من تطرقها ؛ وتحدث الناس بأن محمد بن ياقوت فعل ذلك لضغن كان لمحمد بن علي بن مقله عنده في قلبه .

وفيها خلع المقتدر على ابنه أبي عبدالله هارون لتقلد فارس وكرمان يوم الاثنين لست بقين من شوال ، وركب في الخلع إلى داره المعروفة بجرادة ، بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب ، وجعله في حجره ، فلما مات نصر تكفل أمره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله ؛ إلا أن نصراً كان يهدى له ، ويتقرب إليه .

قال الصولي: أنا شهدت نصراً الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر دبال والنهروان يقال لها قرهاطية ، كانت للنوشجاني، فاشتراها حصصاً وأقساماً وقامت عليه ثمانية عشر ألف دينار ، ثم أهداها إلى أبي عبدالله بن المقتدر ، وهي تساوي ثلاثين ألف دينار ، وصنع له فيها ولأخيه أبي العباس يوم أهداها إليه . وخرجا معه إليها في وجوه القواد والغلمان ، فأقاموا بها يومين ، وأنفق عليهم نصر مائلاً جسيماً ، ووصل الغلمان والخدم بصلات سنية ، وحمل بعضهم على خيل بسروجها ولحمها ، قال : وحكى لي بعض وكلائه أنه أحصى ما ذبح في هذين اليومين من حمل وجدي وطيور وغير ذلك من صنوف الدجاج والطيائر فبلغ ذلك أربعة آلاف رأس .

قال الصولي: ولما خلع على أبي عبدالله هارون للولاية ، وصح عزمه على الخروج ، دعاني إلى المسير معه والكون في عديد صحبة ، فكرة ذلك الأمير أبو العباس بن المقتدر ، فاعتلت على أبي عبدالله ، فغضب علي وقطع إجراء عني . قال : ثم بلغني أن خروجه غير تام ، فكتبت إليه بقصيدة فيها تشييب حسن ومديح مثله . واجتلب الصولي جميع القصيدة في كتاب الورقة الذي ألفه بأخبار الدولة، فرأيت

إثبات أبيات منها في هذا الكتاب ليستدل بمباطنة الصولي لهم ، على علمه بأخبارهم ، وحفظه لما جرى في أيامهم ، فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قضية الصولي :

ظَلَمَ الدَّهْرُ وَالْحَيِيبُ ظَلُومٌ
عَطَفَتْ بِاللِّقَاءِ رِيحٌ بِعَادٍ
يَاسْقِمُ الْجَفُونَ أَيْ صَحِيحٌ
أَحْرَامٌ عَلَيْكَ وَصَلِيٌّ أُمُّ السَّاءِ
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى وَأَصْعَبُ شَيْءٌ
فَتَى أَخْصَمُ الْحَيِيبُ وَأَيًّا
لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ عِنْدِي
هُوَ بَدْرُ السَّمَاءِ يَطْلُعُ فِي سَعٍ
وَرِثَ الْمَجْدَ عَنْ خِلَافَتِ عُرٍّ
يَانَسِيمُ الْحَيَاةِ أَنْتَ لَأَيَّا
قَدْ تَذَوَّقْتُ مِنْكَ طَعْمَ نَوَالٍ
لَا تَكُنِّي إِلَى شَوَاهِدِ ظَنٍّ
لَيْسَ تَمْضَى إِلَّا . . . وَمَنْ أَتَى
فَأَنَا الْآنَ رَاحِلٌ إِنْ تَرَحَّدَ
أَرْنِي لِلرُّضَا عِلَامَةً إِنْصَا
نَظْمُ هَذَا الْمَدِيحِ إِنْ أَنْصَفُوهُ
قَدْ أَتَى سَاحِبًا ذِيُولَ الْمَعَالِي
وَفِيهَا مَاتَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ النِّسَابُورِيِّ بِمَكَّةَ يَوْمَ
الْأَحَدِ انْسِلَاخِ شَعْبَانَ .

وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الحسن العباسي .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني في كتابه الذي وصل به كتاب محمد بن جرير الطبري ، وسماه المذيل : في هذه السنة في المحرم منها طالب قوم من الفرسان ببغداد الوزير سليمان بن الحسن بأرزاقهم ، وشتموه وأغلظوا له ، فرماهم غلمانهم بالآجر من أعلى الدار ؛ وقتلوا رجلاً من الأولياء ، فهجموا في الدار بعد أن أحرقوا الباب . فخرج الوزير على باب ثانٍ ، وجلس في طيار ، وسار إلى دار علي بن عيسى . فانصرفوا عن بابه .

وفيه قُتل إبراهيم بن بطحا الحسبة بمدينة السلام .

وفي صفر ورد بغداد مؤنس الخادم الوراقاني ، منصرفاً من الحج بالناس سالمين ، فأظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ، ونشروا الزينة في الأسواق ، وأخرجوا الثياب والحلي والجواهر ، ونُصبت القباب في الشوارع ، وخلع السلطان على مؤنس وأوصله نفسه . وخلع على جماعة معه ؛ وذلك يوم الخميس لعشر خلون من صفر ، فذكر الحاج أنها لحقتهم جماعة عظيمة في الطريق ؛ إذ كانت خالية من العمارة ، وكاد يأكل بعضهم بعضاً من الجوع .

وللنصف من صفر قصد الشطّار وأهل الزعارة^(١) من العامة دار الخليفة، فأحرقوا باب الميدان ، ونقبوا في السور ، وصعد الخليفة إلى المجلس المثلث ومعه يلبق وسائر الغلمان ، فضمن لهم يلبق إزاحة عيّلهم والإنفاق عليهم ، فانصرفوا ثم شغبوا بعد ذلك وقصدوا دار أبي العلاء سعيد بن حمدان فحوربوا منها، وقتل منهم رجل فانصرفوا ويكرّوا إليها من الغد ، وقد كان أبو العلاء وضع حُرْمه وجميع ما يملكه في الزوارق داخل الماء ، فلم يصلوا إلى ما أمّلوه منه ، فأحرقوا بابه وصاروا إلى السجون والمطابق^(٢) ففتحت بعد محاربتهم لمن

(١) الزعارة : سوء الخلق ، وفي ط : الذعارة تحريف .

(٢) المطابق : السجن .

كان يمنع منها وقتل من طلاب الفتن من العامة خلق كثير وقعدوا بعد ذلك في مجلس الشرطة ، وقتلوا رجلاً يعرف بالدباح قيل إنه ذبيح ابن النامي ، فلما أصبح الناس ركب ابن ياقوت إليهم زوراً ، وبعث بأصحابه وعلمانه على الظهر ، ثم وضع السيف والنشاب في أهل الزعارة من العامة ، فلم يزل القتل يأخذهم من رجة الحسين إلى سوق الصاغة بباب الطاق ، فارتدع الناس وكفوا .

وفي آخر صفر خرج طريف السبكري إلى الثغر غازياً ، وخرج في ربيع الأول نسيم الخادم الشراي إلى الثغر أيضاً ، وشيعة مؤنس المظفر .
وخرج من القسطنطينية بمصر أحد عشر مركباً للغزو في البحر إلى بلاد الروم ، وعليها أبو علي يوسف الحجري .

وفي هذه السنة اجتمع نوروز^(١) الفرس والشعانين في يوم واحد ، وذلك يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وقتل ما يجتمعان .
ولثمان بقين منه خلع على أبي العلاء بن حمدان ، وقتل ديار ربيعة وما والاها ، وتقدم إليه بالغزو ، وفيه تقلد أعمال البصرة أبو إسحاق وأبو بكر ابن رائق .
وفي شهر ربيع الآخر من هذه السنة ورد الخبر بأن الأعراب صاروا في جمع كثير إلى الأنبار فأفسدوا وقتلوا ، فجرد إليهم علي بن يلق في جيش كثيف ، وخرج يلق أبوه في أثره ، فلحقوهم وواقعوهم يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه بعد حرب شديدة ، وانهمز الأعراب ، فقتلوا منهم وأسروا وغنم الأولياء غنيمة عظيمة .
وفي ربيع الآخر وقع حريق في مدينة القسطنطينية بموضع يقال له خولان نهراً فذهبت فيه دوزيني عبدالوارث وغيرها .

ولأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أدخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلاً من الأرمن ، وجه بهم بدر الخرشني ممن حارب ، فشهرهم وطيف بهم ، وأدخل أسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصري وهم نحو مائة فشهرهم وطوفوا بمدينة السلام .

وفي جمادى الآخرة من هذه السنة ازدادت وحشة مؤنس المظفر من ياقوت وولده ،

(١) النوروز : عيد الفرس ، والشعانين عيد النصارى .

ودارت بينهم مدافعات ، فصُرف ابن ياقوت عن الشرطة ، وردَّ أمرها بالجانب الشرقي إلى أحمد بن خاقان ، وبالجانب الغربي إلى سرور مولى المقتدر .

وفي هذا الشهر قُلت أبو بكر محمد بن طُغج مدينة دمشق وأعمالها ، وصُرف الراشدي عنها ، وردَّ إليه عمل الرملة . ونفذ كتاب الخليفة إلى ابن طُغج بالولاية ، فلما وصل إليه الكتاب سار من وقته إلى دمشق ، وخرج الراشدي إلى الرملة ؛ فسرَّ أهل دمشق بقدوم ابن طغج ، ودخلها أحسن دخول .

وفي مستهلَّ رجب من هذه السنة راسل مؤنس الخليفة ، وسأله إخراج ياقوت وابنه عن مدينة السلام ، فلم يجبه إلى ذلك ، فأوحشه فعله ، واستأذن هو في الخروج فلم يُمنع ، فخرج إلى مضاربه برقة الشماسية مغاضباً . واتصل به أن ياقوتاً وابنه أمراً بقصده والفتك به ، فاستجلب مؤنس الرجال المصافية إلى نفسه ، فلحقوا به بالشماسية وصاروا معه ، ثم طالب الأولياء ابن ياقوت ببقايا أرزاقهم . فتهتددهم فلحق جميعهم بمؤنس بعد أن قطعوا خيامهم التي كانت حوالى دار الخليفة بالسيوف ، فقوى أمر مؤنس، وانضمَّ عسكره على قريب من ستة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل ، فتقدم ابن ياقوت إلى أصحاب السلاح ألا يبيعوا منهم سلاحاً . ووجه إليهم مؤنس قواده يحذِّرهم أن يمنعوا أحداً من أصحابه بيع مايلتمس من السلاح ، وحمل يلق وبشرواصطفن وابن الطبرى إلى مؤنس مالاً كثيراً وقالوا له : هذا المال أفدناه مَعك ، وهذا وقت حاجتك إليه ، وحاجتنا ، فشكرهم على ذلك وفرقه في أصحابه وعلى مَنْ قصده . ولما قوى أمر مؤنس وانحاز الجيش إليه ركب إليه الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى وشفيق ومُفلح ، فلما حصلوا في مضربه بباب الشماسية ، شغبت عليهم حاشية مؤنس ، وضربوا وجوه دوابهم ، وقبضوا عليهم ، وأظهرت حاشية مؤنس أنهم يريدون الفَتْكَ بهم ، فأهْمَتْهم نفوسهم ، واعتقلوا يومهم ، وبلغ المقتدر الخبر فأقلقه ، وجرى الأمر بينهما على إخراج ياقوت وابنيه عن بغداد ووجه الخليفة إلى ياقوت وولده اخرجوا حيث شتَم، فخرجوا في الغلس يوم الأربعاء لثمان خلون من الشهر ، وجميع حاشيتهم في الماء مع ثيف وأربعين سفينة محملة مالاً وسلاحاً وسروجاً وسيوفاً ومناطق وغير ذلك ؛ وثمانية طيارات وشداة^(١) فخلَّى مؤنس سبيل على بن عيسى ، ومن اعتقاله

(١) الشدا : ضرب من السفن .

معه ، ورجع مؤنس إلى داره ، وأحرق دار ياقوت وابنه ، ونودى بمدينة السلام ألا يظهر أحد. فمن أثبت ابن ياقوت ، وأظهر من سائر الناس . ونظر مؤنس فيمن يرد إليه الحجابة ، فوقع اختياره على ابني رائق للمهانة التي كانت فيهما ، وأنهما كانا يلعبان بخديجة وأم الحسين ، فبعث فيهما ، وقلدهما الحجابة ، فقبلاً يده ورجله ، وقال له : نحن عبدا الأستاذ وأبونا من قبلنا ، وانصرفا وغلمان مؤنس بين أيديهما حتى بلغا منازلهما .

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من رجب أدخل مفرج بن مضر الشاري مع رجلين وجههم ابن ورقاء من طريق خراسان ، فشهر وا على فيل وجملين .

ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذى الوزارة

وفي يوم السبت لست بقين من رجب قبض على الوزير سليمان بن الحسن ، وذلك أن المال ضاق في أيامه ، واتصل شغب الجند ، وظهر من سليمان في وزارته ما كان مستوراً من سخر الكلام وضرب الأمثال المضحكة ، وإظهار اللفظ القبيح بين يدي الخليفة مما يجلب الوزراء عنه ، فاستنقصه الخلق ، وهجاه الشعراء ، واستعظموا الوزارة لمثله ، وكانت لابن ياقوت فيه أبيات ضمن في آخرها هذا البيت :

يا سليمان غنّني ومن الراح فاسقني
ولا بن دريد فيه :

سليمان الوزير يزيد نقصاً فأحر بأن يعود بغير شخص
أعم مضرّة من أبي خلاط وأعيا من أبي الفرج بن حفص

ووتّى الوزارة أبو القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذى وأحضر الدار وحل عليه ، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من رجب من هذه السنة .

وفي شعبان من هذه السنة ورد الخبر بأن أبا العباس أحمد بن كيغلف لقي الأشكرى صاحب الديلم فهزمه الديلم وتفرّق عنه أصحابه ، حتى بقى في نحو من

عشرين ، ومضى الديلم في آثار من انهزم من أصحابه ، ودخلوا أصبهان ، وملكوا دورها ، وصاروا فيها ووافى الأشكرى على أثرهم في نفر من الديلم ، فلما نظر إليهم ابن كيغلق قال لمن حوله : أوقعوا عيني على الأشكرى ، فأروه إياه فقصده وحده ، وكان الديلمي شديد الخلق . فلما نظر إليه مقبلاً سأل عنه فقيل له : هذا ابن كيغلق ، فبرز كل واحد منهما لصاحبه ورمى الديلمي أبا العباس بن كيغلق بمزراق كان في يده ، فأنفذ ما كان يلبسه ، ووصل إلى خفه ، فأنفذ عضلة ساقه وأثبتها في نداد سرجه ، فحمل عليه ابن كيغلق ، وضربه بسيفه على أم رأسه ، فانصرع عن دابته وأخذ رأسه . وتوجه به بين يديه ففرق أصحاب الديلمي وتراجع أصحاب ابن كيغلق ، ودخل أصبهان والرأس قدّامه ، فوضع أهل المدينة سيوفهم ورماحهم في الدبالة الذين حصلوا بها ، فقتلوا عن آخرهم . ونزل ابن كيغلق في داره ، واستقام أمره وحسن أثره عند المقتدر ، وأعجب الناس ماظهر من شجاعته وبأسه ، مع كبر سنه .

ولعشر يقين من شعبان ورد الخبر بأن القرامطة صاروا إلى الكوفة ونزلوا المصلّى العتيق ، وعسكروا به ، وأقاموا ، وسارت قطعة منهم في مائتي فارس فدخلوا الكوفة ، وأقاموا بها خمسة وعشرين يوماً مطمئنين ، يقضون حوائجهم ، وقتلوا بها خلقاً كثيراً من بني نمير خاصة ، واستبقوا بني أسد ، ونهبوا أهراء^(١) فيها غلات كثيرة للسلطان وغيره .

وفي هذه السنة وصل زكري الخراساني إلى عسكر سليمان بن أبي سعيد الجتائي فجازله عليهم من الحيلة والمخرقة^(٢) ما افتضحوا به وعبدوه ، ودانوا له بكل ما أمرهم ، به من تحليل المحارم وسفلك الرجل دم أخيه وولده وذوى قرابته وغيرهم ، وكان السبب في وصوله إليهم أن القرامطة لما انتشروا في سواد الكوفة ، واتبوا إلى قصر ابن هبيرة فأسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون من يأسرونه ويستخدمونهم ، وكان له عرفاء ، على كلّ طائفة منهم ، فأسر زكري هذا فيمن أسر ، وملكه بعض المتأسين عليهم ، فلما أراد الاستخدام به تمنع عليه وأسمعه ما كره . فلما نظر إلى قوة

(١) الأهراء : المخازن .

(٢) المخرقة : الخرافات .

كلامه وجرأته هابه وأمسك عنه ، وأنهى خبره إلى الجنابي سليمان فأحضره من وقته وخلا به ، وسمع كلامه ففتته ، ودان له . وأمر أصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وحمله في قبة ستره عن الناس ، وشغل خبره القرامطة وانصرفوا به راجعين إلى بلادهم ، وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ويطلع على ما في صدورهم وضمايرهم ، وهو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم وفنائهم ، على ما يأتي ذكره في الوقت الذي دار فيه ذلك .

وفي هذه السنة انحدر ياقوت وابنه من مدينة السلام في الماء ، ومن تبعه من جيشه من الجانب الشرقي يريدان أعمالهما من بلد فارس ، وكان علي بن يلق بواسط متقلداً لها ومعه من الغلمان الذين أشخصهم مؤنس إليه جملة مثل سينا المنخلي وكانجور وشفيع وتكين الخاقاني وغيرهم ، فحملت هذه الطبقة ابن يلق على تلقى ياقوت ومحاربتة . واتصل الخبر بيلق أبيه ، فأنكر الأمر أشد الإنكار ، وكاتب ابنه يخوفه ركوب هذه الحال ، ويأمره بأن يتقدم إلى خلفائه بواسط أن يتلقوا ياقوتاً ، ويخدموه ويكونوا بين يديه إلى أن يخرج عن واسط . وكاتب القواد ألا يطاوعوا ابنه على مكروه إن هم به ، وكاتب ياقوتاً يسأله العبور إلى الجانب الغربي خوفاً من اجتماع العسكرين ، ثم تحمل يلق المصير إلى ابنه وملازمته أياماً إلى أن جاز ياقوت وخرج عن واسط

وفي شعبان من هذا العام شغب الرجال ببغداد ، فحاربهم يلق وسائر الجيش ولم تزل الحرب بينهم من غدوة إلى صلاة العصر ، وخرج من الفرسان جماعة ، وقُتل من الرجال عدد كثير ، ثم تمزق الفريقان في الأزقة والدروب وانصرفوا .

ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم

وكان عبيد الله بن محمد الكلواذي أحد الكتاب الكبار ، وجليلاً في نفوس الناس ، فقدروا أن فيه كفاية وقياماً بالأمر ، فأقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بها لضيق الأموال وكثرة الاعتراضات واتصال الشغب وعود العمال عن حمل المال . فاستعفى وقال : ما أصلح أن أكون وزيراً فصرف عنها ولم يعنف ولا نكب ولا تعرض أحد من حاشيته ،

وانصرف إلى داره ، واستقرّ فيها ^(١) فأمر الخليفة بحفظها وصيانتها .

وكان أبو الجمال الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب يسعى دهره في طلب الوزارة ، ويتقرّب إلى مؤنس وحاشيته ويصانعههم حتى جاز عندهم ، وملاً عينهم ، وكان يتقرّب إلى النصاري الكتّاب بأن يقول لهم : إن أهلكم وأجدادكم من كباركم ، وإن صليبا سقط من يد عبيد الله بن سليمان جدّه في أيام المعتضد . فلما رآه الناس ، قال : هذا شيء تبرّك به عجائزنا ، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم ، تقرّباً إليهم بهذا وشبهه ، يعنى إلى مؤنس وأصحابه .

وقد الوزارة يوم السبت سلخ شهر رمضان وخلع عليه في هذا اليوم ، وركب في خلعه وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه وأخذ به بوله في الطريق ، فنزل وهو في خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدي فبال عنده ، وأمر له بزيادة في رزقه ونزله ، وركب منها إلى داره .

ولسبع بقين من شوال أخرج عليّ بن عيسى إلى ديرقنا .

وفيه قرئت كتب في جامع الرصافة بما فتحه الله لثمل بطرسوس في البر والبحر .
وفيه خلع على أبي العباس أحمد بن كيغلغ وطوق وسور ، وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على أصبهان ، ولابنه محمد على الجبل ، وأخرجت إليهما الخلع للولاية .

وفي شوال من هذه السنة خلع على الوزير عميد الدولة وابن وليّ الدولة الحسين بن القاسم لمنادمة المقتدر .

وفي يوم الجمعة لخمس بقين منه ظهرت في السماء فيما يلي القبلة من مدينه السلام حمرة نارية شديدة لم يَر مثلها ، وصلى في هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن وليّ الدولة الحسين بن القاسم ، في مسجد الرصافة ، وعليه شاشيّة وسيف بحمائل ، فعجب الناس منه .

وحجّ بالناس في هذه السنة جعفر بن عليّ الهاشمي من أهل مكة المعروف برقطة خليفة لأبي حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز .

(١) في الفخرى ٢٤٢ : انقطع بداره وأغلق بابه ، فكانت وزارته مدة شهرين .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة ذكر ما دار في هذه السنة من أخبار بني العباس

فيها خالف^(١) مؤنس المظفر على المقتدر ، وخرج من بغداد إلى الموصل ، ثم خلعه بعد ذلك وقتله ، وكان السبب في ذلك أن مؤنساً لما أبعد ياقوتاً وولده عن الحجابة ، وأخرجهما عن مدينة السلام ، وأختار ابني رائق للامانة المقتدر وحجابته ، ورجا طوعهما له وقلة مخالفتهم إياه ، وكان مؤنس عليلاً من النفوس قاعداً في منزله كالمقعد ، وكان يلبق غلامه الذي صيّرته مقام نفسه وعقد له الجيش ، وضمّه إليه ينوب عنه في لقاء الخليفة وإقامة أسباب الجند والأمر والنهي ، فقوى أمر ابني رائق وتمكنا من الخليفة لقربهما منه ، وقيل لهما : إن مؤنساً يريد أن يصير الحجابة إلى يلبق ، فالتأنا على مؤنس واستوحشا منه ، وبأطنا عليه مَنْ كان بحضرة الخليفة مثل مُقْلَح والوزير ابن القاسم وغيرهما ، وراسلا ياقوتاً وولده وابن الخال وغيرهم . واتصل بذلك بمؤنس وصحّ عنده ، فأوحشه ذلك من المقتدر ومَنْ كان معه ، ثم سألت الحجرية والساجية المقتدر بما أحكمه لها ابنا رائق ، بأن يصلوا إليه كلما جلس للسلام ، واستغفوه من يلبق ، وطعنوا على مؤنس في ضمّهم إليه .

فلما كان يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم جلس المقتدر أيضاً للسلام ، ووصل إليه الناس ، ووصلت إليه الحجرية والساجية وصرف عنهم يلبق ولم يخلع عليه ، وأظهر المقتدر الانفراد بأمره والاستبداد برأيه ، فأنكشف لمؤنس الأمر ، وصحّ عنده ما دبر عليه ، وعلم أنه مطلوب .

ولما كان يوم الخميس ثمان خلون من الشهر جلس المقتدر أيضاً للسلام ، فخرج مؤنس إلى باب الشماسية وعسكر بها ونهب أصحابه دار الوزير الحسين بن القاسم . وبلغ ذلك المقتدر ، فأمر بشحن القصر بالرجال ونودي فيمن سخط عليه من

(١) ابن الأثير : « في هذه السنة في المحرم سار مؤنس المظفر إلى الموصل مغاضباً للمقتدر » .

الرجالة بالرضا عنهم، فظفروا ووعدوا بزيادة دينار على النوبة ، ووعد الفرسان بزيادة خمسة دنانير على الرزق ، فظهر الرجالة ، وقوى أمر الخليفة واستتر أصحاب مؤنس ولحق به خاصته وخرج إليه يلبق .

فلما كان يوم الجمعة لتسع خلون من الشهر ، وتمت صلاة الناس في الجامع ، ركب المقتدر بين الظهر والعصر في قباء تاختج وعمامة سوداء وعلى رأسه شمسة تظله وبين يديه أولاده الكبار ركبانا ، وهم سبعة وجميع الأمراء والقواد معه وبين يديه ، فسار من باب الخاصة إلى المجلس الذي في طرف الميدان ، وقد ضرب له قبة شراع ديباج فدخلها ، ثم انصرف وظهر للعامة ودعا الناس له ، وبعث مؤنس بشرى خليفته إلى المقتدر يوم السبت مترضيا له ، ومعتذرا إليه بأنه لم يخرج خالعا ولا عاصيا ، وإنما خرج فارا من المطالبة له . فقُبِضَ على بشرى وُضِعَ وقيد ، فلما اتصل الخبر بمؤنس زاد في إيحاشه ونفاره ، وأمر بوضع العطاء في أصحابه ، ودخلوا السوق لبيتاعوا السلاح وما يحتاجون إليه ، فمَنَعُوا من ذلك حتى وجّه مؤنس من قواده إلى المدينة مَنْ حضر ابتياعهم لما أرادوا ، ثم انتقل مؤنس إلى البردان ، وزال عنه كثير من جيشه إلى دار السلطان . وكان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد بن القاسم بن سينا وغيرهم من قواده، ودخل هارون بن غريب الخال إلى بغداد للنصف من المحرم ، ونزل في النجّمي ، ودخل ابن عمرويه قافلا من البصرة ، ودخل نسيم الشرائي من الثغر ، وخلع على سرور ، وجمعت له الشرطتان. ثم دخل محمد بن ياقوت لثمان بقين من المحرم ، فجمع للمقتدر قواده وقوى أمره . وخلع على الوزير أبي الجمال ، ولقب عميد الدولة ، وكنى ونفذت الكتب بذلك إلى العمال من الوزير أبي علي عميد الدولة بن ولي الدولة القاسم بن عبيد الله ، وكتب اسمه على السكك ، وخلع على ابته لكتابة الأمير أبي العباس بن المقتدر ، وهو الراضي. ولما اجتمع الجيش ببغداد ، وأتفتت كلمة أصحاب المقتدر وانتقل عن مؤنس كثير من أصحابه إلى دار السلطان ، قلع مؤنس عن البردان في الماء مضطرا ومعه نحو مائة غلام أكابر وأصاغر من غلمانهم وأربعمائة غلام سودان ، كانوا له . وسار يلبق وابنه وباقي غلمان مؤنس على الظهر في نحو ألف وخمسمائة رجل ، وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلا ، منهم خطا أخوه هند وزيد بن صدام وأسد بن جهور ، وكلهم أنجاد مبرزون في البأس

لا يردُّ أحدهم وجهاً عن عدوِّه ، فسار مؤنس إلى سرٍّ من رأى ، وعسكر بالجانب الشرق .

واجتمع الناس بقصر الجصّ إلى مؤنس فكلّمهم ووعدهم ، وقال لهم : ما أنا بعاصي لمولاي ، ولا هارب عنه ، وإنما هذه طبقة عادتني ، وغلبت على مولاي ، فأثرتُ التباعد إلى أن يُفَيِّقوا من سكرتهم ، وأتأمل أمرى معهم ، ولستُ مع هذا أتجاوز الموصل . اللهم إلا أن يختار مولاي مسيرى إلى الشام ، فأسير إليها . وقال لهم في خلال ذلك : مَنْ أراد الرجوع إلى باب الخليفة فليرجع ، ومن أراد المسير معي فليسر ، فردُّوا عليه أحسن مرَدٍّ . وقالوا له : نحن في طاعتك ، إن سرت سرنا ، وإن عدت عدنا . وبعث مؤنس أبا عليّ المعروف بزعفران مع عشرة من القرامطة في مال كان له مودعاً عند بعض وكلائه بعُكْبَرَاءَ ، فأتاه منها بخمسين ألف دينار ، فدفع منها مؤنس أرزاق من كان معه ، وزادهم خمسة دنانير . وأقام مؤنس يومه ذلك بقصر الجصّ ، فاحترق سقف من سقوف القصر ، فشقَّ ذلك على مؤنس ، واجتهد في إطفاء النار . فتعذّر ذلك عليه ، ثم سار وهو مغموم لما دار من الحريق في القصر ، يريد الموصل . ونفذت كتب الوزير ابن القاسم من المقتدر إلى جميع مَنْ في الغرب من القواد كبنى حمدان وابن طغج صاحب دمشق ، وإلى تكين صاحب مصر ، وإلى ولاية ديار ربيعة والجزيرة وأذربيجان وملوك أرمينية والثلغور الجزرية والشامية يأمرهم ، بأخذ الطُّرُق على مؤنس ويلبِق ولده وزعفران ، وَمَنْ كان معهم ومحاربهم والقبض عليهم .

وبلغ ذلك مؤنساً ، فغمّه الأمر ، وكنمه عن جميع مَنْ كان معه وسار إلى تكريت ، وقد انصرف عنه أكثر مَنْ كان معه . ثم إن مؤنساً فكّر في أمره وإلى أين يكون توجهه ، فلم يجد في نفسه أوثق عنده ولا أشكر لديه من بنى حمدان فإنه كان عند ذكره إياهم يقول : هم أولادى ، وأنا أظهرتهم . وكانت له عند حسين بن حمدان وديعة ، فأراد أن يحتاز به ويأخذها ويسير بها إلى الرِّقَّة ، وقد كان بلغه تجمع بنى حمدان وحشدهم لمحاربتة ، فلم يصدق ذلك ، ثقةً منه بهم ، فرحل عن تكريت إلى بنى حمدان ، بعد أن شاور مَنْ حضره في الطرق التي يأخذ عليها ، فأشارت عليه طائفة بقطع البرية والخروج إلى هيت . ثم المسير إلى شطِّ الفرات . وقال يلْبِق وزعفران لمؤنس :

الصواب مسيرك إلى الموصل كيف تصرفت الحال لوجوه من المصالح ، أما واحدة فلعجزك عن ركوب البرية فتتعجل الرفاهية في الماء ، وأخرى لثلا يقال : جنح لما بلغه خبر بني حمدان وتجمعهم ، وثالثة أنك إن بليت بقتالهم كانوا أسهل عليك من غيرهم ، فوقع هذا الرأي من مؤنس بالموافقة ، وسار يريد بني حمدان فلم يلق لهم في طريقه رسولا ، ولا سمع لهم خبراً إلى أن وافي عليه بشرى النصراني كاتب أبي سليمان داود بن حمدان ، فاستأذن عليه يوم السبت لليلة بقيت من المحرم ، ونحلاً بمؤنس وأدى إليه رسالة صاحبه ورسالة الحسين بن حمدان وأبي العلاء وأبي السرايا بأنهم على شكره ومعرفة حق يده ؛ ولكنهم لا يدرون كيف الخلاص مما وقعوا فيه ، فإن أطاعوا سلطانهم كانوا قد كفروا نعمة مؤنس إليهم ، وإن أطاعوا مؤنساً وعصوا سلطانهم ، نُسبوا إلى الخلعان ، وسألوه أن يعدل عن بلدهم لثلا يلتقوا به ولا يمتحنوا بحربه فقال له مؤنس : قل لهم عني : قد كنت ظننت بكم غير هذا ، وما أخذت نحوكم إلا لثقتي بكم ، وطمعى في شكركم ؛ فإذا خالفت الظن فليس إلى العدول عنكم سبيل ، ونحن سائرون نحوكم بالغد ؛ كائناً ما كان منكم . وأرجو أن إحسانى إليكم سيكون من أنصاري عليكم ، ونخذلانكم لي غير صارف لفضل الله عني . وبات مؤنس بقصور مرج جهينة ، وكان عسكر بني حمدان بحضباء الموصل ، وبات المحسن زعفران في الطلائع على المضيق الذي منه المدخل إلى الموصل ، وباكر مؤنس المسير في الماء على رسمه قبل ذلك . وسار أهل العسكر على الظهر ؛ ووقع أبو على المحسن زعفران في آخر الليل على مقدمة بني حمدان التي كانوا أنفذوها نحو المضيق ، فقتل منهم جماعة وأسر نحو ثلاثين رجلاً ، وملك المضيق وأمدّه يلق برجال زيادة على من كان معه .

وصبح الناس القتال يوم الأحد لثلاث خلون من صفر ، وما كان جميع من يضمه عسكر مؤنس إلا ثمانمائة وثلاثة وأربعين فارساً ، وستائة وثلاثين رجلاً بين أسود وأبيض . هكذا حكى الفرغاني عن أحمد بن الحسن زعفران وكان شاهداً مع أبيه في عسكر مؤنس ، وعنه ينقل أكثر الحكايات وكان بنو حمدان في عساكر عظيمة قد حشدوها من العرب والعجم وقبائل الأعراب وغيرهم ، فتلاقى الفريقان على تعبئة ، وأخذ مؤنس ويليق وابنه ومن كان معهم من القواد في حربهم أحزم مأخذ ، وتوزعوا على مقدمة ويمينة وميسرة وقلب ، وجعلوا في كل مصاف منها ثقاتهم وأكابر قوادهم ثم

حملت مقدمتهم على مقدمة بني حمدان ، فضرب داود بن حمدان بنبله دخلت من كمّ درعه ، فصرعته وحملت ميمنة يلبق على ميسرة بني حمدان فقلعها وطحنها وغرق أكثرهم في دجلة .

ثم حمل يلبق بنفسه ورجاله الذين كانوا في القلب على قلب عسكر بني حمدان ، فهزموا من كان فيه ، واتصل القتل فيهم ، وأسر ابن لأبي السرايا ابن حمدان وغنم عسكرهم وتفرق جميعهم ، ودخل مؤنس الموصل لأربع خلون من صفر وأعطى أصحابه الصلات التي كان وعدهم بها مع الزيادة ، وصار في عسكره خلق كثير من غلمان ابن حمدان ورجاله ، وتوجه أبو العلاء بن حمدان وأبو السرايا إلى بغداد مستنجدين للسلطان ، وانحاز الحسين بن عبد الله بن حمدان إلى جبال مغلثايا^(١) واجتمع إليه بها بعض غلمانه وغلمان أهله ، فسار إليه يلبق فهزمه وفرق جمعه ، وعبر الحسين إلى الجانب الغربي هارباً مفلولاً ، وقلد يلبق ابنه نصيبين وما والاها ، وانصرف هو إلى موضع يلبق وقلدها يمنة الأعور ، وقلد يانساً جزيرة بني عمر ، وأبا عبيد الله بن خفيف الحديث .

وبلغ أهل بغداد أخبار مؤنس وغلبته وفتوحاته ، فأخذ كل من زال عنه في الرجوع إليه . واتصل بمؤنس أن جيوشاً اجتمعت للروم ، وفيها بنو ابن نفيس وكانوا قد هربوا إلى بلاد الروم عند خلع المقتدر أولاً ، وأنهم قاصدون مملطية للغارة على المسلمين ، فكتب مؤنس إلى بلد الروم يستدعي بني ابن نفيس ويَعده ويمنيه ، ويسأله صرف الروم عن مملطية ، فأقبل بني إلى الموصل وصرف الجيش عن مملطية ، فسرى به مؤنس سروراً شديداً ، وخلع عليه ، وأكرمه وأنس به ، فكان يعاشره ويشاربه .

ووافاه أيضاً بدر الخرشني من أرزن في نحو ثلثائة رجل ، فسرى به مؤنس ويلبق ومن كان معهما ، وقدم عليهم طريف السبكري من حلب في نحو أربعمائة فارس ، فسروا به أيضاً ، وتوالت الفتوحات على مؤنس ويلبق ، فلما طال مقام مؤنس بالموصل ، ودامت فتوحه وعظمت هيئته ، ابتدأ رجال السلطان الذين كانوا بالحضرة بالهرب إليه ، وتأكدت محبتهم له ، فكان أحد من جاءه بالدوا غلام ابن أبي الساج -

(١) مغلثايا ، بالفتح ثم السكون وبالثاء مثله وياء : بلد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من أعمال الموصل . يابوت .

وكان بطلاً شجاعاً - في نحو مائتي فارس ، ولقي بالدُّوَا في طريقه عسكرياً للسلطان فكسره ، وأخذ أحمال مال كانت معهم يريدون بها بغداد فجاء بها بالدُّوَا إلى مؤنس ووهبها له ولرجاله ، ثم استأمنه الحسين بن عبد الله بن حمدان لما ضاقت به الأرض ، وانقطع رجاؤه من أمداد السلطان ، وأمنه مؤنس ، وقدم عليه ، ففرح مؤنس بقدومه ، وقال له : نحن في ضيافتك منذ سبعة أشهر على كره لك ، فشكره الحسين ولم يزل يخدم واقفاً بين يدي مؤنس في درّاعة وعمامة بغير سيف مدة مقام مؤنس بالموصل .

ذكر عزل الوزير الحسن بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر مكانه

والتيات الأحوال ببغداد

ولما ظن الوزير أبو الجمال الحسين بن القاسم أنّ الأمر قد صفا له بخروج مؤنس من بغداد ، وأنّ قد تمّ له ما أراد ، وقع فيما تكره ، فكثّر عليه الشغب ، واشتدت مطالبة الجند له بالأموال ، وخبّيب الله ظنه فيما أراد ، ولازمه الحشم في دار الخليفة ملازمةً قبيحة ، وأهانوه وأهانوا الخليفة بسببه ، فتثقل على قلب المقتدر ، ولم يزل يقاسى منه كل صعب وذلول ، فأمر بالقبض عليه في عَقَب ربيع الآخر ، ووكل الفضل بن جعفر ابن الفرات مكانه ، وقد كان مشهوراً عند الخاص والعام بالفضل والعلم والكتابة وترك الهزل واللّهو ، وكان هو وأبو الخطاب من خيار آل الفرات . فلما صارت إليه الوزارة أظهر الحبّ له والرغبة فيها ، فعجب الناس من ذلك ، وقال فيه بعض الشعراء :

أَتَطْمَعُ فِي أَلْدَى أَعْيَا ابْنِ مَقْلَةٍ وَقَدْ أَعْيَا عَلَى الْوُزَرَاءِ قَبْلَهُ
وَأَذْبِرُ أَمْرُ مَنْ وَلَاكَ حَتَّى لَمَّا نَرَجُو مَعَ الْأَدْبَارِ مَهْلَهُ
كَأَنَّكَ بِالْحَوَادِثِ قَدْ تَوَالَتْ عَلَيْكَ وَجَاءَكَ الْمَكْرُوهُ جَمْلَهُ

ولمّا خلع على الفضل بن جعفر سار في خلعه إلى الدار التي بسوق العطش ، فعطش في الطريق ، واستسقى ماء ، فشربه فأنكر ذلك عليه ، إذ لم يكن في رسم مَنْ تَقَدَّمَهُ .

وفي مستهل جمادى الأولى اجتمع أهل الثغور والجبال إلى دار السلطان ، واستنفروا الناس ببغداد ، وذكروا ما ينالهم من الديلم والروم وأن الخراج إنما يؤخذ منهم ومن غيرهم ليصان به عامة الناس ، ويدفع عدوهم عنهم ، وأنهم قد ضاعوا وضاعت ثغورهم ، واستطال عليهم عدوهم ورققوا القلوب بهذا وأشباهه ، فثار الناس معهم وساروا إلى الجامع بمدينة المنصور وكسروا درابزين المقصورة وأعواد المنبر ، ومنعوا من الخطبة ، وثبوا بحمزة الخطيب ، ورجموه حتى أدموه ، وسلخوا وجهه ، وجروا برجله ، وقالوا له : يا فاجر ، تدعو لرجل لا ينظر في أمور المسلمين ، قد اشتعل بالغناء والزنا عن النظر في أمور الحرمين والثغور يفرق مال الله في أعداء الله ، ولا يخاف عقاباً ، ولا ينتظر معاداً . فلم يزلوا في هذه الحال إلى وقت صلاة العصر ، وفعلوا بعد ذلك مثل فعلهم الأول . في أول جمادى الآخرة ونهبوا إلى باب الوزير الفضل بن جعفر وراموا كسره ، فرموا بالسهم أعلى الدار ، وقتل منهم نفر ، فركب أحمد بن خاقان وتوسط أمرهم ، وضمن لهم ما يصلحهم .

وفي ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم في دار الحاجين نقبا أخرج منه غلماناً ، وأراد الخروج بنفسه ففطن به وقبض عليه ، وحدر إلى البصرة .

ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر

ولما كثر عند مؤنس من استأمن إليه من قواد العراق ورجال الخليفة . وبلغه الاضطراب بها ، وأنس إلى الوزير الفضل بن جعفر ، لما كان عليه من ترك المطالبة للناس ، ودارت بين مؤنس وبين الوزير مكاتبات ، ورجا الوزير أن تصلح الأحوال بمجيء مؤنس ويتأيد به على قمع المفسدين ، ويتمكن بحضوره من صلاح أمور الخليفة التي قد اضطربت ، فراسل مؤنساً في القدام ورغبه في الصلاح ، وفتح مؤنس إلى ذلك ورغب فيه ، ورجا ما لم يعنه المقدار عليه . فخرج مؤنس من الموصل يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال بعد أن ضم إلى نفسه قواده ورجاله ، وقد من وثق به الموصل ونصيبين وبعث إلى سائر الأعمال في تلك الناحية ، فلما

اتمى مؤنس إلى البركان ، خرج إليه القواد وغيرهم مستأمنين إليه ، مثل مفلح وبدر الحمال وأبو على كاتب بشر الأفشيني وابن هود وجماعة . وبقى الغلمان الحجرية على الوزير وابن الخال في الشعيبي يطالبونهما بالمال والزيادة لما علموا به من إقبال مؤنس : وكتب مؤنس إلى المقتدر كتباً يقول فيها : لست بعاص لأمير المؤمنين ولا شققت عصاه ، وإنما تنحيته عنه لمطالبة أعدائي لي عنده ، وقد جئت إلى بابه برجاله ، وليس مذهبي الفتن ولا إراقة الدماء ، وقد بلغني أن مولاي يُحمل على محاربتى ، ولا حظ في ذلك للفريقين ، بل فيه الشتات والفرقة وذهاب العدد وحدث البلاء ، وفناء الرجال ، فيأمر مولاي للجند الذين معي بأرزاقهم فتدفع إليهم ، ثم يصيرون إليه وتطيب نفوسهم عليه .

فأصغى المقتدر إلى قوله وسرّبه ، وقيل إنه اصطبح مفلح وابن الخال في دورهما سروراً بذلك . ثم قال للمقتدر ابنا رائق وياقوت ومفلح وغيرهم ، ممن كان يكره مؤنساً ، ولا يريد رجوعه : هذا عجز منك ، ونقص بك ، ولعلها حيلة عليك وخدعة لك ، وحيل على إخراج مضاربه إلى باب الشماسية والعزم على قتاله ، وقالوا له : لو قدر أنك كل من مع مؤنس لانصرفوا عنه ، وتركوه وحده ، وأخذوه في ذلك بالوعيد والترهيب ، فأخرج المقتدر مضاربه إلى الشماسية يوم الثلاثاء لأربع بقين من شوال وخرج بنفسه يوم الأربعاء لثلاث بقين منه بعد أن توجّأ للصلاة ، وبرز إلى دار العامة ، فصلّى بها ، وكان كارهاً للخروج ومتنبّطاً فيه ، وإنما خرج مكرهاً حتى لقد حدثت بأنهم قالوا له : إن خرجت معنا إلى حرب مؤنس وإلا تقرّنا بك إليه . وحدث ذكرى عن المقتدر أنه رأى في الليلة التي خرج في صبيحتها إلى مؤنس كأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له : يا جعفر ، اجعل إفطارك الليلة عندي ، ففرع له وحدث به والدته ، فجهدت به ألا يخرج ، وكشفت عن ثديها ، وبكت ، فغلب القضاء ونزل البلاء .

قال : فحدثني أحد خلفاء الحجاب ممن أثق به ، قال : رأيت المقتدر قبل خروجه إلى مؤنس في دار العامة وابن رائق يستحثه ويقول له : عجّل ياسيدي ليراك الناس ، فقال له : إلى أين أعجل يا وجه الشؤم !

قال : وحدثني ابن زعفران عن تكين الخادم أن المقتدر لما عمل على الخروج

إلى مؤنس لبس ثيابه ، وجلس على مسورة وقال لأمه : يا أمه أستودعك الله هذا يوم الحسين بن علي ، ثم تمثل بقول علي بن الرومي :

طَأْمِنُ حَشَاكَ فَإِنْ دَهَرَكَ مَوْقِعُ
بِكَ مَاتَحِبُّ مِنَ الْأُمُورِ وَتَكَرُّهُ
وَإِذَا حَلَزْتَ مِنَ الْأُمُورِ مَقْدَرًا فَهَرَبْتَ مِنْهُ فَتَحَوُّهُ تَتَوَجَّهُ

قال : وأخبرني جماعة من أهل بغداد ممن عاين المقتدر خارجاً من داره وقد شق المدينة يريد رقعة الشمامسية ، فقالوا : كان عليه خفتان ديباج فضى تسترى ، وعليه عمامة سوداء مصمت والبردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه وصدره وظهره ، وهو متقلد بذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمائله آدم أحمر ، وفي يده اليمنى الخاتم والقضيب ، وتحتة الفرس المعروف بالإقبال ويعرف بالقابوس ، لأنَّ أبا قابوس أهدها إليه ، وعلى الفرس سرج مغربي أحمر ، بحلية جديدة ، وتحت فخذه الأيسر سيف للركاب وبين يديه ابنه أبو أحمد عبد الواحد عليه خفتان ديباج رومي منقوش ، وعمامة بيضاء ، وخلفه وزيره الفضل بن جعفر بن الفرات ، وقدامه لواء أبيض وراية سوداء يحملها ابن نصر اللائي ، واللواء يحمله أحمد بن خفيف السمرقندي ، وعلمان أبيضان وعلمان أصفران ، يحملها الأنصار ومعهم رماح في رؤوسها مصاحف ، وسار المقتدر على حاله هذه حتى وافى الرقعة بالشامسية ، وقد وقعت الحرب بين العسكرين ، وكان الظهور أول النهار لعسكر المقتدر ثم عادت بعد ساعة لأصحاب مؤنس عليهم ، فأسير أبو الوليد بن حمدان وأحمد بن كيغلف وكانا في ميمنة المقتدر في جماعة من قواد بغداد ، فثبنا بأنفسهما لما خان المقتدر من كان حوله ، حتى أخذوا أسيرين ، وكانا في القلب من عسكر مؤنس بدر الخرشني وعلي بن يلبق ويمن الأعور وبازائهم المقتدر وعبد الواحد ابنه ومفلح الأسود ، وشفيع المقتدر ، وابنا رائق ، وهارون بن غريب الخال ومحمد بن ياقوت والحجرية ، وكان في ميمنة مؤنس يلبق ويانس المونسي وعلمان يلبق ومن استأمن إليهم من عسكر بغداد .

فلما اشتدت الحرب انكشف ابن يلبق قليلاً ، فراسله أبوه بالتوقف والانحياز إليه ، وأرسل إلى ميمنته بأن يحملوا ، فحملوا وأخذوا على شط دجلة ليخرجوا في ظهر عسكر المقتدر ، فتشوش العسكر ، وحمل يلبق وابنه ومن كان معهما حملة

واحدة، فانهزم جميع من كان مع المقتدر حتى لم يبق إلا هو وحده ، ولم يُقتل بين يديه من غلمانته وأولياؤه أحد إلا رجل من خلفاء الحجاب ، يقال له رشيق الهروي وقد كان المقتدر لما رأى الحرب قد وقعت بين علي بن يلق وبين ابن الخال وابن ياقوت أراد العدول إلى المضرب ، أو إلى الحرّاقة^(١) فلقية سعيد بن حمدان ، فقال له: يا أمير المؤمنين ، قد وقعت العين على العين ؛ فإن رآك من حولك قد زلت انهزموا وانفلوا فرجع إلى المصافّ وذلك وقت صلاة الظهر ولم يكن في موكبه أحد من أهله إلا هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد على الله وعبد العزيز بن علي بن المنتصر بالله وإبراهيم بن قصي بن المؤيد بالله وإبراهيم بن عيسى بن موسى بن المتوكل على الله . وكان أول من انهزم من أصحابه الحجرية ثم سائر الناس ، وحمل عبد الواحد بن المقتدر في جماعة من الرجالة عدة حملات ، فأُسِرَ مِنْ رجال مؤنس يلقى النعماني الصفهان ، وكان فارساً جيداً، فأرادوا قتله فهاهم المقتدر عنه، ولم يزل ابن ياقوت في ذلك اليوم ثابتاً بعد أن انهزم ابن الخال ، وأبلى بلاء حسناً . فلما لم يجد ابن ياقوت مساعداً انهزم وانهزم عبد الواحد بن المقتدر، وبقي المقتدر وحده وحوله جماعة من العامة وهو يحضّ الناس على القتال ، ويسألهم الثبات معه ، ويتوسّل إليهم بالله وبنبيه ويردته ، ويمسح المصحف على وجهه إلى أن أقبل موكب علي بن يلق - وكان قد أصابته جراح في الحرب فلم يهن لها - وأقبل معه فارس تحته فرس أدهم ، وعليه درع على رأسه زردية ، فضرب المقتدر ضربة بالسيف في عاتقه الأيمن ، فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف ، وأثخنته الضربة ، وكان السيف بيد المقتدر مجرداً وقد كان نافع صاحب ركاب مؤنس ضرب بيده إلى عنان دابة المقتدر ليسير به إلى مؤنس ، فلما ضربه الفارس خلى نافع عنانه ، ومضى الفارس بعد أن ضربه ولم يقف عليه ، ووافى بعد هذا الفارس ثلاثة فوارس ، يقال لأحدهم: بهلول ، وللثاني : سيمجور ورفيق لهما لم أحفظ اسمه ، فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه ، فأخذ أحدهم السيف من يده وانترع الآخر البردة والخفتان^(٢) منه ، وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه ، وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربّعاً ، فضربه أحد الثلاثة بالسيف على جبينه فألمه

(١) الحرّاقة : نوع من السنن ، كان على عهد بني العباس .

(٢) الخفتان : لفظ فارسي محض ، وشرّوب قطن يلبس فوق الدروع . أدنى شير .

فأخرج المقتدر كم قميصه ليمسح الدم عن وجهه، فضربه الآخر ضربة ثالثة ، فتلقاها المقتدر بيده اليسرى، ففُطعت إبهامه وانقلبت الإبهام إلى ذراعه ، وسقط إلى الأرض ، واجتمعت عليه جماعة رجاله فاحتروا رأسه ، وحمل إلى مؤنس وذلك يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وكان الذى حمله سراج البكتمرى .
فلما نظر إليه مؤنس اشتد جزعه ، وغمه وناله عليه أمر عظيم .

وقيل : إن الذى قتل المقتدر نقيط غلام مؤنس ، وأن جثته بقيت مجردة ، فطرح بعض المطوعة على سوءته محرقة ثم أخذها رجل من العجم ، وألقى عليها حشيشاً ، إلى أن حُملت الجثة إلى مؤنس، فأضاف إليها الرأس وسلمه إلى ابن أبى الشوارب القاضى ليتوكأ أمره ، فقيل إنه دفن مع أبيه ، وقيل إنه دفن فى رقة الشماسية ، وقيل أيضاً إنه طرح فى دجلة، ولم تزل الرعية يصلون فى مصرعه ويدعون على قاتله . وبني فى الموضع مسجد وحظيرة كبيرة ، وكان عمر المقتدر يوم قتل ثمانية وثلاثين سنة وشهر وستة أيام وكانت ولايته الخلافة أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

وولد أبى العباس الراضى محمداً والعباس أباً أحمد ، وهارون أباً عبد الله ، وعبد الواحد أباً على وإبراهيم أباً إسحاق المتقى ، والفضل أباً القاسم المطيع ، وعلياً أباً الحسن ، وإسحاق أباً يعقوب وعبد الملك أباً محمد وعبد الصمد . ولم يذكر الفرغانى جميعهم وإنما ذكر ستة منهم .

وبقى مؤنس فى مضاربه بباب الشماسية ، ولم يدخل بغداد حتى أقام القاهر للخلافة . واستأمن إليه القواد المنهزمون عن المقتدر ، فأمنهم وانقطع الطلب عن جميعهم وسكن الناس ، وهذبهم وأظهر الأسف ، لما دار فى أمر المقتدر وجمع القواد للمشورة فى الخليفة بعده ، ودار الرأى بينهم فى ذلك .

وأمر مؤنس بإحضار بلال بواب دار ابن طاهر التى كان فيها أولاد الخلفاء ، وسأله عمن فيها من أولاد الخلفاء ، فذكر جماعة فيهم محمد القاهر ، فمال هواهم إليه - وكان مؤنس قد كرهه ونهاهم عنه - فقالوا : هو كهل ، ولا أم له ، ونرجو أن تستقيم أمورنا معه ، فأطاعهم فيه، وأجابهم إليه وأحضره على ماسيق بعد هذا ذكره .

قال : وحدثني أبو الفهم ذكى أن رشيقاً الأيسر وكان الذى أقبل بالقاهر

من دار ابن طاهر لولاية الخلافة ، وكان مقدماً على الحرم، حكى له بأن رأيهم اجتمع بعد مفاوضة طويلة على القاهر وعلى أبي أحمد بن المكتنى .

قال ذكى : ووجهوني فيهما ليتكلم مؤنس مع كل واحد منهما خالياً ، فمن ظهر لهم تقديمه منهما قُدم ، فتوجه ذكى فيهما ، فلما صار بهما في بعض الطريق قال القاهر لأبي أحمد بن المكتنى : لست أشك في أنا إنما دعينا لتعرض على كل واحد منا الخلافة ، فعرفني بما عندك ، فإن كنت راغباً فيها آيت أنا منها ، إذا دعيت إليها ثم كنت أول من يبايعك ، فقال له أبو أحمد : ما كنت بالذى أتقدمك ، وأنت عمى وكبرى وشيخى ، بل أنا أول من يبايعك .

فلما تحقق عند القاهر مذهبه بنى أمره عليه ، ثم لما صار إلى مؤنس وحاشيته بدءوا بمخاطبة أبي أحمد لفضل كان فيه، وعرضوا الأمر عليه فأبى من تقلده ، ولم تكن رغبتهم فيه ثابتة إذ كانت له والدة ، وقد علموا ما كانت تحدّثه والدة المقتدر في الخلافة . فعقدوا الأمر للقاهر بالله .

قال : وذكر لي ابن زعفران أنه حضر ذلك ، وأن القاهر أجلس في خيمة بإزاء خيمة مؤنس، ولم تزل المراسلات بينهما الشروط متخذة على القاهر إلى أن أجاب إلى جميعها إلا النفقة التي كلفوه للجند على البيعة فإنه ذكر ألا مال له فعذروه .

قال : ولم يكن عليه يوم أحضر للبيعة إلا قميصان ورداء، فطلب ما يلبس من الثياب التي تشاركه للجلوس للعامة ، وسيف ومنطقة ، فلم يوجد ما يصلح لذلك ، فترع جعفر بن ورقاء ثيابه التي كان يلبسها ، ولبسها القاهر، وهى عفاف وعمامة ومنطقة وسيف بحمائل ، ثم قعد في الخيمة وسلموا عليه بالخلافة ، وبويع له على ماسياتى ذكره .

ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله

وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل ، وكنية محمد القاهر أبو منصور ، وكانت أمه تسمى بقبول ، وبويع بالخلافة يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، وذلك أنه لما أحضر من دار عبدالله بن طاهر التي كان فيها مع أولاد الخلفاء ، ودار بينه وبين مؤنس المظفر ماتقدم ذكره من الشروط ، وتم الأمر بينهم ، انحدروا به إلى دار الخلافة ، في اليوم المؤرخ ، فلما دخلها دعا بحصير فصلّى أربع ركعات ، وجلس على سرير الملك . ولقب القاهر بالله .

وحضر عبيد الله بن محمد الكلواذي فاستخلفه على الوزارة لمحمد بن علي بن مقلّة إذ كان غائباً بفارس ، وأمر بأن تكتب الكتب إلى العمال باسم ابن مقلّة ، ووليّ الحجابة عليّ بن يليق ، ولم يمكنه الحضور لجراح كانت به ، فخلف على الحجابة بدر الخرشني ، وفلّد أحمد بن خاقان شرطة الجانيين .

ولما كان يوم الاثنين لليلتين خلّتا من ذى القعدة ، بعث القاهر في أولاد المتوكل على الله وغيرهم من أبناء الخلفاء وأبناء أبنائهم ، فأوصلهم إليه واستدناهم ، وأمرهم بالجلوس ، وأخذ عليهم الكلواذي البيعة ، وخاطبه هارون بن عبدالعزيز بن المعتمد بعد أن صافحه وهناه ودعا له ، فقال : قد نالت يا أمير المؤمنين أهلك جفوة أضرت بهم وأثرت في أحوالهم ، وليس يسألون أقطاعاً وردّ ضيعة، وأحوالهم تصلح بإدراهم أرزاقهم ، فقال : أنا أمر بإدراهم ، ولا أقنع لكم بها ، وقد كان يتصل بي من أمرهم ما يغمّني، فشكرته العامة على هذا القول، وتكلم منهم أبو عبدالله محمد بن المنتصر ودعوا له جميعاً .

ثم إن القاهر أظهر في أول قعوده في الخلافة من الجدّ وبعد الهمة والاختصار والقناعة ما هابه به الناس ، وأراد قطع ثوب يلبسه ، فحيل إليه من داره ، فقيل له : لو أخذك ثوب من خزانة الكسوة ، فقال : لاتمّسوا لهم شيئاً، وعرضت عليه صنوف

الألوان والحلواء والفواكه التي كانت توضع بين أيدي الخلفاء في كل يوم فاستكثرها ، وقال في الفاكهة: بكم تنبأ هذه كل يوم ؟ فقيل له : بثلاثين ديناراً ، فقال : نقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثني عشر لونا ، وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لونا من حلواء ، فاقصر على الكافي له .

وفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة حمل أبو العباس وأبو عبدالله ابناً المقتدر مع أمهما إلى دار عبدالله بن طاهر بعد عتمة .

وفيه طولت أم المقتدر بالأموال وضربت وعلقت ؛ قال الفرغاني: حدثني أبو الحسين ابن العجمي قال حدثنا ذلفاء المنجمة التي كانت مع المقتدر ، قالت : لما أراد المقتدر الخروج لمحاربة مؤنس قال لأمه : قد ترين ما وقعت فيه وليس معي دينار ولا درهم ، ولا بد من مال يكون معي ، فأعينني بما معك ، فقالت له : قد أخذت مني يوم سار القرمطى إلى بغداد ثلاثة آلاف ألف دينار ، وما بقيت لي بعدها ذخيرة إلا ما ترى ، وأحضرت خمسين ألف دينار ، فقال المقتدر : وأي شيء تغني عنى هذه الدنانير ؟ وأي مقام تقوم لي في عظيم ما أستقبله ؟ ثم قال لها : أما أنا فخارج كيف كنت وعلى ما استطعت ، ولعلّي أقتل فأستريح ، ولكن الشأن فيمن يبق بعدى ، ويقبض عليها ويُعذَّب ويعلَّق في هذه الشجرة دراجية . فقالت ذلفاء : وكانت في بعض دور الخلافة شجرة فوالله لقد قبض على أم المقتدر وعلقت في تلك الشجرة بعينها .

وفيه ضرب شفيق وطولب بمال ، وصير بيع أملاكه إلى بشرى الخادم ، فضاع أكثر ذلك ، وقبض أيضاً على أسباب خالة المقتدر، وقبض على شفيق المقتدرى ، وسلم المطبخ والبساتين إلى رشيق الأيسر الحرمل ، وسلم البريد والإصطبل إلى علي بن يلبق ، وصرف أحمد بن خاقان عن الشرطة في الجانيين وقلدها بمن الأعور وقبض الأعور ، وقبض على يانس الخادم ، ولم تزل الأمور مضطربة بقله المال ومطالبة الجند بالأرزاق ومطالبتهم بمال البيعة حتى إنهم شغبوا واجتمعوا إلى باب الخليفة، ودخلوا إلى الدهليز الشعبي من باب العامة وفتح السجن وحُورب الموكلون عليه ، وأيدتهم العامة على ذلك ، فخرج يمن الأعور وأخذ رجلاً من العامة وضربه بالسياط وصلبه ، ففرق العوام ، وزاد أمر الجند شغباً وجداً فأرسل القاهر إليهم : ليس

عندى مال ، والمال عند يلبق ، وأوصى القاهر إلى مؤنس إما أن يؤضى يلبق الرجال ويكنفهم عني وإلا اعتزلت ، فليس على هذا الشرط تقلدت .

وقديم ابن مقلة بغداد لتسع خلون من ذى الحجة وخلع عليه وقعد ودفع إلى الجيش الذى بالحضرة عن البيعة لكل واحد منهم رزقاً واحداً ، وللجند أصحاب مؤنس ثلاثة أرزاق لكل واحد . ثم إن ابن مقلة بسط يده على الناس فأخذ أموالهم ، وقبض على عيسى الطيب ، فأخذ أملاكه ، ثم بدأ فى بيع أملاك السلطان وأخذ المال من حيث لاح له ، وابتدأ بإنشاء داره ، وأدخل فيها من بستان الزاهر نحو عشرين جريباً ، ونقض دور بنى المقتدر ، واستولى ابن يلبق وحاشية مؤنس على القاهر ؛ حتى صار لا يجوز له أمر ولا نهى إلا على أهل بيته ، وأولاد المقتدر المحبوسين عنده .

قال : وكان القاهر مستهتراً بالشراب لا يكاد يُفريق منه ، فإذا شرب أقبل إلى أولاد المقتدر وإلى الراضى وإخوته ، وكان قد أخذهم وضمتهم إلى دار تعرف بالفاخر ، وأحضر أباً أحمد بن المكتنى واعتقله معهم ؛ فكان القاهر يدخل عليهم بالليل ويتخلق لأولاد المقتدر ولأبى أحمد بن المكتنى ، ويسقيهم بيده ، وكان يقول للراضى : أنت المرشح للأمر ، والمسمى له ، ثم يومى إليه بحربة كانت فى يده ، وبما قفع أصابعه بقضيب كان معه ، والراضى فى كل ذلك لا يخضع له ولا يقبل يده ، والمقادير تدفعه عنه ، وأقام على بن يلبق وهو الجاجب يفتش جميع ما يدخل الدار على القاهر ويضيق عليه ، والقاهر فى ذلك يزداد غضباً وكمداً . ثم إن الراضى دس إلى يلبق وابنه وأهدى إليهما جوهرًا وعرفهما أنه وإخوته خائفون على أنفسهم من القاهر ، وسألهما تخليص هؤلاء المحبوسين من يده . فأجمع رأى يلبق وابنه على تخليصهم ، وقعد يلبق فى بعض العشايا فى بعض مجالس الدار وأخرجهم على غيبة ، وأخرج الجدة معهم ، وكان القاهر قد سامها سوء العذاب ، وطالبها بالأموال ، فوجه بهم إلى داره ، وأفرد لهم موضعاً فى دار حرمه ، وماتت الجدة بها ، فكفنها فى أحسن كف ، ودفنها بشارع الرصافة .

وفىها صرف أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد عن القضاء بمصر .

وقلّد القضاء بها عبد الله بن أحمد بن زيد .

وفى ذى القعدة من هذه السنة ورد الخبر بمصر بقتل المقتدر ، فاضطربت الأحوال

بها ، وشغَّب الجند ، ووكل التجار وطُلبوا بالأموال ، وشغَّب الجند على تكين وطالبوه بمال البيعة ، فجمع التجار بمصر واستسلف منهم الأموال بسبب البيعة على أن يطالب بدم المقتدر .

وحج بالناس في هذه السنة أبو حفص عمر بن حسن الهاشمي .

* * *

وهذا ما انتهى إلينا من هذا التاريخ والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله الطاهرين الطيبين وسلم تسليماً .

فرغ من نسخه الفقير المشكر المعترف بذنبه يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور ابن المعمر بن عبد السلام الزريراني في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وعشرين وستائة .

الفهارس العامة

١ - فهرس الموضوعات

الصفحة

١١	سنة إحدى وتسعين ومائتين
	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة اثنتين ومائتين
١٦	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثلاث وتسعين ومائتين
١٨	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة أربع وتسعين ومائتين
٢٢	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة خمس وتسعين ومائتين
٢٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٢٦	ذكر علة المكتفي بالله وما كان من أمره إلى وقت وفاته
٢٧	ذكر وفاته المكتفي بالله
٢٨	ذكر خلافة المقتدر
	سنة ست وتسعين ومائتين
٣٠	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣١	ذكر البيعة لابن المعتز
	سنة سبع وتسعين ومائتين
٣٥	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٣٧	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
	سنة تسع وتسعين ومائتين
٣٩	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٣٩	ذكر القبض على ابن الفرات
	سنة ثلثمائة
٤١	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

٤٣	سنة إحدى وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٤٨	سنة اثنتين وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٤	سنة ثلاث وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٨	سنة أربع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٥٩	ذكر القبض على علي بن عيسى وولاية علي بن الفرات ثانية	
٦٢	سنة خمس وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٦٧	سنة ست وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٢	سنة سبع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٥	سنة ثمان وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٨	سنة تسع وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٧٩	ذكر خبير الحسين بن المنصور الحلاج	
٨٩	ذكر من مات في هذه السنة	
٩٥	سنة عشر وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
٩٧	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٠٣	سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
١٠٤	ذكر القبض على ابن الفرات وابنه وقتلهما	
١٠٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة	ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس

- ١٠٩ . . . ذكر التقبض على الوزير الخاقاني وولاية أحمد الخصبي
سنة أربع عشرة وثلثمائة
- ١١١ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٢ . . . ذكر التقبض على الوزير الخصبي وولاية علي بن عيسى الوزارة
سنة خمس عشرة وثلثمائة
- ١١٣ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
سنة ست عشرة وثلثمائة
- ١١٧ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١١٧ . . . ذكر القبض على علي بن عيسى الوزير وولاية محمد بن علي بن مقله الوزارة
- ١١٩ . . . ذكر الحوادث التي أحدثها القرامطة بمكة وغيرها
سنة سبع عشرة وثلثمائة
- ١٢١ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢١ . . . ذكر خلع المقتدر
- ١٢٤ . . . ذكر صرف المقتدر إلى الخلافة
- سنة ثمان عشرة وثلثمائة
- ١٢٧ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٢٨ . . . ذكر الإيقاع بجند الرّجاله ببغداد
- ١٢٩ . . . كتاب علي بن مقله إلى القواد والعمال
- ١٣٠ . . . ذكر صرف ابن مقله عن الوزارة وولاية ابن مخلد
- سنة تسع عشرة وثلثمائة
- ١٣٥ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٣٨ . . . ذكر القبض على سليمان بن الحسن الوزير وتقليد الكلواذي الوزارة
- ١٤٠ . . . ذكر صرف الكلواذي عن الوزارة وتقليدها الحسين بن القاسم
- سنة عشرين وثلثمائة
- ١٤٢ . . . ذكر مدار في هذه السنة من أخبار بني العباس
- ١٤٧ . . . ذكر عزل الوزير الحسين بن القاسم وتقديم الفضل بن جعفر الحرشي
- ١٤٨ . . . ذكر مسير مؤنس إلى بغداد وقتل المقتدر
- ١٥٤ . . . ذكر البيعة لمحمد القاهر بالله ، وهو محمد بن أحمد المعتضد بن طلحة

٢ - فهرس الأعلام

أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي :

٣٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ١٢٠ .

أحمد بن إسماعيل الساماني : ٢٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

أحمد بن بدرالعم : ١٠٣

أحمد بن جاني : ١١٨

أحمد بن الحجاج بن مخلد : ١١٠

أحمد بن خاقان : ١٣٧ ، ١٤٨ ،

١٥٤ ، ١٥٥

أحمد بن خفيف السمرقندي : ١٥٥

أحمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد :

١٣٠

أحمد بن العباس ، أخوأم موسى : ٤٢

٤٧ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٧٤ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ١١٢

أحمد بن العباس الوزير بن الحسن :

٢٨ ، ٦٠

أحمد بن عبد الرحمن بن جعفر : ١١٤

أحمد بن عبد الصمد بن طومار

الهاشمي : ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٤

أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن

الخصيب الوزير أبو العباس : ٧٤ ،

٩٥ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٠

أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان : أبو

٦٨

أحمد بن علي بن ثابت الحافظ : ٩٠ ، ٩٣

إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٣١ ، ٤١

٤٦

إبراهيم بن أبي الأشعث القاضي : ٢٣

إبراهيم بن أيوب النصراني : ١١٨

أبو إبراهيم بن بشر بن زيد : ٥٢

إبراهيم بن بطحا : ١٣٥

إبراهيم بن حمدان : ٥٦

إبراهيم بن خفيف : ١١٧

إبراهيم بن رائق أبو إسحاق : ١٢٥

١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،

إبراهيم بن العباس الصولي : ١٣١ .

١٣٢

إبراهيم بن عبد الله المسمعي : ٤٥ ،

٦٥ ، ٩٩ ، ١١٦

إبراهيم بن عيسى بن داود الجراح : ٤٤ ،

٦٨ ، ٩٩

إبراهيم بن عيسى موسى بن المتوكل :

١٥١

إبراهيم بن قصي المؤيد : ١٥١

إبراهيم بن كيغلغ : ١٨ ، ٥٢

إبراهيم بن المقتدر ، وهو المتق

إبراهيم بن ورقاء : ١١٩

أحمد بن إبراهيم بن حماد القاضي :

١٥٦

إسحاق الأشروسني : ٤٦ ، ٦٦
 أبو إسحاق بن الضحاك الخصبي : ١١٠
 إسحاق بن عبد الملك : ٩٦
 إسحاق بن علي القناني ، وهو ابن
 القناني
 إسحاق بن عمران : ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠

إسحاق الكردي أبو الحسين : ١٢٧
 إسحاق بن المقتدر أبو يعقوب : ١٥٢
 أسد بن جهور : ١٤٣
 أسفار بن شيرويه الديلمي : ١١٩ ،
 ١٣٢

الأسكري الديلمي (الأشكري) : ١٣٨
 ١٣٩
 أسماء ابنة المكتني : ٢٧
 إسماعيل بن أحمد السلماني : ١٤ ،
 ٢٥

إسماعيل بن علي بن الليث : ٣٦
 إسماعيل بن النعمان القرمطي : ١٤
 الأشثاني أبو الحسين عمر بن الحسن
 القاضي : ١٢٠
 اصطفن : ١٣٧
 الأطروش : ٤٧

ابن الأعمى القرمطي : ١١٩
 الأغر ، صاحب زكرويه : ٣٩
 ابن أبي الأغر : ١١٥
 أبو الأغر ، وهو خليفة بن المبارك السلمي :
 ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٧

امرؤ القيس بن حجر : ٧٢
 أمة العزيز ابنة المكتني : ٢٧
 أمة الواحد ابنة المكتني : ٢٧

أحمد بن علي بن الحسين الهمداني :
 ٢٢
 أحمد بن علي صعلوك : ٥٠ ، ٦٤
 أحمد بن علي المرّي : ٤٢
 أحمد بن عمر بن سريج القاضي : ٧١
 أحمد بن قدام ، ابن أخت سبكري :
 ٧٠

أحمد بن كيغلغ أبو العباس : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٢ ،
 ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٠
 أحمد بن المحسن زعفران : ١٤٥ ،
 ١٤٩ ، ١٥٣

أحمد بن محمد بن خالد الكاتب
 = أخو أبي صخرة .
 أحمد بن محمد بن كشمرد : ١٢ ،
 ١٠٣

أحمد بن محمد بن يحيى وهو ابن أبي
 البغل

أبو أحمد بن المكتني وهو محمد : ٧٠
 أحمد بن نصر البازيار : ٨٠
 أحمد بن نصر العقيلي أبو العشائر :
 ٢٢

أحمد بن هلال صاحب عمان : ٦٤
 أحمد بن يعقوب أبو المثني القاضي :
 ٣٠ ، ٣٢

أحمد بن يوسف أبو الحسن : ٩٠
 إدريس بن إدريس العدل : ٥٧
 الأزرق = محمد بن سعيد
 إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
 إسحاق بن إسماعيل : ١١٨
 إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية : ١٣٢

أندرونقس البطريق : ٢٤

بلال بواب دار ابن طاهر : ١٥٢

بنان النصراني : ١٠٨

ابن البهول = أحمد بن إسحاق ، وهو
أبو طالب محمد

ابن بويج الحاجب : ٦٨

ت

تكين الخادم : ١٤٩

تكين الخاصة : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥١ ،

٦٣ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ،

تكين الخاقاني : ١٤٠

ث

ثمل الفتي الطرسوسي : ٧٨ ، ١٠٧ ،

١٤١

ثمل القهرمانه : ٦٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ -

١١١ ، ١٢٥

ابن ثوبة وهو أبو الهيثم الثوري : ٨٩

ج

جابر بن أسلم : ٥٢

جابر بن حبيب : ٦٠

جبريل بن عبادة : ٦٠

أبو جدّة القائد : ٤٩

جرير بن عباد المدني : ٦٠

ابن الجصاص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦ ،

٤٨ ، ١١٣ .

جعفر الخلدی : ٩٤

جعفر بن علي الهاشمي : ١٤١

جعفر بن محمد الزرنجي : ٩٨

جعفر بن محمد بن الفرات : ٣٣ ، ٣٦

ب

ابن باكويه : ٩١

بالدوا غلام ابن أبي الساج : ١٤٦

بدر الأعجمي : ٣١

بدر الحمال : ١٤٩

بدر الحمامي الكبير : ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ،

٣٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٢ ،

بدر الخرشني : ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ،

١٥٤

بدر الشراي : ٤٦ ، ٤٨

بدر ، غلام النوشري : ٣٧

بدعة (جارية) : ٢٢

البرزوفري : ٩٨

ابن بساطام ، وهو علي بن أحمد بن بساطام

ابن بشر صاحب العلاج : ٨١

بشر الخادم : ٢٠

بشر بن عبدالله بن بشر النصراني : ٩٨

بشر النصری : ١٣٦

بشری ، خادم مؤنس : ١٢٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥

بشری النصراني : ١٤٥

ابن البصري = عبيد الله الشيعي

ابن أبي البغل : ٤٢ ، ٦٨ ، ٩٥

أبو بكر أحمد بن محمد بن قرابة : ٩٩

أبو بكر بن أبي حامد : ٤٦

أبو بكر بن أبي سعد : ٩٤

أبو بكر الكريزي : ٥٢

أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن

الجارود : ١٣٤

أبو بكر بن المهدي : ٢٣

- جعفر بن محمد الفيرباني المحدث : ٣١ ، ٢٧
 جعفر بن المكنفي : ٢٧
 جعفر بن ورقاء : ١٥٣ ، ١٠٧
 الجنابي (سليمان القرمطي) : ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ .
 جنى الصفواني : ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٨ ، ١٠٧
 الجنيد : ٨٩ ، ٩٤
 جوامد الخزري : ٥٥
 ابن الجوزي : ٩٤
- ح
- حاتم بن حسنة : ٦٠
 حاتم الخراساني : ٥٣
 الحارث بن عبد الله : ٦٠
 أبو حامد الفزالي : ٩٤
 حامد بن العباس الوزير : ٥٤ ، ٦٨ - ٩٨
 حباصة : ٥٢ ، ٦٥
 حبيب بن أنس : ٦٠
 الحر (الحسن) بن موسى : ٢٥
 الحسن بن إسماعيل : ٢٣
 الحسن البصري : ٨٣ ، ٩٢
 أبو الحسن بن أبي بويه : ٩٠
 الحسن بن الحسن بن رجاء : ٤٦
 الحسن بن خليل بن ريمال : ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤
 الحسن بن سعيد بن حمدان : ١٣١
- أبو الحسن بن عبد الحميد الكاتب : ٤٨
 الحسن بن علي ، أخو الوزير بن مقله : ١١٧
 الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا : ٥٠
 الحسن بن عمر الحسيني : ٥٢
 الحسن بن القاسم الحسيني : ١١٩
 أبو الحسن القاضي = علي بن أبي جعفر أحمد بن البهلول : ٦٧
 الحسن بن محمد بن أبي التركي : ٥٥
 ابنة الحسن بن محمد بن أبي عون : ٦٤
 أبو الحسن محمد بن أحمد الماذرائي : ٦٣
 أبو الحسن بن الوزير بن مقله : ١١٨
 الحسن بن موسى الربعي : ٢٢
 الحسن بن مؤنس الخازن : ٤٦
 الحسين بن أحمد بن كردى الماذرائي = أبوزنبر
 أبو الحسين البريدي : ١٢٠
 الحسين بن حمدان بن حمدون : ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٥ - ٥٦ ، ٧١ ، ١٠٣
 ابن أبي الحسين الديراي : ١٣١
 الحسين بن روح : ١٢٢
 الحسين بن زكرويه = صاحب الشامة
 الحسين بن الضحاك الخليلي : ٨٨
 أبو الحسين بن أبي العباس الخصمي : ١٢٥
 الحسين بن عبد الله (أحمد) الجوهري = ابن الجصاص
 الحسين بن عبد الله بن حمدان : ١٤٤ - ١٤٧
 الحسين بن عبد الله بن علي بن

الخرقي المحدث (أبو علي الحسين بن

عبدالله) : ٤٠

خزري بن موسى : ٤٦ ، ١٠٣

ابن الخصيب ، هو أحمد بن عبيد الله بن

أحمد بن الخصيب : ٩٥

خطا أخوهند القرمطى : ١٤٣

أبو الخطاب بن الفرات : ١٤٧

الخطيب : ٩١

ابن خلكان : ٩٤

أبو خلاط : ١٣٨

الخليجي (ابن الخليجي) إبراهيم :

١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١

أبو خليفة = أبو خبزة

خليفة بن مبارك = أبو الأغر

الخليل بن موسى التميمي : ٦٠

ابن خنزير : ٥١

د

داود بن حمدان : ١٤٥ ، ١٤٦

داود بن عيسى بن داود الجراح : ٦٠

دباس : ٧٩

درك القائد : ٥٨

ابن درهم : ٧٨

ابن دريد : ١٣٨

دستنبويه أم ولد المعتضد : ٤٠ ، ٤٢

ابن أبي دلف الخزاعي : ٦٣

أبو دلف القاسم بن دلف : ١٤٣

ابن دليل النصراني الكاتب : ٣٤

دميانة غلام يازمان : ١٢ ، ١٦

دولة أم الوزير بن الفرات : ١١٩

أبي الشوارب القاضي : ١٢٠ ، ١٥٢

الحسين بن عبد العزيز العباسي :

١٢٩

أبو الحسين بن العجمي : ١٥٥

الحسين بن أبي العلاء : ٦٨

الحسين بن علي الشهيد : ٤٤

الحسين بن عيسى بن داود بن الجراح :

٥٦

الحسين بن القاسم عميد الدولة الوزير :

١٤٨ - ١٤١

أبو الحسين بن الوزير بن مقلة : ١١٨

الحكيمى الخارجى : ٢٥

الحلاج الحسين بن منصور : ٧٩ - ٩٤

ابن حماد صاحب الحلاج : ٨١

ابن حماد الموصلى : ٦٩ ، ٩٩

الحمادى : ٤٤

حمد كاتب طرخان : ٦٢

حمزة بن الحسين بن حمدان : ٥٥ ، ٥٦

حمزة بن أبي القاسم الخطيب : ١٤٨

أبو حميد النقيب : ٧٧

ابن أبي الحواري : ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٩

حيدرة : ٨١ ، ٩٣

خ

خاقان المفلحي : ٢٥ ، ٦٤

ابن الخال = هارون بن غريب : ٥٨ ،

٦٩ ، ٥٩

خباب بن الزبير : ٦٠

أبو خليفة بن كشمرد : ١٢

خديجة زوج الرسول : ٣١

أبو زنبور الحسين بن أحمد الماذرائي : ٦٢

٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٥

١٢٦

زياد : ٥١

زيادة الله بن الأغلب أبو مضر : ٢٥ ،

٥١

زيد بن ثابت : ١٠٢

زيد بن صدام القرمطي : ١٤٣

زيدان القهرمانه : ٩٥ ، ١١٣

س

سارة ابنة المكتفي : ٢٧

سالم بن سندان : ٥١

سبك غلام ابن أبي الساج : ٧٢

سبك الطولوني : ٧٠

سبك الفلحي : ٩٧

سبك غلام المكتفي : ١١٥

سبكري، غلام عمرو بن الليث : ٣٥ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥

سراج البكتمري : ١٥٢

ابن سراج = علي بن سراج

أبو السرايا نصر بن حمدان : ١٣١ ، ١٤٥

١٤٦

سرور، مولى المقتدر : ١٣٧ ، ١٤٣

ابنا سعد الحاجبان : ١٠٨

سعيد الحرشي : ٤٤

سعيد بن حمدان أبو العلاء : ١٢٧ ،

١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥١

أبو سعيد السجزي : ٩٠

سعيد بن عتاب الكندي : ٦٠

ذ

الذباح : ١٣٦

ذكا الأعور : ٥٢

ذكي أبو الفهم : ١٤٩ ، ١٥٢

ذلفاء المنجمة : ١٥٥

ر

رائق الخزري : ٢٠

رائق الكبير أبو مسلم : ٥٥

ابن رائق = إبراهيم أو هو محمد الراشدي

١٣٧

الراضي بالله : ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ،

٧٣ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٣

١٤٤ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦

أبو الرجال بن أبي بكار : ١٦

رسم : ١٧ ، ٢٢ ، ٣٤

رشيق الأيسر الحرمي : ٥٥

رشيق الهروي : ١٥١

رقطة = جعفر بن علي الهاشمي ابن

الرومي هو علي الرياشي : ٦٥

ز

غلام/زرافة : ١٥

أبو زرعة الطبري : ٩١

زعفران أبو علي المحسن : ١٢٨

١٤٥

زكري الخراساني القرمطي : ١٣٩ ،

١٤٠

زكرويه بن مهرويه القرمطي : ١٨ ،

١٩ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٣٩

الشعراني صاحب الحلاج : ٩٣
شغب السيدة أم المقتدر : ٢٩٦٢٨ ، ٦٧
١٠٩ ، ٩٨ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٧٠
١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٢ ،
١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦
شفيح اللؤلؤى الأكبر : ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٩
١٠٥

شفيح المقتدرى : ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
٦٩ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٥

ابن أبي الشوارب = عبد الله بن علي ابن
ابن محمد وهو الحسين بن عبد الله ابن
عم شيان العباسي : ١٢٧
أبو شيخ البربري : ١٥٢
أبو شيخ ختن أبي مسعر : ٥٥
شيرزاد : ١١٤

ص

صاحب الشامة حسين بن زكرويه
القرمطي : ١١ - ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ،
١٩

صافي الحرمي : ٢٥ - ٢٨ ، ٣٢ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧

صالح الأسود : ٦٣

صالح بن الفضل : ١٩

أخو أبي صخرة : ١٠١ - ١٠٢

صعلوك = أحمد بن علي

أبو الصقر بن الحسين بن حمدان : ٥٥

الصولي (محمد بن يحيى) : ٢٨ ، ٣٢ ،

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ،

٥٧ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٦ - ٧٧ ،

سعيد بن عثمان : ٤٤

أبو سعيد النقاش : ٩٤

سعيد بن يربوع صفدع : ١٢٤

السفاح : ٧٧

سلامة أخو نجح الطولوني : ١٠٥

أم سلمة ابنة المكتنى : ٢٧

سليمان بن الحسن بن مخلد الوزير : ٤٤

٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٠ - ١٣٨

سليمان بن الحلاج : ٨٠

سليمان بن عمارة : ٦٠

سليمان القرمطي = الجنابي

سليمان بن مخلد = سليمان بن الحسن

أبن مخلد

السمري صاحب الحلاج : ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٥ ، ٩٠

ابن سندان الباهلي : ٥١

أبو سهل بن نوبخت النوبختي : ٨٣ ، ٩٢

ابن سهيل بن عمرو : ٦٠

سوسن الحاجب مولى المكتنى : ٢٨ ،

٣٢ ، ٣٣

السيدة أم المقتدر = شغب

سما الايراهيمي : ٢٢

سما المنخلي : ١٤٠

سما غلام نصر الحاجب : ٥٥

سيمجور غلام أحمد بن إسماعيل : ٣٧

سيمجور : اسم فرس : ١٥١

ش

الشافعي : ٧١

شاكر : ٨١

الشبلي : ٨٧ ، ٨٨

العباس بن المكتفى : ٢٧
 أم العباس بنت المكتفى : ٢٧
 عبدالله بن إبراهيم المسمى : ٢٥ ،
 ٣٣ ، ٦٥

عبد الله بن أحمد بن زنو القاضى : ٩٢
 عبد الله البجلي : ٦٠
 أبو عبدالله البريدى : ١٢٠

عبد الله صاحب الجنابي : ١١٩
 عبد الله بن حمدان أبو الهيجاء : ٣٤ ،
 ٤٤ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ،
 ١٢٠ - ١٢٤

عبد الله بن حمدون : ٤٣
 عبد الله بن سعيد أبو غانم القرطبي =
 نصر

عبد الله بن سلامة : ١٣١
 عبد الله بن سليمان بن عمارة : ٦٠
 عبد الله بن العباس : ١٠٢
 عبد الله بن علي بن محمد بن أبي
 الشوارب القاضى : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ،
 ٤١

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : ٩٨
 عبد الله بن عمرو (من بني عبد كان) :
 ١٣٢

عبد الله بن ماشاء الله كان : ٥٢ ، ٩٩
 أبو عبد الله المحتسب : ٥١

عبد الله بن محمد بن روح : ١٢٥
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان أبو القاسم (الوزير)
 ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٤ ، ١٠٤ ، ١١٠
 عبد الله بن محمد بن عمرو به : ١٢٧ ،
 ١٣١ - ١٤٣

٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ،
 ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ - ١٣٤

ض

الضبي : ٥٠

ط

أبو طالب محمد بن أحمد بن إسحاق
 ابن البهلول القاضى : ١٢٠
 طاهر بن علي بن وزير : ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٣ ،
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
 الصفار : ٣٥

الطبرى : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ١٣٥
 ابن الطبرى القائد : ١٣٧
 طرخان بن محمد بن إسحاق بن
 كنداجيق : ٦٠
 طريف السبكى : ١٠٧ ، ١٢٥ ،
 ١٣٦ ، ١٤٦

طلق بن معاذ السلى : ٦٠
 ابن طومار = أحمد بن عبد الصمد
 أبو الطيب (أخو أبي زنبور) : ٦٢

ع

العباس بن الحسن الوزير : ٢١ ،
 ٢٥ - ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 العباس بن علي أخو الوزير ابن مقله :
 ١١٧

العباس بن عمرو الغنوى : ٦٥
 أبو العباس بن كيغلف : ١٢٠ ، هو أحمد
 أبو العباس محمد بن المقتدر = الراضى بالله
 العباس بن المقتدر أبو أحمد : ١٥٢

أبو عبيد الله بن خفيف : ١٤٦
عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير :

١٤١

عبيد الله الشيعي ابن البصري : ٥١ ،
٥٢

أبو احمد عبيد الله بن عبدالله بن سليمان
١١٦

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : ٤٢

عبيد الله بن عثمان الصيرفي : ٩٣

عبيد الله بن محمد الكلواذي : ١٠٨ ،

١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ،

١١٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٠ ،

١٥٤

عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير :

١١٨

عثمان بن سعيد الصيرفي : ١١٧

عثمان العتري القائد : ٦٤

عيج بن حاج : ٢٩ ، ٧١

عجيب الصقلبي : ١٢٣

أبو عدنان (ربيعة بن محمد) : ٢٩

ابن أبي العذافر : ٩٩

عزون (الأغر) الشاري : ١٣١

الطير صاحب زكرويه : ٣٩

أبو العلاء بن حمدان = سعيد

أبو العلاء القاضي : ٩٣

علان الكردي : ٦٤

علي بن أحمد بن بسطام : ٦٢ ، ٦٨ ،

٩٥

علي بن أحمد الراسبي : ٤٥ ، ٨٥ ، ٨٩

٩١

أبو علي كاتب بشر الأفشيني : ١٤٩

أبو عبد الله محمد بن المنتصر : ١٥٥

عبد الله بن محمد بن ناجية المحدث : ٤٦

عبد الله بن مسعود : ١٠٢

عبد الله بن المعتز : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ،

٣٢

أبو عبد الله هارون بن المقتدر : ١٣٣ - ١٣٤

١٥٥ ، ١٥٢

عبد الحميد القاضي : ١٠٢

أبو عبد الرحمن السلمي : ٩٤

عبد الرحمن بن محمد = القزاز

عبد الرحمن بن محمد بن سهل

الكاتب : ١١١

أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز

١١٢

عبد الصمد بن المقتدر : ١٥٢

عبد الصمد بن المكتني : ٢٧

عبد العزيز بن طاهر بن عبدالله بن

طاهر : ٦٠

عبد العزيز بن علي بن المنتصر : ١٥١

عبد الملك بن المقتدر أبو محمد : ١٥٢

عبد الملك بن المكتني : ٢٧

عبد الواحد بن الفضل بن عبد الوارث

أبو الفضل : ٤٢

عبد الواحد بن الفضل بن وارث :

٤٥ ، ٥٩

عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن

يحيى بن خاقان : ٤٣

عبد الواحد بن المقتدر : ١٥٠ - ١٥٢

عبد الوهاب بن الحسين بن حمدان :

٥٥

عبيد الله بن الحسن بن يوسف : ٧٣

- أبو علي الجبائي : ٩٠
 علي بن الجهشيار : ٧٧
 علي بن حسين بن درهم : ٣٦
 علي بن خالد الكردى : ٤٤
 علي بن الرومى الشاعر : ١٥٠
 أبو الحسن علي بن سراج المضرى : ٥١
 علي بن أبي طالب : ١٠٢
 علي بن العباس النيهكى : ٢٣
 علي بن أبي علي : ٩٠
 علي بن عيسى الوزير : ٤٣ - ٥٩
 ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ - ٩٩ ، ١٠٧ ،
 ١١٢ - ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤١
 علي بن محمد الحاسب : ٩٠
 علي بن محمد بن الفرات الوزير :
 ٣٢ - ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ - ٧١ ،
 ٨٨ ، ٩٥ - ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٣٠
 علي بن المقتدر (أبو الحسن) : ١٥٢
 علي بن الناجى : ٥٦
 علي بن يلبق : ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ -
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ - ١٥٦
 أبو علي يوسف الحجري : ١٣٦
 عمر بن الحسن بن غيد العزيز العباسى
 ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
 ابن عمر العلوى : ١٢٧
 أبو عمر القاضى = محمد بن يوسف
 عمر بن الخطاب : ١٠٢
 عمر علان : ٦٠
 عمرو بن حيان : ٦٠
 أبو عمرو (عمر) بن حيويه : ٩٣

- عمرو بن عثمان المكي : ٩١ ، ٩٤
 عمرو بن الليث الصفار : ٧٢
 ابن عمرو صاحب الشرطة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤
 عون بن محمد الكندى : ١٣٢
 عيسى الطيب : ١٥٦
 أبو عيسى بن الوزان مقله : ١١٨
 عيسى بن المكنفى : ٢٧
 عيسى بن موسى الدبلى : ١٢٣
 عيسى بن موسى العباسى : ١٢٧
 عيسى بن موسى ، ابن أخت عبدان :
 ١١٩ ، ١٢٣
 عيسى النوشرى : ١٧ ، ٣٦

غ

- غريب خال المقتدر : ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ،
 ٦٥ ، ٧٢
 أبو العظريف ابن أخى الحسين بن حمدان :
 ٥٥
 غيلان بن العلاء : ٦٠

ف

- فاتك مولى المعتضد : ١٧ ، ٢٠ ،
 ٢٨
 فاطمة النيسابورية : ٨٨
 فتح الأنجى : ٢٥
 أبو الفتح بن ياقوت : ١٢٨
 ابن الفرات = علي بن محمد
 الفرات بن أحمد بن الفرات : ٢٣
 أبو الفرج بن حفص = أبو الفرج محمد
 أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص :
 ١١٠ - ١٣٨
 أبو علي يوسف الحجري : ١٣٦
 عمر بن الحسن بن غيد العزيز العباسى
 ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٧
 ابن عمر العلوى : ١٢٧
 أبو عمر القاضى = محمد بن يوسف
 عمر بن الخطاب : ١٠٢
 عمر علان : ٦٠
 عمرو بن حيان : ٦٠
 أبو عمرو (عمر) بن حيويه : ٩٣

أبو القاسم بن سينا: ١٤ ، ٢٠ ، ٣٤ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٦٤
أبو القاسم الشيعي: ٧٥ - ٧٧
القاسم بن عبيد الله الوزير: ١١ ، ١٢ ،
٧٠ ، ١١٨
أبو القاسم علي بن أحمد بن الحواري = ابن
أبي الحواري
القاسم بن غريب الخال: ٦٥
أبو القاسم بن الوزير أبو مقله: ١١٨ ، ١٢٨
أبو القاسم بن بنت منيع المحدث: ١٢٦
القاهر بالله محمد بن المعتضد: ١٢٣ ،
١٥٢ - ١٥٦

القتال الصفاري مصاحب سبكري:
٣٧ ، ٤٩ ، ٥٦
ابن قرابة = هو أبو بكر أحمد بن محمد
القزاز المحدث عبد الرحمن محمد:
٩١ ، ٩٣
قلنسوة: ١١٤
ابن القناني النصراني: ١٠٨

ك

كانجور: ١٤٠
كثير بن أحمد: ٧٠
ابن كشمرد = أحمد بن محمد بن كشمرد
كلب الصحراء: ٦٤
ابن كيغلف = أحمد ، وهو إبراهيم

ل

لؤلؤ الطولوني: ٥٤ ، ٦٠
الليث بن علي بن الليث: ٣٥ ، ٣٦ ،
٤٩ ، ١٢٠

الفرغاني أبو محمد عبد الله بن أحمد:
١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٥
فرقد بن الوزير السعدي: ٦٠
الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى
ابن الفرات: ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠
الفضل بن عبد الملك الهاشمي:
١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٩ ،
٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ،
٥٣ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ ، ١٠٢ ،
١٠٧
الفضل بن علي بن محمد بن الفرات
٣٦

الفضل بن عنب: ٣٦
أبو الفضل القرمطي: ١١ ، ١٨
الفضل بن المقتدر = المطيع
الفضل بن المكتني: ٢٧
أم الفضل ابنة المكتني: ٢٧
الفضل بن موسى بن بغا: ٢٠
الفضل بن يحيى بن فرخان شاه: ٥٧
فلفل الفتي: ١٠٣

ق

القابوس = الإقبال
أبو قابوسا الخرساني: ٥٢ ، ١٥٠
القاسم بن أحمد القرمطي: ١٨ ، ٢٠
القاسم بن الحر: ٤٤
القاسم بن الحسن بن الأشيب: ٥٢
القاسم بن زرزور المغني: ٣٦
القاسم بن زكرياء المطرز المحدث: ٦٥
أبو القاسم بن زنجي: ٨٠ - ٨٢
أبو القاسم سليمان بن الحسن = سليمان

١٧٣

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٠

محمد الرقاص : ٣٣

محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش :

٣٢ ، ٣٤

محمد بن سليمان الكاتب : ١١ - ١٧ ،

٥١

أبو محمد بن سليمان بن الحسن بن مخلد:

١٣٠

محمد الصولي الثقيف : ٧٦

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

الصناديق : ٣٦ ، ٦٠

محمد بن طنج : ١٣٧ ، ١٤٤

محمد بن الوزير العباس بن الحسن :

٦٠

محمد بن عبيد الله بن أبي الشوارب

القاضي : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ .

محمد بن عبد الله الشيرازي : ٩٠

محمد بن عبد الله الفارقي : ٤١ ، ٩٨

محمد بن عبد الحميد الكاتب : ٧٤

محمد بن عبد الصمد : ٧٠ ، ٧٧ ،

٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٦ ، ١٢٠

محمد بن عبيد الله بن طاهر : ٤٦

محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

خاقان الوزير : ٣٩ - ٤٤ ،

٤٦ ، ١٠٦ .

محمد بن علي بن أحمد الماذرائي :

٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٦٢ ،

٧٠ ، ١٣٠

محمد بن علي القناني (ابن القناني)

٨١ ، ٨٥

م

مازج الخادم : ١٠٣

ماكان بن كاكي الديلمي : ١١٩

مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل : ٦٠

مالك بن الوليد النصراني : ١٠٨

المبارك القمي : ٢٢

المتقي : ١٥٢

المتوكل : ٣٣

أبو المثنى = أحمد بن يعقوب

محرز بن رباح : ٥٤

المحسن بن علي بن محمد بن الفرات :

٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٧ - ١٠٥ ،

١١٠

محمد رسول الله : ٣١

محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود

= أبو بكر

محمد بن أحمد بن إسحاق بن بهلول =

أبوطالب

محمد بن أحمد بن عبد الصمد الهاشمي :

٤٧

محمد بن أحمد الماذرائي = أبو الحسين

محمد بن إسحاق بن كنداجيق

(كنداج) : ١٩ ، ٤١ ، ٤٤ ،

٤٩ ، ٦٠ ، ٦١

محمد بن جعفر العبرتاني : ٣٥

محمد بن خلف القاضي : ٧٠

محمد بن داود الأصبهاني الفقيه : ٣٦

محمد بن داود الجراح : ١٨ ، ١٩ ،

٢٢ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣١ - ٣٣

محمد بن رائق أبو بكر : ١٢٥ ، ١٢٨ ،

- محمد بن علي بن مقلة الوزير : ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦
 محمد بن عمرو = ابن عمرويه
 محمد بن فتح السعدى : ١٤١
 محمد بن القاسم بن سما : ١٢٧ ، ١٤٣
 محمد بن القاسم الكرخى : ١١٧
 محمد بن كنداج = محمد بن إسحاق
 ابن كنداجيقي
 محمد بن الليث الكرى : ٤٦
 محمد بن المعتضد : ٢٨
 محمد بن المعتمد : ٢٦ ، ٢٧
 محمد بن المكتفى أبو أحمد : ٢٧ ، ٧٠
 ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٦
 أم محمد ابنة المكتفى : ٢٧
 أم محمد أخت أم موسى : ٩٥ ، ١١٢
 محمد بن نصر الحاجب : ١٠٥ ، ١٠٦
 محمد بن ورقاء : ١٢٩
 محمد بن ياقوت : ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣
 ١٥٠ - ١٥١
 محمد بن يحيى = الصولى
 محمد بن يحيى الرازى : ٩١
 محمد بن يوسف خررى : ٥٤
 محمد بن يوسف أبو عمر القاضى : ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١٢٣
 مخمى جد الحلاج : ٨٩
 المدثر : ١١ - ١٣
- مرداريج بن زياد : ١٣٢
 أبو مسافر : ١٢٥
 المستكنى : ٢٧
 أبو مسعر الأرمينى : ٥٥
 مسعود بن حريث : ١١٩
 مسعود بن ناصر : ٩١
 مصعب بن إسحاق بن إبراهيم : ٦٦
 أبو مضر بن الأغلب = زيادة الله
 مطرف بن صبيح ختن عثمان بن عفان : ٦٠
 مطهر بن طاهر : ٦٠
 المطوق : ١١ - ١٣
 المطيع : ١٥٢
 مظفر : ١٢٤
 مظفر بن حاج : ٢٠ ، ٢٥ ، ٧٠
 المظفر بن المبارك القمى : ٢٣
 ابن المعتز = عبد الله
 المعتضد : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٤١
 المعتمد : ١٠٢
 أبو معد (معدان) ، وهو نزار بن محمد
 المعدل على بن الليث : ٣٩
 أبو مغيث (ابن المغيث) الهاشمى : ٥٨ ، ٦٣
 مفرج بن مضر الشارى : ١٣٨
 مفلح القائد : ٢٢٥ ، ١٤٢
 مفلح الخادم الأسود : ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٩
 مقبل غلام الطائى : ١٠٣
 المقتدر : ٢٧ - ١٥٦
 ابن مقلة هو محمد بن علي

نحرير الخادم الصغير : ١٢٠ ، ١٢٦

نذير الحرمي : ٥٦

نذار بن محمد أبو معد الضبي : ٦٠ ،

١٢٦ ، ١٠٣ ، ٧٠

نسيم الخادم الشراي : ١٣٦ ، ١٤٣

نصر بن أحمد الساماني : ٤٩ ، ٥٠ ،

نصر بن حمدان = أبو السرايا

أبو نصر الخراساني المحدث : ٦٠

نصر الساجي : ١٣٠

نصر السبكي : ٦٧

نصرين الفتح : ١١١

نصر القرمطي أبو عبد الله : ١٩ ، ٢١ ،

نصر القشوري الحاجب : ٣٣ ، ٣٥ ،

٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٨٠ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٦ ،

٩٨ - ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ -

١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١٣٣

ابن نصر اللابي : ١٥٠

النعمان بن عبد الله الكاتب : ٩٩

نقيس المولدي : ٢٣

ابن نقد الشر (ابن بعد شر) : ١٠٤ ، ١٠٨ ،

نقيط علام مؤنس : ١٥٢

ابن نويخت = أبوسهل

النوشجاني : ١٣٣

هـ

هارون بن خمارويه : ١٦ ، ٥٦

هارون بن عبد العزيز الأوارجي : ٨٠

المكتفي : ١١ - ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ١٠١

مليح الأرميني : ٣٩ ، ١٢٧

ابن منصور صاحب العلاج : ٩٣

منصور بن عبد الله الكاتب : ٢٥

منصور بن نحم أبو الغنائم : ١٢٧

ابن بنت منيع هو أبو القاسم المهدي : ٥١

موسى بن خلف : ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٩ ،

١١٠

موسى بن المكتفي : ٢٧

أم موسى الهاشمية : ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٨ ،

مؤنس الخادم المظفر : ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٥ - ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٦ -

٦٨ ، ٧٢ - ٧٨ ، ٩٨ ، ١٠٤ - ١٠٩

١١١ ، ١١٤ ، ١٢١ - ١٢٥ ،

١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٠ - ١٥٦ ،

مؤنس الخادم الورقاني : ١٣٥

مؤنس الخازن : ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٦

ميمون بن إبراهيم الكاتب : ٢٣

أبو ميمون الأنباري الشاعر : ١١٤

ن

نازوك (نيزك) : ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

١٢٠ - ١٢٤

ابن أبي ناظرة : ٦٤

نافع صاحب ركاب مؤنس : ١٥١

ابن النامي : ١٣٥

نجيح الطولوني : ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٩

نجم غلام جني الصفواني : ١٢٩

ياقوت الحاجب : ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،

١١٨

ياقوت أبو الفوارس : ١١٨ ، ١٢٥ ،

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩

يانس الموقفي : ١٠٠ ، ١٠١ ،

يانس المؤنسي : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥

ابن يعفر : ٩٩

أبو يعقوب الأقطع : ٩١ ، ٩٤

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث :

٣٥

يليق غلام مؤنس : ١١٥ ، ١٢٨ ،

١٣٥ = ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٣ -

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥ = ١٥٦

يليق النعماني الصفعان : ١٥١

يمن الأعور : ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٥

يمن الطولوني : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٧

يمن غلام المكتفي : ٢٨ ، ٣٣

يمن الحلالى الخادم : ٤٤

أبو يوسف البريدى : ١٢٠

يوسف بن بنخاس اليهودى : ٦٩

يوسف الحجري = أبو علي

يوسف بن أبي الساج : ٢٥ ، ٣٤ ،

٥٥ ، ٦٤ ، ٦٦ - ٦٨ ، ٧٢ ،

١١١ ، ١١٣ - ١١٥

يوسف بن يعقوب القاضي : ٣٦ ، ١٠٢

هارون بن عبد العزيز بن المعتمد :

١٥١ ، ١٥٤

هارون بن عروة : ٦٠

هارون بن عمران اليهودى : ٦٩ ، ٨٢

هارون غريب الخال : ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٦ ، ٧٨ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١١٩ - ١٢١ ، ١٣١ ، ١٤١ -

١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ - ١٥١

هارون بن المعتضد : ٢٨

هارون بن المقتدر أبو عبد الله : ١٤٥

هاني بن عروة : ٦٠

ابن هود : ١٤٩

أبو الحسين بن ثوبة : ٤١ ، ٤٣ ، ٥٧

أبو الهيجاء = عبد الله بن حمدان

و

الواثق صاحب الشرطة : ١٣

ورقاء بن محمد الشيباني : ٣٦

ابن ورقاء وهو إبراهيم بن جعفر أو محمد :

١٣٨

وصيف الحبكتري : ٦٥

وصيف بن صوار تكين : ٢٠ ،

٢٤ ، ٣١

وصيف كامه : ٣٧

وصيف مشجير : ٤٠

أبو الوليد بن حمدان : ١٥٠

ى

يازمان : ١٢

٣- فهرس القبائل والأمم والجماعات

- بنو أسد : ١١ ، ١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩
الأسبغينيون : ١٩
الأكراد : ٤٤ ، ٥٥
- ب
بنو البريدي : ١٢٠
البلالبة بالبصرة : ١٣١
- ت
بنو تميم : ٢١
- ح
بنو حمدان : ٥٥ - ٥٦ ، ١٤٥ - ١٤٦
- ق
القرامطة : ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ -
٢٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٣ -
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ،
١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣
- ك
بنو كلاب بن ربيعة : ١٢٧
كلب : ١٩ ، ٢٤
- ن
التفلية : ١١٩
النمر : ٢٤
بنو نعيم بن عامر : ١٢٦ ، ١٣٩
- هـ
بنو هذيل : ١١٩
- ذ
ذهل : ١١٩
- ر
بنو رفاعه : ١١٩
- س
السعدية بالبصرة : ١٣١
بنو سهم بن باهلة : ٥١
- ش
بنو شيبان : ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤
- ص
بنو صالح بن مدرك الطائي : ٥٣

٤- فهرس الأماكن

١٥٢ ، ١٥٠ ، ١٤٩ ، ١٤٢
باب الطاق ببغداد : ٢٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٧ ،
١٣٦ ، ٧٨
باب عمار ببغداد : ١٢٩
بابل : ٥٦
بادريا : ٤٥
البحرين : ١٠٧
البردان : ١٤٣ ، ١٤٩
برقة : ٤٤ ، ٤٨
بست : ٣٩
بستان ابن عامر : ٢٩
البصرة : ١٦ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩
٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠
٩٧ ، ٩٨ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ،
بصرى : ١٩
بغريابا : ١٤٨
بغداد : ١٢ - ١٥٦
البواريج : ١٣١
بيضاء فارس : ٨٩

ت

تركستان : ٩٠
تستر : ٩٠
تكرت : ٢١
التل : ٤٧
التل بالدينور : ٤٢

أ

أذربيجان : ٢٥ ، ٣٤ ، ١٢٥ ، ١٤٤
آمد : ٥٥ ، ٥٦
أردبيل : ٧٢
الأردن : ١٩
أرزن : ١٤٦
الأرمين : ١٣٦
أرمينية : ١٤٤
الإسكندرية : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ،
٧٣ ، ٧٨
أصبهان : ٢٥ ، ٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤١
اصطخر : ٦٣
طرابلس المغرب : ٥١
الأعمى : ٣٤
إفريقية : ٥١ ، ٥٥
الأنبار : ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٦
أنطاكية : ١٥
الأهواز : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٠ ،
٧٣ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،
١٢٩ ، ١٣٠

ب

باب خراسان ببغداد : ٧٢ ، ٧٧
باب الشام ببغداد : ٤٧
باب الشماسية ببغداد : ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٨ ، ١٢٢ ، ١٣٧

خطرنية : ٥٦

خفان : ٢٤

الخليج : ٢٣ وهو الطليح

خولان بالفسطاط : ١٣٦

د

دارسليمان بن وهب ببغداد : ٥٩ ، ١٠٩

دارصاعد ببغداد : ٦٢

دار ابن طاهر ببغداد = دار محمد بن عبد الله

دار علي بن الجهشيار ببغداد : ٧٧

دار محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد :

٢٧ ، ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

١٥٤

دار ربيعة : ٢٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١٣٦ ،

١٤٤

الدالية : ١٢ ، ١٨

دجلة : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٥ ،

٩٩ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ،

١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٢

دمشق : ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٥٢ ،

٦٣ ، ١٣٧ ، ١٤٤

دور الراسبي : ٤٥ ، ٨٥

دور بني الحارث بالفسطاط : ١٣٦

ديار مصر : ٦٥ ، ١١٧ ، ١٢٧

دير حنيناء : ٣٦

دير قنا : ٥٧ ، ١٤١

الديلم : ١٤٨

الدينور : ٤٢ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ١٢٠ ، ١٢١

ذ

ذوالكلاع : ٣٩

ث

الثر يا ببغداد : ١٣

الثغور الجزرية : ١٢٥ ، ١٤٤

الثغور الشامية : ١٧ ، ١٤٤

ج

الجامدة : ٥٣

الجلل : ٣٥ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤١

جبي : ١٤

جراة ببغداد : ١٣٣

جرجان : ٥٠

الجزيرة : ١٤٤

جزيرة ابن عمر : ١٤٦

جندی سابور : ٤٤ ، ٤٥

ح

الحجاز : ٧١

الحديثة : ١٤٦

الحسنی (القصر) ببغداد : ٢٨ ، ٢٩

حصباء الموصل : ١٤٥

حصن مهدي : ٩٩

حفير أبي موسى : ٢٤

حلب : ٢٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٤٦

حلوان : ٤٤ ، ١١٤

حماة : ١١

خ

خراسان : ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٨٤ ،

٨٩

الخراب : ٥٦

السودقانية : ٣٣

سورا : ٥٦

النوس : ٨٩ ، ٤٥ ، ٤٤

سوق الأحد ببغداد : ١٠٦

سوق الصاغة ببغداد : ١٣٦

سوق العطش ببغداد : ١٤٧ ، ٣٢

سوق يحيى ببغداد : ٥٦ ، ٤٧

سيراف : ٥٧ ، ٤٤

السبلحين : ٥٦

ش

الشام : ١٤٤ ، ١٠٧ ، ٧٠ ، ٦٢ ، ٤٥

الشعبي بدار الخلافة : ١٥٥ ، ١٤٩ ، ١٢٣

شمساط : ١٢٧ ، ٥٤

شيراز : ٩٩ ، ٣٧

ص

الصفافية : ١٤١

الصراة : ٣١

صنعاء : ٢٠

صوعر : ١٨

ط

طبرستان : ٥٠ ، ٣٢

طبرية : ٢٩ ، ١٨

طرسوس : ٢٤ ، ٢٢ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ،

١٤١ ، ٥٤ ، ٣٩ ، ٣٤

طريق خراسان : ١٣٨ ، ٦٤

طريق الفرات : ٢٠ ، ١٨ ، ١٢

طريق مكة : ١١٣ ، ٥٦

ر

الرادفية : ١٣١

الرحبة : ١١٧ ، ٣٣ ، ١٩

رحبة الحسين ببغداد : ١٣٦

الرخج : ٣٩

الرصافة ببغداد : ١٤١ ، ٦٥ ، ٤٥ ، ٤٤ ،

١٥٦

الركة : ١١٢ ، ١٠٤ ، ٩٨ ، ٦٥ ، ١٢ ،

١٤٤ ، ١٣٧ ، ١١٧

ركة الشماسية : ١٥٢ ، ١٥٠ ، ٣٧

الرملة : ١٣٧

الري : ١٣٢ ، ١١٩ ، ٦٤ ، ٥٠

ز

زابوقة : ١٩

الزاهر ببغداد : ١٥٦ ، ١٣٣

الزاهرية ببغداد : ٩٦

زباله : ١٠٧ ، ٢٣

الزبيدية ببغداد : ٦٧

زرنج : ٣٩

زرم : ٣٦

الزواي : ٤٧

س

سجستان : ٧٠ ، ٥٨ ، ٣٩

سرمن رأى : ١٤٤ ، ١٣٢

سكة بنى سمرة بالبصرة : ٩٨

سلندوا : ٢٢

السماء : ١٩

الطليخ (الخليخ) : ٢٣

ع

العريش : ١٨

عسكر مكرم : ٥١

عسكر المهدي : ٤٣ ، ٤٧

العقبة (منزل بطريق مكة) : ٢٢

عقر واسط : ٥٤

عكيرا : ١٤٤

عمان : ٦٤

ف

الفاخر ببغداد : ١٥٦

فارس : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٨

٦٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٥ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٤

الفرات : ١٩ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤

فرات بادقلا : ٥٦

الفسطاط (بمصر) : ١٦ ، ٧٨ ، ١٣٦

الفلوجة : ١٩

فيد : ٢٣ ، ٢٤ ، ١٠٣

الفيوم : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨

ق

القادسية : ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٦٦

أبو قبيس : ١١٩

قرقيسيا : ٣٤

قرماسين : ٤٢

قرواطية : ١٣٣

قزوين : ٥٠ ، ١١٩

قسطنطينية : ٨٤

قصر الجص بسرمن رأى : ١٤٤

قصر عيسى ببغداد : ٦٥ ، ١١٠

قصر ابن هبيرة : ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٩

القندهار : ٥٩

قنطرة الأنصار ببغداد : ١٠٩

القنطرة الجديدة : ١١٥

قورس : ٢١

القيروان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢

ك

كتامة : ٧٨

كرمان : ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ١١٥ ،

١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٣

كسكر : ٥٤

كفرتوتا : ١٣١

كفر غرثا : ١٣١

الكوفة : ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٥٦ ،

١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ،

١٣٩

ل

لبنان : ٤٢

م

ماء سليم (سلمان) : ٢٢

ماوراء النهر : ٩٠

ماذريا : ٤٥

المخرم ببغداد : ٣٢ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٩٩

المدائن : ١٠٦

المدينة : ١١٤

- المراغة : ٣٤ ، ١٢٥
 المريد بالبصرة : ٩٧
 مربعة الحرثى ببغداد : ٤٤
 مرج جهينة : ١٤٥
 مرعش : ١٦ ، ٥٤
 مشرعة الصخر ببغداد : ١١٠
 مصر : ١٦ ، ١٧ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ -
 ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ - ٧٧ ،
 ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ١٥٦
 المصلى العتيق ببغداد : ١٣
 المصيصة : ١٦
 معلثايا : ١٤٦
 مقابر الشونيزية : ٤٩
 مكة : ٣٦ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ٩٩ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٣٤ ،
 ١٤١
 ملطية : ١٤٦
 مناذر الصغرى والكبرى : ٤٤
 منى : ٢٩
 الموصل : ٢٣ ، ٤٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ،
 ١٤٦ ، ١٤٨
 ن
 النباح : ٢٣
 النجمى ببغداد : ١٤٣
 نصيين : ١٤٦ ، ١٤٨
 بنو نمير بالبصرة : ٦٣
 نهاوند : ١٢٠
 نهر دبالى : ١٣٣
 نهر سابس : ٦٩
 نهر ابن عمر : ٩٨
 نهر المتنية : ٢٢
 نهر الملى : ١٢٣
 النهر وان : ٨٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٣
 النهر وانات : ٤٧
 النوبندجان : ٣٦
 نيسابور : ٨٠
 النيل : ١٦
 ه
 الهبير : ١٠٣
 هراة : ٣٩
 همذان : ١٢٠
 الهند : ٨٣ ، ٩٠
 هيث : ١٩ ، ١٤٤
 و
 واذى القرى : ١٠٣
 واسط : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٤ ، ٧٣ ،
 ٧٨ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
 ١١١ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،
 ١٤٠
 واقصة : ١٢٥
 ي
 اليمن : ٢٠ ، ٢٥ ، ٩٩

٥- فهرس الأشعار

القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
ب				
والأدب	طويل	أبو القاسم الشيعي	١٤	٧٥
العجب	طويل	الصولي	١٨	٧٦
نحبو	طويل	الصولي	٤	٦٨
غروب	خفيف	الحلاج	٢	٨٧
الثاقب	سريع	الحلاج	٣	٩١
نجب	منسرح	الصولي	١٠	١٠٠
د				
عندى	طويل	الحلاج	١	٨٦
ر				
وتكره	كامل	ابن الرومي	٢	١٥٠
انتصار	خفيف	-	١٠	٦٣
الصبر	هزج	الحسين بن الضحاك	٤	٨٨
الدهر	سريع	الحلاج	٣	٨٨
للكدر	بسيط	الحلاج	٤	٨٦ ، ٨٥
س				
دوسا	طويل	ابن أبي الساج	٦	٧٢
ص				
شخص	وافر	ابن دريد	٢	١٣٨

القفاية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
ع				
ساعة	وافر	-	٣	٤٣
متفرعة	كامل	الحلاج	٣	٨٦
ف				
الحيث	هزج	الحلاج	٤	٩٣
تنصف	مجت	-	٨	٩٥
ق				
الصدقة	منسرح	-	٣	٦٦
الفراق	رمل (مجزوء)	الصولي	١٦	١٠٦ ، ١٠٥
درك	بسيط	الحلاج	٤	٨٦
ل				
قبله	وافر	-	٣	١٤٧
حال	وافر	-	٣	٥١
م				
لا يرام	رمل (مجزوء)	بعض الصوفية	٢	٨٨
المظلوم	خفيف	الصولي	١٨	١٣٤
ن				
ظنا	خفيف (مجزوء)	بعض شعراء بغداد	٨	٣١ ، ٣٠
وماجنى	خفيف (مجزوء)	الحلاج	٢	٨٧
البيان	كامل	-	٢	٥٨
فاسقنى	خفيف (مجزوء)	ابن ياقوت	١	١٣٨
هـ				
ما فيها	بسيط	الحلاج	٤	٨٦

تكملة تاريخ الطبرى

لمحمد بن عبد الملك الهمداني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا بعد الحمد لله الَّذِي وَفَّقَنَا هُدَايَتِهِ ، وَهَبَ لَنَا التَّمَسُّكَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِنُبُوَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ .

وَالدُّعَاءَ لِمَنْ الدُّنْيَا مَهْنَةٌ بِمَصَادِفَةِ سُلْطَانِهِ ، وَالْفَضَائِلُ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْ تِيَامُنِ إِحْسَانِهِ ، وَالدهرُ مَفْتَحٌ بِحَصُولِ عَنَانِهِ فِي يَدَيْهِ ، وَمُثُولُهُ فِي جَمَلَةِ الْعَبِيدِ لَدَيْهِ ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَظْهَرَ^(١) بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا زَالَ سُلْطَانُهُ بِادْخَالِ الْمَكَانِ ، رَاسِخِ الْأَرْكَانِ . وَأَيَّامُهُ رَفِيعَةُ الْعِمَادِ ، مَنِيعةُ الْبِلَادِ . لِيُورِّخَ مِنْ مَنَاقِبِهَا مَا لَا تَتَعَلَّقُ النُّجُومُ بِأَذْيَالِهِ ، وَتَقْصُرُ عَيْنُ الزَّمَانِ عَنْ شِمَالِهِ .

فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ ، رَغِبَ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ سَادَةُ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ ، وَأَهْلُ الْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ ؛ الْأَثَمَةُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَمُّ الْأُسْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالدُّوْحَةُ الزَّاهِرَةِ ، هِدَاةُ الْأَعْلَامِ ، وَشُمُوسُ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ الْخَلْقِ رَوَايَةَ لِمَنْ تَقَدَّمَهِمْ ؛ وَأَثَارَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ؛ فَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِقَامَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كَانَ بِالنَّعْمِ مَذْكُورًا ، وَمَا شَاهَدُوا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ كَانَ مَنِيهًا وَمُنْذَرًا .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَمَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ بَشَّرَهُ وَأَمَرَهُ بِالزِّيَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَرٍّ حَذَّرَهُ وَأَمَرَهُ بِالنُّتْيَةِ . وَالْإِطْلَاعُ فِي أَخْبَارِ النَّاسِ ، مَرَاةُ النَّاظِرِ ، تَصَدِّقُ عَنِ الْمَحَاسِنِ وَالْمَقَابِحِ ، وَيَهْدِي ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْقَرَائِحِ . وَبِهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ مَا يَرَاهُ أَهْلًا لَذِكْرِهِ ، وَمُسْتَوْجِبًا لِكَرِيمِ ثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ .

(١) الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدَى بِاللَّهِ ، طَلَبَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٠ هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥١٢ هـ .

تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٤٢٦ .

هذا المنصور رضى الله عنه ، وهو بازل^(١) الأئمة ، وكافل الأمة ، قال لأصحابه :
الملوك أربعة : معاوية وكفاه زياده ، وعبد الملك وكفاه حجاجه ، وهشام وكفاه مواليه ،
وأنا ولا كافى لى ، وإجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفة أخبارهم .

وهذا المهدي رحمه الله عليه ، لما حجّ في سنة ستين ومائة جعل ينظر إلى بناء
الوليد بن عبد الملك ، وأخبر أصحابه بسيرته في بنائه ، وأنّ الناس لهجوا في أيامه
بالبناء ، وشرح لهم أمور بني أمية حتّى أخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام ،
حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته ، فقال له : أنت ابتعت جارية بأضعاف
ذلك ، لأخس أطرافك ، فما تُنكر من ابتاعى هذه لأكرم أطرافى !

وأخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال : لو كنتُ في قتلّة الحسين بن عليّ
عليهما السلام ، ثم أمرتُ بدخول الجنة لم أفعل حياءً أن تقع عيني في عين محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذا الهادي^(٢) رضوان الله ، أخبر عن السندي بن شاهك ، قال : كنتُ معه
بمُرجان فسمع بين بساتينها صوتَ رجلٍ يتغنى ، فأمر بإحضاره ، فقلت له : ما أشبه
قصة هذا الجاني بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك ، فقال : وما ذاك ؟ فقلت :
خرج سليمان في منزله مع حرّمه^(٣) ، فسمع صوتَ رجلٍ يتغنى ، فدعا صاحب شرطته ،
وقال : على بصاحب الصوت ، فأتى به ، فقال له : ما حملك على الغناء وأنت
على القرب مني ، وبجانب حرّمي ؟ أما علمت أن الفرس يصلح فتستأني^(٤) له الرماك^(٥) .
وأن الحمار ليُعشّر^(٦) فتودق له الأذن^(٧) ، وأنّ التيس ليهب^(٨) فتزعج له الغنم ، وأنّ

(١) في الأصل : « باذل » بالذال تحريف . وهو الرجل الكامل في مجرته

(٢) في الأصل : « المهدي » ، وهو خطأ ، والخبر في تاريخ الطبرى ٨ : ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢٦٠
ورغبة الآمل ٦ : ١٥ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) حرّم الرجل : ما يقاتل عنه ويحميه .

(٤) في الأصل : « فتستفي » تصحيف ، ويقال : استأنت الدابة ، إذا أرادت الفحل .

(٥) الرماك : جمع رمكة بالتحريك ، وهى الفرس .

(٦) عشرين الحمار : تابع النقي .

(٧) الأذن : جمع أذان ، وهى أثني الحمار . وتودق : تريد الحمار .

(٨) في الأصل : « اليبس » تحريف ، وفي اللسان : « الهبة » هياج الفحل ، وهبّ التيس هبّ هباً وهباباً
وهيباً ، وهبب : هاج ونبّ للسقاد .

الرجل ليغنى فتعلم^(١) المرأة . يا غلام جبّه ، فجبهه . فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المنزل ، فذكر الرجل وما صنع به ، فقال لصاحب شرطته : علىّ بالرجل الذي جبّته إن كان حياً . فأتاه به ، فقال له : أما بعث فوقيناك ، وأما وهبت فكافأناك ! فما دعاه الرجل إلا باسمه ، وقال : يا سليمان ، قطعت نسلي ، وذهبت بماء وجهي ، وحرمتني لذتي ، ثم تقول : أما بعث وأما وهبت ! لا والله حتى أقف بين يدي الله عز وجل ! فقال الهادي لصاحب الشرطة : لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض أسفاره ، وقد نزل الثلج فأذاه ، فقال له بعض أصحابه : إلى متى سهرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت ، للريّة المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الأغنام .

وقد روى قطن بن وهب ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه اجتاز في بعض أسفاره على صاحب غنم ، فقال : ياذا الرجل ، إن كلّ راع مسئول عن رعيته ، وإني رأيت في المكان الفلاني عُشْباً أمثل من موضِعك . ثم أننى على عمر رضي الله عنه ، وذكر سيرته ، يقول الشاعر فيه :

غَضِبْتُ لَغَضِبَتِكَ الْقَوَاطِعُ وَالْقَنَا لَمَّا نَهَضْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
نَامُوا إِلَى كَنْفٍ لِعَدْلِكَ وَاسْمِع وَسَهَرْتَ تَحْرُسُ غَفْلَةَ النَّوَامِ

ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت ، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري ، فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عوّلت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتآليف المحققين كالصولي^(٢) والتنوخى^(٣) والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت^(٤)

(١) تعلم المرأة : تغلبها شهوتها .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بأبي بكر الصولي صاحب كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم وكتاب الوزراء وأخبار الشعراء كافي تمام والبحري وأبي نواس وابن هرمة . توفى سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ٥٠٨ : ١ .

(٣) هو القاضي المحسن بن علي التنوخى صاحب كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار الحضارة وكتاب الفرج بعد الشدة . توفى سنة ٢٨٤ . ابن خلكان ١ : ٤٤٥ .

(٤) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد . توفى سنة ٤٦٣ . ابن خلكان

المحدث وأبى إسحاق الصّابي^(١) وأولاده وابن سنان^(٢) وغير هؤلاء ، وأضيفت إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء. تشهد بالحال ، واختصرته بجهدي ، ولخصته بحسب طاقتي ، واقتصر في على الأمور المشهورة ، والأحوال السائرة الماثورة . وختمته ببيعة سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين ، الذي قضى حق الله في بريته ، وارتسم أمره في رعيته . فمن نظر في فضائله ، داوى فكره العليل ، وشحذ طبعه الكليل ، وما من أحد أوتى ذخيرة تحصيل ، وبصيرة رأى أصيل ، يبدع في تدوين مناقبه ، ولا يغرب في إثبات فضائله ، ومن قصر في جمعها ، فله في إتمام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن ألم التفرغ وثقته تفصح الناظر ، وتغني عن التبذل والمعاذير .

فالرغبة إلى الله تعالى في أن يمدّ ظلال أيامه التي بها اعتدل المائل ، وارتدع الجاهل ، وأمن السائل ، وقصر المتطاول ، وأن يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عضداً ينو بقوتها ، ويداً تسطو ببسطها ، وأن يبلغه منه قاصية الإيثار . وينيله منه غاية الاختيار . وتبديد أعدائه تحت الذلة والصغار ، والخيبة والخسار ، لا يعتصمون بعصمة إلا أباح الله حوزتها ، ولا يعتصدون بفرقة إلا شت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، علم أنها تأتي بما لم تُقرع الأسماع من قبلها ، ولا عُثِر في السير بمثلها ، وتحقق أنها أبعد مجداً ، وإن كانت أقرب عهداً ، وأرفع عماداً ، وإن كانت أحدث ميلاداً ، فحفظ الله على الدنيا سياسته ، وعلى أهلها حسن رأفته ، حتى تضع له الدنيا خدودها ضارعة . وتستجيب لأمره سامعة طائعة ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، بمنه ولطفه .

ولما ختم ابن جرير تاريخه سنة اثنتين وثلثمائة ، وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر^(٣) بالله رضى الله عنه ، وأشار إلى الأمور إشارة خفية ، رأيت أن أبتدئ بخلافته ووقت بيعته ، وبالله التوفيق .

(١) هو إبراهيم بن هلال المعروف بأبي إسحاق الصّابي الكاتب المشيخ البليغ ، ألف كتاباً في أخبار بني بويه . توفى سنة ٣٨٤ . النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢٤ .

(٢) هو ثابت بن سنان بن قرة الصّابي ، وله كتاب التاريخ الذي ابتدأ فيه من أيام المقتدر . توفى سنة ٣٦٥ . معجم الأدباء ٧ : ١٦٣ .

(٣) تولى المقتدر الخلافة سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣١٧ .

خلافة المقتدر بالله

مدة خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أربع وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، ومولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ولم يلبس الخلافة أصغر سناً منه .

وليها وسنه ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوماً . بايع^(١) له لما مات المكتفي بالله أبو أحمد العباس بن الحسن^(٢) ، وكان قد مال إلى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشورة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح^(٣) . ففنى رأيه عن ذلك ابن الفرات^(٤) وقال : إن ابن المعتز يخبر نعم أصحاب السلطان ، ويعرف أسرارهم وذخائرهم ، وقد خالط الناس وفهم أمورهم ، فعينه ممتدة إلى ما في أيديهم ، وإن كان جعفر بن المعتضد بالله صغيراً ، فأنت تدبره ، فقرر ذلك في نفسه .

ولما مات المكتفي بالله ، أنفذ الوزير العباس بن الحسن ، بصافى^(٥) الحرمي إلى دار ابن طاهر ، والمقتدر بالله بها ، فأحدره إلى دار الخلافة . واجتازت الحراقة^(٦) على دار الوزير . فأمر الوزير غلمانه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيّه ، فظن صافى أن ذلك لتغير رأى فيه ، فجرد سيفه على الملاح ، وأمره ألا يعرج على مكان غير دار الخلافة .

وبويع حينئذ على صلاة الاستخارة ، وأطال الدعاء ، وكان العباس بن الحسن قد عول على أن ينصب في الخلافة أبا عبد الله بن المعتضد على الله ، أو أبا الخير ابن المتوكل على الله ، فماتا مختلسين .

(١) في الأصل : « بويع » ، وهو خطأ .

(٢) العباس بن الحسن وزير المكتفي بالله ، استوزره بمشورة أبيه المعتضد وظل وزيراً للمقتدر إلى أن وثب عليه الحسين بن حمدان وقتله . الفخرى ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) كان محمد بن داود من علماء الكتاب عارفاً بأخبار الناس وأيام الخلفاء توفي سنة ٢٩٦ . المنتظم ٦ : ٨٩ .

(٤) كان بنو الفرات من أجل الناس قدراً وأعظمهم وقاء وبروة . وكان على بن محمد بن الفرات من أكملهم ؛ تنقل في الوزارة إلى المرة الثالثة ، حيث قتل سنة ٣١٢ : الفخرى ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) كان صافى الحرمي صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخلافة . توفي سنة ٢٩٨ . المنتظم ٦ : ١٠٨ .

(٦) الحراقة : نوع من السفن .

سنة ست وتسعين ومائتين

قد ذكرتُ ميلَ أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان إلى ابن المعتز. فلمَّا لم يجد عند الوزير ما يريد ، عدلَ إلى الحسين بن حمدان ، فأشار عليه بالمعاوضة على فسْخ أمر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز ، وبإدار الحسين بن حمدان إلى الوزير العباس بن الحسن وقد ركب من داره بدرْجَ عمار عند الثريا ، إلى بستانه المعروف ببستان الورد ، عند مَقْسَم الماء ، فاعترضه بالسيف فقتله ، وقتل معه فاتكاً المعتضدي^(١) ؟ وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة إجراء الخيل ، فسمع الضجة ، فبادر إلى الدار. وكان الحسين قد قصَّد للفتك به ، وأغلقت الأبواب دونه ، فانصرف إلى المخزَم^(٢) ، وجلس في دار سليمان بن وهب ، وعبر إليه ابنُ المعتز ، وكان نزل بدارٍ على الصَّراة^(٣) ، وحضر أربابُ الدولة من الكتَّاب والقواد والقضاة فبايعوه ولقَّبوه المرتضى بالله^(٤).

واستخفى ابنُ الفرات . واستوزر ابنُ المعتز ابنَ الجراح . ومضى ابنُ حمدان إلى دار الخلافة ، فقابله الخدم والعلماء على سورها ودفعوه . وكان مع المقتدر بالله غريب الخال ، ومؤنس الخادم ، الذي لقَّبه بالمظفر ومؤنس الخازن^(٥) .
ولما جنَّ الليلُ مضى ابنُ حمدان بأهله وماله وأصعد^(٦) إلى الموصل . وأصعد

(١) في الطبري ١٠ : ٦٨ : « فأتاك مولى المعتضد » .

(٢) المخزَم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المِلْح فيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البويهية والسلجوقية . ياقوت .

(٣) الصَّراة : من أنهار بغداد .

(٤) في المستظم ٦ : ٨١ : « وقال الصولي : المتصف بالله » . وفي ابن الأثير (حوادث ٢٩٦) : « وأرسلوا إلى ابن المعتز في ذلك فأجابهم على ألا يكون فيه سفك دم ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه » .

(٥) وهو غير مؤنس الخادم .

(٦) أصعد إلى الموصل ، أي انحدر إليها .

غريب الخال ومؤنس المظفر في الزبازبة^(١) إلى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده ، واستجار بابن الجصاص^(٢) .

واستتر على بن عيسى وابن الجراح عند بقل ، فأخرجهما العامة وسبواهما وسلموهما إلى خادم اجتاز بهم فحملهما على بغل . وقتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى وابن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع . وأنفذ المقتدر بالله مؤنس الخازن لطلب ابن الفرات ، وكان قد استتر عند جيرانه ، فكنموه أمره ، فحلف لهم أن السلطان يريد أن يستوزره ، فأظهره وحمله إلى الخليفة ، فولاه وزارته .

وتم خادم لابن الحصاص بخبر ابن المعتز إلى صافي الحرمي . فكبس عليه وأخذه وأخذ ابن الجصاص معه ، فصودر على أموال جمّة . وسأل ابن الفرات فيه . واستنقذ ابن الفرات على بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي ، وابن عبدون ، ونفى ابن عبدون إلى الأهواز ، ونفى على بن عيسى إلى واسط ؛ فلما حصل بالموضعين قرر سوسن مع المقتدر بالله إحضار ابن عبدون وتوليته الوزارة .

فلما حصل بواسط ، بلغ ذلك ابن الفرات ، فأغرى المقتدر سوسن حتى قتله^(٣) وأنفذ إلى ابن عبدون^(٤) من صادره واعتقله . وكتب على بن عيسى إلى ابن الفرات يسأله إبعاده إلى مكة لتزول عنه التهم ففعل ، وسار إليها على طريق البصرة . وظهر موت ابن المعتز فسلم إلى أهله ميتاً .

وكان ابن الجراح مستترا ، وعزم ابن الفرات على التوصل إلى الصفح عنه ، وأتاه رجل برقعته ، فأمره بالاستتار حتى يدبر طريق العفو عن جرمه العظيم ، وأعلمه أن صافياً الحرمي يعاديه فلم يصبر ابن الجراح ، فتتبع امرأة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فأخذ وحمل إلى مؤنس فقتله .

وأثنى ابن الفرات رجل ، فأخبره أنه يعرف مكانه ، فقال إن كان هذا صحيحاً ، فلك ألف دينار ، وإلا عوقبت لكذبك ألف سوط ، فرضى وأمر ابن الفرات حاجباً

(١) الزبازب : نوع من السفن .

(٢) في ابن الأثير : « أبو عبد الله بن الجصاص » .

(٣) كذا في الأصل . (٤) في الأصل : « إلى عبدون » .

له بمراسلته ليعبد عن المكان الذى هو فيه مستتر . فلما علم أنه قد تركه ، ومضى إلى غيره أنفذ بالساعى به مع صاحب الشرطة ، فلم يجدوه . فأمر ابنُ الفرات بضرب الساعى مائتي سوط وإشهاره والنداء على نفسه : هذا جزاء مَنْ يسعى بالباطل ، ثم أمر له بمائتي دينار ونفاه إلى البصرة سراً . وقال : لو لم أفعل هذا به ، سعى بي إلى الخليفة بأننى توانيتُ فى أمره .

وأما أبو عمر القاضي فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضي ، فاحترم لكبر سنه ، وأدى عنه مائة ألف دينار على أن يلازم منزله .

وأنفذ الخليفة بالقاسم بن سيماء وأبى الهيجاء بن حمدان ، لمحاربة أخيه الحسين ابن حمدان ، فهزماه ، ودبر ابنُ الفرات حتى كتب له أماناً وولاه قم . وفى هذه السنة ، قُتل يوسف بن أبى الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، على أن يحمل بعد إعطاء الجند والنفقات مائة وعشرين ألف دينار فى السنة . وقدم بارس غلام إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان فى أربعة آلاف تركيٍّ مفارقاً لصاحبه ، فقلد ديار ربيعة .

وكان للوزير العباس بن الحسن ابنُ كنيته أبو جعفر ، واسمه محمد^(١) ، فمضى بعد قتل أبيه إلى بخارى وأقام عند الملوك السامانية ، ومن شعره^(٢) :

لئن أصبحتُ منبوذاً بأطراف خراسان
ومجفواً نبتٌ عن لدٍّ قة التغميض أجفانى
ومحمولاً على الصَّعْبَةِ من إعراض سلطان
ومخصوصاً بحرمان من الأعيان أعيانى
ومكلوماً بأظفار ومكدوماً بأسنان
ومُلْتَقًى بين أخفافٍ وأظلافٍ توطَّانى
وما ذنبى إلى مَنْ هُوَ عني عطفه ثانى

(١) محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر ذكره صاحب البيتمة فى ٤ : ١١٥ ، ١١٨ ، وقال فى حقه : « كاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر » وأورد قصيدته ، وكذلك الصفدى فى الرواى بالوقيات ٣ : ١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) وردت القصيدة فى الأصل محرقة وأصلحتها من البيتمة والرواى .

سوى أنى أرى فى الفضة لى فرداً ليس لى ثانى
 كأن المجد إذ كشَّ ف عنى كان غطَّانى
 سأسترفد صبرى إذ ه من خير أعوانى
 وأستنجد عزمى إنه والعزم سِيَّان
 وأنضوهم من قلبى وإن أنضيتُ جِمانى
 وأنجو بنجاتى إن قضاء الله نجانى
 إلى أرضى التى أرضى وترضىنى وترضانى
 فإن سلمنى الله وبالصنع تولَّانى
 وأوطانى أوطانى وأعطانى أعطانى
 وأخلى ذرى الدهر وخلانى وخلانى
 فإنى لا أجد العو د ما عاد الجديدان
 إلى الغربه حتَّى تغرب الشمسُ بشروان
 فإن عدتُ لها يوماً فسجَّانى سجَّانى
 وللموت الوحى الأحرى القانى القانى

وقال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين ، وقد ساء خلقه بعلوِّ سنِّه :

يا أبا أحمد لا تحسن بأيامك ظننا
 فاحذر الدهر فكم أهلك أملاكاً فأفنى
 كم رأينا من وزير صار فى الأحداث رهنا
 أين من كنت تراهم درجوا قرناً فقرنا
 فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسنا
 ربما أمسى بعزل من ياصباح يهنى
 وقبح بمطاع الأمر ألا يتأنى
 اترك الناس وأيا مك فيهم تمنى

قال جحظة : أضقت مرة إضافة شديدة ، فجلست مع ملاح ، ومعى طنبورى ،
 وأنحدرت حتى دار الوزارة بالمخرم ، والوزير إذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء

متغيمّة ، والستائر منصوبة ، والماء زائد على نيفٍ وعشرين ذراعاً ، فأمرت الملاح ،
فشدّ السميريّة^(١) في الرّوشن^(٢) ، وغنيتّه :

عَلَّلَانِي بِجَامَةِ وَبَطَّاسِ قَهْوَةٍ مِنْ ذَخَائِرِ الشَّمَّاسِ
سَقِيَانِي فَقَدْ صُرِفَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَنِّي بِدَوْلَةِ الْعَبَّاسِ
مَلِكٌ يَنْثُرُ الثَّمِينَ مِنَ الدَّرِّ بِالْفَافِظَةِ عَلَى الْقِرْطَاسِ
فَأْمُرْنِي ، فَأَصْعِدْتِ ، وَأْمُرْنِي بِالْفِي دِينَارِ .

(١) السميريّة : نوع من السفن .

(٢) الرّوشن : الرّف .

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها أنفذ السبكري مقلد فارس ، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي طاهراً ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصّقّار . وكان قد أسرهما ، ثم عزم السبكري على الخلاف ، فأنفذ إليه ابنُ الفرات مؤنساً فصالحه^(١) على عشرة آلاف ألف درهم ، فلم يرّض بذلك ابنُ الفرات ، وأنفذ إليه جيشاً ، ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقعوا السبكري على باب شيراز ، فهزموه إلى سجستان ، فأسره أحمد بن إسماعيل ، وأسر معه بعض بني عمرو بن الليث ، وأنفذهما إلى بغداد . وتوفي العبرتاني بفارس ، فقلّد مكانه عبد الله بن إبراهيم المسمعي . وفيها غرقت فاطمة القهرمان^(٢) في طيارها^(٣) تحت الجسر في يوم ريح عاصف ، فحضر صهرها بني^(٤) بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها أم موسى .

(١) في الأصل : « مصالحة » .

(٢) القهرمان : الوكيل وأمين الدخل والخرج .

(٣) الطيار : نوع من السفن .

(٤) وردت الكلمة مصحفة في الأصل والعبارة في تجارب الأمم ١ : ٢٠ . وكانت زوجت ابنتها من بني بن

نفيس وقبصر فحضر جنازتها » .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها اعتل صافي الحرمي ، ووهب داره بقصر عيسى لغلامه قاسم ، وأبرأه من كل أمر ، ومات فحُمِلَ إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون ألف دينار وسبعمائة منطقة ذهباً وفضة ، فحملها ابنُ الفرات إلى المقتدر بالله ، فأقر مرتبة أستاذه .
ومُؤَيَّ غريب الخال ما كان يتقلده صافي من الثُّغور الشاميّة .
وفي هذه السنة مات المظفر بن حامد أمير اليمن ، وحُمِلَ إلى مكة فدفن بها .
وكان ملاحظٌ قد أنفذه الخليفة مدداً فتوَلَّى مكانه .

وفي هذه السنة تُوفِّيَ أحمد بن أبي عوف ، وشارعه في الجانب الغربي معروف وكان أحد العدول ، وتُوفِّيَ وسنه نيّف وثمانون سنة . وقال : أصابني همٌّ لم أعرف سببه في بعض الأيام ، فخرجت إلى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتازني رَكابِي (١) ، ثم وقف في ظلّ شجرة ، فتقدّمت له بما يأكله ، لأنني رأيتُه والجوع غالب عليه ، فأكل ثم نام . فأخذتُ الكيس الذي فيه كتبه ، فإذا فيه كتاب التجار من الرِّقّة ، إلى أصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يأمرهم بشراء كل زيت ببغداد ، ويخبرونهم أنه معدوم عندهم ، فبادرت وأمرت وكلائي بابتياح ما يقدرون عليه من الزيت ، فابتيع إلى آخر النهار بعشرة آلاف دينار ، وكنت قد وعدت الركابي بدينارين إن أقام ليلته عندي ، ولم أعرفه السبب . ولم يبت ببغداد زيت لغيري ، فلما أصبحت سرحت الركابي ، وانتشر الذين وصلّت الكتب إليهم في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فأريحوني في كل درهم درهماً ، فعلمت أنه إنما كان خروجي إلى بستان لي لأحوز عشرة آلاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة تُوفِّيَ محمد بن داود الأصبهاني الفقيه ، صاحب الكتاب المعروف بالزُّهرة .

حكى الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء ، عن القاضي أبي الطيب

(١) يبدو من سياق الكلام أن الركابي هو الراكب الذي يحمل البريد من مكان إلى آخر .

الطَّيْرِيَّ عن أبي العباس الخضريَّ قال : كنت جالساً عند ابن داود ، فأتته امرأة فقالت : ما تقول في رجل له زوجة ، لا هو مُمَسِّكها ، ولا هو مُطَلَّقها ؟ فقال أبو بكر : قد اختلف أهل العلم في ذلك ، فقال قائلون : يُؤمَرُ بالصَّبْرِ والاحتساب ، وَيُبْعَثُ على الطَّلَبِ والاكْتِسَابِ . وقائلون : يُؤمَرُ بالإنفاق ، وألَّا يُحْمَلَ على الطلاق . فلم تفهم المرأة ، فأعادت مسألتها ، فقال : يا هذه ، قد أجبتك إلى مسألتك ، وأرشدتك إلى طَلَبِكَ ، ولستُ بسلطان فأمضي ، ولا زوج فأرضي ، ولا قاض فأقضي . فذهبت المرأة ولم تعرف قوله .

ولما مات أبوه ، قال الشيخ أبو إسحاق في كتاب الفقهاء : كان يحضر مجلس داود أربعمائة صاحب طيلسان . واحتضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسألوه عن حَدِّ السَّكْرِ ، فقال مبادراً : حَدُّ السَّكْرِ أَنْ تَعُزَّبَ عنه الهموم ، وأن ييوج من سرِّه المكتوم ، فعملوا بحاجته حينئذ .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولأجله صَنَّفَ كتاب الزهرة . وكان محمد بن جامع من أحسن الناس ، وأكثرهم مالا ، ولا يُعرف معشوق كان يُنْفِقُ الأموال على عاشق إلا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب في تاريخه وخرج ابن جامع من الحمام ، فأخذ المرأة ، فنظر إلى وجهه ، فغظاه وركب إلى ابن داود ، فلما رآه مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ؟ وخاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : رأيت وجهي في المرأة ، فغطيته وأحببت ألا يراه أحدٌ قبلك ، فغشي على محمد بن داود^(١) .

وحضر ابن^(٢) داود وابن سريج مجلس أبي عمر القاضي ، فتكلما في مسألة^(٣) العود ، فقال^(٤) ابن سريج : عليك بكتاب الزهرة . فقال أبو داود : أبكتاب الزهرة تعبرني وأنا أقول فيه^(٥) :

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ . (٢) ورد الخبر مفصلاً في تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) تاريخ بغداد : « العود الموجب للكفارة في الظهار ما هو ؟ » فقال : إنه إعادة القول ثانياً وهو مذهبه ومذهب داود .

(٤ - ٥) في تاريخ بغداد : « فغضب ابن سريج وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة ، فقال أبو بكر : وبكتاب الزهرة تعبرني ! والله ما تحسن تستمع قراءته قراءة من يفهم ؛ وإنه لمن أحد المناقب إذ أقول فيه » .

أَكْرَرُ فِي رَوْضِ الْمَحَاسِنِ وَجْهَهُ^(١) وَأَمْنَعُ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ الْمُحَرَّمَاتِ
وَيَنْطَلِقُ سِرِّي عَنْ مُتَرَجِّمِ خَاطِرِي فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى دَعَايَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا إِنْ أَرَى حُبًّا صَحِيحًا مُسْلِمًا

فَقَالَ ابْنُ سَرِيحٍ : أَوْ عَلَيَّ تَفَخَّرَ^(٢) بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

وَمَسَاهِرُ بِالْغَنَجِ مِنْ لَحْظَاتِهِ قَدْ بَتَّ أَمْنَعُهُ لَذِيذِ سُبَاتِهِ
ضَنْئًا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعَيْتَابِهِ وَأَكْرَرُ اللَّحْظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَلِيَّ بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبِرَاتِهِ

فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ لِأَبِي عَمْرٍ : أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، قَدْ أَقْرَبَ بِالْمَبِيتِ^(٣) وَادَّعَى الْبِرَاءَةَ ،
فَمَا تُوجِبُهُ ؟ قَالَ ابْنُ سَرِيحٍ : مِنْ مَذْهَبِي أَنَّ الْمَقْرَأَ إِذَا أَقْرَأَ قَرَارًا وَنَاطَهُ بِصِفَةٍ ، كَانَ
إِقْرَارُهُ مُوَكَّلًا إِلَى الصِّفَةِ^(٤) . فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : لِلشَّافِعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ ، فَقَالَ
ابْنُ سَرِيحٍ : فَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَلْتَهُ اسْتَخْتَارِي السَّاعَةَ .

(١) تاريخ بغداد : « مقلتي » ، وهو أوجه .

(٢) في الأصل : « مفخر » ، وما أثبتته الصواب من تاريخ بغداد .

(٣) في الأصل : « المبيت » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ بغداد .

(٤) تاريخ بغداد : « كان إقراره موكلًا إلى صفته » .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها قُبِضَ [على] ابن الفرات ، وَهْتُكَتْ حُرْمُهُ ، وَهُبَّتْ دورهُ ودور أسبابه ، فكان صاحب الشرطة مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعة آلاف فارس وراجل ، وإذا كَثُرَ النَّهْبُ وعظم الخطب يركب ، فيسكن المنتهبون عند ركوبه ، ويعودون إلى النَّهْبِ عند نزوله . ودَامَ ذلك ثلاثة أيام بلياليها .

وتقلَّد بعده أبو علي محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزارة . وكان أبو علي يتقلَّد ديوان الضياع بعد وفاة أبيه في وزارة الحسن بن مخلد .

وكانت أم موسى القهرمانية تُعْنَى باني أبي البغل . فولَّى أبا الحسن منهما أصبهان ، وولَّى الآخر الصَّلح والمبارك^(١) .

وكان ابنُ الفرات قد نفى أبا الهيثم العباس بن ثوبة إلى الموصل لقربته من ابن عبدون ، فاستدعاه ابن الخاقاني ، وقلَّده مصادرة بني الفرات ، فأسرف في المكروه بهم وغلب على الأحوال .

وكان في أحوال الخاقاني تناقض ، وكان يتقرب إلى العامة ، فانحدر يوماً في زَبْزِبه^(٢) إلى دار السلطان ، فرأى جماعة من الملاحين يصلُّون على دِجْلَةٍ ، فصعد وصلى معهم .

وولَّى ابنه عَرَضَ الكتب على الخليفة ، وكان مدمناً للشرب ، ففسدت الأمور بذلك . وكان أولاده وكتابه يرتفقون^(٣) من العمال بما يولونهم به الولايات ، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمئناً . فاجتمع بحلوان في خان بها سبعة عمال ولأهم في عشرين يوماً ماء الكوفة . وكان إذا سأله إنسان حاجة قال : نعم وكرامة ! ودقَّ صدره .

وكتب إلى بعض العمال : الزم وقلِّك الله المنهاج ، واحذر عواقب الاعوجاج ، واحمل ما أمكن من الدجاج . فحمل العامل دجاجاً كثيراً ، وقال : هذا دجاج وقره بركة السجع

(١) الصَّلح بالكسر : كورة فوق واسط ، والمبارك : نهر فوق واسط أيضاً . ياقوت .

(٢) الزبزيب : نوع من السفن الصغيرة .

(٣) يرتفقون : ينالون ويفيدون ، وفي الأصل : « يرتفقون » تصحيف .

سنة ثلثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، فقصر واعتذر ، فعزم المقتدر بالله على رد ابن الفرات ، فأشار مؤنس أن يولي علي بن عيسى ، وذكر ديانتته وثقته ، وقال : يقبح أن يعلم الناس أن الضرورة قادت إلى ابن الفرات للطمع في ماله ، فأمر المقتدر الخاقاني أن يكتب علي بن عيسى بالحضور ، وأظهر له الإيثار لاستنابته له ، فكان الخاقاني يقول : قد استدعيت علي بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني في الدواوين . ثم ركب إلى دار السلطان فقبض عليه وعلى أسبابه .

سنة إحدى وثلاثمائة

قديم فيها على بن عيسى من مكة ، فقلّده المقتدر وزارته وخلع عليه ، وسلّم الخاقاني إليه ، فصادره وأسبابه مصادرة قريبة ، وصانَ حرّم الخاقاني .

واعتمد على بن عيسى لما اشتهر عنه من إفاضة المعروف وعمارة الثغور والجوامع والمارستانات في سائر الأوقات ، وردّ المظالم بها ، وكتب في ذلك كتاباً أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، سنبل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته ، ويدّعي أنه تلف بالآفة من غلته ، أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ، وأصدقِ كفتاك حتى يصبحَ لك أمره ، فتزيلَ الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الإنصاف موضعه ، وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبّه ، وتستوفي الخراج بعده ، من غير محاباة للأقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رُسم لك ما يظهر ويدّيع ويشتهر ويشيع ، ويكون العدل به على الرعية كاملاً ، وللإنصاف شاملاً إن شاء الله .

وسأسَ على بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة ، التي عمّرت البلاد ؛ حتى قال له ابن الفرات لما نظره : قد أسقطت من مال أمير المؤمنين خمسمائة ألف دينار في السنة ، فقال : لم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الأوزار ، لأنني حططت المكس^(١) بمكة ، والتكملة^(٢) بفارس ، وجباية الخمر بديار ربيعة ، ولكن انظر إلى نفقاتي ونفقاتك ، وضياعي وضياحك . فأسكته .

وزادت في أيامه العمارة وتضاعفت الزراعة ، حين كتب إليه عامله : إن قوماً يبادوريا لا يودّون الخراج ، فإن أمرت عاقبتهم ، فكتب إليه : إن الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمة ، فلا تتعدّ ذلك إلى غيره . والسلام .

وما استحسن من أفعال الخاقاني بعد عزله ، أن قوماً زوروا عليه بإطلاقات ومسامحات ، فأنفذ بها على بن عيسى يسأله عنها ليمضى منها ما اعترف به ، فصادفه

(١) في القاموس : « المكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أودهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة » .

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٢٨ : « وكتب بإسقاط التكملة بفارس » .

الرَّسُولَ يَصَلِّي . فَلَمَّا رَأَى ابْنَهُ يَتَأَمَّلُ التَّوْقِيعَاتِ ، قَطَعَ صَلَاتَهُ وَقَالَ : هَذِهِ تَوْقِيعَاتِي صَحِيحَةٌ ، الْوَزِيرُ يَرَى رَأْيَهُ فَيُضْمِئُ مَا آثَرَهَا ، وَيَعْرِضُ عَلَيَّ مَا أَحَبَّ مِنْهَا . وَالتَفَتَ إِلَى ابْنِهِ حِينَ خَرَجَ الرَّسُولُ فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تَتَّبَعُ إِلَى النَّاسِ فَتَكُونَ السَّبَبُ فِي رَدِّ مَا تَضُمُّنْتَهُ ، وَيَتَزَرَّ عَلَيَّ بَنُ عِيسَى مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ لَا نَتَجَبَّبْ بِالاعْتِرَافِ بِهَا ، فَإِنْ أَمْضَاهَا حُمِدْنَا وَإِنْ رَدَّهَا عُذِرْنَا .

وَقَصَدَ الْقَوَادُ عَلَيَّ بَنُ عِيسَى بِإِسْقَاطِهِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي زَادَهَا ابْنُ الْفَرَاتِ ، وَوَقَّعُوا فِيهِ وَتَلَبَّوهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ، خُلِعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ - وَهُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَقَّبَ بِالرَّاضِي - وَاسْتُخْلِفَ لَهُ مَوْئِسُ (١) .

وَفِيهَا أَنْفَذَ عَلَيَّ بْنُ أَحْمَدَ الرَّاسِيَّ الْحُسَيْنَ بْنَ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ . وَقَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ بِالسُّوسِ ، فَشَهِرَ عَلَى جَمَلٍ بِبَغْدَادَ ، وَصُلِبَ وَهُوَ حَيٌّ . وَظَهَرَ عَنْهُ بَأْنُهُ ادَّعَى أَنَّهُ اللَّهُ . وَمَاتَ الرَّاسِيُّ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَأَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْ مَالِهِ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ .

وَفِيهَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ صَاحِبِ خُرَّاسَانَ قَتَلَهُ غُلَمَانُهُ عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ بَلْخَ ، وَقَامَ ابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ نَصْرَ مَقَامِهِ . وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ عَهْدَهُ .

وَفِيهَا وَرَدَ الْخَبَرُ بِأَنْ خَادِمًا صَقْلَانِيًّا لِأَبْنِ سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ قَتَلَهُ وَخَرَجَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَدْعِي قَائِدًا قَائِدًا وَيَقْتُلُهُ ، حَتَّى قَتَلَ جَمَاعَةً ، فَقَطِنَ بِهِ النِّسَاءُ فَصَحْنَ بِالْأَمْرِ ، فَقَامَ أَبُو طَاهِرِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ مَقَامَ أَبِيهِ (٢) .

وَأَتَى الْقِرَامِطَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْبَصْرَةَ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا ، وَالنَّاسَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَقَتَلُوا الْمُوَكَّلِينَ بِالْبَابِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَطْوُوعَةِ . وَبَلَغَ الْخَبَرُ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ بَنْدَاحِيقَ فَغَلَقَ الْأَبْوَابَ .

(١) فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣١ : « وَاسْتُخْلِفَ لَهُ عَلَى مِصْرَ مَوْئِسُ الْخَادِمِ » .

(٢) تَوْضِيحُ الْخَبَرِ كَمَا جَاءَ فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣٣ : « بِأَنْ خَادِمًا لِأَبْنِ سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ الْحَسَنِ بْنِ بَرَامٍ الْمَنْغَلَبِ عَلَى هَجْرٍ قَتَلَهُ . ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْخَادِمَ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِهِ مَوْلَاهُ ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُ : السَّيِّدُ يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَتَلَهُ . وَمَا زَالَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ وَاحِدٍ أَنْ قَتَلَ أَرْبَعَةً مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْخَامِسِ . فَأَحْسَسَ الْخَامِسُ بِالْقَتْلِ ، فَصَاحَ وَأَطْلَعَ النِّسَاءَ عَلَيْهِ وَصَحْنَ ، فَتَقَبَّضَ عَلَى الْخَادِمِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَ الْخَامِسَ . وَقَتْلَ الْخَادِمِ - وَكَانَ صَقْلَانِيًّا - وَقَدْ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَهْدَ إِلَى ابْنِهِ سَعِيدٍ فَلَمْ يَضْطَلْعْ بِالْأَمْرِ ، فَغَلَبَهُ أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو طَاهِرِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ » .

سنة اثنتين وثلاثمائة

ورد فيها كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان بأنه واقع عمه إسحاق^(١) وأسره .

وفي هذه السنة خرج مؤنس إلى مصر ، وضم إليه علي بن عيسى أخاه عبد الرحمن ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقعه مؤنس ، فانهزم من بين يديه .

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن أصحاب النسب أنه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم ، من أهل عسكر مكرم ، وجدّه سالم قتله المهديّ رضوان الله عليه على الزندقة . وأنفذ أبا عبد الله الصوفي إلى المغرب ، فأرى الناس زهداً وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب ، وأتاه عبيد الله ، فقال : إلى هذا أدعوكم . فلما أظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفي منه ، فلدس عليه عبيد الله من قتله ، وملك بلاد المغرب ، فهزمه مؤنس ، وتصدق المقتدر بالله عند هزيمته بأموال كثيرة .

وفي هذه السنة صودر ابن الجصاص ، قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سقطة^(٢) من متاع مصر ، ووجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير ، وأخذ منه ألف ألف دينار .

قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خلف ، فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيتني عنى ، فقال ابن الجصاص : قفّيز دنانير من مالي صدقة ، إني صادق وإنك مبطل ، فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفّيز ، فانصرفت إلى أبي بكر بن أبي حامد فأخبرته ، فقال : نعتبر هذا ، فاحضر

(١) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ : وإسحاق بن إسماعيل وأنه أسره ، فبعث إليه المقتدر بالطلع واللواء .

(٢) السقط : وعاء كالجوالق أو القفة .

كيلجة^(١)، فملأها دنانير ، ثم وزنها ، فكانت أربعة آلاف ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي^(٢) .

وكان ابن الجصاص قد أنفذه من مصر مائة عدل^(٣) خيشاً ، في كل عدل ألف دينار ، فأخذت أيام نكبته وتركته بحالها ؛ ولما أطلق سأل فيها ، فردت عليه ، فأخذ المال منها ، وكان إذا ضاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين ألف دينار ، وتركه في صينية ذهب ويلعب به ، فلماً قبض عليه وكُتبت دارة ، كان الجواهر في حجره ، فرمى به إلى البستان ، فوقع بين شجرة ، فلما أطلق قُتس عليه في البستان وقد جف نبتة وشجره ، وهو بحاله .

وفي هذه السنة ، خُين أولاد الخليفة ، وُئثر عليهم خمسة آلاف دينار ، ومائة ألف درهم . وبلغت نفقة الطهر ستمائة ألف دينار . وأدخلوا إلى المكتب ، وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج .

وفي هذه السنة ، غزا أفسن الأفشيني فأسر مائة وخمسين بطريقاً ، وألنى فارس^(٤) .

وفي ذى القعدة ، خُلِع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقُتل الموصل وأعمالها .

وفيه ماتت بدعة جارية عريب ، وكان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبي الحسن علي بن يحيى المنعم عشرين ألف دينار ، إن باعها عريب منه بمائة ألف دينار ، فجاء وخاطبها ، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع ، فاخترت المقام ، فأعتقها ولم يملكها قط رجل .

وفي هذه السنة توفي أبو بكر جعفر بن محمد الغرياني ، وهو ممن طوف شرقاً وغرباً لسماع الحديث ، واستقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزبابز . وأملى بشارع

(١) الكيلجة : نوع من المكاييل وجمعه كيالج .

(٢) نقل صاحب النجوم الزاهرة عن مرآة الزمان : « أن أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر ، فإنه لما حملها من مصر إلى زوجها المعتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة ، فقال لها ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال ، دعي عندي بغض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ، ثم ماتت فأخذ الجميع » النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٥ .

(٣) العدل : بكسر العين نصف الحمل .

(٤) كذا ورد الخبر ، وفي ابن الأثير في حوادث هذه السنة : « وفيها غزا بشر الخادم وإلى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم سبي وأسرمائة وخمسين بطريقاً ، وكان السبي نحواً من أثنى رأس » . ومثله في المنتظم في حوادث هذه السنة .

المنار بباب الكوفة ، فحُزِر في مجلسه ثلاثون ألفاً يكتب منهم عشرة آلاف ، وكان في مجلسه ثلثمائة وستة عشر يستملون^(١) ، ومولده سنة سبع ومائتين ودفن بالشونيزي . وفي هذه السنة ، توفي أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ، نقيب العباسيين ، وولي مكانه ابنه محمد ، وتوفي وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ، وسمعتُ أن له عقباً بالحاذانية^(٢) اذبال البطيحة .

(١) في الأصل : « يستلمون » تصحيف .

(٢) كذلك في الأصل .

سنة ثلاث وثلثمائة

فيها أطلق السبكرى من الحبس ، وتُخلى عليه خلعُ الرضا .
ووقع حريق في سوق التجارين بباب الشام واحترق ، وطار الشرار فأحرق
ستارة جامع المدينة .

وعصى الحسين بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب وهزم
رائقاً الكبير ، وأقام بإزاء جزيرة ابن عمر^(١) . وورد مؤنس من مصر ، وقد استدعاه
على بن عيسى لحرمه . فانهزم أصحاب الحسين ، وأسره مؤنس ، وأدخله إلى بغداد ،
ومعه ابنه عبد الوهاب ، فصلبه حياً على نقتق^(٢) على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ،
والأمير أبو العباس والوزير على بن عيسى ومؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان وإبراهيم
ابن حمدان يسرون بين يديه ، وحبس عند زيدان القهرمانة . وقُبض بعد ذلك على
أبي الهيجاء وإخوته .

وطلب الجند الزيادة ، فزيد الفارس ثلاثة دنانير ، والرّاجل خمسة عشر قيراطاً .
وفى هذه السنة ، توفى أبو على الجبائي ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ،
وكان أبو على شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مُكرّم ، وحُمِل إلى منزله بِجُحْي^(٣) .
ولما احتضر قال أصحابه : مَنْ يَلْقَئُهُ التوبة ؟ فلم يتجاسر أحد على ذلك إعظاماً
له ، فقال أصغرهم سنّاً : أنا أَلْقِيَهُ ، وتقدّم وقرأ : (وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، ففتح أبو على عينيه وقال : اللهم إني تائب إليك من كل قول نصرته
كَانَ الصوابُ عندك غيره ، واشتبه على أمره ، فقال مَنْ حضره : لو كان على
ذنب غير هذا لذكره . وكان يذهب إلى أنّ حكم النجوم صحيح على وجهه ، وهو
أنه يجوز أن يكون الله تعالى ، أجرى العادة إذا صار الكوكب الفلاني الذي جعله

(١) جزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل ، وأول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب . ياقوت .

(٢) النقتق : الخشبة يكون عليها المصلوب .

(٣) جُحْي ، بالضم والتشديد والقصر : من أعمال خوزستان - ياقوت .

الله تعالى وخلقه سعداً إلى الموضع الفلاني كان كذا .

وكان ينكر على المنجمين أن الكواكب تفعل بأنفسها ذلك ، فاجتاز بعسكر
مكرم على دار سمع فيها صبيحة لأجل امرأة تلد ، فقال : إن صح ما يقوله المنجمون ،
فهذا المولود ذوعاهة ، فخرجت امرأة ، فسألت أبا علي الدخول وأن يحنك المولود
ويؤذن في أذنه ، ففعل فإذا به أحنف ^(١) .

(١) الحنف ، بالتحريك : الاعوجاج في الرجل .

سنة أربع وثلاثمائة

في فصل الصيف فزع الناس من شيء من الحيوان يسمى الزَّبَّزْب^(١) ذكروا أنهم كانوا يروّنه على السطوح ليلاً ، وربما قَطَعَ يد النائم ويدي النائمة . فكانوا يضربون بالهواوين ليفزعوه ، وارتجت بغداد في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لأولادهم مكاباً من سعف يَكُونُها عليهم .

وفي هذه السنة ، قُبِضَ على عليّ بن عيسى وعلى أهله ، وصودر أخوه عبيد الله ابن عليّ على ستين ألف دينار ، وصودر أخوه إبراهيم بن عيسى على خمسين ألف دينار . وسأل أن يؤذن له في المقام بدير العاقول ، فأجيب إلى ذلك .

والزَّيْم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أربعة آلاف دينار ، وشفع القاضي أبو عمر فيه فأطلق بعد أدائها . وتمّ ذلك عليهم في وزارة أبي الحسين بن الفرات الثانية .

وظهر أبو عليّ بن مقلة من استتاره^(٢) ، وكان استتاره في أيام الخاقاني وعليّ ابن عيسى ، واختصّ بابن الفرات ، وتولّى كتابة السيِّدة^(٣) والأمراء أولاد المقتدر بالله . وكان يوسف بن أبي السَّاج ، قد قاطع على أعمال أبهر وزنجان والريّ وقزوین ، واستبدّ بالمال ، وأظهر أن عليّ بن عيسى كاتبه بذلك ، وأنفذ إليه لوائين وخِلْعاً ، فأنكر عليّ بن عيسى ، وقد عتفه ابنُ الفرات على ذلك ، وقال : اللواء والخِلْع والكتاب على حامله وكاتبه لا من كتم ذلك . فأنفذ المقتدر خاقان المفلحي لمحاربته ، فهزّمه يوسف ، وشهر أصحابه بالريّ . وقدم مؤنس من الثغر ، فأنفذه المقتدر بالله

(١) الزَّبَّزْب هنا : دابة كالسنور قصيرة اليدين والرجلين ، كما في حياة الحيوان للدميري وشرح القاموس .

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة ، صاحب الخط الحسن المشهور ، قال ابن طباطبا في كتابه الفخريّ ص ٢٣٩ : ولما ولي ابن الفرات وزارته الثانية تمكن ابن مقلة في دولته ونبت حاله وعرض جاهه . ثم إن الشيطان نزع بينهما فكفر ابن مقلة إحسان ابن الفرات ودخل في جملة أعدائه والسعاة عليه حتى جرت النكبة على ابن الفرات . فلما رجع ابن الفرات إلى الوزارة قبض عليه وصادته على مائة ألف دينار أدتها عنه زوجته .

(٣) هي أم المقتدر وكانت أم ولد واسمها شغب وانظر أخبارها في ابن كثير ١٠ : ١٧٥ .

لحربه ، فواصل ابن أبي الساج المكاتبه بالرضا والسؤال في المقاطعة عما بيده من الأعمال ، وأن يؤدى في كل سنة سبعمائة ألف دينار . فلم تقع له إجابة . فسار من الرى إلى أذربيجان ، وركب الأشد ، وحارب مؤنساً ، فهزمه ، ومضى مؤنس إلى زنجان ، وقتل من أصحابه وقواده عدة .

وأنفذ ابن أبي الساج يطلب الصلح ، ومؤنس لا يجيبه ، ولو أراد يوسف أسره لثم ، ولكنه أبقى عليه . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثمائة في أيام حامد بن العباس واقعه مؤنس بأردبيل ، واستؤسر يوسف مجروحاً ، وحُمل إلى بغداد في شهر ربيع الآخر ، وشهر على الفالاج^(١) ، وهو جمل له سنامان ، يُشهر عليه الخوارج على السلطان ، وترك على رأسه برنس ، والقراء يقرءون بين يديه والجيش وراءه . وحُبس عند زيدان القهرمانة . ونُخلع على مؤنس وطوق وسُور ، وزيد في أرزاق أصحابه .

ولما انكفأ مؤنس إلى بغداد استولى سبك ، غلام يوسف على الأعمال ، فأنفذ إليه مؤنس قائده الفارق لحربه فهزمه . وسأل سبك أن يقاطع على الأعمال فأجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشورى وشفيع المقتدرى . وكان ابن الفرات قد قلّد ابن مقلّة كتابة نصر ، فاستوحش ابن مقلّة من ابن الفرات ، فأطمعه صاحبه وابن الحوارى في تقلّد الوزارة ، وكان يُهدى إليهما أخبار ابن الفرات .

(١) الفالاج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفعلة .

سنة خمس وثلاثمائة

فيها مات السبكي بعد إطلاقه من الحبس .
 وفيها أطلق أبو الهيجاء وإخوته ، وخلع عليهم .
 وفيها مات غريب الخال^(١) [خال^(٢)] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه ،
 وحضر ابن الفرات جنازته بداره ، بالنجمي .
 وفيها قُتل أبو عمر قضاء الحرمين .

(١) هو الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله ، مات بعملة الدرب (وهو داء يعرض للمعدة) ، وكان محترماً في الدولة . وهو الذي قتل عبد الله بن المعتز ؛ حتى قرر جعفر المقتدر . النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٢ .
 (٢) زيادة يقتضيا السياق .

سنة ست وثلاثمائة

في هذه السنة ، تأخرت أرزاق الجند ، واحتجّ ابنُ الفرات بأنّ المال صُرف في نفقة الجيش الذي جهّزه لمحاربة ابن أبي الساج ، فقيض عليه . فكانت وزارته هذه سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

ودخل على جَحْظَةَ بعضُ أصدقائه ، فقال له : ما تتمنى ؟ فقال : لم يبقَ لي منى غير نكبات الوزراء ! فقال له : قد نكّب ابن الفرات ، فقال جحظة :
 أَحْسَنُ من قهوةٍ معْتَقَةٍ تَخَالُهَا في إناثها ذهباً
 من كفٍّ مقدودةٍ منعمَةٍ تقسّمُ فينا الحاظُها الوَصْبَا
 ومسمعُ نهضِ السُرورِ إذا رجّعَ فما تقولُ أو ضَرَبَا
 نعمةٌ قومُ أزالها قلدّرٌ لم يحظَ حرٌّ فيها بما طلبّا

وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قَسِيماً الجوهرى خادماً السيدة ، إذا خرج إلى واسط لمشاركة أعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نكّب ابن الفرات ، فأشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحواري أيضاً . فوصل وقد كُتِبَ إلى بغداد في اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات . وكان له أربعمائة غلام يحملون السلاح وعدة حجاب تجرى مجرى القواد .

وأشار ابن الحواري عليه بطلب عليّ بن عيسى ، ومساءلة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدّواوين ، ففعل ، فقال المقتدر بالله : ما أحسب عليّ بن عيسى يرضى أن يكون تابعاً ، بعد أن كان متبوعاً . فقال حامد : أنا أعامل الوزراء منذ أيام الناصر لدين الله ، فما رأيت أعفّ من عليّ بن عيسى ، ولا أكبر نفساً منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وإنما الكاتب كالخيّاط يخيّط يوماً ثوباً قيمته ألف دينار ، ويخيّط يوماً

ثوباً قيمته عشرة دراهم . فضجك منه من سمع قوله ، وعيب بهذا .
وأزرى عليه ، أن أم موسى القهرمانة ، خرجت إليه برقعة من الخليفة فقرأها ،
ووضعها بين يديه ، وأخذ يتحدث حديث شق الفرز المنفجر أيام الناصر لدين الله
بواسط ، وأم موسى مستعجلة بالجواب ، ولم يُجِبْ إلى أن استوفى حديث الشق .
وحكايته معها في قوله لها : والتقطي واحذري أن تغلطي مشهورة .
وكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة ، عن المقتدر بالله كتاباً إلى أصحاب
الأطراف يذكر فيه وزارة حامد . أوله : أما بعد ، فإن أحمد الأمور ماعمّ صلاحه
ومنفعته ، وخير التدبير ما رُجِيَ سداً وإصابة ، وأزكى الأعمال ما وصل إلى الكافة
يمنه وبركته ، وأفضل الأكوام ما كان اتباع الحق سبيله وعادته .
ونخلع المقتدر بالله على عليّ بن عيسى ، وأنفذ به مع صاحب نصر الحاجب
وشفيح المقتدر إلى دار حامد على أعمال المملكة .
وكتب إليه عليّ بن عيسى في بعض الأيام رقعةً خاطبه فيها بعبده ، فأنكر ذلك
حامد وقال : لست أقرأ له رقعة إذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني بمثل ما أخاطبه به .
وكان يكتب كلّ واحد منهما إلى صاحبه اسمه واسم أبيه ، وشكر له عليّ بن عيسى
هذا الفعل .

وسقطت منزلة حامد ، وتفرد عليّ بالأمور ، وقيل فيهما ، قال ابن بسام :
يا بن الفرات تعزّي قد صار أمرك آية
لما عزلت حصلنا على وزير بدأية
. وضمن عليّ بن عيسى الحسين بن أحمد الماذرائي ، أعمال مصر والشام بثلاثة
آلاف ألف دينار ، فأوصله إلى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص إلى عمله . وقدم
عليّ بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس .
قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام
وقد دخل إلينا فارس عاملاً ، ومعه أثقال لم يُرَ مثلاً ، ورأيت في جملة أثقاله أربعين
نجياً مؤقرة أسرة مشبكة ، ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس
يوماً سجادة للصلاة بعينها ، وكان يألفها ، ففتشت رُزُم الفرش ، فكان فيها نحو
أربعمائة سجادة .

ولما تبين حامد^(١) أن منزلته قد وهت ، استأذن في الانحدار إلى واسط ، فأذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم .
وأقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم ، فانتقل حامد إلى داره في باب البصرة .
ولما انحدر حامد استخلف مكانه صهره أبا الحسين محمد بن بسطام وأبا القاسم الكلوزاني ، فظهرت كفاية الكلوزاني .
وتقلد أبو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان .

(١) في الأصل : « ابن حامد » ، وهو خطأ . وفي بحارب الأمم : « ولما تبين حامد اتضاع حاله عند المقتدر... استأذنه في العودة إلى واسط ... » ص ٦٠ ج ١ .

سنة سبع وثلثمائة

ضجّت العامة من الغلاء ، وكسروا المناير ، وقطعوا الصلاة ، وأحرقوا الجسور ،
وقصدوا دار الرّوم ونهبوها ، فأنفذ المقتدر بمن قبض على عدّة منهم ، واستدعى حامداً
ليبيع الغلات التي له ببغداد ، فأصعداً^(١) ، وباعها ، ونقص في كل كُرٍّ^(٢) خمسة
دنانير .

وركب هارون بن غريب وإبراهيم بن بطحاء المحتسب إلى قطيعة أم جعفر ،
فسعّروا الكُرَّ الدقيق بخمسين ديناراً ، فرضى الناس وسكّتوا وانحلّ السّعر .

(١) أصعد في الأرض : مضى ؛ مثل صعد بالضعيف .

(٢) الكُرّ ، بالضم : مكيال للعراق .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان إلى مصر ، فأخرج مؤنس إلى هناك .
 ودخل صاحب السند بغداد ، فأسلم على يدَيِ المقتدر بالله .
 وفي هذه السنة ، خُلِعَ على أبي الهيجاء ، وقُلِدَ الدينور .
 وتحركت الأسعار فيها فافتتن [الناس] ^(١) ببغداد لذلك .
 وبرد الهواء في تَمَوز ، فترل الناس من السطوح وتدنّروا بالأكسية واللّحف .

(١) زيادة يقتضيا السياق ، وفي النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ : « وفيها غلت الأسعار ببغداد ، وشغبت العامة »

سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي^(١)، واستباحة عسكره ولقب مؤنس بالمظفر^(٢).

وخلع على محمد بن نصر الحاجب، وقُلب أعمال المعاين بالموصل، وعُقِد له لواء وخرج إلى هناك.

وهُدِمَت دار علي بن الجهمشيار ببغداد في عَرَصَة باب الطاق؛ وكان هذا الباب عَلمًا ببغداد في الحُسْن والعلو وبني موضعه مُسْتَعْلٍ^(٣).

وعُقِدَ لمؤنس المظفر على مصر والشام. وخلع على أبي الهيجاء بن حمدان، وقُلب أعمال المعاين بالكوفة وطريق مكة.

وكَبِسَ سبعة من اللصوص دار ابن أبي عيسى الصيرفي، وأخذوا منه ثلاثين ألف دينار، ثم عَرَفُوا بعد أيام، فقتلوا، واسترد منهم نيفاً وعشرين ألفاً.

وفي شوال دخل مؤنس المظفر بغداد قادماً من مصر، فتلقاه الأمير أبو العباس ابن المقتدر، وخلع عليه، وطُوقَ وسُور على مائة واثني عشر قائداً من قواده. وأنفذ إلى ابن ملاحظ عَقْد على اليمن وخلع.

ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بَقِين من ذى القعدة مؤنساً^(٤) المظفر ونصرا الحاجب، وخلع على مؤنس خلعَ منادمة. وسأل في أمر الليث بن علي وطاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث، ويوسف بن أبي الساج فوهبوا له.

وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة، أنفق على بنائه مائة ألف دينار، وفرشه باللبود الخراسانية.

(١) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان.

(٢) قال صاحب النجوم الزاهرة: «وهو أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا».

(٣) في الأصل: «مستعل»، بالعين والصواب ما أثبت من كتاب المنتظم ٦: ١٥٩.

(٤) في الأصل: «المؤنس».

وبلغت زيادة دجلة في نيسان^(١) ثمانية عشر ذراعاً .

وانتهى إلى حامد بن العباس أمر الحسين بن منصور الحلاج ، وأنه قد موّه على جماعة من الخدم والحشم والحجّاب ، وعلى خدام نصر ، وأنهم يذكرون عنه أنه يحيي الموتى ، وأنّ الجنّ تخدمه . وأحضّر السمرى الكاتب ورجل هاشمى ، مع جماعة من أصحاب الحلاج ، واعترفوا بأنّ الحلاج يدعى النبوة ، وأنهم صدّقه ، وكذبهم الحلاج وقال : إنما أنا رجل أكثر الصلاة والصوم وفعل الخير . واستحضر حامد ابن العباس القاضي أبا جعفر بن البهلول ، فاستفتاهما في أمره ، فذكرا أنهما لا يُفْتيان في أمره بشيء ، ولا يجوز أن يُقبل قول مَنْ واجهه بما واجهه إلاّ بيّنة أو بإقرار منه ، وتقرب إلى الله تعالى بكشف أمره رجل يعرف بدّباس تبع الحلاج ثم فارقه ، والحلاج مقيم عند نصر القشورى مكّرم هناك . ودافع عنه نصر أشدّ مدافعة ، وكان يعتقد فيه أجمل اعتقاد^(٢) . فتكلّم علىّ بن عيسى ، فقال له الحلاج فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ، وإلاّ قلبت الأرض عليك ، فعزم حينئذ علىّ بن عيسى على مناظرته .

وحضرت بنت السمرى ، فذكرت أن أباهما أهداها إلى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور ، وكانت امرأة حسنة الوجه ، عذبة الكلام جيّدة الألفاظ ، وقال لها الحلاج : متى أنكرت من ابني شيئاً فصومى يوماً ، واقعدى في آخره على سطحك ، وافطرى على ملح ورماد ،^(٣) واستقبلنى واذكرى ما كرهت منه ، فإنّى أسمع وأرى^(٤) . وحكت أن ابنة الحلاج أمرتها بالسجود له ، وقالت : هذا إله الأرض ، وأكثر في الإخبار عنه بما شاكل ذلك .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبيّ فادّعى تارة الصلاح ، وادّعى أخرى أنه المهديّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ! وكان السمرى في جملة مَنْ قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذى

(١) نيسان سابع الأشهر الرومية

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٧٦ : « وسعى قوم بالسمرى وبيعض الكتاب ورجل هاشمى أنه نبيّ الحلاج وأنّ الحلاج إله قبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صحّ عندهم أنه إله يحيي الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فجحدوه وكذبهم » .

(٣-٣) في تجارب الأمم : « واستقبلنى بوجهك واذكرى منه ما تنكرينه فإنّى أسمع وأرى » .

حداك على تصديقه ؟ قال : خرجتُ معه إلى إصطخر في الشتاء ، فعرفته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خياراً خضراء ، فدفعها إليّ ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خيفتنا .
وحدثت حامد ، أنه شاهد مِمَّن يدعى النيرنجيات^(١) أنه كان يُخرج الفاكهة : وإذا حصلت في يد الإنسان صارت بَعراً .

ومن جملة مَنْ قُبِضَ عليه إنسانٌ هاشميٌّ كان يكنى بأبي بكر ، فكناه الحلاج ، بأبي مغيث حيث كان يمرض أصحابه ويُرَاعِيهِمْ . وقُبِضَ على محمد بن عليّ بن القنائي ، وأُخِذَ من داره سَقَطٌ مختوم فيه قوارير ، فيها بول الحلاج ورجيعه ، أخذه . ليستشفى به . وكان الحلاج إذا حضر ، لا يزيد على قوله : لا اله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

وظفّر من كتب الحلاج بكتاب فيه : إذا أراد الإنسان الحجّ ، فليفرّد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً ، ويجمع ثلاثين يتماً ، ويعمل لهم ما يُمكنه من الطعام ، ويخدمهم بنفسه ويكسوهم ، ويدفع إلى كلّ واحد سبعة دراهم ، فإن ذلك يقوم مقام الحجّ .

فالتفت القاضي أبو عمر إلى الحلاج وقال : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ ، فقال أبو عمر : كذبت بإحلال الدم ، قد سمعنا^(٢) بكتاب الإخلاص بمكة ، ما فيه ما ذكرت . فقال حامد لأبي عمر : اكتب هذا . فتشاغل عنه بكلام الحلاج ، وأقبل حامد يطالبُ أبا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدّم الدواة من بين يديه إلى أبي عمر ، وألحّ عليه إلحاحاً لم يمكنه الدفع ، فكتب بإحلال دمه . وكتب مَنْ حضر المجلس ، ولما تبين الحلاج الصورة قال : ظهري حمى ودمي حرام ، وما يحلّ لكم أن تهتكوا مني ما لم يُبيحه الإسلام ، وكتبي موجودة في الوراقين ، على مذهب أهل السنة .

(١) النيرج : أخذ كالسحر وليس بسحر ؛ إنما هو تشبيه وتلبيس ، والأخذ : الرقية . العرب ٣٣٧ .

(٢) في الأصل : « جمعنا » ، وفي تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٤١ : « قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن بمكة ، ليس فيه شيء من هذا » .

وأنفذ حامد بالفتيا والمحضر إلى المقتدر ، فلم يخرج جوابهما ، فلم يجد بداً من نصرة نفسه ، فكتب إلى المقتدر : إذا أهمل أمر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحة دمه ، افتتن الناس به . فوقع المقتدر : إذا أقتى الفقهاء بقتله ، فادفعه إلى محمد ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، ومُرّه أن يضربه ألف سوط ، فإن تلف وإلا ضرب عنقه . والحلاج يستطلع إلى الأخبار ، فلما أخبر أن ابن عبد الصمد عند الوزير قال : هلكنا والله .

وأخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة إلى رجة الجسر ، وقد اجتمع من العامة أمم كثيرة ، فضرب ألف سوط ، فما تأوه ولا استغنى ، وقطعت يده ورجلاه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ونصب رأسه يومين على الجسر ، وحمل إلى خراسان ، فطيف به . وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه ، أنهم رأوه راكباً حماراً في طريق النهران وقال لهم : إنما حوّلت دابة في صورتي ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر . وكان نصر الحاجب يقول : إنما قُتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وما وجدت لقلبي راحةً أبداً	وكيف ذاك وقد هيئت للكدر
لقد ركبت على التغرير وأعجباً	ممن يريد النجا في المسلك الخطر
كأنتي بين أمواج تقلّبي	مقلب بين إصعادٍ ومنحدر
الحنن في مهجتي والنار في كبدي	والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

ومن شعره :

الكأس سهل لي الشكوى فبخت بكم	وما على الكأس من شرابها أدرك
هبنى ادعيت بألى مدنف سقم	فما لمضجع جنبي كله حسك
هجر يسوء ووصل لا أسر به	مالي يدور بما لا أشتي الفلك
فكلما زاد دمي زادني قلقاً	كأنتي شيمعة تبكي فتشربك

ومن شعره :

النَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمُنْعِ مُوَلَّعَةٌ والحادثات أصولها متفرعة
والنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ والنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْقَرِيبِ مُضِيعَةٌ
كُلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دفع المصِّرة واجتلاب المنفعة
وله :

كُلُّ بَلَاءٍ عَلَى مِثْلِي فليتنى قَدْ أُخِذْتُ عَنِّْي
أُرِدْتُ مِثِّي اخْتِبَارَ سِرِّي وقد علمت المراد مِنِّي
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حِظٌّ فكيفما شِئْتَ فَأَخْتَبِرْنِي
وفي الصوفية مَنْ يَدْعِي أَنَّ الْحَلَّاجَ كُوشِفَ حَتَّى عَرَفَ السِّرَّ ، وَعَرَفَ سِرَّ السِّرِّ ،
وقد ادَّعى ذلك لنفسه في قوله :

مَوَاجِدُ أَهْلِ الْحَقِّ تَصْدُقُ عَنْ وَجْدِي وأسرار أهل السِّرِّ مكشوفةٌ عِنْدِي
وله :

الله يعلم ما في النَّفْسِ جَارِحَةً إلَّا وَذَكَرَكَ فِيهَا نَيْلٌ مَا فِيهَا
وَلَا تَنَفَّسْتُ إِلَّا كُنْتُ فِي نَفْسِي تجرى بك الرُّوحُ مِثِّي فِي مَجَارِيهَا
إِنْ كَانَتِ الْعَيْنُ مُذْفَارَقَتَهَا نَظَرْتُ إِلَى سِوَاكَ فَخَانَتْهَا مَا فِيهَا
أَوْ كَانَتِ النَّفْسُ بَعْدَ الْبَعْدِ آفَةً خَلَقًا عَدَاكَ فَلَا نَالَتُ أَمَانِيهَا
وحكى أنه قال : إلهي ، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤْذِيكَ ، فكيف لا تتوَدَّدُ إِلَى مَنْ
يُؤْذِي فَيْكَ ! وأنشد :

نَظَرِي بَدْءُ عَلَيَّي ويح قلبي وما جَنَى
يَا مَعِينَ الضُّعْفَى عَلَى أَعْيَى عَلَى الضُّعْفَى

وكان ابن نصر القشوري قَدْ مَرِضَ ، فَوَصَفَ لَهُ الطَّبِيبُ تَفَاحَةً فَلَمْ تُوجَدْ ،
فَأَوْمَأَ الْحَلَّاجُ يَدَهُ إِلَى الْهَوَاءِ ، وَأَعْطَاهُم تَفَاحَةً ، فَعَجَبُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مِنْ
أَيْنَ لَكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : إِنْ فَاكِهَةُ الْجَنَّةِ غَيْرُ
مُتَغَيِّرَةٍ ، وَهَذِهِ فِيهَا دَوْدَةٌ ، قَالَ : لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ ، فَحُلَّ
بِهَا جِزْمٌ مِنَ الْبَلَاءِ . فَاسْتَحْسَنُوا جَوَابَهُ أَكْثَرَ مِنْ فَعْلِهِ .

ويحكون أَنَّ الشَّيْطَانَ دَخَلَ إِلَيْهِ إِلَى السِّجْنِ ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا يَخْطُ فِي التَّرَابِ ،

فجلس بين يديه حتى ضَجِرَ ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي لكل حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلى ، من أخذه مولاه عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ! فقال الشبلى : وكيف ذاك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ثم يردّه على قلبه ، فهو عن نفسه مأخوذ ، وعن قلبه مردود ، فأخذه عن نفسه تعذيب ، وردّه إلى قلبه تقريب ، وطوبى لنفس كانت له طائعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ، ثم أنشد :

طلعت شمس من أجبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب
إن شمس النهار تطلع بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
ويذكرون أنه سمى الحلاج ، لأنه اطلع على سِرِّ القلوب ، وكان يُخرج لبّ الكلام ، كما يُخرج الحلاج لبّ القطن بالحلج .

وقيل : كان يفعل بواسط بدكان حلاج ، فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .
وفي الصوفية من يقبله ، ويقول : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم . ومنهم من يردّه ، ويقول : كان مُموهاً .

ويذكرون أن الشبلى أنفذ إليه بفاطمة التيسابورية ، وقد قُطعت يده ، فقال لها : قولى له : إن الله ائتمنك على سرٍّ من أسرارهِ ، فأدعته ، فأذاقك حرَّ الحديد ، فإن أجابك فاحفظي جوابه ، ثم سلكه عن التصوف ، ما هو ؟ فلما جاءت أنشأ يقول :

تجاسرتُ فكاشفتُك لما غلب الصبر^(١)
وما أحسن في مثلك أن يُمَنِّكَ السُّرُّ
وإن عَنَّفَنِي النَّاسُ ففى وجهك لي عُذْرُ
كأنَّ البدر محتاجٌ إلى وجهك يا بَدْرُ

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليل الباهلى .

ثم قال لها : امضى إلى أبى بكر وقولى له : يا شبلى ، والله ما أذعت له سرّاً . فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين نعيمه وبلواه سا

قط . فجاءت إلى الشبلي ، وأعادت إليه ، فقال : يا معشر الناس ، الجواب الأول لكم ، والثاني لي .

وذكروا أنه لما قُطِعَتْ يده ورجله صاح ، وقال :
 وَحُرْمَةُ الْوُدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الدَّهْرُ
 مَا نَالَنِي عِنْدَ هَجُومِ الْبَلَاءِ بِأَسْرٍ وَلَا مَسْنَى الضَّرِّ
 مَا قَدَّ لِي عِضْوٌ وَلَا مِفْصَلٌ إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرٌ
 وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

ليكن صدرك للأسرار رَحِيصًا لَا يُرَامُ
 إنما ينطق بالسِّرِّ رُفْقِيهِ الْكُثَامُ

سنة عشر وثلثمائة

في المحرم ، أطلق يوسف بن أبي الساج ، وحمل إليه [مال]^(١) وخلع . وحكى أنه أنزل في دار دينار ، وأنه أنفذ إلى مؤنس المظفر ، يستدعي منه إنفاذ أبي بكر ابن الأدمي القارئ ، فتمنع أبو بكر وقال : إنني قرأت بين يديه يوم شهر : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)^(٢) ، ورأيت يبكى ، فأظنه حقد على ذلك ، فقال له مؤنس . لا تخف ، فإنني شريكك في جائزته ، فمضى إليه وجلاً ، فلما دخل عليه ، وقد أفيضت عليه الخلع ، والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه ، قال لهم : هاتوا كرسيًا لأبي بكر ، فأتوه به ، وقال : اقرأ ، فاستفتح وقرأ قوله تعالى : (وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي)^(٣) فقال : لا أريد هذا ، بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت فامتنع ، ثم قرأ حين ألزمه : (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)^(٤) فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ، ولو أمكنني ترك خدمة السلطان لتركها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير .

وحضر يوسف دار الخليفة بسواد ، ووصل إليه ، فقبل البساط وخلع عليه ، وحمل على فرس بمركب ذهب ، وذلك يوم الخميس ثامن المحرم ، وجلس المقتدر يوم السبت ، وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج بالرى والجال وأذربيجان ، وزينت له دار السلطان يومئذ ، فركب معه مؤنس ومفلح ونصر والقواد ، واستكتب أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى ، وقرر أن يحمل إلى السلطان في كل سنة خمسمائة ألف دينار .

وخلع على طاهر ويعقوب ابني^(٥) محمد بن عمرو بن الليث الصفار ، وعلى الليث

(١) بياض بالأصل ، وفي تجارب الأمم ١ : ٨٢ : ثم حمل إليه مال وكسرة ، وفي ابن كثير ١ : ١٤٤ : « وردت إليه أمواله » .

(٣) سورة يوسف ٥٤ .

(٢) سورة هود ١٠٢ .

(٤) سورة هود ١٠٢ .

(٥) في الأصل : « بن » والصواب ما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٨٣ .

ابن علي وابنه خلع الرضا .

وقدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم وأسلم ، فخلع عليه .
وتوالت الفتوح على المسلمين براً وبحراً ، فقرئت الكتب على المنابر لذلك .
وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن عبد الصمد^(١) عنها .
وأملك^(٢) أبو عمر القاضي مسروراً المحفلي ببنت المظفر بن نصر الداعي ،
ومحمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير ، بحضرة المقتدر . وحكى أنه خطب خطبة طويلة
تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمى الحر وتعالى النهار ، قيل له
صبر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبةً أجزأها بكلمتين ، وعقد النكاح ، فنهض
المقتدر مبادراً لشدة الحر ، ووقع فعل أبي عمر عنده الطف موقع ، والتفت إلى صاحب
الديوان فقال : ينبغي أن يزداد أبو عمر في رزقه ، وأثنى^(٣) عليه .
فعاد صاحب الديوان إلى داره ، فقال لمن حضره من خاصته : قد جرى لأبي عمر
كل جميل من الخليفة ، وقد تقدم^(٤) بالزيادة في رزقه .
قال صاحب الحكاية ، وكان أبو عمر رجلاً^(٥) صديق ، فدعته نفسى إلى
التقرب بذلك إليه فجثته ، فأنكر مجيئى في وقت خلوته ، فحدثته بالحديث على
شرحه ، فدعا للخليفة وقال : لا عذمتك ، فاستقبلت شكره وانصرفت .
فولد لي فكراً معي ، بأن في وجهه من التعجب منى ، وندمتُ ندماً شديداً ،
وقلت : سر السلطان أفشاه إلى من هو أخطى عندى من وزيره ، ذكره الرجل لأنسه
بى ، بادرت بإخراجه أن راح أبو عمر وشكره . فعلم أنه من فعلى ما صورتي ، فرجعت
ودخلت بغير إذن ، فلما وقع ناظره على قال : يا فلان ، ولا حرف ، فكأنه^(٦) فشكرته
وانصرفت .

وفي جمادى الأخيرة ، خلع على أبي الهيثجاء بن حمدان ، وطوق وسور .

(١) في بحار الأمم ١ : ٨٣ وابن كثير ١١ : ١٤٥ : « محمد بن عبد الصمد » .

(٢) أملك : زوج .

(٣) في الأصل : « وأثنى » .

(٤) تقدم : أمر .

(٥) في الأصل : « زجل » .

(٦) بعدها بياض في الأصل وفي العبارة غموض .

وأنفذ الحسين بن أحمد الماذرائي من مصر هدية وفيها بغلة معها فُلُو ، و غلام طويل اللسان يلحق طرفه أنفه .
ودخل محمد بن نصر الحاجب ، قادماً من قَالِيَقْلَا ، في شهر رمضان وقد فُتِح عليه .

وفيه قُبِض على أم موسى الْقَهْرْمَانَة ، وأختها أم محمد ، وأخيها أبي بكر أحمد ابن العباس ، لأنها زَوَّجَتْ بنتَ أخيها أبي بكر من أبي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله ، وكانت له نِعَمٌ عظيمة ، وكان لعلّ بن عيسى صديقاً ، وأسرفتْ في الأموال التي نثرتها ، والدَّعَوَات التي عملتها ، حتى دعت أهلَ المملكة ثمانية عشر يوماً ، وقالت لها السيدة : إنك قد دَبَّرْتِ أن يصير صهرك خليفة ، وسَلَمْتَهَا إلى ثَمَل الْقَهْرْمَانَة ، وهي موصوفة بالشر ، وكانت قهرمانة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فاستخرجتْ منها ألف ألف دينار .

وبلغتْ زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعاً ونصفاً .

وورد الخبر أنه انبتق بواسطة سبعة عشر بُتْقاً أكثرها ألف ذراع ، وأصغرها مائتا ذراع ، وغرق من أمهات القرى ألفان وثلاثمائة قرية .
وحجَّ نصر الحاجب ، فقلَّد ابن ملاحظ الحَرَمَيْن ، وصُرفَ عنهما نزار بن محمد .

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

في صفر مات أبو النجم بدر الحمّامي بشيراز ، وكان يتولّى أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان ، ودُفِنَ بشيراز ، ثم نُبِشَ وحُمِلَ إلى بغداد ، واضطرب الجند لموته بفارس ، فكتب عليّ بن عيسى إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخيّ بضبط تلك البلدان ، فضبطها واستمال الجند .

ونُحِّلَ على مؤنس المظفر ، وعُقِدَ له على غزاة الصّائفة^(١) ، وكان أبو الهيجاء ابن حمدان قد خُلع عليه لولاية فارس وكرمان ، ثم عُذِلَ عنه إلى إبراهيم بن عبد الله المسمعيّ ، فقلّدَ ذاك .

وعُقِدَت الكوفة وطريق مكة على ورّقاء بن محمد .

وفي شهر ربيع الآخر ، صُرفَ حامد بن العباس عن الوزارة ، وعليّ بن عيسى عن الدواوين ، وكانت وزارة حامد أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً . وكثرت عداوة الناس لحامد لإسقاطه لأرزاقهم ونقصانهم ، فكان ذلك سببَ عزله .

وكان عليّ بن عيسى يكتب ليطالب جهبذ الوزير^(٢) : أسعده بكذا ، فسقط بذلك .

وجرى بين مفلح^(٣) وبين حامد مُناكرة ، فقال حامد : صحّ عزمي على ابتياع مائة أسود أقودهم ، وأسمي كلّ واحد منهم مفلحاً .

وكان المقتدر يستدعي ابنَ الفرات ويشاوره وهو محبوس .
وأتفق أنه أنفذ إلى المقتدر وسأله أن يُقرضه ألفَ دينار باثني عشر ألفَ دينار ، فأجابه إلى ذلك حياء من رده . مع ما أخذ من أمواله . فلما أخذ ابنُ الفرات المال ،

(١) الصائفة : غزوة الروم ؛ لأنهم كانوا يغزون صيفاً لمكان البرد والثلج .

(٢) الجهبذ : النقاد الخبير ، ويبدو أنها أطلقت على بعض الوظائف .

(٣) مفلح : خادم المقتدر .

جاء به إلى المقتدر ، فأفرغه بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، ما تقول في رجل يستزقي في كل شهر هذا ! فاستعظم المقتدر ذلك وقال : ومن الرجل ؟ فقال : ابن الحواري ، هذا سوى ما يصله من المنافع ، ويناله من الفوائد . ورد ابن الفرات الدنانير ، وسعى مفلح لتقليد ابن الفرات الوزارة ، واعتقل على بن عيسى وسلم إلى زيدان القهرمانة .
وخلع على ابن الفرات لتقليد الوزارة الثالثة ، وعلى ابنه وأخيه ، وجلسوا في دورهم ، بسوق العطش للتهنئة ، وسأل أن يعاد إلى داره بالمحرم ، وكانت قد أقطعت للأمير أبي العباس ، فأذن له المقتدر في ذلك . وقبض ابن الفرات على جماعة من أسباب على بن عيسى ، فيهم ابن مقله .

وأشير على ابن الحواري بالاستتار ، وقيل له : إن المقتدر لم يطو عنك وزارة ابن الفرات إلا لتغير رأي فيك ، فقال : لا أنكب نفسي ، وستر حرمة .
ثم قبض ابن الفرات على ابن الحواري ، وقبض على صهره محمد بن خلف النيرماني ، وتوسط ابن قرابة حاله ، فصادته على سبعمائة ألف دينار ، وصادراً أبا الحسين ابن بسطام صهر حامد على مائتي ألف دينار .

وشرط المقتدر على ابن الفرات ، ألا ينكب حامداً ، وأن ينظره على ما عليه ، فناظره بمحضر الكتاب والقضاة ، وقال المقتدر : إنه خدمني ولم يأخذ رزقاً ، وشرط على ألا أسلمه لمكروه ، فاضطر ابن الفرات إلى إقرار حامد على واسط ، وكان يتأول عليه تأولاً ديوانياً .

وكان حامد يطالب بما حبسه من النفقة على البثوق في أيام الخاقاني ، وهي مائتان وخمسون ألف دينار ، فكانت تتأخر المطالبة جديدة الضمان ، ولأنه شرط أنه يحسب ذلك من ماله ، لا من مال السلطان .

فقلد ابن الفرات أعمال الصلح أبا العلاء محمد بن علي البرزوفري^(١) .

وقلد أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي أعمال المبارك ، وجعل إلى كل واحد مطالبة حامد . فأما أبو سهل فكان يخلط المطالبة برفق ، وكان البرزوفري يستعمل ضد ذلك ، فكان حامد يقصده إلى داره في رداء ونعل حذو^(٢) ، مع هيئة حامد

(١) البرزوفري : منسوب بزوفر ، بفتحين وسكون الواو : قرية قرب واسط .

(٢) حذو ، أي مقطع .

العظيمة ومزلته الجسمية منذ ستين سنة . فلم ينفع ذلك في البزوفرى ، بل زاد عليه أنه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجامدة^(١) . في أيام الخاقاني بخمسمائة ألف دينار ، وابن الفرات يحبل البزوفرى على ما يعتمده .

وكتب ابن الفرات أن حامداً ممتنع من أداء ما عليه ، مع ميل أهل البلد إليه ، واحتواء يده على أربعمائة غلام لكل واحد منهم غلمان وسبعمائة رجل ، فأجابه ابن الفرات أن المقتدر قد تقدّم إلى مفلح بالانحذار في جيش للقبض على حامد . فأظهر البزوفرى الكتاب قبل وصول القوم .

فحينئذ أصدد حامد في سائر جيشه وكتّابه وغلمانه ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخروج أصحابه ، بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ، ولم يقدر البزوفرى على منعه ، فكاتب على أجنحة الطيور بالحال ، فأنفذ المقتدر نازوك إلى المدائن للقبض عليه . فأخذ نازوك ما وجده له فاستر حامد .

وجاء أحد الجهابذة فتقرّب إلى المقتدر بمائة ألف دينار لحامد عنده . وأرجف الناس ببغداد أن المقتدر أمر حامداً بالاستتار ليقبض على ابن الفرات ، ويعيده إلى مرتبته .

فاستتر آل ابن الفرات وأسبابه ، غير الوزير .

وكانت سعادة حامد قد تناهت ، فصار إلى دار المقتدر ، وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مؤنس خادمه ، فصعد إلى دار الحجابة ، فقال له نصر : لِمَ جئت إلى ها هنا ؟ ولم يقم له ، واعتذر بأنه تحت سخط الخليفة^(٢) .

وقال لمفلح الأسود - وهو الذي يتولّى الاستئذان على الخليفة - إنه تحت رحمة^(٣) ، ومثلك مَنْ أزال ما يعانيه^(٤) ، وقال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين عنى : يثارى الاعتقال في الدار ، كما اعتقل على بن عيسى ، وأناظر بحضرة الفقهاء والقضاة والقواد ، وأمكّن من استيفاء حُجَجى وما يجب على من مال .

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) في تحفة الأمراء ٤٣ : « واعتذر إليه بخوفه من سخط الخليفة متى يجاوز به ما وقف عنده » .

(٣) تحفة الأمراء ٤٣ : « وهو اليوم في موضع رحمة ، وما أولاك باستعمال الجميل معه » .

(٤) في الأصل : « متعانيه » تحريف .

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ : لَا يَضُرُّ أَنْ يُعْتَقَلَ فِي الدَّارِ وَيَحْفَظَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ مَفْلَحُ :
إِنْ فُعِلَ هَذَا ، لَمْ يَتِمَّ لِابْنِ الْفَرَاتِ عَمَلٌ وَبَطَلَتِ الْأَعْمَالُ ، فَقَالَ الْمُقْتَدِرُ : صَدَقْتَ ،
وَأَمْرُهُ بِإِنْفَازِ حَامِدٍ إِلَى ابْنِ الْفَرَاتِ ، فَبَعْدَ جَهْدٍ ، مَكَّنَهُ مَفْلَحُ مِنْ تَغْيِيرِ زِيهِ ، وَقَالَ :
لَا أَحْمِلُهُ إِلَّا فِي زِيِّ الرَّهْبَانِ وَهَذَا الصُّوفِ الَّذِي عَلَيْهِ ، حَتَّى تَشْفَعَ فِيهِ نَصْرٌ ، وَأَنْفَذَهُ
مَعَ [ابْنِ] ^(١) الزُّنْدَاقِ الْحَاجِبِ .

فَلَمَّا ^(٢) دَخَلَ عَلَى ابْنِ الْفَرَاتِ ، أَسْمَعَ حَامِداً الْمَكْرُوهَ ، وَقَالَ لَهُ : جِئْتَ بِهَا
طَائِئَةً ^(٣) ، وَكَانَ الطَّائِيُّ قَدْ ضَمَّنَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ مِنَ النَّاصِرِ لَدِينِ ^(٤) اللَّهِ ،
وَأَتَاهُ فِي زِيِّ الرَّهْبَانِ ، فَسَلَّمَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَلْبَلٍ فَعَامَلَهُ بِأَصْنَافِ الْمَكَارِهِ ، وَأَخَذَ
مِنْهُ مَا لَا عَظْمًا .

وَأَمَّا ابْنُ الْفَرَاتِ فَهَرَمَانًا ^(٥) دَارَهُ ، بَأَن يَفْرُدُ لَهُ دَارَ أَخِيهِ ، يَفْرُشُهَا فَرْشاً جَمِيلاً ،
وَأَنْ يَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا يَخْتَارُهُ مِنَ الطَّعَامِ ، وَيُقَطِّعُ لَهُ مَا يُوَثِّرُهُ مِنَ الْكُسُوفِ ، وَاسْتَعْدَمَ
لَهُ خَادِمِينَ أَعْجَمِيِّينَ وَدَخَلَ إِلَيْهِ كُلٌّ مِنْ عَامِلِهِ بِالْمَكَارِهِ فَوَبَّخُوهُ ، فَقَالَ : قَدْ أَكْثَرْتُمْ ،
وَأَنَا أَجْمَلُ الْجَوَابِ ، إِنْ كَانَ مَا اسْتَعْمَلْتَهُ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي وَصَفْتُمُوهَا جَمِيلَةً الْعَاقِبَةِ ،
قَدْ أَثْمَرَتْ ^(٦) لِي خَيْرًا فَاسْتَعْمَلُوا مِثْلَهُ وَزِيدُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً - وَهُوَ الَّذِي بَلَغَ
هَذِهِ الْغَايَةَ - فَتَجَنَّبُوهُ ، فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ .

فَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ : مَا أَدْفَعُ شَهَامَتَهُ ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،
يُقَدِّمُ عَلَى الدِّمَاءِ وَمَكَارِهِ النَّاسِ ^(٧) .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ ، حِكَايَةُ زَيْنَبِ بِنْتِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،
قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ الْخِزْرَانِ ، فَدَخَلْتُ جَارِيَةً وَقَالَتْ : بِالْبَابِ امْرَأَةٌ لَهَا جَمَالٌ
وَخِلْقَةٌ حَسَنَةٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْحَالِ غَايَةٌ ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ ، وَقَدْ

(١) زيادة من بحارب الأمم ١ : ٩٧ وتحفة الأمراء ٤٣

(٢) الخبر في تحفة الأمراء ٤٤ .

(٣) تحفة الأمراء : « ولكنتك عملتها طائفة فجاءتك طائفة » .

(٤) تحفة الأمراء : « الموفق » .

(٥) تحفة الأمراء : « أستاذ داره » . وفي بحارب الأمم : « يحيى بن عبد الله قهرمان داره » .

(٦) في الأصل : « أمرت » تحريف ، والصواب ما أثبتته من بحارب الأمم ١ : ٩٨ .

(٧) الخبر في بحارب الأمم ١ : ٩٨ .

سألها عن اسمها ، فامتنعت أن تخبرني ، فقالت الخيزران : ما تريد ؟ فقلت : ائذني لها ، فلن تعدمي ثواباً .

فدخلت امرأة من أجمل النساء وأكملهن ، لا تتوارى بشيء ، وقالت : أنا مزنة امرأة مروان بن محمد الأموي ، فقلت لها : لا حياءَ الله ولا قرب ، الحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك ، تذكرين يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهلي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن في دفن إبراهيم الإمام ، فوثبت عليهن ، فأسمعتهن وأمرت بإخراجهن على الجهة التي أخرجن عليها !

قالت : فضحكت ، فما الدّر أحسن من نعرها ، وعلا صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أي بنت عمي ، أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأسّي به ! إني فعلت ما فعلت بأهل بيتك ، وأسلمني الله إليك ذليلة فقيرة ، فكان هذا مقدار شكرك لله على ما أولاك فيّ ، ثم قالت : السلام عليكم ، وولّت . فصاحت الخيزران بها : إنها على استأذنت ، وإلى قصّدت ، فما ذنبي ! فرجعت وقالت : لعمري ، لقد صدقت يا أخيه ، وإنّ مما ردّني إليك ما أنا عليه من الضرّ والجهد ، فقامت الخيزران تعانقها ، وأمرت بها إلى الحمام وخلعت عليها . وجاء المهديّ فأخبر بالحال ، فسرّ بذلك ، وكثّر إنعامه عليها ، وأفرد لها مقصورة من مقاصير حرمه .

وأقر حامد بمائتي ألف دينار ، ولم يقرّ بغيرها ، وسلّمت منه .
وضرب المحسن^(١) مؤسساً خادماً حامد ، فأقرّ بأربعين ألف دينار دفعها في داره بالمدينة ، فحُمِلت .

وصوّد مؤنس الفحل حاجب حامد على عشرين ألف دينار . وصوّد محمد ابن عبد الله النصراني صاحبه ، والحسن بن عليّ الخصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار .

واستعمل الخصيب مع حامد من المكاشفة ، ما لم يستعمله كاتب مع حاجب ، فردّ ابن الفرات عليه ما صادره به لذلك .

(١) محسن بن علي بن محمد بن الفرات .

وأشخص^(١) ابنُ الفرات الفقهاء والقضاة والكتاب ، فيهم النعمان بن عبد الله ، وكان قد تاب من عمل السلطان ، فحضر بطيلسان^(٢) ، وناظره ابنُ الفرات مناظرةً طالَتْ، وكان عمداً ابنُ الفرات أن قال له : الضَّمان الذي ضمنتَه من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومائتين لا يمضيه الفقهاء والكتاب لأنه ضمان مجهول ، وضمنت أثمان غلاتٍ لم تُزرع ، فقال له حامد : فقد عملتَ بي كذلك حين ضمنتني بأعمال بالصدقات والضياح بالبصرة وكُور دجلة ، فقال ابنُ الفرات : الغلَّة بالبصرة يسيرة ، وإنما ضمنت الثمرة ، فقال حامد فمن أحلَّ بيع الثمرة قبل إدراكها ، وهي خضرة في الزرع ؟ فقال المحسن لحامد : هذا الكلوذاني ، كاتبك وكتَّابه يشهدون عليك بما اقتطعته ، فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن^(٣) هواه .

ولزمت ابنُ الفرات حججُه ، حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابنُ الفرات : لهذا نَقَلَنِي أمير المؤمنين إلى حبسه .

وذكر حامد حججاً كانت في يده ، فقال ابنُ الفرات : أنا قَسَّيت صناديقك ، فلم أجد فيها ما ذكرت ، وأنا المقدَّم بإحضارها وتفتيشها . فقال حامد : أفْتَشَّتها بعد أن قَسَّتها الوزير ، وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فحجل ابنُ الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة .

فأخرج ابنُ الفرات عملاً وجدَّه في صناديق غريب غلام حامد ، وهذا الغلام كان يتولَّى بيع غلات حامد ، وحمل ذلك سهواً لأن حامداً كان يجمع حساباته ، ويُغرِّقها في دجلة ، فرأى أنه قد بيع غلات تلك السنة سوى القضم بخمسمائة ألف دينار ونيّف وأربعين ألف دينار ، فبان الفضل ، وظهر التّضاعف ، مع كون الأسعار رخيصة في تلك السنة ، وعالية فيما بعدها .

وقال حامد لابنُ الفرات : إنني أكرم الوزير عن إسماع ابنه جواب ما يشتمني ، فحلف ابنُ الفرات برأس الخليفة ، إن لم يمكسك ابنه استغنى الخليفة في هذه القضية^(٤) .

(١) تحفة الأمراء ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) تحفة الأمراء : « تاب من خدمة السلطان وليس الخف والطيلسان » .

(٣) بعدها بياض في الأصل .

(٤) بحارب الأمم ١ : ١٠١ : « ليستغنى الخليفة من مناظرته » .

فأمسك المحسن حينئذ ، وأعيد حامد إلى محبسه وطولب بالمال ، فأقام على أنه لا مال عنده ، وأنه قد باع ضياعه ، وباع داره من نازوك بمدينة السلام باثني عشر ألف دينار ، وباع خدمه ، وباع أخصصهم به من نازوك بثلاثين ألف دينار .
فالتفت الخادم إلى نازوك وقال له : لا تستضع بي ، فلا تبتغي ، فلم يقبل منه ، وابتاعه ، فلما كان في تلك الليلة شرب الخادم زرعياً فمات من ليلته .
وخلا ابنُ الفرات بحامد ، وقال : إن أخبرت بأموالك ، صنتك عن مكاره ابني ، ووليتك فارس ، وحلف له على ذلك ، فأقر بدفائنة في بلاليع بواسط ، وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلاثمائة ألف عند قوم من العدول ، وأقر بقماش له عند ابن شابدة وابن المتتاب وإسحاق بن أيوب وعلى بن فرج بثلاثمائة ألف دينار .
فعرّف المقتدر ذلك ، وقال له ابنُ الفرات : قد أقر بذلك عفواً من غير مكروه .
وما زال ابنُ الفرات مكرباً لحامد ، يلبسه لَيْن الثياب ، ويُطعمه هنيء الطعام ، إلى أن توصّل المحسن على يدي مفلح إلى المقتدر ، أن يتقدم إلى أبيه باستخلافه ، فاستخلفه على كره من الأب لذلك ، وخلع المقتدر عليه ، وصار إلى داره ، فمضى إليه الكتّاب والعمال للتهنئة ، فسقطوا من درجة ساج صعدوا عليها من زبازبهم (١) ، فلحقهم العلل لذلك .

وضمن حامد الخمسمائة ألف دينار ، وأحضره ، فطالبه فقال : لم يبق غير ضياعي ، وأنا أوكّل في بيعها ، فأمر بصفعه ، فصُفِعَ خمسين صَفْعَةً ، وأحدره إلى واسط مع خادم وعشرة فرسان ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
وشاع ببغداد أن حامداً اشتى بيضاً ، فطرح له الخادم فيه سماً ، فأكله ، فلحقه ذرب ، ودخل واسطاً ، وهو مُثَخَّنٌ ، فقام أكثر من مائة مجلس .
فأراد البرزقري الاستظهار لنفسه ، فأحضر القاضي وشهوده وكتب : إن حامداً ، وصل إلى واسط ، فتسلّمه البرزقري وهو عليل من ذرب (٢) وإن تلف من ذلك ، فإنما مات حتف أنفه .

فلما دخل الشهود وقد قرّر مع حامد الإشهاد على نفسه قال لهم : إن ابنَ الفرات

(١) الزبّوب وجمعه زبازب : نوع من السفن .

(٢) اللرب : داء يكون في الكبد .

الكافر الفاجر المجاهر بالرَّفْض وبغض بني العباس رحمة الله عليهم ، عاهدني وحلف بالطلاق وأيمان البيعة ، على [أنني] إن أقررت بأموالي لم يسلمني إلى ابني ، وصانني على المكروه ولائي ، فلما أقررتُ سلمني إلى ابني^(١) فعذبني ودفعني إلى خادمه فسقاني بيضاً مسموماً ، ولا صنّع للبرِّ وفري في دمي إلى وقتنا هذا ، ولكنه ، لعنه الله كفر إحساني ونسي اصطناعي ، فأغرى ابن الفرات بي وسعى على دمي ، ثم أخذ قطعة من أموال ، وجعل يحشوها في المساور البرتون^(٢) ، ويتاع الواحدة منها بخمسة دراهم ، وفيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار . فأشهدوا على ما شرعته .
وتبينَ البرِّ وفري أنه قد أخطأ .

وكتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسط إلى ابن الفرات بالحال ، فشقَّ عليه . وتوفي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وغسل وكفن ، وصلى عليه القاضي والشهود بواسط .
وأخذ منه ابن الفرات ألف ألف وثلثمائة ألف دينار .
وقبض المحسن على أبي أحمد محمد بن منتاب الواسطي ، صاحب حامد ، فصادره على مائة ألف دينار .

وحكى التنوخي ، عن بعض الكتاب قال : حضرت مائدة حامد بن العباس ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنه يُنفق على مائدته مائتي دينار ، فاستقللت ما رأيت . ثم خرجت فرأيت في الدار ثيفاً وثلاثين مائدة منصوبة ، على كل واحدة ثلاثون نفساً ، وكل مائدة مثل المائدة التي كنت عليها ، حتى البوارد والحلوى ، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه ، بل يقدم إلى كل قوم في أماكنهم ، وكانت الموائد في الدهاليز ، وكان يقدم لكل من يحضر جدياً ، فتكون الجداء بعدد الناس ، ويرفع ما بقي ، فتقتسمه الغلمان .

وقال حامد : إنما فعلت هذا لأنني حضرت قبل علو أمري على مائدة بعض أصدقائي ، وقدم عليها جدي ، فعولت على أكل كُليته ، فسبقني رجل فأكلها ، فاعتقدت في الحال : إن وسع الله عليّ ، أن أجعل جداء بعدد الحاضرين .

(١) تجارب الأمم ١ : ١٠٤ : « سلمني إلى ابني المحسن » .

(٢) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم : « البريون » .

وركب حامد ، وهو عامل واسط إلى بستان له ، فرأى في طريقه داراً محترقة وشيخاً [يكي]^(١) وحوله نساء وصبيان على مثل حاله ، فسأل عنه ، فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره ، فافتقر ، وأفلت بنفسه وعياله على هذه الصورة ، فوجم ساعة ، ثم قال : فلان الوكيل ! فجاء ، فقال : أريد أن أندبك لأمر إن عملته كما أريد ، فعلت بك وصنعت وذكر جميل ، وإن تجاوزت فيه رسي فعلت بك وصنعت - وذكر قبيحاً ، فقال : مُر بأمرك ، فقال : ترى هذا الشيخ ، قد آلني قلبي له ، وقد تنصت على نزهتي بسببه ، وما تسمح نفسي بالتوجه إلى بستانى إلا بعد أن تضمن لي أنى إذا عُدت العشية مع النزهة وجدت الشيخ في داره ، وهى كما كانت مبنية مجصصة ، نظيفة ، وفيها الفرش والصفى والمتاع من صنوفه وصنوف الآلات ، مثل ما كان فيها ، وعلى جميع عياله من كسوة الشتاء والصيف ، مثل ما كان لهم .

قال الشيخ : فتقدم إلى الخادم أن يطلق ما أريده ، وإلى صاحب المونة أن يقف معي ، ويحضر كل ما أريده من الصنّاع ، فتقدم حامد بذلك ، وكان الزمان صيفاً ، فأحضر أصناف الروزجاية والبنائين ، فكانوا يتقضون بيتاً ويطرحون فيه من يئنيه . وقيل لصاحب الدار : اكتب جميع ما ذهب منك ، فكتب حتى المكنته والمقدحة ، وأحضر جميع ذلك .

وصلت العصر ، وقد سقفت الدار كلها ، وجُصّصت وغُلّقت الأبواب ولم يبق إلا البياض والطوايق^(٢) ، فأنفذ إلى حامد وسأله التوقف في البستان ، وألا يركب منه إلى أن يصلّى العشاء الأخيرة ، وقد يئضت الدار وكُنست وفرشت ، ولبس الشيخ وعياله الثياب ، ودفعت إليهم الصناديق والخزانة مملوءة بالأمّعة .

واجتاز حامد ، والناس مجتمعون له كأنه نهار في يوم عيد ، فضجوا بالدعاء له ، فتقدم إلى الجُهد بخمسة آلاف درهم ، يدفعها إليه ، يزيدنها في بضاعته ، وسار حامد إلى داره .

وفي هذه السنة ، توفى أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ، صاحب المعانى ، وكان يخرط الزجاج ، فأتى المبرد ، وكان يعلم لكل واحدٍ بأجره على قدر معيشتة ،

(١) زيادة من المنتظم ٦ : ١٨٢ .

(٢) المنتظم : « غير الطوايق » .

وقال له : إني أكسب في كل يوم درهماً ودانقين ، وإني أعطيك درهماً ، إن تعلمتُ أو لم أتعلم ، حتى يفرق الموت بيننا ، وأخذ منك ، قال : قد رضيت .

قال : وأنفذ إليه بنو مارمة من الصّارة يطلبون مؤدباً لأولادهم ، فأنفذني إليهم ، وكنت أوجه إليه في كل شهر ثلاثين درهماً . وطلب عبيد الله بن سليمان منه مؤدباً لابنه القاسم ، فقال : لا أعرف إلا مؤدب بنى مارمة ، فكتب إليه عبيد الله فاستترهم [عنى] ^(١) وأدبت القاسم ، فكنت أقول له : إن أبلغك الله مبلغ أهلك تعطيني عشرين ألف دينار؟ فيقول لي : نعم . فما مضت إلا سنون حتى وكى الوزارة ، وأنا على ملازمته ، فقال لي باليوم الثالث : ما أراك ذكرتي بالنذر ، فقلت : لا أحتاج مع رعاية الوزير إليّ ، إذكار خادم واجب الحق ، فقال : إنه المعتضد ، ولولا ما تعاطمني أن أدفع ذلك في مكان واحد ، ولكني أخاف أن يصير لي حديثاً ، فخذ مفترقاً ، فقلت : أفعل ، فقال : اجلس وخذ رقايع أصحاب الحوائج الكبار ، ولا تمتنع من مساءلي في شيء ، فكنت أقول : ضمين لي في هذه القصة كذا ، فكان يقول غبت فاسترد القوم ، فحصل عندي عشرون ألف دينار ، فقال : حصل عندك مال النذر؟ قلت : لا ، فلما حصل ضعفه ، أخبرته ، فوقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار ، فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فلما كان من غدٍ جئته ، فأومأ إليّ ؛ هات ما معك ، فقلت : ما أخذت رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به ، ولم أدرك كيف أقع مع الوزير ! فقال : سبحان الله ! أتراني كنت أقطع عنك شيئاً قد صار لك به عادة ، وصار لك به عند الناس منزلة وغدو وروح إلى بابي ، فيظن الناس أن انقطاعه لتغير ربتك ! اعرض عليّ رسمك وخذ بلا حساب ، فكنت أعرض عليه إلى أن مات .

وحدث والدي رحمه الله ، قال : أخبرنا القاضي أبو الطيب ، قال : حدثني محمد بن طلحة الرادديّ ، قال : حدثني القاضي محمد بن أحمد بن المخرمي ^(٢) أنه جرى بين الزجاج وبين المعروف بمسينة - وكان من أهل العلم - شر ، فاتصل ، ونسجه إبليس وأحكمه ، حتى خرج إبراهيم إلى حد السفة ، فقال مسينة :

(١) من المنتظم .

(٢) كذا في المنتظم ٦ : ١٧٩ وفي الأصل : « المخرم » .

أَنَّى الزَّجَاجُ إِلَّا شَتَمَ عِرْضِي لينفعه فآتمه وضرة^(١)
وأقسم صادقاً ما كان حر ليطلق لفظه في شتم حرة
ولو أني كررتُ لفرّ منّي ولكن للمنون^(٢) عليه كره
فأصبح قد وقاه الله شرّي ليوم لا وقاه الله شرّة

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً ، حتى اعتذر وسأله الصفح .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وثلاثمائة ، في ألف وسبعمائة رجل ، وأنه وصل إليها بسلايم نصيبها على سورها وقتل الحراس وطرح بين كل مصرعين حمل رمل وحصى .

وقتل سبك المفلحي أمير البصرة ، وأحرق المربد ، وبعض الجامع ، ومسجد قبر طلحة رضي الله عنه ، ولم يعرض للقرى . وحاربه أهل البصرة عشرة أيام بالكلا ، وهربوا منه ، فطرح فيهم السيف ، وغرق منهم الكثير ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، يحمل على جماله أموالهم ، وسار إلى بلده .

وادعى ابن الفرات على علي بن عيسى ، أنه كاتب القرامطة ، على المصير إلى البصرة ، وأحضر ونوظر ، فلم يصح عليه أمره .

^(٣) وقال الهمامي : سمعت علي بن عيسى ، يعنف أبا عبد الله ، حين حلفت أن استغلال ضيعتك بواسطة عشرة آلاف دينار ، وقد وجد بها في حساب الهمامي أنه يرتفع فيها ثلاثين ألف دينار ، فقال البريدي : تأسيت بسيدنا حين حلف لابن الفرات ، أن استغلال ضيعته الصافية عشرون ألف دينار ، واستغلالها خمسون ألفاً .

وعلم أنه مع ديانتته ، لو لم يعلم أن البقية مباحة عند من يخافه لما حلف ، فكانه ألقم علياً حجراً^(٤) .

(١) الأبيات في المنتظم ٦ : ١٧٩ .

(٢) المنتظم : « للمنون على » .

(٣-٣) في هذا الخبر غموض ، وهو في مجارب الأمم ١ : ١٠٩ ، ١١٠ : « حكى أبو الفرج بن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن بن الفرات أن يتجافى له عن ارتفاع ضيعته لسنة (٣١١) ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار ، فقال علي بن عيسى : قد رضيت بعشرين ألف دينار ، وذكر أنه دون ذلك ، فلما نفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف دينار . قال أبو الفرج =

وامتنع المقتدر من تسليم علي بن عيسى إلى ابن الفرات ، وأراد حفظ نفسه ، فأدّى ثمن دار كانت له بالجانب الغربي في سويقة أبي الورود ، سبعة آلاف دينار ، وقال للمحسن : ما يمكنني أداء مصادرتي في اعتقالي ، فألبسه جبة صوف ، وصفعه ، فقام عند ذلك نازوك وقال : لا أحضر مكروه من قبلت يده السنين الكثيرة .

فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه ، لم يشك أن الخليفة ينكر ذلك ، فبادر وكتب إلى الخليفة ، فسأله في علي بن عيسى ، وقال : هو من مشايخ الكتاب ، وعرفه خدمته ، فخرج خط المقتدر ، بأن الصواب ما فعله المحسن ، وأنه قد شقعه فيه ، وحل قيوده .

وأشارت زيدان القهرمانة على ابن الفرات ، بتسليمه إلى شفيع ، وإلا تسلمه الخليفة ، فاستدعى وسلمه إليه .

فخرج وقد أقيمت صلاة المغرب ، فقدم علي فصلى بالناس في المسجد الذي على دجلة .

ومضى مع شفيع فجلس في صدر طياره ، وجلس شفيع بين يديه ، وأسعف ابن الفرات وابنه علي في مصادرتة . وحمل إليه أبو الهيجاء بن حمدان عشرة آلاف دينار ، فردّها ، فحلف أبو الهيجاء أنها لا رجعت إلى ملكه ، ففرقت في الطالبين (١) والفقراء ، وبذل له شفيع أموالاً فأتى من قبوها ، وقال : لا أجمع عليك مؤتي ومعتنى . ولما صعد درجة شفيع ، مدّ شفيع يده فاتكأ عليها ، ولما قبض على ابن الفرات ، جعل يُرجف ، فقال له : لم لم تعطني يدك كما أعطيتها علياً ؟ فقال : لأنّ علياً أتى لله منك .

ولما أدّى علي مصادرتة ، أذن المقتدر لابن الفرات في إبعاده إلى مكة ، فاستأجر له جماًلاً وأعطاه نفقة ، وأنفذ معه ابن الكوثاني صاحبه ، فأراد قتل علي ، فبلغ

= فسمعت الهمامي الواسطي يقول : سمعت أبا الحسن علي بن عيسى يروي عن أبي عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله ، أما خفت الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون في دار السلطان أطال الله بقاءه أن استغلاك واستغلال إخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف وقد وجدته من حساب رفته إلى - يعني الهمامي - ثلاثين ألف دينار . فقال : اقتديت بسيدنا أبده الله حين سأله أبو الحسن بن الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته وعلمت أنه مع ديانتته لو لم يعلم أن التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بتلك اليمين . فكانه ألجم علي بن عيسى حجراً .

(١) في تجارب الأمم ١ : ١١٢ « الطالبين » .

ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني ، فَمَنَعَ عَلَى مِنْهُ ، وَحَفِظَهُ .
 وصادر ابنُ الفرات جميعَ أسبابِ عليٍّ ، منهم ابنُ مُقَلَّةَ والشَّافِعِيُّ ، ولَمَّا لم يَجِدْ
 على التَّعَمَّانِ بن عبد الله ، الَّذِي تاب من التَّصَرُّفِ ، سَبِيلًا في المصادرة ، وامتنع
 من الولاية ، أحدره إلى واسط ، وقبض البَزْوَفرى عليه من جامعها ، لَمَّا رأى من إكرام
 أهل البلد له ، وأخذ منه سبعة آلاف دينار ، ونَفَى ابن الحواري إلى الأَبْلَّةِ ، وَخُنِقَ
 بالمنازة بعد أن عُدِّبَ ، ثم نَبَشَهُ أَهْلُهُ ، وَحُمِلَ إلى بغداد .

وصادر المحسِّنُ أبا الحسن عليَّ بن مأمون الإسكافي على مائة ألف دينار .
 وصادر الماذرائيين حين قدموا من مصر على ألف وسبعمائة ألف دينار .
 ونَفَى ابن مقلة إلى البصرة .

وقدم [مؤنس] ^(١) المظفر من الغزو وقد فُتِحَ عليه ، فأخبر ابنَ الفرات ما تَمَّ
 على العمال منهم ، فسعى به إلى المقتدر ، فقال له : ما شيء أحبُّ إليَّ من مقامك
 ببغداد ، لأنني أجمع بين الأنس بقربك والتبرك برأيك ، والصواب أن تقيم بالرفقة ،
 فتتوسط الأعمال ، وتستحيي على المال .

فعلم أن ذلك من عمل ابن الفرات ، فأجاب إليه ، وسئل في الماذرائيين
 فأطلقوا ^(٢) ونفذ في ذى القعدة .

وشرع ابنُ الفرات في السعاية بنصر القشورى وشفيع المقتدرى ، فالتجأ نصر
 إلى السيدة ، فقالت للمقتدر : إن ابن الفرات ، أبعد عنك مؤنساً ، وهو سيفك ،
 وقد حلَّ له إبعادُ حاجبك .

واتفق أنه وجد على سطح دار السرِّ في يوم الثلاثاء لخمس خلون من محرم
 سنة اثنتى عشرة وثلثمائة رجلاً أعجمياً واقفاً ، عليه ثياب ديبقية ^(٣) وتحته قميص
 صوف ، ومعه مِحْبَرَةٌ وأقلام وورق وحَبْلٌ ^(٤) ، قيل إنه دخل مع الصَّناع وبقى أياماً ،
 وعطش فخرج لطلب الماء ، فظفَّرَ به ، وسئل عن حاله ، فقال : لا أخاطب غير صاحب

(١) زيادة من مجارب الأمم ١ : ١١٦ .

(٢) في الأصل : « فأطلقا » .

(٣) الذبقي : ثياب تنسب إلى دبيق ، بليدة كانت بين الفوما وتينس من مصر .

(٤) في الكامل : « حبل طويل » .

الدار ، فقال له ابنُ الفرات : أَخْبِرْنِي عن حالِكَ ، فقال : لا أَخاطِبُ غيرَ الخليفة ، فَضْرِبْ وهو يقول « ندانم »^(١) حتى قتل بالعقوبة .

وخطب ابن الفرات [نصراً الحاجب]^(٢) بحضرة المقتدر ، وقال : كيف ترضى بهذا لأمير المؤمنين ، وما يجوز أن ترضى به لنفسك ، وما سمعنا أن هذا تم علي خليفة قط ، وهذا الرجل صاحب أحمد بن علي أخى صعلوك^(٣) الذى قتله ابن أبي الساج ، وإما أن يكون قد دسسته ليفتك بأمر المؤمنين ، لتخوفك على نفسك منه ، وعداوتك لابن أبي الساج ، وصدافتك لأحمد بن علي ، فقال له نصر : ليت شعرى ، أدبر على أمير المؤمنين لأنه أخذ أموالى ، ونكبتى وهتك حرمنى ، وجبسنى عشرين^(٤) ! ولم يزل أمر نصر يضعف والسيدة مدافعة عنه .

وكان يوسف بن أبي الساج ، حين قُلت أعمال الرى ، قتل بها أحمد بن علي ، أخا صعلوك ، وأنفذ برأسه إلى مدينة السلام .

وليلتين خلّتا من شعبان ، قُرئت الكتب على المنابر بمدينة السلام بفتح مؤنس المظفر فى بلد الروم ، وأمر فيه المقتدر برفع الموارث الحشرية ، كما فعل ذلك المعتضد بالله رحمه الله .

(١) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ١٦٧ : ندانم ، وقال : « كلمة فارسية معناها لا أدرى » .

(٢) زيادة من تجارب الأمم ١ : ١١٨ .

(٣) كذا فى تجارب الأمم ١ : ١١٨ ، وهو الصواب ، وفى الأصل : « أحمد بن علي بن صعلوك » .

(٤) فى ابن الأثير : « لم أقتل أمير المؤمنين وقد رفعتنى من الثرى إلى الثريا ، وإنما يسعى فى قتله من صادقه وأخذ أمواله » .

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ورد الخبرُ بأن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنائى ، ورد الهير^(١) لتلقى حاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فى رجوعهم ، فأوقع بقافلة بغدادية ، وأقام بقية القوافل بعيداً ، فلما فُتت أزوادهم ، ارتحلوا ، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان^(٢) ، وإليه [طريق]^(٣) الكوفة وطريق مكة ، أن يعدل بهم إلى وادى القرى ، فامتنعوا وساروا ، فسار معهم مخاطرأ حتى بلغ الهير ، فلقبهم أبو طاهر ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة أم المقتدر ، وجماعة من خدام السلطان وحرّمه .

وسار أبو طاهر إلى هجر ، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة ، ومات من استأسره بالحفاء والعطش . فنال أهل بغداد منالاً عظيماً ، وخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه فى الجانيين ، فانضاف إليهن من حرّم الذين نكبهن ابن الفرات ، فانبسط لسان نصر عليه ، وأشار على المقتدر بمكاتبة مؤنس .

ورجعت العامة طيار ابن الفرات ، وامتنعوا من الصلوات فى الجماعات . وأنفذ المقتدر بياقوت وابنيه محمد والمظفر إلى الكوفة ، ورجعوا حين علموا انصراف القرمطى إلى بلده .

وجمع المقتدر بالله ابن الفرات ونصر وأمرهما بالتظافر .

وقدم مؤنس إلى بغداد ، فركب إليه ابن الفرات ، ولم تجر له عادة بذلك ، فخرج مؤنس إلى باب داره ، وسأله أن ينصرف ، فلم يفعل ، وصعد إليه من طياره حتى هنأه بمقدمه ، وخرج معه مؤنس حتى نزل الطيار .

(١) الهير : رمل فى طريق مكة ، ذكره ياقوت وقال : « كانت عنده وقعة ابن أبي سعد الجنائى بالحاج سنة ٣١٢ ، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

(٢) هو عبد الله بن حمدان التغلبى ولأه المكنى بالله الموصل ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١ ، ثم عاد فقلده طريق خراسان والدينور ، فكان يتولى ذلك وهو فى بغداد ثم قتله رجال المقتدر سنة ٣١٧ . ابن الأثير حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) من تجارب الأمم ١ : ١٢٠

وأنفذ المقتدر بنازوك وبليق فهجما على ابن الفرات ، وهو في دار حرمه ، فأخرجاه حاسراً ، فأعطاه نازوك رداءً قَصَب ، فقال له مؤنس : الآن تخاطبني بالأستاذ وبالأمس نفيتني إلى الرقة والمطريصب على رأسي ، ثم تذكر لأمر المؤمنين سعي في فساد مملكته ! ورجعت العامة طياراً مؤنس ، لكون ابن الفرات فيه ، وسلم إلى نصر ، وقبض على ولده وأسبابه .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وأجمع وجوه القواد فقالوا : إن حُيس ابن الفرات في دار الخلافة خرجنا بأسرنا ، فسلم إلى شفيع واعتقل عنده .

وأشار مؤنس بتولية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، فأنفذ ابن الفرات إلى المقتدر بمائة وثييف وستين ألف دينار ، وقال لشفيع : فعلت ذلك حتى لا يؤهم الخاقاني للمقتدر أنه استخرجها .

قال الجمل كاتب شفيع : ولم أر قلباً أقوى من قلب ابن الفرات ، سألتني : مَنْ قلّد الخليفة وزارته ؟ فقلت : الخاقاني ، فقال : الخليفة نُكِب ولم أنكب أنا . وسألتني عمن استخلف في الدواوين ؟ فقلت : في ديوان السواد ابن حفص^(١) ، فقال : القدر رمى بحجره ، وسميت له جماعة ، فقال : لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة .

وأقر ابن الفرات بمائة وخمسين ألف دينار أخرى ، وطولب بالمكارة ، فلم يستجب بمال ، وكان لا يستجيب بمكروه ، وأنفذ إلى الخاقاني : أيها الوزير ، لست غراً جاهلاً فتحتال عليّ ، وأنا قادر على مال ، إذا كتب الخليفة إلى أماناً على نفسي لأفديها بالمال ، ويشهد عليه القضاة فيه ، فقال الخاقاني : لو قدرت على ذلك فعلت ، ولكن إن تكلمت عاداتي خواص الدولة .

وردّ الخليفة أمره إلى هارون بن غريب ، فأخذ يُداريه ، وقال له : أنت أعرف بالأمور وإن الوزراء لا يلاجون الخلفاء ، فلم يزل به حتى أخذ خطّه بألئ ألف دينار ، يعجل منها الربع ، وأن يطلق له بيع ضياعه ، وأذن له في إحضار دواء ، ليكتب

(١) تجارب الأمم : « محمد بن جعفر بن حفص » فقال : « بحجره رمى » .

إلى مَنْ يَرى ، أو أن يُنْفَذَ إلى دار شفيع اللؤلؤي ، ويطلق الكِلْدَانِيَّ ليتصرّف في أمواله .
 وكانت حماة المحسن تخرجه^(١) في زى النساء إلى مقابر قریش ، فأُمِسَتْ ليلةً
 عن المصير إلى الكرخ ، فصارت إلى منزل امرأة أخبرتها أن معها بنتاً لم تتزوج ،
 سألت أن تُفَرِّدَ لها بيتاً ، ففعلت ، وخلع المحسن ثيابه ، فجاءت جارية سوداء
 بسراج ، فوضعت في الضفة ، فرأت المحسن ، فأخبرت مولاتها فأبصرت ، وكانت
 مولاتها زوجة محمد بن نصر وكييل على بن عيسى ، مات حين طالبه المحسن من
 الفرع ، فمضت المرأة إلى دار السلطان وشرحت الصورة لنصر ، فأركب نازوك وقبض
 عليه ، وضربت الدبادب لأجل الظفر به عند انتصاف الليل ، فظن الناس أن
 القرمطي قد كسر^(٢) بغداد .

وحمل إلى دار مستخرج ، يعرف بابن بعد شر^(٣) ، في المخرم بدار الوزارة ،
 فأجرى عليه المكاره ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار ، ثم ابتلع رقعته ، وأقام
 على الامتناع من كتب شيء ، فضرب بالدبايس على رأسه وعُذِّب .
 وأحضِر ابنُ الفرات مجلس الخاقاني ، فناظره أشد مناظرة ، فلجَّ ابنُ الفرات
 فيها ، فقال له الخاقاني : إنك استغللت ضياعك التي استغلها على بن عيسى ،
 أربعمئة ألف دينار وقال : كان ذلك بعماري البلاد واعتمادى ما جلب الرّيع .
 ونوظر فيمن قتله ابنه ، وقيل له : أنت قتلهم ، فقال هذا غير حكم الله ، قال الله تعالى :
 (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)^(٤) والنبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه ابنه : « لَا يَجْنِي
 عليك وَلَا يَجْنِي عليه » ؛ ومع هذا فإن ابني لم يباشر قتلاً ولا سَفَكَ دماً ، وأجاب مؤنساً حين
 قال : أخرجتني من بغداد فقال : إنما أخرجك مولاك حين كتب إليّ يشكوما يلاقيه من
 تَبَسُّط ، وفتحك البلدان بالمؤن الغليظة ، وإغلاقك إياها بسوء التدبير . وسئل إحضار
 سَقَطَ فيه المهمات فأحضر وطلب الرقعة ، فوجدت فأخذها مؤنس ، وحملها إلى

(١) في الأصل : « لخروجه » . وفي تجارب الأمم ١ : ١٣٠ « كان المحسن استتر عند حماته حترابة ، وهي
 حماته والدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم إلى المقابر في زى النساء وترده إلى المنازل التي تنق
 بها بالليل » .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٣٢ : « كبس بغداد » .

(٣) في الأصل : « ابن بعد سر » بالسّين ، وما أثبتته من تحفة الأمراء ١٦١ وتجارب الأمم ١ : ١٢٨ .

(٤) سورة فاطر ١٨ .

المقتدر بالله وأقرأه الرقعة ، فزاد غيظه وأمر بضربه ، ففُضِرْبَ خمس دِرَرٍ فقط وسُلمَ وابنه إلى نازوك ، ففُضِرْبَا حتى تدوّدت (١) لحومهما

وحمل الخاقانيّ القوّاد على خلع الطاعة إن حُمِلَا إلى دار الخليفة .
ولما تَوَقَّفَ الخاقانيّ في قتلهما ، وقال : لست أدخل في سفك الدماء ، ولا أسهّل على الخلفاء قتل خواصّهم .

وحُمِلَ إلى ابن الفرات ما يُفَطِّرُ عليه ، فقال : رأيتُ أخى أبا العباس في المنام يقول : إفطارك عندنا ، وما أخبرني بشيء إلا وصَحَّ ، وأنا مقتول .

فأخرج القوّاد توقيع المقتدر إلى نازوك ، بضرب أعناقهما ، فقال : هذا أمر عظيم لا أعمل فيه بتوقيع ، فشافهه المقتدر بذلك .

وجاء نازوك ، فأمر السُّودان ففَضَرَبُوا عُنُقَ المحسّن ، وأُثِيَّ برأسه إلى أبيه ، فجزع وقال : يا أبا منصور ، راجع أمير المؤمنين ، فإنّ عندى أموالاً جمّة ، فقال له : جَلَّ الأمر عن هذا ، وأمر به فضرب عنقه ، وحُمِلَ رأسه ورأس ابنه إلى المقتدر بالله ، فأمر بتغريقهما .

وكان سنّ الحسن بن الفرات ، يوم قُتِلَ ، إحدى وسبعين سنة وشهوراً ، وسنّ ابنه ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال التنوخي (٢) : كان من عادة ابن الفرات أن يقول لكلّ مَنْ يخاطبه : بارك الله فيك ، ولم يكن يفارق هذه اللفظة . وكان عليّ بن عيسى يقول في كلامه : وال واليك (٣) فكان الناس يقولون : لو لم يكن بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللفظ ، لكان من أعظم فرق .

ويقال إن عليّ بن عيسى خاطب الرّاضى يوماً بوال .
وكان ابن الفرات إذا وُلِّيَ ، غلا معذاذ (٤) الشمع والكاغد (٥) ، لكثرة استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلائهما .

(١) في الأصل : « تدوّت » . وفي تحفة الوزراء : « حتى تدوّد بدنه » .

(٢) في الأصل : « والشوحي » تحريف .

(٣) في الأصل : « واللك » .

(٤) في الأصل : « الكاعظ » . تحريف .

(٥) كذا في الأصل .

قال الصولي : أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قرية يقال لها بايك ^(١) قرية من صريفيين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليلة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد وأبو عبد الله وأبو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه .

وقد ذكرنا أسرار القرمطي لألفي رجل ومائتين وعشرين وخمسمائة امرأة ، فأطلق منهم أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عم السيدة ، وأنفذ رسلاً يسأل أن يُفرج له عن البصرة والأهواز فلم تقع إجابة .

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو علي بن مقله ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي البغل ، معتقلين بشيراز ، فأطلقهم أبو عبد الله الكرخي ، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن أبي البغل على جانب تقويمه .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن يحيى ، وله إحدى وثمانون سنة ، واتفق أن سليمان هرب في زى الفيوجي ^(٢) ، فاشتد الأمر على الخاقاني ، وأرجف له بالوزارة ، ودخل بغداد مستتراً ، وصار ابن مقله إلى الأهواز ، وأجرى له في كل شهر مائتي دينار ، وأذن له في المصير إلى بغداد . وسأل موسى في علي بن عيسى ، فكُتِبَ صاحب اليمن بأنفاذه إلى مكة ، وحمل إليه كسوة ومالاً نحو خمسين ألف دينار ، ولما وصلها قلده الخاقاني الإشراف على الشام ومصر .

وتولى أبو العباس بن الخصيبي استخراج سبعمائة ألف دينار من زوجة المحسن . وشغب الجند على الخاقاني ، فلم يكن عنده ما يدفعه إليهم ، وبقي شهوراً لا يركب إلى الموكب .

وكان مؤنس بواسط ، وأشار عند قدومه بعلي بن عيسى ، وأشارت السيدة والخالة بأبي العباس بن الخصيبي ، وهو أحمد بن عبد الله ، فولاه المقتدر ، وقبض على الخاقاني ، وكانت وزارته سنة وستة أشهر .

(١) كذا في الأصل . وفي ياقوت : « بابلي صريفيين » .

(٢) في المغرب : ٢٤٣ : « الفيج » رسول السلطان على رجليه .

وزارة أبي العباس الخَصِيبي

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
فقلّده وخلع عليه ، وكان قبلُ كاتبَ القهرمانه ، واستكتب مكانه أبا يوسف عبد الرحمن
ابن محمد ، وكان تائباً من العمل ، فسمّاه الناس المرتد .
واستدرك أموالاً ، كان الخصيبيّ أضاعها ، فتكرّرت القهرمانه للخصيبي ،
وضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلاً للشرب ليلاً ونهاراً وبيت مخموراً .
فصادر الخاقانيّ على مائتي ألف وخمسين ألف دينار .
وصادر جعفر بن القاسم الكرخيّ ، على مائة وخمسين ألف دينار .
وتوجّه جعفر بن ورقاء الشيبانيّ بالحاجّ في ألف من بني عمّه ، وكان في القوافل
الذين يندرقون^(١) الحاجّ ستة آلاف رجل ، فلقبهم الجنائيّ فهزمهم بالعقبة وولّوا إلى
الكوفة ، فخرج قوّد السلطان فهزمهم ، وأقام بالكوفة ستة أيام ، وحمل منها أربعة
آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . وانصرف إلى بلده .
واضطرب الناس ببغداد ، وعبر أهل الغربيّ منها إلى الجانب الشرقيّ .
وأتى موسى الكوفة ، فاستخلف عليها ياقوت .
وسار مؤنس إلى واسط .
وُفّرت الكتب بفتح ابن أبي الساج طبرستان .
ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، بأنّ النحر كان
بمكة يوم الثلاثاء ، ونحر الناس ببغداد يوم الاثنين .
وحجّ عليّ بن عيسى [ثم]^(٢) ورد مكة من مصر .

(١) « ي » . يخفرون » ، وفي الأصل : « يندرقون » . تصحيف

(٢) زبا

سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

فيها فتح إبراهيم المسمعى ناحية القفص^(١) ، وأسّر منهم خمسة آلاف رجل ، وحملهم إلى فارس وكثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وجهّزوا بذلك إلى البصرة ، فُسبوا إلى البغى .

وأتى القرمطى النّجف ، فخرج مؤنس ، فانصرف من بين يديه .
وفيها مات الخاقانيّ .

وفيها دخل الروم مَلَطِيّة .

وفى هذه السنّة ، توفى أبو الحسن عليّ بن محمد بن بشار الزاهد ، وقبره ظاهر بالعقبة عند النّجى يُتبرك به ، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائماً ، وقال فى بعض الأيام : إني لأعرف رجلاً ماتكم منذ ثلاثين سنة بكلمة يُعتدّر منها ، فعلم الحاضرون أنه أراد نفسه .

وجاءته امرأة ، فقالت : إن ابني قد غاب ، وقد طال غيبته ، فقال لها : عليك بالصّبر ، فظننت أنه يأمرها بأكل الصّبر ، وكانت عندها برنيّة مملوءة صبراً ، فمضت وأكلت نصفها فى مدّة ، على مرارة من العيش ، وشدة من الحال ، ثم رجعت إليه فشكت إليه غيبته ، فقال لها : عليك بالصّبر ، فقالت : قد وفى من البرنيّة ، قال لها : وأكليت ! قالت : نعم . قال : اذهبي فابنيك قد ورد ، فرجعت إلى منزله فوجدت ابنها هناك .

وسمع ابنُ بشار من تاج المقتدر بالله غناءً ، فلما أصبح قال : هذا الإمام ولا يُمكننا الإنكار على الإمام ، ولكن نتقل ، فبلغ ذلك المقتدر بالله فأنفذ إليه : أيها الشيخ لاتترعج فترعجنّا ، ونحن أولى بالانتقال منك . فكان هذا من عمل خادم وقد أدّبناه وصرّفناه عن دارنا ، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره .

(١) القفص : قرية بين بغداد وعكبرا .

سنة أربع عشرة وثلثمائة

فيها مات الخاقاني^(١).

ودخل الروم مَلْطِيَّةَ ، فأخربوا سورها ، وأقاموا ستة عشر يوماً ، فدخل أهلها مستغيثين .

وبلغ أهل مكة مسير القرمطيّ نحوهم ، فنقلوا حرمهم وأموالهم .
واستدعى ابنُ أبي الساج إلى واسط ، وقُلِّد أعمال المشرق ، وكَنَاه الخليفة بأبي القاسم يتكَنَّى بذلك على جميع القواد ، إلا على الوزير ، ومؤنس المظفر ، وحمل إليه المقتدر خلعاً سلطانية ، وخيلاً بمراكب ذهبٍ وطيباً وسلاحاً .

ودعى إلى الرّى ، واضطرب أمرُ الخصبيّ لإحدى عشرة ليلةً خلت من ذى القعدة .
وأشار مؤنس بعليّ بن عيسى ، فاستدعى المقتدر أبا القاسم عبدالله بن محمد الكلّواذى واستخلفه لعلّى ، واستحضر سلامة الطّولونىّ ، فتقدّم إليه بالنفوذ فى البريّة إلى دمشق ليحضر عليّاً . وظهر فى ذلك اليوم ابنُ مقلّة وجماعة من الكتاب ، وسلّموا على الكلّواذى وتمكنت هيبة عليّ بن عيسى فى الصدور .

ووصلت حمول من البلدان مَشَى بها الكلّواذى الأمور .
وأُطلقت فى شهر رمضان أمّ موسى الهاشمية من حبسها وأُزِمَّت منزلها .
ولم يحجّ أحد من العراق^(٢) .

(١) كذا ورد ، وقد سبق أن ذكره فى وفيات ٣١٣ ، وذكره ابن الأثير فى الكامل فى وفيات ٣١٤ وكذلك ابن مسكويه فى تجارب الأمم .

(٢) فى ابن كثير : « خوفاً من القرامطة » .

سنة خمس عشرة وثلثمائة

وزارة علي بن عيسى الثانية

في صفر ، وصلَ عليّ بن عيسى إلى بغداد ، وأنفذ إليه المقتدر في ليلته قرشاً وثياباً بعشرين ألف دينار ، وخلع عليه ، وسار من الغد بين يديه كافة القواد إلى دار بباب البستان ، فاعتقد العفو عن أساء إليه .

واشتغل بالعمل ليلاً ونهاراً ، فاستقامت الأمور .

وكان إلى عبدالله البريديّ الضياع الخاصة ضماناً . وأقطع الوزارة إلى أبي يوسف أخيه الخراج برامهرمز .

وأحضر عليّ بن عيسى الخصيبى ، وناظره مناظرة جميلة ، وأخذ خطّه بأربعين ألف دينار .

ومات إبراهيم المسمعى بالثوبندجان ، فقلّد عليّ بن عيسى مكانه ياقوتاً ، وقلّد أبا طاهر محمد بن عبدالصمد كرمّان .

وقلّد أعمال الأهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداذ . فقال أبو عبد الله البريديّ : تُقلّد هؤلاء هذه الأعمال ، وتقصّر بأخى أبي يوسف عليّ بن مهرمز وبني عليّ ضياع الوزراء ! وكان قد كتب له بذلك منشوراً : خذ يا بُنى هذا الكتاب فمثل عليه في الكتب فإنّ لطبلي^(١) صوتاً تسمعه بعد أيام .

وأنفذ أبو عبدالله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى الحضرة ، لمّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى ، وقال له : اضمن أعمال الأهواز ، إذا وليّ الوزارة من يرتفق ، فإنّ عليّاً عفيف .

فلما وليّ ابن مقلّة الوزارة أعطاه عشرين ألف دينار ، حتى ولّاه الأهواز ، ثم صرفه بأبي محمد الحسين بن أحمد الماذرائي ، فبان من تحلفه^(٢) ما صار به حديثاً .

(١) وكذا في تجارب الأمم ١ : ١٥٨ ، وفي الأصل : « لطبلي » .

(٢) في تجارب الأمم « تحلفه » .

وأخذ عليه البريدى الطرقات ، فكان كل كتاب يكتبه يؤخذ [من رسله] (١) فما قرئ له كتاب منذ دخل الأهواز إلى أن خرج عنها ، فصرفه أبو عليّ بأبي عبد الله البريدى ، واعترف باحترازه بطلل الماذرائى (٢) .

وكان أقطاع الوزارة مائة وسبعين ألف دينار ، بعد نفقاتهم ، فلم يأخذ ذلك على بن عيسى وقال : ضيعت تكفينى . ودخل الروم شمشاط ، وضرب ملكهم فى الجامع النواقيس [وصل فى الروم صلواتهم] (٣) .

ووقعت وحشة بين المقتدر بالله ومؤنس ، سببها : أنه حكى له ، أن المقتدر تقدّم إلى خواصّ خدمه بحفر زُبّة تُغطّى بالقصب ، فإذا اجتاز مؤنس وقع فيها ، فهلك ، فامتنع من المضى إلى دار السلطان ، وركب إليه القواد ، فيهم عبد الله بن حمدان وإخوته وقال له [عبد الله] (٤) بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبت لحيتك ، فكاتبه المقتدر بالله على يدى نسيم الشرايى ، على بطلان (٥) ذلك ، فجاء وقبّل الأرض ، وحلف له المقتدر ، على صفاء نيّته ، وأمره بالخروج إلى الروم ، فخرج وشيّعهُ الأمير أبو العباس ، وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب . وفى هذه السنة كان ظهور الدّيلم ، لمّا خرج ابنُ أبى السّاج عن الرّى ، غلب عليها ليلى بن النعمان ، ثم ما كان بن كاسى ، ودخل هذا الرجل فى طاعة صاحب خراسان .

وغلب بعده أسفار بنُ شيرويه ، وكان مزداويج أحد قُواده ، فلما ظلم أسفار أهل قزوین ، خرج رجالهم ونساؤهم مستغيثين إلى المصلّى داعين الله عليه ، فخرج عليه مزداويج ، فهزمه وأجّاه مزداويج ، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحترّ رأسه ، وعاد إلى قزوین ، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم .

(١) زيادة من تجارب الأمم .

(٢) فى تجارب الأمم ١ : ١٥٩ : « وقال : اغتررت بطلل ذلك الشيخ ، وما كل من يصلح للكتابة ينفذ

فى العمالة » .

(٣ - ٣) زيادة من كتاب تجارب الأمم ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٦٠ : « على بطلان ما بلغه » .

ثم تغلب^(١) على الرّى وأصبهان ، وأساء السيرة بأصبهان حاجبه وعظمت هيبته ، وجلس على سرير ذهب ، وكان يتنقّص^(٢) الأتراك ، وكان يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين . وكان إذا سار انفرد عنه عسكره خوفاً منه : فاشتق العسكر شيخاً على دابة وقال : زاد أمر هذا الكافر ، واليوم تكفونه^(٣) ، وتأخذه الله إليه قبل تصرّم النهار ، فدهشوا واتبعوه فلم يجدوه .

وعاد مزداويج إلى داره ، فترع ثيابه ، ودخل الحمام وأطال ، فهجم عليه الأتراك ، فقاتلهم بكرنب فضة ، فحزوا رأسه بعد أن شقوا بطنه ، وظنّوا أنهم قتلوه ، فلما دخلوا عليه ثانياً رأوه ردّ حشوبطنه ، وأمسكها بيده ، وكسر جامه الحمام وهم بالخروج . وقبض ابن أبي الساج على كاتبه أبي عبدالله بن خلف البرقاني لما عرف سعايته به ، وسلمه إلى كاتبه حسن بن هارون وقّده وأخذ خطّه بستائة ألف دينار .

وكتب للمقتدر ابن أبي الساج لحرب القرمطيّ ، لما عرف خروجه من هجر ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأطلق له من بيت مال الخاصة فيما ينصرف إلى علوفه^(٤) بين واسط والكوفة ، فحمل ذلك إليه سلامة الطولونيّ ، وأمر عليّ بن عيسى عمّال الكوفة بإعداد الميرة لابن أبي الساج .

وسار ابن أبي الساج من واسط طالباً الكوفة لليلة بقيت من شهر رمضان . وأطلق أبو طاهر القرمطيّ أسارى الحاج ، ووصل الكوفة ، فأخذ ما أعدّ ليوسف وهو مائة كردّيقاً^(٥) ، وألف كرّ شعيراً .

ووائى يوسف الكوفة بعد وصول أبي طاهر إليها بيوم ، وكان قد تقارب عسكرها بن أبي الساج ، وعسكر أبي طاهر في يوم ضباب وأحسّ به أبو طاهر وكفّ عنه ، فالتقوا يوم السبت لتسع خلّون من شوال على باب الكوفة ، فاحتقر ابن أبي الساج عسكر أبي طاهر ، وأزرى عليهم ، وتقدّم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، تهاوناً بأمره . والتفت أبو طاهر إلى رفيق له ، وقد سمع صوت البوقات والدبادب ، وكانت

(١) تجارب الأمم ١ : ١٦٢ : « ثم أنّ مزداويج تغلب » .

(٢) تجارب الأمم : « وكان يفضّ من الأتراك غصّاً شديداً » .

(٣) تجارب الأمم ١ : ١٦٣ : « تكفونه » .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكرّ : مكبال لأهل العراق .

عظيمة جداً فقال : ما هذا الرَّجُلُ (١) ؟ فقال له صاحبه : فشل ، فقال : أجل .
وعباً ابنُ أبي الساج رجاله ، وكان القتالُ من ضَحَى النَّهَارِ إلى غروب الشمس ،
فَبَتَّ يوسفُ ثباتاً حسناً ، وَجُرِحَ من أصحاب أبي طاهر بالنُّشَابِ خَلْقٌ ، وكان أبوطاهر
في عمارية مع مائتي فارس من أصحابه ، فَتَزَلَّ حينئذٍ وركب ، فسار وحملَ بنفسه ،
وحمل يوسف بنفسه ، واشتَبَكَ الحرب ، فَأَسِرَ يوسفُ بنُ أبي الساج بعد أن ضُرِبَ
على جنبه ضربة ، وقد اجتهد به أصحابه في الانصراف فأبى ، وَقُتِلَ من أصحابه
خَلْقٌ وانهزم الباقون .

وحُمِلَ يوسف إلى عسكر أبي طاهر فَضُرِبَ له خِيمةٌ وفُرِشَتْ ، ووَكِّلَ به ،
واستُدْعِيَ بطبيب يعرف بابن السَّبْعِي (٢) ليعالجه ، فقال : قد جَمَدَ الدَّمُ على وجهه ،
وأريد ماءً حاراً . قال : فلم أَجِدْ عندهم ما أسخن فيه الماء ، فغسله بالماء البارد
وعالجه (٣) . قال الطبيب : وسألني يوسف عن اسمي وأهلي ، فأخبرته فوجدته بهم عارفاً
أيام تقلده الكوفة ، فعجبتُ من فهمه وقلة أكرائه بما هو فيه .

ولما وصل الخبر بغداد دخل الناسُ كآبةً عظيمةً وعَوَّلُوا على الانحدار إلى واسط .
ثم وَرَدَ الخبرُ بأنَّ أبا طاهر رَحَلَ يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من
شوال ، قاصداً عَيْنَ الثَّمَرِ ، فاستأجر علىُّ بن عيسى خمسمائة سَمِيرِيَّة (٤) ، وجعل
فيها أَلْفَ رَجُلٍ ، وأنفذ الطيارات والشذات وحوَّها إلى الفرات وأقعد فيها الحجريَّة ،
لمنع القرمطيَّ من عبور الفرات ، وتقدَّم إلى القوَّاد بالمسير إلى الأنبار لحفظها .

فلما كان يوم الجمعة ، رأى أهلُ الأنبار خيلَ أبي طاهر مقبلةً في الجانب الغربي ،
فقطعوا الجسر (٥) ، وعَبَّرَ أبوطاهر في مائة رجل ، ونَشَبَتْ الحرب بينه وبين أصحاب

(١) الزجل ، أى الصوت .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « ابن السَّبْعِي » .

(٣) البقرة في تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا

ما يسخن فيه » .

(٤) السميرية : نوع من السفن وكذلك الشذات .

(٥) تجارب الأمم ١ : ١٧٦ : « فبادروا إلى قطع جسر الأنبار » .

السلطان ، وعقّد الجسر وخالف^(١) سوادّ الذين في السفن إلى الجسر ، فأحرقوه ، فبقى أبوطاهر في الجانب الشرقي وعسكره وسواده في الغربي ، وحالت السفن بينهما .
 وورد الخبر إلى بغداد بقتل أبي طاهر القوّاد ، فخرج نصر الحاجب ، ومعه الحجريّة والرّجالة ومنّ ببغداد من القوّاد ، وبين يديه علمُ الخلافة ومعه أبو الهيجاء [عبدالله]^(٢) بن حمدان وإخوته .

فاجتمع مع نصر ما يزيد على الأربعين ألف رجل ، فنزل على قنطرة النهر المعروف بزّبارا ، بناحية عقرقوف ، على فرسخين ، ولحق به موسى ، وأشار أبو الهيجاء على نصر الحاجب وعلى مؤنس بقطع نهر زبارا ، وألحّ عليه في ذلك ، فلمّا رآه متثاقلاً عن قبول رأيه ، قال له : أيّها الأستاذ اقطعها واقطع لحيتي معها ، فقطعها حينئذ .
 وسار أبو طاهر ، ومنّ معه من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا ، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات موضعه .

وبأكر المسير إلى القنطرة ، فوجدها مقطوعة ، وتقدّم أحدُ رجاله أسودُ يقال له صُبْح ، فما زال النّشاب يأخذه حتى صار كالقنفذ وهو مقدّم ، فرأى القنطرة مقطوعة فرجع .

ولما علم أصحاب أبي طاهر أن النهر لا يُخَيض^(٣) ، عادوا القهقري من غير أن يولّوا ظهرهم ، وعادوا إلى الأنبار ولم يحسر أحدٌ على أتباعهم .
 وكان الرأى فيما أشار به أبو الهيجاء من قطع القنطرة ، ولولاها لعبّر القرمطي غير مُسهول لجمع أصحاب السلطان .

وطمع مؤنس المظفر في سواده وتخليص ابن أبي الساج من أقياده ، فأنفذ بليق حاجبه وجماعة من القوّاد ، وستة آلاف من غلمان يوسف ، فبلغ ذلك أبا طاهر ، فانفرد من أصحابه ماشياً ، وعبر في زورقٍ صياد ، دفع إليه ألف دينار ، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق ، ونصّر أبو طاهر بابن أبي الساج وقد خرج من الخيمة لما ناداه

(١) في الأصل : « فحالف » .

(٢) زيادة من ابن الأثير ٦ : ١٨٧ .

(٣) في الأصل : « يخيض » ، وما أثبتته من بحارب الأمم .

غلمانه ، فقال له القرمطى : طمعت فى تخليصهم لك ! وأمر به فُضِرَت عنقه وأُعتاق مَنْ كان معه من الأسرى .

واحتال أبوطاهر فى عبور أصحابه من الجانب الشرقى إلى الجانب الغربى ، وكان مع أبى طاهر سبعمائة فارس وثمانمائة راجل .

وتقدم على بن عيسى إلى نازوك بالطواف ببغداد ليلاً ونهاراً ، لكثرة العيارين ، وأباح دم من ظهر منهم ، ونقل الناس أمتعتهم إلى منازلهم خوفاً منهم ، واكترى وجوه الناس السفن . وقصد القرمطى هيت ، وبها هارون بن غريب وسعيد بن حمدان ، فقاتلا مَنْ علا سورها بالمنجنيقات ، بعد أن قتلوا من أصحابه عدّة فسكنت نفوس مَنْ ببغداد . وتصدق المقتدر بمائة ألف درهم .

وبادر على بن عيسى إلى المقتدر بالله وقال له : إنما جمع الخلفاء الأموال ليقيموا بها الأعداء ، ولم تلحق المسلمين مضرة كهذه من هذا الكافر الذى أوقع بالحاج سنة اثنتى عشرة وثلثمائة ، ولم يبق فى بيت مال الخاصّة شيء ، فاتق الله يا أمير المؤمنين . وخاطب السيدة حتى تطلق ماعندها من مال ادّخرته لشديدة ، فهذه أمها (١) ، وإن لم يكن هناك شيء فالحق خراسان .

فدخل إلى السيدة ، فأعطته خمسمائة ألف دينار ، وكان فى بيت مال الخاصّة مثلها . وأخبر على بن عيسى ، بحال رجل شيرازى يكاتب القرمطى وأتباعه ، فأحضره فأقر أنه من أصحابه ، لم يتبعه إلا لحقّ رآه معه وقال له : لسنا كالرافضة الحمقى ، الذين يدعون إماماً منتظراً ، وإمامنا فلان ابن فلان ابن إسماعيل بن جعفر ، فأمر به فحبس بعد الضرب ، فامتنع فى حبسه من الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وكتب القرمطى إلى مؤنس كتاباً ، فى آخره :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنساً . واستتبع الرّاح سُرنأياً ومُزماراً
وقد تمثلت عن شوق تقاذف إلى بيتاً من الشعر للماضين قد ساراً
« نُروركُم لا نؤاخذكم بجفوتكم » إنّ الكريم إذا لم يُستتر زاراً
ولا نكون كأنتم فى تخلفكم من عالج الشّوق لم يستبعد الدار
وله أشعار كثيرة تركناها لشياعتها .

(١) أى أم الشدايد ؛ يريد تهويل الأمر .

سنة ست عشرة وثلثمائة

دخل مؤنس المظفر بغداد ، وبعده نصر .
 وندب مؤنس للخروج إلى الرقة ، لما وصل الخبر باستيلاء القرمطي على الرجة
 حرباً وقتله أهلها ورهبت الأعراب أبا طاهر ، حتى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره ،
 وجعل على كل بيت منهم ديناراً بعد أن نهبهم .
 وعاود القرمطي هيب ، فلم يقدر عليها ، فأتى الكوفة ، وجاء إلى قصر ابن هبيرة (١)
 فخرج إليه نصر ، فحم نصر حتى شديدة حادة ، فسار مع ذلك إلى شورا وبينه وبين
 القرمطي نهراً ، واستخلف على الجيش أحمد بن كيغلف ، وأنفذ معه الجيش .
 وانصرف القرمطي من غير لقاء .

واشتدت علة نصر ، وجف لسانه من شدة الحمى ، فأعيد إلى بغداد ، فمات
 في الطريق في عمارية (٢) ، فأنفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب ، فدخل بهم
 بغداد .

وأقام على بن عيسى حين رأى تنكر الأمور على الاستعفاء من الوزارة ، والمقتدر
 يجلبه ، ويستوقفه حتى أعفاه .

واستوزر المقتدر أبا علي بن مقله ضرورة ، وذلك بمشورة نصر ، فلما كان
 في النصف من شهر ربيع الأول ، أنفذ المقتدر هارون بن غريب ، ومعه أبو جعفر بن
 شيرزاد للقبض على علي بن عيسى ، فاستحيا هارون من لقائه بذلك ، فأنفذ أبا جعفر ،
 فوجده مستعداً قد لبس خفاً وعمامة وطيلساناً ، واستصحب مصحفاً ومقراضاً ،
 وسأل هارون صيانة حرمة ، ففعل وحمل مع أخيه أبي علي إلى دار السلطان ، فاعتقله
 في دار زيدان القهرمانه ، وكانت وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين .

(١) في الأصل : « هيرة » . وقصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وانظر معجم البلدان
 ٧ : ١١٢ و تجارب الأمم ١ : ١٨٣ .
 (٢) العمارية : هودج يجلس فيه .

وزارة أبي علي بن مقلّة

وقد كان محمد بن خلف التيرمانى بذل في الوزارة ثلثمائة ألف دينار ، فلم تُقبل منه ، لما عُرِف منه الجهل بالكتابة والتهور في الأفعال .

وأحضِر ابنُ مقلّة يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ، وقلّد الوزارة ، ووصل إلى الخليفة وخلّع عليه ، وحُمِل إليه طعامٌ على العادة التي جرت للوزارة إذا خلّع عليهم .

ودسَّ نصرُ الحاجب على عليّ بن عيسى من ادّعى مكاتبته القرمطيّ على يده ، وذلك لعداوة بينه وبينه ، ولمّا يلة على مؤنس .

وعزم الخليفة على ضرب عليّ بن عيسى بالسياط على باب العامة ، فوقفت السيدة على بطلان الأمر فأزالته من نفس المقتدر تصديق ذلك ، وثنته عن رأيه في معاقبته .
واتفق لابن مقلّة مامشيّ به الأمور ، إنفاذه البريدى له - وكان بينهما مودة - سفاتجاً (١) بثلثمائة ألف دينار ، وغير ذلك من وجوهٍ آخر .

وتغيّر سؤاس هارون بن غريب على غلام أمرد ، فوقع الحرب بينهم ، فأخذ نازوك سؤاس هارون وجبسه ، فسار أصحاب هارون إلى مجلس الشرطة وضربوا خليفة نازوك ، وأخذوا أصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر . فجمع نازوك رجاله وزحف إلى دار هارون ، فقتل من أصحابه قوماً ، ووقعت الحرب ، فجاء ابن مقلّة ومفلح الأسود فأذيا رسالةً إليهما عن المقتدر حتى كفّا .

وأقام مؤنس في داره مستوحشاً ، فأظهر أنّ ذلك لمرضٍ في ساقه ، وصار إليه هارون لابساً درّاعة فاصطلحا .

وأقام هارون ببستان النّجمي ، قاصداً للبعد من الفتن ، فكتب أصحاب مؤنس

(١) في القاموس : السّفْتجة أن يعطى مالاّ لآخر وللآخر مال في بلد المُعطى فيوفيه إياه ثم يستفيدُ أمنَ الطريق .

إليه وهو بالرقّة ، بأنّ الأمر قد تمّ لهارون في إمرة الأمراء ، فأسرع إلى بغداد ولم ينحدر إلى المقتدر . وصعد إليه الأمير أبو العباس والوزير أبو عليّ فسكّما عليه .
وقدّم عليه أبو الهيجاء من الجبل ، وقُلّد أحمد بن نصر الحجبّة ، وأخذ منه ستين ألف دينار ، وذلك في شهر رمضان ، وصُرِف في ذى الحِجّة .
وقبض ابن مقلّة على أبي محمد عبد الله كاتب نصر ، وألزمه خمسين ألف دينار .

سنة سبع عشرة وثلثمائة

في يوم السبت ثالث المحرم ، خرج مؤنس إلى باب الشماسية ، وخرج الجيش معه ، وعبر إليه نازوك في أصحابه ، وخرج إليه أبو الهيجاء وسائر القواد ، ثم انتقلوا إلى المصلّى .

وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب وأحمد بن كيغلف والحجرية والرجالة المصافية . فما كان آخر النهار حتى مضوا إلى مؤنس .

وراسل مؤنس المقتدر أنّ الجيش عاتب بما يصير إلى الخدم والحرم ودخلهم في الرأي ، وهم يطالبون بإخراجهم عن الدار ، فأجابه المقتدر برقة طويلة فيها :
أمتعني الله بك ولا أخلاني منك ، ولا أراني سوءاً فيك ، تأملت الحال التي خرج أوليائنا وصنائعنا وشيعتنا إليها وتمسكوا بها ، وأقاموا عليها ، فوجدتهم لم يريدوا إلا صيانة نفسى وولدى ، وإعزاز أمرى وملكى ، بارك الله عليهم ، وأحسن إليهم وأعاننى على صالح ما أنويه لهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر - لاخلونا منك - فشيخى وكبرى ، ومن لا أزول ولا أحول عن الميل إليه والتوفر عليه والتحقق به ، اعترض ما بيننا هذا الحادث ألم يعترض ، وانتقض هذا الأمر الذى لحقنا أولم ينتقض ، وأرجو ألا تشكّ في ذلك إن [صدقت نفسك]^(١) وحاسبتها ، وأزلت الظنون السيئة^(٢) عنها ، أدام الله حراسها .

والذى ذكره أصحابنا من أمر الحرم والخدم قول إذا تبيّنوه حقّ تبيّنه ، وتصفّحوه حقّ تصفّحه ، علموا أنه قول جاف ، والبعى فيه على غير مستر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مصلحتهم أجبتهم إلى المتيسر في أمر هذه الطبقة ، وأتقدم بقبض إقطاعاتهم وحظر تسويغاتهم ، وإخراج من يجوز إخراجه من دارى ، ولا أطلق للباقيين الدخول في تدبيرى ورأى . وأوعز بمكاتبة العمال في استيفاء حقّ بيت المال من

(١) من تجارب الأمم ١ : ١٩٠ .

(٢) في الأصل : « السببية » وما أثبتته من تجارب الأمم .

ضياعهم الصحيحة الملك ، دون ما يقال إنه [قد] ^(١) لابسه الرّيب والشك ،
 وأنظر بنفسى فى أمر الخاصّة والعامة وأبلغ فى إنصافها والإحسان إليها الغايّة .
 وأما أنتم ، فمعظم نِعَمكم منى ، وما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به ورأيتّه
 فى وقته : وأراه الآن زهيداً ، فى جنب استحقاقكم : وأنا بتميره أوّل ويتوفيره أخرى .
 [أمّا] ^(٢) نازوك ، فلست أدرى لأى شىء عتب ، ولا لأىّ حال استوحش
 واضطرب ؟ فما غيّرت له حالاً ، ولا حرّزت له مالاً .

[وأمّا] ^(٣) عبد الله بن حمدان ، فالذى أحفظه صرفه عن الدينور وتهوؤ إعادته
 إليها إن كان راغباً فيها ، وما عندى له ولنازوك والعصاة كلّها إلا التجاوز . والإبقاء ^(٤) .
 وبعد هذا وقبّله ، فلى فى أعناقكم بيعة قد وكّدتموها على أنفسكم دفعة بعد أخرى .
 ومنّ بايعنى فإنما بايع الله سبحانه ، ومنّ نكث فإنما نكث عهد الله ، ولى عندكم
 أيضاً نِعَمٌ وأيادٍ وعندكم صنائع وعوارف ، آملُ أن تعترفوا بها وتلتزموها وتَشْكُرُوها ،
 فإنّ راجعتم هذا الجميل ، وتلقّيتم هذا الخطب الجليل ، وفَرَقْتُم جموعكم ومزَقْتُموها
 وعدّتم إلى منازلكم واستوطنتموها ، [وأقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها] ^(٥) كنتم بمنزلة
 منّ لم يبرح من موضعه ، ولم يأت بما يعود بتشعث محلّه وموقعه ، وإن أبيتم إلا مكاشفة
 ومخالفة ، فقد ولّيتكم ماتولّيتم ، وأغمدت سبى عنكم ، ولجأت فى نصرتى ومعونتى
 إلى الله سبحانه ، ولم أسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى ، واقتديتُ بعثمان بن عفان
 رضى الله عنه ، حين لم يخرج من داره ، ولم يسلم حقّه لما خذله عامة ثقافته وأنصاره ^(٦) ،
 والله تعالى بصيرٌ بالعباد وللظالمين بالمرصاد .

ولمّا وقف مؤنس ونازوك وأبو الهيجاء على الرّقعة ، طالبوه بإخراج هارون ، فأخرجه
 من يومه إلى الثُغور الشاميّة والجزريّة .

وعاد مؤنس والجيش إلى بغداد فى يوم عاشوراء وزحفوا إلى دار السلطان ، فهرب
 المظفر بن ياقوت والخدم والحجّاب وابن مُقْلَة .

(١) زيادة يقتضياها السياق .

(٢) فى الأصل : « الاتقاء » تحريف ، صوابه ما أثبتّه من مجارب الأمم .

(٣) من مجارب الأمم .

(٤) بعدها فى مجارب الأمم : « وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وسبباً بإذن الله لما أوصله من الفوز

فى الدنيا والآخرة ، والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبى الله ونعم الوكيل » .

وأخرج المقتدر والدته وخالته وحرّمه ليلاً إلى دار مؤنس ، ودخل حينئذ من قُطْرُبَل إلى بغداد مستتراً .

وأصعد نازوك بغلامه مؤنس إلى دار ابن طاهر ، ففتح له كافور الموكل بها ، وسلم إليه محمد بن المعتضد بالله ، وأحرق في طريقه دار هارون وبُويج محمد بالخلافة ، بايعه مؤنس والقواد ولقب القاهر بالله .
وأخرج مؤنس عليّ بن عيسى من دار السلطان ، فأطلقه إلى منزله وقُدّ أبا عليّ بن مقلّة وزارة القاهر .

وقُدّ نازوك الحجابة والشرطة .

وأضاف إلى أعمال أبي الهيجاء أعمالاً كثيرة .
ومضى بنىّ ابن نفيس ، بعد أن وقع النهب في دار السلطان إلى تربة السيدة بالرصافة ، فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار .
وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاة . وأخذ القاضي أبو عمر^(١) الكتاب ، فلم يُطلع عليه أحداً ، فكان هذا من أقوى ذرائعه عند المقتدر ، لمّا عاد إلى الخلافة .
وسكن النهب عند ولاية القاهر ، وجلس ابن مقلّة بين يديه ، وكتب بخلافته إلى الآفاق .

وتقدّم إلى نازوك بقلع خيم الرجال ، والمنع للحجّية من دخول الدار فاضطربوا .
فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، بكرّ الناس إلى دار الخلافة ، لأنّه يوم الموكب^(٢) وحضر الخلق والعسكر بأسره ، وطالبوا بالرزق والبيعة . [ولم ينحدر مؤنس يومئذ]^(٣) .

وهجمت الرجال تريد الصحن التسعيني ، وكان نازوك نهى أصحابه عن معارضتهم ، إشفافاً من الفتنة ، فقاربوا القاهر بالسلاح ، وكان جالساً في الرواق ، بين يديه ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيجاء ، فأنفذ بنازوك ليردهم وهو مخمور قد شرب ليلته ، فقصده بالسلاح ، فهرب منهم ، فطمعوا فيه ، وانتهى به الحرب إلى باب كان

(١) في المنتظم : « محمد بن يوسف » .

(٢) كذا في تجارب الأمم والمنتظم ، وفي الأصل : « المركب » .

(٣) زيادة من كتاب الكامل .

قد سَدَّ خوفاً من الدُّخُول منه فكانت منيَّته عنده ، فقتلوه وصاحوا « مقتدر يا منصور » .
فهرب كلُّ مَنْ في الدار ، وصلُّوا نازوك وعجيباً الخادم على خشب الستارة ،
وبادر الخدم إلى أبواب الدار فغلَّقوها ، لأنهم خدَم المقتدر وصنَّاعه .

وبادر أبو الهيجاء الخروج ، فصاح القاهر به : تُسَلِّمُنِي يَا أَبَا الهيجاء ! فأخذته
الحمية فقال : لا والله لا أسلِّمك . وعاد أبو الهيجاء ويده في يد القاهر إلى دار
السلام ، وقصد الرُّوشن فوجد الرِّجالة منتظمين ، فنزل أبو الهيجاء معه وقال له : وتربة
حمدان لا فارقتك يا مولاي أو أقتل دونك !

ومضى أبو الهيجاء إلى الفردوس ونزع سواده ومنطقته وأعطى ذلك غلامه ، وأخذ
جبةً صوفٍ مصريَّة عليه ، وركب دابةً غلامه ، ومضى إلى باب النوى ، فوجد الجيش
وراءه وهو مغلق ، فعاد إلى القاهر ، وقال : هذا أمرٌ من السماء ، قد حِيلَ رأسُ
نازوك إلى هناك .

ودخلا من حيث خرجا ، وأتيا دار الأثرجة ، وتأخَّر عنهما فائق وجه القصعة ،
وأشار على الخدم بقتل أبي الهيجاء ، وذكَّروهم عداوته للمقتدر ، فأتوه بقيسٍ ودبابيس
فجرد سيفه ونزع جُبته ، وحمل عليهم فأجفلوا منه ورموه ضرورة ، ورماه أحدُ الحجرية
بشَّابة وهو ينادى : يالَ تغلب ! القتل (١) بين الحيطان أين الكُميت بن الدهماء !
فرماه حَمَاراً (٢) جونه بسهمين : أحدهما نَظَمَ فَعَزَّذِهِ والآخِر مال بترقوته ، فانتزع
السهم ومضى إلى بيت فسقط فيه قبل أن يصل إليه .

فبادره أسود ، فضرب يده فقطعها ، وأخذ سيفه ، وغشيه أسود آخر فحزَّ رأسه .
وامتنع المقتدر ، وهو بدار ابن طاهر ، من المضي إلى دار السلطان ، وخاف أن
تكون حيلةً عليه ، فحملوه على رقابهم إلى الطَّيَّار .
فلما حَصَلَ في دار الخلافة سأل عن أبي الهيجاء ، فقيل له : هو في الأثرجة ،
فكتب له أماناً بخَطِّه ، وقال لبعض الخدم : ويلك بادِرْ به لانيِّم عليه أمره (٣) .

فلما حصل الخادم في الطريق ، تلقاه خادم آخر برأسه ، فعاد إلى المقتدر فعزَّاه

(١) تجارب الأمم ١ : ١٩٨ : « أقتل بين الحيطان » .

(٢) في تجارب الأمم : « حمار جويه » .

(٣) تجارب الأمم : « بادر به لتلا يحدث عليه حادث » .

عنه ، فظهرت كآبته وقال : ويْلَكَ مَنْ قَتَلَهُ ؟ فغمزه مفلح الأسود ، فقال : لا أدري فكّرر : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وظهر من حُزْنِهِ عليه أمرٌ عظيم .

وكان أبو الهيجاء في الشجاعة بمنزلة كبيرة ، حكّت عنه إحدى حظاياها ، أنه كان يواقعها في سفر ، فجاء السبع إلى باب مَضْرَبِهِ ، فجرد سيفه وحمل عليه ، وأثأها برأسه ، وعاد إلى الحال التي كان عليها ، لم تفتر شهوته ولم تكلّ آله .

وأتى المقتدر بالقاهر ، واستدناه ، وقبّل جبينه ، والقاهر يقول : نفسي نفسي يا أمير المؤمنين ، فقال له : لا ذنب لك لأنك أكرهت ، وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرّى عليك سوء مني أبداً ، فاطمأن .

وشهر ببغداد رأس نازوك وأبي الهيجاء ، ونُودى عليهما : هذا جزاء من كفر نعمة مولاه .

وعاد ابن مقلّة إلى الوزارة ، وكتب بإعادة الخلافة إلى المقتدر .

وحكى أنّ بدر بن الهيثم القاضي ، ركب للتهنئة [و] رجوع الخلافة إلى المقتدر بالله ، وقال لابن مقلّة : بين ركبتى هذه وركبة ركبتها مائة سنة ، لأننى ركبت للتعزية بوفاة المأمون سنة سبع عشرة ومائتين مع أبى ، وقد ركبت اليوم للتهنئة بعود المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وتوفى بدر بعد أيام سنة مائة واثنتى عشرة سنة .

وجُدّدت البيعة على الناس ، فأطلق للفرسان زيادة ثلاثة دنانير في الشهر ، وللرجال زيادة دينار . ونفدت الأموال في عطياتهم حتى بيعت الآلات والكسوة .

وأشهد المقتدر بالله على نفسه ، بتوكيل على بن العباس النوبختي في بيع الضياع . وحضر على بن عيسى فقام إليه ابن مقلّة ، وشاهد البيع ، فأنتهى إلى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع ، وقد بيعت بثمان نزر ، فقال : لا إله إلا الله ! حدثني شيخنا القاسم عيسى بن داود - يعنى أباه - أن المتوكل رحمه الله ، لما غضب على بختيشوع أنفذ لإحصاء ما في داره ، فوجد في خزانة كسوته رقعة فيها ثمن ضياعه ، مبلغ ذلك بضعة عشر ألف ألف درهم . .

وخلع المقتدر على ابن مقلّة وكنّاه . ولقد أبا عمر قضاء القضاة ، وكتب عهده . وأوقع في هذه السنة القرمطي بالحجيج في المسجد الحرام ، وقتل أمير مكة ، وقلع الحجر الأسود ، وسلب البيت ، وأضعد رجلاً من أصحابه ليقلع الميزاب ، فتردى فهلك ،

وطرح القتلى بزعم ، وألقيَ مَنْ بَقِيَ في المسجد ، وأخذَ الأموال وحمل الحجر إلى بلده .

قال المقتدر : قال لي عقيل بن عصام العُقَيْلِيُّ بقرية أبرودة من الدجيل : حدثني أبي : أنه رأى أبا طاهر وبين يديه خمسون يضربون الرقاب ، فقتل من الحجيج نحو عشرة آلاف وهو يقول :

ولو كان هذا البيتُ بيتاً لرَبَّنَا لَصَبَّ علينا النَّارُ من قَوْفِنَا صَبّاً
وإنَّا تركنا بين زعمٍ والصفِّ جناثر لا نبغى سوى كسبها ربّاً
لعنه الله وأتباعه لعناً وبيلاً !

وأقَى أهل مكة على مَنْ عندهم من الحاجِّ ، فقتلوهم وسلبوه .
وقلَّد ابنا رائق شُرطة بغداد ، مكان نازوك .

وورد ياقوتٌ من فارس ، فخلعَ المقتدر عليه ، وعلى ابنه المظفر ، وولَّى مكانه نجحاً الطُّولُوئيَّ بفارس وكرمان . وعزلَ ياقوت ، وجعلَ الإشراف بها لابن أبي مسلم .
وانحدر بعد ذلك مؤنس إلى المقتدر ، فخلعَ عليه وناداه ، وسأله في أمِّ موسى الهاشمية ، وفي أم دستنبويه ، فأجيب ووصلت بسبعة آلاف دينار .
ورتب على بن عيسى في المظالم ، وجعلت الدواوين إليه .

وفيهما فتح هارون بن غريب شهرزور ، وطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا فيها ،
وصالحوه على سبعة وثلاثين ألف دينار ومائتي ألف درهم .

وفيهما رتب الحجرية على بن مقله ، وضربوه بالدبابيس فأفلت منهم .
وفيهما ملك أصحاب ما كان الديلمي قاسان .

سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة

زاد أمر الرّجالّة وكثّر تسحبهم وإدلالهم ، بأنهم كانوا السّبب في عود المقتدر إلى داره .

وطالب الفرسانُ بالمال ، فاحتجّ عليهم السلطان ، بأنه يصرف إلى الرّجالّة^(١) في كلّ شهر مائة وثلاثين ألف دينار .

وركبت الفرسانُ مع محمد بن ياقوت ، فطرّدوهم وأوقع بالسودان بيباب عمار ، وحرّق دورهم ، فهربت الرّجالّة إلى واسط ، ورئيسهم نصر الساجي ، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فأوقع بهم ، فلم ترتفع لهم راية بعد ذلك .

وكان بين محمد بن ياقوت ومؤنس تباعد ، فلمما يلة مؤنس ابن مقلّة ، عاداه بالانضمام إليه ، وقبض على الوزير سليمان بن الحسن ، حين عُرِفَتْ إضاقتة^(٢) ، وكثرت المطالبات له ، فكانت مدة وزارته سنة وشهرين .

وزارة أبى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت في يوم الاثنين سابع رجب ، وأقرضه ابن قرابة مائتي ألف دينار بربح درهم في كلّ دينار .

وملك مزداويج الجبل بأسره إلى حلوان .

وانهزم هارون بن غريب إلى دير العاقول .

واستأمن يشكرى الديلمى إلى هارون ، وهو من أصحاب أسفار^(٣) ، وانهزم بانهزامه

وصادر يشكرى^(٤) أهل نهاوند في أسبوع ، على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وانبثت

(١) في الأصل : « الرّجال » .

(٢) في الأصل : « إضاقتة » تصحيف .

(٣) هو أسفار بن شيرويه .

(٤) في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢١٤ : « لشكرى » .

الأخبار ، وصادر أهل الكرج وملك أصبهان ، وكان بها أحمد بن كيغلغ ، فخرج هارباً في ثلاثين نفساً .

فكان لأحمد من الانفاق العجيب أن يشكرى تبعه إلى قرية ، فعاون أهلها أحمد وتقارب أحمد ويشكرى ، فضربه أحمد ضربةً قَدَّتْ مِغْفَرَهُ وَخُوذَتْهُ ، ونزلت في رأسه فقتلته ، وانهزم أصحابه ، وسنَّ أحمد يومئذ سبعون سنة .

وركب الكلوزاني في طياره ، فرجمه قومٌ من الجند ، طلبوا أرزاقهم ، فجعل ذلك سبباً لإغلاق بابه ، ووُلِّي بعده الحسين بن القاسم الكرخي .

وزارة الكرخي

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيالى ، يظهر كتباً عتيقة^(١) ، وينسبها إلى دانيال النبي عليه السلام ، ويُدَّعى تلك الكتب أسماء قومٍ وحُلاهم ، فاستوى جاهه ، وقامت سوقه بين أهل الدولة وعند القاضي أبي عمر وابنه .

وذكر لمُفْلِح الأسود ، أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ، فنَفَقَ بذلك عليه ، وأخذ منه مالاً كثيراً ، وأشار عليه ابن زنجي بإثبات صفة الحسين بن القاسم ، وذكر الجُدري الذي في وجهه والعلامات التي في شَفَتِهِ العليا ، فكتب ذلك ، وأنه إن وَرَّرَ للثامن^(٢) عشر من ولد العباس استقامت أموره ، فعمل دِقْراً ، وذكر ذلك في تَضَاعِيفِهِ وَعَتَقَهُ في التبن ، وجعله تحت خَفِّهِ ومشى عليه حتى اصْفَرَ وَعَتَقَ .

قال ابن زنجي^(٣) : فلولا معرفتي من عَمَلِهِ له لم أَشْكُ في أنه قديم . وحمله إلى مُفْلِح فعرضه على المقتدر ، فقال له : أتعرف هذه الصفة لمن ؟ قال : لأعرفها إلا للحسين بن القاسم ، قال : فاستدعاه وشاوره .

قال ابن زنجي : ثم إن الدانيالى طالبني بالمكافأة ، فقلت : حتى يتم الأمر . فلما وُلِّي الحسين الوزارة ، ولاه الحِسْبَةَ ، وأجرى له مائتي دينار في الشهر .

(١) في الأصل : « عتقا » .

(٢) تجارب الأمم : « ثاني عشر » .

(٣) هو أبو القاسم بن زنجي .

وسعى له بُتَيْقُ في الوزارة ، وتقلّدها يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر رمضان ، فتشاغل عن الجلوس بالتهنئة بجمع الأموال التي يحتاج إليها في نفقة العيد ، وصار إليه على بن عيسى وهنأه .

وكانت دمنة تعنى بأمر الحسين ، فكانت توصل رقاعه ، وكانت حظية عند المقتدر فكان يخدمها ويخدم ابنها الأمير أبا أحمد إسحاق في كل يوم بمائة دينار . واختص به بنو البريدى وأبو بكر بن قرابة ، وأقرضه أموالاً يربح درهم في الدينار . واختص به جعفر بن ورقاء ، فقلّد أبا عبدالله محمد بن خلف التيرمانى أعمال الحرب والخراج والضّيع بحلوان ، وغيرها من ماء الكوفة ، وليس القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالإمارة . وسئل في إخراج على بن عيسى إلى مصر ، فدافع عنه مؤنس وقال : إنه شيخ نرجع إلى رأيه حتى أحدره إلى الصّافية .

وابتداؤ مؤنس في الاستيحاء . وبلغ الحسين أن مؤنساً على كبسه ليلاً ، فكان ينتقل في كل ليلة إلى مكان ، خوفاً منه . وراسل مؤنس المقتدر في صرف الحسين عن الوزارة فأجابه (١) .

وسعى الحسين بمؤنس وقال للمقتدر : إنه قد عزم على أن يخرج الأمير أبا العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة .

وكتب الحسين إلى هازون بن غريب ، وهو بدير العاقول ، يأمره بالمبادرة [إلى الحضرة] (٢) فاستوحش مؤنس ، وأظهر الغضب وسار في أصحابه إلى الموصل . وجاء بشرى خادم شفيح برسالة إلى المقتدر ، فشمته الحسين وشتم صاحبه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطّه بثلاثمائة ألف دينار . ووقع الحسين بقبض أملاك مؤنس وضياع أسبابه ، وأفرد له ديواناً سماه ديوان المخالفين .

وزاد مخلّ الحسين من المقتدر ، فكان ينفذ له الطعام من بين يديه ، ولقبه عميد الدولة ، وأمر يذكر لقبه على الدنانير .

وقلّد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدى البصرة ، والقيام بنفقتها فتقدّم إلى

(١) تجارب الأمم : « فأجابه إلى صرفه والتقدم إليه بلزوم منزله » .

(٢) من تجارب الأمم .

الكتاب ، بإخراج خراج البصرة ، فأخرجوه من صلاة الفجر إلى عتمة يومه ، وأحضر البريدى ووافقه على ذلك ، وأخذ خطّه بالقيام بمال الأولياء بالبصرة ، وأن يرتب لحفظ السور زيادة على من عليه ألف رجل ، وأن يحمل بعد النفقات سبعين ألف دينار ، وحمل الخط إلى الوزير متبجحاً به ، فلم يقع من الوزير بموقع ، وظن أنه وبّحه بذلك .

وعرف المقتدر موقعه عنده ، وغلظ على الحسين ، فخافه الفضل بن جعفر ، فاستتر منه عند ابن قرابة ، فقلّد الحسين الديوان أبا القاسم الكلواذى .

وجد أبو الفتح في طلب الوزارة ، وصودر ابن مقلّة عند بُعد مؤنس عن مائتى ألف دينار .

وأراد الحسين مصادرة على بن عيسى ، وهو بالصافية مقيم ، فمنع منه هارون بن غريب وكان بدير العاقول .

ووصل هارون إلى دار السلطان ، فلقى المقتدر وسأله في ابن مقلّة ، فحط عنه خمسين ألف دينار ، فانصرف إلى داره ، فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع .

وأخذ ابن مقلّة في استماعة الناس ، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرون ألف دينار فابتاع بها ضياعاً وفقها على الطالبين ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن على المقرئ .

وقبض المقتدر على أبى أحمد بن المكتفى ، ومحمد بن المعتضد ، فاعتمدت السيدة مراعاة محمد ، وأهدت إليه الجوارى وراعتة في نفقته ، واعتقلا بدار السلطان واشتدّت الإضاعة بالحسين فباع ضياعاً بخمسمائة ألف دينار ، واستسلف من مال سنة عشرين وثلاثمائة قبل افتتاحها ، فأخبر هارون حاله للمقتدر ، فكتب للخصيصى أماناً فظهر فخطب بالوزارة ، فذكر أن الحسين استسلف من مال سنة عشرين قطعة وافرة ، وأنه لا يغير السلطان من نفسه ، فولاه ديوان الأزمة ، وأجرى له ولكتابه ألف دينار وسبعمائة دينار في كل شهر ، وأقر الحسين على الوزارة ونخلع عليه ، ليُرول الإرجاف [عنه] (١) .

(١) من تجارب الأمم .

واجتمع الحسين والخصي ، فأخذ الحسين يعانده والخصي مُسِيكٌ ، فلما بلغ ذلك المقتدر انحلَّ أمرُ الحسين عنده فقبُض عليه ، فكانت وزارته سبعة أشهر .

وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

ونُحِّل عليه الليلتين بقيتاً من شهر ربيع الآخر .
وصادر الحسين في نوب ، أخذ منه في إحداها أربعين ألف دينار ، ثم أبعده إلى البصرة وأقام له في كلِّ شهر خمسة آلاف درهم .
وأنفذ مزداويج رسولاً يسأل أن يُقاطع عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق ، فأجيب ، وتكفل هارون بن غريب بأمره ، وكتب له العهد وأنفذ إليه اللواء والخلع ، ومثَّى الوزير أبو الفتح الأمور بمائة ألف دينار ألزمت للبريدى ونقَى ابن مقلة إلى شيراز .

ومات أبو عمر القاضي ، فأغرى أبو بكر بن قرابة يورثته ، وقال للمقتدر : هاهنا من يعطى مائة ألف دينار لقضاء القضاة ! [ويوفر هذا المال من جهته] .
وأنفذ المقتدر بكتاب إلى أبي الحسين القاضي معه ، وعرفه الحال ، فأثوه وهو في العزاء ، وأمسكوا ، فقال ابن قرابة : ما لهذا حَضَرنا ، قم معنا حتَّى نخلُو ، فنَهَض واستوفى عليه ابن قرابة الخطاب ، فقال أبو الحسين : إنَّ نعمنا من أمير المؤمنين ، وأسأله أن يُمهِّلنا يومه ، حتى يحصل أمره .

فلما كان بالعشي ، وكان شهر رمضان ، مضى إلى دار ابن قرابة ، فدخل والمائدة بين يديه ، وعنده البريديون ، فأكل قاصداً لاستكفاء شره ، وقال : قد جئتكم مستسلماً إليك فدبرني بما ترى .

وقرب منه البريديون ، وقالوا متوجِّعين : له عندنا ثلاثة آلاف دينار تُعينك بها ، واستصوبوا قصده لابن قرابة ، فقال له ابن قرابة : امض مصاحباً ، وتعطف عليه [المقتدر بالله ، وعاونوه] البريديون وإخوانه فقلده قضاء القضاة .

ووصف المقتدر لابن قرابة ما هو فيه من الإضاعة ، فقال له : لم لا تعاونك ابن خالك هارون بن غريب وعنده آراج^(١) مملوءة دنانير؟ فقال هارون : لو كنت أملك

(١) الآراج : جمع أراج ، وهو البيت بيني طولاً .

شيئاً لما بخلتُ به عن أمير المؤمنين ، لأنَّ سلامتي معقودة بسلامته ، ولكن مع ابن قرابة من المال ما لا يحتاج إليه ، وأنا أستخرج لك منه خمسمائة ألف دينار ، فقال : اذهب . فتسلمه ، فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشقى به على^(١) التلف ، حتى قُتِلَ المقتدر بالله فخلَّص .

وحكى ابنُ سنان : أن ابنَ قرابة كان صديقاً لأبيه ، فدخل عليه بعد ما صودر فقال له : خلطت حتى صودرتُ ، وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار في السنة خالصة لي ، ولي من الأملاك ما ليس لأحد مثله ومن الآلات والفرش والمخروط والصيني والجوهر ما ليس لأحد ، وكذلك من الرقيق والخدم والغلمان والكراع ، ومعى ثلثمائة ألف دينار صامت ، لا أحتاج إليها ، وبينى وبين ابن مقلّة مودة ، وهو مُقْلِم من فارس وزيراً ، فهل ترى لي ترك التخليط ولزوم ربّ النعمة وإصلاحها ! فقال له ابن سنان : مارأيتُ أعجب من أمرك ، إنما يُسأل عن الأمر الخفي ، وأما عن الواضح الجليّ فكلاً ، وبعد [فإن]^(٢) أعقبك فائدة وأثمرك صلاحاً^(٣) ، فلازمه ، وإلا فكف^(٤) عنه . وأيضاً فإن الإنسان يكذب ليحصل له بعض ما حصل لك . وقد أتاك هذا وادعاً فاشكر الله ، وتمتّع بنعمتك التي أنعم الله سبحانه بها عليك ، فقال : صدقت ونصحت ، ولكن لي نفس مشتومة لا تنصبر ، وسأعود [إلى]^(٥) ما كنت فيه .

فلما خرج سنان^(٦) من عنده ، قال : لا يموت ابن قرابة إلا فقيراً أو مقتولاً .

ولمّا ورد مؤنس ، وكان هارون بن غريب قد وكل به غلمانه وقيدته ، وأمرهم بإخراجه إلى واسط ، فقتل المقتدر بالله رحمه الله في ذلك اليوم ، فهرب الموكلون به وبقي معه خادمان . وكان ابنُ قرابة اشتراها هارون ، فتعطفوا عليه وصاروا به إلى الفُرْضة^(٧) ، وأدخله مسجداً بها وأحضرا حدّاداً ، فكسر قيوده ومشي إلى منزله بسويقة

(١) في الأصل : « عن » ، والأجود ما أثبتته من تجارب الأمم .

(٢) زيادة يقتضيه السياق .

(٣) في تجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ : « أثمرك ما تحب » .

(٤) تجارب الأمم : « فلا تعاوده » .

(٥) زيادة يقتضيه السياق . وفي تجارب الأمم : « وسأعود ما كنت فيه » .

(٦) في الأصل : « ابن سنان » وفي تجارب الأمم : « فقال لي والدي » .

(٧) الفُرْضة : قرية بالبحرين . ياقوت .

غالب ، ووهبا له خمسمائة دينار .
ثم أداه التخليط إلى أن قبض عليه القاهر ، فأزال نعمته وقبض أملاكه وهُدِمت
داره ، وأراد قتله فزال (١) أمر القاهر فعاد إلى تخليطه .
ومضى إلى البريديين (٢) لما خالفوا السلطان (٣) .
ومضى إلى معز الدولة من نهر دياي ، وصودر حتى لم يبق له بقية ، واضطر إلى أن
خدم ناصر الدولة ، في كل شهر بمائة دينار ، وكان ينفق أمثالها ومات بالموصل .
وفي ذى الحجة من هذه السنة ، عقد المقتدر لأبي العلاء سعيد بن حمدان على
الموصل وديار ربيعة .

وفي هذه السنة توفى أبو القاسم البلخي المتكلم صاحب المقالات والتفسير ببلخ .
وفي سنة عشرين وثلثمائة كاتب الحسين بن القاسم داود وسعيدا بنى حمدان
والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مؤنس ، فامتنع داود من لقاء مؤنس ، لأنه لم
يزل مُحسناً إليه ، فما زال به أهله حتى لقيه . وقال : هذه تغسل مافعله الحسين بن
حمدان وأبو الهيجاء ، فكان يقول : والله إني أخاف أن يجيئ سهم تجار فيقع في حلقى
فيقتلنى ، فكان حاله كذلك ، قُتل وحده بسهم .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ، ومؤنس في ثمانمائة رجل فانهمزوا ، وتعجب
مؤنس من محاربة داود له ، وكان يقول : يا قوم في حجرى ختن ، ولّى عليه من
الحقوق ما ليس لأبيه .

وملك مؤنس أموال بنى حمدان ، واستولى على الموصل ، وكثر خروج الناس
إليه . ولمّا أقام بها تسعة أشهر ، حمّله من خرج إليه على الانحدار إلى الحضرة ،
وبلغ الجند بها انحداؤه ، فشغبوا وطالبوا بأرزاقهم ، فأطلق لهم المقتدر ذلك ، وأخرج
مضرب الدم إلى باب الشماسية .

وتراجعت طلائع المقتدر ، وبها سعيد بن حمدان ومحمد بن ياقوت ومؤنس
الورقاني . واجتهد المقتدر بهارون أن يخرج للحرب .

(١) في مجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ « حتى زك أمر القاهر » .

(٢) كذا في مجارب الأمم وفي الأصل : « البريدي » .

(٣) مجارب الأمم : « ثم مضى إلى أبي الحسين أحمد بن بويه » .

وجاء محمد بن ياقوت ، والوزير الفضل بن جعفر إلى المقتدر ومعهما ابن رائق ومُفلح ، وقالوا : إن الرجال لا تقاتل إلا بالمال ، وسألوه في مائتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ، فقال : ليس إلى ذلك وجه ، وتقدم بإصلاح [الشذاءات والطيارات لينحدر] ^(١) هو وحرّمه إلى واسط ، فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين ولا تسلم بغداد بغير حرب ، وإن رجال مؤنس إن رأوك أحجموا عن القتال ، فقال له : أنت والله رسول إبليس .

وركب المقتدر ، ومعه هارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وسائر القواد ، وعليه البردة ويده القضيب ، وبين يديه ابنه الأمير أبو علي ، والأنصار حافون به ، معهم المصاحف منشورة ، والقراء يقرءون القرآن ، وكثر الدعاء له ، وأصعد إلى الشماسية ، ووقف على موضع عال .

واشتبكت الحرب ، ومؤنس بالرأشدية لم يحضرها ، وثبت هارون ومحمد ، وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان برسالتهما إلى المقتدر يسألانه الحضور ، ليشاهده أصحاب مؤنس فيستأمنوا . فلم يجبه .

وتتابعت رسلهما ، حتى كان آخرهم محمد بن أحمد القراريطي ، كاتب هارون ، وهو لا يجيبهم ، ووقف على ظهر دابته ، ووراءه الوزير أبو الفتح ومُفلح وخواص غلمائه ، فلما ألحوا عليه وقالوا : إن الغلمان يؤثرون رؤية أمير المؤمنين .

فمضى حينئذ كارهاً المضي ، ومعه مُفلح ، وتحلف عنه الوزير ، فلما قارب دجلة ، انهزم أصحابه قبل وصولهم ، واستأسر ^(٢) أحمد بن كيغلف وجماعة القواد ، وآخر من ثبت محمد بن ياقوت .

ولقي المقتدر علي بن بليق ، فترجّل له وقبّل الأرض بين يديه ، ووافى البربر من أصحاب مؤنس ، فأحاطوا بالمقتدر ، وضربوه رجل منهم ضربة فسقط منها ، فقال : ويحكم إني الخليفة ا فقالوا : فلك نطلب ، وأضجعوه وذبحه أحدهم بالسيف ، وطرح أحد أصحابه نفسه عليه فدُبح أيضاً ، ورفّع رأسه على خشبة ، وسلب ثيابه ،

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ٢٣٥ وموضعه بياض في الأصل .

(٢) استأسر : أعد نفسه للأسر وفي الأصل : « استؤسر » .

حتى مرَّ به أكار ، فستره بحشيش ، وحفر له ودفنه وعقَّ أثره .
 ونزل على بن بليق وأبوه في المضارب ، وأنفذ إلى دار السلطان مَنْ يحفظها .
 وانحدر مؤنس إلى الشمامسة فبات بها .
 ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومُفلح وهارون ومحمد وابناه رائق على ظهر خيولهم
 إلى الميدان .
 وكان ما فعله مؤنس من ضَرْب وجه المقتدر بالسيف سبباً لجرأة الأعداء على الخلفاء .
 وكانت مدة وزارة أبي الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسة أشهر
 وعشرين يوماً .
 ولما حُمل رأس المقتدر إلى مؤنس بكى ، وقال : والله لَنُقْتَلَنَّ كلنا ، والصَّواب
 أن نرتب مكانه ابنه أبا العباس (١) ، فتسخو نفس جدته السيدة بإخراج المال .
 ففنى رأيهم أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب التَّوبختي وقال : الصواب أن تولوا
 القاهر محمد بن المعتضد بالله ، مقدراً استقامة أمره معه ، فكان الأمر على خلاف
 ما حسب .

خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد

كانت سنة وستة أشهر وخمسة أيام .
 أمه تسمى قبول ، وسبب خلافته ، أنه حُمل إلى مؤنس محمد بن المكتفي بالله ،
 فخاطبه في تولي الخلافة فامتنع وقال : عمي أحقُّ بالأمر ، فخاطب عمه القاهر ،
 فأجاب وحلف لمؤنس والقواد وبايعوه ، وبايعه القضاة ، وذلك سحر يوم الخميس
 لليلتين بقيتا من شوال .

وأشار مؤنس أن يستوزر له علي بن عيسى ، فقال بليق : وابنه علي الحال
 الحاضرة لا يقتضي ذلك ، لأنها تحتاج إلى سمنح الكف واسع الأخلاق [فأشار (٢) بأبي
 علي بن مقله وبأن يستخلف له إلى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلواذي] فرضى

(١) بعدها في تجارب الأمم ١ : ٢٤١ : « فإنه تربيتي » .

(٢) من تجارب الأمم .

مؤنس بذلك ، واستخلفوا له الكلواذى ، وكتبوا إلى ياقوت بحمله عاجلاً .
وانحدر القاهر إلى دار الخلافة ، واستدعى مؤنس على بن عيسى من الصافية ،
فأوصله إلى القاهر ، فخاطبه بكل جميل .

وكانت والددة المقتدر فى علة عظيمة من فساد مزاج واستسقاء . ولما وقفت على حال
ابنها امتنعت من الأكل حتى كادت تتلف ، فرُفق بها حتى اغتذت بيسير من خبز وملح
فأحضرها القاهر وقررها بالمال ، باللين تارة وبالحشونة أخرى ، فقالت : لو كان
عندى مال ما أسلمتُ ولدى للقتل وتجرعت بفراقه الشُّكل ، وما لى غير صناديق فيها
صياغات وثياب وطيب .

فعلّقها فى جبل البرّادة^(١) بفرد رجلها ، وتناولها بالضرب بيده فى المواضع الغامضة
من بدنّها ، ولم يذكر إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه ، وضربها أكثر من مائة
مقرعة .

ولما أوقع المكروه بها ، لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً ، وأخذ ما وجد لها فإذا
هى صناديق فيها ما قيمته مائة ألف وثلاثون ألف دينار وتمائيل كافور قيمتها ثلثمائة
ألف درهم .

فرفع ذلك إلى الكلواذى وبلّيق ، وأمرهما بحمله إلى مؤنس ، ليُصرف فى مال
البيعة .

وصودر جميع أسباب المقتدر .

وصادر الفضل بن جعفر على عشرين ألف دينار ، فقال مؤنس : أنا أؤديها عنه .
وحلّ القاهر ما وقفته السيّدة على الحرّمين والثغور ، واشترى ذلك أصحاب مؤنس
بخمسمائة ألف دينار .

وزارة ابن مقلة

وقدّم ابن مقلة من شيراز يوم النحر ، واختار لنفسه لقاء القاهر ليلاً بطالع الجدى ،
وقال : فيه أحد السعدّين ، وخلّع عليه من الغد خلّع الوزارة .

(١) البرّادة : إناء يبرّد الماء .

وصار إلى دار مؤنس المظفر ، فسلم عليه وانصرف إلى داره .
وحضر الناس للتهنئة ، وأتاه على بن عيسى ، فلم يقيم له ، فاستقبح الناس فعله ،
وصار إليه ابن قرابة وعاود تخليطه .
وظهرت دمنة والدة الأمير إسحاق بأمان كتبه القاهر لها ، وبذلت عن ولدها
عشرين ألف دينار ، ووجد أولاد المقتدر في دار على بن بليق .
وظهر شفيع المقتدرى بأمان ، وقرر عليه خمسون ألف دينار ، وكان مملوكاً لمؤنس ،
فحلف أن لا بد من بيعه ، فتودى عليه ، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً ، فابتاعه الكلواذى
باسم القاهر وشهد الشهود في العهد .

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١)

قبض ابن مقلّة على جماعة من العمال ، منهم النوبختي إسحاق بن إسماعيل ، وعلى الكلّواذي ، وعُتِبَ عليه أنه لم يراع أهله وقت غيبته ، وأخذ خطّه بمائتي ألف دينار ، وسلّمه إلى أبي بكر بن قرابة .

وقبض على بني البريديّ ، وضمن أعمالهم محمد بن خلف^(٢) النيرمانيّ بزيادة ثلثمائة ألف دينار ، وضمن له ابن قرابة أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار . ولم يزل أبو عبد الله البريديّ يُدارى محمد بن خلف ، ويعرفه أنه يعمل بين يديه فرقه من بين إخوته . وتوصل أبو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابة وأطلق .

ومضى البريديّ إلى ابن مقلّة وقال : عرفتُ من ابن خلف أنه يطلب الوزارة ، فأنفذ خدمه وحجّابه للقبض عليه ، فهزمهم محمد بن خلف ، وحصلهم في بيت ، وأقفل عليهم بابّه ، وتَسَوَّرَ السطوح وهرب ، فلم يظهر إلا بعد عزل ابن مقلّة . ومضى البريديّ إلى الأهواز بتوسّط ابن قرابة حاله .

وكان ابن مقلّة يعادى أبا الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، فلم يجد للقبض عليه طريقاً ، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنة ، ولزم منزله وقنع بدخول ضيعته . وكان ابن مقلّة استسعه أيام نكبته ، فاعتذر بالإضافة ولم يسعفه ، فأظهر^(٣) أبو الخطاب أولاده . ودعا أولاد ابن مقلّة ، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بزيئته فتركه ، حتى قصده للسلام ، فقبض عليه وطالبه بثلاثمائة ألف دينار ، فقال : بمَ يحتجّ على الوزير وقد تركت التصرف من عشرين سنة ؟ وفي حال تصرّف كنتُ ألزم الصحة ، ولى على الوزير حقوق ، مثله لا ينساها ، ولولا تهجينه لي لقد كنت أظهر خطوطاً له عندى قبل هذه الحال ، وما أريد من رعايتها إلا السلامة ، وإن كان يعتقد أنني ورثتُ من أبي مالا فإننا كنّا جماعة أولاد ، ولو كان شيء لتقاسمناه .

(١) أدخل المؤلف أخبار هذه السنة في أخبار سنة ٣٢٢ ، كما انتقل من سنة

٣١٨ ، إلى سنة ٣٢١ ، كأنه أدخل بعض السنوات في بعض

(٢) كذا في تجارب الأمم وفي الأصل : « النيرماني » . (٣) في الأصل : « فظهر » .

فقال ابن مقلة للخصبي : عاقبه ، فعوقب ، فلم يُذعن ، فقال : اضربوا
عُنقه ، فقال للسياف : وجهني إلى القبلة ، وأخذ يتشهد .
فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أيّ طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع
وتسعين ومائتين ، وتوسط أمره على عشرة آلاف دينار ، وصرّفه إلى منزله .
وتوسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب ، على مصادرة بثلاثمائة ألف دينار ،
وعني به مؤنس المظفر ، فقُبِلت مصادرتُه وقُدّ أعمال مائة الكوفة وما سبّذان .
وكان هارون بواسط ، ففارقه عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت وأبناء رائق
وسرور ومفلح ، وقصدوا السّوس ، وأخربوا البلاد في طريقهم ، وأقاموا بسوق الأهواز ،
فنفذ لحرّهم بليق .

وانحدر بدر الخرشيني في الماء . وكوتب أحمد بن نصر القشوري ، وهو يتقلّد البصرة
فلما تحصّلت الجيوش بواسط ، تغيّر أصحاب ابن ياقوت عليه ، وصاحب البريدي
بليق ، وضمن تسترّ عسكره ، وعمل بالأهواز كلّ عظيم من المصادرات ، وأخذ الأمتعة
وأتى بعده البريديّ فعمل كعمله .

وقال أبو عبد الله البريديّ : لما رأيت انحلال أمر بليق هممت بالتعلّب ، وصار
بين محمد بن ياقوت وبليق نهر ، فحلف بليق لمحمد بالألّ يناله من جهته سوء إذا عبر
إليه ، فعبّر إليه محمد ، في غلام واحد ، وانفرد وحلّف كلّ واحد منهما لصاحبه ،
فاصطلحا على أن يسيرا إلى الحضرة ويكون بينهما منزل .

وأشار البريديّ على ابن الطبري . كاتب بليق ، بأن يخاطب أستاذه في القبض
على محمد . فلما خاطبه ، قال : ما كنت لأخفر أمانتي .

وخلف بليق يتسّر البريديّ ، فعمل بها كلّ قبيح .
ورحل ابن ياقوت ، وتبعه بليق إلى مدينة السلام ، فلما دخل بليق خلّع القاهر
عليه وطوّقه وسوّره ، وأطلق أملاك ابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور .
[دون إقطاعهم] ^(١) .

وبيعت دار الوزارة بالمحرّم ، وكانت قديماً لسليمان بن وهب ، ودّرّعها أكثر من ثلثائة ألف ذراع ، وقطعت وصُرف ثمنها في مال البيعة للقاهر بالله .
وورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصة .

وأشار ابن مقلّة بإنفاد عليّ بن عيسى ، فجاءه ليلاً واستشفع إلى كرمه به ، وعرفه كبرسه ، فأعفاه عن الشخص لَمَّا تذلّل له ، وهمّ بتقيل يده ، فمنّعه من ذلك .
وورد كتاب محمد بن تكين ، يخطب مكان أبيه ، فأجيب إليه ، فشغب الجنّد عليه بمصر وهزموه .

وانحرف ابن مقلّة عن محمد بن ياقوت ، ومكن في [قلب مؤنس المظفر وبلق وعليّ ابنه أنه في تدبير عليهم]^(١) مع القاهر عليهم وأن رسوله في ذلك عيسى الطيب .

فوجّه مؤنس بعليّ بن بليق إلى دار الخلافة ، وهجم غلماناً على عيسى الطيب ، فأخذوه من بين يدي القاهر ، ونفاه مؤنس من وقته إلى الموصل .

واستتر محمد بن ياقوت ، ووكل مؤنس بدار القاهر ، وأمر بتفتيش كلّ مَنْ يدخل إليها ، حتى فتش لبناً مع إحدى الجوارى وخاف أن تكون فيه رقعة .

وأخذ المحبوسين فيها ، وسلم والده المقتدر إلى والده عليّ بن بليق ، فأقامت عندها مرهقة عشرة أيام ، ومات بعد ذلك وحملت إلى التربة بالرصافة فدُفنت بها .

وباع ابن مقلّة الضياع والأملاك السلطانية ، لتمام مال البيعة بألني ألف وأربعمائة ألف دينار .

وتقدّم بالقبض على البربهاريّ ورئيس الخنابلة ، فهرب ، وقبض على جماعة من كبار أصحابه ، ونفاهم إلى البصرة .

قال بعض أهل العلم : خرجنا في يوم مطير ، مع جنازة أبي^(٢) هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، إلى باب البستان ، فإذا نحن بجنازة معها جماعة [فقلت : جنازة من هذه ؟]^(١) فقالوا : جنازة أبي بكر بن دريد ، فبكينا على الكلام والأدب وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلثائة .

(١) زيادة من كتاب مجارب الأمم .

(٢) في الأصل : « ابن » وما أثبتته من المنتظم .

فأما أبو هاشم فبينه وبين [أبي بكر بن دريد] ^(١) اثنا عشر سنة ، وله الكتب المشهورة في الكلام وفي الرد على ابن الراوندي والملحدة .

قال الخطيب ^(٢) : سأله بعض أصحابه عن مسألة فأجابه ، فقال : يا أبا هاشم الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه ، يعني أن العالم [أعلم بمقدار] ^(٣) ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن وأما أبو بكر بن دريد ، فهو صاحب كتاب الجمهرة ، وهو أشهر العلماء : ومن شعره المقصورة ، نقلت من خط التميمي له :

أعادُ من أجلك من ضئي وسائر العـــــــواد أشراكي
ولست أشكوك إلى عائد أخاف أن أشكو إلى شاكي
وله :

وحمرأ قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبى نرجس وشقائق ^(٤)
حكّت وجنة المعشوق صرّفاً فسلبوا عليها مزاجاً فاكست لون عاشق
ومن شعره :

كل يوم يرّوغي بالتجّي من أراه مكان رُوحى مني
مشبه للهِلال والظبي والغصن بوجهٍ ومقلّة وتثنّى
جمع الله شهوة الخلق فيه فهو في الحُسن غاية المتّمي
أمن العدل أن أرقّ ويجفو ني وأشتاقه ويضير عني

وفي هذه السنة ، تم تدمير القاهر على مؤنس ، وانعكس مادبره مع ابن مقلّة من القبض على القاهر ، وذلك أنه لما عومل بما ذكرناه ، وضيق عليه التضييق الذي شرحناه راسل الساجية وضرّ بهم على مؤنس وبلق ، وضمن لهم الضمانات الكثيرة . وكانت اختيار قهرمانه القاهر ، تخرج من الدار ، وتتوصّل إلى أن تمضي ليلاً إلى أبي جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله وتشاوره في أمور القاهر .

(١) تكملة يقتضيها السياق .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ .

(٣) من تاريخ بغداد .

(٤) ديوانه ٨٦ .

وعَزَمَ ابنُ مَقْلَةَ وِثْلِيْق وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ عَلَى خَلْعِ الْقَاهِرِ ، وَتَوَلَّى أَبَى أَحْمَدَ بْنَ الْمَكْتَنِيِّ بِاللَّهِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ مُؤَنَسٌ بِالْتَّمَهُلِّ ، وَأَمَرَهُمُ بِالتَّلْبُثِ إِلَى أَنْ يَنْبَسِطَ الْقَاهِرُ ، ثُمَّ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ ، فَاتَّفَقَ لِبَلِيْق أَنْ خَادِمَهُ صَدَمَهُ فِي الْمِيدَانِ صَدَمَةً اعْتَلَّ فِيهَا .
وَبَادَرَ ابْنَ مَقْلَةَ بِمَكَاتِبَةِ الْقَاهِرِ ، يُعَلِّمُهُ أَنَّ الْقَرْمَطِيَّ قَدْ وَافَى الْكُوفَةَ ، وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنَا وَمُؤَنَسٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ بَلِيْقِ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ ، وَأَمَرْنَاهُ بِلِقَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ . وَكَانَ قَصْدُهُمْ أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَأَتْبَعَ الرِّقْعَةَ بِأُخْرَى تَتَضَمَّنُ الْحَالَ ، فَاسْتَرَابَ الْقَاهِرُ ، وَخَافَ أَنْ تَكُونَ حِيلَةٌ . وَنَمَّ الْخَبْرُ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ طَرِيفِ السَّبْكْرِيِّ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، حَضَرَ ابْنُ بَلِيْقِ مُتَبَدِّلاً ، وَمَعَهُ عِدَدٌ يَسِيرُ مِنْ غُلَمَانِهِ ، وَكَانَ الظَّاهِرُ قَدْ أَرْسَلَ السَّاجِيَةَ يَحْضُرُونَ بِالسَّلَاحِ ، وَشَتَمُوا عَلِيًّا ، وَعَمِلُوا عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، فَحَامَى غُلَمَانُهُ عَنْهُ وَطَرَحَ نَفْسَهُ مِنَ الرَّوْشَنِ إِلَى الطَّيَّارِ ، وَعَبَّرَ وَاسْتَرَّ مِنْ لَيْلَتِهِ . وَاسْتَرَّ ابْنَ مَقْلَةَ وَابْنَ قَرَابَةَ .

وَانْحَدَرَ بَلِيْقُ لِيَعْتَذِرَ لِابْنِهِ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ الْقَاهِرُ ، وَرَاسَلَ مُؤَنَسًا وَأَعْلَمَهُ الْحَالَ وَسَأَلَهُ فِي الْحَضُورِ ، فَاعْتَذَرَ بِثِقَلِ الْحَرَكَةِ ، فَعَاوَدَهُ فِي السُّؤَالِ فِي الْحَضُورِ ، فَاسْتَقْبَحَ لَهُ طَرِيفُ السَّبْكْرِيِّ التَّأَخَّرَ ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ قُبِضَ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ وَزَارَةُ ابْنِ مَقْلَةَ لِلْقَاهِرِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَزَارَةُ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ

وَوَجَّهَ الْقَاهِرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ فِي مَسْتَهْلٍ شَعْبَانَ وَقَلَّدهُ وَزَارَتَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَلَاثَ شَعْبَانَ خَلَعَ الْوَزَارَةَ .
وَوَجَّهَ الْقَاهِرُ مِنْ يَوْمِهِ مَنْ اسْتَقْدَمَ عَيْسَى الْمُتَطَبِّبِ مِنَ الْمَوْصِلِ .
وَأَنْفَذَ إِلَى دَارِ ابْنِ مَقْلَةَ بِيَابَ الْبِسْتَانِ فَطَرَحَ فِيهَا النَّارَ .

وَوَظَّهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ وَصَارَ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، وَخَدَّمَ فِي الْحُجْبَةِ ، ثُمَّ عَلِمَ كِرَاهِيَةَ طَرِيفِ وَالسَّاجِيَةِ وَالْحَجَرِيَّةِ لَهُ ، فَاحْتَالَ فِي الْهَرَبِ وَاسْتَرَّ ، وَانْحَدَرَ إِلَى أَبِيهِ بِفَارَسَ وَجَلَسَ بِزَيِّ الصُّوفِيَةِ فِي الْمَاءِ وَرَكِبَ الْبَحْرَ ، وَوَافَى مَهْرُوبَانَ ، وَجَاءَ لَيْلًا إِلَى أَرْجَانَ ،

فنزّل على أبي العباس بن دينار ، وأنفذ إليه أبوه مالاً وكسوة ، وتلاحق به أصحابه ،
وقلّده القاهر كُور الأهواز ثم أصبهان

واستحجب القاهر سلامة الطولوني ، وقلّد أبا العباس [أحمد بن]^(١) خاقان
الشرطة بجاني بغداد ، وأخذ القاهر أبا أحمد بن المكني من^(٢) دار عبد الله بن الفتح ،
فسد عليه باب البيت ، وعرف باستتار عليّ بن بليق في دار ، فأنفذ من كبسها فاستتر
في تنور ، فأطبق عليه غطاءه ، فتأخّر بعض الرجال عن أصحابه حين لم يجدوه ،
وأتى إلى التنور ، ففتحه وظنّ أن فيه خبزاً يابساً ، فلما رآه صاح ، فعاد أصحابه
فأخذوه ، وضرب بين يدي القاهر ، وأدّى عشرة آلاف دينار ، وجبسه .

وقبض الوزير أبو جعفر على أخيه الحسين ، بعد أن أمّنه ونفاه إلى الرقة ، وقال :
إنه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر .

ثم إن رجال مؤنس وبلق شغبوا وقصدوا دار الوزير أبي جعفر فأحرقوا رؤسهم .
وتقدّم القاهر يذبح على بن بليق ، وأنفذه إلى أبيه ، فلما رآه بكى ثم ذبح بليق ،
وأنفذ رأسيهما إلى مؤنس ، فلما رآهما لعن قاتلهما ، فذبح كما تُذبح الشاة ، وأخرج
الرؤوس في ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس وأعيدت إلى خزانة الر . وس .

وكان وزن رأس مؤنس بعد تفريغ دماغه ستة أرتال .
وسهّل القاهر أمر ابن مقلّة ، حين أخذ من الاستتار فأطلقه .
وقبض الوزير على أبي جعفر بن شيرزاد ، وأخذ خطّه بعشرين ألف دينار
وكبس على بني البريدي فلم يُوجدوا .

وأحضر القاهر على بن عيسى وقلّده واسطاً وسبى الفرات .
وقبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم ، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر
يوماً .

وأخذ من داره أبو يوسف البريدي .
واستدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقاني وإسحاق بن عليّ القناني ،
على أن يوّلّي أحدهما الوزارة ، وجلس القواد بين أيديهما ، فخرجت رسالة بالقبض

(١) من تجارب الأمم ١ : ٢٦٦ .

(٢) في تجارب الأمم : « فوجد » مستتراً في دار عبد الله بن الفتح .

عليهما وإدخالهما المَطْبَق (١)

ثم وجه إلى سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، فحضر ، وتلقاه القواد وقبلوا يده ، ووجه بمن قبض عليه وحبسه .

ثم وجه إلى الفضل بن جعفر واستدعاه ليستوزره ، فاستتر .

ثم استدعى الخصيبي ، وخلع عليه ، وكتب للبريديين أماناً ، بعد أن صادر أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم . ولا أتاها عبد الله ، عاتبه وقال له : شمت أم أخى وهى أمى ، وحقوقى عليك تُوجب صيانتها عن الذكر القبيح ، فقال له : دَعْ ماضى ، فإننى لم أملك نفسى ، وقد وصفتك لأمر المؤمنين ولا بد من ألى ألف درهم فقال أبو عبيد الله : لقد أعتبتنى (٢) أيها الوزير ، وأحسنت التلاقي فقال : بحياتي عليك ، اكتب خطك بهذا المبلغ ، فكتب به خطه وانصرف .

وانحدر البريدى إلى واسط ، وعقدها القاهر عليه بثلاثة عشر ألف درهم ، وأتاها وبها على بن عيسى ، وقد عمرها ، وقال عيسى المتطرب للبريدى : إنَّ القاهر يريد القبض عليك فاستتر ، ولم يظهر حتى خلع القاهر .

وزارة الخصيبي

وكان ابن مقلة ، يرأس الساجية والحجرية فى استتاره ، ويضربهم على القاهر . وكان الحسن بن هارون يلقاهم ليلاً بزى السؤال ، وفى يده زيل حتى تمت له الحيلة .

وبذل لمنجم كان يخدم سباً مائتى دينار ، حتى قال له من طريق النجوم : إنه يخاف عليه من القاهر .

وبلغ الخبر باستيلاء أصحاب ابن رائق على الأهواز .

وبلغ الخصيبي ماعول عليه الحجرية والساجية ، من قصد دار السلطان ،

(١) المطبق : السجن .

(٢) أعتبتنى : أرضيتنى ، وفى مجازب الأمم : ١ : ٢٧٤ : «أغبتنى» .

فأنفذ عيسى المتطبب إلى القاهر ليخبره بالحال ، فوجده نائماً مخموراً ، واجتهد في انباهه فلم ينتبه لشدة سكره .

فقام سبياً بهم ، وركبوا معه إلى دار السلطان ، ورُتب على كل باب من أبوابها جماعة من الحجرية والساجية ، وأمرهم بالمجوم في وقت عيئه ، وهجم من باب العامة ، فوقف به ودخل أصحابه .

فخرج الخصيبى في زى امرأة واستتر .

وانحدر سلامة إلى مشرعة الساج واستتر .

ولمّا علم القاهر بالحال ، انتبه من سكره ، وأفاق ، وهرب إلى سطح حَمَام في دور الحرم ، ووقع في أيديهم خادماً صغيراً ، فضربوه بالدبابيس ، حتى ذكّهم على موضعه ، فأخذوه وعلى رأسه منديل ديبق ويده سيف مجرّد ، واجتهدوا به في التزول إليهم . وقالوا : نحن عبيدك وما نريد غير التوثق لأنفسنا . وهو ممتنع حتى فوق إليه أحدُهم سهماً ، فترل .

وقبضوا عليه ضحوة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة .

وأُتوا إلى محبس طريف السبكى فكسروا قيده ، وجبسوا القاهر مكانه ، ووكلوا به .

وظفروا بزيك خادمه ، وعيسى المتطبب واختيار القهرمانه .

واستدلّوا على الموضع الذى فيه أبو العباس محمد بن المقتدر ، فدكّهم على مكانه

خادم ، فوجدوه والدته معتقلين ، ففتحوا عنهما .

ووقع النهب ببغداد .

خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر رحمة الله

وأتمه ظلوم . وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .
أجلسه الساجية والحجرية على السرير ، وباع له القواد وبدّر الخرشني ، ولقب
بالراضى بالله .

واستحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، وشاورهما ، فعرّفه أبو الحسن
أن سبيله أن يعقد لواء لنفسه^(١) ، على رسم الخلفاء ، ففعل ذلك ، واستحفظ باللواء
في الخزانة وتسلم خاتم الخلافة ، وهو خاتم فضة وفصّه حديد صيني ، عليه مكتوب
ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

وأنفذ إلى القاهرة بمن طألكه بتسليم خاتمه إليه ، وكان فصّه ياقوتاً أحمر وعليه
منقوش : « بالله محمد الإمام القاهرة بالله أمير المؤمنين يثق » . فأمر أن يسلم إلى نقاش
حاذق فمحاها .

ومضى القاضي أبو الحسين^(٢) والقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الله بن
أبي الشوارب فامتنع أن يحلّ نفسه ، فقال على بن عيسى : اخلعوه فإن أفعاله مشهورة
وأعماله معروفة . وسئل^(٣) في تلك الليلة .

وأخذ البيعة للراضى على بن عيسى وأخوه ، وسأل الراضى على بن عيسى أن يتقلّد
الوزارة فاستعفاها وقال : إني لا أفي بالأمر ، وأشار بآبن مقلّة ، وكان مستتراً وكتب له
أماناً فظهر^(٤) .

(١) كذا في تجارب الأمم وفي الأصل : « نفسه » .

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٢٩٠ : « القاضي أبو الحسين عمر بن محمد » .

(٣) سمل ، أى فقت عينه . وفي الكامل ٦ : ٢٣٨ : « فسل من ليلته فبقى أعمى لا يبصر » .

(٤) في تجارب الأمم : « فوق وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندى » .

وزارة ابن مقلة

ومضى الناس إليه ، وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري ، فهنتوه وخلع عليه خلعة الوزارة .

وظهر من الاستتار مُفلح الأسود ، خادم المقتدر ، وسُرور وفلفل والحسين ابن هارون ، وأبو بكر بن قرابة .

وصاروا إلى أبي علي وهنتوه ، وقال ابن مقلة لما أتاه الناس : كنتُ مستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر ، قبل زوال أمره بشهرين ، وعرف موضعي ، وإني لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أن الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيت تبن ، وكُيس الدار وفشوها ، ودخلوا بيت التبن وفشوه بأيديهم ، فلم أشك أنني مأخوذ ، وعهدت وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهر بالله ، أن أنزع عن ذنوب كثيرة ، وأنتي إن تقلدت الوزارة أمنتُ المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقفت وقوفاً على الطالبيين ، فما استتمت نذري ، حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع ، حتى وقى بالنذر .

وكتب ابن ثوبة في خلعة القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وأطلق ابن مقلة المحبوسين .

وقلّد الراضي بالله الشرطة ببغداد بدران الخرشني .

وكان زيرك القاهري قد أجمل عشرة الراضي وقت اعتقاله ، فكافأه بأن قلده أمر حرمه وأكرمه .

وسلم ابن مقلة عيسى المتطبب إلى بني البريدي فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ارتفق بها منهم ، وردّوه على ابن مقلة وقالوا : إنه قد امتنع من أداء شيء .

ولم يعترف القاهر بشيء سوى خمسين ألف دينار ، ففرّقها الراضي في الجند .

وقلّد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الأعمال .

وقلّد أبا عبد الله البريدي خوزستان ، وقلّد إخوته البصرة والسوس وجنديسابور

وكور دجلة وبادوريا والأنبار وبيرسير وقطربل ومسكن .

وكتب إلى علي بن خلف بن طياب بإقراره على فارس وكرمان .
 وقُلِّد الحسن بن هارون ما قلَّده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائة ألف كُرْ
 شعير وعشرة آلاف كُرْ أرز وأربعمائة كُرْ سمس وألف ألف وأربعمائة ألف درهم .
 وقُلِّد القراريطي كتابة ابن ياقوت الزمام وديوان الفرات ، فسفر حينئذ لصاحبه
 محمد بن ياقوت في الحجَّة .

وحمل إلى سماء خمسة عشر ألف دينار ، حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير
 محمد بن ياقوت ، وأنفق هذا الوجه بحجة ^(١) على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار .
 فغاض ابن مقله ، لأنه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره ،
 فلمَّا صار ابن رائق بالمدائن ، أمره الراضي بالانحدار إلى واسط ، وأضافها إلى أعماله
 بالبصرة وغيرها .

وكان ابن ياقوت بزامهرمز عازماً على التوجُّه إلى أصبهان ، فكتب بالإصعاد ،
 فالتقى ابن ياقوت [في] طياره وابن رائق في حديدية ، فسَلَّم كل واحد منهما على صاحبه
 إيماءً من غير قيام .

وتلقَّى ابن ياقوت الحجرية والساجية ، ودخل على الراضي ، فعَلَّع عليه وقُلِّده
 الحجبة ، وصار إليه الناس إلى داره بالزَّاهر ، ولم يَقم لأحدٍ إلا لابن مقله ولعلي
 ابن عيسى .

واستولى ابن ياقوت على الأمر .

وحصل ابن مقله مع كاتبه القراريطي ، وبقى متعطِّلاً ^(٢) .
 وأخذ خطوط البريديين بمائة ألف دينار .

وكان هارون بن غريب بالدينور ، فعرف الحال بينهما ، وهى على عشرة فراسخ
 من بغداد ، عازماً على أن يتقلَّد الجيش ، فكبره الناس ذلك . واستحضر ابن ياقوت
 ابن شيرزاد ، وأوصله إلى الراضي بالله ، حتى حمَّله رسالةً إليه ^(٣) ، يأمره بالرجوع إلى
 الدينور :

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الكامل : ٦ : ٢٣٩ : « وبقى كالمعطَّل » .

(٣) في تجارب الأمم : حمَّله رسالة إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور .

فمضى ومعه القراريطى ، فالتقى به بجسر النهر وان ، فلم يقبل ، قال : ومن جعل ابن ياقوت أحقّ بالرياسة منى ! وقد كان يجلس بين يدى ، وأنا نسيب أمير المؤمنين ، وقال القراريطى : لولا أنّك رسول لقتلتك ، فانصرفا إلى بغداد . واستخرج هارون أموال طريق خراسان ففسف الرعية وظلمهم . وسار ابن ياقوت فى الحين إلى [القنطرة]^(١) فترها ، وأنفذ ابن شيرزاد برسالة جميلة ، وعرض عليه تسيب الأموال على النهر وانات فلم يقبل .

ومضى كثير من الجند إلى هارون مستأمنين ، واشتد القتال وابن ياقوت يقرأ فى مصحف ويسبح ، وهو فى عدد قليل ، حتى انهزم أصحابه ، ونهب سواده . وبلغ هارون أن محمداً قد عبر قنطرة نهر بين ، فبادر وحده ليأسره ، فتمطر^(٢) به فرسه فسقط عنه فى ساقية ، فلحقه غلام أبيه يمين^(٣) الغربى ، فضربه ضربة عظيمة وبادر غلام أسود فذبحه ورفع رأسه ، ففترق أصحابه ، ونهب الحجرية والساجية سوادهم .

وأمر ابن ياقوت بتكفينه^(٤) ، ودفن بهرس من غير أن يُصلّى عليه ، ودخل بغداد ، وبين يديه رأسه ورعوس أصحابه ، فأمر الراضى بنصيبهما على باب العامة . ثم إن والدة الراضى ، سألت أن تحمل جثته ويدفن رأسه فى تربته بقصر عيسى ، فأجابها إلى ذلك . وأخذ ابن مقلّة لابنه أبى الفتح أماناً من الراضى ، وقطع أمره على ثلاثين ألف دينار .

وفى رجب هذه السنة مات أبو جعفر السجزي ، وبلغ من السنّ مائة وأربعين سنة . قال ابن سنان : ورأسه صحيح الحواس والبصر ، منتصب الظهر ، ملوّز الأعضاء بغير معاون ، وقال له على بن عيسى [يوماً] : إنما قطعت مالك لكذبك فى سنك ، فقال : أيها الوزير استدع الجرائد من سرّ من رأى ، فإنك تجد اسمي فيها

(١) بياض بالأصل ، وما أثبتته من تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ .

(٢) فى الأصل : « فطر » تصحيف . وتمطر الفرس : أسرع .

(٣) فى تجارب الأمم ١ : ٣٠٩ : « غلامه يمين » .

(٤) فى الأصل : « بكفيه » تحريف . والصحيح فى تجارب الأمم

واسم من [كان] قبلي وبعدي ، فوجد الأمر كما قال . وقال ابن أبي داود السجستاني :
أعرفه وأهله وهم معمرّون . وحكى أنه يذكر دخول هرثمة (١) وهو في المكتب .
وأراد الراضى تولية محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، القضاء بمدينة المنصور ،
كما كان يتولّى ذلك أبوه ، فشفع محمد بن ياقوت في أمر أبي الحسن ، حتى لم يغيّر
عليه ، وكتب عهده حتى زال الإرجاف عنه .

وضمن أبو يوسف البريدى أعمالاً واسط والصّلع والمبارك ، واستخلف عليها
الحسين بن عليّ النوبختى ، وكان يتقلدها لهارون بن غريب ، وكان عفيفاً خبيراً
بالأعمال .

وكان ابن مقلة قد أحذر الخصيبى سليمان بن الحسن إلى البصرة ، وأمر البريدى
بنفيهما في البحر ، فخفّ بهما ليلةً ، فكادا يغرقان وأيسا من الحياة ، فقال الخصيبى :
اللهم إني أستغفرك من كلّ ذنب وخطيئة . وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من
مكروه أبي عليّ بن مقلة إن قدرت عليك جازيته عن ليلتي هذه وما حلّ بي منه فيها ،
وتناهيته في الإساءة إليه ، فقال سليمان : وفي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك نقول
هذا ؟ فقال : ما كنت لأخادع ربّي .

ولما وصلا إلى عُمان ، عدل بالخصيبى إلى سرنديب ، فعرف سليمان بن الحسن
ابن وجيه خبره فأمر برده إلى عُمان .

ولما عزل الراضى ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ، ضمن الخصيبى ابن
مقلة ، فلما رآه تلفت نفسه ، فأسمعه الخصيبى نهاية ما كره ، وسلّمه إلى الدستوائى ،
وكان لابن مقلة إليه إساءة ، لأنه سلّمه إلى ابن البريدى حين ألوى (٢) نعمته ، ففعل
الدستوائى بآبن مقلة صنوف المكاره .

وجاء أبو بكر بن قرابة ، فضمن عنه مائة ألف دينار وألوى دينار ، ودفعت الضرورة
إلى أن وزن ابن قرابة المال من عنده .

(١) هرثمة بن أعين ، أحد القواد في عصر الرشيد . توفى سنة ٢٠٠ .

(٢) ألوى بنعمته : جحدها .

وفي هذه السنة ، ظهرت حال ابن أبي العزاقر^(١) . وكان يدعى أن اللاهوت قد حلّ فيه ، وكان قد استتر عند بختيشوع بن يحيى المتطبّب ، وتّبّع حتى قُتِل وقُتِل جماعة صدّقه .

(١) في المنتظم ٦ : ٢١٨ : « وظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد عليّ السلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقير » ثم أورد طائفة من أخباره ، وتجد أيضاً طائفة أخرى من أخباره في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤١ وما بعدها .

سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

في صفر ، مات أبو عبيد الله إبراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب
ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي ، المعروف بنقطويه ، ومولده سنة خمسين
ومائتين وصلى عليه أبو محمد البرهاري ، ومن شعره :

أستغفر الله مما يعلم الله إن الشقي لمن لم يرحم الله^(١)
هبة تجاوزلى عن كل مظلمة وأحسرتا من حيائي^(٢) حين ألقاه

وله :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر^(٣)
وهكذا^(٤) الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

واجتاز^(٥) على بن بقل^(٦) فقال : كيف الطريق إلى درب الرؤاسين^(٧) ؟ فالتفت
إلى جاري له فقال : [ألا ترى إلى الغلام]^(٨) فعل الله بغلامي وصنع [احتبس على]^(٩)
قال : وكيف ، قال : جعل السلقي تحت البقل^(١٠) في أسفل البنيقة^(١١) حتى أصفح
هذا العاص بظرائمه ، فتركه ابن عرفة وانصرف ولم يجبه بشيء .

(١) إنباه الرواة : ١٧٧ .

(٢) إنباه الرواة : « حيائي » .

(٣) إنباه الرواة : ١٧٧ وقبلهما :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فِيمَنْعِي منه الحياء وخوف الله والجذر
كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فِيمَنْعِي منه الفكاهة والتحديث والنظر

(٤) إنباه الرواة : « كذلك » .

(٥) الخبر في إنباه الرواة : ١٧٧ .

(٦) الإنباه « رجل يبيع البقل » .

(٧) في الأصل : « الرؤاسين » وما أثبتته من إنباه الرواة .

(٨) من إنباه الرواة .

(٩) من الإنباه واحتبس : تأخر عن الحضور .

(١٠) في الإنباه : فقال : وما الذي تريد منه ، فقال : لم يبادر ويجيشي بالسلقي ، بأي شيء نصف هذا العاص
بظرائمه ، لا يكنى .

(١١) في الأصل : « البنيقة » .

وفي هذا الشهر ، صُرف عبد الرحمن بن عيسى عن الدواوين ، وأحضر ابن مقلّة ابن شُبُوذ ، وقال له : بلغني أنك تقرأ حروفاً في القرآن بخلاف ما في المصحف ، وكان ذلك بحضرة ابن مجاهد وأهل القرآن ، فاعترف بقراءة ما عُزِيَ إليه من الحروف ، ومنها . (إذا نُودِيَ للصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ..) (١) .

وأغلظ للوزير وللجماعة في الكلام ، ونَصَرَ ما عُزِيَ إليه ، فأمر به ابن مقلّة فضُرب ، فدعا عليه بتشتيت الشمل وقطع اليد ، ودعا على ابن مجاهد بثكل الولد وعلى الضارب له بالنار ، فشُهد قطع يد ابن مقلّة وثكل ابن مجاهد ولده .

ثم استُتيب عن قراءة الحروف ، فتاب منها .

ودعا الأئمة في الجوامع لابن ياقوت ، فأنكر ذلك الرّاضى وصرفهم .

وقرّر ابن مقلّة مع الرّاضى القبض على محمّد بن ياقوت ، لمّا غلب على الأمور ، وانفرد بجباية الأموال وتضمين الأعمال .

فلمّا دخل ابن ياقوت دار الخلافة عدّل به إلى حُجرة ، فقبض عليه وعلى كاتبه القراريطي ، ونُهبت دار القراريطي وحده .

وتقلّد الحجة ذكيّ مولى الرّاضى .

وأخذ خطّ القراريطي بخمسمائة ألف دينار .

وكان ياقوت بواسط ، فلمّا علم القبض على ابنه ، انحدّر إلى السوس ، فكاتبه ابن مقلّة بالمصير إلى فارس لفتحها ، وكان علىّ بن بويه قد تغلّب عليها .

وهذه حال الأمير أبي الحسين على بن بويه الملقّب بعد عماد الدولة ، لقّبه بهذا اللقب المستكفى بالله ، عند وصول أخيه الأمير أبو الحسين (٢) إليه .

هو أحد قواد مزداويج بن زيار الديلمي ، فأنفذه ليستحثّ له مالاً في الكرج ، فاتاها فأخذ منها خمسمائة ألف درهم ، وصار إلى همدان ففتحها عنوةً ، وقتل كثيراً من أهلها ، ثم صار إلى أصبهان فتركها عليه المظفر بن ياقوت مسلماً ، ولم يلبث بها علىّ بن بويه حتى أخرجه منها أصحابُ مزداويج ، فصار إلى أرجان وكاتب ياقوت ،

(١) سورة الجمعة ٩ وهي بقراءة حفص (يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ .)

(٢) في المنتظم وبحار الأمم وابن كثير في البداية والنهاية : أبو الحسن .

وخاطبه بالإمارة ، وسأله أن يُقبله^(١) ، وكان قد استخرج من أرباج مائتي ألف دينار ،
 ووجد كنوزاً كثيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وصار في ألف ، وخرج إليه ياقوت في بضع عشرة
 آلاف من الغلمان الحجرية وغيرهم ، فسأله علي بن بويه أن يُفَرِّجَ له عن الطريق
 لينصرف إلى باب السلطان ، فمنعه ، وطمع فيه لقلَّة عدده وما معه من المال ، ولقبه
 على باب إصطخر ، ونَصِرَ ياقوت في يومين عليه ، وواقعه في اليوم الثالث ، وهو يوم
 الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ،
 وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه معزَّ الدولة ، في ثلاثين رجلاً ، على ياقوت حملةً
 صادقة ، فهزَمَ ياقوت إلى شيراز ، ولم يصدق بهزيمة ، بل ظلَّها مكيدة حتى عَرَفَ
 ذلك في آخر النهار .

فمضى وراءه ، وأقام على فرسخ من شيراز ، ودخل معزَّ الدولة في ثمانين من
 الدَّيْلَم فقتل من السودان ألفاً ، ونادى في أصحاب ياقوت فخرجوا .
 وأتى ياقوت الأهواز .

ولما ملك عماد الدولة شيراز ، طالبه أصحابه بالمال ، وكان مملقاً ، فخاف من فساد
 أمره ، فاستلقى على ظهوره في مجلس من دار ياقوت وخلاً فيه مُفَكِّراً ، فرأى حيَّة قد
 خرجت من سقف منه إلى سقف ، فخاف أن تسقط عليه إذا نام ، فأمر الفُراشيين
 بالصُّعود ، فوجدوا غرفةً بين سَقَفَيْن ، فأمرهم بفتحها ، فوجدوا بها صناديق فيها خمسمائة
 ألف دينار ، فقويت نفسه^(٢) ، واستدعى خياطاً أطرُوشاً ليخيط له ثياباً ، وكان الخياط
 موصوفاً بالحدق ، وكان يخدم ياقوتاً . فلما خاطبه في تقطيع الثياب ، حلف في الجواب
 أنه لا ودبة عنده سوى اثني عشر صندوقاً لا يدري ما فيها ، فعجب ، فوجه بمن حملها
 وعَجِبَ من الحال .

وكتب الرَّاَضِي بالله يسأله أن يقاطعه على فارس بثمانية آلاف درهم فأجيب .
 وأنفذ إليه ابن مقلَّة أبا الحسين بن إبراهيم المالكي الكاتب ، ومعه خلع ولواء ،
 وأمره ابن مقلَّة ألا يسلم ذلك إليه إلا عند تعجيل المال ، فلما قاربه تلقاه على فرسخ ،
 وأخذ منه الخلع فلبسها ودخل شيراز ، واللواء بين يديه ، ولم يدفع إلى المالكي شيئاً

(١) يقبله : يجعله على الخراج .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٩٩ : ثبت أمره بعد أن أشنى على الانحلال .

ومات بشيراز ، فحمل تابوته إلى بغداد في رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .
 ووافى على بن خلف بن طيار بغداد ، فقبض عليه ابن مقله ، وصادره على ثلثمائة
 ألف دينار ، وأنفذ إليه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال ،
 وقال له : يقول الوزير : لك عندى مائة ألف دينار ، فحطها من الجملة ، واكتب الخط
 بالباقي ، فقال على بن خلف : من أى جهة هذا الدين ؟ فعاد ابن ميمون فقال له :
 يقول لك الوزير ، تذكر وأنا بشيراز وقد سألتك على أبي طالب بدر بن على النوبندجاني
 من خراج خمسمائة ألف درهم فامتنعت ، وعادتك وقلت : إن حطتها عوضتك
 عنها مائة ألف دينار ، ففعلت ولمنى ضماي لك ، وصار ديناً لك على ، وهذا وقت القضاء .
 وقتل السلطان ياقوت الأهواز ، وصار كاتبه أبو عبد الله البريدى .
 وأنفذ أخاه أبا الحسين للنيابة عن ياقوت وأخيه بالحضرة .
 وكان مع عماد الدولة أبو سعيد النصراني الرازى يكتب له .
 وضمن شيراز منه أبو الفضل العباس بن فسانخس .
 وانتهى إلى مزداويج خبر على ، فقامت قيامته ، وأنفذ إصبهار عسكره شيرز (١)
 ابن ليلي ، فى ألفين وأربعمائة من الديلم والخيلى إلى الأهواز ، فقطع ياقوت قنطرة
 نهر أريق (٢) ، وأقاموا بإزاء ياقوت أربعين يوماً ، لا يمكنهم العبور ، ثم عبروا على
 أطواف بنهر المسرقان ، فهرب البريدى وأهل الأهواز إلى البصرة .
 وأتى ياقوت واسطاً ، فأخرج له محمد بن رائق عن غريبها ، فنزل فيه .
 وأقام على بن بويه عماد الدولة الخطبة لمزداويج ، وأنفذ إليه الرهون على طاعته ،
 فسكنه بذلك .

فبينما هم كذلك ، أتاهم الخبر ، بأن مزداويج فى شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث وعشرين وثلثمائة قتلوه فى الحمام بأصبهان ، وحمل تابوته إلى الرى ، ومشى
 الديلم والختل حوله حفاة أربعة فراسخ ، ووفى رجاله لأخيه وشمكير ، فولاهم من
 غير عطاء .

(١) مجارب الأمم ١ : ٣٠١ : « شيرج » .

(٢) أريق ، من نواحى رامهرمز ، من نواحى خوزستان .

فلما عرف شيرز بن ليلى خلواً أصبهان سار إليها ، وأتى الرى فبايع وشمكير ، واستوزر ابن وهبان القصباني ، وكان يبيع القصب بالبصرة ، وصار في جملة ابن الخال ، فتنقلت به الحال ، إلى أن قلده همدان ، واستأمن إلى مزداويع عن هزيمة هارون ، فعفا عنه ونفق عليه ، وجعل إليه كور الأهواز ، وقال له : قد جعلتُ إليك ألى دينار في كل شهر فإن أدبت الأمانة استوزرتك ، ونصبت الرايات بين يديك ، [وإن خنتني] ^(١) وشهرت معدتك العظيمة ، وكررتك الكبيرة ، والحلاوات بخوزستان كثيرة ، فلاشقين بطنك بهذه الدشني ^(٢) العريضة ، فقال له : ستعلم أيها الأمير نصحي وأمانتي [وأنى مستحق لاصطناعك] ^(٣) .

وكانت هذه الفتن نعمة على البريدى ، لأنه حصل من الأموال ما لم يحاسب عليه .

وحصل أبو عبد الله وأبو يوسف أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان . وأبعد ابن مقله خلقةً من الجند عند ضيق الأموال ، وأحالم على البريدى ، فصاروا إليه ، فقبلهم وأضافهم إلى غلامه إقبال ، فاجتمع معه ثلاثة آلاف رجل .

وخرج توقيع الراضى بالله في جمادى الأولى بتلقيب أبى الحسن على بن الوزير أبى على بن مقله بالوزير ، وسنه إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وأن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، وخلع عليه الوزارة وطرح له مصلًى في مجلس أبيه .

وركب بدر الخرشنى صاحب الشرطة ، فنادى ببغداد ألا يجتمع من أصحاب أبى محمد البربهارى نفسان . واستتر البربهارى .

وخرج من الراضى توقيع طويل في معناتهم ، وكانت حال البربهارى قد زادت ببغداد ، حتى إنه اجتاز بالجانب الغربى ، فعطس فشتمه ^(٤) أصحابه ، فارتفعت ضجعتهم حتى سمعها الخليفة في الوقت وهو في روضه ^(٥) ، فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وأصحابه يذكرون عنه صلاحاً كثيراً ، وأضداده يذكرون خلاف ذلك ، حتى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣١٧ .

(٢) الدشني ، لعله من أنواع السلاح ، وفي تجارب الأمم ١ : ٣١٧ : « فهذا دشني ترى انبساطه وحده » .

(٣) في الأصل : « فشتمه » تحريف .

(٤) الروش : الرف .

حكوا عنه ، أنه حمل في درج مقفول له منظر بعة^(١) وجاء إلى بزاز في الكرخ فقال :
هذه بعة جمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وأريد أن أرهنها عندك على ألف دينار
فاعتذر الرجل ، فتركه فلما كان من الغد ، اجتاز عليه فصعد وقبل لحيته وقال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقبلها ، فتركه أصحابه أمرد ، وحكاياتهم
في أمثال هذا عنه كثيرة .

[وكان ^(٢) سعيد بن حمدان [شرع] ^(٣) في ضمان الموصل وديار ربيعة سراً ،
ومضى إليها في خمسين غلاماً ، فقُبض عليه حين وصل إليها ابن أخيه أبو محمد الحسن
ابن عبد الله وقتله ، فأنكر ذلك الراضي ، فأمر ابن مقلة بالخروج إليه ، فأظهر
ابن مقلة أن علي بن عيسى هو الذي كاتبه حتى عصى ، وصادر علياً على خمسين ألف
دينار وأخرجه إلى الصافية .

واستخلف ابن مقلة ابنه بالحضرة ، وصار إلى الموصل ، فتركها أبو محمد ،
ورحل إلى بلد الزوراء ، فاستخرج ابن مقلة مال البلد واستسلف من التجار على غلاته ،
فحصل معه أربعمئة ألف دينار .

فبذل سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان للوزير أبي الحسين
ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه : إن الأمور بالحضرة مضطربة ،
فانزعج واستخلف على الموصل علي بن خلف بن طياب ، وانصرف إلى بغداد .
وخرج إليه الأمير أبو الفضل ، متلقياً ، ولقي الراضي بالله وخدمه ، فخلع عليه
وعلى ابنه .

وقُبض على جعفر بن المكتفي ، حين بلغهم أنه دعا إلى نفسه ، ونهب منزله ،
وأخذ له مال جزيل ، وكانت داره قريباً من الزاهر .

ومن استجاب له يأنس المرققي ، وكان نزل بقصر عيسى ، فأبعد إلى قنسرين
والعواصم وجعل إليه أعمالها .

وفي شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ ، منها في صف التوزيين أصيب به

(١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « جمل له درج مقفول فيه بعة » .

(٢ . ٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٢٣ .

خلق من التجار ، فعوضهم الراضى مالا ، وكان العقار لقوم من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار .

واحترق ثمانية وأربعون صفاً من أسواقها ، طرح النار قوم من الحنبلية ، حين قبض بدر الخرشني على رجل من أصحاب البرهاري يعرف بالدلاء .
واحترق خلق من الرجال والنساء .

ووقع حريق ثالث احترق فيه الحدادون والصيارف والعطارون .
وقبض الوزير أبو الحسين بن مقلة على أبي الحسين البريدي ، فتوسط بينهما أبو عبد الله محمد بن عبدوس ، فصادته على خمسين ألف دينار يسلمها بالأهواز ، ومضى معه الكوفي ليأخذها فلم يسلم إليه شيئاً . وكان الكوفي يُجمل عشرته ويقول : أقمْتُ معه غير متصرف ولا داخل تحت تبعة سنة ، وحصل لي منه خمسة وثلاثون ألف دينار ، وتقلدْتُ هناك أمر ابن رائق وكُفيتُ أمر ابن مقلة .
وكتب ابن مقلة البريدي كتاباً يقول فيه : ويلٌ للكوفي ! أنفذته ليصلحك لي فأفسدك علي ، والله لأقطعن يديه ورجليه .

وأثنى أبو محمد بن حمدان إلى الموصل ، وبها أصحاب السلطان ، وعلى حربها ماكرذ الكردى فهزموه ، ثم هزمهم ، وكتب يسأل الصفح ويقوم بمال الضمان ، فأجيب إلى ذلك ، ولم يستوف التجار الغلات التي طالبهم بإياها ابن مقلة ، فتظلموا ، فأحالم على عمال السواد ببعض أموالهم ، وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية ، فلم تحصل من سفرته حينئذ فائدة ، وهرب من دار الوزير أبي علي القراريطي .
وقبض على أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن دارة بسوق العطش ، وصودر على خمسين ألف دينار .

ومات محمد بن ياقوت في الحبس ، وأخرج إلى القضاة ، فشاهدوه وسلم إلى أهله ، وباع الوزير ضياعه وأملاكه .
وغلا السعر ببغداد ، حتى بلغ الكُر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً والشعير تسعين ديناراً .

ومات أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني بالأعمال التي استولى عليها مزداويج ، وكان قد أنفذ إليها .

وأقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بِجُحَمٍ إلى جسر النّهر وان ، فأَمروا بدخول الحضرة ،
وعسكروا بالمصلّى ، واضطرب الحجرية لذلك ، فكاتبهم ابنُ رائق وهو يتقلّد أعمال
المعاون بواسط والبصرة ، فانحدروا إليه ، فأَسْنَى لهم الرّزقَ ، وجعل متقدمهم بِجُحَمٍ الرّائقي ،
وأَتته الأعراب والقرامطة . فقبلهم واستفحل أمره .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله . واغتم عليه الراضي غمًا شديدًا ، وأنهم بختيشوع بأنه أفسد تديره ، فنفاه إلى الأنبار ، ثم سألت فيه السيدة فأعاده .

وأطلق المظفر بن ياقوت من الحبس .
وقلّد ابن مقلّة محمد بن طُغج الإخشيد أعمال مصر مع ما إليه من الشام وعزل عن مصر أحمد بن كيغلف .

وقطع ابن رائق مال واسط والبصرة ، واحتجّ باجتماع الجيش عنده .
ولمّا خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عول على التشيّ من ابن مقلّة ، وكان قد حلف له على صفاء النية . واعتصم ابن مقلّة بيد الخرشني .

وأوحش المظفر للساجية والحجرية ، فصارت كلمتهم واحدة ، وأحدثوا بدار السلطان وضربوا الخيم .
وكان المظفر يظهر للوزير أنه مجتهد في الصلح ، فحلف لهم ، وحلفوا له ولبلد الخرشني .

ودبر ابن مقلّة انحدار الراضي إلى واسط ، مظهرًا أنه يقصد الأهواز ، حتى يقبض على ابن رائق . فأخذ معه القاضي أبا الحسين ليسمع من الخليفة وسأله [أن] (١) .
يتقدّم بها إلى ابن رائق .

فلما حصل في دهليز الصحن التسعيني ، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية وقبضوا عليه ، وعرفوا الراضي أنه المفسد للأحوال ، وسألوه أن يستوزر غيره ، وذكروا على بن عيسى ، فامتنع . واستشاره الراضي ، فأشار بأخيه عبد الرحمن ، فأنفذ الراضي بالمظفر بن ياقوت إلى عبد الرحمن فأحضره .

(١) زيادة بتنقيح السياق .

وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خُلِعَ عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وسار الجيش معه إلى داره ، وأحرقوا دار ابن مقلّة واستر أولاده .

وحكى أن ابن مقلّة لما شرع في بناء داره بالزاهر ، جُمِعَ له المنجّمون حتى اختاروا وقتاً لبنائه ، ووضع أساسه بين المغرب وعشاء الآخرة، فكتب إليه بعضهم :

قل لابن مقلّة مهلاً لا تكن عجلاً واصبر فإنك في أضغاث أحلام
تبني بأنقاض دُورِ الناس مجتهداً داراً ستنقض أيضاً بعدَ أيام
ما زِلْتَ تختار سعد المشتري^(١) لها فلم توقّ به من نحس بهرام
إن القرآن وبطليموس ما اجتماعا في حال نقض ولا في حال إبرام
وجرى على ابن مقلّة من المكاره ما يطول شرحه ، وضرب بالمقارع ، وأخذ خطّه بألف ألف دينار ، وكان به ضيق النفس لأن الدستوائى دهقه^(٢) على صدره .

قال ثابت بن سنان : دخلتُ إليه لأجل مرض أصحابه ، فرأيتُه مطروحاً على حصير خلق . على باريه^(٣) ، وهو عريان بسرّاويل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه كلون الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج إلى الفصد ، فقال الخصبى : يحتاج أن يلحقه كدّ المطالبة ، فقلت : إن لم يُفصد تلف ، وإن فُصد ولحقه مكروه تلف ، فكاتبه الخصبى : إن كنت تظن أن الفصد يُرفّهك فبئس ما تظن ، ثم قال : افصدوه ورقهوه اليوم ، ففُصد وهو يتوقّع المكروه .

فاتفق للخصبى ما أحوجهُ للاستتار ، فكفى ابن مقلّة أمره . وحضر ابن قرابة ، وتوسّط أمره ، وضمن حملّه إلى داره ، وأطلقه بعد أيام وأنفذه إلى أبيه .

وكرهت الحجرية مقام بدر الخرسى بالحضرة ، فصرفه الرّاضى عن الشرطة

(١) فى الأصل : « المشتري » ، والثبت من المتظم ٦ : ٣١٠ .

(٢) دهقه : غمزه .

(٣) البارية : نوع من الحصر .

وقلده [أعمال المعاين] ^(١) بأصبهان وفارس ، فاستغنى عبد الرحمن بن عيسى من الوزارة حين عجز عن تمشية الأمور ، فقُبض عليه الراضى فى رجب ، وقُبض على أخيه على بن عيسى ، وصادر علياً على مائة ألف دينار أدّى منها تسعين ألفاً ، وصادر عبد الرحمن على سبعين ألفاً أدّى منها ثلاثين .

وليلة بقيت من شعبان ، توفّى أبو بكر محمد بن موسى بن مجاهد ، ودُفِنَ عند داره بسوق العطش ، وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال أبو الفضل الزهرى : انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد المقرئ ، فقال : يا بنى ، ترى من مات الليلة ؟ فإنى رأيت فى منامى كأن قاتلاً يقول : قد مات الليلة مقومٌ وحى الله منذ خمسين سنة ، فلما أصبحنا وإذا بابن مجاهد قد مات .

ونقلت من خطّ رئيس الرؤساء أبى الحسن بن حاجب النعمان : كان ابنُ مجاهد إذا ختم أحدٌ عنده القرآن عمل دعوةً ، فختم أحدُ أولاد النّجارين ، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه ، وحضر الصوفية والقوالون ، فلما قارب ثلث الليل ، استدعى أبو بكر بن مجاهد إزاره فطرحه على كتفه ، وقال : أمضى فى حاجة وأعود ، فلا يتبعنى أحد ، قال : فعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت ، وظنّنا أنه أنكر سوء أدب ، ومكثنا منكبين ، فلما كان بعد ساعتين ، وافى وعاد الانبساط ، فسألناه عن نهضته فقال : أصدقكم ، نظرت فإذا أنا فى طيبة ولذة ، وذكرتُ أن بينى وبين فلان الضرير مقةٌ وشرٌ ، ففكرتُ أننى فى هذه اللذة ، وأنّ ذاك واقف بين يدى الله عز وجل يتهجّد ، ولم أحبّ أن أكون بهذه الصفة وهو على تلك الحال من ثقل القلب ، فخفّت من الله تعالى فقصدته ودخلت داره ، فقبلت رأسه ، وأصلحت ما بينى وبينه ، وأمّنت استحكامه ، وعدتُ إلى ما نحن عليه وأنا طيب القلب .

وفى شهر رمضان ورد الخبرُ بقتل ياقوت بعسكرٍ مُكرّم ، ودُفِنَ بها ، وذلك أنّ جنده شغبوا عليه ، ومن جملتهم ثلاثة آلاف أسود ، وانصرف عنه طاهر الجليل فى ثمانمائة رجل ^(٢) إلى الكرج ، وكبسه على بن بلقويه فقلل رجاله ، وبجأ طاهر بنفسه ،

(١) زيادة من الكامل

(٢) فى الأصل : « ثمان رجال » وما أثبتته من الكامل ٦ : ٢٥٢ .

واستأسر كاتبه أبا جعفر الصيمري ، وكان سبب إقباله واتصاله بمعز الدولة .

فكاتب ياقوت البريدي ، وهو بالأهواز يعرفه الصورة ، فقال البريدي : أنا كاتبك ومدبر أمرك ، والصواب أن تنفذ بالرجال حتى أقرر معهم الحال ، فتقدم إليهم بالمصير ، فاستعولهم البريدي ، فانقطعوا إليه ، فسار ياقوت إليه في ثلثة رجل لثلاً يستوحش ويلقاه البريدي في السواد الأعظم ، وترجل له وقبل الأرض ، ووقف على رأسه على سباطه ، وقال الجند : إنما وافى ياقوت ليقبض علينا .

وقد وافق البريدي على ذلك ، فقال له البريدي : اخرج أيها الأمير ، وإلا قتلنا جميعاً ، فخرج إلى تُسْتَر . وسبب له البريدي على عاملها خمسين ألف دينار . فقال لياقوت مؤنس مولاه : أيها الأمير إن البريدي يحز مفاصلنا ويسخر منا ، وأنت مغتر [به] ^(١) ، وقد أفسد رجالك وقوادك ، وقد اتصلت كتب الحجرية إليك ، وليس لهم شيخ سواك ، فلو دخلت بغداد ، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضرورة ، ولأنك نظير أبيه وإلا فاخرج إلى الأهواز ، فاطرد البريدي عنها ، فأنت في خمسمائة وهو ^(٢) في عشرة آلاف ، ومعك خمسة آلاف وأنت أنت . وقد قال عدوك على بن بويه : لو كان في عسكري مائة مثلك ما قاومناك ، فقال : أفكر في هذا .

فخرج مؤنس مغضباً في ثلاثة آلاف ، ووافى عسكر مكرم ، وقال : أنا لا أعصى مولاي فإنه اشتراى ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الأهواز وأسلمها إليه .
فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات ، حتى وافى كتاب ياقوت إليه يحذره كُفْر نعمة .

وكان الكتاب مع شيخه مقدم يقال له درك ، وكانت السن قد أخذت منه ، وحضر معه خادم مغفل يقال له أبو النمر ، فقال لمؤنس : مولاك قبض على ابنه وهما دُرْتان ، فلم يستحل أن يعصى مولاه ولم يحارب لأجلهما ولا طالب بهما ، واستفتى الفقهاء فأفتوه أنه لا يحل له أن يحارب الإمام ، [وقالوا] ^(٣) . أفأنت تعصى مولاك ! أما تخاف أن تُخذل في هذه الحرب فتخسر الدنيا والآخرة !

فأقام مؤنس لما أخذه العذل والتأنيب ، حتى وافى ياقوت واجتمع معه ، ووافى

(١) من مجارب الأمم : ١ : ٣٤٢ .

(٢) كذا في مجارب الأمم : ١ : ٣٤٣ ، وفي الأصل : « كهو » . (٣) زيادة يقتضيها السياق .

عسكر البريدى ، فخيّموا^(١) فى صحراء خان طوق ، ومتقدّمهم أبو جعفر الجمال غلام البريدى .

فقال ياقوت لمؤنس : إنّ السلطان لنا بالنّية التى عرقها ، ولا موضع لنا نأويه غير هذا البلد ، والحرب سيجال ، وإن حاربنا هذا الرجل وانهمزنا كُنّا بين القتلى^(٢) ، فيقال : قد كفر نعمة مولاہ فآلَعَنَ أو بين الأسارى ، أو أن ينفذنا إلى الحضرة فنُشهرَ بها ، والوجه المدارة وأن نعود إلى تُسْتَر والجبل ، فإن صحّ لنا بها أمر ، وإلاّ لحقنا خراسان . وشاع كلامه . فضعفت نفوس أصحابه . وطالت الأيام ، واستأمن من عسكره إلى البريدى خلّق ، حتى بقى ياقوت فى ألف رجل . وكان مؤنس يبيّكر إليه ويقول : يا مولاي مضى أصحابنا فيقول : وأى خير فيمن لا يصلح لنا ؟

فلما علم البريدى من نفسه القوة ، راسل ياقوتاً بالقاضى أبى القاسم التنوخى ، وأعلمه أنه على العهد ، وأنه كاتبه وأن الإمارة لا تصلح له ، وسأله أن يعود إلى تُسْتَر ، وأن يزوّج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت .

فقبل ياقوت الرّسالة ، وانعقد الصّهر ، ورحل إلى تُسْتَر ، ووافاه ابنه المظفر بها ، وأخبره أنّ الراضى قد منّ عليه بنفسه ، وأشار عليه بالإصعاد إليه والمقام بدير العاقول . وإن رأى الحجرية مبادرين إليه وإن كرهه السلطان ، تولى الموصل وديار ربيعة ، وإن مُنِع من ذلك قصد الشام .

فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه أن يكون بعسكر مكرّم فأذن له ، واستأمن البريدى ، وجاء ياقوت إلى المعسكر فنزل عند نهر جارود ، فظهرت الطلائع من عسكر أبى جعفر الجمال ، وثبت ياقوت فى ألف رجل ، فأعيا منّ بإزائه وهم أضعاف عدّته ، وكادوا ينهزمون ، فظهر كمين البريدى فى ثلاثة آلاف رجل فأبلس^(٣) ياقوت ، وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم !

فرمى بنفسه من دابّته ، وبقى بسرّاويل وقميص شيزى^(٤) ، وأوى إلى رباط يعرف

(١) فى تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « فدلوا »

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « كنا بين الأسر والحمل إلى الحضرة وشهرت بها وأركبت الفيل » .

(٣) أبلس : سكت حيرة .

(٤) تجارب الأمم ١ : ٣٤٧ : « شيزى » .

برباط الحسين بن زياد ، ولو دخله لجاز أن يسلم ، وجلس وغطى وجهه وجعل يسأل ويؤهم أنه رجل من أرباب النعم متصدق^(١) .

فركض إليه قوم من [البربر من أصحاب]^(٢) البريدى ، فكشفوا وجهه وحزوا رأسه حين عرفوه ، وحملوه إلى الجمال ، فأطلق طائراً إلى البريدى بالخبر ، فأمر أن يُجمع بين رأسه وجثته ويدفن بالموضع الذى قُتل فيه ، ويعرف بين الساقيتين ، ولم يجد له غير اثني عشر ألف دينار ، ووجد في صناديقه كتب الحجرية إليه من بغداد ليرشوه .

وأنفذ البريدى ابنه المظفر إلى الحضرة ، وكانت نفس أبى عبد الله البريدى ضعيفة ، فقواها أخوه أبو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان .

وكانت نفقة مائدته فى كل يوم ألف درهم ، وكان غلمانة خمسة ، وكسوته متوسطة ، ولم يتسر إلا بثلاث جوار ، ولم تكن له زوجة غير والده ابنه أبى القاسم ، وكانت صلاته للجنود خاصة ، ولم يعط شاعراً ولا طارقاً شيئاً .

وصادر أبو جعفر الكرخى ابن مقله بعد مصادرة عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف دينار . أدى منها ابن قرابه عنه خمسة وأربعين ألف دينار . ولم يعد إليه العوض .

ورد الوزير أبو جعفر الكرخى إلى أبى على بن مقله الإشراف على أعمال الضياع والخراج لسقى الفرات ، وأجرى عليه فى كل شهر ألف دينار .

وقبض على أبى عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشيارى ، وصادره على مائتى ألف دينار ، أدى منها مائة ألف .

وكان الكرخى غير ناهض بالوزارة ، وكان فيه إبطاء فى الكتابة والقراءة ، فلما نقصت هيئته ، واحتف المطالبة له بالأموال ، وقد تغلب الخوارج على الأعمال ، فاستتر بعد ثلاثة أيام من تقلده الوزارة ، وكان استتاره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضى أبى القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال ، وخاطبه فى الوزارة ، وخلع عليه ، فكان فى التجبر مثل أبى جعفر ، فدفعت الراضى الضرورة إلى أن راسل أبى بكر بن رائق فى القدوم ، وتقلد الإمارة ورئاسة الجيش ، وأن يخطب له على المنابر

(١) تجارب الأمم : « مقتدر » .

(٢) من الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٥٤ .

[وَأَنْ] ^(١) يَكْنَى . وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالْخَلْعِ وَاللَّوَاءِ مَعَ الْخَدَمِ ^(٢) .
 وَأَنْحَدَرَ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الدَّوَاوِينِ وَجَمِيعُ قَوَادِ السَّاجِيَةِ ، فَلَمَّا حَصَلُوا بِوَاسِطٍ ،
 قَبِضَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَعَلَى السَّاجِيَةِ ، وَحَبَسَهُمْ فِي الْمَطَامِيرِ ، وَنَهَبَ رِحَالَهُمْ .
 وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ مِنْهُمْ حِينَ بَلَغَهُمُ الْخَبَرُ إِلَى الشَّامِ .
 وَأَصْعَدَ ابْنُ رَاقٍ إِلَى بَغْدَادَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مَعَهُ بِجُحَمٍ وَالْأَتْرَاكُ
 وَالْدَيْكَمُ وَالْقَرَامِطَةُ ، وَضَرَبَ لَهُ الرَّاضِي مَضْرِباً فِي الْحُلْبَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ لَخْمِيسَ
 بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَصَلَ إِلَى الرَّاضِي وَمَعَهُ بِجُحَمٍ وَرُؤَسَاءُ أَصْحَابِهِ ، وَصَارَتْ مَرْبَتُهُ
 فَوْقَ الْوَزِيرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَصَارَ فِي الْخَلْعِ إِلَى مَضْرِبِهِ بِالْجُلْبَةِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ دَارِ
 السُّلْطَانِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْفَوَاكِهَ .
 وَكَانَتِ الْحَجَرِيَّةُ قَدْ ضَرَبُوا الْخَيْمَ مُتَوَكِّلِينَ بِالْدارِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْانْصِرَافِ ، فَعَطَّلَ
 أَمْرَ الْوِزَارَةِ .

وَلَمْ يَكُنْ إِلَى الْوَزِيرِ غَيْرَ حُضُورِ الْمَرْكَبِ بِالسَّوَادِ وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ .
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ إِيَّاسٍ - وَهُوَ مِنَ الصُّغْدِ - كَرْمَانَ وَصَفَتْ لَهُ ،
 وَزَالَتِ الْمُنَازَعَاتُ .

(١) مِنْ تَحَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣٥١ .

(٢) تَحَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣٥٠ : « وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَاللَّوَاءَ مَعَ مَا كَرَدَ الدَّيْلَمِيُّ وَخُدَامَ مِنْ خُدَمِ السُّلْطَانِ » .

سنة خمس وعشرين وثلثمائة

انحدر ابن رائق مع الرّاضى لمراسلة البريدى فى عشر من المحرم .
وكانت عدة الحجاب فى دار السلطان أربعمائة وثمانين حاجباً ، فاقصر ابن رائق
على ستين وأسقط الباقين ، وأسقط من الحجرية خلقاً ، فحاربوه فهزّمهم وأسر بعضهم ،
وأمر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم وإحراق دورهم ، وتقدّم بقتل من حبسهم من
الساجية عنده .

وكان مدبر أمر رائق أبا عبد الله التوبختى ، فاعتلّ بعد مصاحبته بثلاثة أشهر ،
فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفى .

وقلق البريدى لما نزل الرّاضى وابن رائق بأذنين ، وراسل بأن يحمل فى كل
سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأن يسلم الجيش إلى جعفر بن ورقاء حتى يحملهم
إلى فارس .

وكان أخوه أبو الحسين وأمه ببغداد فانحدرا إلى واسط ، فخلع عليهما وأخذرا
إليه .

ومضى مع جعفر بن ورقاء ، فلما لبس البريدى الخلع التى صحبت جعفرًا ، وسار
بين يديه العسكر ، وكان لبسه للخلع بجامع الأهواز ، فلما رأى طاعة الجند له ، أدهش
ذلك جعفرًا . ولأهم البريدى عليه حتى طالبوه بالمال ، فاستجار جعفر بالبريدى حتى
أعاده إلى الحضرة .

وأصعد الرّاضى وابن رائق إلى بغداد . وكان المتولّى للبصرة محمد بن يزداد .
واستوحش أبو الحسن بن عبد السلام ، وأشار عليه بالتغلب على البصرة ، فبنى
أبو عبد الله مائة قطعة من آلة الماء ، وأتاه أهل البصرة فى جمع عظيم للتهنئة بالولاية ،
فقرّبهم وأكرمهم ، وقال : قد اطلع ابن عبد السلام على نيتى الجميلة فيكم ، وأنى
قد أعددت آلة الماء ، أنفذ منها الجيوش لأحصن بلدكم من القرامطة ، وإنما ضمنت
البصرة من السلطان لظلم ابن رائق لكم .

وكان ابن رائق قد امتنع من إجابة أبي يوسف البريدى إلى ضمان البصرة ، وبَدَل فيها أربعة آلاف ألف درهم ، وما زال به الكوفى وابن مقاتل حتى ضَمِنه إياها ، وقد أزلت عنكم يا أهل البصرة ، الشرطة والمأصير^(١) والشرك^(٢) . وتحملت ذلك من مالى . وكتب توقيعاً بخطه برفعها عنهم - وسيبلغ ابن رائق فعلى بكم فيعاديبنى ، وما أبالى ولو عادانى إخوانى فى صلاحكم ، وإنى لأرجو المغفرة بإزالة الرسوم الجائرة عنكم ، وإن عزم ابن رائق على ردِّ ذلك . فأين السواعد القويّة والأكفّ التى حاربت على ابن أبى طالب عليه السلام . وما فكّرت فى مكاشفته ، فمضى رام ابن رائق ذلك ، فاضربوا وجهه بالسيف وأنا من ورائكم .

يا أهل البصرة ، لقد فشلتُم ! أين يومكم مع ابن الأشعث^(٣) ؟ أين يومكم مع إبراهيم ومحمد ابنيّ عبد الله بن حسن بن حسن^(٤) ، متى أخذكم ضيم فصرئتم ! ثم هذا عسكري سائر معكم فلتكن آمالكُم ممتدة وقلوبكم قوية .

ووقع للنفقة على الجامع بالثنى دينار ، ووقع لهم بتخفيف معاملاتهم بألف ألف درهم ، وانصرفوا وقد صاروا سيوفه^(٥) .

وسير [البريدى]^(٥) إقبالا غلامه ، فى الثنى رجل ، وتقدم إليهم أن يقيموا بحصن مهدى ، إلى أن يأتيتهم إقبال ، واتصل الخبر بابن يزداد فقامت قيامته .

ولما وصل الراضى وابن رائق إلى بغداد ، قلّد ابن رائق بحكم الشرطة ، وأنزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة ، وقلّد القاضى أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة .

وأثبت ابن رائق من الحجرية الثنى رجل ، وأمرهم بالمسير إلى الجبل ، فلما صاروا بالتهروان^(٦) . أجمع رأيهم على المضى إلى الأهواز ، فقبلهم البريدى وأضعف أرزاقهم ،

(١) المأصير : جمع مأصر ، وهو سلسلة تمتد على النهر لمنع السفن من المرور .

(٢) تجارب الأمم : ١ : ٢٦٤ : « والشوك » .

(٣-٤) كذا فى تجارب الأمم وهو الصواب ، وفى الأصل : « أين يومكم مع إبراهيم بن محمد أبى عبد الله بن

حسن بن حسن » .

(٥) فى الأصل : « سيوفهم » وما أثبتته من تجارب الأمم : ١ : ٣٦٥ .

(٥) زيادة يقتضيه السياق .

(٦) فى الأصل : « بالهزدان » تحريف .

وأظهر للسلطان وابن رائق ، أنه لم تكن له قدرة بدفعهم [واضطر لقبولهم]^(١) .
 وغلبت على الدنيا الطوائف ، فصارت واسط والبصرة والأهواز في يدى البريدى ،
 وفارس في يد على بن بويه ، وكرمان في يد أبى على بن إلياس ، والررى وأصبهان والجبل
 في يد ركن الدولة أبى على بن بويه وشكّير ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد
 بنى حمدان ، ومصر والشام في يد محمد بن طُغج ، والمغرب وإفريقية في يد أبى تميم^(٢) ،
 والأندلس في يدى الأموى^(٣) ، وخُرّاسان [وما وراء النهر]^(٤) في يد نصر بن أحمد ،
 وطبرستان وجرجان في يد الدّيلم ، واليامة والبحرين في يد أبى طاهر الجتائى .

ولم يبق في يد الرّاضى وابن رائق غير السّواد .
 وكان بدّر الخرشنى بديار مصر ، فضاق مألها عن رجاله ، فانحدر عنها ، وحصل
 بهيت ، فقصد تلك الديار سيف الدولة فغلب عليها .

وقبض أبو عبد الله أحمد بن على الكوفى على أبى محمد بن شير زاد ، وصادره على
 مائة وعشرين ألف دينار .

ووافى أبو طاهر القرمطى إلى الكوفة فخرج ابن رائق من بغداد ، لثلاث خلّون
 من جمادى الأولى . ونزل بستان ابن أبى الشوارب بالياسرىة ، وراسل أبا طاهر وقرّر
 معه أن يحمل إليه في كلّ سنة - إذا دخل في الطاعة - طعاماً ومالاً قدره مائة وعشرون
 ألف دينار ، وسار أبو طاهر إلى بلده ، وسار ابن رائق إلى واسط ، وقد جاهر البريدى
 بالخلاف .

وعزل الرّاضى سليمان بن الحسين عن وزارته ، وكانت مدّتها عشرة أشهر وثلاثة
 أيام .

وأشار ابن رائق على الرّاضى باستيزار أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
 وكان بالشام فاستقدمه واستعّبه .

(١) من تجارب الأمم : ١ : ٣٦٦ .

(٢) ابن كثير ١١ : ١٨٤ « في يد القائم بأمر الله بن المهديّ ، وتلقب بأمر المؤمنين » .

(٣) ابن كثير : « في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموى » .

(٤) من ابن كثير .

وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله

كانت عند قدومه من الشام ، لست خلون من شوال ، فقبل لابن مقله : القه فقال :

فقلت لها لا عداك الصَّوَابُ وإن كان قولك إلا سديدا
أمثلى تطاوعه نفسُهُ على أن يُرى خاضعاً مستزيدا

وبلغ ابن رائق ما خاطب به البريدى أهل البصرة ، فأتاهم الكوفى وقال له اكتب إليه : إئتني أنكرت قبولك للحجرية ، فإما رددتهم وإما طردتهم ، وأما من أنفذت به من أصحابك إلى البصرة ، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطة ، وقد كُفينا أمرهم ونفذوا إلى بلادهم .

وكان قصد ابن رائق المغالطة ، وألّا يكشفه بالعداوة .

فكان جواب البريدى ، إن أصحابه يتمسكون بالحجرية لقربى بينهم ، وإنه وإن أبعدهم أوحش للجميع ، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا .
وكان أصحاب البريدى الذين أنفذهم مع إقبال غلامه ، قد وقعت بينهم وبين أصحاب محمد بن يزداد وتكين الصغدى شحنة^(١) البصرة [لحربهم ، فوقع بينهم^(٢)] ، حرب بنهر الأمير ، انهزم فيها أصحاب ابن رائق ، وانهزموا ثانية بسكرابان ، على فراسخ من الأبلّة .

ودخل إقبال البصرة ، وخرج عنها محمد بن يزداد ، سالكاً طريق البر إلى الكوفة ، وأصعد منها تكين ونيال الصغدى في الماء إلى واسط .

وأنفذ ابن رائق - وقد عظم عنده الأمر - أبا عمرو والعاقولى برسالة البريدى ، تتضمن وعداً ووعيداً ، فكان جوابه أنه لا يمكنه رد أصحابه عن البصرة لأن أهلها قد تمسكوا بهم .

ولكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد ، لِمَا عاملهم به من سوء السيرة ،

(١) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان في بلد لضبطه .

(٢) من تجارب الأمم : ١ : ٣٦٩ .

فكانوا يظنون عند البريدى خيراً ، فأروا منه ما تمنّوا يوماً من أيام ابن رائق ، فاستدعى ابن رائق بداراً الخرشنى من هيت ، فخلع عليه خلعةً سلطانية .

وعول ابن رائق على طرد الكوفى وقال : ظننت أنى أتألف به البريدى فحسبى من ذنوبه شؤمه على .

وعول على إعادة الحسين بن على النوبختى ، وقال : أوجه شفعائه عندى بركته على دولتى ، فقال ابن مقاتل : لا ذنب للكوفى فى هذا ، ولا فائدة فى استعادة الحسين ابن على ، وهو سقيم طريح ، وأنت ذاكرٌ قولى لك : احفظ البصرة ، فقلت إن تكين ونيال ليحفظانها .

فأحضر الكوفى ، واستخلفه على مولاته ومعاداة البريدى .

وخلع ابن رائق على بجكم ، وسيره وأنفذ بعده بداراً الخرشنى إلى الأهواز ، وأنفذ معهما ابن أبى عدنان الراسبى مشيراً ودليلاً ، وأمر أحمد بن نصر القشورى بالمقام بالجامدة ، وأمر بجكم أن يسير إلى البصرة ، فيصير البريدى بينه وبين بدر .

وبادر بجكم ولم ينتظر بداراً ، وسار فى ثلثائة غلام أتراكاً ، فلقبه أبو جعفر الجمال فى عشرة آلاف رجل باتم آلة وأكمل سلاح ، فانهزموا من بين يدى بجكم .

وأراد أن ينفرد بالفتح دون بدر ، فلما أتى أبو جعفر البريدى قام فلكمه وقال : ظننت أنك تحارب يا قوتاً ، وقد أدبر بقاء الأتراك بسودان باب عمار والمولدين ، وضم إليه ثلاثة آلاف . فقال أبو جعفر : قد تمكنت هبة الأتراك فى قلوب أصحابنا ، وستعلم حالهم .

فطرح بجكم نفسه فى الماء بتستّر ، فانهزم أصحاب البريدى بغير قتال ، فخرج أبو عبد الله ومعه أخوه فى طيار ، وحملوا معهم ثلثائة ألف دينار ، كانت فى خزانتهم ، فغرقوا بالنهر وان^(١) فأخرجهم الغواصون ، وأخرج لبجكم بعض المال ، فقال أبو عبد الله : والله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق ، ولكن لصاعقة يريدنا الله تعالى بهذه الدنيا ، وقال له أخوه أبو يوسف : ويحك ! ما تدع التطايب فى كل حال . ودخل بجكم الأهواز وكتب ابن رائق بالفتح .

(١) فى الأصل : بالهندوان ، وصوابه من نجارب الأمم ١ : ٣٧١ .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه، أنفذ إقبالاً غلامه إلى مطارة^(١)، وأقام هو وأخواه في طيَّاراتهم، وأعدُّوا ثلاثة مراكب للهَرَب خوفاً من أن تتمَّ على إقبال من عسكر الجامدة بمطايا ما تمَّ على أبي جعفر بالسُّوس.

فأخرج البريديّ أبا الحسين بن عبد السلام لمعاوضة إقبال، فانهزم أصحابُ ابنِ رائقٍ ومتقدِّمهم أحمد بن نصر القشوريّ، وأسِرَّ يرغوت غلام ابنِ رائق، فأطلقه البريديّ وكتب معه كتاباً يستعطف فيه ابنَ رائق.

ودخل البريديون البصرة، فاطمأنوا، ولم يمكنَ بَحْجَم أن يسير إلى البصرة لخلوها من آلة الماء.

وعاد بدر الخرشني إلى واسط، فأنفذ ابنَ رائق في الطيَّارات إلى البصرة للحرب. وأنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان إلى المذار، فلقِيَ أصحاب البريديّ فأسروه وحملوه إليه، فأطلقه واستحلفه ألا يعود إلى حربه.

فلما اتصلت الهزيمة بابنِ رائق، سار من واسط إلى البصرة على الظَّهر للنصف من شوال، وكتب إلى بَحْجَم أن يلحق به^(٢) بعسكر أبي جعفر. وأنفذ بدرًا إلى ابنِ عمر وأنفذ البريديّ غلامه إقبالاً بواسط، فحصل بدر في الكلاء^(٣) وحصل إقبال بالرُّصافة. ولما ملَّك بذر الكلاء هرب البريديّ إلى جزيرة أوّل، وخرج الجند والعامّة لدفع بدر.

ووافى ابنُ رائق ويحجّم إلى عسكر أبي جعفر ضحوة النهار من يوم ورود بدر الكلاء، وعبر ابنِ رائق ويحجّم دجلة البصرة، وتبعهما أحمد بن نصر، فرأوا من العامة ما بهرهم. حتّى رجما طيار أحمد فغرقوه.

وهرب أبو عبد الله من جزيرة أوّل إلى فارس، واستجار بعماد الدولة فأنفذ معه أخاه معز الدولة.

ووردت الأخبار بذلك، فتقدم ابنِ رائق إلى بَحْجَم بالانصراف إلى الأهواز ليحميها. فقال: لستُ أحارب الدَّيْلَم إلا بعد أن تحصل لي إمارة الأهواز، فضمَّته إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأقطعه أقطاعاً بخمسين ألف دينار ونفذ.

(١) مطارة - من قري الطائف - ذكره ياقوت

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٧٢ : « إلى عسكر »

(٣) الكلاء : مرفأ للسفن بالبصرة .

ومن عجيب الاتفاق أن طاهراً الجبليّ قصد ابن رائق إلى واسط مستأثماً ، فلم يجده ، فانهدر إليه إلى عسكر أبي جعفر ، فتلّقاه كتابُ جاريته وابنه أنهما حصلا في يد أبي عبد الله البريديّ بفارس فأكرمهما .

فعند ذلك ، سار طاهر في مائتي رجل ، وتبعه عسكر البريديّ في الماء ، فانهزم بدر إلى واسط ، وانهزم ابن رائق إلى الأهواز ، فأشير على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام عنده مكرماً ، حتى وافاه فاتك غلامه من واسط ، فرجع معه إليها ، وخلف بجكم بالأهواز ، وخلف أبو عبد الله البريديّ عند عماد الدولة ابنه أبا الحسين محمداً ، وأبا جعفر الفياض رهينة ، وسار مع أبي الحسين معز الدولة إلى الأهواز ، فلما نزّلوا أربحان ، خرج بجكم لحربهم فعاد بعد ثلاثة أيام منهزماً ، وسبب انهزامه أن المطر اتّصل أياماً كثيرة ، فمنع الأتراك أن يرموا بالنشاب ، فعاد بجكم وقطع قنطرة نهر أربق وربّ عليها جماعة ، فكانت المنازلة بين معز الدولة وبينهم ثلاثة عشر يوماً . وعبر معز الدولة في خمسة نفر في سميرية ، فهزم من كان هناك من أصحاب بجكم ، فعند ذلك قبض بجكم على وجوه أهل الأهواز ، فيهم ابن أبي علان ويحيى بن سعيد السوسى ، وسار بعسكره إلى واسط ، وكاتب ابن رائق وهو بها ، إن كان عنده مائة ألف دينار يفرقها في عسكره ، فالوجه أن يقيم ، وإلا فالصواب أن يصعد إلى بغداد .

فعند ذلك أصدد ، وطالب بجكم حين دخل واسطاً من اعتقله من أهل الأهواز بخمسين ألف دينار ، فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى : أردت أن أخبر ما في نفسه من طلب العراق ، فراسلته على لسان الموكل بي : أيها الأمير أنت طالب للملك ، معول على خدمة الخلافة ، تطالب قوماً منكربين^(١) في بلاد غربة ، ولقد حمى في أمسنا طست ، وجعل على بطن سهل بن قطين اليهودي ، أفما تعلم أنه إذا سمع هذا عنك أوحش الأبعاد منك ! وما تذكر إنكارك على ابن زائق إيناشة أهل البصرة وأهل بغداد ، وقد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويج بأهل الجبل وبغداد ، هي دار الخلافة لا تحتل هذه الأخلاق .

فلما سمع بهذا الكلام رقّ وأمر بحلّ قيودنا ، واستعقل يحيى بن سعيد السوسى وأطلقه ، فشفع في الباقيين ، وكان طاهر الجبليّ قد فارق الأمير عماد الدولة بأربحان ،

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٧٩ : « منكربين » .

فكتب إلى أخيه معز الدولة أن يطالب أبا عبد الله البريديّ ، فكتب البريديّ إلى أخيه أبي يوسف ، بالقبض عليه وإنفاذه إلى فارس ففعل ذلك .
 ووصل معز الدولة الأهواز ، ونزل البريديّ دار أبي عليّ المسروقان ، ووافاه أهل الأهواز داعين مهئين ، وكان [البريديّ] ^(١) يحمي الرّبع ، فدخل عليه يوحنا الطبيب وكان حاذقاً ، فقال له : ما تشير عليّ ؟ قال أن تخلّط - وعنى بذلك في المأكولات - لترمي بالأخلاق ، فقال : أعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون ، قد أرهجت ^(٢) ما بين فارس والحضرة ، فإن أفتنك هذا ، وإلاّ ملت إلى الجانب الآخر ، وأرهجتا إلى خراسان .

وسبّب معز الدولة على البريديّ بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم ، بإحضار عسكريه لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان ، فأحضر أربعة آلاف رجل ، وقال [لمعز الدولة] ^(٣) : إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة ، والوجه أن أنفذهم مع صاحبي أبي جعفر الجمال للسوس . فأمره بذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماه إلى حصن مهديّ ، ليشاهدهم ، فينفذهم إلى واسط . فاستوحش البريديّ وقال : هكذا عملت بياقوت ، فلو لم أتعلّم إلاّ من قصّتي لكفاني .
 وكان الديلم يهينونه ويزعجونهم من منامه وهو محموم ، وكان الأمير أبو الحسين ابن بويه يكرمه وأبو عليّ العارض الكاتب يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .
 فأما بقية القواد من الديلم فكان عندهم بمنزلة دنيّة .

وهرب البريديّ [من ابن بويه] ^(٤) في الماء إلى الباسيان ^(٥) ، وتبعه جيشه ، وكتبه البريديّ أنه يضمن منه الأهواز في كلّ سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فأجابه الأمير أبو الحسين إلى هذا ، وراسله البريديّ بالقاضي أبي القاسم التنوخي وأبى عليّ العارض : إن نفسه لا تطيب بقرب داره منه .

واستقرّ الأمر أن يحمل إلى معز الدولة ثلاثين ألف دينار لنفقة الطريق ، فأجاب إلى ذلك معز الدولة ، فأنفذ البريديّ منها ستة عشر ألفاً مع التنوخيّ ، فاحتبسه معز الدولة على الباقي ثم أطلقه ، وقال دلان للأمير أبي الحسين وهو كاتب جيش معز

(١٠١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٦٣ .

(٢) تجارب الأنم : « وأرهجت » .

(٣) الباسيان : قرية بغورستان

الدولة ، وكان الصيمري من أتباعه . فقال : إن البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت ، وغرضه إبعادك إلى السوس .

واستحكمت الوحشة بين معز الدولة والبريدى ، وأنفذ بجكم قائداً من قواده في ألئى رجل من الأكراد والأعراب ، فغلبوا على السوس وجنّديسابور

وأقام البريدى ببنات أدر ، غالباً على أسافل الأهواز ، وبقي معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم ، وقد احتاط به الأعداء من كل جانب ، واضطرب عسكره وفارقوه حتى أتبعهم وترضاهم ، وكاتب عماد الدولة بالصورة . فأنفذ إليه قائداً من قواده^(١) وكان شجاعاً ، في ثلثمائة ديلمى ، وخمسمائة ألف درهم .

وكان أبو على العارض معتقلاً بين يدى البريدى ، وأتهم معز الدولة أنه واطأه على ما فعله ، وكان يُبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى ، وكان بجكم مملوكه ، فطلبه منه ما كان صاحبه ، فأهداه إليه .

فعند وصول الرجال والمال ، أنفذ معز الدولة الصيمرى إلى السوس عاملاً عليها ، وأنفذ ثلثمائة رجل إلى بنات أدر ، فهرب البريدى إلى البصرة ، فحصلت الأهواز بيد الأمير أبى الحسين ، وحصل البريدى بالبصرة ، واستقر بجكم بواسط وأقام . ابن رائق ببغداد ، وهو الذى وضع المآصير ببغداد ، وما كانت سمعت بالضرائب من قبله .

وحكى بجكم ، أن ابن مقاتل قال لابن رائق : أخطأت حين قلّدت بجكم الأهواز ، لأنه إذا حصل بها نازعك فى أمرك ، وقد عرفت منازعة البريدى لك ، وهم أصحاب دراريع ، قال : بلغنى ذلك ، فأخذتُ معى عشرة آلاف دينار ، وجئتُه ليلاً وقد نام الناس ، فقلت فى مهمّ لم يعلم به أحد ، ولولا أن الترجمان محمد بن نبال يخبر عني ما استصحبته ، وقد توقّف الأمير عن تقليدى للأهواز ، وأسألك أن تأخذ هذه العشرة آلاف دينار ، وتمضى عزمه فيما نواه .

فلما رأى الدنانير مال إليها ، وكان ذلك سبب ولائى .

(١) كذا فى تجارب الأمم . وفى الأصل : « الساربان »

سنة ست وعشرين وثلاثمائة

لَمَّا ورد ابن رائق ببغداد ، أطمعه الوزير أبو الفضل في أموال مصر والشام ، وزوج ابنة أبا القاسم بابتنة ابن رائق ، وزوج ابن رائق ابنة طُغْج .

ونخرج الوزير أبو الفضل إلى الشام ، واستخلف بالحضرة أبا بكر البقرى ، فلما بلغ هيت ضَعُفَ أمره ، وقوى أمر أبي عبد الله الكوفي ، وقُلِدَ ابن رائق أعمال الأهواز ، فدعاه بِحُكْمٍ إلى كتابته فأجابته .

وسَفَرَ أبو جعفر بن شیرزاد في الصُّلح بين ابن رائق والبريدى وأخذ خَطَّ الراضى بالرضا عنهم ، وقُطِعَ لهم الخَلْع ، على أن يقيموا الخطبة بالبصرة لابن رائق ، وأن يَفْتَحُوا الأهواز وأن يحملوا ثلاثين ألف دينار ، وأُطْلِقَ ضياعُهم بالحضرة . وبلغ ذلك بِحُكْمٍ فجزع لهذا الصلح .

وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسى ، بحرب البريدى ، فأنفذ إليه البريدى أبا جعفر الجمال ، فالتقى بشابرزان (١) . فانهزم الجمال ، وأنفذ يعاتب البريدى ويقول له : جئيت على نفسك باستجلاب الديلم أولاً ، وبمظافرة ابن رائق ثانياً ، وأنا أعاهدك أن أولئك وسطا إذا ملكت الحضرة ، فسجد البريدى لَمَّا بلغته رسالته شكراً لله تعالى ، ووصل رسوله بثلاثة آلاف دينار ، وحلف بمحضر من القاضى أبي القاسم التنوخى والقاضى أبي القاسم بن عبد الواحد بالوفاء بحُكْمٍ .

وكان ابن مقله يسأل ابن مقاتل والكوفي في رد ضياعه ، فيُطلبونه ، فكتب إلى بِحُكْمٍ وإلى أخى مزداويج يُطعمُهما في الحضرة ، وكتب الراضى بالله يُشير بالقبض على ابن رائق ، وتولية بِحُكْمٍ ، وكتب إلى بِحُكْمٍ أن الراضى قد استجاب لذلك .

وظن ابن مقله أنه قد توثق من الراضى ، وبذل له استخراج ثلاثة آلاف ألف دينار ، إن قلده الوزارة ، فوافقه على أن ينحدر إليه سراً ، إلى أن يتم التدبير على ابن رائق ، فركب من داره في سوق العطش في طيلسان ، وسار إلى الأزج بباب البستان ،

(١) بحار الأم ١ : ٣٨٤ : « بناحية الدريكان » .

فانحدر في سميرية^(١) ليلة الاثنين لليلة بقيت من شهر رمضان ، وتعتمد تلك الليلة أن يكون القمر تحت الشعاع ، وذلك يُختار للأمور المستورة .

فلما وصل إلى دار السلطان ، لم يصله الراضي واعتقله في حجرة ، وبَعَثَ بأبي الحسن سعيد بن سنجلا إلى ابن رائق وأخبره بما جرى ، وأظهر للناس حاله رابع عشر شوال ، واستفتى الفقهاء في حاله ، وعرفهم ما كاتب به بحكم ، فيقال إن القاضي أبا الحسين عمر بن محمد أقي بقطع يده ، لأنه سعى في الأرض فساداً ، فأمر الراضي بإخراجه إلى دهليز التسعيني ، وحضر فاتك حاجب ابن رائق والقواد ، ففُطِعت يده اليمنى ، وردَّ إلى محبسه من دار السلطان ، وأمر الراضي بمداواته ، فكان ينوح على يده ويقول : يدٌ قد خدمتُ بها الخلفاء ثلاث دفعات ، وكُتِبَ بها القرآن دَفْعَتَيْنِ ، تُقَطَّعُ كما تقطع أيدي اللصوص ! ثم قال : إن المحنة قد تشبَّثَ بي^(٢) وهي تُؤدِّبني إلى التلف وتمثِّل :

إذا ما ماتَ بعضُك فإبك بعضاً فإنَّ الشئ من بعضٍ قريب^(٣)

وقطع لسانه لما قُربَ بحكم الحضرة ، ومات فدفن في دار^(٤) السلطان ، ثم طلبه أهله فنبشَ وسلمَ إليهم ، نبشته زوجته الدينارية فدفنته بدارها بغلة صافي ، فنبشَ بعد موته ثلاث دفعات فهذا عجب .

ومن العجائب أنه^(٥) وزر لثلاث خلفاء ، وابن الفرات وزر لخليفة واحد ثلاث دفعات ، وابن مقلة وزر ثلاث دفعات لثلاث خلفاء ، ودفن بعد موته ثلاث دَفَنَات .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) كذا في تجارب الأمم ١ : ٣٨٨ ، وفي الأصل : « تشبَّث » .

(٣) للخريبي . الشعر والشعراء ٨٥٥ .

(٤) في تجارب الأمم ١ : ٣٩١ : « ولا قرب بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه

فلم يوقف له على خبر ومنعت من الدخول إليه » .

(٥) من المنتظم ٦ . ١١٠ وموضعها عبارة غامضة .

وصول بجحكم إلى الحضرة وتفردّه بالإمرة

ولمّا وافى بجحكم ديبالى . انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النهر وان بثقاً إلى ديبالى ليكثر ماؤه ، فعبر أصحابه سباحةً ، وصار ابن رائق إلى عكبرا ، واستتر الكوفى وابن مقاتل .

ووصل بجحكم إلى الراضى ثانى عشر ذى القعدة ، فخلع عليه والطلع العقر ، وسار بالخلع إلى مضربه بديبالى ، وانفض جيش ابن رائق عنه ، فدخل بغداد واستتر . وخلع على بجحكم دفعتين بعد ذلك ، ومضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء ، وهى التى كان يترها ابن رائق فنزلها .

فكانت إمارة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومدة كتابة الكوفى له وتديره المملكة تسعة عشر شهراً وثمانية أيام .

قال أبو سعيد السوسى : قال لى بجحكم بحضرة أصحابه : معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها ، فلمّا كان بعد ذلك قال لى : تدري كم كان معى ذلك اليوم ؟ قلت : لا ، قال : كان معى خمسون ألف درهم ، فقلت : أترك لم تثق بى فكنت تطلعنى على الحال ! فقال : لو أطلعتك ضعفت نفسك وضعف كلامك ، وعولت عليك فى رسالة ، فعجبت من دهائه .

ومات أبو عبد الله النوبختى بعلة السل .

وظفّر الرّاضى بأبى عبد الله الكوفى ، فسأله فيه أبو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على أربعين ألف دينار .

وأقر الرّاضى الوزير أبا الفتح على الوزارة وهو بمصر .

وفى شهر رمضان أنفذ ملك الروم كتاباً بالرومية يتضمّن سؤال الرّاضى الفداء ، وكانت الترجمة بالعربية مكتوبةً بالفضة ، وأنفذ مع الكتاب هديةً جليّة ، فأجاب ابن ثوابة عن الكتاب ، وفى آخره : وقد أسعفكم أمير المؤمنين بما أحببت من هديتكم وردّ الرسائل بما سنع من مروءتكم ، صيانةً لكم عن الاحتشام ، ورفعاً عندكم من الاغتنام . وخاطبه ملك الروم بالشريف البهى ضابط سلطان المسلمين ، وخاطبهم الرّاضى برؤساء الروم .

سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

وأخّر الحسن بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل ، فصار الراضى إلى تكريت ، وأنفذ بجكم إلى الموصل ، فلقبه زواريق فيها هدية ابن حمدان ، فأخذها بجكم ، وعبر فيها جيشه إلى الجانب الغربى ، وسار فالتقى هو وابن حمدان بالكحيل^(١) ، فانهزم أصحاب بجكم واستؤسر أبو حامد الطالقانى ، ثم حمل بجكم بنفسه على ابن حمدان حملة صادقة ، فانهزم ابن حمدان رابع المحرم ومضى إلى آمد ، وأتبعه بجكم إلى نصيبين ، فسار حيثئذ الراضى فى المساء إلى الموصل ، وانصرف عنه من تكريت القرامطة ، الذين تبعوه إلى بغداد مغضبين لتأخر أرزاقهم ، فظهر ابن رائق^(٢) وانضموا إليه .

وكتب الراضى حين بلغته الصورة إلى بجكم ، فاستخلف على أصحابه ، وجاء إلى الموصل ، فجرى بين أصحابه وبين أهلها فتنة ، فركب ووضع فيها السيف ، وأحرق مواضع فى البلد .

ورجع الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى نصيبين ، وانصرف عنها من خلفه بجكم بها ، فأخذ أصحاب بجكم يتسللون من الموصل إلى بغداد ، وينضمون إلى ابن رائق ، فزاد فى قلق بجكم ، ولم يعرف ذلك ابن حمدان ، فأطلق أبا حامد الطالقانى ، وسأله أن يسعى فى الصلح ، وبذل له ألف ألف درهم فاستأذن بجكم الراضى فى ذلك ، فأذن له فى إمضائه ، فردّ الطالقانى وأبا الحسين بن أبى الشوارب ، وأنفذ معهما باللواء والخلع . وصاهر بجكم أبا محمد بن حمدان .

وأنفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد إلى بجكم يلتبس الصلح .

وانحدر الراضى وبجكم إلى بغداد ، بعد أن راسلا ابن رائق بقاضى القضاة أبى الحسين^(٣) ، فى تمام الصلح ، وولّوه طريق الفرات وجنديسابور وديار مضر

(١) الكحيل : مدينة على دجلة . ياقوت .

(٢) الكامل ٦ : ٢٩٦ : « فظهر من استتاره » .

(٣) فى الكامل ٦ : ٢٧٩ : « أبو الحسين عمر بن محمد » .

والعواصم ، فسار إليها قبل وصولهم .
 وبلغ الراضى أن عبد الصمد بن المكتفى راسل ابن رائق أن يتقلد الخلافة ، فقبض عليه ، ويقال قتله .
 وفي جمادى (١) مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرملة ، ودُفن هناك .
 وشرع ابن شيرزاد في الصلح ، بين بنجكم والبريدى [ثم ضمن البريدى] (٢) أعمال واسط بستائة ألف دينار .

وزارة البريدى أبى عبد الله للراضى بالله

فلما مات أبو الفتح ، شرع ابن شيرزاد للبريدى في الوزارة ، فأنفذ إليه الراضى بقاضى القضاة أبى الحسين فامتنع من تقلدها ، ثم استجاب لذلك ، ووليها في رجب ، وخلفه أبو بكر محمد بن على البقرى بالحضرة ، كما كان ابن الفرات .
 ولما تقلد البريدى الوزارة ، قال فيه أبو الفرج الأصفهاني قصيدة أولها :

يا ساء اسقطى ويا أرض ميدى قد تولى الوزارة ابن البريدى (١)
 جل خطب وجل أمر عضال وبداع أشاب رأس الوليد (٢)
 هذ ركن الإسلام وانتهك المأ لك ومجت آثاره فهو مؤدى
 أنخلقت بهجة الزمان كما أنخلق طول الزمان وشي البرود
 يا لقوى لحر صدرى وعوى وغلى وقلبي المعمود
 حين سار الخميس يوم خميس في البريدى في ثياب سود
 سودت أوجه الورى وعلتهم إذ علته بذلة وهمود
 قد حباه بها الإمام اصطفاء واعتماداً منه بغير عميد
 خلج تخلع العلا ولواء عقده حل عروة المعقود
 كان أولى من لبسه خلج الملك بغل يسوده وقود

(١) كذا في الأصل .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٧٠ .

(٣) أشاب الرجل : شاب ولده .

وهي قصيدة طويلة آخرها :

في سبيل الإسلام خير سبيل محو رثم الإسلام والتوحيد
لا يُسرَّن غافلٌ بعد هذا بوليد لا يُرغُ لفقيد
فاستهلّ يا عين بالدمع سحاً وقليلٌ أن تذرني وكجودي
وحكى أن البريدى أبو عبد الله قال لثمنائه : مَنْ فيكم يحفظ قصيدة الأصفهاني
التي هجاني بها ؟ فأنكروا مع معرفتها ، فقال : بحقٍ عليكم أنشدوني إياها . فقال
أحدهم : أمّا مع قَسَمِكَ فنعم . فلما بلغ إلى قوله ^(١) .
وكان أحد قواد بجكم إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد ، صاحب خراسان فقلّده
بجكم الشرطة ببغداد .
وعمل إبراهيم لبجكم دعوةً ، جمع طبائخي دار الخلافة لها ، وأنفق فيها زيادةً على
عشرين ألف دينار .

(١) بعدها بياض بالأصل .

سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

في مستهل المحرم ورد خبر ، بأن أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، أوقع بالدمستق وهزمه .

وفي آخره تزوج بجكم سارة ، بنت الوزير أبي عبد الله البريدي ، بحضرة الراضي ، والصدّاق مائة ألف درهم .

وكان جيش البريدي قد قتل قائدَيْن من الدّيلم ، فاستنجد معز الدولة ، أخاه ركن الدولة ، وكان مقيماً بإصطخر ، فأتاه طاوياً للمنازل ، فوصل إلى واسط في عشرة أيام ، والبريدي مقيم بغربها ، فأنحدر لحربه بجكم مع الراضي ، فانصرف عنها ، ومضى من فوره إلى أصبهان ففتحها . فعاد عند مضيه الراضي وبجكم إلى بغداد .

وفي رجب ، قتل طريف السبكري بطرسوس .

وفي شعبان توفي القاضي القضاة أبو الحسين ، فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر ، على عشرين ألف دينار ، حتى ولي مكانه .

روى الخطيب عن القاضي أبي الطيب قال : سمعت أبا الفرج المعافى بن زكريا الجريري يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر ، فحضرت أنا وأهل العلم ، فدخل أعرابي له حاجة ، فجلس فجاء غراب فقعد على كحلة في الدار ، وصاح وطار ، فقال الأعرابي : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار ، يموت بعد سبعة أيام ، وقال : فصيحنا عليه ، وزبرناه ، فقام وانصرف .

واحتبس خروج أبي الحسين ، فإذا به قد خرج إلينا الغلام وقال : القاضي يستدعيكم ، فقمنا فدخلنا ، فإذا به متغير اللون منكسف البال مغتم ، فقال : اعلموا أنّي أحدثكم بشيء قد شغل قلبي ، وهو أنّي رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول : منازل آل حماد بن زيد على أهليك والنعم السّلام

وقد ضاق صدري ، فدعونا له وانصرفنا ، فلمّا كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دُفِن رحمه الله .

وأنفذ إلى علي بن عيسى الوزير بمال في بعض نكباته وكتب إليه :
وتركي مواساتي أخيراً في الذي تنال يدي ظمُّ له وعُوقُ
وإني لأستحي من الله أن أرى بعين اتساع والصديق مضيقُ
وتوفي في هذا الشهر ، أبو بكر بن الأنباري ، معلم أولاد الراضي بالله ، ومن جملة
تصانيفه كتاب الزاهر ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن ، ولم يمل بساقط من
دِقَر ، وقال : إني أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً كتباً .
وفي شهر رمضان مات أبو بشر بن يونس القناني النصراني ، وهو الذي فسر كتاب
المنطق .

وفيه خرج بجحكم إلى الجبل ، فلما بلغ قَرْمِيسين ، بلغه أن البريدي قد طمع في
بغداد ، وكان طمعه لأجل دفائن في داره ، فعاد بجحكم حيثُ ، وقد استأمن إليه خلقُ
من الدَّيْلَم ، وكان قد أمد البريدي قبل ذلك بخمسمائة رجل ، وأنفذ معهم أبا زكريا
السوسي .

فلما عرف البريدي رجوعه إلى بغداد أجلس ، وأنفذ إلى السوسي ، فاستحضره .
فظن أنه يريد القبض عليه ، فقال له : أحب أن تصعد إلي بجحكم فتزيل الوحشة من
صدره ، وهذه أذني فخذها ، وبغني ؛ فإني لا أعدل عن رأيك ، وقد ربيت لك طياراً
وخمسين غلاماً لخدمتك .

قال : فقُبِلَت الأرض بين يديه ، وسرت فما عادت ذهني إلا بضم الصلح^(١) .
وندم البريدي على إنفاذه لي ، وسقط عليه طائرٌ يعرفه تعويل بجحكم على قصده ،
وتضمن إغراؤه بي ، فكان ذلك من كفاية الله تعالى لي .

ووصلت دُير العاقول ، وبها أحمد بن نصر القشوري .
ولقيت بجحكم بالزعفرانية ، واجتهدت به في صلح البريدي ، فأني ، وانحدرت معه .
وقبض على ابن شيرزاد ، لأنه أشار عليه بمصاهرة البريدي ، وأزال اسم البريدي عن
الوزارة ، فكانت وزارته سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وأوقع اسمها على أبي القاسم
سليمان بن الحسن .

(١) كذا في تجارب الأمم ١ : ٥١٣ ، وفي الأصل : « نعم الصلح » ، تحريف .

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن

وخلع عليه . وانحدر بجكم بعد أن ضبط الطريق بمن ينشر خبره ، فوقع على حديدية طائر ، فأخذه وإذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحدره وسائر أسرار ، فأحضر الكاتب وأوقفه ، فلم يجحد فرمى به في الزبانيات^(١) حتى قتل ، ورُمى به [في]^(٢) الماء . وانحدر فوجد البريدي قد انحدر عنها .

وفي ذي الحجة ، وردَ بأن رائقاً أوقع بأبي نصر بن طنج ، أخى الإخشيد ، فانهزم أصحاب أبي نصر بعد أن قُتل وكَفَنه ابنُ رائق وأنفذه في تابوت إلى أخيه ، واستأسر قواده ، وأنفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق ، وكتب معه يعزّيه ويعتذر ويقول : ما أردت قتله ، وقد أنفذتُ ابني لتقيده به ، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل ، وخلع على ابنه وردّه إلى أبيه ، واصطلحا على أن يفرج ابنُ رائق للإخشيد عن الرملة ، ويكون باقي [الشام] لابن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

وكان بدر بن عمّار الأسدي الطبرستاني ، يتقلّد حرب طبرية لابن رائق ، وهو الذي مدحه المتنبّي بقصائد عدّة .

وعاد أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم ، فأنفذ بجكم من واسط بمن ضربه في منزله بالمقارع وقبّده ، ثم رضى عنه .

وانحدر أبو عبد الله الكوفي إلى واسط ، واستقرت له كتابة بجكم ، فكانت كتابة ابن شيرزاد تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

والتقى ركن الدولة بوشمكير ، وانهزم الفريقان ، ركن الدولة إلى أصفهان ، ووشمكير إلى الرّي .

وفيها مات جستان . وفيها توفّي أبو عبيد الله القميّ ، الوزير لركن الدولة ، وتقلّد مكانه أبو الفضل بن العميد .

(١) الزبانيات : الشرط . وفي الأصل « الزوينات » .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٤١٤ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فيها صادر بجمعكم ابن شيرزاد ، وقال : أردت أن أعلم أساره ، فقلت : إن عندى مائة ألف دينار ، أريد إيداعك إياها ، فما ارتاع ، وحملتها إليه ، وطلبتها بعد مدة ، فكان يحملها تفاريق ، فقلت : ما السبب فى هذا ؟ فقال : إننى لا آمن غير أختى ، ولا تقوى على حمل المال دفعة واحدة ، فقبض على أخته ، وبلغ بالقبض عليها ما أراد من ماله .

وفى ليلة النصف من شهر ربيع الأول مات الراضى بالله ، وقد انكشف القمر جميعه ، وكان موته بعلّة الاستسقاء .

وكان الراضى رحمه الله سمحاً شاعراً سخياً أديباً ، ومن شعره يرثى المقتدر رحمه الله :
بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى لقد ضمّ منك الغيث واللّيث والبدرا^(١)
فلو أنّ حياً كان قبراً لميت لصيرت أحشأى لأعظمه قبراً
ولو أن عمرى كان طوع مشيتى وساعدنى المقدار قاسمته العُمرا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال : كتب الراضى إلى أخيه المتقى ، وقد جرى بينهما شىء فى الكتب : أنا معترف لك بالعبودية ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يغضب من غير شىء اعتب فعتبـاك حبيب إلى
أنت - على أنك لى ظالم - أعز خلق الله طراً على^(٢)

(١) ابن كثير ١١ : ١٩٧ ، ابن الأثير ٦ : ٢٧٦ .

(٢) كذا فى ابن الأثير ، وفى الأصل : " كل على " .

خلافة المتقى لله

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، أمه رومية ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ورد كتاب بيجكم ، لما بلغه موت الراضى بالله رحمة الله عليه ، على أبى عبد الله الكوفى يأمره أن يجمع كل من كان يتقلد الوزارة بالحضرة ، وأصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد ، ويحضّهم إلى أبى القاسم سليمان بن الحسن ، وينصبون الخلافة من يحمدونه .

فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى : يكون الخطاب سرّاً ، فخلا الكوفى فى بيت وجعل الرجل والرجلان يدخلان إليه ، فيقول لهما : قد وصّف لنا إبراهيم بن المقتدر بالله ، فيظنان أن ذلك عن أمر ورد من بيجكم فى معناه ، فيقولان : هو لذلك أهل ، فأحضّر إلى دار بيجكم وعقّد له الأمر ولقّب المتقى لله .
وحمل إلى بيجكم من دار الخلافة قبل تقلد المتقى فرش وآلات اختارها .

وأنفذ المتقى لله عند بيعته مع أبى العباس الأصفهاني ، خلعاً ولواء إلى بيجكم ، وتخلع على سلامة الطولونى ، وقلده حجيته ، وأقرّ أبى القاسم سليمان بن الحسن على الوزارة .
وورد الخبر بدخول أبى (١) على بن محتاج فى جيش خراسان إلى الرى ، وقتله ما كان الديلمى صاحب جرجان ، وحاصر من بها حتى تركها ، ومضى إلى سارية ، فاستولى أبو على على جرجان .

وتعاضد أبو على وركن الدولة ، على محاربة وشمكير ، حين اعتضد بما كان ، والتقى الفريقان وأظهر ما كان شجاعة شديدة ، فأتاه ، سهم عائر (٢) ، فنفذ فى خوذته وطلع من قفاه فسقط ميتاً .

(١) كذا فى مجارب الأمم ٢ : ٣ والكامل ٦ : ٣٨٧ وفى الأصل : « ابن » ، ونسبه فى الكامل : محمد بن المظفر بن محتاج .

(٢) فى الأصل : « عابر » تصحيف ، والسهم العائر : الذى لا يدرى راميه .

وأفلت وشمكير ، بعد أن أُسِرَ أكثر أصحابه .
وحمل ابن محتاج من رموس القتلى ستة آلاف رأس إلى خراسان ، فيهم رأس ما كان
وجلس أبو علي بن محتاج للجزاء ، وأظهر الحزن عليه .
وقال الحسن بن الفير وزان ابن عم ما كان : إن وشمكير ، أسلمه . وكان الحسن
شجاعاً ، وقصد ابن محتاج فقبله ^(١) ، وقصد وشمكير ، فكان بينهما حربٌ على باب
سارية ^(٢) أياماً .

ثم ورد على أبي علي وفاة صاحبه نصر بن أحمد ، فصالح وشمكير وأخذ ابنه رهينة ،
وأنحدر معه الحسن بن الفير وزان ، وحقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير ،
وانتهز غرته حين قارباً خراسان ، فوثب عليه فأفلت منه ، وقتل حاجبه ^(٣) واتهب سواده ،
واستعاد [رهينة] ^(٤) ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فملكها ، فصالحه الحسن ، وردَّ
عليه ابنه .

ثم إن ركن الدولة قصد الرى ، وحارب وشمكير ، فهزمه واستأمن إليه أكثر رجاله ،
وصار بعد انهزامه إلى خراسان ، وتزوج ركن الدولة بنت الحسن ، وهى والدة
فخر الدولة .

وفى هذه السنة ، فرغ من بناء مسجد بَرَاثَا ^(٥) ، وجمَعَ فيه .
وفيها ابتداء الغلاء ببغداد ، وبلغ الكُر من الدقيق مائة وستين ديناراً ، وكثر الموت حتى
كان يُدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة ، وظهر من قوم فهم دين وصدقة عطف
على الأحياء وتكفين الموتى ، وظهر من آخرين فجورٌ ومنكرات ، وكان علي بن عيسى
والبقري يكفنان الناس على أبواب دورهما .

وسقطت القبة الخضراء ، التى هى قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء .
ونكب الكوفى هارون اليهودى جهيد ابن شيرزاد ، وبقى عليه من مصادره ستون ألف

(١) فى الأصل : « قتلته » تحريف ، صوابه من تجارب الأمم .

(٢) سارية : مدينة بطبرستان .

(٣) فى الأصل : « صاحبه » تحريف ، والصواب من تجارب الأمم ٢ : ٨ .

(٤) من تجارب الأمم ٢ : ٨ ، وبعدها : « أعنى ابنه سالار » .

(٥) بَرَاثَا : محلة كانت فى طرف بغداد .

دينار، فأخذت داره، وكانت قديماً لإبراهيم بن أحمد الماذرائي، راكبة دجلة والصرافة، وفيها بستان أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضى، وحمل هذا اليهودي إلى بحكم بواسط، فضرب بين يديه بالدبابيس حتى مات.

وأظهر بحكم العدل بواسط، وبنى دار ضيافة، وعمل البيارستان ببغداد. وخرجت الشتوة جميعها بغير مطر.

وانبثق نهر رفيل^(١) ونهر بوق^(٢) فلم يتلاقيا، حتى خربت^(٣) بادوريا بضع عشرة سنة.

وأنفذ البريدي جيشاً إلى المذار فأنفذ بحكم بتوزون، فهزمهم بعد أن كسروه. وجلس في رجب المعروف بغلام القاضي بجامع الرصافة، وقصص على مذاهب أهل العدل، واجتمع إليه الناس.

ونصبت القياب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر^(٤) على ساكنه السلام. وتوفي البر بهاري مستتراً، ودُفن في تربة نصر القشوري.

وانحدر بحكم حين بلغه كسر توزون أولاً، ولم يبلغه كسره لأصحاب البريدي وتم^(٥)، وقد عرف الغناء عن حضوره، فلما بلغ نهر جور، شره إلى أموال أكرد هناك، وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانته في قميص، فهرب الأكرد من بين يديه، واستدار أحدهم من ورائه من غير أن يعرفه، فطعنه بالرمح في خصرته فقتله، وذلك بين الطيب والمذار، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب. وكان البريديون قد عملوا على الحرب، فوافاهم من عسكره ألف وخمسمائة ديلمى فقبلوهم.

وعاد تكينك بالأتراك إلى بغداد، فنزلوا النجمل وأظهروا طاعة المتقي. وصار أحمد بن ميمون [كاتب المتقي لله]^(٦) قديماً، يدبر الأمور والكوفي من قبله.

(١) في الأصل: «الدليل» تحريف، وفي ياقوت «نهر رفيل»، نهر يصب في دجلة ببغداد.

(٢) في الأصل «بو» تحريف. ونهر بوق ذكره ياقوت وقال: طسوج من سواد بغداد.

(٣) في الأصل: «خرجت» تصحيف، صوابه من تجارب الأمم ٢ : ٩.

(٤) الحائر: قبر الحسين بن علي. ياقوت.

(٥) كنا في الأصل.

(٦) من تجارب الأمم ٢ : ١١.

فكانت إماراة ببحكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وكتابة الكوفي له خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وكان ببحكم يدفن أمواله وحده ، فتنبّع أحدُ غلمانِه أثره ، واستدلّ على موضع المال ، ودلّ المتقى على ذلك ، فاستخرج مالاً عظيماً ، ودفع التراب إلى الحفارين فلم يقنعوا ، فأمر بغسله ، فأخرجوا من التراب ستة وثلاثين ألف درهم .

قال ثابت بن سنان : قال ببحكم : قلتُ : الصّواب أن أدفن في الصحراء ، فربما حِيلَ بيني وبين داري ، وكان الناس يشنعون أنني أقتل مَنْ يدفن معي ، وما كنت أفعل ذلك ، بل كنت آخذُ المال في الصناديق ، وأترك معها الرجال الذين أتق بهم وأحملهم فيها مقفلاً عليهم على البغال ، وأقود بنفسى القطار ، وأفتح عن الرجال ، ولا يدرون أين هم من الأرض ، وإذا دفنوا أعدتهم على هذه الصّفة .

وقدم الترجمان من واسط ، فأقره المتقى لله على الشرطة ببغداد .

وأصعد البريديون إلى واسط في سبعة آلاف رجل ، فأنفذ إليهم المتقى إلى واسط ثمانية وخمسين ألف دينار ، وأمرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم .

وفرق المتقى في الأتراك أربعمائة ألف دينار .

وأصعد البريديّ [من واسط إلى بغداد]^(١) ، فلما قُرب اضطربت الأتراك البجكمية وسار بعضهم إلى الموصل واستأمن بعضهم إليه .

واستر الكوفي ، وانتقل كثير من أرباب النعم ، وأشار بعض أصحاب علي بن عيسى عليه بالإصعاد إلى الموصل ، فاستأجر سفناً ليصعد فيها رحلةً بمائتي دينار ، ثم استدعى صاحبه فقال : أيهَرُب مخلوق إلى مخلوق ! اصْرِف الدنانير في الصدقة .

وانحدر البريديّ حين قرب ، فتلّقه وأكرمه ، ومنعه أن يخرج من طيّاره ، وانتقل إليهم وشكر بره .

ودخل البريديّ بغداد ، ومعه أبو الحسين ، فابنه أبو القاسم ، وأبو جعفر بن شیرزاد ، لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ونزلوا الشفيعي^(٢) وكان معه من الزبازب والطيارات والحديديات والشذات ما لا يحصى .

(١) من بحارب الأمم ٢ : ١١

(٢) بحارب الأمم ٢ : ١٥ : « البستان الشفيعي » .

وتلقاه الوزير أبو الحسين بن ميمون ، والكتاب والعمال والقضاة ، وأنفذ المتقي يعرفه
أنسه بقربه ، وحمل إليه الطعام والهدايا عدة ليالٍ .
وكان ابن ميمون والبريدى يخاطب كل واحد منهما صاحبه بالوزارة ، ثم انفرد بها
البريدى خاصة .

فكانت وزارة ابن ميمون شهراً وثلاثة أيام ، ثم قبض عليه وأحدره إلى البصرة
فمات بها .

فاستكتب المتقي لله على خاص أمره أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
ولم يلتق البريدى بالمتقى ، ومضى إليه الأمير أبو منصور بن المتقي بالله بالنجمي ليسلم
عليه ، فلبس البريدى ثياب سواده ، وتلقاه في أحسن رُيٍّ ، ونثر عليه الدنانير .
وراسل [أبو عبد الله البريدى] ^(١) المتقى لله على يد القاضي أحمد بن عبد الله
ابن إسحاق الخرقى وأبى العباس الأصبهاني يطالبه بحمل المال ، فقال للقاضي : أنصحك
وعرفه خبر المعتز والمهتدي بالله ، [والله] ^(٢) إن خليته مع الأولياء ليطلبن نفسه فلا يجدها .
فكان الجواب ، أن حمل إليه خمسمائة ألف دينار ، فوهب للخرقى منها خمسة آلاف
دينار بعد مائة وخمسين ألف دينار .

وكان البريدى يأمر عسكره بالتشغيب على الخليفة ، فرجعت المكيدة عليه ، حتى
شغبوا .

واجتمع الديلم ، فرأسوا على أنفسهم كورنكج بن الفارضى الديلمي ، بالقبض عليه ،
وقصدوا البريدى وهو بالنجمي ، وعاونهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ، ووقعت
الحرب في الماء ووثبت العامة بأسباب البريدى في الجانب الغربى فهرب ابنه وأخوه
في الماء إلى واسط ونهبت داره ودور قواده ، وحمل بعض ما حمل إليه المتقى من المال .
واستتر ابن شيرزاد ، فنهبت داره ودور قواده .
وظهر سلامة الطولوني وبدر الخرشني .
وهرب البريدى من بغداد .

إمارة كورنكج

وحصلت الإمارة لكورنكج ثاني شوال ، ولقي المتقى في ثالثه ، فقلده أمير الأمراء وعقد له اللواء وخلع عليه .

وذبح الأمر على بن عيسى وأخوه^(١) من غير تسمية بوزارة .

وغرق الأمير أبو شجاع كورنكج تكيته خامس شوال .

واجتمعت العامة يوم الجمعة ، وتظلموا من نزول الديلم في دورهم ، وكسروا المنبر ، ومنعوا من إقامة الصلاة ، وقُتل بينهم وبين الديلم جماعة .

فلما كان بعد تسعة أيام من نظر على بن عيسى ، استوزر المتقى أبا إسحاق محمد ابن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي .

وأخرج الأمير كورنكج أصبهان الديلمي إلى واسط ، ليحارب البريدي .

وظهر ابن سنجلا وقريه على بن يعقوب من استارهما ، فقبض القراريطي عليهما حين صارا إليه ، وصادهما بعد مكروه شديد على مائة وخمسين ألف دينار .

وبلغ ابن رائق قتل بجكم فسار من الشام .

ولم يقبل أبو محمد بن حمدان من صار إليه من أصحاب بجكم ، مثل توزون وصيغون ، ونفذوا إلى ابن رائق ، فكتب إليه المتقى يستدعيه إلى الحضرة ، فسار من دمشق ، وعاد أصبهان إلى بغداد ، وحمل أبو محمد بن حمدان إلى ابن رائق مائة ألف دينار .

وقبض كورنكج على القراريطي ، فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوماً .

وقلده الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، وخلع المتقى عليه .

وخطب بنو البريدي بواسط والبصرة لابن رائق .

فلما قرب ابن رائق من بغداد ، خرج إليه كورنكج واتى إلى عكبرا ، واتصلت

الحرب بينهما ، ثم دخل [ابن]^(٢) مقاتل ، ومعه قطعة من الجيش ، وبعده ابن رائق

(١) تجارب الأمم ٢ : ١٨ : عبد الرحمن بن عيسى .

(٢) من تجارب الأمم ٢ : ٢٠ .

وعَبَّرَ من النَّجْمِي إلى دار السلطان ، وسأل المتَّقِي الرُّكُوبَ معه ، فركبَ معه إلى الشَّامِسيَّة ،
وانحدرا في الماء ، ودخل المتَّقِي دار الخلافة ، وعَبَّر ابنُ رائق إلى النَّجْمِي .
ووصل كُورنكج وأصحابه إلى بغداد وهم في غاية التَّهاون^(١) ، بابن رائق ، وجعلوا
يقولون : أين نزلت القافلة الشَّامِيَّة ؟

وأتى كورنكج دار السلطان ، فدافع عنها لؤلؤ وبدر الخرشني .
وعمل ابن رائق على الرُّجوع إلى الشام ، وأنفذ سواده .
واتَّفَق حصولُ ابن رائق في سميريات بدجلة ليُعْبَر ، فصادفهم كورنكج فراشقوا
بالزَّوِينَاتِ والنُّشَاب ، وصاحت العامة ، فهرب كورنكج ، وراهم العامة بالستَر
والآجَر ، فانهزم أصحابه واستتر هو .
وظهر الكوفيُّ إلى خدمة ابن رائق ، وقتل ابنُ رائق أربعمائة ديلمىَّ صَبْرًا ، أعطاهم
الأمان ولم يسلم منهم غير رجل واحد وقع بين القتلى ، ورمى به معهم إلى دجلة ، وعاش
مدة طويلة ، وقُتِل جماعةٌ من قوادهم ، وانهزم بعضهم ، فباتوا بخان بجسر النهرِوان ،
فسقط عليهم فهلكوا .
ونخلع المتَّقِي على ابن رائق لأربعِ بقين من ذى الحجة ، وطَوَّقَه وسَوَّره وعقد له اللِّواء .
وقلَّده إمرة الأمراء ، وألزم الكرخيَّ بيته ، فكانت وزارته ثلاثة وخمسين يوماً .
وأطلق القراريطى إلى منزله .
وزادت الفرات في السادس والعشرين من أيار زيادةً غرقت هيت وسقط سورُها ،
وغرقت محالُ بغداد ، وهدمت القنطرتين بالصَّراة ، سقطت الدُّور التي عليها .
وفي هذه [السنة] ، قُلِّدَ القاضي أبو الحسين أحمد بن عبيد الله الخرقى القضاء
بمصر والحرمين ، وخلِّع عليه .

(١) كذا في تجارب الأمم ٢ : ٢١ ، وفي الأصل : « متهايين » .

سنة ثلاثين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم إلى واسط ، حين أخر عنه البريدى ما ضمنه ، فهرب عند قربه منها البريدى إلى البصرة ، وأنفذ إليه مائة وسبعين ألف دينار ، وضمن حمل ستمائة ألف دينار في السنة .

فأصعد ابن رائق إلى بغداد ، وأنفذ صاحب خراسان إلى المتقي لله هدايا من غلمان أترك وطيب وخيل ، على يدى أبى العباس بن شقيق ، وأنفذ معه برأس ما كان ، فشهر ببغداد في دجلة .

وشغب توزون والأترك على ابن رائق ، وساروا إلى البريدى فقتلهم ولقوه بواسط . وكوتب البريدى من الحضرة بالوزارة ، واستخلف له ابن شيرزاد ، ثم عول على الإصعاد إلى الحضرة ، فركب المتقي وابنه وابن رائق ، بين أيديهم المصاحف المنشورة ، واستنفروا^(١) العامة ، ولعن بنو البريدى على المنابر .

وأصعد أبو الحسين البريدى إلى بغداد في جيش أخيه ، فاستأمن إليه قرامطة ابن رائق .

وعمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان ، ونصبت العرادات^(٢) على سورها ، واستنهض العامة ، فكان ذلك سبباً للفتن . وأحرقوا نهر طابق ، وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً . واشتبكت الحرب بين أبى الحسين البريدى وابن رائق في الماء ، واشتدت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة ، وملك الديلم من أصحاب البريدى دار السلطان ، فخرج وابنه هارين ومضوا [إلى] باب الشماسية ، فلاحق بهم ابن رائق ، وأصعدوا إلى الموصل فيها .

وقيد كورنكج وحده [وأحدره]^(٣) إلى أخيه ، فكان آخر العهد به .

(١) في الأصل : « واستنفروا » تصحيف .

(٢) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهى منجنيق صغير .

(٣) من ابن كثير ١١ : ٢٠٢ .

وكان القاهر محبوساً ، فتركه الموكّلون [به] فخرج فرّج وهو يتصدّق بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريديّ ، فأنفذ بمن أقامه وأجرى له في كلّ يوم خمسة دراهم . ونزل البريديّ دار مؤنس ، وقُلد توزون الشرطه ، فلماً وليها سكنت الفتنة ، وأخذ أبو الحسين حرّم توزون وعيالات القواد رهينةً وأنفذهم إلى أخيه ، وغلّت الأسعار . وظلّم البريديّ الناس ، وافتتح الخراج في آذار ، وافتتح الجزية ، وأخذ الأقوياء بالضعفاء ، وقَرّر على الحنطة وسائر المكيلات من كلّ كُرٍّ سبعين درهماً ، وقَبَضَ على خمسمائة كُرٍّ ، ورُدّت للتجار من الكوفة ، وادعى أنها للحسن بن هارون فقلّد الناحية . وهرب خَجَجَج إلى المتقي لله . وتحالف توزون ونوشتكين والأتراك على كبَس أبي الحسين البريديّ ، فغَدَر نوشتكين بتوزون .

ومضى الخبر إلى الحسين ، فتحرّز وأحضر الدبلم فاستظّهَر بهم . وقصد توزون دار أبي الحسين ، وغلّقت الأبواب دونه . وانكشف لتوزون غدر نوشتكين [به] ، فلعه ، وانصرف ضحوةً نهار يوم الثلاثاء ، ومضى معه قطعة وافرة من الأتراك إلى الموصل ، وقاتلت العامة البريديّ ، فقوى ابن حمدان بتوزون وبالأتراك ، وعمل على الانحدار مع المتقي لله إلى بغداد ، وبلغ ذلك البريديّ فكتب إلى أخيه يستمده فأمدّه بجماعة من الدبلم والقواد . وأخرج أبو الحسين مضرّبه إلى باب الشّماسية ، وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ، وذلك بعد أن قتل ابن حمدان ابن رائق ، وكان سبب قتله ، أن ابن حمدان كان بشرق الموصل وابن رائق والمتقي بغربها ، فما زالت المراسلات بينهم ، حتى توثّق بعضهم من بعض وأنس بهم .

فعبر الأمير أبو منصور بن المتقي لله ومعه ابن رائق ، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، إلى ابن حمدان ، فلقّيهم أجمل لقاء ونثر على الأمير الدنانير .

فلما أراد الانصراف ركب الأمير أبو منصور ، وقدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب ، فأمسكه أبو محمد بن حمدان ، وقال : تُقيم عندي اليوم لتتحدّث فإن بيننا ما تتجاراه ، فقال له ابن رائق : أمضى في خدمة الأمير وأعود ، فألح عليه ابن حمدان

المحاحاً استراب به ابن رائق ، فجذب كُمه من يده حتى تحرق ، وكانت رجله في الركاب فشبَّ به الفرس فوق وقع وقام ليركب ، فصاح أبو محمد لغلمانه : ويلكم لا يفوتكم ! فقتلوه . وأنفذ للمتقى لله أن ابن رائق أراد أن يغتاله ، فردَّ عليه المتقى أنه الموثوق به .

وعبر إلى المتقى ، فخلع عليه وعقد له لواءً ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء وكنَّاه ، وذلك مستهلاً شعبان ، وخلع على أخيه عليّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان وكتب إلى القراريطى بتقليد الوزارة .

ولما قارب المتقى بغداد ، هرب أبو الحسين البريدى عنها إلى واسط .

ودخل المتقى وناصر الدولة وأخوه الشقيعى . ولقى القراريطى المتقى وناصر الدولة . وتقلد أبو الوفاء توزون الشرطة .

وخلع المتقى على القراريطى خلع الوزارة لليلتين خلَّتتا من ذى القعدة .

وخلع بعد ذلك ، على ناصر الدولة وأخيه وطوفهما وسورهما .

وأثاهم الخبر أن البريدى على قصد بغداد ، فعبر حينئذ المتقى وناصر الدولة إلى الجانب الغربى ، وسار أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان في الجيش إلى الكيل ، ولقيهم البريدى بها ، ومعه ابن شيرزاد وابن قرابة في الديلم وجيش عظيم . فكانت الوقعة مستهلاً ذى الحجة يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، ومع ابن حمدان توزون وخججج والأتراك ، فانهزم عليّ وأصحابه إلى المدائن ، فردَّهم ناصر الدولة إلى الكيل ، فانهزم حينئذ البريدى ، واستؤسر من أصحابه يانس وجماعة من قواد البريدى .

وعاد إلى واسط ، واستأمن إلى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان ، وجماعة من قواد البريدى ، وعاد منهزماً مفلولاً .

وانحدر سيف الدولة إلى واسط ، فوجد البريديين قد انحدرُوا منها فأقام بها .

ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثاني عشر ليلة بقيت من ذى الحجة ، بغداد وبين يديه يانس غلام البريدى وأصحابه مشهرين على رءوسهم البرانس ، وسار في الجانب الغربى إلى دار عمه أبي الوليد سليمان بن حمدان ، وهى بالقرب من الجسر ، ولأجل هذا لُقِّب المتقى لله أبا الحسن عليّ بن حمدان ، بسيف الدولة ، وكتب في ذلك ابن ثوبة كتاباً .

ولأجل هذا يقول المتنبي في قصيدته في سيف الدولة :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَفَضَائِلٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (١)
يقول فيها :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ (٢) حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَتَوَجَّعَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا كَتَمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ
قال أبو الفتح : يقال فَصَّ وَفَصَّ الْفَتْحَ أَكْثَرَ.
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعَدَى فِي مَعْرِكَ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
وظهر الكوفي لناصر الدولة وخدمه .

وأخذ أبو زكريا السوسي لابن مقاتل أماناً ، وشرط إن استقرَّ ما بينه وبين ناصر
الدولة ، نَمَّ الظُّهُورَ ، وإلاَّ عاد إلى استتاره .
فلما عاد لم يتمشَّ بينهما أمر ، فقال له : عد إلى استتارك ، فقال ابن مقاتل : لم أجد
عهداً ، وإن شئتَ فَعَلْتُ .

فصَبَّحَ ناصر الدولة من ذلك ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، فصَحَّحَ أمره على مائة
وثلاثين ألف دينار ، وعلى أن ينفذ جيشاً إلى حلب ليفتحها ، وصَحَّ له خمسون ألف دينار .
ونظر ناصر الدولة في أمر النقد ، وطالَبَ بتصفية العين والورق ، وَضَرَبَ دنانير سماها
الإبريزية ، وبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهماً ، بعد أن كان عشرة ، وكتب ابن ثوبة عن
المكتفي في ذلك كتاباً .

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري المتكلم .
وَوُلِدَ سنة ستين ومائتين ، وَدُفِنَ في مشرعة الروايا في تَرْبَةٍ إلى جانبها مسجد ،
وبالقرب منها حمام على يسار المارِّ من السوق إلى دجلة وأُخْبِرَ بذلك الخطيب (٣) عن
ابن برهان ، وعمرها أبو سعيد الصوفي في زماننا .

(١) ديوانه ٣ : ٣٤٩ .

(٢) الديوان : « سيفها » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٣٤٦ .

سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

ورد الخبر ، بأن الأمير معز الدولة وافى من الأهواز إلى عسكر أبي جعفر ، بإزاء نهر معقل ، وأظهر أن السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين ، فأقام مدةً يحاربهم ثم عاد إلى الأهواز .

وورد الخبر بورود الروم قريباً من نصيبين فسبوا وأحرقوا .

وضرب ناصر الدولة أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوار ، حتى على ضعف جسمه سبعمائة مفرقة ، وصادره على عشرين ألف دينار ، وكان يكتب لابن مقاتل ، وصادر جماعة من أسبائه ، وعمل لدار عمه أبي الوليد في دجلة أنفق عليها مالا ، وزوج ابنته عدوية من الأمير أبي منصور بن المتقي ، ووكل في العقد أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، وكان الخطيب أبو الحسن الخرقى ، فلحن في خطبته ، وتمم العقد ابن أبي موسى على صداق خمسمائة ألف درهم ، وتعجل مائة ألف دينار .

وقبض القراريطي على جماعة من الكتاب وصادره .

وقبض على أبي القاسم بن زنجي ، فامتنع من الغذاء أياماً ، وبقي لا يتكلم ، فحمله إلى منزله خوفاً عليه من حادثة في اعتقاله ، وظنه أنه يموت من يومه ، ووكل به في منزله فدبر أمره واستتر .

وقبض على أبي الفتح بن داهر العامل ، وكان يوسع على المكلفين الموكلين ويسقيهم الشراب ، فأطعمهم يوماً قطائف منبج ، فقام وهرب .

وأحدث القراريطي سوءاً في الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فعبر إلى دار ناصر الدولة فقبض عليه وعلى أصحابه ، فكانت وزارته ثمانية أشهر وستة وعشرين يوماً .

وفي جمادى الأولى هرب قطعة من الجيش إلى البريدي .

وأغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجراذ أسود ، فبيع كل خمسين رطلاً

بدرهم .

وزارة أبي العباس الأصفهاني

ولما قبض ناصر الدولة على القراريطى جعل الوزارة إلى أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، وخلع عليه المتقى خلع الوزارة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة ، وأبو عبد الله الكوفي المدبر للأمور .

وصادر القراريطى على خمسمائة ألف درهم ، وحُمل إلى دار ابن أبي موسى الهاشمي . وكان ناصر الدولة ينظر في أحوال الناس كما^(١) ينظر أصحاب الشرط ، وتقام الحدود بين يديه .

وصار عدلٌ ، حاجب^(٢) يُجكم بعده إلى ابن رائق ، وبعده إلى ناصر الدولة ، فقلّده الرّجبة . واستولى عليها وكثر أتباعه ، فأنفذ ناصر الدولة بيدر الخرشني لحربه . فلما صار بدر بالدالية ، توقف عن المسير إلى عدلٍ ، وكاتب الإخشيد محمد بن طُغج وهو بدمشق يستأذنه في المسير إليه ، فأذن له وأنفذ إليه القربَ والحمال والروايا ، فسلك بدر البرية ، ووصل دمشق ، فقلّده الإخشيد معاون بها ، وجعلت الرّجبة وأعمال الفرات لعدلٍ ، وعامله أبو علي التّوبختي .

وحصل لعدلٍ من المصادرات ألف درهم ، فأتسعت يده ، وكثر رجاله ، وأقبل الدّيلم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم .

وتمت على عدلٍ الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة ، لأنه أراد المضى إلى يانس المؤنسي بالرقّة ، فمنعه عدلٌ من ذلك ، فقال له سهلون : قد كثر أتباعك ولا ينبغي بمؤونتكم ما في يديك ، وأنا أكتب عن ناصر الدولة إلى يانس ، بتسليم الرّقّة إليك ، فتبعه على ذلك .

وبلغا الخانوقة^(٣) ، فقال له سهلون : الرأي أن أتقدمك إليه ، فطلب منه رهينة فقال :

(١) مجارب الأمم ٢ : ٣٨ : « وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » .

(٢) في الأصل : « صاحب » ، وما أثبتته عن ابن الأثير . وعبارته : « سبب ذلك أن عدلاً صار بعد قتل يجكم مع ابن رائق » .

(٣) الخانوقة : مدينة على شاطئ الفرات ، وفي الأصل : « الحالوقة » تصحيف صوابه من معجم ما استعجم ٤٨٥ .

إن رآك وقد أخذت رَحْلى فِطْن ، فتركه ، فلما حصل بالرقّة مع يانس كاتباً بنى مُعبر .
فلما عرف عدل الصورة ، سار إلى نصبيين ، فلقبه الحُسَيْن بن سعيد بن حمدان ،
فاستأمن أصحاب عدل إلى الحسين ، فأسره وابنه وسَلَمَهما وأنفذهما إلى ناصر الدولة
وشَهَرهما على جملين .

وحصل سيف الدولة بواسط ، ودافعه أخوه ناصر الدولة بحمل المال .
وكان توزون ^(١) وجوجوج يسيثان الأدب عليه ، فضاقت ذراعاً بتحكّمهما ، فأنفذ
إليه ناصر الدولة أبا عبد الله الكوفي في ألف درهم وخمسين ألف دينار .
فلما وصل إلى واسط ، قام توزون وجوجوج إلى الكوفي ، فشَتَاه وأسمعاه مكروهاً ،
فخبأه سيف الدولة في بيت وقال : أما تستحيان مني !
فلما كان يوم الأحد آخر شعبان كبس الأتراك سيف الدولة ، وأحرقوا سواده ، فهرب
ولزم نهراً يقال له الجازور ، فأذاه إلى قرية تعرف ببرقة ، ولزم البرية حتى وصل إلى بغداد
وأتبعوه فرسخاً .

وعاد توزون وجوجوج إلى معسكرهما .
ووصل الكوفي إلى بغداد لليلتين خلّتاً من شهر رمضان ، ولقي ناصر الدولة ، وعرفه
الصورة ، فأصعد إلى الشماسية ، وركب المتيق لله إليه ، فسأله التوقّف عن الخروج من
بغداد ، ونهبت داره رابع شهر رمضان .
وأفلت يانس غلام البريدى وعاد إلى صاحبه . فاستتر الكوفي وابن مقاتل .
وخرج الدّيلم إلى المصلّى ، وضبط الأتراك الذين بالبلد بغداد ، ثم عاد الديلم .
ودبر الأمور القراريطي .

وانعقدت الرئاسة بواسط لتوزون ، بعد منازعة من جوجوج له ، ثم تظاهرا ،
وكانت مدة وقوع اسم الوزارة على أبي العباس الأصفهاني أحدًا وخمسين يوماً ، ومدة إمارة
ناصر الدولة أبي محمد الحسن عبد الله بن حمدان ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .
وتقدم توزون إلى جوجوج بالانحدار إلى نهر أبان ، وردّ البريدى عن واسط أنّه
قصدها .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٣٩ : « وجخجخ » .

ووافى رسول البريدى عيسى بن نصر إلى توزون ، بهنّته بالإمارة ويسأله أن يضمّنه أعمال واسط ، ويعرفه أنّ الرأى أن يعجلّ إلى الحضرة ، ويُخرج ابن حمدان عنها ، فأجابه : إن عسكرى عسكر بجمك الذين جرّبت ، وإذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان ، وأتبعه جاسوساً يعرفه ما يجرى بينه وبين جوجوج ، فعاد الجاسوس وعرفه أن جوجوج على الاستئمان إلى البريدى ، فسار إليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائة من الأتراك فكّبه فى فراشه .

فلما أحس به ركب دابة النوبة ، وأخذ لئاً^(١) ودفع عن نفسه ، ثم أخذ بعد ساعة وحمله توزون إلى واسط ، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزارة أبى الحسين بن مقلّة

ولما انصرف ناصر الدولة من بغداد ، قلّد المتقى وزارته أبى الحسين على بن محمد ابن مقلّة ، وخلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان .
وعاد سيف الدولة إلى بغداد ، فلما بلغ جرجرايا عرف سيف الدولة ذلك ، فأصعد عن باب حرب ، لسبع بقين من شهر رمضان ، ونزل دار مؤنس .
ولثلاث بقين من شهر رمضان ، دخل البريدى واسطاً ، فأحرق ونهبت واحتوى على الغلات .

إمارة توزون

وأقام توزون ، فخلع عليه المتقى وقلّده إمرة الأمراء ، وعقد له لواء ، فأسرف بالخلع إلى دار مؤنس ، واستكتب أبى جعفر الكرخى ، وقبض على جماعة من التجار وطالهم بمال .
وقبض على أبى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٤٢ : « وفى يده لت » ، ولم أقف على معنى لت ولمله بعض الآلات الحرية .

واستتر منه ابنُ أبي موسى الهاشميَ لتحقيقه بناصر الدولة ، وكان قد أسر عند هزيمة سيف الدولة غلاماً حطياً عند سيف الدولة ، فأطلقه ووهبه لسيف الدولة ، وبعثه إليه حين حصل ببغداد ، فحسن^(١) هذا الفعل من ناصر الدولة وسيقها ، حتى قال ناصر الدولة : قد قلّدت توزون الحضرة ، واستخلفته هناك ، فسكنت نفسه حينئذ .

وغلا السعر ببغداد ، حتى بيع أربعة أروطال بدرهم .
 ووجه بالديلم إلى قطعة أم جعفر ، فكبسوا الدكاكين ، وأخذوا من الدقيق وفر زورقين عظيمين ، وواثبهم العامة .

وانحدر ثالث عشر ذى القعدة وخلف ببغداد الترجمان .
 وخطب ابنُ مقلّة كتابة توزون لعمّه أبي عبد الله ، وأنفذ إليه هدية ، منها عشرون ثوباً ديبقياً وعشرون رداءً قصباً ، وطيباً ، وذلك بعد أن استكتب توزون القراريطى وصرف النوبختي ، فلم يجب توزون إلى ذلك ، وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامي له .

ووافاه بواسط ابنُ شيرزاد من البصرة فتلّقاه توزون في دجلة وسرّ به ، وقال : يا أبا جعفر كمّلت إمارتي وهذا خاتمي فخذهُ ودبرني بأمرك ، فأنت أبي ، فقبل أبو جعفر يده .

فانصرف ابنُ شيرزاد إلى دار الصوفيّ فترها ، وأنفذ أبا الحسن طازاذ إلى الحضرة لخلعه ، وأنفذ معه صافياً غلاماً في خمسين غلاماً ، ليقوى يده وأمر بالقبض على القراريطى ، وأن يسلمه إلى ابن مقلّة ، ومطالبته بالعشرين ألف دينار .

وكان سبب تحلّص ابن شيرزاد من البريدي أن يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وآق البصرة في ذى الحجة ، في المراكب والشذآت ، وغلب على الأبلّة ، فهرب ابنُ شيرزاد وطازاذ وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم كاتب بدر الخرسنيّ .

وانصرف يوسف ، وقد قارب أن يملك البصرة ، حتى أتى البريديّ بفلاح يعرف بالزباري ، فقال : أنا أحرقت مراكبه ، وكانت بالليل يُشدُّ بعضها إلى بعض ، كالجسر في عرض دجلة ، فاعتمد الزباري إلى زورقين فملاهما زعفاً^(٢) ، وأضرهما ناراً

(١) كذا في الكامل ٦ : ٢٩ ، وفي الأصل : « إذ يحسن » .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ٤٦ : « سغفاً » .

وأرسلهما ، فوقعت على المراكب ، فاشتعلت وتقطعت وأحرق مَنْ فيها ، وانهب الناس منها ما لا عظمياً .

وهرب يوسف على وجهه ، واستشعر ابن مقلّة الخوف من ابن شیرزاد ، وأوقع بين المتقي وتوزون وقال : قد عزم على أن يأخذ منك خمسمائة ألف دينار كما أخذ من البريديّ ، وقال : هذه بقية تركّة بَجْكم .

ووافى ابن شیرزاد الحضرة في ثلثمائة غلام ، ووصل إلى المتقي ، وأشار عليه ابن مقلّة والترجمان بالقبض عليه فلم يفعل .

وفي شهر رمضان ورد الخبر بموت نصّر بن أحمد صاحب خراسان ، وترتب ابنه نوح في موضعه .

واتّصلت الفتن ببغداد ، فانتقل كثير من تجارها مع الحاج إلى مصر والشام .

وورد من ملك الروم كتابٌ يلتمس فيه منديلاً ببيعة الرّها ، وذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام ، مسح به وجهه ، وأنه حصلت صورة وجهه فيه ، وأنه إن أنفذ إليه أطلق الأسارى ، فاستأمر ابن مقلّة المتقي ، فأمره بإحضار الناس ، فاستحضر على ابن عيسى والفقهاء والقضاة ، فقال بعض من حضر : هذا المنديل منذ الدهر الطويل في البيعة ، ولم يلتمسه ملك من الملوك ، وفي دفعه غضاضة على المسلمين ، وهم أحقّ بمنديل عيسى عليه السلام ، فقال على بن عيسى : خلاص المسلمين من الأسر أوجب ، فأمر المتقي بتسليم المنديل وأن يخلّص به الأسارى ، وكتب بذلك عنه .

سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

وَأَقَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ إِلَى بَابِ حَرْبٍ فِي جَيْشٍ كَثِيرٍ ،
فَخَرَجَ [إِلَيْهِ] الْمُتَّقِيُّ اللَّهُ وَحَرَمَهُ وَوَلَدَهُ ، وَابْنُ مَقْلَةٍ وَأَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَنَالِ التَّرْجَمَانِ ،
وَخَرَجَ مَعَهُ الْعَمَالُ وَالْمُجُوهُ ، وَسَلَامَةُ الطُّوْلُونِيُّ وَأَبُو زَكْرِيَا السُّوسِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمَاذِرَائِيُّ
وَالْقَرَارِيطِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُسَوِّىُّ وَغَيْرُهُمْ .

وَاسْتَرَأَى ابْنُ شِيرَزَادٍ وَنَهَبَ إِقْبَالَ غَلَامُهُ بَعْضَ خَزَائِنِ الْمُتَّقِيِّ .
وظَهَرَ ابْنُ شِيرَزَادٍ مِنْ اسْتِثَارِهِ .

وَوَصَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى تَكْرِيتٍ لِأَرْبَعِ خُلُوفٍ مِنْ شَهْرِ رَيْعِ الْأَوَّلِ ، فَتَلَقَّاهُ الْأَمِيرُ
أَبُو مَنْصُورٍ ، وَصَارَ مَعَهُ إِلَى الْمُتَّقِيِّ اللَّهُ ، وَأَشَارَ بِالْإِصْغَادِ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَامْتَنَعَ وَقَالَ :
لَمْ تَوَافِقُونِي عَلَى هَذَا ؟

وَأَنْفَذَ تُوزُونَ حِينَ بَلَغَهُ الْخَبَرُ مُوسَى بْنُ سَلِيمَانَ فِي أَلْفِ رَجُلٍ فَتَزَلَ بِالشَّمَّاسِيَةِ .
وَعَقَدَ تُوزُونَ وَاسْطًا عَلَى الْبَرِيدِيِّ ، وَأَصْعَدَ فَوْصِلَ بَغْدَادَ عَاشِرَ رَيْعِ الْأَوَّلِ .
فَعِنْدَ ذَلِكَ ، أَنْفَذَ الْمُتَّقِيُّ حَرَمَهُ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَانْحَدَرَ إِلَيْهِ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ فِي بَنِي نَعْمِرٍ
وَبَنِي كَلَّابٍ وَبَنِي أَسَدٍ ، فَتَلَقَّاهُ الْمُتَّقِيُّ وَسَارَ تُوزُونَ إِلَيْهِمْ ، إِلَى قَصْرِ الْجَحْصِ (١) ، وَدَامَتِ
الْحَرْبُ فِيهِ ، بَيْنَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ تُوزُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ ،
وَأَصْعَدَ مَعَهُ أَخُوهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ، وَنَهَبَ أَعْرَابَهُمَا سَوَادَهُمَا .

وَمَلَكَ تُوزُونَ تَكْرِيتَ ، فَشَغَبَ عَلَيْهَا أَتْرَاكُهُ ، وَلَحِقَ بَعْضُهُمْ بِنَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، فَانْحَدَرَ
حِينَئِذٍ تُوزُونَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَنْفَذَ بَابَنَ أَبِي مُوسَى فِي الصَّلْحِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ .
وَانْحَدَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَوْصِلِ ، وَمَعَهُ الْجَيْشُ لِلْقَاءِ تُوزُونَ ، وَكَانَ تُوزُونَ
قَدْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ .

وَسَارَ تُوزُونَ إِلَى حَرَبِيِّ (٢) فَالتَقِيَ أَوَّلُ شُعْبَانَ ، فَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَسَارَ

(١) مجارب الأمم ٢ : ٤٨ : إلى قصر الجحص يسر من رأى .

(٢) حربى : بليدة فى أقصى دجيل بين بغداد وتكريت . ياقوت .

إلى الموصل فعند ذلك خرج أخوه ناصر الدولة والمتقى لله وسائر من معهم إلى نصيبين ،
وخرج تُوزون وراءهم إلى الموصل ، ومعه ابنُ شيرزاد ، فاستخرج منها مائة ألف
دينار .

وللنّامي يذكر وقعة سيف الدولة بتوزون :

عَلَى رِمَاحِكَ نَصْرُ اللَّهِ قَدْ نَزَلَ
فَاسْأَلْ بِهِ يَوْمَ تَلْقَاكَ الْعِدَى الْأَسْلَا
إِنْ ضَلَّ سَعْدًا عَلَى مَسْرَاكِ مَطْلَعُهُ
فَقَدْ دَعَتْهُ الْعِدَى الرِّيحُ أَوْحَلَا
يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِنَّ الدِّينَ فِي وَدَرٍ
وَمِثْلُ الْمُلْكِ إِنْ الْمُلْكَ قَدْ وَالَا
هَاتِي صَنَائِعَكَ الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ
وَالَتْ لِمَنْ قَدْ بَعَاكَ الْعَرُّ وَالزَّلَا

وسار المتقى لله إلى الرقة في حرّمه وولده ، ووصلها أول يوم من شهر رمضان ،
وأنفذ من هناك بأبي زكريا السوسى إلى تُوزون ، وقال : قل له : قد أوحشتني الظنونُ
السّيئة من البريديّين ، وعرفتُ أنك وهم يد واحدة ، وقد عفا الله عما سلف ، فإن
آثرت رضائي فصالح نصر الدولة وارجع إلى الحضرة ، فإن الأمور تستقيم لك برضائي
عنك ، فقال أبو زكريا : (١) يا أمير المؤمنين إني أخافه على نفسي ، فقال : إذا قصدت
الصّلاح كُفيت ، فقلت له : فإن لم يتمّ الصّلاح أعود إلى وطني ؟ قال : قد أذنتُ لك ،
فقبلت يده (١) .

فلما جئتُ الموصل ، همّ الأتراك بي ، وارتاب تُوزون بوصولي ، فقلت : أيها
الأمير ، قد كنت أسفّر بينك وبين ابن رائق ، فهل عرفتنى إلا مستقيماً ؟ قال : صدقت :
فقلت : أنا رجل سيئ [كبير] وأرى طاعة الخليفة ، وخرجتُ معه احتساباً ، لا أطلب
الدنيا وقد أنفذني رسولا ، وأنتم أولادى ، ربّيتكم وأرى الصّلاح . فأشار عليه ابن شيرزاد بذلك .

ووردت الأخبار بمجىء معز الدولة إلى واسط ، فأحبّ تُوزون إتمام الصّلاح .

وحصل لابن شيرزاد مائتا ألف دينار .

وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين ، كلّ سنة بثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف
درهم ، ودخل تُوزون بغداد .

(١-١) « فقال أبو زكريا ، فلما وردت حضرة توزون اتهمني ولم يقتل فخلصني ابن شيرازد » تجارب الأمم

وظهر ببغداد لص يعرف بابن حمدي ، فكان يعمل للعملات ، ورافقه ابن شيرزاد بعد أن خلع عليه ، على خمسة عشر ألف دينار ، فكان يؤدي الروزات ^(١) بها أولاً أولاً .

وكان أبو يوسف البريدي قد استوحش من أخيه ، فقال : قد حصل لأخي أبي عبد الله من واسط ثمانية آلاف ألف دينار بذّر فيها .

فصار في بعض الأيام إلى دار أبي عبد الله من واسط ، فتلقاه الغلمان وقتلوه .
وورد الخبر بأن نافعا غلام يوسف بن وجيه صاحب غان ، قتل مولاه وملك مكانه .
ودخل الروم رأس عين ، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان .

ووضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته ، وعمّ الغلاء ، وصار ما كان يساوي في أيام المقتدر رحمه الله ديناراً يساوي درهماً .

وفي جمادى الآخرة ، قبض أبو العباس الديلمي ، خليفة توزون ، على الشرطة ببغداد ، على ابن حمدان اللص ووسطه ، فخفف عن الناس بعض المكارة بقتله .
وفي رجب مات أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مّخلد .

وقد قالوا : مريم بنت الحسن بن مّخلد أبوها وزير ، تقلّد الوزارة ثلاث دفعات ، وزوجها القاسم بن عبيد الله ، وزير المعتضد والمكتفي ، وأخوها سليمان بن الحسن ابن مّخلد ، تقلّد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي ، وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، وابنها أبو علي الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزرّ للمقتدر بالله .

وقد تقدّم قول الناس : امرأة يحلّ لها أن تضع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة ، كلّ لها محرم ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، أبوها يزيد وجدّها معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنها الوليد بن يزيد ، وابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأخوه إبراهيم بن الوليد الذي خلع .

وأصعد معز الدولة من واسط ، على وعد من البريدي في نصرته فلم يف ^(٢) .

(١) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم ٢ : ٥١ : « وروزات الجهبذ » ، وكلاهما غير واضح .

(٢) في الأصل : « فلم يف » .

وانحدر إليه توزون [محارباً] ^(١) فالتقيا [في الموضع المعروف] ^(٢) بقباب حميد ، ودامت الحرب بينهم بضعة عشر يوماً وكان توزون يتأخر كل يوم ، وكثر القتلى في الجانبين .

وعبر توزون [نهر] ^(٣) ديالى ، واستولى على زواريق معز الدولة ، فضاقت عليه الميرة ، فصار إلى جسر النهران ، وعبر إليه توزون في ألف عربي وخمسمائة تركي على غفلة ، وأخذ سواده ، وقتل من أصحابه خلقاً وأسر آخرين ، في جملتهم ابن الأطروش المعروف بالداعي العلوي . وأبو بكر بن قرابة ، وكان قد وافى مع الديلم ، فصودر على عشرين ألف دينار ، وشغل توزون عن اتباعهم ما عاود من الصرع ^(٤) .

ونجا معز الدولة والصميري ونفر يسير بأسوأ حال .
وليلة بقيت من شوال ، ورد الخبر بموت أبي طاهر سليمان بن الحسين الهجري ، بالجندري في منزله بهجر ، في شهر رمضان وصار الأمر لإخوته .

وكان ابن سنبر يُعادي المعروف بأبي حفص الشريك ، وأحضر رجلاً أصهبانياً ، فكشف له دفتان وأسراراً ، كان أبو سعيد ^(٥) كشفها لابن سنبر وجده ، من غير أن يُعلم ابنه أبا طاهر بذلك ، وقال الأصهباني : امض إلى أبي طاهر ^(٦) ، وعرفه أن أباه كان يدعو إليك وعرفه الأسرار .

فلما أتاه وخبره اعتقد صدقه ، وقام بين يديه وسلم الأمر إليه ، فتمكن وقتل أبا حفص ، وكان إذا قال لأبي طاهر : إن فلاناً قد مرض ، معناه شك في دينهم ، فطهره ، قتله أبو طاهر ولو كان أخوه . فخاف أبو طاهر على نفسه منه ، وقال : قد وقع لي في أمره شبهة ، وليس بالرجل الذي يعرف الضمائر ويحيي الأموات ، وقال : إن أمي عليلة ، وغطّاها بإزار ، فلما جاء إليها الأصهباني قال : هذه عليلة لا تبرأ فطهرها ،

(١) من تجارب الأمم : ٢ : ٥٠ .

(٢) من الكامل : ٦ : ٢٩٥ .

(٣) في الأصل : ١ : الرع : تحريف .

(٤) هو أبو سعيد الجنابي ، كما في تجارب الأمم .

(٥) هو سليمان بن الحسن بن أبي طاهر القرمطي أيضاً .

أى اقتلوه ، فجلست الأم ، فقال له أبو طاهر وإخوته : أنت كذاب وقتلوه (١) .
وكان له سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر .

وكان لأبى طاهر أخوان ، أبو القاسم سعيد بن الحسن ، وأبو العباس الفضل ابن الحسن ، وكان أمرهم واحداً ، فكانوا إذا أرادوا حالاً خرجوا إلى الصحراء ، وأتفقوا على ما يعملون ، فإذا انصرفوا تمموا ما عولوا عليه ، وكان لهم أخ متشاغل بالذات ، لا يدخل معهم فى أمورهم .

وفى هذه السنة توفى أبو عبد الله البريدى ، بحمى حادة ، مكثت به سبعة أيام ، وكان بين قتله لأخيه وبين موته ثمانية أشهر .

وانتصب أبو الحسين مكان أخيه ، فاستطال على أصحابه ، فمضى يانس إلى أبى القاسم ابن مولات (٢) ، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ، ففرقها فى الديلم حتى عقدوا له الرئاسة ، وكبسوا أبا الحسين بمساران ، فخرج من تحت ليلته ، وتنكر ومضى إلى الجعفرية ، ومضى إلى الهجرى قبله ، وأقام عنده شهراً ، وسار معه أخو أبى طاهر ولم يتمكنوا من دخول البلد ، فسقروا بين أبى الحسين وبين عمه فى الصلح ، وسألوه أن يؤمنه ، فاختر الإصعاد إلى بغداد ، وكان من حاله ما يأتى ذكره .

واجتمع لشكرستان الديلمى ، ويانس ، على الإيقاع بأبى القاسم ، فلما خرج يانس من عند القائد أتبعه بزوين فى الليل ، فسلم منه وصار إلى خراب فأواه .
وكان أبو القاسم معولاً على الهرب ، حين بلغه ما هما به ، واستتر لشكرستان حين علم سلامة يانس .

وعولج يانس حتى برئ ، وصادته أبو القاسم على مائة ألف دينار ، وتلقاه إلى عمان ، فلما صار فى الحديدى قتله غلمان أبى القاسم ، وتمكن أبو القاسم من الرئاسة .
وخرج فى هذه السنة ، عسكر الروسية إلى أذربيجان ، وفتحوا برذعة ، ومكثوها وسبوا أهلها .

فجمع المرزبان بن محمد عسكره ، وأتته المطوعة ، حتى صار فى مائى ألف رجل ، فلم يقاومهم ، وكان أميرهم يركب حماراً .

(١) فى الخبر غموض واختصار ، وانظر تجارب الأمم ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) كذا فى الأصل ، وفى تجارب الأمم ٢ : ٦٠ مولاة وابن مولاة .

وكن لهم المرزبان كميناً ، وهرب من بين أيديهم ، وسأل الناس العود ، فلم يعد أحد معه ، لما تمكن لهم في النفوس من الهيبة ، فعاد وحده طالباً الشهادة ، فاستحى خلق من الديلم وعادوا معه ، فقتل أميرهم وسبعمائة منهم ، وألجأهم إلى حصن .
 ووقع في الروسية الوباء حين أكلوا الفاكهة ، وكان الواحد منهم إذا مات ، كُفّن بماله وسلاحه ، ودُفنت زوجته ومعه وغلّامه إذا كان يحبه .

وأخرج المسلمون ، لما مضوا من قبورهم أموالاً ، وحملوا على ظهورهم الأموال والجواهر ، وأحرقوا ما عدا ذلك ، وساقوا النساء والصبيان ومضوا إلى سُنن لهم .
 واجتمع خمسة منهم في بستان يبرّدة فيهم أمرد ، ومعهم نسوة من سبي المسلمين ، فأحاط بهم المسلمون ، واجتمع قوم من الديلم عليهم ، ولم يصل إلى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين أعداداً ، ولم يتمكن من واحدٍ منهم أسراً ، وكان الأمر آخر من بقي منهم ، فقتل نفسه .

وظهر للمتّى من بني حمّدان ضجرٌ بمقامه عندهم ، فأنفذ بالحسن بن هارون وأبي عبد الله بن أبي موسى إلى توزون في الصلح ، فتلقّى ذلك بأحسن لقاء ، وحلف له ولاين مقلةً بمحضير من الناس .

سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

أتى الأخشيدي حلب ، فاستولى عليها ، وانصرف عنها أبو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان إلى الرقة ، فلم يوصله المتقي ، وغلق أبواب البلد دونه ، فمضى إلى سيف الدولة وهو بحرّان .

وأتى الأخشيدي إلى الرقة فخدم المتقي ، ووقف بين يديه ، ومشى قدّامه حين ركب ، فأمره بالركوب فلم يفعل ، وحمل إليه أموالا ، وحمل إلى ابن مقلّة عشرين ألف دينار ، ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلا برّه .

واجتهد بالمتقي ، أن يسير معه إلى مصر والشام فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتقي إلى هيت ، فأقام بها ، وأنفذ بالقاضي الخرقى ، حتى جدّد على توزون الأيمان والعهود والمواثيق ، بعد أن لُقّب توزون بالمظفر .

وخرج توزون إلى السّندية^(١) ، فلما وصلها المتقي ، ترجّل له وقبل الأرض بين يديه ، ووكل به وبالوزير ، وارتجت الدنيا بفعله ، ثم سَمَكه^(٢) .

وكان المتقي يتأله^(٣) ويصلى ويصوم كثيراً ، ولم يشرب النبيذ قطّ ، وكان فيه وفاء وقناعة ، [و] لم يتحطّ غير جاريته التي كان يتحطّأها قبل الخلافة .

ولما تمكّن ، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً ، ولم يَغْدِر بأحد ، وكان برّ النفس ، حسن الوجه ، وهرب وعنده ألف ألف دينار أخذها من بَحْكم ، ولم يُحسن التدبير ولم تُنْهَب دارُ خليفة قبله .

قال ثابت بن سنان : وحدثني أبو العباس التميمي الرازي - وكان خصيصاً بتوزون -

(١) في الأصل : « السّدية » تحريف . والسّندية ، ذكرها ياقوت ، وقال : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار .

(٢) سَمَكه : فقأ عينه بمسّار أو حديدة محمّاة .. وانظر قصة غدر توزون في تجارب الأمم ٢ : ٧٣ - ٧٥ .

(٣) يتأله : يتعبد .

أن إبراهيم الديلمي سألني المصير إلى دعوته ، وكان ينزلُ بدار القراريطي ، فجثتها وهي مفروشة ، فلما جلستُ قال : اعلم أنني خطبتُ إلى قومٍ ويجملتُ عندهم ، بأن ادّعت أن لي منزلةً من الأمير ، فقالت [لي] (١) المرأة : إذا كنتَ بهذه المنزلة ، فأني أدلك على شيءٍ يعممُ صلاحه الأمة ، وينفعك عند الأمير ، فقلت ما هو ؟ قالت : فإن هذا الخليفة المتقي ، قد عاداكم وعاديتُموه ، واجتهد في هلاككم بيني حمدان وبني بُويه ، فلم يتم له ما أراد ، ولا يجوز أن يصفو لكم ، وها هنا رجل من ولد الخلفاء يرجع إلى دين ورجلة (٢) ، فهل لكم أن تنصّبوه للخلافة وهو يثير (٣) أموالاً عظيمة .

وأطالت الكلام ، فهوسنتي (٤) ، فعلمت أن محلي لا يبلغ إلى مثل ذلك ، وكهرتُ أني أكذب نفسي في ادعاء المنزلة التي ذكرتها ، فأطمعتُ في ذلك بك ، وقد أطلعتك عليه ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة ، فجاءني بامرأة تتكلم بالعربية والفارسية ، من أهل شيراز ، جَزَلَة شَهْمَة قَهْمَة ، فخاطبتني بنحو ما خاطبني به [الرجل] (٥) فقلت [لها] (٥) : أريد أن ألقى الرجل ، فأتتني به في خُفٍّ وإزار ، من دار ابن طاهر ، وعرفني أنه عبد الله بن المكتفي [بالله] .

فرايت رجلاً حَصِيْفاً ، ورأيتُه يميل إلى التشيع ، ورأيتُه عارفاً بأمر الدنيا ، وضمين ستمائة ألف دينار يستخرجها ويمشي بها الأمر ، ومائتي ألف دينار للأمير توزون ، وقال : أنا رجل فقير ، وأعرف هذه الأموال عند أقوام عندهم ذخائر الخلافة . فصرت إلى توزون ، ولقيت أبا عمران موسى بن سليمان ، فأطلعتُه على الحال ، فقال : إني لا أدخل في هذه الأمور ، فلما آيسني حلفته على الكتمان ، واستحلفتُ توزون على الكتمان بالمصحف ، وأخبرته ، فطلب الرجل أن يُبصره ، فقلت : بشرط أن تكتم الحال من ابن شير زاد .

وأتى توزون معي إلى دار موسى بن سليمان ، فلقينه هناك وخاطبه وبايعه . فلما وصل المتقي لله إلى السندية ولقيه توزون ، قلت له : إن كنتَ عزمتَ على

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٧٣ .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ٧٣ : « رجله » . والرجلة : القوة على المشي .

(٣) كذا في تجارب الأمم ٢ : ٧٦ ، وفي الأصل : « يثر » .

(٤) الهوس : طرف من الجنون .

(٥) من تجارب الأمم .

إتمام ذلك الأمر فافعله الآن ، فإنه إن دخل بغداد ، تعذر عليك الأمر ، فوكل به .
وكانت المرأة التي سفرت للمستكني المعروفة بعلم الشيرازية ، حماة أبي أحمد
الفضل الشيرازي ، وصارت قهرمانة المستكني ، واستولت على الأمور .
وكان سَمَلُ المَتَى وخلعُه في صَفَر .

خلافة المستكني بالله

أبي القاسم عبيد الله بن المكتن بالله بن المعتض بالله ، أمه رومية اسمها غُضْن ،
ولي الخلافة ، وسنه يومئذ إحدى وأربعون سنة وسبعة أيام ، وكان في سنّ المنصور يوم
وُلِيَ ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر .
فقلّد أبا الفرج محمد بن عليّ السمرزايّ الوزارة ، ولم يكن إليه غير اسم الوزارة ،
وأبو جعفر بن شيرزاد الناظر في الأمور .
وخلع على تُوْزُون ، وطوّقه وسوّره ، ووضع على رأسه التاج المرصّع بجواهر ، وجلس
بين يدي المستكني بالله على كرسيّ .
وفي شهر ربيع الأول ، تقلّد القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف
بأبي موسى النضرير القضاء بالجانب الشرقيّ من بغداد ، وتقلّد أبو الحسن محمد
ابن الحسن بن أبي الشوارب القضاء في الجانب الغربيّ منها .
وطلب المستكني بالله الفضل بن المقتدر طلباً شديداً ، فاستتر منه ، فأمر بهدم
داره التي على دجلة ، بدار ابن طاهر ، فهُدِمَتْ ، فلم يبق منها غير المُسْنَأة^(١) . وما زال
في أيام المستكني مستتراً ، فلما هدم داره ، قال عليّ بن عيسى : اليوم بايع له بولاية
العهد .

وقد ذكرنا حال أبي عيسى البريدي وهربه من أبي القاسم ابن أخيه ، فورد
الحضرة بعد ما أمّنه أبو القاسم ، واختار الإصعاد إليها ، فوصلها في شهر ربيع الأول ،
ولقي تُوْزُون ، ونزل دار طازاد ، التي كانت بقصر فرج على دجلة ، وسعى في ضمان

(١) المسناة : سد بيني لحجز الماء .

البصرة إذا سِيرَ معه توزون جيشاً ، وأوصله توزون إلى المستكني ، فخلع عليه خلعاً سلطانية ، وسار الجيش معه إلى داره .

فبلغ ذلك ابن أخيه ، فأنفذ إليه توزون مالا أقره به على عمله .
وبلغ ابن شيرزاد أن أبا الحسين يخطب كتابة توزون ، فتوصل إلى القبض عليه ، وضرب بدار صافي مولى توزون ضرباً مبرحاً ، وقُرض لحم فعذبه بالمقاريض ، وانتزعت أظافره .

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى^(١) ، أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء بإحلال دم أبي الحسين^(٢) ، فأظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في آخر ذي الحجة جلس المستكني ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وأحضر البريدي ، وبسط النطع وجرد السيف ، وحضر أبو عبد الله بن أبي موسى يقرأ ما أفتى به واحد واحد ، من إباحة دمه على رموس الأشهاد ، وأبو الحسين يسمع ذلك ورأسه مشدود إلى جثته^(٣) ، فأمر المستكني بضرب عنقه من غير أن يحتاج لنفسه بحجة .

وأخذ رأسه وطيف به في بغداد ، وردّ إلى دار السلطان ، وصليّت جثته على باب الخاصة على دجلة ، في الموضع الذي كان حديدته مشدوداً فيه ، فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة ، وعُقب ما ارتكبه من الظلم وأهله ، ومن البلاء كله .

ومضى سيف الدولة إلى حلب ، بعد انصراف أبي بكر محمد بن طُفَّح الإخشيد ، وبها يانس ، فتركها ومضى إلى الإخشيد ، وتسلم سيف الدولة حلب .

وفي شهر ربيع الأول ، كان لسيف الدولة وقعة مع الروم ، رزق الظفر فيها .

وأطلق توزون أبا الحسين بن مُقْلَة ، بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار .

ثم قبض على أبي الفرج السمرمراي^(٤) ، وصادره على ثلاثمائة ألف درهم ، فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين وأربعين يوماً .

(١) في مجارب الأمم : « أبو عبد الله محمد بن أبي موسى » .

(٢) أبو الحسين البريدي كما في مجارب الأمم .

(٣) في الأصل كلمة غامضة .

(٤) في مجارب الأمم : « السامري » .

وخرج القاهر إلى جامع المنصور ، ملتفًا في قطن يتصدّق ، ورآه ابن أبي موسى ،
فمنعه بالرفق وأعطاه خمسمائة درهم ، وقصد القاهر بذلك التشنيع .
وأنفذت إلى أبي القاسم البريدى الخلع ، وذلك في جمادى الآخرة .
وعزم المستكنى على الخروج مع توزون ، حين أخر ناصر الدولة المال ، فسفر
أبو القاسم بن مكرم ، كاتب ناصر الدولة في الصلح ، وحمل مالا تقرر .
وأخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان ، فدخل إليه أبو القاسم عيسى
ابن عليّ بن عيسى فقال : اكتب عن والدك بألف دينار ، فكتب ومضى إلى أبيه ،
فأدّى خمسمائة ، وركب إلى ابن شيرزاد ، فخرج إليه أبو زكريا السوسى وطازاد
مُعْتَذِرِينَ ، فقال عليّ بن عيسى : إني أريد أن ألقاه ولا أخاطبه في البقية ، فمضى
وعاد إليه ، [و] قال إنه يستحي من لقاك ، فانصرف عليّ بن عيسى كثيرًا من المذلة
أكثر من كاتبته بالعزم .

وكان هو الذى اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادى صاحب توزون إلى جزيرة بنى غبر ، وعاد إلى جسر
سابور ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى واسط ، وأجلس في بُستانٍ يشرب ، فأحاط به
عسكر البريدى فأسروه وحملوه إلى البصرة .
وفي رجب دخل أبو جعفر الصيمرى واسطا .
ودخلها معز الدولة . ولما علم انحذار توزون إليه مع المستكنى بالله ، انصرف
عنها .

وراسل توزون البريدى ، فأطلق تكيناً وضمنه واسطا .

وأصعد المستكنى وتوزون إلى بغداد .

وورد كتاب نوح صاحب خراسان يفتحه جرجان وطبرستان ، وكان بها الحسن
ابن الفيروزان الدبلى ، وملك الرى .

وانصرف ركن الدولة إلى أصبهان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهمزام سيف الدولة من الإخشيد ، وأتباعهم له إلى الرقة ، وذلك
بعد أن أخذ منهم حلب وملك دمشق ، وأسر منهم ألفى رجل ، ثم انصرف عنه أصحابه
فكانت هزيمته .

سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

في المحرم خرج ابن شيرزاد إلى هيت ، فصالحه أبو المرجى عمرو بن كلثوم مقدّمها على ثمانمائة ألف وخمسين ألف درهم ، يُسقطها على أهل البلد ، وأقام لأخذها .

فورد عليه الخبر بوفاة تُوزون في ثاني عشر المحرم ، وأنه دفن بترية يانس الموقى . وكانت إمارة أبي الوفا تُوزون سنتين وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، كتب له ابن شيرزاد سنتين وشهراً ، فعقد العسكر الإمارة لابن شيرزاد . وانحدر عن هيت ، وخلف بها غلامه إقبالا ، فقبلوه ، وحلف له المستكني بحضرة القضاة والعدول والعسكر ، وأنفذ ابن أبي موسى إلى ناصر الدولة ، فعاد من عنده بخمسمائة ألف درهم ودقيق ، فلم يكن لها موقع ، لغلاء السعر وانتشار الأمر . وقسّط ابن شيرزاد على الكتاب والعمّال والتجار أرزاق الجند ، وكان في البلد ساعيان ، يُعرفان بهاروت وماروت ، يسعيان إليه بمن عنده قوتٌ لعياله فيأخذه ، فصار البلد محاصراً بهذا الفعل وبالضرائب التي قرّرها ، وانقطع الجلب . وكان من جملة من صادر أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، أخذ منه عشرة آلاف دينار .

وقبض المستكني على القاضي ابن أبي الشوارب ، ونفاه إلى سُرّ من رأى ، وقسّم أعماله ، فولى الشرقية أبا طاهر محمد بن أحمد بن نصر ، وولى المدينة أبا السائب عتبة بن عبيد .

وكان إلى أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي القضاء بالجانب الشرقي ، فدخل عليه اللصوص في شهر ربيع الآخر فأخذوا أمواله وقتلوه ، فولى أبو السائب مكانه . وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والإخشيد ، وسلم إليه سيف الدولة حلب وأنطاكية ، فتزوج ابنة أخيه عبيد الله بن طُغج ، وتوسّط ذلك الحسن بن طاهر العلوي ، فقال التّامي يمدح سيف الدولة :

فَتَى قَسَمَ الأيام بين سيوفه
فسود يوماً بالعجاج وبالقنا
سرى ابن طغج في ثلاثين جحفاً
وكانت لسيف الدولة العزم عادة
أيا سائلي عن يومه اسمع فإنّه
وقالت لها الهيجاء في صدر سيفه
كأنك من ضغنٍ ودرعك من تُقى
فاظمائمهم والماء معترض لهم
ألم تر فرعوناً وموسى تنازعا
فغرقه في البحر فاجعل فوقها
فلو جئت ثمداً ناصباً ورقدتاه
وورد الخبر بموت أبي عبد الله الكوفي بحلب ، وقد تقدّمت أخباره .

وورد الخبر بوصول الأمير أبي الحسن معز الدولة إلى باجسرى
وكان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط ينال كوشا ، فدخل في طاعته ، فاستتر
ابن شيرزاد حيثنذ ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وخمسة أيام .
واستتر المستكني ، حتى خرج الأتراك مصعدين إلى الموصل ، فظهر حيثنذ
وأناه أبو محمد المهلبى^(١) فخدمه عن معز الدولة ، في حادى عشر جمادى الأولى
ونزل بالشّمسانية ، وأنفذ إليه المستكني هدايا ، ووصل إليه بعد ثلاثة أيام ، فعخلع
عليه وطوقه وعقد له اللواء ، وقلّده الإمارة ووقف بين يدى الخليفة ، وأخذت عليه
البيعة ، وحكف له بأيمان البيعة ، على أن يصون أبا أحمد الشيرازردى وحماته
علم القهرمانه ، والقاضى أبا السائب ، وولد ابن موسى ، وأبا العباس بن خاقان
الحاجب .

ثم استخلف المستكني ، الأمير أبا الحسين^(٢) وإخوته ، ثم سأل في أمر ابن شيرزاد ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى ، صاحب معز الدولة ، كما في ابن الأثير ٦ : ٣١٤ .

(٢) هو أبو الحسين معز الدولة وأخوه أبو الحسن على بن بويه عماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه ركن

الدولة ، كما في مجارب الأمم ٢ : ٨٥ .

فأمنه وحلف له ، وليس الخلع ولقب معز الدولة ، وكُنِيَ وَلَقَّبَ أخوه أبو الحسن عليّ عماد الدولة ، ولقب أخوه أبو عليّ ركن الدولة ، وضربت ألقابهم على الدنانير ، وانصرف إلى دار مؤنس فنزلها .

ومن جملة دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم . وظهر ابن شيرازاد ولقي معز الدولة . وقرّر المستكني في كلّ يوم خمسين ألف درهم لنفقته .

وكتب أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن مقلّة ، إلى معز الدولة رقعة يخُطب فيها كتابته ، وكان قد ولّاها ابن شيرزاد ، فلم يؤثره عليه ، وقبض على أبي عبد الله . وعملت علم القهرمانه دعوة عظيمة أحضرها الديلم ، فقبل لمعز الدولة : إنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكني ، وعرفوه أنها هي السبب في ولايته ، فساء ظنه وانحدر إلى دار الخلافة ، كما جرت عادته ، وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ، ووفقاً في مراتبهم ، وكان أبو أحمد الشيرازي وولد ابن أبي موسى واقفين ، ودخل معز الدولة فقبل الأرض ، وجلس على كرسيّ ، فأوصل رسول البريديّ .

وتقدم نفسان^(١) إلى المستكني ، فظنّ أنهما يريدان تقبيل يده ، فمدّها ، فجذباه وطرّحاه إلى الأرض ، وحمله إلى دار معز الدولة ماشياً ، وقبضوا على ابن أبي موسى وعلى علم ، ونهبت الدار .

قال ابن البهلول : كنّا إذا كلمنا المستكني ، وجدنا كلامه كلام العيارين^(٢) ، وكان جلدّاً بعيد الغور والحيلة ، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ، ويخرج إلى البساتين للفرجة واللّعب ، وكان لا ينفق عليه من الجوارى غير السودان ، ولا يعاشر غير الرّجال .

وعزم معز الدولة على أن يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلويّ ، فمنعه الصيمري من ذلك ، وقال : إذا بايعته استنفر^(٣) عليك أهل خراسان وعوام البُلدان ، وأطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصّورون ،

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٤٢ : « رجلا من الديلم » .

(٢) العيار من الرجال : الذي يحلّي نفسه وهواها ، لا يردعها ولا يزعجها .

(٣) في الأصل : « استنفر » تحريف .

تعتلّ دولتهم مرّةً وتصحّ مراراً ، وتمرض تارةً وتستقل أطواراً ، لأن أصلها ثابت وبنائها^(١) كراسخ .
فعدل معز الدولة عن تعويله ، وأحدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار
ابن طاهر إلى دار الخلافة .

خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر .

بُويج له يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة ، أمة تدعى مشغلة^(٢) .
وتوفيت في مستهل ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، بايعه معز الدولة ، وأحدر^(٣)
المستكني إليه ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُمل واعتُقل عنده .
وقام ابن شيرزاد بتدبير الأمر^(٤) ، واستكتب على خاص [أمره] أبا الحسن
طازاذ بن عيسى النصراني ، واستحجب أبا العباس بن خاقان .
وأنشأ أبو العباس بن ثوبة يذكُر بيعته كتاباً إلى الآفاق .
وأقام معز الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم .
وركب ومعز الدولة بين يديه والجيش وراءه ، إلى باب الشّامية ، وعاد في
المساء^(٥) إلى دار الخلافة ، وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي ، وأعاد
ابن أبي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه ، على أربعين ألف دينار ،
وقطع لسانها وسلمها إلى المطيع لله ، ولم يعارض أبا أحمد الشيرزاي لتقديم مودته .
ولما استولى ابن شيرزاد على الأمور ، قال أبو الفرج بن أبي هشام : بأي شيء
نَفَق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الإنشاء ولا لجباية الخراج ، وإنما تتولّى^(٦) ديوان النفقات ،

(١) في الأصل : « وبنائها » تحريف .

(٢) في تاريخ الخلفاء ٣٩٨ : « شغلة » .

(٣) في الأصل : « حدر » .

(٤) في الأصل : « الأمير » ، وفي تجارب الأمم ٢ : ٨٧ : « وقام بتدبير الأمور » .

(٥) في الأصل : « الملاء » .

(٦) في تجارب الأمم ٢ : ٨٨ : « وإنما ولي ديوان النفقات » .

وكتب لابن الخال تارةً وقد سألك المستكني عزله بعد أن سألك فيه فلم تجب ، فقال : كما رأيتُ عظيمَ لحيته ، قلت : لأن يكون هذا قَطَّاناً أولى من أن يكون كاتباً ، ولكن رأيتُه قد ملك بغداد ، واستولى على الخلافة ، وصار لي نظيراً ، فأردتُ أن أحطّه من منزلة بعد أخرى ، حتى أجعله كاتباً لأحد قوادي .

وورد ناصر الدولة والأتراك معه إلى سرّ من رأى .
ووافى أبو العطف بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة ، ونزل باب قطربل ، وظهر له ابن شيرزاد وجماعة من العجم .

وكان معز الدولة قد أصدع ومعه المطيع إلى ناصر الدولة ، فتركهم ناصر الدولة وانحدر في الجانب الشرقي ، ونزل مقابل قطربل ، فنهب الديلم تكريت وسرّ من رأى .

وانحدروا معهم المطيع لله إلى بغداد ، ومع ناصر الدولة الأتراك ، وقد جعلهم على مقدّمته مع أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وكان يخطب في أعماله للمستكني وهو مخلوع .

ونزل معز الدولة في قطيعة أم جعفر ، وأنزل المطيع لله في دير النصارى .
وقد استولى ناصر الدولة على السفن ، وجعلها بالجانب الشرقي ، فلحق الناس بالجانب الغربي مجاعة شديدة ، وكانت الأسعار بالشرقي رخيصة ، والقرامطة من أصحاب ناصر الدولة يعبرون ويحولون بين الديلم وبين الغلات .

فابتاع وكيل معز الدولة له كرّ دقيق بعد الجهد بعشرين ألف درهم .
وكان ابن شيرزاد ، قد أثبت خلقاً من العبّارين ليحاربوا مع ناصر الدولة ، [وظفر] بكافور خادم معز الدولة فشهره ، فظفر معز الدولة بأبي الحسين بن شيرزاد فصلبه حياً ، فأطلق أبو جعفر الخادم فحطّ معز الدولة أخاه .

وكان جعفر بن ورقاء [يقول] ^(١) لمعز الدولة : لقد سمعتُ أن رجلاً يُعدّ بألف رجل فلم أصدّق ، حتى رأيت ناصر الدولة ، وقد عبّر بصفاء التوزوني لكبس معز الدولة ، فأنفذ إليه بي وبأبي جعفر الصيمري وبأسفهدرست ، فرأيت أسفهدرست وقد هزمهم .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

وبنى معز الدولة في [الحديق] (١) نيفاً وخمسين رُبْزاً ، وَعَبَرَهَا ، فانهَزَمَ ناصرُ الدولة ، وملك الدَّيْلَمُ الجانبَ الشرقيَّ سَلَخَ ذِي الحِجَّةِ سَحَرِ يَوْمِ السَّبْتِ ، وطرحوا النَّارَ فِي المَخْرَمِ ، ونهبوا بابَ الطَّاقِ وسوقَ يحيى ، وَهَرَبَ النَّاسُ لِمَا أودعوه قلوبَ الدَّيْلَمِ من السَّبِّ ، فخرجوا حفاةً فِي الحرِّ ، وطلبوا عُنْكباً فماتوا فِي الطريق . قال بعضهم : رأيت امرأةً تقول : أنا بنتُ ابنِ قرابة ، ومعى حلَى وجواهر تريد على ألف دينار ، فَمَنْ يأخذها ويسقيني شربة ماء ؟ فما أجابها أحد ، وماتت وما فتشها أحد ، لشغل كلِّ إنسان بنفسه .

وأمر معز الدولة برفع السَّيْفِ والكفِّ من النهب ، ولَمَّا وصل ناصر الدولة إلى عُنْكباً ، ومعه الأتراك وابن شيرزاد ، أنفذ بأبي بكر ابن قرابة ، وطلب الصُّلحَ قَمَّ ذلك . وعرف الأتراك الحال ، فهمُّوا بالوثوب بناصر الدولة ، فهرب إلى الموصل . وقصد عيَّارُ خيمة ناصر الدولة بِنَابِ الشَّماسية ليلاً ، فطفأ الشمعة ، وأراد أن يضع السُّكَّينَ فِي حلقه وهو نائم ، فوضعها فِي المخذة وظنَّ أنه قتله ومضى إلى معز الدولة ، فأخبره فقال : هذا لا يُؤْمَنُ ، ودفعه إلى الصيمري وقتله . وأكل الناس فِي يوم الغلاء النَّوى والميتة ، وكان يُؤخذ البزرقطونا وَيُضْرَبُ بالماء ويسط على طابق حديد ، ويوقد تحته النار ويؤكل ، فمات الناس بأكله ، وكان الواحد يصيح : الجوع ! ويموت ، وَوُجِدَت امرأة قد شوتُ صبيّاً حياً فقتلت . وانحلَّ السَّعْرُ عند دخول الغلات .

ونظَر الصيمريُّ فيما كان ينظُر فيه ابنُ شيرزاد ، فاستخلفَ له أبا عبد الله بن مُقْلَةَ ، فقبض على أبي زكريا السوسى ، والحسن بن هارون فشتمهما ، فقال الصيمري : لم يكن غرضك غير التَّشْيِئِ منهما .

وأطلق معز الدولة أبا زكريا السوسى ، ولم يُلْزِمْه بشيء ، وألزم الحسن بن هارون خمسين ألف دينار ، وعزل ابن مُقْلَةَ ، وانفرد الصَّيْمَرى بالأمر ، وأقطع أصحابه ضياع السلطان وضياع ابن شيرزاد وضياع المستترين . وفي شعبان انبثق فِي البحر بثر الخالص والنَّهْرَوان .

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٩٢ .

وفي ذى الحجة مات الإخشيد أبو بكر بن طغج^(١) بدمشق ، وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم .

وغلّب كافور على الأمر وكان ابن طغج جباناً شديد التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوى على أربعمئة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة ، كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى إلى خيم الفراشين فينام .

قال التنوخي : لُقّب الراضى أبا بكر محمد بن طغج أمير مصر بالإخشيد ، وسبب ذلك أنه قرغاني ، وكل ملك بفرغانة يدعى إخشيد ، كما تدعو الروم ملكها بقيصر ، والفرس بكسرى ، وشاهاً بشاه ، والمسلمون بأمر المؤمنين ، وملك أشروسنة صول ، وملك أذربيجان إصبهيد ، وملك طبرستان يدعى سالان^(٢) .

وأبو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائي^(٣) . كان جدّه يدعى بحضرة المعتضد الإخشيد ، ولُقّب على ابنه بذلك ، وهو من أولاد الملوك بفرغانة .

(١) كذا في مجارب الأمم ٢ : ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ١١ : ٢١٥ : « أرسلان » .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي ، من أئمة المعتزلة مات سنة ٣٠٣ ابن خلكان ١ : ٤٨٠ .

سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

توفي هذه السنة علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله رحمهما الله ، وهو من دورقي .

قال أبو سهل بن زياد القطان : كنتُ معه لما نفي إلى مكة ، فدخلناها في حر شديد ، وقد كاد يتلف ، فطافَ وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحر والتعب ، وقلقي قلقاً شديداً ، وقال : أشتى على الله شربة ماء مثلوج ، فقلت : سيدنا أيدى الله ، يعلم أن هذا مما لا يوجد بهذا المكان ، فقال : هو كما قلت ، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت إلى المعنى .

قال : وخرجتُ من عنده ، فرجعتُ إلى المسجد الحرام ، فما استقرت فيه حتى نشأت سحابة وكثفت ورعدت رعداً شديداً متصلاً ، ثم جاء مطر شديد وبردٌ كثير ، فبادرتُ إلى الغلمان ، وقلت : اجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً وملأنا منه جراراً . فلما كان وقتُ المغرب وقد حان إفطاره ، جئته بذلك ، وقلت : أنت مقبل والنكبة ستزول ، ومن علامات الإقبال أنك طلبت ماء ثلج وهذا ما طلبته .

فأخذ يسقي كلَّ مَنْ في المسجد من المجاورين والصوفية السويق بالسُّكر والبلح ، ولم يشرب حتى مضى قطعة من الليل وقد شربوا أجمع ، فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنيت المغفرة ، بدلاً من الثلج ، فلعلني كنتُ أجاب .

ولم أزل به حتى شرب ، ومدحه بعضُ الشعراء فقال فيه :

بحسبك أنى لا أرى لك عائباً سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرُ
وأنك مثل الغيث أما سحابه فمُزِنٌ وأما ماؤه فَطَهُورُ

قال ابن كامل القاضي : سمعتُ علي بن عيسى يقول : كسبتُ سبعمائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البرِّ ستمائة وثمانين ألفاً .

وحكى هلال بن المحسن ، قال : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمريّ معه إلى بغداد ، أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب إليه ،

وقضاء حقّه ، فاتفق أنه نزل إلى داره ليجلس في سميرية^(١) ، وأبو جعفر مجتاز في طياره ، وأنا وأخي وأبو الحسن طازاذ بن عيسى معه ، فقال لنا : مَنْ هذا ؟ فقلنا : الوزير أبو الحسن عليّ بن عيسى ، فقال لأبي الحسن طازاذ : قدّم بنا إليه فأسأله أن ينزل معنا في الطيار ، فقرر بنا منه وسلّمنا عليه ، فقال له أبو الحسن طازاذ : إلى أين توجه سيدنا ؟ فقال : أشار فتياننا ببقاء الأمير الوارد ، وقضاء حقّه ، فعملت على ذلك ، فقال له : فينتقل سيدنا إلى الطيار فإنه أولى ، فامتنع . ولم يزل يراجعه ، وكان معه ابنه أبو نصر ، فخطابه حتى فعل وسهل عليه ذلك ، ونزل ، فقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه ، وقد وصّانا ألا نعرّفه إياه . وكان أبو نصر عرفه ، وأراد أن يشعر أباه ، فلم يدعه طاعة لأبي جعفر . وسرنا مصعدين ، ووصلنا إلى معسكر معز الدولة بباب الشماسية ، وقدم الطيار إلى المشرقة ، فقال أبو جعفر لأبي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك ، حتى أصعد إلى الأمير وأعرّفه خبرك ، وأودنه بحضورك ، فقال له : لك - أطل الله بقاءك - عند الأمير أثرة وبه أنسة ؟ قال : نعم ، وصعد ، فلمّا صعد قال أبو نصر لأبيه : هذا الأستاذ أبو جعفر الصيمري ، فارتاع وقال له : ألا أعلمتني ذلك لأوّل للرجل حقه ! قال : منغني أصحابنا ، وأقبل على طازاذ فقال له : لا أحسن الله جزاءك ، كذا يفعل الناس ، فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته ، إلا لأنّ الأستاذ أمرني به ، ولم تمكّن المخالفة له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ووجمّ وجوماً شديداً ، ثم قال : مَنْ هذان أعزهما الله ! وأشار إلى وإلى أخي ، فقال طازاذ أبناء محفوظ ، فاستثبته ، وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات ؟ قال نعم ، فقال : قد كان جعفر من العمّال الظلمة .

ولما صعد الصيمريّ إلى معز الدولة ، وجده على شراب ، فلم يقل له شيئاً ، وعاد إلى عليّ بن عيسى ، فنهض له وأعظمه ، وقال له : قد جئني على أصحابنا في كماني موضع الأستاذ ، حتى كان من تقصيري في قضاء حقّه ما لم أعتمدّه ، وأنا أعتذر إليه أدام الله عزّه من ذلك ، فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع ، وأي تقصير جرى ؟ فالتفت إلى طازاذ فقال : ألم أوصك بترك إعلامه أمري ! فقال أبو نصر ولده : أعلمه ، وقد حصلت بين العتب أيها الأستاذ منك ومنه ، وقال له أبو جعفر : الأمير

(١) البيرية : ضرب من السفن .

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها ، وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها ، وإذا تكلف سيدنا العود في غداة غدٍ ، لقيه ووقاه من الحق ما يجب أن يوفيه إياه ، والطياريا كراباه . وانصرف أبو الحسن .

وعاد أبو جعفر إلى معز الدولة ، فقال له : وافى علي بن عيسى للقائك وخدمتك ، فاعتذرتُ إليه عنك بأنك على نبذٍ ، ولم يَجْزُ أَنْ يراك عليه ، فقال : مَنْ ؟ علي بن عيسى فقال : وزير المقتدر بالله ، قال : ذلك العظيم ! قال : نعم ، قال : ما يجب أن تردّه ، فأني كنت أقوم إلى مجلسٍ آخر وألقاه فيه ، فقال : ما كان يحسن أن يشم منك رائحة شراب ، وفي غد يُياكرُك ، فقال معز الدولة : فكيف أعامله ؟ وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : تترعج له بعض الانزعاج ، وترفع مجلسه ، وتعطيه مخدّة من مخادك وتقول له : ما زلتُ مشتاقاً إلى لقائك ، ومشتوقاً للاجتماع معك ، وأريد أن تُشير عليّ في تدبير الأمور ، وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عندك .

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غدٍ ، ودخل معز الدولة ، فوقاه من الإجلال والإكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر ، وأعطاه مخدّة من دسسته ، فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لمثله ، فقال له معز الدولة : كنّا نسمع بك ، فيعظم عندنا أمرُك ، ويكثرُ في نفوسنا ذكرك ، وقد شاهدتُ منك الآن ما كنت مؤثراً وإليه متطلعا ، والدنيا خراب ، والأمور على ما تراه من الانتشار ، فأشِرْ عليّ بما عندك في إصلاح ذلك .

فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ، ومسهلة للنجاح ، وطريق العمارة ودرور المادة ، واستقامة أمر الجند والرعية والعدل ، والذي أهلك الدنيا ، وأذهب الأموال ، وأخرج الممالك عن يد السلطان خلافه ، وإنما يتأتى الصّلاح وتطرّد الأغراض بالولاة الموقّفين ، والأعوان الناصحين .

وحدثنا عمر بن شبّه قال : حدثنا فلان - وذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا أراد الله بوالٍ خيراً قيّض له وزير صدق » إن غفل أذكره ، وإن رقّد أيقظه ، وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ، - وأشار لأبي جعفر - مَنْ تَمَّت فيه أسباب الكفاية ، وبانت فيه شواهد المخالصة ، ويوشك أن يجرى الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تديره .

فتراجع أبو جعفر عن [موضعه] (١)، وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ،
وفطن معز الدولة أن توقفه لأمر كرهه ذكره ، فقال لأبي سهل العارض : انظر ما يقول ،
ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ، ولا استوى القول فيه ، وتلجلج في ذكر رجال الحديث
حتى استفهم معز الدولة أسماءهم ، وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ فقال أبو الحسن : لا ، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما ، وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه
الأمير وقدمه ، سدة هذه البثوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فقال :
وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة ، ألا أقدم شيئاً على ذلك ، ولو أنفقت
فيه جميع ما أملك ، قال : إذن يُحسِن الله عونك ، ويذل لك كل صعب ،
ويسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى القول بينهما في ذاك ، قال معز الدولة ، أذكر حوائجك ، لأتقدم
فيها بما أفضي به حَقُّك ، قال : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يُطيل
بقاءك وبديم علاك ، ومتى عرضت من بعد حاجة إليك ، كان المعول فيها عليك ،
قال : لا بد من أن تذكر شيئاً ، قال : حراسة منازل ، فإنها تشتمل على عدد كثير
من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب ، قال : هذا أقل ما أفعله .
ونهض أبو الحسن ، وشيعه أبو جعفر ومشى الغلمان بين يديه .

وتوفي أبو الحسن بعد عبور معز الدولة ، وهزيمته ناصر الدولة بيوم ، فمضى
أبو عمران موسى بن قتادة ، وكان معه مائتا رجلاً من الدليم ، فنزل داره ، وركب
الصيمري إليها ، وقد فرغ من تجهيزه ، ووضع في تابوته فصلي عليه ، وقال لموسى :
أخرج من هذه الدار ، فما يجوز نزلك فيها ، فقال : لا أخرج ، فقال : لا أمكنك
منها ، فقال : لا أقبل منك ، قال : إذا لم تقبل أكرهتك ، وتنازدا بالقول تنازداً
تولدت منه فتنة ، واجتمع إلى موسى أصحابه ، وإلى أبي جعفر آخرون .

وعرف معز الدولة ذاك ، فبادر لإطفاء النائرة ، وقال للصيمري : ليس هذا
وقت ذاك ، قال : بلى أيها الأمير ، هذا وقته ، ومتى افتتحنا أمرنا بسقوط هيبتنا
استمر ذلك وبعده تلافيه ، وازداد الأمر من بعد وهناً ، والطمع استحكاماً .

فأخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فأخرجه معه ، وقال له : يكون نزولك في الدار التي أنزلها ، ولا تفتتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعماله عن منازلهم وأوطانهم .

وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور [ابن] أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

وكان علي بن عيسى لا يُخَلَّ بالجمع ، ولما حُسِّن كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج ، فبرَّده الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وكان لا يفارق الدَّراة ولا يترك الوقار في خلواته .

وحكى ابنه أبو القاسم : أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما ينصرف في نفقاته ، وما كان يصرفه إلى بني هاشم ، وأولاد المهاجرين والأنصار ، فإنَّ رسومهم عليه ، كانت نيفاً وأربعين ألف دينار ، فكان الحاصل بعد هذا كله ، وهويلزم منزله ، ثلاثين ألف دينار .

وكان حاصِل ابن الفرات من ضياعه إذا تعطل ألف ألف دينار ، وإذا وَزَرَ أضعفت .

وفي هذه السنة تمت إمارة معز الدولة أبي الحسين ، فكانت إمارته ببغداد إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وذلك لما بعد ناصر الدولة والأتراك وابن شیرزاد إلى الموصل ، واستخلف المطيع لله ، ومضى إلى دار الخلافة ، وتقلد أبو أحمد الشيرازي كتابته .

وتسلم الخليفة من معز الدولة أقطاعاً بمائتي ألف دينار .

وكان أبو الحسين علي بن محمد بن مقله يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والأخبار ، فلما عبَّر إلى الجانب الشرقي حمى داره بها ، واستخدمه ، فأخذ في المصادرات للتجار والشهود . فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف النهار ، فعرفه ما الناس فيه من الجُزْف ، فتقدم بصرف ابن مقله .

واحتُرقت دور ابن شیرزاد ، ودور أسبابه وأخيه ، وصودر على مائة وثمانين ألف ألف درهم .

وقلَّد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة أبي علي على الرى والجبل .
واجتمع رأى الأتراك على الإيقاع بناصر الدولة ، فاستجار بأمر ملهم حتى أمّرت
ولدها بتسييره ، فسار معه ابن شيرزاد إلى مرج جهينة ، فلما أمن سُمِل ابن شيرزاد .
وأمّرت الأتراك على نفوسها تكين الشيرزادى ، وانفرد عنهم ينال كوساه ولؤلؤ ،
واستأنما إلى معز الدولة .

وغلب تكين والأتراك على الموصل ، ومضى إلى سنجار ، ورأى ناصر الدولة ،
فأنجذ معز الدولة بأسفهدوست والصيمرى . والتقىا بتكين بالحديثة فى جمادى الآخرة
واستؤسر تكين ، وانهمز أصحابه ، وسار الصيمرى مع ناصر الدولة إلى الموصل ، ودخل
على الصيمرى خيمته ولم يعد إليه ، قال : لمّا دخلتها عليه علمت أنى قد أخطأت
فبادرت بالانصراف . وندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على ترك القبض عليه .
وسلم إلى الصيمرى ابن شيرزاد .

وضمن له طازاذ وأبو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى
مدّحه ابن نباتة - خمسين ألف دينار على أن يطلقهما^(١) فلم يفعل ، وسلمهما إلى
الصيمرى ، وكان الصيمرى مراعىاً لطازاذ ، وأنفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولاً ،
وأنفذ ابنه هبة الله بن ناصر الدولة رهينة .

فلما وصلوا أطلق معز الدولة تكيناً ، وأقطعاه أقطاعاً بأربعين ألف درهم .
وكتب أبو عبد الله بن ثوبة عن المطيع لله كتاباً بالفتح إلى عماد الدولة منه :
فلم يسفر العجاج إلا عن قتيل مرسل ، أو غريق معجل ، أو جريح معطل ، أو أسير
مكبل ، أو مستأمن محصل ، أو حقيية ملأها الله بلا تعب ، أو غنيمة أفاءها الله
بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قائد يقال له إبراهيم بن أحمد ، وأخوه صاحب خراسان ،
فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن أحمد بعض أقارب أبي علي بن محتاج ، فكتبه
أبو علي بن محتاج ، واستعان على محاربة ابن أخيه .
ففارق ناصر الدولة بتكريت فى سبعين غلاماً ، فأنفذ إليه ناصر الدولة خلع
الخليفة ولواءها مع جوجوخ التركى المسمول ولقبه .

ومضى إبراهيم مع ابن محتاج ، فهزما نوحاً ، وملك إبراهيم ، ثم وقعت الوحشة بين أبي عليّ ، فمضى إبراهيم مستأمناً إلى ابن أخيه ، ومضى أبو عليّ إلى بلاد الصغد .
وانتهت رجال ابن شيرزاد ، لأن الصيمري صرّفه وطالبه بالأموال .
فاستخلف الصيمري بالحضرة طازاذ ، وانحدر فواقع أصحاب أبي القاسم البريدي ، فأسر خلقاً منهم .
وفي هذه السنة ، صرّف أبو الحسن^(١) بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي .
وأضيف إلى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي .
وفي النصف من شعبان من هذه السنة ، خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام وعقدت القباب بباب الطاق .
وورد الخبر أن سيف الدولة ، قبض على القراريطيّ ، واستكتب بعده أبا عبد الله ابن فهد الموصلّي .
وفي هذه السنة انقطعت قطرة دهما بأسرها .

(١) تجارب الأمم ٦ : ١١٠ : « أبو الحسن محمد بن أبي الشوارب » .

سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

في صفر انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي، وسار من واسط في البرية إلى البصرة .

وأنفذ الصيمري وموسى قتادة^(١) فدخلوا دار البريدي بمساربان ورحل الخليفة ومعز الدولة ، فاستأمن إليه عسكر البريدي بالدرهمية .
وهرب أبو القاسم إلى هجر ، وقبض معز الدولة على أمواله وقواده وأحرق سفينته .
ولما استولى على البصرة ، قصد أخاه عماد الدولة بأرجان ، وكان يقف بين يديه ،
واتفق وصوله من عنده ووصول الصيمري والخليفة إلى بغداد ، في خامس عشر من شوال .

وورد الخبر ، بأن نوحاً صاحب خراسان ، عاد إلى بخارى . وسمل عمه إبراهيم ، وصار إليه ابن محتاج في الأمان .

ولما ورد المطيع لله من البصرة ، وكان في صحبته أبو السائب ، ولأه قضاء القضاة ،
وصرف ابن أم شيان ، ولم يرتزق أبو السائب ، واستخلف أبا بشر عمر بن أكرم .
وورد الخبر بأن ركن الدولة فتح طبرستان وخرجان ، وهزم وشمكير بن زيار
واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائداً .

وفي ذي القعدة ضمن روزنهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف ألف درهم ، واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيمري أعمال واسط ، واستكتب عليها أبا الحسن طازاذ .
وفي ذي الحجة ، خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي كان رهينة عنده ، وأنفذه مع ابن قرابة إلى أبيه .

سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم ، واستيلائهم على مَرَعش .
ودخل أبو القاسم البريديّ بغدادَ في الأمان ، فأقطعه معزّ الدولة أقطاعاً بنهر
الملك بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا ،
وأنزله في الدار المعروفة بالموزه ، بمشرعة السّاج محتاطاً عليه .

وقبض على ابن أسفديست ، لأنه أشار على معز الدولة بمبايعة أبي عبد الله
ابن الدّاعي ، فقال الصيمري : إنه قصّد أن يولّيه الإمارة إذا صار الأمر إليه ، فكان
ذلك سبباً لاعتقاله برامهرمز ، ومات بقلعتها مُعْتَقَلاً .

وأنفذ الصيمري وروزهان إلى هيت ، فقبضا على أبي المرجي عمرو بن كلثوم ،
واعْتَقَلَ ببغداد .

وأخّر ناصر الدّولة المال الذي صولح عليه من معزّ الدولة ، فخرج معزّ الدولة
طالباً له إلى نصيبين ، وأتى سيف الدولة أخاه ناصر الدّولة معاوناً له .

وسفر ابن قرابة في الصلح ، على أن يحطّب ناصر الدولة لعماد الدولة ولعزّ الدولة
ولابنه بختيار ، وأن يحمل ابنه رهينة ، ويؤدّي ثمانية آلاف ألف درهم في السنة قم
ذلك .

وقال أبو الطيب المتنبي يذكر إنجاز سيف الدولة لأخيه في قصيدة مدّحه بها :
 إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَفَقْتَ مَرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مَرْتَجِلٍ (١)
 أَجْرَ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيَهَا وَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
 يَنْظُرُونَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحْجَجَهَا قَرَعَ الْفَوَارِسَ بِالْعَسَّالَةِ الذُّبُلِ
 فَلَا هَجَمَتْ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفِيرٍ وَلَا وَصَلَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمْلٍ

واستولى أصحابُ ركن الدولة على أذربيجان ، وحثّت الرّى منهم ، فقصدتها
ابنُ قراتكين ، فأنفذ معز الدولة بسبكتكين ومعه القرامطة ، وأكثر الجيش وأمدّه
بروزهان معاونةً لأخيه ركن الدولة .
وفي ثاني شهر رمضان ، وهو الخامس من آذار ، بلغت زيادة دجلة إحدى وعشرين
ذراعاً وثلاثاً ، فغرقت الضياع والدور .

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في شهر ربيع الأول مات أبو محمد الحسن بن أحمد الماذرائي الكاتب .
وفيه انحدر الصيمري لمحاربة عمران بن شاهين، وهذا عمران من أهل الجامدة^(١) جنى بها جنايةً ، فهرب من العامل ، وأقام بين القصب يصيد السمك ، ثم تلصص ، واجتمع معه جماعة من الصيادين ، واستأمن إلى البريدي ، فقلده الجامدة والأهواز ، فما زال أمره يقوى .
ولما انحدر الصيمري لقتاله ، هرب من بين يديه ، فاستأسر الصيمري أهله وأولاده ، ولم يبق غير استيلائه على البطيحة ، فورد الخبر بموت عماد الدولة بشيراز ، فكاتب معز الدولة الصيمري بالمبادرة إلى هناك ، فترك حرب عمران وتوجه .
وكان ركن الدولة قد واثق أخاه عماد الدولة ، وسلمًا فارس إلى أبي شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة ، الملقب بعد ذلك عُصَد الدولة .
وأنفذ الصيمري بأبي الفضل العباس فسانحس ، فقلده معز الدولة الدواوين .
ووافى سبكتكين والجيش من الرى .
وعاد الصيمري من شيراز ، وعاود محاربة عمران ، فمات بالرموني^(٢) من أعمال الجامدة .

وكان الصيمري يحسد المهلبى ، على تخصيصه وأديه ، فكان إذا جلس معه على الطعام ، رأى كلامه وفصاحته ، فيأمر الفراشين بعينه ، فيطرحون المرقعة على ثيابه ، فكان المهلبى منغصاً به ، وكان يستصحب مع غلامه دائماً ثياباً يُغَيَّرُ بها ما عليه .
وكان فى الصيمري شجاعة وقوة نفس ، وهو الذى فتح الجانب الشرقى لمعز الدولة ، لأن الديلم لم يقدم على العبور ، فلما رأوا كاتباً قد تقدّمهم أنفوا .
وقال القاضي أبو حامد المروزي : كنت واقفاً بين يدي معز الدولة ، فقال

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٢٣ : « بالزبوني » .

للصيمري : أريد خمسمائة ألف درهم لهم ، فقال : من أين ؟ ودخلك لا يفي بخرجك ، فقال : الساعة أحسبك في الكنيف ، حتى تحضر ما طلبته ، فقال : إذا حبستني في الكنيف ، خريت لك بقرة وضربتها دراهم ، فضحك منه وأمسك .

ولما خرج الصيمري في هذا الوجه ، استخلف أبا محمد المهلب ، فلما علم نفاقه على معز الدولة ، أطلق لسانه فيه ، فكان أبو محمد قد تيقن أنه يهلكه على يد الصيمري ، فأنفذ إلى معسكره طيوراً ، وأوقف من يكتب عليها أخباره ، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه ، فقال للصابئ : تلطّف في قراءته ، فقرأه بعد جهد ، فإذا فيه هلاك للصيمري ، فدخل إلى معز الدولة ، وعزاه وجلس للعزاء به .

وترشح للوزارة أبو علي الطبري وهو عامل للأهواز .

قال التنوخي : من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لأبي علي الحسن ابن محمد الطبري ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمري ، طمع في الوزارة ، وبذل فيها مالا عظيماً ، قدّم منه أول نوبة ثلثمائة ألف دينار ، فلم ين^(١) عليه خروجها ، فأخذها منه وقّلد المهلب .

سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة ، رَدَّ القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان بَجْكم قد بذل لهم إن ردُّوه خمسين ألف دينار ، فلم يُجيبوه ، وكان بين قلعه وَرْدَه اثنتان وعشرون سنة . وفي هذه السنة ، كانت وزارة أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لمعز الدولة ، خلَّع عليه معز الدولة القباء والسيف والمنطقة ، وسار سُبُكْتِكِين بين يديه إلى دار الخلافة ، فخلَّع عليه السَّود والسَّيف والمنطقة .

وكان المهلبى ثقیل البدن ، ومشى في صحون الخلافة ، وقد أثقله ما عليه من اللباس ، فسقط بين يدي المطيع لله عند دُخوله من ذلك ، ومن شدَّة الحر ، وقع على ظهره ، فأقيم وظن من معه أنه يُحصَر^(١) بما جرى ، فتكلَّم وأحسن وأطال في الشكر والقول ، وتمثَّل بأبيات ، فتعجَّب الناس من بديهته ، وركب إلى داره ، ومعه جميع الجيش وحجَّاب الخلافة ، وداره هي الدار المعروفة بالمرشد ، ونزلها السلطان ركن الدولة في سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخوله بغداد ، ونقضها موفق ، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبني بآلتها حجرة للطيور ، بباب النوى ، وعمرها سعد الدولة الكهروانى ، في سنة تسعين وأربعمائة ، ولما قُتِل وقفتها زَوْجَتُهُ نَقَدَ^(٢) ما كان نُقِصَ ما بقى في الدَّور الشاطبية بباب الطاق ، وما امتدَّت يده من قصر بنى المأمون رضى الله عنه . ثم نَزَّها قوام الدولة كريغا ، في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ثم خلت بعد خروجه .

وقال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نبأثة السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها :

دَعُ بَيْنَ أَثَوَابِي وَبَيْنَ سَادِي شَخْصاً يَصِدُّ فَوَارِسِي وَجِيَادِي
وقال فيه من أخرى :

أَذْمَ زِيَاداً فِي رِكَائِكَ رَأْيِيهِ وَفِي قَوْلِهِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ^(٣)
تَكَلَّمَ وَالنُّعْمَانُ شَمْسُ سَمَائِهِ وَكُلُّ مُلِكٍ عِنْدَ نِعْمَانٍ كَوَكْبِ

(٢) كذا في الأصل

(١) في الأصل : « يحضر » بالضاد .

(٣) نقله في مختارات البارودي ٢ : ١٧١ .

ولو أبصرت عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسَه وهو غَيَّهَبُ
وفيها :

كَفَى وُزراءَ المُلْكِ في الناس مَفْخَرًا بَأَنَّكَ مِنْهُمْ حِينَ تُعْزَى وَتُنْسَبُ
كَانَ قَدْ كَفَى الأبطالَ بأساً وَنَجْدَةً بَأَنَّ قَيْلَ مِنْهُمْ فِي الهَيَّاجِ المَهْلَبُ
وانحدر المَهْلَبُ وروزهان لمحاربة عمران ، فهزَمَهما واستأَسَرَ قُوَّادهما .
ومضى المَهْلَبُ إلى البصرة .

وكتب سيفُ الدولة الخليفة ، يستأذِنه في الغزو ، فأذِنَ له ، فأوْغَلَ في بلاد
الرُّوم ، وسبى وافتتح حُصُونًا ، وعاد في ثلاثين ألفًا ، فأخذ عليه الرُّوم الدَّرَبَ ،
فلم يُقْلِتْ إِلَّا في عدد يسير ، وقال المتنبي قصيدة مِنْهَا :
قُلْ لِلدُّمُستَقِ إنَّ المسلمين لَكُـمْ خانوا الأميرَ فجازاهم بما صَنَعُوا^(١)

سنة أربعين وثلثمائة

فيها تمّ الصلح بين عمران ومعز الدولة ، وقلّده البطائح ، وأطلق عياله المأسورين وأطلق القوّاد .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين^(١) حرب ركن الدولة بعد انهزامه ، ودخول ركن الدولة الرّبيّ بعد أن تقابلا سبعة أيام .

وواصل ابن قراتكين الشّرب أياماً ، فمات فجأة ، وكفى ركن الدولة خطبته بعد ما حلّ به وبعسكره من البلاء بحصاره .

وورد ابن وجيه صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبيّ ، وأخذ منه خمسة مراكب وهزّمه ، ووصل المهلبيّ إلى بغداد ومعه الأسارى والمراكب .

وفيها مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر ، وقد مضت أخباره .

وفيها مات أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ، إمام أصحاب أبي حنيفة .

قال الخطيب : كان مع غزارة علمه ، وكثرة روايته ، عظيم العبادة ، كثير الصلّاة ، صبوراً على الفقر والحاجة ، عزوفاً عما في أيدي الناس . ولما أصابه الفالج في آخر عمره ، حضره أصحابه فقالوا : هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج ، وهو مُقِلٌّ ، ويجب ألاّ نبذله إلى الناس ، ونكتب إلى سيف الدولة فنطلب منه ما تُنفق عليه ، ففعلوا ، وأحس أبو الحسن بما هم عليه ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلاّ من حيث عوّدتني ، فمات قبل أن يحمل إليه سيف الدولة شيئاً . ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم ، ووعد أن يُعيّده بأمثالها ، فتصدّق أصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ، ومولده ستة سنّين ومائتين ، وصلى عليه القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزيتيّ - وكان من أصحابه - بحذاء مسجده في درب أبي زيد ، على نهر الواسطيّين ، وقد بقي من مسجده اليوم

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٣٨ « وهو المنصور بن قراتكين » .

قطعة من حائط القبلة ، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر .
قال التَّنُوخِيُّ : كان أبو زهير الجَنْبَانِي الفقيه ورعاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة ،
فدخل بغداد ، فبلغه أخبار أبي الحسن الكرخي في ورعه ، فلقبه ، فقال : يا أبا الحسن ،
بلغني أنك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقهاء ، قال : نعم ، قال : ومثلك في علمك
ودينك يفعل هذا ؟ قال له أبو الحسن : أوليس قد أخذ الحسن البصري في زمنه ،
وفلان وفلان ، فعدّد خلقاً من الصّالحين الفقهاء ممّن أخذ من بني أمية ، فقال
أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أمية كانت مصائبهم في أديانهم ، وجباياتهم
الأموال سليمة ، لم يظلموا في العُشُر ولا الخراج ، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال
مع سلامتها ، وهؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسدة ، مع أديانهم وجباياتهم
لها بالظلم والغش ، فسكت أبو الحسن ، ولم يأخذ شيئاً إلى أن مات .

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بدخول الروم سروج ، وإحراقهم مساجدها وسبي أهلها .
وفيها بنى سيف الدولة مرعشاً^(١) ، فقال أبو الطيب المتنبي يمدحه بقصيدة :
فَدَيْنَاكَ مِنْ رَيْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا^(٢)

يقول فيها :

هَنيئاً لِهَذَا الثَّغْرِ^(٣) رَأَيْكَ فِيهِمْ
فَيَوْمًا لَخِيلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ
سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالْدُّمُسْتُقُ هَارِبَ
أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبَعْدَ مُقْبِلًا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ^(٤) وَقُوفُهُ
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِسَعْيِهِ
فَحَبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا^(٥)
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرٍ أَعْدَتُهُ الْخِلَافَةُ لِلْعَدَى

وَأَنَّكَ حَزْبُ اللَّهِ صِرْتَ لَهُ حَزْبًا
وَيَوْمًا يَجُودُ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
وَأَصْحَابَهُ قَتَلَى وَأَمْوَالَهُ نُهِى
وَأَذْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحَبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَانَ هَذَا لَذَا ذَنْبَا
أَتَى مَرْعَشًا تَبًّا لِأَرْبَابِهَا تَيْبَا
إِذَا حَلَّيْرُ الْمَحْدُورِ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمَ الْعَضْبَا

(١) مرعش : حصن بناه سيف الدولة .

(٢) القصيدة في ديوانه ١ : ٦٢ .

(٣) الديوان : « لأهل الثغر » .

(٤) اللقان : ثغر ببلاد الروم .

(٥) الديوان : التقي .

سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر في شهر ربيع الآخر ، بغزاة سيف الدولة وغنيمته وأسره لقسطنطين
ابن الدُمستق ، فقال النامي يمدحه بقصيدة منها :

ومن جَمَعَ الفخرين فخر ربيعة
يَمُرُّ عليك الحَوْلُ سيفك في الطَّلَا
ويعضى عليك الدهر فعليك للعَلَا
بني الأصفر اصفرّت وجوه حُماكم
فلم تر يوماً مثلك الخيلُ فارساً
وقد سارَ في الروم الدُمستق باغياً
فتسقى دم الأكباد وهي على ظمأ
إذا حبستَ في حد سيفك سخطها
وكمَن قسطنطين تحت صليبه
كأنك قد قدّمت جنداً لهزمها
وأسلم قسطنطين للأسر برّْدَس
وقال أبو الطيب قصيدة :

* لِكَيْلَى بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ (١) *

فيها :

وما قِيلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٍ ولا طُلَيْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولَ

— قال ابن جني : « اثَّارَ افعل » من الثَّار ، وأصله اثَّار فأبدلت التاء ثاء لتوافقهما
في الشدة وقرب مخرجهما ، وقال قيس (٢) :

(١) القصيدة في ديوانه ٣ : ٩٥ - ١١١ .

(٢) هو قيس بن الخطيم والبيت في ديوانه ٥ .

تَأَزَّتْ عَدِيًّا وَالْخَطِمْ فَلَمْ أَضِعْ وَصِيَّةَ أَشْيَاخٍ جُعِلَتْ إِزَاءُهَا
وَالذُّحُولُ : جَمْعُ دَحْلٍ وَهُوَ الثَّارُ .

فِيهَا :

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَادُمُسْتَقَى عَائِدٌ فَهَلْ^(١) هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ
أَغْرَكُمُ طَوْلُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَى شُرُوبٍ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ
وورد الخبر بموت أبي الفضل العباس بن فسانحس ، بالبصرة ، سنة سبع وسبعون
سنة ، وحُيِّلَ تابوته إلى الكوفة .

وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج محمد .

وورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدولة وبين أبي علي بن محتاج ، بعد حروب
جرت بينهما على باب الرى ، ومنازلة ثلاثة أشهر ، وانصرف ابن محتاج إلى خراسان
وركن الدولة إلى الرى .

وفى شوال مات أبو عبد الله بن فهد الموصل .

وفى هذه السنة ماتت بدعة الصغيرة والمعروفة بالحمدونية عن اثنتين وتسعين

سنة .

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ورد رسول أبي علي بن محتاج إلى معز الدولة ، فأوصله إلى الخليفة ، وذلك بعد موت نوح بن نصر ، فعقد لأبي علي على خراسان ، وسلم إليه العهد والخلع ، وضم إليه أبا بكر بن أبي عمرو الشراي ، وأقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان إلى هذه الغاية .

وبلغ الخبر بموت موسى قتادة ، فأنحدر المهلبى لحيازة تركته وكانت عظيمة . وفي مستهل شعبان ، ورد الخبر بوقعة كانت بين الدّمستق وبين سيف الدولة بالحدّث^(١) ، وقتل سيف الدولة خلقاً من أصحاب الدّمستق ، وأسر ابن ابنه وصهره وبطارقته ، وبني الحدّث بعد أن أخربوها ، وقال السريّ مذكراً إخبارهم لها :

إن تشكّ الحدّث الحسناء حادثة سعى بها حائن منهم ومغرور^(٢)
فإنها نشوة ولّت عذوبتها وخرّ ذو التاج عنها وهو مخمور
سيفقض الوتر من أعدائه ملك عدوه حيث كان الدهر مقهور
فحاذروا وزراً منه وهل وزر والسيف في يد سيف الله مشهور !
وقال أبو الطيب قصيدته :

ذي المعالي فليعلون من تعالّى هكذا هكذا وإلا فلا لا^(٣)

— قال ابن جني : يريد أنهم بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلائه ، فكانوا سبب ذلك ، يقول فيها :

قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصروه فطالاً
واستجروا مكايده الحرب حتى تركوها لهم عليه وبالاً
رب أمر أتاك لا تحمد الفعا ل فيه وتحمد الأفعالا

(١) الحدّث ، بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وحمصا . ياقوت .

(٢) ديوانه ١٠٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٤ .

- قال ابن جني : الفُعَال : الهَرَاب ، والأفعال انهمامهم -
 وقبيلي رُميت عنها فَرَدَّتْ في قلوب الرُّماة عنك النَّصَالَا
 أَخَذُوا الطُّرُقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّ سَلَّ فَكَانَ انْقِطَاعُهُمْ أَرْسَالَا
 وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا^(١)
 الغوارب : الأمواج .

وفي شوال مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .
 وعُرض لمعز الدولة مرضٌ في إحليله ، وهو الإنعاظ الدائم .
 وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جُرجان ومضى وشمكير هارباً إلى
 خراسان .

(١) الآل : السراب في آخر النهار .

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

عَقَدَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ لَابَنَهُ بِخُتْيَارِ الرِّئَاسَةِ .
 وَأُرْجِفَ عَلَى مَعَزِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ عِمْرَانَ ، فَاجْتَازَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، قَدْ حُمِلَتْ
 مِنَ الْأَهْوَازِ وَأَمْنَاهَا لِلتَّجَارِ فَأَخَذَهَا مَعَزُ الدَّوْلَةِ الْكُوكَبِيُّ نَقِيبُ الظَّالِمِينَ بِرِسَالَتِهِ فِي إِطْلَاقِ
 مَالِهِ وَأَمْوَالِ التَّجَارِ ، فَرَدَّ مَا يَتَعَلَقُ بِمَعَزِ الدَّوْلَةِ ، وَمَضَتْ أَمْتَعَةُ التَّجَارِ .
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَدَّ مَعَزُ الدَّوْلَةِ قُوَّةَ نَهْرِ الرَّفِيلِ ، وَسَدَّ بِثِقِ النَّهْرَوَانَاتِ ، وَحَفَرَ
 لِلخَالِصِ^(١) فَحْوَلَهُ ، وَشَرَعَ فِي سَدِّ ثِقِ الرَّوْبَانِيَةِ بِبَادُورِيَا .
 وَفِي رَجَبٍ وَرَدَ الْخَبَرُ بِمَوْتِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحْتَاجٍ بِالرِّيِّ ، فِي وَبَاءٍ حَدَثَ بِالْبَلَدِ .
 وَوَرَدَ رَسُولُ أَبِي الْفَوَارِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نُوحٍ ، فَعَقَدَ الْخَلِيفَةُ لَهُ عَلَى خُرَّاسَانَ .
 وَانْحَدَرُ رُوزَهَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِقِتَالِ عِمْرَانَ ، وَجَاءَ الْمَهْلِكِيُّ إِلَى زَاوِطَا لِمُعَاوَنَتِهِ .

(١) الخالص : اسم كورة ببغداد ويبدو أن هناك نهراً باسمها .

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان مُحاربة عمران ، ومضى إلى الأهواز عاصياً ، واستكتب أبا عبد الله الجويني واستأمن إليه رجال المهلبى .
 وكان روزبهان من صنائع معز الدولة لأنه رَقاه إلى هذه المنزلة ، وكان يتبع موسى قتادة ، فاضطرب الدَّيْلَم على معز الدولة ، وأظهروا ما في نفوسهم .
 وانصرف المهلبى إلى الأبلَّة . وانحدر معز الدولة والمطيع لله .
 وهم ناصروا الدولة بالانحدار إلى بغداد ، وأخذها ، فوصلها سُبُكْتِكِين فلم يقدم .
 وواقع معز الدولة روزبهان بقنطرة أربق^(١) ، سلَّح شهر رمضان ، وقَاتله بالأتراك ولم يثنى بالدَّيْلَم ، فأسره وأصعد به إلى بغداد في زَبْزَب .
 وكثر دعاء العامة على روزبهان ، ورجموه بالآجر ، وأشار عليه مسافر بإتلافه .
 وعلم معز الدولة أنَّ الدَّيْلَم على أخذه ، وكُرِه قتله ، لأن معز الدولة كان يكره الدِّماء ، ولم يكن متسرعاً إلى إراقها ، ثم أخرجه ليلاً إلى الإنايتين تحت البلد فغرَّقه .
 وكان أخو روزبهان قد عصى بفارس ، فظُفِر به هناك .
 ودخل الخليفة داره ، في مستهل ذي القعدة ، بعد وصول معز الدولة .
 ومات في هذا اليوم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوى .
 وفيها مات أبو عمر الزاهد ، غلام ثعلب ، وجَّز العالم جنازته في الكرخ ، فوقع الفتنة لأجلها .

وحكى أبو عمر قال : كان سبب انفرادى في هذه الخربة أننى أخذت كتاب سيبويه ، وتوجَّهْتُ لأقرأه على المبرد ، فسمعتُ الشُّبْلَى يَقْصُ في الجامع وأنشد في قصصه :

قَدْ نَادَتْ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا	لَوْ أَنَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
كَمْ وَائِقٍ بِالْعَمْرِ وَارِئُهُ	وَجَامِعٍ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ

(١) أربق ، من نواحي رامهرمز .

وجدت بخط التميمي قال : عاد أبو عمر مريضاً فلم يجده ، فكتب على يابه :
 وأعجبُ شيءٍ سمعنا به مريضٌ يعاد فلا يُوجدُ
 وحكى رئيس الرؤساء أبو الحسن بن صاحب النعمان قال : مضيتُ مع أبي إلى
 أبي عمر ، فلما دخلنا عليه قال : تأجروا ، فأخذ كل واحد منا آجرة وجلس عليها ،
 ثم أخذ أبي يعتذر من تأخره عنه ، فقال : يا أبا الحسين ، كم تعتذر ؟ أما علمت
 أن الصديق لا يحاسب ، وأن العدو لا يحسب ، ثم قال : يا أبا الحسن إن ابن عبيد الله
 كان يبرئني ، وأراد مني الخروج إلى الكوفة لتعليم ولده برزقي سماه لي فلم أفعل ،
 فغضب وقطع ما كان يعطيني ، أما علمت يا أبا الحسن أن رزقي على من إذا غضب
 لم يقطع ، قال : وطال الحديث وودّعه أبي وانصرفنا .

سنة ست وأربعين وثلاثمائة

خرج أبو الحسين بن مُقَلَّة إلى كربلاء ، للزيارة وبه قَالَج ، فمات في طريقه ،
وأعيد إلى داره ، ودُفِنَ بمربعة أبي عبد الله .
وفيها تزوّج بختيار بابتنة سُبُكْتِكِينَ بحضرة الخليفة .

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر أن الروم نهبوا سواد ميثافارقين ، وقتلوا نادراً ، غلام سيف الدولة ،
وأنهم غلبوا على سُمَيْسَاط وأحرقوها ، وأن سيف الدولة أفلت منهم في عدد يسير ،
وأُسروا أهلَه وقربته .

وأخّر ناصر الدولة حَمْلَ المال عن معزّ الدولة ، فسار إلى نصيبين وراءه وبعُد ناصر
الدولة إلى ميثافارقين .

وأنفذ^(١) معزّ الدولة بسير مردى ، وهو حَدَث ، في خمسمائة من الدبلم إلى سنجاب ،
فهرب منه أبوالمرجى جابر وهبة الله ، ابنا ناصر الدولة ، ألا ينفذه ، فلم يقبل منه ، فقال :

طفل يرقّ الماء في^(٢) وجناته وينضّ عُوده^(٣)

ويكاد من شبه العذارى منه أن تبدو نُهوذه^(٤)

جعلوه قائدَ عسكر ضاع الرّغيل ومن يقوده

وقال السرى المعروف بالرقاء يمدح أبا المرجى :

الله أكبر فرق السيف العدا	فتفرقت أيدي سبأ أخبارها ^(٥)
لا تجبر الأيام كسر عصا به	كسرت وذلّ بجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رحيلاً	وثوت فكان إلى السيوف مزارها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم	نار تشبّ وأنتم إعصارها
من ذا ينزعكم كريمات العلا	وهي البروج وأنتم أقمارها
الحرب تعلم أنكم آسادهما	والأرض تشهد أنكم أمطارها

(١) الخبر والشعر في بتيمة الدهر ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ونسب الشعر إلى الوزير المهلبى .

(٢) البتيمة : « طلي يرق » .

(٣) البتيمة : « ويرق عوده » .

(٤) بعده في البتيمة :

ناطوا لمعد خصره شيفاً ومنطقة تؤوده

(٥) ديوانه ١١٢ .

في وقعة لك عزها وسأوها
عمرت ديارك من قبور ملوكها
وعلى عدوك عارها وشأرها
وخلت من الأنس المقيم ديارها

ولابن الحجاج في ذلك :

لله ياسير مردى يوم حجار
سرى إليك وجنح الليل منسدل
وصبحتك جيوش الله معلمة
يأى له الضم - إن الضم منقصة -
لما سما لك في الهيجاء منفرداً
غضب المهزة لا يتر روقه
لقيم غير أنكاس ولا عزل
لما رأى العز في إيراد مهجته
ليث يكر إذا كروا وإن لجسوا
أبى التزل على حكم نزلت به
حتى هوى تحت أيدي الخيل يخبطه
ثاوبسجار لا يغدو إذا ظعن الغما
يا آل أحمد أيها هكذا أبداً
واصلوا بنار الردى من دون شخكم
لا ترهبوهم فإن القوم أكثرهم
لله ذلك من يوم أعاد لكم
كروا فإن صدور الخيل عابسة
يحملن أسداً بخفان مواطنها

حين دعاك إلى ذى لبدة صار
بجفلي مثل جنح الليل جزار
من كل أغلب ماضى العزم مغوار
أنف حصى وجأش غير خوار
بمرفق القد ماضى الحد بثار
يوم الكريهة إلا نفس جبار
ولا نكول على الهيجاء أغمار
مضى فأوردتها من غير إحدار
إلى الفرار رأوه غير فرار
فما انثنى بعد إقبال لإدبار
في سائل من دم الأوداج موار
صونوا الحرم وحطوا حوزة الدار
والحر بالنار أولى منه بالعار
من حزمهم لثاماً يوم سينجار
يا شيعة الله فيهم يوم قار
يحملن كل رقيب الصدر كرار
منها المصور ومنها المشيل الضاري

فأما حال ناصر الدولة ، فإنه توجه من ميفارقين إلى حلب ، قاصداً لأخيه
سيف الدولة ، واستأمن أكثر جيشه أخوه أبو زهير إلى معز الدولة .
وأكرم سيف الدولة أخاه ، ونزع خفه بيده ، وتوسط الحال بين معز الدولة وبين
أخيه على ما تقرر ضمته .

وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدولة :

رأى من أخيك الشام أكرم شيعة
أرى الخائن المغرور قام بأرضكم
وأصدق برك في المحول يشام^(١)
كأن المنايا الحمر عنه تنام
فطوراً لكم في العيش رجب منازل
وطوراً لكم بين السيوف رجاء
وأنتم على أكباد قوم حرارة
وبرد على أكبادنا وسلام

ورجع معز الدولة بضمان سيف الدولة إلى الموصل ، وتقرر معه دفع ألف ألف وستمائة ألف درهم ، وإطلاق المأسورين من أصحابه .

فلما سار بين المؤمنين وأدرمة ، وذلك في ثالث ذى الحجة ، وهو الخامس عشر من شباط ، هبت ريح مغرب باردة ، فتلف من عسكره ثمانمائة رجل ، ولحق معز الدولة الغشى من البرد مع كثرة ما عليه من الخز والوبر ، وقلع العسكر سقوف أدرمة وأبوابها ، فأوقدوها ، وأطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضاً عما أخذ من الخشب .

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، وافى أبو إسحاق القراريطي مصر مع الحاج .
 في شهر ربيع الأول ، توفّي أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القلري .
 قال دُرّة الصوفي : كنت باثناً بكلواذي على سطح عال ، فلما هديّ الليل
 قمت لأصلي ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بعد ، فأصغيتُ إليه وتأملتُه شديداً .
 فإذا صوتُ أبي بكر الأدمي ، فقدّرتُه منحدرًا في دجلة ، فلم أجِد الصوتَ يقرب ،
 ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع ، فشككتُ في الأمر وصلّيت ونمت .
 فبكرتُ فدخلتُ بغداد بعد ساعتين من النهار ، وكنت مجتازًا في السّميّريّة ،
 فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشطّ ، من دار أبي عبد الله الموسوي^(١) العلويّ ، التي
 بقرب قُرْضة جعفر^(٢) على دجلة ، فصعدتُ إليه وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته ،
 فقلت : أين بتّ البارحة ؟ فقال : في هذه الدار ، فقلت : قرأت النوبة الفلانية ؟
 قال : نعم قبل نصف الليل ، فعلمت أنه الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذي ،
 فعجبت من ذلك عجباً شديداً بأنّ [ما]^(٣) في له ، فقال : مالك ؟ فأخبرته ، قال :
 فاحكها للناس عني ، فأنا أحكيها دائماً^(٤) .

وقال أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الإمام : رأيتُ أبا بكر الأدمي في النوم
 بعد مُدَيِّدة من وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفني بين يديه وقاسيت
 شديداً وأموراً صعبة ، قلت له : فتلك الليالي والمواقف والقرآن ؟ فقال : ما كان
 شيءٌ أضّرّ عليّ منها ، لأنها كانتُ للدنيا ، قلت له : فإلى أيّ شيء انتهى أمرك ؟
 قال : قال لي الله تعالى : آليت على نفسي ألا أعدّب أبناء اليتّانين^(٥) .

(١) في الأصل : « موسى » تصحيف .

(٢) في الأصل : « قرصة » بالقاف تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) الخبر في المنتظم ٦ : ٢٦٤ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٨ .

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٤٧ وفي الأصل : « اليمانين » .

وكان أبو بكر محبوباً إلى الناس ، قال : كسبتُ بالقرآن ثلثمائة ألف دينار .
وحكى قال : لما ولد ابني ^(١) أبو عبد الله ، قال : جئت إلى مؤنس المظفر وحديثه
الحديث ، فوهب لي دنائير كثيرة ، فلما كان بعد مدة سألتني ، فقال : يا أبا بكر
أي شيء خبر الصبي المولود ؟ فقلتُ : قد احتاج إلى القميص أيها الأستاذ وهو عريان ،
فاستدعى الخازن وقال : أحضر ما عندك من الخرق ، فجاء بأكثر من عشرين
كارة ^(٢) من القصب والدبيق والدبيج والعنابي ، فقال للخازن : أعطه من كل
شيء الربع ، فأعطاني ما حملة جماعة من الحمالين ، وبعث الباقي عن كسوة
ابني وأهلي بتسعة آلاف درهم .

وقبر أبي بكر عند قبر [أبي] ^(٣) عمر الزاهد في الضفة التي تقابل قبر معروف
[الكرخي] ^(٤) رحمه الله :

وفي هذه السنة كثر موت الفجأة بالطاعون ، فجلس أحد القضاة بسواده
في الجامع ليحكم فمات .

وافترض رجل بكراً فمات على صدرها .

وكان كافور الإخشيدي ، قد ولي شبيب بن جرير العقيلي عمّان والبلقاء ،
فعلت منزلته ، واشتدت شوكته ، وغزا العرب وتجمعت عليه ، فعصى على كافور
وأخذ دمشق وسار إليها في عشرة آلاف ، فخر عن فرسه ميتاً ، ففى ذلك يقول المتنبي
يمدح كافوراً :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ ^(٥)
قال ابن جني : هذا مدح ويحتمل أن يكون هجاء ، بأن يجعله مستخلفاً
ساقطاً والساقط لا يعاديه إلا مثله ، وخرج عن ذلك يقول :
ولله سرٌّ في عِلاك وإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَدْيَانِ

(١) في الأصل : « إبنى » تحريف .

(٢) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب . المعجم الوسيط .

(٣ ، ٤) تكلمة يقتضيا السياق .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٤٢ .

يقول فيها :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحيانه
أنته المنايا في طريق خفيّة على كلّ سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردّها (١) بطوله يمين واتساع جنان
تقصّده المقدار بين صحابه على ثقة من درو وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير التفاهة على غير منصور وغير معان

وفي هذه السنة خلّع المطيع لله على بختيار ، وقلّده إمرة الأمراء ولقبه عز الدولة .
وعقد لأبي عليّ بن إلياس على كرمان وتزوج عز الدولة بنته في رجب .
وفي رجب ماتت سريرة الرائية ، اشتراها ابن رائق من ابنة ابن حمدون ،
بثلاثة عشر ألف دينار ، وكانت مولدة سمراء حسنة الغناء . ولما قُتل ابن رائق تزوّجها
أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

وحكى التنوخي : أن المهلب دعاها ، وأظهر من التحمل ما أعياه في مجالسه
وسماطه ، وتبخر بما زاد على الحد ، فقالت له جاريته تُجنّي : إني أراك هود اتزانك (٢)
حتى وثّيت بك ، فقال لها : ويحك ! إن هذه قد نشأت في نعمة تستصغر فيها
نعم ملكنا ، فما أريد أن تُزري علينا إذا خرجت .

وفي شعبان مات أبو عليّ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير
الراضي بالله .

حكى أبو محمد جعفر بن ورقاء قال : دخلتُ على أبي جعفر الكرخي بعد
تقليده للوزارة ، صارفاً عنها لأبي عليّ عبد الرحمن بن عيسى ، وقد كان الراضي
بالله حلف على ألا يقنع من عبد الرحمن بأقل من مائة ألف دينار ، وراعه
الكرخي لحقوق أخيه ، وانكشف له أن جميع ما يملكه عشرة آلاف دينار ، فعدّل
إلى أن قسّط تقسيطاً على الناس ، بدأ فيه بنفسه ، والتزم ثلثمائة ألف درهم .

قال أبو محمد : فدخلتُ على الوزير فسلم إلى الدرج ، وخاطبني في التزام
شيء ، فقلت : يدعى الوزير أدبر الأمر ، فقَطعتُ الخطوط ، وكتبت : ضمّن

(١) كذا في الديوان وفي الأصل : « طريق السلاح » .

(٢) كذا في الأصل .

لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء ، أن يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده ، عن عبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، وأخذته أئى وقت أمره بتصحيحها ، وقلت للوزير : أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجرى ، فعاد الخادم الذى أنفذه وقال : استدعانى الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط ، فدخلت وهو جالس على كرسى كالمغتاط ، وفى يده الرقعة مخروقة ، فقال : مَنْ عند مولاك ؟ فقلت ولم أجسر على كذبه : جعفر بن ورقاء ، فقال : قل له يا أعرابى ، أردت أن ترى الناس^(١) أن نفسك تتسع ، لا تغرم غمرا لا حرمة له ، وهو خادمى ما ضاقت نفسى عن تركه عليه ، فتظهر بذلك^(٢) أنك أكرم منى ، والله لا كان هذا ، قل لمولاك : أطلق عبد الرحمن ، وتردد خط هذا الأعرابى الجلف ، وأنى أكفر عن عيى ، ورمى بالرقعة مخروقة .

قال : فقلت للكرخى : كيف رأى الوزير رأى ؟ والله ما اعتمدت إلا أن يقع فى نفسه مثل هذا ، فيفعل ما فعله لعلمى بجودة عقله وكرم نفسه ، ولو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما أملكه ، واستسمحت الوزير والناس بعده حتى أقوم بتصحيح المال ، فأطلق أبو على إلى منزله .

وفى هذه السنة ورد الخبر بأن الروم ، خذلهم الله ، أسروا محمد بن ناصر الدولة من نواحى حلب ، وأسروا أبا الهيثم بن القاضى أبى حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم وغلما نه من سواد حران ، فكتب أبو فراس إلى أبيه^(٢) :

أبا راكباً نحو الجزيرة جسر	عذافرة إن الحديث شجون ^(٣)
تحمل إلى القاضى سلامى وقل له	ألا إن قلبى مد حزنت حزين
وإن فؤادى لا فتقأدى أسيره	لعان بأيدى الحادئات رهين
لعل زماناً بالمسرة ينشئ	وعطفة دهر باللقاء تكون
فأشكو ويشكو ما بقلبى وقلبه	كلانا على نبوى أخيه أمين
إذا غير البعد الهوى فهوى أبى	حصين منبع الفؤاد حصين

(١ - ١) كذا فى الأصل والعبارة غامضة ، وهى غامضة أيضاً فى المنتظم .

(٢) ديوان ١٢٥

(٣) الجسرة : الناقة الضخمة الأعضاء ، والعذافرة : الشديدة من الإبل .

سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بغلاء السَّعر بالموصل ، وبلوغ الكُر من الحنطة بها ألفاً ومائتي درهم ،
فهرب النَّاس عنها إلى بغداد والشَّام .
وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازي ، كاتب المستكني بالله إلى شيراز .
فقبَّله (١) عضد الدولة ، وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحُصَّن به .
وورد الخبر بأنَّ نجا غلام سيف الدولة واقع الروم ، وقتل منهم عِدَّةً وافرة .
وأنَّ سيف الدولة غزا في جمع كثير ، فأثر في بلد الروم ، وفتح حصوناً
كثيرة ، واتفى إلى خرَّشنة ، فأخذ عليه الرُّوم المضائق والدُّروب ، في ثلاثمائة من
أصحابه بعد جهد ، ومضى باقى أصحابه قتلى وأسرى ، وأشار عليه أهل طرسوس
بترك الخروج ، فلم يقبل ، فأصيب .
وورد الخبر ، بأنَّ أبا نصر بن المكتنى بالله ، ظهر بناحية إرمينية ، وتلقَّب
بالمستجير بالله ، وكبس الصوف ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغلب على
أذربيجان ، فسار إليه ابن سالار فأسره .
وفي مستهل شهر رمضان ، ورد تابوتُ أبي عبد الله بن ثوبة من القَصْر ، وكان
قد أُحيل بحاربه (٢) عليها ، فمات هناك .
وتقلد ديوانَ الرِّسائل أبو إسحاق الصَّابي .
وفي ذى الحجة ، مات أبو القاسم البريدي ببغداد .
وصودر أبو السائب قاضى القضاة ، على مائة ألف درهم .

(١) قبَّله : ولاه الخراج .

(٢) كذا في الأصل .

سنة خمسين وثلاثمائة

في هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمري ، وهدم ما جاورها من العقارات وابتاعها من أهلها ، وكان أبو العباس بن مكرم ، وأبو القاسم ابن حسان العدلان وكيليه في ذلك ، وقلع الأبواب الحديد ، التي على مدينة المنصور ، والتي بالرصافة ، ونقلها إليها ، ونقض قصور الخلافة بسر من رأى ، ونزل في المسنات ستاً وثلاثين ذراعاً ، ولزمه على بنائها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، وكان المتوكلي للبناء أبو الفرج بن فسانحس .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي ، وتقلد ابنه ما كان إليه من الصلات ونقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضي أبو بكر بن كامل ، عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرّفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفي أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة ، ولابن سكرة فيه قصائد تجنبت إثباتها .

وسفر أرسلان الجامدار لأبي العباس بن أبي الشوارب في قضاء القضاة ، وقرر عليه مائتا ألف درهم في كل سنة ، وامتنع الخليفة من تقليده ، فقلده معز الدولة . وورد الخبر بأن أبا بكر بن مقاتل توفى بمصر وهو يتقلد أعمال الخراج بها ، ووجد له مدفوناً في داره ثلثمائة ألف دينار .

وورد الخبر بأن نجما غلام سيف الدولة ، دخل بلد الروم ، وأسر وغنم وسبي خمسمائة ألف ، أتى بهم في السلاسل .

وتمطر (١) فرس عبد الملك بن نوح به فمات ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح . وفي آخر ذي الحجة ، انحدر عز الدولة إلى المطيع لله ، ووصل إليه ابن سالار صاحب أذربيجان ، حتى عقد له ، وسلم إليه العقد مع خلع سلطانية .

(١) تمطر الفرس : جرى وأسرع ، وفي الأصل : « وقطر » تصحيف .

سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ورد الخبر بأن أهل زرية دخلوا في أمان الروم ، وأنهم غدروا بهم فقتلهم ، وقطعوا منها أربعين ألف نخلة ، وأعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .
وأثنى الروم منبجاً ، وكان فيها أبو فراس بن أبي العلاء بن حمدان ، متولياً لها ، فأسروه فقال في أسره أشعاراً كثيرة منها (١) :

ارثٍ لصبٍ بك قد زدته على بقايا أسره أسراً
قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه لم يعدم الصبراً
فهو أسيرُ الجسم في بلدةٍ وهو أسير القلب في أخرى
وكتبه إلى أمه :

فيا أمتا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول (٢)
ويا أمتا لا تحبطي الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
أما لك في ذات النطاقين أسوة بمكة والحرب العوان تجول
أراد أبهاً أخذ الأمان فلم تحب وتعلم علماً أنه لقتيل
تأسى كفاك الله ماتحذرينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
وكوني كما كانت بأحد صفيّة إذا لعلتها رنة وعويل
لقيت نجوم الليل وهي صوارم وخضت سواد الليل وهو وحول
ولم أزع للنفس الكريمة حرمة عشيّة لم يعطف على حليل
وما لم يردّه الله فهو ممزق ومن لم يعز الله فهو ذليل
ومالم يردّه الله في الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل

ووافى الدّمستق إلى حلب ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بخبره ،

وخرج عند علمه ، وحاربه قليلاً ، فقتل جميع أولاد داود بن حمدان ، وابن الحسين ابن حمدان ، وانهزم سيف الدولة في نفر يسير ، وظفر الدمستق بداره - وهي خارج مدينة حلب - فوجد لسيف الدولة فيها ثلثمائة وتسعين بكرة دراهم ، وألف وأربعمائة بعل ، فأخذ الجميع ، وأخذ له من السلاح ما يجاوز الحد ، وأحرق الدار ، وملك الربيض ، وقتله أهل حلب من وراء سورهم ، فسقطت^(١) ثلثة على قوم فقتلتهم ، وقتل عليها أهل البلد ، واجتمعوا بالليل وبئوها ، وانصرف الروم عنهم ، فانتهب رجال الشرطة منازل الناس ، وأمتعة التجار فمضوا لحربهم .

فلما خلا السور صعد الروم ، وفتحوا الأبواب ، ووضعوا السيف ، وكان في حلب عند المسلمين ألف ومائتا أسير من الروم ، فأطلقوهم وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية ، وأخذوا من الأموال ما لا يحصى ، وضربوا الباقي بالنار ، وأقام الروم بها تسعة أيام ، وكان عسكرهم مائتي ألف وثلاثين ألف رجل بالجواشن^(٢) ، وكان معهم ثلاثون ألف صانع للهدم وتطريق^(٣) الطرق ، وأربعة آلاف بعل ، عليها الحسك الحديد يُخندقون به على عسكرهم .

وقال ابن أخت ملكهم : لا أبرح أو أفتح القلعة ، وصعد إلى مدرجها ، فرماه ديلمى^(٤) بنحش^(٥) في صدره فأنفذه .

وسار متقدم الروم إلى بلده عند ذلك ، ولم يتعرض للسواد ، وأمر أهله بعمارته ، ووعدهم بالعود إليهم .

وفي جمادى الآخرة مات دعلج بن أحمد بن دعلج المحدث العدل ، وله خان بسويقة غالب ، عند قبر ابن سريج ، وقف على أصحاب الشافعي رحمه الله إلى اليوم ، وعمره نظام الملك رحمه الله ، وقد أطلق له مائة دينار ، في أول نوبة دخلها حين مضى إليه أصحاب أبي رحمه الله ، وأعلموه مقاسهم واستشفعوا بصحبته .

وحكى ابن نصر في كتاب المفاوضة قال : أنزلني الشيخ أبو الحسن العلوي

(١) يقال: ظم الجدار وغيره : أحدث فيه ثلماً ، أى شقاً . والثلثة : الموضوع الذي فيه الظم .

(٢) الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله يريد إصلاح الطرق .

(٤) كذا في تجارب الأمم ٢ : ١٩٤ ، وفي الأصل : بحشت ، تصحيف .

الحنفي الدار المعروفة بدعلج ، في درب أبي خلف ، بإزاء داره ، فقلت له : لم أزل أسمع النَّاسَ يعظمون شأنَ هذه الدار ، وما أجدها كما وُصفت ، فقال لي : كان دعلج في هذه الدار ، وكان شاهداً ومحدثاً وعظيم الحال مؤسراً . وكان المطيع لله قد أودع أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار قبل إفضاء الخلافة إليه ، فتصرف فيها وأنفقها وأدلى بالقدرة عليها في طلبها ، فلما ولي الخلافة ، طالبه بها ، فوعده بحملها ، ورجع إلى منزله ، وشرع في بيع شيء من أملاكه وثماره فتعذر ، فألح المطيع بالمطالبة بالوديعة ، فاعتذر بأنها مخبوءة لا يقدر عليها إلا بعد ثلاثة أيام ، فأنظره ، فلما حضر وقت الوعد قلِقَ ولم ينم ، ولم يتجه له وجه ، وخاف أن يحرق به ، ولم يعود ثم جأه ، فركب في بقية الليل بغير غلام ، وترك رأس البغلة تمشي حيث شاءت ، فأفضت به إلى قطعة الربيع ، فدخلها وعطف إلى درب أبي خلف ، فإذا دعلج قد خرج وفي يده سمكة ، فتأملته فقال له : خير ، فقال : لا ، أبا الله انزل ، فنزل ودخل داره وقص قصته ، فقال : لا بأس ، أي نقد كانت الدنانير ؟ فقال : النقد الفلاني فقال : يا غلام ، أغلق الباب ، وحط ما عندك من العين ، واجلس مع الشريف ، وانتقد النوع الفلاني إلى أن أرجع من الحمام . فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر ، فجعلها في أكياس ، وأنفذهامع غلمانها ، ثم قال : اكتب خطك في دفتری ، فكتبت خطي بذلك ، إلى مدة أربعة أشهر وانصرفت .

واستدعيت الطرف^(١) التي كانت دنانير المطيع فيه ، فنقلتها إليه ، وختمتها بالإسريحات التي كانت عليه ، فأتاني رسولُ المطيع ، فحملت المال ووضعت بين يديه ، وقلت : إن رأي أمير المؤمنين أن يتقدم بوزنه ! فقال : ما أفعل ذلك وهي تحت ختمی ، فخفت أن يتأمل الختم ، فعجلت إلى كسره ، وحلفت بنعمته لا بد مما تَرَنُّه ، فوزن .

واتفق أنه دخل من ضيعتي ثلاثة آلاف دينار قبل الأجل ، فحضرت عند دعلج ودفعها إليه ، فقال : لا إله إلا الله ، أيها الشريف ، بم استحققت منك هذا ! ارجعه قبل المدة فأكون كذاباً ! فأمسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

(١) في الأصل : « الطرف » .

وفيهما خلّع معز الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس ، وقلّده كتابة عزّ الدولة مضافاً إلى ما إليه من الديوان .

وفي ذى القعدة مات أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي .

ومات بعده أبو بكر النقاش ، صاحب « شفاء الصدور في تفسير القرآن » .
وفيه لُقّب عَضُدُ الدَّولة بهذا اللقب .

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

في هذه السنة ، خرج النساء منتشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، يلطمُن
في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضى الله عنه ، وغُلّقت الأسواق .
وفي جمادى الآخرة ، خرج المهلبى لفتح عمان .

وورد الخبر بغزاة سيف الدولة لنواحي مَلْطِيَة وغنيمته ، فقال البيغاء يَمْدَحُه
بقصيدة منها :

وَرَدَ الدَّمْسَقُ دُونَ مَنْظَرِهِ	خَبِرْتُ تَضِيقَ بِشْرَحِهِ الْكُتُبُ
نَاجَتْهُ عَنْكَ الْبَيْضُ مِنْ بُعْدٍ	نُصَحَا وَأَنْفَذَ جَيْشَهُ الرُّعْبُ
وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِينَ تَجَا	إِدْرَاكَه لَمْ يُنْجِهْ الْهَرَبُ
يَا كَالِي الْإِسْلَامَ يَحْرُسُهُ	مَنْ أَنْ يَخَالِجَ حَقَّهُ الرُّيْبُ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يَطِيعَكَ مَا	سَجَدُوا لَهُ سَجْدَتُ لَكَ الصُّلْبُ

وفي رجب عَزَلَ ابنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ عن القضاء ، وقد ذكر أنه ضمنه ، فكان النَّظَار
يحبِلون عليه بمشاهدة السَّاسَةِ والنَّفَاطِينِ ، فكانوا يجيئون به ويشدون نعالهم على بابه ،
ويَدْخُلون يطالبونه ، كما يفعلون بضامِنِ الماخور ، فَأَتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بن الداعي العلوي ،
معز الدولة وقال له : رأيتُ في المنام جَدِّي عَلِيًّا ، رضى الله عنه ، وهو يقول لك :
أحب أن تُقَطِّعَنِي ما على القضاء ، وتأمُر بإزالته ، قال : قد فعلت .

ولابن سُكَّرَةَ في ابن أبي الشَّوَّارِبِ :

نُوبُ تَنْوُبِكَ بِالنَّوَائِبِ	وَعَجَائِبُ قَوْقِ الْعَجَائِبِ
وَعَرَائِبُ مَوْصُولَةٍ	فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْغَرَائِبِ
مِمَّا جَنَى قَاضِي الْقَضَاةِ	حَدَّثَلُ بْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ
قَاضٍ تَوَلَّى بِالصَّبُوحِ	وَبِالطُّبُولِ وَبِالدَّبَادِبِ
وَمَنَادِيَانِ يَنَادِيَانِ	عَلَيْهِ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب
هذا قِدَارُ زماننا وأخو المئالي والمعالب^(١)

ولما عَزَلَ ابنُ أبى الشَّوَّارِبِ تَقَلَّدَ أبوبشرَ عمر بن أكرم القضاء بغير رِزْقٍ .
وقد ذكرنا خروجَ المهلبى قاصداً عُمَانَ ، ولَمَّا بلغ الأبلَّةَ ، تضجَّرَ خدمُه بسلوكِ
البحر ، ومفارقة نعيمهم ببغداد ، فسمَّوه ، ظناً منهم أنَّ حالهم تبقى عليهم ، فنشبت به
المنية وعَادَ إلى زَاوِطَا^(٢) فى مَحَفَّةٍ ، يتناوبها الرجال ، ومات بها فى آخر شعبان .

قال التنوخى : مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لتهنئة أبى الغنائم الفضل بن
المهلبى ، وأبوه فى الطريق لم يأتِ الخبرُ بموته ، وهو جالس بداره على الصَّراة^(٣) ،
فى دَسْتٍ ، ودخل عليه صهره أبو العباس بن الحسين ، وأبو الفرج محمد بن العباس
فما تحركَ لهما ، فجاء خادمٌ للفضل ، فسأره بشيء فقال : قم يا أبا الغنائم فقد
طلبك مولانا معز الدولة ، وقد مات أبوك ، فقام أبو الغنائم باكياً ، فقلنا : الآن^(٤)
كنا بين يديه ، وهو الساعة ذليل بين أيدينا ! وختم أبو الفضل على دار المهلبى ،
وعلى أمواله ، وعلى مُجَنِّى جاريته .

وكان المهلبى ، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أيزونا النَّصرانى
الكاتب ، واستكبه على خاصه . وأطلعته على أموال وذخائر دقها ، فأخذ أبو العلاء
فى جملة المأخوذين ، وعوقب أشدَّ عقوبة ، وضرب أبرح ضرباً ، وهو لا يقرُّ بشيء
ولا يعترف بذخيرة .

فعدل أبو الفضل وأبو الفرج إلى تجنى ، فأمرأ بضرب اينها أبى الغنائم بين يديها ،
فبكى مَنْ عرفها من الذى نَمَّ عليها ، وقالت لهم : إن مولاى المهلبى فعل هَذَا بى حين
استدعى آلَاتِ العقوبة . لزوجة أبى على الطبرى ، لَمَّا قبض عليها بعد وفاته ، ثم قالت :
أحضرونى أبا العلاء بن أيزونا ، فأحضروه وحمل فى سُنِّيَّة^(٥) بين أربعة فراشين ،
فطرح بين يديها ، فجعلت تسأله عن شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، حتى كان فى جُمْلَةِ ذلك

(١) قدار : عاقرة ناقة صالح عليه السلام .

(٢) زَاوِطَا : بفتح الواو : بلد بين واسط وخوزستان والبصرة . ياقوت .

(٣) الصَّراة : علم على نهر ببغداد .

(٤) فى الأصل : « كانا » .

(٥) السبينة : ملابس سود للنساء .

ثلاثون ألف دينار ، فقال له مَنْ حضر : ويلك ! أَلَسْتَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ تُقْتَلُ هَذَا الْقَتْلَ ، وَيُقْضَىٰ حَالُكَ إِلَى التَّلَفِ ، وَأَنْتَ لَا تَعْتَرِفُ ! فقال : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَكُونُ ابْنُ أَيْزُونَا وَالطَّبِيبُ الْفَصَّادُ عَلَى الطَّرِيقِ بِدَانِقٍ وَنَصْفِ دَانِقٍ ، يَأْخُذْنِي الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَيَصْطَنَعْنِي وَيَجْعَلْنِي كَاتِبَ سِرِّهِ ، وَأَعْرِفُ بِخِدْمَتِهِ ! وَأُطْلِعُ النَّاسَ عَلَى ذَخِيرَةِ ذَخَرِهَا لَوْلَدِهِ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ هَذَا وَلَوْ هَلَكْتُ ، فَاسْتُحْسِنَ فَعْلُهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِطْلَاقِهِ ، وَتَقَدَّمَ بِذَلِكَ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ وَأَبِي الْفَرَجِ وَابْنِ بَقِيَّةٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثَةَ فِي أَيَّامِ عَصْدُ الدَّوْلَةِ .

ومولد المهلبى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان ظريفاً أديباً ، ومن شعره :

وَصَلَ الْكِتَابُ طَلِيعَةَ الْوَصْلِ وَذَخِيرَةَ الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ
فَشَكَرْتُهُ شَكَرَ الْفَقِيرِ إِذَا أَغْنَاهُ رَبُّ الْمَجْدِ بِالْبَذْلِ
وَحَفِظْتُهُ حِفْظَ الْأَسِيرِ وَقَدْ وَرَدَ الْأَمَانُ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ

وله :

وَحَيَاةُ الْهَوَىٰ وَبُرُ التَّجْنَى وَبَحْطُ الْعِذَارِ فِي صَحْنِ خَدَّةٍ
لَأَذِينٍ وَجَنَّتِيهِ بِلَحْظِي مِثْلَ مَا قَدْ أَذَابَ قَلْبِي بِصَدَّةٍ

قال التَّنُوخِي : وشاهدت المهلبى ، وقد اشترى له ورد بألف دينار في ثلاثة أيام ، فشرب عليه ، وأنهيه .

قال أَبُو حَيَّانَ : كَانَ الْمَهْلَبِيُّ يَطْرَبُ عَلَى اصْطِنَاعِ الرِّجَالِ ، كَمَا يَطْرَبُ سَامِعُ الْغَنَاءِ عَلَى السَّنَائِرِ وَيَرْتَاحُ لِذَلِكَ كَمَا يَرْتَاحُ مُدِيرُ الْكَأْسِ عَلَى الْعِشَائِرِ ، وَقَالَ :

لَأَكُونَنَّ فِي دَوْلَةِ الدِّيَلَمِ أَوَّلَ مَذْكُورٍ ؛ إِذْ فَاتَنِي أَنْ أَكُونَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِمْ آخِرَ مَذْكُورٍ . .

فَمَنْ نَوَّهَ أَبُو الْفَضْلِ الشَّيرَازِيَّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَقْرِيَّ وَأَبُو معروفٍ الْقَاضِي وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِيَّ وَأَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدَ وَابْنَ جَعْفَرَ صَاحِبَ الدِّيَّانِ ، وَغَيْرَهُمْ كَأَبِي تَمَّامِ الزَّيْنِيِّ ، وَابْنَ مَرِيْعَةَ ، وَأَبِي حَامِدٍ الْمُرُودِيَّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيَّ ، وَأَبِي سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ ، وَابْنَ دَرَسْتَوِيَه ، وَالسَّرِيَّ ، وَالْخَالِدِيَّ ، إِلَى مَنْ لَا يُحْصَى كَثْرَةُ .

وَكَانَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، يُوَاكِلُهُ ، وَكَانَ أَقْدَرَ النَّاسِ ، فَأَفْرَدَ لَهُ الْمَهْلَبِيُّ مَائِدَةً

يَجْلِسُ عَلَيْهَا وَحْدَهُ ، فَقَالَ يَهْجُوهُ :

أَبْعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي
كُنتَ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومَ لِأَنِّي
وَقَالَ ابْنُ الْحَجَّاجِ يَرْتِي الْمَهْلِيَّ :
بِامْعَشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعٌ
عَزَّوَالِ الْقَوَافِي بِالْوَزِيرِ فَإِنَّهَا
مَاتَ الَّذِي أَمْسَى الثَّنَاءُ وَرَأَاهُ
هَدَمَ الزَّمَانَ بِمَوْتِهِ الْحَضَنَ الَّذِي
وَقَضَاءُ لَمْ يَهْمُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
وَلِتَعْلَمَنَّ بَنُو بُوَيْهِ أُنْمَا

قَالَ التَّنُوخِي : قَالَ الْمَهْلِيَّ : لَمَّا عَزَمَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ عَلَى إِنْفَازِي إِلَى عُمَانَ ، طَرَقَنِي
أَمْرٌ عَظِيمٌ ، فَبِتُّ بَلِيلَةً مَابِتٌ فِي عَمْرِي مِثْلَهَا ، لَا فِي فَقْرِي ، وَلَا فِي صَفَرِ حَالِي ،
وَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا أَتَسَلَّى بِهِ عَمَّا دَهَمَنِي فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا أَنِّي ذَكَرْتُ أَنِّي كُنْتُ حَصَلْتُ فِي
أَيَّامِ صَبَايَ بِسِيرَافٍ ، لَمَّا خَرَجْتُ إِلَيْهَا هَارِبًا ، فَعَرَفْتُ هُنَاكَ قَوْمًا أَوْلُونِي جَمِيلًا ،
وَحَصَلْتُ لَهُمْ عَلَى إِيَادِي ، فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ : لَعَلِّي إِذَا قَصَدْتُ تِلْكَ الْبِلَادَ أَنْ أَجِدَهُمْ
أَوْ بَعْضَهُمْ أَوْ أَعْقَابَهُمْ ، فَأَكْفِئَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْإِيَادِي . فَلَمَّا ذَكَرْتُ هَذَا ، تَسَلَّيْتُ
عَنِ الْمَصِيبَةِ بِالْخُرُوجِ ، وَسَهَّلَ عَلَيَّ ، وَوَطَّنَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ . وَدُفِنَ الْمَهْلِيَّ بِالنُّوْبُخْتِيَّةِ
بِمَقَابِرِ قَرِيشٍ .

وَجَعَلَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ أَبَا الْفَضْلِ الشِّيرَازِيَّ وَأَبَا الْفَرَجِ بْنِ فَسَانَحْسَ ، الْمُدَبِّرَيْنِ لِلْأُمُورِ
مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةِ لَوَاحِدٍ مِنْهُمَا بِوِزَارَةٍ .

وَفِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ ، ثَامِنِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَسْمِيهِ الشَّيْعَةُ
" غَدِيرُخَمٍ " ، أَشْعَلَتِ النَّيْرَانَ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَمْ تُغْلَقِ الدَّكَاكِينُ ، كَمَا يُعْمَلُ فِي
الْأَعْيَادِ ، وَضَرَبَتِ الدَّبَادِبُ وَالْبُوقَاتُ ، وَبَكَرَ الْمُتَشَيِّعُونَ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ ، وَصَلُّوا
هُنَاكَ .

سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

استهدى القرامطة في هذه السنة من سيف الدولة حديداً ، فقلع أبواب الرقة ، وسدّ مكانها ، وأخذ كلّ حديد بديار مُضر حتى صَنَجَات البقّالين والباعة ، وأحدوه في الفُرات إلى هيت وحملوه منها إلى البرية .

وأخذ ناصر الدولة المالَ عن معزّ الدولة ، فأصعد إلى الموصل ، ومضى ناصر الدولة إلى ميّافارقين ، فسار وراءه إلى نصيبين ، واستخلف على الموصل سُبُكْتِكِينَ ، فسار أبو تغلب^(١) وإخوته لحربه . فهزّمهم سُبُكْتِكِينَ . فأحرقوا رِزَابَ معزّ الدولة بالموصل ، وأسروا الأتراك ، وصعد أبو أحمد الطويل غلام موسى قتادة ، وكان قد ضمّن الأهواز ، وأصعد منها ، ليفسخ ضَمَانَهُ .

وأخذ بنو حمدان كُراع معزّ الدولة وسلاحه ، وما وجدوه من ماله . فأقبل معزّ الدولة إلى بَرْقُعِيد ، فأتاه حمدان بن ناصر الدولة مستأمناً ، وأتاه أبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء بن حمدان مستأمناً أيضاً .

وأتى معزّ الدولة الموصل ، واستأمن إليه المهديّ والمسيّب غلاما أبي تغلب ، فخلع عليهما وطوقهما وسوّرهما ، وأتاه أبو الحسن عليّ بن ميمون ، ورهن نفسه عنده ، على ستّة آلاف ومائتي ألف درهم ، وإطلاق الأسارى ، فرحل حينئذ ومعه ابنُ عمر وإلى الحديثه^(٢) ، وأتاه الأسارى والمالُ بها ، فأنحدر إلى بغداد .

وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي الحسنيّ ، إلى بلد الدّيلم .

وورد الخبر إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، فلزم الكرخيّ الحنبليّ ، وقرأ عليه الفقه ، وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصريّ ، ومنشؤه بطبرستان ، وكان يُجيب في الفتاوى أحسنَ جواب .

(١) تجارب الأئم ٢ : ٢٠٥ : « ابن ناصر الدولة » .

(٢) الحديثه ، من قرى غوطة دمشق . باقوت .

وألزمه مُعزُّ الدولة النَّظَرُ في نقابة الطالبين ببغداد ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة
ففعل مجبراً وعَمَّرَ وُقُوفَهُمْ .

وسأله مُعزُّ الدولة عن طلحة والزبير ، فقال : هُمَا من أهل الجنة ، لأنَّ النَّبِيَّ
صلى الله عليه وسلم ، بَشَّرَهُمَا بالجنة ، وكان المهلكي يخافه ، فوضع عليه مَوَظُوعَات ،
منها أنه كان يأخذ البَيْعَةَ على الدَّيْلَم .

وبلغ من إجلال مُعزِّ الدولة له ، أنه دخل عليه وهو مريض ، فقبل يده استشفاءً بها .
ولمَّا غاب مُعزُّ الدولة في هذه السَّفَرَةِ إلى نصيبين ، استخلف ابنه عَزَّ الدولة ببغداد ،
فدخل ابنُ الداعي ، فخطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنَى علوى خطأ أومى عليه ،
فامتعض أبو عبيد الله من ذلك وخرج مغضباً .

وكان ينزلُ بدارٍ على دِجْلَةِ بِيَابِ الشَّعِير ، فرُتِبَ قوماً معهم بالجانب الشرقي ،
وأظهر أنه مريض ، وخرجَ مخفياً ومعه ابنه الأكبر ، وخلف أولاده وعباله وزوجته
ببغداد ، ونعمته وكل ما تحويه داره ، ولم يستصحب غيرَ جَبَّةِ صُوفٍ بيضاء وسيف
ومصحف ، وسلك طريق شهرزور ومضى إلى هَوْسَم^(١) . وسمَّه علوى هناك قام بعده ،
وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وأقام الدُّمَسْتَقُ على المَصِّيصَةِ ثلاثة أشهر ، ووقع الوباء في أصحابه ، فأنى
المستفرون سيف الدولة ، فسارَ معهم وهو مريض ، فَوَلَّى الدُّمَسْتَقُ ، وكان المتنبي
بالعراق ، فكتب إليه جواب كتابه ورد عليه :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ	فَسَمَعًا لِأَمِيرِ الْعَرَبِ ^(٢)
وَعَزَّ الدَّمَسْتَقُ قَوْلُ الْعِدَاةِ	بَأَنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ
وَقَدْ عَلِمْتُ خِيْلَهُ أَنَّهُ	إِذَا هُمْ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِيبٌ
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ	طَوَالَ السَّيِّبِ قِصَارِ الْعَسْبِ ^(٣)
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جِيشِهِ	وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبْ
فَعَرَقَ مُدَّهُمُ بِالْجِيُوشِ	وَأَخَفَّتْ أَصْوَاهُهم بِاللَّجَبِ

(١) هوسم من نواحي الجبل خلف طبرستان والديلم . ياقوت .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٠ .

(٣) السيب : شعر الناصية . والعصب : جمع عيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فيها قُتِلَ غلمان سيف الدولة بِحَضْرَتِهِ ، وَنَجَا غَلَامُهُ ، فَغَثِيئِي عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ
لِذَلِكَ ، فَأَمَرَتْ زَوْجَتُهُ بِنْتُ أَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ ، بِرَمْيِ مَنْ نَجَا مِنْ قَضَرِهَا ،
وَلَا أَفَاقَ قُتِلَ قَتْلَتُهُ ، وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَبَا فِرَاسٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَأْسُورٌ شِعْرًا :

مَازَلْتُ تَسْعَى بِحِدٍّ بِرَغْمِ شَانِيكَ مَقْبِلُ
تَرَى لِنَفْسِكَ أَمْرًا وَمَا يَرَى اللَّهُ أَفْضَلُ

وَأَوْصَلَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ أَبَا أَحْمَدَ خَلْفَ بْنِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ يَانُو إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَقَلَّدَهُ
سُجْجِسْتَانَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَعَقَّدَ لَهُ لَوَاءً .

وَفِيهَا دَخَلَ مَلِكُ الرُّومِ الْمَصْبِيصَةَ ، وَسَاقَ مِنْ أَهْلِهَا مَائَتِي أَلْفِ إِنْسَانٍ ، وَأَعْطَى
أَهْلَ طَرْسُوسَ الْأَمَانَ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْإِنْتِقَالِ عَنْهَا إِلَى أَىِّ بَلَدٍ اخْتَارُوا ، وَمَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ
مَا شَاءُوا . فَفَعَلُوا وَحَمَاهُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، وَجَعَلَ جَامِعَ طَرْسُوسَ إِصْطِبَلًا ، وَأَحْرَقَ الْمَنْبَرَ ،
وَتَقَدَّمَ لِعِمَارَةِ الْبَلَدِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ بِطَرِيقًا فِي خَمْسِينَ أَلْفًا .

وَفِي جَمَادَى الْآخِرَةِ قَلَّدَ مَعَزُ الدَّوْلَةَ أَبَا أَحْمَدَ الْمَوْسَى (١) نَقَابَةَ الطَّالِبِينَ بِأَسْرِهِمْ ،
سَوَى أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنَّهُمْ اسْتَعَفَوْهُ فَأَعْفَاهُمْ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ إِمَارَةَ
الْحَاجِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْمَوْسَى » تَحْرِيفٌ .

سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

فيها لُقِبَ الخليفةُ الحبشيُّ بن معز الدولة سند الدولة .
وانحدر معز الدولة لمحاربة عمران .
وانحدر إلى الأبلّة ، ونزل في دار البريديّ بشاطيء عُمان ، وبني الشدائد
والمراكب .

ووافاه نافع الأسود ، مولى يوسف بن وجيه مستأمناً ، فقبله .
وأنفذ أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب ، فلما صار بسيراف
وافاه جيش عضد الدولة ، في مركب وشدائد ، بجدة لعمه معز الدولة .
وملك أبو الفرج عُمان ، وأحرق أهلها تسعة وتسعين مركباً .
وأضعد معز الدولة إلى بغداد واستخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن
الحسين الشيرازي ، فأخذ في سدّ الأنهار ، واستخلف على واسط سبكتكين .

وفي رجب فادى سيف الدولة الروم ، وارتجع أبا فراس منهم ، فقال البيغاء يمدحه :

ما المال إلا ما أفاد ثناء	ما العز إلا ما نثى الأعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها	من لم يطع في حفظها الأهواء
باع الذي يقنى بما أبقي له	ذكرًا إذا دجت الخطوب أضواء
فلهن سيف الدولة الشرف الذي	لو كان مرثياً لكان سماء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن	عرضاً من الأعراض كان الماء
ورجاجة الحلم الذي لو حل بال	هضبات من رضى ثناها هباء
بدر تحققت الدور بأنها	ليست وإن كملت له أكفاء
ألقى إليه الدهر صعب قياده	فاستخدم الأيام فيما استاء
أحقق الآمال بالكرم الذي	أحيا العفاة وبخل الكرماء
شكر الإله من اهتمامك بالهدى	ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيته وسواك في سنو الهوى	ما زاد عنه لسيفك الأعداء

و

المتنبي

أ

)

)

)

)

وفدیت من أسر العدو معاشرًا
كانوا عبيد نَدَاكَ ثم شريتهم
والأسر إحدى الميشتين وطالما
وضممت نفس أبي فراس للعلا
ما كان إلا البدر طال سرائره
يوم غدا فيه سماحك يعتق الـ
خُصَّتْ بنو حمدان منه بنعمة

وقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة منها :

تطيع الله في خوض المنايا
إذا طلبت ملوكهم إلينا
فداؤك من قديت من البرايا
فأنت خلقتهم خلقاً جديداً
تزيده بحسنة الدنيا ضياءً
إذا ماجئت والأملاك جمعاً
أحقهم ببذل المال فينا
وأولاهم بأن يُسمى جواداً
تريك بنائه في كل يوم
وفضلاً يستفيد الدهر منه

وسيف الدولة الملك الجليلا (١)
دخول الحرب زدهم ذحولا (٢)
وإن كانوا لأن تُقْدَى قليلا
وصيرت السماح بهم كفيلا
وأبصار الملوك به كلولا
عدوت نباهة وعدوا خُمولا
فنى يُمنى لمُهَجَّتْهُ بدولا
فنى يهب الرغائب والعُقولا
طعانا مُحْيياً وندى قُتولا
كريم الطبع والخلق الجميلا

وورد الخبر بأن ركن الدولة ملك الطرم (٣). ومضى وهسودان مُنْصَرِفاً عنها ، فقال :

المتنبى يمدح عضد الدولة :

أَزَايِرُ ياخيالُ أم عائدُ
أم عند مولاك أني راقِدُ (٤)

(١) مختارات البارودي ٢ : ٢٠٣ .

(٢) في الأصل « دخولا » وأثبت ما في مختارات البارودي .

(٣) الطرم : ناحية كبيرة بالجلال المشرقة على قزوين في بلاد الديلم . ذكرها باقوت وذكر أنه دخلها .

(٤) القصيدة في ديوانه ٢ : ٧٠ - ٧٩ .

يقول فيها :

نَلْتِ وَمَا نَلْتِ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَسُودَانِ مَا زَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
معناه : أنه جنى على نفسه الشر ، بتعرضه لقتالكم .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ

معناه : أنه من سبيله ألا يحارب إلا مضطراً ، والكائد : الذي يتغنى

الغوائل والشر -

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَدَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَإِفْدُ
يَلَا سِلَاحَ سِوَى رِجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَ رَاشِدُ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيَا وَلَا شَاهِدُ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جِيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدُ

وقدّم أبو الفرج بن فسانحس من عُمان ، فقال ابنُ نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً لَأَلْ عُمان خَيْرُ حَافٍ وَنَاعِلٍ (١)
وَنَاشَدَهُم بِاللَّهِ حَتَّى تَقْطَعْتَ عُرَى الْقَوْلِ وَانْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ
فَلَمَّا رَأَوْهُمْ لَا تُثَوِّبُ حُلُومَهُمْ رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ الْعَوَاطِلِ
فَرَكَّبَ أَغْصَانِ الْمَنِيَةِ فِيهِمْ وَرَاءَ الْأَعَالَى ظَامِنَاتِ الْأَسَافِلِ
سَرَّيْتُ لَهُمْ لَيْلًا تَحُولُ نَجْمُهُ وَهَمُّكَ فِي أَعْجَازِهِ غَيْرُ حَائِلِ
كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
دَنَا الْحَقَّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ وَكَانَ بَعِيداً مِنْ يَدِ الْمُتَنَابِلِ
وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدٍ يَنْظُمُ فِي سِلْكِ مِنَ الْحَقِّ عَادِلِ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

فيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين ، وأبى أن يقبلَ منه مالا ، ، وألّا يَقْنَعْ إلّا بحضور بساطه ، فاعتلَّ من ضَرْبِ دَرْبٍ^(١) لِحِقَّةُ ، واستخلف على عسكره سُبُكْتِكِينَ ، ورجع إلى بغداد ، وعهد إلى ابنه عز الدولة ، وأظهر التوبة ، وأحضر أبا عبد الله البصري . وتاب على يده .

وكان مع أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي ، فكانا إذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار ، وصَلَّيَا في مسجد على بابها ، فسألها عن السَّبَبِ في خُرُوجِها ، فقال أبو عبد الله : إن الصَّلَاةَ في الدار المغصوبة عندى لا تصح ، وسأله عن عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم ، فذكر أبو عبد الله سابقتهم ، وأنَّ علياً زَوْجَ عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم ، فاستعظم ذلك وقال : ماسمعتُ هذا قَطُّ !

وتصدق معز الدولة بأكثر ماله ، وأعتق ممالكه ، وردَّ شيئا كثيرا من الظالم ، وتوفى في شهر ربيع الآخر .

قال أبو الحسين بن الشيبة العلوي : بينما أنا في دارى على دجلة بِمَشْرِعَةِ الْقَصَبِ ، وكانت ليلة مظلمة ، والسَّماءُ متغيمة ، وقد اشتدَّ الرُّعدُ القاصف ، ولمعان البرق الخاطف ، ولم تَمُضْ ساعة الليل حَتَّى هَطَلَتِ السماءُ بعظيم السيل ، فخرجتُ إلى الرُّوشَنِ^(٢) لأنظر إلى السماء ، وأسمع وقع المطر على الماء ، فأبى لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول : لَمَّا بَلَغْتَ أبا الحسين مُرَادَ نَفْسِكَ في الطَّلَبِ^(٣) وأمنت من حَدَثِ اللَّيْلِ لى واحتجبت عن التَّوْبِ مُدَّتْ إِلَيْكَ يد الرَّدَى فَأَخَذْتَ مِنْ بَيْنِ^(٤) الدَّهَبِ

(١) الذرب : دام يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه . المعجم الوسيط .

(٢) الروشن : الرُف ، فيه كوة .

(٣) الأبيات في ابن كثير ١١ : ١٦٣

(٤) في الأصل : « بيت » تصحيف .

فَأَزْنَحَ الْوَقْتُ ، وَكَانَ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

ثُمَّ اتَّصَلَ الْوَابِلُ فَحَبَسَ النَّاسَ أَيَّامًا فِي الْمَنَازِلِ ، فَلَمَّا انْقَشَعَ الْغَمَامُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ ، شَاعَ الْخَبَرُ بِأَنْ مَعَزَ الدَّوْلَةُ تُؤَفِّيَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَمَوْلِدُ مَعَزِ الدَّوْلَةِ سَنَةُ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْ آثَارِهِ سَدُّ بَثْقِ الرُّومَانِيَّةِ ، وَعَمَلُ الْمَعِيضِ بِالسَّنْدِيَّةِ ^(١) . وَسَدُّ الْبَثْقِ بِالنَّهْرِوَانِ . وَأَسْقَطَ الْمَوَارِيثَ الْحَشَرِيَّةَ ، وَأَمَرَ بِرَدِّهَا إِلَى ذَوَى الْأَرْحَامِ ، وَتَسْلِيمِ مَا لَا مُسْتَحَقَّ لَهُ إِلَى الْقَضَاةِ لِيَصْرِفُوهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ قَدْ سَأَلَ الْمَطْبِيعَ اللَّهُ أَنْ يَطُوفَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْتَرِقَ الدَّارَ إِلَّا فِي نَفْسَيْنِ ، وَتَقْدِمَ إِلَى شَاهِدِ خَادِمِهِ ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو حَاجِبِهِ ، أَنْ يَمْشِيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَخَلَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ وَمَعَهُ الصَّيْمَرِيُّ وَحَاجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الصَّيْمَرِيُّ بِالْفَارْسِيَّةِ - وَأَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ لَا يَعْرِفُونَهَا : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَنْتَ حَتَّى تَسْتَرْسَلَ ؟ أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْفِ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ ! أَلَيْسَ لَوْ وَقَفَ لَنَا عَشْرَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِ الضَّيِّقَةِ لِأَخْذِنَا ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنْ رَجَعْنَا السَّاعَةَ ، عَلِمْنَا قَدْ فَرَعْنَا وَخَفْنَا ، وَضَعُفَتْ هَيْئَتُنَا ، فَقَالَ الصَّيْمَرِيُّ : اذْنُ مِنْنِي ، فَإِنَّ مَائَةَ مِنَ الْخَدَمِ لَا يَقَاوِمُونَنِي .

فَاتَهَوُّا إِلَى دَارٍ فِيهَا صَنْمٌ مِنْ صَخَرٍ ، عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَصْنَامٌ صَغَارٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقِيلَ : هَذَا حُمِلَ مِنْ بِلْدَانِ الْهِنْدِ ، وَقَدْ فُتِحَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُعْبَدُ هُنَاكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مَكَانُهُ جَارِيَةً لِأَشْتَرِيَتْهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى قَلَّةٍ رَغْبَتِي فِي الْجَوَارِي ، وَأَرِيدُ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ . فَمَنْعَهُ الصَّيْمَرِيُّ .

وَمَارَجَعَ إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةِ عَقْلُهُ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى طَيَّارِهِ ، وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مُحَبَّتِي لِلْخَلِيفَةِ وَثَقَّتِي بِهِ ، وَلَوْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا لَكُنَّا الْيَوْمَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، وَكَانَ عِنْدَ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ ، فَوَدَّعَهُ بِقَصِيدَتِهِ ^(٢) الَّتِي نَعَى فِيهَا نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْ فِي عَقْبِهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهَا :

(١) السَّنْدِيَّةُ مِنْ قَرْيَةِ بَغْدَادَ عَلَى نَهْرِ عِيسَى . (٢) الْقَصِيدَةُ فِي دِيَوَانِهِ ٣ : ٣٩٠ .

إِذَا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَصَاحِبَتِ فَأَكَأ
وَكَمْ دُونَ الثَّوْبَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكَ
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسٍ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرُؤُوا السَّمَكَ
- قَالَ ابْنُ جُنَى : بِالْغَى وَبَغَى فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ السَّمَكَ يَطْلُعُ لَخْمِسٍ
جَلَوْنَ مِنْ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ، أَيْ كُنْتَ أَسْبَقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ -
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَؤُلَاءِ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتِسَاكَ
يَعْنِي فِي سُرْعَةِ الْأُوبَةِ .

وَمَا قَالَ :

وَأَيَّا شَتِّ يَاطْرُقُ فَكُونِي أَذَاةَ أُنْجَاةٍ أَوْ هَلَاكَ (١)
قَالَ عَصْدُ الدَّوْلَةِ : يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَعَادَ وَقَدْ أَوْقَرَهُ مَالًا ،
وَلَمَّا بَلَغَ هُمَانِيَا (٢) مُقَابِلَ دِيرِ الْعَاقُولِ ، خَرَجَ عَلَيْهِ فَاتَكَ بِنَ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِي ،
فَقَاتَلَ الْمُنْتَنِي قِتَالًا شَدِيدًا وَقُتِلَ وَأَصْحَابُهُ وَأُخِذَ مَالُهُ :

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ يَجِيبُ ابْنَ هَارُونَ ، وَقَدْ رَأَى الْمُنْتَنِي :

يَاشَقْوَةَ الْمُنْتَنِي مَا أَتَيْحَ لَهُ بَعْدَ الْكَرَامَةِ مِنْ دُلٍّ وَمِنْ هُونٍ
تَقْضَى مِثْلُهُ فِي أَرْضٍ مُضِيعَةٍ وَيُسْتَبَاحُ وَرَثَتُهُ ابْنُ هَارُونَ
إِنِّي لَأَرَى لَهُ مِمَّا رَثَاهُ بِهِ قَوْلُ رَكِيكٍ وَشَعْرُ غَيْرِ مُوزُونٍ
لَوْ كَانَ يَسْمَعُ شَعْرًا قَدْ رَثَاهُ بِهِ لَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ فِي زِيٍّ مَجْنُونٍ

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الزَّيْدِيُّ الْعُلُوِي - وَأَقَامَ بِعَسْكَرٍ مُكْرَمٍ : كَانَ
الْمُنْتَنِي يَنْزِلُ فِي جَوَارِي بِالْكُوفَةِ ، وَهُوَ صَبِيٌّ وَأَبُوهُ يَسْمَى عَبْدُ الدَّوْنِ السَّقَّاءُ ، يَسْتَقِي لِأَهْلِ
الْمَحَلَّةِ ، وَنَشَأَ هُوَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَصَحْبَةُ الْأَعْرَابِ بِالْبَادِيَةِ ، فَجَاءَنَا بَعْدَ سَنَيْنِ
بَدَوِيًّا ، وَكَانَ لَا يَعْتَرِفُ بِنَسَبِهِ وَيَقُولُ : مَتَى انْتَسَبْتُ لَمْ أَمِنْ أَنْ يَأْخُذَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ
بَطَائِلَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبِيلَتِهِ ، وَكَانَ أَخُوهُ ضَرِيرًا يَتَصَدَّقُ بِبَغْدَادَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ حُسَيْنِي ،
ثُمَّ ادَّعَى بِكَلْبٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ ثُمَّ اسْتَتَابَهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَيَّ شَتِّ » تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي يَاقُوتَ : « هُمَانِيَّةٌ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ بَيْنَ بَغْدَادَ وَالنَّعْمَانِيَّةِ بِوَسْطِ » .

قال التَّنُوخِيُّ : كنت أحبُّ أن أسأل النبي عن سبب لقبه ، فكنتُ استَحْيِي لكثرة مَنْ يحضر مجلسه ببغداد ، فلمَّا جاء الأهواز ماضياً إلى فارس ، قلتُ : في نفسى شيء : أحبُّ أن أسألك عنه ، فقال : عن لقبى ؟ قلتُ : نعم ، فقال : هذا شيء كان في الحَدَاثَةِ أوجبته . ضرورة ^(١) قال التَّنُوخِيُّ : فما رأيتُ في دهشة ^(٢) ألف منها ، لأنه يحمل المعنى أنه كان نبياً إذا عمد الكذب ، أو أن عنده أنه كان صادقاً ، إلا أنه أعرف بذلك .

إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار بن معز الدولة

كانت إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً . وكان عز الدولة من أحسن الناس وأشدَّهم قوة ، كان يضرب الثَّور الجَلْد بيديه من غير حبال ولا أعوان ، يقبض على قواتمه ويطرحه إلى الأرض حتى يُذبح ، وكان يقبض على رقبتى غلامين بيده ، وهو قائم وهما قائمان ، ويرفعهما من الأرض وهما يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص . وكان من قوة القلب على أمر عظيم ، وبارز في متصيّداته غير أسدٍ ، وطَرَقه أسدٌ على غفلة وثَبَّ على كفل فرسه ، فضربه بخشبة وقتله . وخلع عليه الخليفة ، وطَوَّقَه وسوَّره وكتبَ عهده . وفي هذه السنة ، لحقَ أبا على بن إلياس ^(٣) عِلَّةُ الفالَج ، وخلفه ^(٤) أولاده . فملك عضد الدولة كِرمَانَ . ومضى أبو على إلى خراسان ، فنادم صاحبها ، وأطمعته في مُلْك الديلم ، فأنفذ صاحبه محمد بن سمحور ومعه هدايا إلى الحسين بن الفيرُوزان ، وإلى وشمكير ، وجعل إلى وشمكير تدبير الحبس . وكتب ركن الدولة عضد الدولة يَسْتَمِدُّه ، وكَتَبَ وشمكير بالموت ، فإنه ركب

(١) في الأصل : « صورة » تحريف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سبق في حوادث سنة ٣٢٤ أن أبا على بن إلياس ملك كِرمَانَ وصفت له .

(٤) في الأصل : « وخالفه » . وفي الكامل ٧ : ٢٧ ذكر خبره مع أولاده الثلاثة : « البسع وإلياس وسليمان » .

فرساً أذهم حسن الصورة ، ونهاه مُنجمه على الركوب ، فعارضه خنزير قد أفلت من
حرّبة رُمي بها ، فشبّ الفرس ووشمكير غافل ، فسقط على دماغه ، فخرج من أنفه دم
وحمل ميتاً ، وكتب ابن العميد في ذلك كتاباً أوله : الحمد لله الذي أغنى بالوحوش
عن الجيوش ، وقال : أخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعدة ،
وقد ولدت بقرة آدمياً ، فقال له عمرو : اكتب في ذلك ، فكتب كتاباً أوله :
الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام ، فحسد عمرو الصبي ، وخاف أن يتمم تفسير
بلاغته ، فأخذ الدرج من يده .

واجتهد عز الدولة بسبكتكين ، أن يخرج إلى الجيش لمساعدة عمه ركن الدولة .
فلم يفعل ، فأنفذ الفتكين ، ووصل إلى الرى وقد وقع الغناء عنه .
وفي شعبان خلّع على القاضي أبي محمد بن معروف ، ووكل القضاء بالجانب
الغربي .

وخلع على ابن سيار ، وقلّد القضاء بالجانب الشرقي .
وفيه توفّي أبو جعفر هارون بن المعتض بالله .
وفي ذى الحجة توفّي مفلح الأسود ، خادم المقتدر بمصر .
وفيه قبض أبو تغلب بن حمدان على أبيه ناصر الدولة ، حين كبر وساء خلقه .
فأنفذ إليه الخلع واللواء من الحضرة .
وفي هذه السنة توفّي كافور الإخشيدي صاحب مصر .

قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : مارأيت أكرم من كافور ، كنت أسأريه
يوماً ، وهو في موكب خفيف مؤيد متنزهاً ، وبين يديه غلماناه ، وعدة جنائب بمركب
ذهب ومراكب فضة ، وخلق بهغال الموكب والفرش كما تكون الملوك ، فسقطت مقرعته
من يده ، ولم يرها ركائيه فنزلت من دابتي ، وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ، فقال :
يا أبا جعفر ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ما ظننت أن الزمان يُبلغني إلى أن تفعل هذا ،
ثم ودّعني ، فلما سبّرت التفت ، فإذا خلني البغال كلها والجنائب ، فقلت : ما هذا ؟
فقالوا : أمر الأستاذ أن يُحمل هذا إليك ، فأدخلته دارى ، وكانت قيمته زيادة على
خمسة عشر ألف دينار . وحكاياته عن المتنبى مشهورة .
وفي هذه السنة هلك سيف الدولة . ونصّب غلماناه ابنه أبا المعالي بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم أربعين غزوة ، له وعليه .

ومن شعره :

تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبُ ذَنْبُهُ وَعَاتَبَنِي ظُلْمًا وَفِي جَنْبِهِ الْعُتْبُ (١)

وَأَعْرَضَ لَمَّا صَارَ قَلْبِي بِكَفِّهِ فَهَلَّا جَفَانِي حِينَ كَانَ لِي الْقَلْبُ

إِذَا بَرِمَ الْمَوْلَى بِخِدْمَةِ عَبْدِهِ تَجَنَّى لَهُ ذَنْبًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبُ

وكان (٢) قد ترك الشرب لمواصلة الحرب ، فوردت مُغْنِيَّةٌ من بغداد ، ولم يُمكن

أبا فراس أن يدعوها قبله . فكتب إليه :

مَحَلُّكَ الْجُوزَاءُ أَوْ أَرْفَعُ وَضَدْتُكَ الدَّهْنَاءُ أَوْ أَوْسَعُ (٣)

وَقَلْبُكَ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلْجَدِّ وَالْهَزْلِ بِهِ مَوْضِعُ

رَفُّهُ بِصَرْعِ الْعُودِ سَمْعًا غَدَا قَرَعُ الْعَوَالِي جَلُّ مَا يَسْمَعُ

فأمر بعمل المجلس ، واستدعى بها والجماعة ، وبلغت الأبيات المهلبي ،

فأمر أن يُصاغ لها لحن (٤) .

وحكى ان سيف الدولة ، لما ورد إلى بغداد وقت توازن ، اجتاز وهو راكب

فرسه ، ويده رمحه ، وبين يديه عبد له صغير ، وقصد الفرجة ، وألا يُعرف ، فاجتاز

بشارع دار الرقيق ، على دُور بني خاقان وفيها فتيان ، فدخل وسمع وشرب معهم وهم

لا يعرفونه . وخدموه ، ثم استدعى عند خروجه الدواء ، فكتب رقعة وتركها فيها ، ثم

انصرف ففتحو الدواء ، فإذا في الرقعة ألف دينار على بعض الصيارف ، فتعجبوا

وحملوا الرقعة ، وهم يظنونها ساذجة ، فأعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت ،

فسألوه عن الرجل فقال : ذاك سيف الدولة بن حمدان .

وقال-البيغاء يرثيه بقصيدة ، منها :

خَلْفَ الْمَدَائِحِ بَعْدَكَ التَّائِبِينَ عَنْ أَى حَادِثَةٍ يُعْزَى الدِّينُ

مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا كَيَوْمِكَ مَشْهُدٌ بَهْرَ الْعُقُولِ وَلَا نَرَاهُ يَكُونُ

(١) يتيمة الدهر ١ : ٢٥ .

(٢) الشعر والخبر في يتيمة الدهر ١ : ٢٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .

(٤) في اليتيمة : « فأمر القيان والقوالين بحفظها وتلحينها » .

لم يبق محدوراً فكل مصيبة
 هب للهدى من بعد فقدك سلوة
 أبقى نعيك في القبائل لوعه
 أريعة الفرس استجدى نجدة
 كن كأت أسي ولكن بالحجي
 ولي بسيف الدولة العز الذي

جلل لديه وكل خطب دون
 فحراكه مذغت عنه سكون
 فيها لمنسرب الدموع معين
 فسهول عزك بالمصاب حزون
 يتفاضل المحزون والمحزون
 كانت عليه به الخطوب تهون

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

وزارة أبي الفضل الشيرازي

فيها قلّد عز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة ، وخلّع عليه ، وأقطعده إقطاعاً بخمسين ألف دينار .

وأظهر أبو الفرج الامتناع عن العمل ، فألزمه ، وخلّع عليه الدرّاعة .
وقال ابنُ الحجاج ، يهني أبا الفضل^(١) :

هَذَا لَوَاءُ الْعَلَا وَالْمَجْدِ قَدْ رُفِعَا	وَالْبِدْرُ يَذُرُّ الدُّجَى لَلْتَمِّ قَدْ طَلَعَا
وَكُنْ بِالْأَمْسِ لَطُخٌ دُونَ رُؤْيَيْهِ	فَانْجَابَ بِالْأَمْسِ هَذَا اللَّطُخُ وَانْقَطَعَا
فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمْلُ الْخَوْفِ مَجْتَمِعَا	يَشْكُو الشَّبَابُ وَشَمْلُ الْأَمْنِ مَجْتَمِعَا
قَدْ أَذْعَنَ النَّاسُ وَانْقَادُوا لِسَيِّدِهِمْ	فَمَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا صُفْعَا
فَدَبِثَ مَنْ لَمْ أَكُنْ بِالْغَمَضِ مَكْتَحِلَا	خَوْفًا عَلَيْهِ وَلَا بِالْعَيْشِ مَتْنَعَا
حَتَّى كَفَى اللَّهَ مَوْلَانَا وَخَيْبَ مَنْ	سَغَى عَلَيْهِ وَفَى أَيَّامِهِ طَمِعَا
وَمَرَّبَى سَائِرًا فِي مَوْكِبِ الْجَبِ	لَوْ جَلَّجَلِ الرَّعْدُ فِي قُطْرَيْهِ مَا سَمِعَا
مَضَى عَلَى وَقَلْبِي طَائِرٌ جَزَعَا	أَخْشَى الْعِثَارَ عَلَى مَوْلَايَ أَنْ يَقْعَا
فَلَيْتَ لِي بَدْرَةٌ مِنْهَا مَكْسَرَةٌ	أَلْفَ وَسَائِرَهَا ضَرْبٌ كَمَا طَبْعَا
حَتَّى إِذَا مَرَّ مَجْتَازُ بَعْسِكُورِهِ	تَثَرْتُ مِنْهَا الصَّحَا حِ الدَّقِّ وَالْقَطْعَا
وَالضَرْبُ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي كُنْتُ أَرْفَعُهُ	فَإِنَّهُ جَوْفُ بَيْتِي رَبِّمَا نَفَعَا
وَلَوْ تَلَوَّحَ مِنْ مَوْلَايَ لِي فَرَجٌ	تَثَرْتُ غَلَّتْهَا ثُمَّ الصَّحَا حِ مَعَا
لَكِنْ أَبْقَى لِنَفْسِي مَا أَعِيشُ بِهِ	فَإِنْ رَزَقُ مَرْفُوعٌ قَدْ انْقَطَعَا

وكان الحبشيّ بن معزّ الدولة ، قد تغلّب على البصرة فانهدر الوزير أبو الفضل إلى الأهواز ، واستخلف أبا العلاء صاعداً ، وكاتب الحبشيّ يسكنه ويأمره بإنفاذ مال ، فأنفذ إليه مائتي ألف درهم ، فأنفذها الوزير إلى عيّز الدولة .

(١) في الأصل : «أبو» .

ثم ظفر الوزير بالحبشي ، وأمنه وأنفذه إلى عمه ركن الدولة ، واستخلف على البصرة المرزبان بن عز الدولة .

وفي ليلة النصف من شعبان ، مات المتقي لله إبراهيم بن المقتدر بالله في داره التي على دجلة ، المعروفة بأبن كندا حميق ، ودُفن في دار تُحاذيها .

وفي شوال قَدِمَ أبو أحمد الشيرازي من شيراز ، فأخبر أنَّ عَصْدَ الدولة توجه إلى كرمان لينزعها من يد اليسع ، وخطب بنت عز الدولة للأمير أبي الفوارس بن عَصْدَ الدولة ، وكان الخطيب في العَقْدَ أبا بكر بن قرية ، وثبتت وكالة أبي أحمد عند ابن معروف ، من عَصْدَ الدولة ، بعقد النكاح لابنه لصغره ، وكتب كتابين من نسخة واحدة على صداق مائة ألف دينار :

وورد الخبر ب وفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان .
وفي هذه السنة تَوَفَّى أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ، صاحب الأغاني ، وهو من ولد مروان بن محمد الأموي ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يُعرف أمويٌ يتشيع سواه ، وله في المهلب تهنة بابن ولد له من سرية رومية :

أسعد بمولود أذاك مُباركاً كالبدن أشرق جنح ليل مُقْمِر^(١)
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروني شرف الوري بين المهلب مُتَمَاهِ وَقِيَصِر
شمس الضحى قُرنت إلى بدر الدجى حتى إذا اجتمعت أتت بالمشترى
ويروى أن المهلب ، دخل إلى تُجْنِي ، فلما رآها تمثل :

فما أنس لأنس إقبالها وتميس كغصن سفته الرهم^(٢)
وقد برزت مثل بدر السما^(٣) سما في العلو علوا وتَم
على رأسها معجّر أزرق وفي جيدها سُبْحَة من برم^(٤)

(١) يتيمة الدهر ٣ : ٩٦ .

(٢) يتيمة الدهر ٣ : ٩٨ ، وفيها « سفته الريم » .

(٣) اليتيمة : « بدر الدجى » .

(٤) البريم : جبل فيه لوان مزين بجوهر تشده النساء على الوسط والعضد .

ولم تَرْتَقِبْ لَطْلُوعَ الرَّقِيبِ ولم تحنَّشِمْ من حُضُورِ الْحَشِمْ (١)
لقد سَوَّيْتُ يَنْظَامَ السَّرُورِ وأسَقَمْتُ يَأْشِفَاءَ السَّقَمِ
بجودك عن عفر في الْكَرَى وبخلك مسئولة عن أَمَمِ
أَهَذَا الْمَزَارِ أُمُّ الْآزُورِ رُوِيَ الْإِمَامُ أَلَمْ أَوْ لَمْ أَمَمِ

فَقَالَتْ لَهُ مُجِبِي : تَمَثَّلْ بِشَعْرِ قَائِلِهِ وَلَا تُزِيلْ شَعْنَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُوَ قَائِلُهُ ؟
قَالَتْ : الْأَصْبَهَانِي ، يَمْدَحُكَ بِهِ وَيَقُولُ فِيهِ :

فَدَاؤُكَ نَفْسِي هَذَا الشَّتَاءُ عَلَيْنَا بِسُلْطَانِهِ قَدْ هَجَمَ
ولم يبقَ من سَنِي دِرْهَمِ وَلَا مِنْ ثِيَابِي إِلَّا رَمَمِ
يُؤَثِّرُ فِيهَا نَسِيمُ الْهَوَا وَتَحْرِقُهَا خَافِيَاتُ الْوَهَمِ
فَأَنْتَ الْعِمَادُ وَنَحْنُ الْعَفَاةُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ وَنَحْنُ الْخَدَمِ

فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ .

(١) الْيَتِيمَةُ : « لَطْلُوعُ الْحَشِمْ » .

سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

في المحرم مات أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، ومن شعره :
 أهلاً وسهلاً بالحبيب الذي يصفيني السُّودَّ وأُصْفِيهِ
 محاسنُ الناس التي فُرِّقَتْ فيهم غَدَتْ مجموعةً فيه
 قد وَّضَحَ البدر بإشراقه والغُصْنُ غُضًّا بِتَشْيُّهِ
 أفديه أحبيه وقلت له من عبده أفديه أحبيه
 وفي هذه السنة أتى الهجريون عين التمر ، فتحصَّن منهم صنبة العيني بشفائنا ،
 فاستأقوا المواشي وانصرفوا .

وأتى ملك الروم طرابلس ، فأحرق رَبعها ، وأخذ من بلدان الساحل مائة ألف
 شاب وشابة ، وعَزَمَ على قصد بيت المقدس ، فهاب القرامطة ، وقد كانوا نزلوا الشام ،
 وأوقعوا بابن عبد الله بن طُغْج .

وفي جمادى الآخرة مات الأمير أبو جعفر بن الراضي بالله ، وكان نازلاً بالرُصافة .
 وفيه كثر ببغداد موت الفجأة .

وبلغ الكرزية على تسعين ديناراً .

ولم تزد دجلة والفرات والنهران في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعُضد الدولة بسجستان ، واستخلف على كرمان ابنه
 شيرزِيل ووجد الأكراد في جبل جلود الواقعة ، بسيل كثيف عزارج^(١) ، معقود فيه
 مالٌ وصياغاتٌ ودراهم ، في كلِّ درهم منها خمسة دراهم ، وفي أحد وجهيه صورة
 بقرة ، وعلى الوجه الآخر صورة إنسان وعليه كتابة رومية .

وكان أبو تغلب قد سلم إلى أخيه حمدان الرحبة ، ثم أساء إلى وكلائه ، فكتب إليه
 حمدان يحلف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان ، وبكلِّ يمين أنه إن أحوجه استعان عليه
 بالديلم ، فإن انتصف وإلا استعان بالقرامطة ، فإن بلغ غرضاً وإلا استعان بملك الروم ،

(١) كذا في الأصل .

فكان جوابُ ذلك من أبي تغلب ، أن قبضَ ضياعه ، وطرَدَ وكلاءه ، وأنفذ أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حَمْدان .

فدخل حمدان بغداد في شهر رمضان ، وتلقاه عز الدولة وسبكتين في ميدان الأشنان ، وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني ، وحمل إليه مائة وخمسين ألف درهم ، وثلاثمائة ثوب ، أصنافاً من ديباج وعتابي وذبيقي ، وثلاثين رأساً بغالاً وخيلاً وجمالاً وسبع مراكب ذهباً ، وكاتب أخاه يُسفر في الصُّلح بينهم ، فتمَّ ذلك ، ولما خرج شيعه عز الدولة ، وحمل إليه أكثر مما حمله أولاً عند قدومه .

وحكى أنه يوم دخوله صدم سبكتين العجم أحد القواد ، فقتله ، ورضخ فرسه صاعداً فاعتل ، فلما وصل وافاه القاضي أبوبكر بن قريعة مسلماً ، فقال حاجبه : إن الأمير نائم ، فعاد فلقية إنسان ، فقال : من أين جاء القاضي ؟ فقال : أنا حمدانُ وافداً ، لأخيه مباعداً ، فقتل قائداً ، ورضخ صاعداً ، وظلَّ راقداً .

وقال ابن نباته في حمدان قصيدة ، منها :

إليك صَحْبِنَا اليومَ تُرْعَدُ شمسُه	وحيرة ليل أسود النجم فاحمـ
ودهرأ سمّت حيتانُه في سماءه	وأنجمُه في بحرِه التلاطمـ
إلى صده أن يستخف عتابنا	وما الظلمُ فيه غير شكوى المظالمـ
تكون بها أنفاسنا وحديثنا	مدائح حمدان المليك المُقامـ
فتى لم تُرق مساء الشبية شعرُه	على الخد حتى رام شمّ الراومـ
أخو الحرب يتي جيدها وهو صارمُ	ويسلمُ منها والقتنا غير سالمـ
فتى لا يرى أن الهموم مصائب	وأن سرور العيش ضريبة لازمـ
يؤمل في أمواله كلّ أمل	ويرحم من أسيافه كلّ راحمـ
إذا السيف لم يستنزل الهام لعه	فما هو من آرائه والعزائمـ
لهينك جدُّ بفلق الصخر جدُّه	ويهتك صدر الجحفل المتلاطمـ
إنك لاتلقى الندى غير باسمـ	إليه ولاصرف الردى غيرى حازمـ

وسار حمدان عن بغداد ، وخلف حرّمه وأولاده ، وشيعه عز الدولة ، فلما وصل إلى الرحبة ، عاد الخلف يئنه وبين أخيه ، وأنفذ أبو تغلب أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حَمْدان ، وسار حمدان عنها في البر إلى تدمر ، فنفذ زاده ، ولحقه

عطش شديد ، فعادَ الرَّحبة ، ودخلها من ثَلَمِ عَرَفها ، وقد ترك أبو البركات أصحابه فيها ، وأصعد إلى الرَّقة ، فاستولى حمدان على ذخائره وأمواله وأصحابه .

فبلغ ذلك أبا البركات ، فأنحدر ، فتلَقاه حَمْدان وعُدَّتْه قليلة ، وقال لأصحابه : لا بد من الصبر ، فقاتل فَنَصِر ، وقتل أبا البركات ، وأنفذه إلى أخيه أبي تغلب في تابوت فكفَّن بسلِّ توبة ، واعتذر بأنه دفع عن نفسه بقتله ، فقال أبو تغلب : والله لألحقنَّ به ولو ذهب مُلْكِي .

وقبض أبو تغلب على أخيه أبي الفوارس محمد ، صاحب نصيبين ، وعرف أنه وافق حمدان على الفَتَك به .

ولمَّا عرف هبة الله بن ناصر الدولة ماجرى على أبي الفوارس ، ثار به المزار ، وأنكر فَعَلَ أبي تغلب .

وكتب الحسين بن ناصر الدولة إلى أخيه أبي تغلب ، وهو صاحب الحديث يقول : إِنَّ الله قد وَفَّق الأميرَ في أفعاله ، ونحن وإن كنَّا إخوة ، فنحن عبيد ، ولو أمرني بالقبض عليه لفعلت ، فقال أبو تغلب : هذا كتاب مَنْ يريد أن يَسْلَم .
وأنحدر حمدان وأخوه أبو طاهر إبراهيم إلى بغداد .

وكان عز الدولة بواسط فأنحدرا إليه فتلقاهما ، ونزل حَمْدان دار أبي قرة ، وأنزل أبا طاهر إبراهيم في دار أبي العباس بن عروة ، وحمل إليهما هدايا كثيرة ، وأصعدا معه إلى بغداد .

وفي شهر رمضان قَدِيم الوزير أبو الفضل العباس بن الحسن من الأهواز وتلقاه عز الدولة وأصعد إلى بغداد .

وفيه مات أبو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبين .

وفي ذي القعدة انحدر أبو إسحاق بن معز الدولة إلى دار السلطان ، ووصل إلى المطيع لله وعقد لعُضد الدولة على كِرْمَان ، وأنفذ إليه الخلع واللواء والطوق والسوارين .

وفيه نَقَلَ عز الدولة أباه معز الدولة إلى تربة بُيِّنَتْ له بمقابر قریش ، بعد أن كفَّنه وطَّيَّبه ، ومشى بين يدي تابوته الوزير أبو الفضل ، والرئيس أبو الفرج والأمراء من الديلم والأتراك .

وملَّك الروم أنطاكية يوم النَّحر .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فيها فتح الروم منازل كردم ، من أعمال إرمينية بالسيف .
وفي شهر ربيع الأول صُرف القاضي أبو بكر بن سيار عن القضاء في حريم دار
الخلافة ، وتولاه أبو محمد بن معروف .
وفي هذه السنة أقام أبو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في أعماله وأعمال فرعون
للخارج بالمغرب .

وفي آخرها قبض على الوزير ابن أبي الفضل الشيرازي ، وتولى الوزارة مكانه
أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، وقال ابن الحجاج يمدحه :

يا وزيراً بنوه طلا عت أنجم العدي
صحن خدّي لأرض نعلك ياسيدي الفدا
بك قامت سوق النوا ل وقد أصبحت سدي
وسمعتنا فيها النّـدا ء على الجود والنّـدي

فأما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة .
ورود مع معز الدولة ببغداد ، وناب عن المهلب ، وصاهره على بنته زينة من
تُجّجى ، وكان ذلك سبب تقدّمه ، ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر ، وداره
على الصّراة ودجلة ، وهي التي كانت بستاناً لنقيب النقباء الكامل ، وانتقلت إلى
الفضلوني ، وأنفق عليها أبو الفضل زائداً على مائة ألف دينار ، ثم احترقت ، فأمر
عصد الدولة ببسطها بستاناً .

وعمل دعوة لمعز الدولة ، وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر ، فيها مخانيث
أغان يغنون ويرقصون ولا يشاهدون ، وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة
بالقلوس ^(١) الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملأها ، وغطى دجلة
ولم ينزل بغداد قياناً إلا أحضره ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

(١) القلوس : جبال السفن الغليظة .

فلما كان في سنة خمس وخمسين ، قال له معز الدولة : يا أبا الفضل ، تلك الدعوة فريدة بلا أخت ؟ فقال : بل هي في كل سنة .

وعمل دعوة أنفق فيها ألفي ألف درهم ، وهب فيها جوارى وغلماً وأتراكاً وضياعات واستعد بعد عملها عند الشوائين ألف جمل مشوى .

وحمل إلى أبي الفضل أصحابه ما أمكنهم من الهدايا .

وكان لابن الحجاج كُمَيْتٌ^(١) فأراد أن يقوده ، ثم خاف أن يقبله ، فكتب إليه :

وصاحب لي أميس شاروته كيف ترى لي اليوم أن أفعل
فقال قد هذا الكُمَيْتُ الذي قد جمع الحسن وقد أكمل
فقلت لا والله لا أقدره أخاف يا أحمق أن يقبلاً

وأما أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثائة ، وورد مع معز الدولة في ذي الحجة سنة ثمان وثلثائة .

وأبوه من أصحاب النعم الوافرة بفارس ، صادره عماد الدولة على ستمائة ألف دينار . وقال : إني كسبت معه خمسين ألف ألف درهم ، وجاء مع معز الدولة إلى بغداد ، وولاه الزمام على المهلب ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ثلثائة ، وتكفل المهلب بأمراة ، حتى رد إليه الديوان .

(١) الكميت من الخيل لما كان لونه بين الأسود والأحمر .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكنه ، استرخى فيها جانبُه الأيمن ، وثقل لسانه .
وفيه توفى أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، كاتب ركن الدولة ، فاستكتب
مكانه أبا الفتح ، ووالده أبو عبد الله العميد ، كان يكتب لمزداويج بن زيار ، ولأخيه
وشمكير .

ورتب ركن الدولة أبا الفضل بن العميد ، مع عضد الدولة ، فهذب وأدبه ، ثم تغير
عليه ، فحلف ألا يقيم بفارس ، ومضى إلى ركن الدولة ، ومات بالري ، وقدم عليه
المتنبى وهو بأرجان فمدحه بقصيدته التي أولها :

بادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وبكاك إن لم تجرِ دمُكَ أوجرى^(١)
[و منها :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعى من أبصرا
- قال ابن جني : أى ، فكما أن الخط يقوم لقارئه مقام ما تسمعه أذنه ، فكذلك
ما يشاهد من فضلك ، يقوم مقام خالقك -

من مبلغ الأعراب ألى بعدها شاهدت رسطاليس والإسكندرا
وملئت نحر عشارها فأضافنى من ينحر البدر النصار إذا قرى^(٢)
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكاً متبدياً متحضراً
أى جمع الملوكة والبدوية والحضرية ، ونصب دارس على الحال .
ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا
أى اجتمع في زمانه الفضلاء المتقدمون .

(١) القصيدة في ديوانه ١٦٠ - ١٧٢

(٢) العشار : جمع عشاره هى التى ألى لحملها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدره ، وهى التى فيها عشرة آلاف .
والنصار : الذهب .

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مَقْدَمًا وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا ^(١)
 - أَى مَضُوا مِثْلَ الْحِسَابِ الَّذِى يُذَكِّرُ تَفَاصِيلَهُ ، ثُمَّ يُقَالُ فِي الْآخِرِ : وَالْجَمِيعُ
 كَذَا ، فَلَمَّا جِئْتُ أَنْتَ آخِرَهُمْ ، كُنْتُ كَأَنَّكَ جُمْلَةُ التَّفْصِيلِ
 يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فِتْعَدِرَا
 شَجَانِي أَحْزَنَنِي ، يَقُولُ : لَيْتَ مِنْ بَكَى لِفِرَاقِكَ ، نَظَرَ إِلَيْكَ فِيعْذَرْنِي ، وَنَصَبَ
 فِتْعَذَرَ عَلَى التَّمَنَّى .

وَتَرَى الْفُضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَهْوَراً
 - الْكَهْوَراً : الْقَطْعُ مِنَ السَّحَابِ ، أَى وَتَرَى الْفُضِيلَةَ فِيكَ مَشْرِقَةً ، غَيْرَ مَشْكُوكٍ
 فِيهَا ، كَمَا تَرَى الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ ، وَالسَّحَابَ إِذَا كَثُرَ ، وَنَصَبَ الشَّمْسَ وَالسَّحَابَ
 بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ : تَرَى بِرُؤْيَا فَضَائِلِكَ الشَّمْسَ وَالسَّحَابَ ، وَنَصَبَ فَضِيلَةً
 عَلَى الْحَالِ -

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطِيبُ مَنْزِلاً وَأَسْرُ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَتَجَراً
 وَوَصَلَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، بِثَلَاثَةِ آلَافٍ دِينَارٍ .

وَقَالَ يُوَدِّعُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :
 تَفَقَّصَلْتَ الْأَيَّامَ بِالْجَمْعِ يَبْتَئِثَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ ^(٢)
 - أَى لَمْ تُدْمِنَا عَلَى حَمْدِنَا ، وَجَعَلَ الْحَمْدَ مِنْهَا جَمِيعاً ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحَبُّ لِقَاءِ
 صَاحِبِهِ وَكَرَّةَ فِرَاقِهِ -

جَعَلْنِ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةٍ جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرَّحِ وَالْمَجْدِ
 الْمُبَرَّحِ : الَّذِى يَكْشِفُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ مِنْ قَوْلِهِمْ : بَرَّحَ الْخَفَاءُ ، أَى انْكَشَفَ
 الْأَمْرُ -

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي يُعَيِّرُنِي أَهْلُ بِلَادِرَاكُهَا وَحَدِي

(١) فِي شَرْحِ الْعَكْبَرِيِّ عَنْ الْوَاحِدِيِّ : « جَمَعَ لَنَا الْفَصَحَاءُ فِي الزَّمَانِ وَمَضُوا مُتَابِعِينَ مُتَقَدِّمِينَ عَلَيْكَ
 فِي الْوُجُودِ ، فَلَمَّا أَتَيْتَ بَعْدَهُمْ كَانَ فِيكَ مِنَ الْفَضْلِ مَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلَ الْحِسَابِ يُذَكِّرُ تَفَاصِيلَهُ أَوَّلًا ثُمَّ يَجْمَلُ تِلْكَ
 التَّفَاصِيلَ فَيَكْتُبُ فِي آخِرِ الْحِسَابِ : « فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا » فَيَجْمَعُ فِي الْجُمْلَةِ مَا ذَكَرَ فِي التَّفْصِيلِ ، كَذَلِكَ أَنْتَ
 جَمْعُ فِيكَ مَا تَفَرَّقَ فِيهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ » .

(٢) دِيَوَانُهُ ٢ : ٦٩ .

— أى أدركت بلقائك المني ، إلا أن أهلى يعيروننى كيف لم أشاركهم فى ذلك —
وكل شريك فى السرور بمصباحى أرى بعده من لا يرى مثله بعدي
أى كل من يشاركنى فى السرور بقدمى يرى ما أفدنته .

فجند لى بقلب إن رحلت فإنتى مخلف قلبى عند من فضله عندى
قال ابن الصائى : قيل إن مما نفق به ابن العميد على ركن الدولة ، أن ركن
الدولة أراد أن يحدث بناء بالرى ، واختار له موضعاً ، وكانت فيه شجرة ، ذات استدارة
عظيمة ، وعروق نازلة متشعبة ، فقدّر لقلعها وإخراج عروقها جملة كثيرة ، ولم تقع
ثقتها بأنها تستأصل استصلاً قاطعاً ، فقال ابن العميد : أنا أكفى الأمير هذه الكلفة ،
وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شئ ، فى أقرب أمد ، وأقل عدد .

فاستبعد ذلك ركن الدولة ، وقال من طريق الإزراء : افعل ، فاستدعى حبلاً
وأوتاداً وسلك هذا السلك المعروف فى جرّ الثقل ، فلما رتب مارتبه ، ونصب مانصبه ،
أقام نفرأ قليلاً حتى مدوا ، ومنع أن يقف أحد على جرّبان^(١) كثيرة من الشجرة ،
بحسب ما قدره من وشوج أصولها ورسوخ عروقها .

ووقف ركن الدولة فى موكبه ينظر ، فما راعهم إلا ترزعزع الأرض وانفتاحها وانقلاب
قطعة كبيرة منها ، وسقوط الشجرة منسلّة بجميع عروقها ، فتعجب ركن الدولة من ذلك ،
واستظرفه واستعظمه ، ونظر إلى أبى الفضل بعين الجلالة .

وهذا أمر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه ، والطريق المقصود إليه .

ومن شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد :

هيه كما قال العذول هيه أما أن أن تفضى العواذل فيه (٢)
دعيه ولا ترضى لإتلاف جسمه أفانين إن لم تفته سريه
إذ اعتلقت كفى خليلاً تعرضت له نوب الأيام تسلبني هيه

وفى شهر ربيع الأول وصل أبو الحسن على بن عمرو بن ميمون ، وقد ثبتت
وكالته عند القاضي أبى محمد بن معروف بن أبى تغلب ، وتزوج له بنت عز الدولة

(١) الجرّبان : غمد السيف ، ولعل المراد قشر الشجرة .

(٢) انظر البيهية ٣ : ١٥٩ .

[بختيار] ^(١) ، وسنّها ثلاث سنين على صدّاق مائة ألف دينار ، وكنّاه الخليفة أبا تغلب ، وجدّد له ضمان الموصّل ، وسائر أعماله بديار ربيعة ومُضَرّ في كلّ سنة بألف ألف ومائتي ألف درهم .

ووصل ابن عمرو إلى المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فساحس الخازن ، حتى سلّم إليه الخلع لصاحبه والسيّف .
وانحدر الوزير أبو الفرج إلى الأهواز ، فشرع أبو الفضل الشيرازي في الوزارة ، فتمّ ذلك له .

وأنفذ عز الدولة بمن قبض على أبي الفرج بالأهواز ، وقبض على أخيه أبي محمد الخازن ببغداد ، وأطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار أبي الفرج ، فكانت وزارة أبي الفرج ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .

وزارة أبي الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازي الثانية

قال التّوخي : كنّا جلوساً في دار أبي الفضل الثانية ، ننتظر خروجه حتى يُخلّع عليه ، وكان معنا ابن الحجّاج ، صاحب السّقة في شعره ، فأنشدنا مديحاً لأبي الفضل منه :

ياسيداً طلعتُه لم تَزَلْ أشهى إلى عيني من النّوم
لم تظلم القوم وحاشاك أن تُنسب في الظُّلم إلى القوم
جازيتهم مثل الذي أسلفوا في الدّار والمجلس واليوم

وكان معنا ابن زنجي حاضراً ، فأنشدنا أبيات ابن رزيق :

إنّا لقينا حجاباً منك أعرضنا فلا يكن دُلّنا فيه لك العرّضا
فاسمّع مقالِي ولا تغضبْ عليّ فَمَا أبغى بنصيحك لآمالاً ولا عرّضا
الشُّكر يتي ويَفْتِي ماسواه فكَمْ سواك قد نال مُلكاً فانقضى ومضى
في هذه الدّار في هذا الرّواق على هذي الوسادة كان العزّ فانقرضا

(١) في تجارب الأمم ٢ : ٢٨٣ : « وفي هذه السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عدّة الدولة فعقد

مصاهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار » .

وهذه الأبيات قالها أبو محمد بن زُرَيْق ، وقد أتى إلى باب الكوفي ، وقد استكتبه
 بجكم ، وعزل ابن شيرزاد ، وأنزل الكوفي دار ابن طومار بخان أبي زيادة ، وكانت
 من قبل ديواناً لابن شيرزاد ، فجاء ابن زُرَيْق^(١) فحجّب عن الكوفي ، فقال لحاجبه
 حين أنشده الأبيات : ويلك ! أما كان له أسوة بمن دخل ، ولكنتك أردت أن يمزق
 عرضي ، ويواجهني به ، ورفق بابن زريق ، ولم يزل به حتى جلس ورضي .
 وفي رجب ، تقلد ابن معروف قضاء القضاة .

وانحدر عز الدولة والوزير أبو الفضل لمحاربة عمران ، وأقام أبو الفضل لحربه .
 ولابن الحجاج في ذلك ، وقد كسر عمران عسكر الوزير غير مرة ، أنشدني ذلك
 شرف المعالي ابن أيوب ، وكان أحسن الرؤساء محاضرة ، وأجملهم معاشرة ، وكم له
 من مكارم أجزلها وكم لبيته من مناقب أثلها :

إن عمران مدّ نَشَا النَّصْرَ فِينَا قَدْ صَفَعْنَا قَفَاهُ حَتَّى عَمِينَا
 قَالَ قَوْمٌ حَرِمَ مَنْ صَفَعُوهُ قُلْتُ لِأَبْلِ حَرِمٍ مَنْ يَعْنِينَا
 فِي آيَات .

وقام أبو الفضل يحارب عمران سنة ، حتى ملك تله ، فانتقل عمران إلى هوكولان .
 وفي هذه السنة قبض على أبي قرّة بالجامدة ، وحُمِلَ إلى جنديسابور ، فمات
 تحت المطالبة ، وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيد الله ، وهي
 قبة مشهورة بالشؤم ، ونصبها على مجلس في داره ، وكان القاسم قد تنوّق في عملها ،
 ودُفِنَ تحتها حين تَمَّت .

(١) في الأصل : « ابن رائق » وانظر ما يلي .

سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، خُلِعَ على أبي أحمد محمد بن حفص بواسط ، وقُلِدَ الديوان
 مكان أبي قُرّة . وانحدر عزُّ الدولة إلى البصرة .
 وفيها مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجَنَانِي بِهَجَرَ ، وعَقَدَ القرامطةُ لأخيه
 أبي يعقوب ، لم يبق من أولاد أبي سعيد غيره .
 وفي هذه السنة صالح ركنُ الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان ، على أن
 يحملوا إليه مائة وخمسين ألف دينار .
 وتزوَّج صاحب خراسان بنتَ عضد الدولة ، وتوسط الأمر عابد .
 وفي شعبان قَبِلَ ابن معروف شهادةَ أبي طالب بن الميلوس العلوي .
 وفي شهر رمضان ، تُوُفِّيَ عيسى بن المكتفي بالله .
 وفيه تُوُفِّيَ أبو الغنائم الفضل بن أبي محمد المهلبِيَّ بالبصرة ، وحُمِلَ تابوته إلى
 بغداد .

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

خرج الدمستق في جموع كثيرة إلى بلاد الإسلام ، فوطئها وأثر الآثار القبيحة فيها ، واستباح نصيبين ، وأقام بها خمسة وعشرين يوماً ، وأنفذ إليه أبو تغلب مالا هادئ به .

وأتى المستغيثون من أهل تلك البلاد إلى بغداد ، وضجوا في الجامع ، وكسروا المنابر ، ومنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع لله ، وقنعوا بعض شبائيكها . وكان عز الدولة بالكوفة ، فخرج إليه أبو بكر الرازي ، وأبو الحسين علي بن عيسى الرُمائي ، وأبو محمد الداركي وابن الدقاق ، في خلق من أهل العلم والدين ، مُستغفرين ووتجوه على حرب عمران بن شاهين ، وصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فأدى اجتهاد أبي الفضل الشيرازي ، أن قال للمطيع لله : يجب أن تُعطى ماتصرفه في نفقة المجاهدين ، فقال المطيع لله : إنما يجب على ذلك ، إذا كنت مالكا لأمرى ، وكانت الدنيا في يدي ، فأما أن أكون محصوراً ليس في يدي غير القوت ، الذي يُقصر عن كفايتي ، فما يلزمني غزو ولا حج ، وإنما لي منكم الاسم على النبر ، فإن آثرتم أن أعتزل اعتزلت .

والتزم له بعد ذلك أربعمئة ألف درهم باع بها أنقاض داره وثيابه .

ثم وصل الخبر بأن الدمستق قصد اميد ، فخرج إليه واليها هزار مرد ، مولى أبي الهيجاء بن حمدان ، وانضم إليه هبة الله بن ناصر الدولة ، وساعدهم أهل الثغور ، فنصرهم الله تعالى ، وكثر القتل والأسر لأصحاب الدمستق ، وأخذ مأسوراً ، وذلك في ثاني شوال .

وكان أكثر السبب في خذلان الله تعالى للروم أن هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق ، وقد تقدم عسكره ولم يتأهب ، فكانت الحال في أسره كما وصفنا .

وكتب أبو تغلب كتاباً إلى المطيع لله ، يخبره بالحال ، وكتب الصابي الجواب عنه ،

وهو مذكور في رسائله . ومات الدمستق من جراح به .

وفي شعبان قتلت العامة والأتراك خَمَّاراً صاحب المعونة برأس الجسر من الجانب الشرقى ، وأحرقوا جسده ، لأنه كان قد قتل رجلاً من العوام ووكى مكانه الحبشى ، فقتل أحد العيارين في سوق النخاسين ، فثارت العامة وقاتلته ، وأنفذ أبو الفضل الشيرازى حاجبه صافياً لمعاونة صاحب الشرطة ، وكان صافى يَبْغُضُ أهل الكرخ ، فاخترق النخاسين إلى السماكين ، فذهب من الأموال ما عظم قدره .

وأحرق الرجال والنساء في الدور والحمامات . وأُحْصِيَ ما احترق فكان سبعة عشر ألفاً وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً ، أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً .

وكلم أبو أحمد الموسوى أبا الفضل الشيرازى ، بكلام كرهه ، فصرفه عن النقابة ، ووكى أبا محمد الحسن بن أحمد بن الناصر العلوى .

وركب أبو الفضل إلى دار ابن حفص التى على باب البركة ، وأحضّر التجار وطبّ قلوبهم ، فقال : له شيخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ، ونحن نؤمل من الله تعالى أن يُرِيَنَا قدرته فيك ، فأمسك أبو الفضل ولم يُجِبْه ، وركب إلى داره .

نزول الخارج بالمغرب بمصر

وكان جوهر صاحب الخارج بمصر ، قد أتى مصر ، وأقام الدعوة لصاحبها وبنى له قصره ، وأتاها أبو تميم معد بن إسماعيل ، الملقب بالمعز فترّلها .

وفي سادس عشر ذى القعدة خُلع على إسحاق بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ، ورسم بحجبة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه ، ولقبُ عمدة الدولة .

وفي سادس ذى الحجة قبض على أبى الفضل الشيرازى ، وقد كثّر الدعاء [عليه] في المساجد والبيع والكنائس ، وقد ذكرنا مصادراته للمطيع لله ، وإحراق غلامه الكرخ ، وما بت من المصادرات ، وسُلم إلى الشريف أبى الحسن محمد بن

عمر ، فأنفذه إلى الكوفة ، فسُقِيَ ذَرَارِيحُ (١) في سَكَنَجِينَ ، فتقرَّحت مِثْلُهُ ، ومات من ذلك .

قال أبو حَيَّان : قيل له في وزارته الثانية : كُنْتَ قد وَعَدْتَ من نفسك ، إن أعاد الله يدك إلى البسطة ، وردَّ حالك إلى السُّرور والغبطة ، أنك تُجَمِّلُ في المعاملات ، وتُشَيِّقُ المِقابِلَةَ ، وتُلَقِّى وَلِيَّكَ وعدَّوكَ بالإحسان إلى هذا والكفَّ عن هذا ! فكان جوابه مادلَّ على عُدُوِّهِ لأنه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) (٢) فما لَبِثَ بعد هذا الكلام إلا قليلاً حتى أُورِدَ ولم يُصْدِرْ ، ولم يُنْعَشْ بعد أن عُرِّ ، وتَوَلَّى ابنُ بَقِيَّةٍ مِصادِرَهُ ، فصادره على مائة ألف دينار .

وزارة أبي طاهر بن بَقِيَّةٍ لمعز الدولة

كنَّاه الخليفة ، وخلَّع عليه ، ولقَّبه الناصح ، وكان يخدم في مطبخ معز الدولة ، حتى خدم أبا الفضل الشيرازي ، وكان واسعَ النفس ، وكانت وظيفته في كلِّ يوم ألف رطل ثلجاً ، وفي كلِّ شهر أربعة آلاف منَّاً شمِعاً ، وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء ، من الجلُّوس في الدسوت الكاملة ، ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ، وبين يَدَيْهِ عدة أتوار (٣) فيها الموكبيَّات والثلاثيات ، وفي كلِّ مجلس من الدار تُور فيه ثلاثية ، وإن كان المكان خالياً ، وفي أيدي الفراشين الموكبيَّات ، بين يدي مَنْ يدخل ويخرج ، وفي الشتاء يُتْرَكُ بين يديه كوانينُ الفحم ، فيها جَمْرُ الغضا ، ويُتْرَكُ عليه أقطاع الشمع ، فكان يشتعل أحسن اشتعال .

وفي هذه السنة تَوَفَّى القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المروودي بالحصرة .

(١) الذراريح : نوع من الأدوية - ذكره في المعتمد ١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ .

(٣) التور : إناء .

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

طوب أبو محمد بن معروف أن يستحل بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرائي حاجب الخليفة ، وكان أبوه قد مات ، والبائع لها وكيل نصبه المطيع لله . فامتنع وأغلق بابه ، واستعفى من القضاء ، فقلد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمي ، بعد أن امتنع ، وأجاب على ألا يقبل رزقاً ، ولا خلعة . ولا شفاعة ، وأن يدفع إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللقاضي في الفروض على بابه مائة درهم ، ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم ، وأن يصل إليهم ذلك من الخزانة ، فأجيب .

وركب معه ابن بقية والوجوه ، وتسلم عهده بحضرة المطيع لله ، فتولى إنشاءه أبو منصور أحمد بن عبيد الله الشيرازي ، صاحب ديوان الرسائل يومئذ ، وقرئ عهده في جامع المدينة .

وصرف أبو تمام الزيني عن نقابة العباسيين ، وتقلدها أبو محمد عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي .

وفي رجب لقب أبو تغلب عدة الدولة ، وخرج باللقب إليه أبو الحسن بن عمرو كاتبه .

وأضاق^(١) عز الدولة ، فأنحدر إلى الأهواز ، فتنازع تركي وديلمي في معلف بالأهواز ، ف وقعت بينهم وقعة ، فقبل إرسال التركي وهو لعرجة^(٢) . وكان قد ظهر بين سبكتكين وعز الدولة ، فقبض عز الدولة على الأتراك الذين عنده .

وحل أقطاع سبكتكين بالأهواز ، وقبض على عماله ووكلائه ، وفعل بأصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الأتجار إلى أخيه أبي إسحاق ، وأمره ليقبض على سبكتكين . فأشاع أبو الحسن عمدة الدولة أن عز الدولة أخاه قدم مات . وقصد أن يأتيه سبكتكين

(١) أضاق : صار في ضيق .

(٢) كذا في الأصل .

معزياً ، فيقبض عليه ، وحسب ذلك ، ووردت عليه كتب أصحابه بالشرح .
 وجمعت أم عز الدولة الديلم بالسلاح .
 وركب سبكتكين إلى دار عمدة الدولة ، وهي دار مؤنس ، فحاربهم يومين ،
 فاستسلموا وسألوه أن يُفرج لهم لينحدروا ، ففعل وأنحدروا .
 وتفرق الديلم بمِرْقعات إلى عز الدولة ، واستولى سبكتكين على أموال عز الدولة
 وسلاحه .

وأنحدر المطيع لله فأنفذ سبكتكين ورده .
 ونهبت الأتراك دور الديلم ، ثم نهبوا دور التجار ، فافتقر الناس ، واعتزل
 المطيع لله الخلافة ، ونذكر سبب عزله .
 وكان المطيع لله كريماً أديباً ، حكى أبو الفضل التميمي ، عن المطيع لله قال :
 سمعت شيخى ابن منيع يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : إذا مات
 صدقاً الرجل ذلك ذل (١) .

خلافة الطائع لله أبى بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر ، وستة أيام .
 لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله ، رحمة الله عليه ، فى حال العلة التى
 لحقته ، وللفالج الذى تهادى به ، حتى ثقل لسانه ، دعاه إلى خلع نفسه ، وجعل
 الأمر إلى ولده الطائع لله .
 وبُوع له يوم الأربعاء ، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، سنة ثلاث
 وستين وثلثائة ، ولم يتقلد الخلافة من له أب حتى غيره ، وغير أبى بكر الصديق رضى
 الله عنه :

وركب الطائع لله يوم بوع له . وعليه البردة ، وقد خلع على سبكتكين ،
 وكناه ولقبه نصير الدولة ، وطوقه وسوره ، وسار سبكتكين بين يديه ، وركب فى يوم

(١) كذا فى الأصل .

الأضحى إلى المصلّى ، وصلى بالناس وخطب وخلع على أبي الحسن عليّ بن جعفر كتابته .

وأُصعد^(١) عزّ الدولة من الأهواز إلى واسط .

وصارت بغداد حزّين ، فالسنّة تنادى بشعار سُبُكْتِكِينَ ، والشّيعة تنادى بشعار عزّ الدولة .

وواصل عزّ الدولة استنجدَ ركن الدولة وأبي تغلب وعمران بن شاهين .

(١) أُصعد : ارتقى .

سنة أربع وستين وثلاثمائة

توفي في الحرم أبو منصور إسحاق بن المتقي لله على إحدى وخمسين سنة .
وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سُبُكْتِكِينَ ، وأحدره على مقدمته ، وأصعد
دييس بن عفيف على مقدمة عز الدولة ، فالتقى دייيس بحمدان تحت جبل ،
فأسر حمدان من أصحاب دייيس خلقاً ، وقتل آخرين ، واستأن من بعد ذلك إلى
عز الدولة .

وانحدر سُبُكْتِكِينَ والأتراك ، لقتال عز الدولة .
وانحدر الطائع لله ومعه أبوه المطيع ، فلما بلغوا دير العاقول ، توفي المطيع ليلة
الاثنين لثمان بقين من الحرم ، وتوفي سُبُكْتِكِينَ بعده ، ليلة الثلاثاء لسبع بقين منه ،
لذرب^(١) ناله ، فكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ففى ذلك يقول ابن
الحجاج :

أَغْضَوْا وَفِي الْأَحْشَاءِ جَمْرُ الْغَضَا	وَاسْتَقْبَلُوا الْحُزْنَ عَلَى مَا مَضَى
عَجِبْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا بَدَا	حَتَّى تَوَلَّى مَعْزُضاً وَأَنْقَضَى
تَفْسَحَتْ دُودُكُمْ هَيْبَةً	لِلصَّلِّ فِي وَاسِطٍ إِذْ قَضَضَا
لَمَّا سَمَا مَوْلَاهُ فِي جَحْقَلٍ	أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ يَسُدُّ الْفَضَا
وَلَا حَ بَرَقَ الْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ	وَالْمَوْتُ مِنْ حَدِيثِهِ قَدْ أَوْمَضَا
أَمْرُضُهُ الْخَوْفُ وَمِنْ حَقِّ مَنْ	سَاوَرَهُ الرُّبَالُ أَنْ يَمْرَضَا
وَانْفَتَحَتْ ثُلُمَةٌ بِأَبِ اسْتِهِ	فَلَمْ يَزَلْ يَسْلُحُ حَتَّى قَضَى
يَا مَعْشَرَ الْأَتْرَاكِ لَا تُعْرِضُوا	عَنْ قَوْلٍ مِنْ صَرَحَ أَوْ عَرَضَا
نُوحُوا وَصِيحُوا يَا قَتِيلَ الْخَرَا	قَدْ كُنْتُ فِينَا نَفَقَةً مَرْتَضَى

قال الرئيس أبو الحسن : وجدت بخط سابور نسخة ، ما خلفه سُبُكْتِكِينَ ألف
ألف دينار مطيعة ، - عشرة آلاف ألف درهم ورقاً ، وصندوقان طويلان فيهما جوهر ؛

(١) الذرب : داء يعرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

وستون صُنْدُوقاً طُولاً ، منها خمسة وأربعون فيها آنية الذهب والفضة ، وخمسة عشر منها بلّور محكم . وثلاثون مَرْكَبَ ذهب ، ومنها خمسون ، كلّ واحد وزنه ألف مثقال ، وستمائة مركب فضّة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً ، منها ألفان وخمسمائة تُسْرِيّة ، وخمسمائة رومية ملكية ، والباقي بغدادية وعشرة آلاف رأس جمالاً ، وثلاثمائة دارية ، وأربعون خادماً .

وحُمِلَ المطيع لله إلى بغداد ، ودُفِنَ في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليهما بالرّصافة ، وصُلِّيَ عليه ابنُ معروفٍ ، وكَبِّرَ عليه خَمْساً . ودُفِنَ سُبُكْتِكِينَ بالمخْرَمِ .

وعَقَدَتِ الأتراك الأمرَ لفتكين بن منصور ، مولى معزّ الدولة ، وعَرَضَ عليه الطائع اللَّقْبَ فامتنع وكان يكتبُ من أبي منصور ، مولى أمير المؤمنين . وانحدروا إلى واسط وعزّ الدولة نازل بغربيّها ، وأقامتِ الأتراك بشرقيّها ، وعَبَّرُوا إليه وقَاتَلُوهُ ، واستظهروا عليه أياماً كثيرة .

وبينا حمدان يُقاتلهم مع الدّيلم رماه تركي بنشابة ^(١) فوقعت في صياخ دابته ، فتمطّرت ^(٢) به فوقع ، فضرّبه الأتراك بالدّبّابيس حتى انحَلَّ وركه ، وأخذوه أسيراً . وكان عزّ الدولة قد كاتب أبا تغلب ، يستدعيه إلى بغداد ، فاستولى عليها العيّارون ^(٣) ، فدخلها أبو تغلب ، وقتل منهم جماعة ، وأخذوا وجده الأتراك .

وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، قال : حَصَلَ ببغداد من العيّارين قُوداً منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ ، وكان فيهم قائد يعرف بأسود الزّبد ، لأنه كان يأوى [إلى] قَنْطَرَةِ الزّبد ، ويستطعم مَنْ حضر ، وهو عُرْيَانٌ لا يتوارى . فلَمَّا فَشَا الهَرْجُ ، رأى هذا الأسود مَنْ هو أضعف منه ، قد أخذ السيف ، فطلب سيفاً ونهب وأغار ، وظهر منه شيطانٌ في مَسْكِ إنسان ، وضَحَّ وجهه ، وعدَّبَ لفظه ، وحَسَّنَ جسمه ، وأطاعه رجال ، فصار جانيه لا يرام ، وحريمه لا يُضَام ، وظهر من حسن خلقه مع شرّه ، ولعنه وسفكه الدّم ، وهتكه الحريم ، وركوبه الفَوَاحِش ، وتمردّه على

(١) النشاب : النبل ، وأحدثه نشابة .

(٢) تمطّرت : جرت وأسرعت ، وفي الأصل : « قطرت » تحريف .

(٣) العيّار من الرجال : الذي يَحُلِّيَ نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها ، ويطلق على اللص .

رَبِّهِ الْقَاهِر ، وَمَالِكِ الْقَادِر ، إِنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ ، حَاوَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ فَمَنْعَتْهُ ، فَقَالَ : مَا تَكْرِهِينَ مِنِّي ؟ فَقَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ : مَا تَحْبِينَ ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبِيعَنِي ، قَالَ : أَوْ أَفْعَلْ مَعَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا إِلَى مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ ، فَأَعْتَقَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ابْنِ الرَّقَاقِ ، وَوَهَبَ لَهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهِمَّتِهِ وَسِمَاحَتِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى خِلَافِهَا ، وَتَرَكَ مَكَافَأَتَهَا عَلَى كِرَاهِيَتِهَا ، ثُمَّ صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمَوْسَوِي ، فَحَمَاهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى الشَّامِ ، فَهَلَكَ بِهَا .

وَقَالَ ابْنُ الْحِجَّاجِ ، يَذْكُرُ دُخُولَ أَبِي تَغْلِبٍ إِلَى بَغْدَادِ :

وَأَنْتَ يَا بَغْدَادُ قَوْلِي فَقَدْ	سَأَلْتُكَ الْحَقَّ وَلَا تَكْذِبِي
أَرَأَيْتِ بَدْرًا قَطُّ فِي تَعْمِهِ	أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ أَبِي تَغْلِبِ
دُلِّي عَلَيْهِ أَوْ فَهَاتِيهِ مَنْ	أَيَّ مَكَانٍ شَتَّ أَوْ فَاطْلُبِي
هِيَمَاتِ هَذَا طَلْبُ فَائِثُ	مَخْتَلَفُ الْمَعْنَى فَلَا تَتَّبِعِي
وَكُنْتُ قَدْ أَخْبَرْتُ حَاشَاكَ يَا	نَظِيرَةَ الْجَنَّةِ أَنْ تُحْرَبِي
جَاءَتْكَ مِنْ تَغْلِبٍ سَادَاتُهَا	وَطَالَ مَا اسْتَعْجَمْتَ فَاسْتَعْرَبِي
فَوَالَّذِي يَعْقُو بِإِحْسَانِهِ	مَقْتَدِرًا عَنْ ذَلَّةِ الْمَذْنِبِ
لَوْنَطَقْتُ بَغْدَادَ قَالَتْ نَعَمْ	سَبْحَانَ مَنْ قَرَّجَ مَاحِلَ بِي
أَعَاشَ حَتَّى بَعْدَ مَمَامَاتِ أُمِّ	فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ دَعَا لِي النَّبِي
بِاعْدَةِ الدَّوْلَةِ كَمْ دَعْوَةٍ	مُجَابَةٍ فَيْكَ وَلَمْ تُحْجَبِ

وَلَمَّا بَلَغَ الْأَتْرَاكُ اسْتِيلَاءَ أَبِي تَغْلِبٍ عَلَى دُورِهِمْ ، وَأَخَذَهُ مَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ أَنْقَاضٍ وَغَيْرِهَا ، أَصْعَدُوا مَعَهُمُ الطَّائِعَ ، فَلَمَّا قَارَبُوهَا أَصْعَدَ أَبُو تَغْلِبٍ عَنْهَا فَأَصْعَدُوا وَرَاءَهُ الْأَنْبَارَ ، وَانْحَدَرُوا وَقَدْ بَعُدَ وَدَخَلُوا بَغْدَادَ . وَانْحَدَرَ الطَّائِعُ إِلَى دَارِهِ .

وَجَدَدَ الْفَتَكِينَ التَّوْفِيقَةَ عَلَى حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ . وَأَنْفَذَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ جَيْشَ الرِّىِّ مَعَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، وَسَارُوا إِلَى عَصَدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَمَرَ بِالنَّفْذِ لِمَعَارِضَةِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، فَالْتَقَوْا بِأَرْجَانَ ، وَسَارُوا ، وَكَانَ أَكْثَرُ خَوْفِهِمْ أَنْ

يتلقاهم الأتراك بباذين^(١) وهم تعيون فكفوا ذلك بإصعاد الأتراك .
ولما وصل عضد الدولة اجتمع به بختيار ، وأصعدوا عن واسط ، وسار عضد الدولة
في شرق دجلة ، وعز الدولة في غربها .
فأحضر الطائع الأشراف والقضاة ، وأخذ على الأتراك الأيمان بالطاعة ،
والمناصحة في الثبات والمكافحة ، وركب إلى باب الشامية ، واستقر الناس لقتال
عضد الدولة ، واجتمع من العامة إليه الجم الغفير .
وكان عز الدولة ، مع إثاره لنصرة ابن عمه ، يخاف من مجيئه ومشاهدة نعمته .
ولما قاربوا بغداد ، انحدر المطيع والفتكين ، وعبروا ديالى ، وعسكروا ما بينه وبين
المدائن ، والتفوا بعضد الدولة ، فكانت للأتراك أولا ، ثم انهزموا ، ففرق منهم خلق
كثير ، واستأمن آخرون ، ودخل بغداد في النصف من جمادى الأولى ، ونزلوا عند
باب الشامية ، ثم رحلوا عند إسفار الصبح ، وقد أخذوا عيالاتهم وأسبابهم ،
وتبعهم الخلق الكثير من أهل بغداد .
وأنفذ عضد الدولة ، ونادى ببغداد بالتسكين لأهلها ، والعفو عن جناتها^(٢) ،
ونزل بباب الشامية عند دخوله .
فلما وصل خبرهم من تكرير يتشتتهم ، نزل عضد الدولة ، في دار سبكتكين ،
ونزل عز الدولة داره ، وهى دار المتقى لله .

وقال ابن الحجاج يستعطف عضد الدولة لأهل بغداد :

يأيها الملك الرؤوف المنعم ارحم فمثلك من يرق ويرحم
مولاي وصفك كان يعظم عندنا فالآن أنت أجل منه وأعظم
بغداد كانت جنة مسكونة فيما مضى فالآن فهي جهنم

وراسل عضد الدولة الطائع لله ، بأبى محمد بن معروف حتى استعاده ، ودخل
إلى بغداد في حديدى ، جلس على سطحه ، وخرج عضد الدولة في طياره ، فتلقاه
قريبا من قطيعة أم جعفر ، وصعد الحديدى^(٣) ، وقبل البساط ، ويد الطائع

(١) باذين : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة .

(٢) في الأصل : « جناتها » .

(٣) يبدو أنه نوع من المراكب .

لله ، وطُرح له كرسيٌّ بين يديه ، فجلّس عليه ، وكان عضد الدولة عليه قباء أسود وسيف ومنطقة ، وأحدقت الطيَّارات والزَّبابزب بالحديدى .

وانحدروا كذلك إلى دار الخلافة ، وكان عضد الدولة تقدم بعمارته وتطريتها ، وإنفاذ الفرش والآلات إليها .

وحَمَلَ إلى الطائع مالا وثياباً وطيباً ، وخطب له يوم الجمعة عاشر رجب ، بعد أن قُطعت الخطبة له ، من عاشر جمادى الأولى ، ولم يُخطب إلى هذه الغاية لأحد .

وكتب الصَّابى عن عضد الدولة : لمَّا ورد أمير المؤمنين البردَّان^(١) أنعم بالإذن لنا فى تلقية على الماء ، فامثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كرمه ، ونفحات شيمه ، والمخايل الواعدة بجميل رأيه ، وعواطف إنجابه وإرعائه ما كنَّنا يمينه ، وشايعنا عزه . إلى أن وصلنا إلى حضرته البهية ، شرفها الله فى الحديدية التى استقلت منه بسليل النبوة ، وعقيد الخلافة ، وسيد الأنام ، والمستنزل بوجهه دار الغمام ، فتكفَّات علينا فى ظلال نوره ونشِّره ، وغمرتنا حُمَيَّات بفضله وفضيلته ، وأوسعنا من جميل لقياه وكريم نجواه ، ما وسَّع بالعز أفعال النعم ، وتضمَّن الشرف فى النفس والعقب ، وتكفَّل من الفوز فى الدين والدنيا بغايات الأمل .

وكانت لنا فى الوصول إليه ، والمثول بين يديه ، فى مواقع الحاظه ، وتوارد ألفاظه ، مراتب لم يبلغها أحد فيما سلف ، ولم تجد الأيام بمثلها لمن تقدَّم .

وسرنا فى خدمته على الهيئة التى ألقى شرفها علينا ، وحضَّ جمالها مدى الدهر لنا ، إلى أن سار إلى سدة دار الخليفة ، والسُّعود تُشايعه ، والميامن تُواطئه ، وطالع الآمال يستشرف له ، وثغر الإسلام يتبسَّم إليه ، فعزَّم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التشريف ، لا مورد بعدها فى جلال ، ولا موقف وراءها لمذهب فى جمال ، واجتلت الأعين عين محاسن ذلك المنظر ، وتهادت الألسن من مناقب ذلك المشهد ، ما بهت الناظر ، وعاد شمل الإسلام مجموعاً ، ورواق العزَّ ممدوداً ، وصلاح الدهماء مأهولاً .

ومدح عضد الدولة أبو نصر بن بُبَاة ، بقصيدة يذكر فيها الفتح ، منها :

فما ذاب شطرُ اليوم حتى تصافحتْ
وأقدم وثاباً على الهول خيلُـه
يُعيد إلى جرّ الطعان صدورَها
رميت جباه التُّرك يوم لقيتهمْ
وكلّ فتى تحت العجاجة وكُدهُ
تداركتْ أطناب الخلافة بعدما
فأعفيت من تديرها متكلفُـها
وسرّبتْ إيوان المدائن بهجةً
هو الملك المخلوق من خطراته
ملوكُ بنى ساسان تزعم أنه
فتاها ومولاها ووارث مجدها
قبيلة بهرام وأسرة بهمـن
على زمن الضحّاك كانت عصابة
إذا سترت غبّ الحروب جراحها
ولم أك أدري أنّ إخوتها القنا
تفارق في رجب الثناء نفوسُها
فلا تجعلوا الأقدار مثل سيوفها
أقول وقد سلت عشية جازر
أتلّك رقاب زایلته رعوها

وفي شهر رمضان ، أعيد أبو تمام الزينبيّ إلى النّقابة على العباسيين وصُرف أبو محمد
عبد الملك عنها ، وأُمّر على الصلاة في الجوامع ، وأعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة ،
وصُرف ابن أم شيّان .

وأعيد أبو أحمد الموسويّ إلى نقابة الطالبيين .

ومات أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحيّ ، عن تسعين سنة ، وحجّب أربعة
خلفاء ، وتقلّد المعونة بالحضرة دَفَعَات .

وزادت الأسعار ، وعُدِمَت الأقوات ، وبيع الكُرّ من الدقيق بمائة وخمسة وسبعين

ديناراً ، وكانت الدرّاهم أربعة عشر بدينار ، وبيع كل ثلاثة أرتال بدرهم .
ووافق عَصْدُ الدولة الدّيلم حتى شَغَبُوا على عَزِّ الدولة ، فأراد استصلاحهم ،
فقال لعصّد الدولة : تقلّد الأمر ، وأنفذ حينئذ إلى داره فحتم على خزائنها ، وتوكل له
ابنُ بقية ذلك .

وقبض على أبي إسحاق وأبي طاهر ، أخوي عَزِّ الدولة .
وقرئ على القضاة والشهود والأشراف والأمثال بالجامع ، كتاب يتضمن استعفاء
عَزِّ الدولة من النظر ، وردّ الأمر إلى عصّد الدولة ، ووعدوا بإفاضة العدل وإحسان
الرعية .

واختار ابنُ بقية أن يضمن واسط وتكرت وعُكْبَرَا وأوانا ، فأجيب إلى ذلك ،
وخُلع عليه ، وأقطع خمسمائة ألف درهم في كل سنة ، وانحدر إلى واسط .
وقد كان عَصْدُ الدولة ، قد عاهد عمران بن شاهين ، وأعطى أبا تغلب من حمل
مال ، وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبة .

ولما حصل ابنُ بقية بواسط ، خلّع الطاعة ، وعول على أنه متى قُصِدَ التجأ إلى نهر
الفضل^(١) وأعمال عمران^(٢) ، فكاتبه عصّد الدولة بتسكينه ، وبذل الأمان في كتابه ،
فأجابه : إئتني أفلت إفلات المجروح المكلول ، وتخلصت تخلص المصلوب المظلوم ،
وقد حصلت على أهلى بين قوم سيوفهم حِداد ، وجعلت دون كل واحد منهم أناساً
على البغاة غلاظ شداد ، وقد وجدته أعطى قبل أماناً لقوم قولاً ، وأسقطه فعلاً ،
فلم يَفِ بشيء منه ، بل صدق في الجميع عنه ، فليت شرى أى الأمانات يعطينى ؟
أمان بنى شيرزِيل ، وقد عاهدهم الصّيرى له ، واستعان بهم على سائر عساكره ،
بعد وفاة عماد الدولة ، وحلف لهم أيماناً نقض جميعها ، وأبطل سائرها ، وأباد خضراءهم ،
وقلّع من فارس أصولهم ! أم بنى شكر سنان ، وقد كانوا المهديين له الدولة ، والمصلحين
له الجملة ، أم الموصلين وقد أوردتهم بساطه ، وأظهر بتقريبهم سروره واعتباطه ، فلمّا
حصّلهم ببلادهم وأراضيه ، قضى فيهم بالغدر أقبح قواضيه .

(١) نهر الفضل من نواحي واسط .

(٢) هو عمران بن شاهين .

وحكى لى أبو الزيان صاحبه متبجحاً ، أنه ما بقى منهم صاحبه بأرض إلا ستة
نقر ، وما بقى من أماناته فهو أكبرها وأجلها ، وهو وروده تحت الركاب لنصرة
ابن عمه ، على زعمه .

فلما ورد على تلك الصورة ، وقع التشكك فيه قبل أن يحكم أموره ، وأعطاه من
الآيمان والعهود ما استدعى التائبين بفعله ، واستجلب السكون إلى ما أضمره من اغتياله
وختله ، وعز الدولة ينسب إلى ما يأتيه إلى الجميل ، ولا يستريب به فى كثير ولا قليل .
فلما سكن إليه ، واعتمد فى التوسط بينه وبين أوليائه عليه ، وانتزح فرصته ،
واستلب غرته ، واستولى على الأمور كأنه مالكها ، وأنشأ مخالفة فيها ، فكأنه لم يزل
مدبرها ، وجعل أورش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه ، وتشيت أصحابه وحرمه ، وتناسى
أفعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة ، وبذله عنهما عظم الأموال ، ونفيس
الأحوال ، فى دفع أصحاب خراسان كل دفعة ، وكسر عساكر وشمكير ، والله تعالى
يهلك الظالمين ، ويأخذ الباغين .

ورأى أنه متى عاجلنى ظهر تمويهه ، وثار به سائر الأولياء ، وانكشف تدبيره ،
فأسر أمرى فى نفسه ، ولم يتمكن من إظهاره فى وقته ، فأطمعته كل الإطماع فى ارتفاع
ما ضميمته من الأموال ، واعتمدت فى أموره على من أعطاني المقدرة عليها ، ولجأت
إلى كرمه فيما عود منها ، حتى قفزت من بين يديه قفزة بالهفة عليها لو أدركها ، وأسفه
على ما تم لى فيها ، وكنت بحول الله فى تدبيرى ، كما قال ثابت الخزاعى :

إذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر
وكانت نفسى تنازعنى تقديم ما تأخر ، وبجادبنى تعجيل ما تأجل ، فأجبته بما قاله
على بن محمد البصرى العلوى :

وإذا تنازعنى أقول لها اصبرى موتاً ير يحك أو صعود المنيبر
ما قد قضى سيكون فاصطبرى له ولك الأمان من الذى لم يقدر
وقد لقيت كافة جيوشه ، وعامة أصحابه ، وهى كعدد أهل أحد كثرة ، بفيتان
كعدد أهل بدر قلة ، فما زلت معهم فى كل الأيام ، كما قال على بن محمد أيضاً :

وإنا لتصبح أسياقنا إذا ما انتضين ليوم سقوك

مَنَابِرَهُنَّ بَطْنُونَ الْأَكُفِّ وَأَعْمَادَهُنَّ رُءُوسُ الْمُلُوكِ
وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْهِ ، ضِدًّا مَا عُرِضَ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَا بِهِ مُلَيٌّ وَفِيَّ ، وَقَدْ آمَنْتُ
عَضْدَ الدَّوْلَةِ فَتَأَخَّرَ بَنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أُنَى عَلَيَّ ، مُوَلَّى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى نَفْسِهِ وَمَمَالِكِهِ ،
وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَسِيرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَانِ
مَوْلَانَا عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَأَمَانِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَفْكٌ دَمًا فِي بِلَادِنَا ، فَالْحَكْمُ يَجْمَعُهُ وَأَصْحَابُ
الْقَوَادِ ، أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
فَلَا طَرِيقَ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ ، إِلَّا بَعْدَ الْإِتِّصَافِ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ .

واعتد عضد الدولة بإطلاق ابن بقية في كتابه ، فأجابه ابن بقية :
فَمَا بَقِيَا عَلَيَّ تَرَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ (١)

وحصل عضد الدولة من المصادرات ، ألف ألف وتسعمائة وخمسين ألف درهم ،
منها من أبي عمرو بن عمر ، أَدَّى كَاتِبُ سَبِكْتِكِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،
وَمِنْ أَبِي بَكْرٍ الْأَصْفَهَانِي أَلْفَا أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَمِنْ ابْنِ قَرِيْعَةَ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وقبض ابن بقية على مَنْ أَصْحَبَهُ عَضْدُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْقَوَادِ ، وَاجْتَمَعَ وَالْمَرْزَبَانَ
ابْنَ عَزَّ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَكَاتِبَةِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ ، بِالْإِسْتِغَاثَةِ مِنْ عَضْدِ الدَّوْلَةِ
وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَوُرِدَتْ كُتُبُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمَا ، يَأْمُرُهُمَا بِالْتَّمَسْكِ بِمَكَانِهِمَا ،
وَيَعِدُّهُمَا الْمَسِيرَ بِنَفْسِهِ .

وكتب بمثل ذلك إلى أبي تغلب ، فلمَّا عَرَفُوا نِيَّتَهُ فِيهِ تَجَاسَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَقْدَمَتْ
عَلَيْهِ الْعَامَّةُ ، فَأَنْفَذَ بَابِنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ بَنْدَارٍ ، وَقَالَ لَهَا (٢) : قُولَا لِأُنَى (٣) إِنِّي أَنَا خَرَجْتُ
مِنْ بَغْدَادٍ أَنْفَسَدْتُ عَلَى الْمَمَالِكِ ، وَأَنَا أَقَاطِعُهُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ،
وَأَقْدَمَ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافِ أَلْفٍ .

فلمَّا وصل إلى ركن الدولة ، أَرَادَ قَتْلَهُمَا وَسُئِلَ فِيهِمَا ، فَأَوْصَلَهُمَا وَقَالَ : عَوْدَا

(١) اللسان (صرد) ونسبه إلى للعين المنفرد .

(٢) أُنَى عضد الدولة .

(٣) أُنَى ركن الدولة .

إليه ، وقولا : تريد أن تمن على بَنِي أَخِي بدرهمين أنفقتهما ، وأمرأه بالخروج عن بغداد وتسليمها إلى عَزِّ الدولة .

فعاد ابنُ العميد إلى عضد الدولة وحده ، وعرفه الحال ، فاضطر إلى الخروج عن بغداد إلى فارس ، وأفرج عن عَزِّ الدولة وإخوته ، وخلع عليهم .
وثار عليه العيارون والعامّة ، [فقابلهم ^(١)] بالاستخفاف والسب ، ووافق ابن العميد على ألا يتخلف بعده أكثر من ثلاثة أيام .
فلما خرج ، طابت بغداد لابن العميد ، ونزل في الدور على دجلة ، وحصلت له الزبازب والأغاني ، وكانت قد حصّلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابنُ العميد عن الشرب ، لما قبض عضد الدولة على بخنيار ، فكتب إليه ابن الحجاج ، وقد شرب ابن بقية :

حَقُّ عَلَى الْأَسَاطِدِ قَدْ وَجَبَا	فَالَيْهِ قَدْ أَصْبَحْتُ مُتَّسِبَا
يَا بْنَ الْعَمِيدِ وَأَنْتَ سَيِّدُنَا	مَا قَلَّتْهَا زُورًا وَلَا كَذِبَا
يَا خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ	أَمَّا وَيَا أَسْرَى الْعِبَادِ أَبَا
مَوْلَايَ تَرَكْتُ الشُّرْبَ يَنْكُرُهُ	مَنْ كَانَ فِي بَغْدَادَ مُحْتَسِبَا
إِنْ كَانَ مِنْ غَمِّ الْأَمِيرِ فَلِمَ	وَوَزِيرُهُ بِالرُّطْلِ قَدْ شَرِبَا
إِنْ الْمُلُوكُ إِذَا هُمْ أَقْتَلُوا	أَصْبَحْتُ فِيهِمْ كَلْبَ مَنْ غَلَبَا
فَلَذَاكَ أَسْكَرَ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ	وَأَلْفُ مَنْ خِيَشُومَى الذَّنْبَا
يَا سَادَتِي قَدْ جَاءَنَا رَجَبٌ	فَتَفَضَّلُوا وَاسْتَقْبَلُوا رَجَبَا
بِمُدَامَةٍ لَوْلَا أَبُوهُمْ	مَا كُنْتُ قَطُّ أَشْرَفَ الْعِنَبَا
حَمْرٌ كَمَثَلِ النَّارِ مَوْقِدَةٌ	لَمْ تَلْقَ لَا نَارًا وَلَا حَطَبَا
مَنْ قَالَ إِنْ الْمِسْكَ يَشْبَهُهَا	رِيحًا فَلَا وَاللَّهِ مَا كَذَبَا

وكان ابنُ العميد ، قد سأل ابنَ الحجاج الحضورَ عنده ، فامتنع واعتذر بانقطاعه إلى خدمة عَزِّ الدولة ، فسأل عَزِّ الدولة حتى أنفذه إليه ، وشُغِفَ به وقال له : لِمَ تَأَخَّرْتَ عَنِّي ؟ فقال له ابن الحجاج : إِنِّي تَرَكْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ أُسْلَافِي مِنَ الْكِتَابَةِ ، وَعَدَلْتُ

(١) زيادة يقتضيا السياق .

إلى الشعر السخيف ، الذى هتك سِرَّ تَجَمُّلى ، وفكرت فى أنك مِنَّ لا يسامى قدره ، ولا يردُّ أمره ونهيه ، وأتهمتُك بأنك جبلى الأخلاق ، فظَّ العشرة ، ولم آمن مِنَّ ألا أنفق عليك ، أو لا تنفق أنت علىّ ، فتذهب قطعة من عُمري ، وقد تنغص عيشي ، فقال له ابن العميد : فكيف رأيتني ؟ قال : بالصدِّ ممَّا اتهمتُك فيه ، فاجعلني فى حلٍّ ، فقال له : قد تساوينا ، لك علىّ مثل ما لى عليك ، فإننى كنت أقرأ أشعارك فأظنك سخيفاً ، قليل المروءة ، كثير العيوب ، حتى شاهدتك فكنت بخلاف ذلك ، فإن أحللتنى أحللتك .

واعتدَّ ابنُ العميد على بخيار بما صنعه معه من إبعاده عضد الدولة ، فعرض عليه وزارته ، فقال : لا يمكننى ، فإننى وأهلى فى خدمة ركن الدولة ، منذ خمسين سنة وهو هالك ، فإذا مضى جثثك بقطعة من عسكره . وكان ذلك يبلغ عضد الدولة ، فحنق عليه .

وورد ابنُ بقية بغداد فى ذى القعدة ، وملا عين ابن العميد بالهدايا ، وقال فى بعض الأيام : لا بدَّ أن أخلع عليه ، فلما أكل وقعدا على الشرب ، أخذ ابن بقية بيده فرجية ورداء فى غاية الحسن والجلالة ، ووافى بهما إلى ابن العميد ، وقال : صرت يا أستاذ جامدارك^(١) ، فانظر هل تُرضينى لخدمتك ، فطرح الفرجية عليه ، فأخذ الرداء منه وليسه .

وقصد الفتكين فى ثلثمائة غلام دمشق ، وكان العيارون قد استولوا عليها ، فخرج إليه أشرافها وشيوخها ، وسكَّموها إليه ، فأحسن السيرة ، وقمع أهل الفساد ، وقامت هيئته ، وعظمت منزلته ، وقصد العرب وأبعدهم ، وظهرت شجاعته ، وكان أعور . وكان ابن الشمشقيق ، قد جاء فى الروم ، فأخذ بلاد الثغور ، وصالح أهل دمشق على مال كثير ، فخرج إليه الفتكين ، ولعب بين يديه بالرمح ، فأعجبته فُروسيته ، ووهب ما قرره على أهل دمشق له ، فسأله أن يهدى له سلاحه ، فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرساً بتجافيفها^(٢) ، فردّها ابن الشمشقيق ، ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

(١) كذا ولعله لقب .

(٢) التجفاف : ما يلبسه المحارب كالدرع ، وجمعه تجافيف .

وأنصرف عنه إلى جيلة^(١) وبيروت ، ففتحهما عَنوة ، وتحصّن منه أهل أنطاكية ، فاستخلف عليها صاحباً له ، فقطع شجرها التين ، وهو يَجْرى مجرى النخل بالبصرة ، وفُتحت له بعد ذلك .

وسار ابن الشمشقيق إلى قسطنطينية ، فما بعدت وفاته . ومضى إلى الفتكين ، والدّه عزّ الدولة ، وأخواه أبو إسحاق وأبو طاهر ، وابنه المرزبان بعد قتله ، على ما نشرحه ، فأولاهم الجميل ، وأحسن إليهم ، وقصدته العساكر من مصر متكاثرة ، وكان ما يأتي ذكره في السنة الآتية ، وما بعدها .

(١) جيلة قلعة بساحل الشام من أعمال حلب .

سنة خمس وستين وثلاثمائة

توفي المعز بمصر ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، ومدة عمره خمس وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان ، ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنه نزار مقامه ، ولقب بالعزیز ، فكاتب الفتكين بالاستمالة ، فأغلظ في جوابه ، وقال : هذا بلد أخذته بالسيف ، ولا أدين لأحد فيه بطاعة . فأنفذ إليه جوهرًا في عساكر كثيرة ، فدعا أهل البلد وأعلمهم ، ما قد أضلّهم ، وأنه على مفارقتهم ، فقالوا : إن أرواحنا دونك ، وإنا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولمّا حصل جوهر بالرملة^(١) ، كاتب الفتكين ، وعرفه أنه قد استصحب له أمانًا ، وكتابًا بالعفو عما فرط فيه ، وخلعًا يقيضها عليه ، وأمورًا ، فأجابه الفتكين إجابة مغالط ، وأحال على أهل دمشق فعل جوهر على الحرب ، وسار إليه ، فالتقيا بالشامية^(٢) ، ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين ، وظهر من شجاعة الفتكين وغلمانه ، ما عظموا به في النفوس .

وعاضد الفتكين الحسن بن أحمد القرمطي ، واجتمعا في خمسين ألفًا ، فانصرف جوهر إلى طبرية ، ومنها إلى عسقلان ، فحاصرها بها ، وقطعًا عنه الماء .

وكان جوهر في الشجاعة معروفًا ، فكان يبارز الفتكين ، ويعرض عليه الطاعة لصاحبه ، فيكاد أن يجيبه فيعرضهما القرمطي ، فلا يمكن الفتكين من ذلك .

فاجتمعا يومًا ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعني وإياك من تعظيم الدين ، وقد طالت الفتنة ، ودماء من هلك في رقابنا ، وإن لم تُجب إلى الطاعة ، فأسألك أن تمنّ على بنفسي وبأصحابي وتذمّ لنا ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف ، فقال الفتكين : أنا أفعل ، على أن أعلق سيني ورمح القرمطي ، على باب

(١) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبتها .

(٢) الشامية : محلة بدمشق .

عَسْقَلَان ، ومُخْرَج من تَحْتَهُمَا ، قال : رَضِيْتُ ، وأَخَذ خَاتَم الْفَتَكَيْنِ عَلَى الْوَفَاء .
وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ جَوْهَر مَالاً وَأَلْطَافاً ، فَاجْتَهَدَ الْقَرْمُطِيُّ بِالْفَتَكَيْنِ أَنْ يَغْدِرَ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ،
فَخَرَجَ وَخَرَجَ جَوْهَر وَشَرَحَ لِمُصَاحِبِهِ الْحَال ، فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْمَال ، وَإِثْبَاتِ الرِّجَال ،
وَسَارَ جَوْهَر عَلَى مَقْدَمَتِهِ ، وَاسْتَصْحَبَ تَوَايِيتَ آيَاتِهِ .

وَمَا عَرَفَ الْفَتَكَيْنِ ، وَالْقَرْمُطِيُّ الْحَال ، عَادَ إِلَى الرَّمْلَةِ وَاحْتَشَدَ ، وَتَقَارَبَ الْعَسْكَرَانِ ،
وَاصْطَفَا لِلْقِتَالِ ، وَجَالَ الْفَتَكَيْنِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، فَكَبَّرَ وَحَمَلَ وَطَعَنَ وَضَرَبَ .

فَعَلَا الْعَزِيزُ عَلَى رَايَةٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِظْلَةُ ، وَقَالَ لِمُجَوِّهِرٍ : أَرَأَيْتَ الْفَتَكَيْنِ ،
فَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ بِتَجْفَافٍ مِنْ مَرَايَا ، وَعَلَيْهِ فِرَاعَنْدٌ ^(١) ، أَصْفَرٌ وَهُوَ
يَطْعَنُ تَارَةً ، وَيَضْرِبُ بِاللَّتِ أُخْرَى ، وَالنَّاسُ يَتَحَامَوْنَهُ .

فَالْتَفَتَ الْعَزِيزُ إِلَى رُكَابِي ^(٢) يَخْتَصُّ بِهِ ، وَقَالَ لَهُ : امْضُ إِلَى الْفَتَكَيْنِ وَقُلْ لَهُ :
أَنَا الْعَزِيزُ ، وَقَدْ أَزْعَجْتَنِي مِنْ سُرِيرِ مُلْكِي ، وَأَخْرَجْتَنِي لِمُبَاشَرَةِ الْحَرْبِ ، وَأَنَا أَسَامُحُكَ
بِجَمِيعِ ذَلِكَ ، وَلَكَ عَلَى عَهْدِ اللَّهِ ، بِأَنْيِ أَهْبَ لَكَ الشَّامُ بِأَسْرِهِ ، وَأَجْعَلُكَ اسْلِسْهَارَ ^(٣)
عَسْكَرِي .

فَمَضَى الرُّكَابِيُّ وَأَعَادَ الرِّسَالَةَ ، فَخَرَجَ الْفَتَكَيْنِ ، بَحِيثَ يَرَاهُ النَّاسُ ، وَتَرَجَّلَ
وَقَبَّلَ الْأَرْضَ مَرَاراً ، وَمَرَّغَ خَدَيْهِ ، وَقَالَ : قُلْ لِمَوْلَانَا ، لَوْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ لِسَارَعْتُ ، فَأَمَّا
الْآنَ فَلَيْسَ إِلَّا مَا تَرَى .

فَعَادَ إِلَى الْعَزِيزِ بِالْجَوَابِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : تَقَرَّبَ مِنِّي بِحَيْثُ أَرَاكَ
وَتَرَانِي ، فَإِنْ اسْتَحَقَّقْتُ أَنْ تُضْرِبَ وَجْهِي بِالسَّيْفِ فَافْعَلْ .

فَمَضَى ، فَقَالَ الْفَتَكَيْنِ : مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَشَاهِدُ طَلْعَتَهُ وَأَنَا بَذُهُ الْحَرْبِ ، وَقَدْ خَرَجَ
الْأَمْرُ عَنْ يَدِي .

وَحَمَلَ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ فَهَزَمَهَا ، وَقَتَلَ كَثِيراً مِنْ أَهْلِهَا ، فَحَمَلَ الْعَزِيزُ ،
وَالْمِظْلَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَانْهَزَمَ الْفَتَكَيْنِ وَالْقَرْمُطِيُّ ، وَوَضَعَ السَّيْفَ فِي عَسْكَرِهِمَا ، فَقَتَلَ
مِنْهُ عَشْرِينَ أَلْفَ رَجُلٍ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(٢) رُكَابِي : مَنْ يَسْتَعَانُ بِهِ فِي الرُّكُوبِ .

(٣) وَظِيْفَةُ عَنْدِهِمْ .

ومضى القرمطي هارباً ، وبذل لمن يأتيه بالفتكين مائة ألف دينار .
 وكان الفتكين يميل إلى المفرج بن دغقل بن الجراح الطائي ، وبتمرده لملاحته ،
 وشاع ذلك عنه ، فانهزم يطلب ساحل البحر ، ومعه ثلاثة من غلمانته ، وبه جراح ،
 وقد جهده العطش ، فلقيته سرية فيها المفرج ، فلما رآه ، التمس منه ماء ، فسقاه ،
 وقال له : سيرني إلى أهلك ، فحمله إلى قرية تعرف بلبني ، وأحضر له ماء وفاكهة ،
 ووكل به جماعة ، وبادر إلى العزيز فأخبره ، فأعطاه المال الذي ضمينه ، ومضى معه
 جوهر فتسلمه .

وتقدم بضرب مضارب ، وأحضر كل من حصل في الأسر من أصحاب الفتكين ،
 فأمنهم وكساهم ، وجعل كل واحد منهم فيما كان فيه معه ، ووصل الفتكين فأخرج
 العسكر لاستقباله ، وهو لا يشك أنه مقتول .

فلما وصل إلى التوبة ، ورأى أصحابه مكرمين ، وترجل الناس له ، وحمل إلى
 دست قد نصب ليجلس فيه ، رمى بنفسه إلى الأرض ، وألقى عمامته ، وعقر وبكى
 بكاء شديداً ، وقال : لم استحققت هذا الإبقاء ! وامتنع من الجلوس في الدست .

ووافاه أمين الدولة أبو الحسن بن عمار ، وجوهر والخدم على أيديهم الثياب ،
 وأعلموه رضا العزيز عنه ، وألبسوه الخلع ، وتقدم إلى البازيار به وأصحاب الجوارح
 بالمصير إلى مضربه ، وراسله بالركوب إلى الصيد تأنيساً له ، وقاد إليه عدة دواب ،
 وعاد عشاء ، واستقبله الفرّاشون والنقّاطون بالمشاعل ، ونزل وركب العزيز إليه ليلاً ،
 فقبل الأرض وخاطبه بما سكن منه ، وجعله حاجب حجابيه .

وعفا عن الحسن بن أحمد القرمطي ، وأقام بطبرية ، وجعل له سبعين ألف دينار
 في كل سنة ، وتوجه إليه جوهر ، وقاضى الرملة فاستخلفاه .

ومضى الفتكين مع العزيز إلى مصر ، وقد استأمن إليه أخو عز الدولة وابنه ،
 فزاد في إكرام الفتكين .

وكان يتكبر على أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلث ، وتدرجت الوحشة ،
 وأمرهما العزيز بالإصلاح ، فلم يفعل الفتكين ، فدرس عليه أبو الفرج سماً فقتله ،
 وحزن عليه العزيز ، وقبض على أبي الفرج ، وقد اتهمه بقتله نيّفاً وأربعين يوماً ، وأخذ
 منه خمسمائة ألف دينار ، ووقفت الأمور باعتزاله الظن ، فأعاده حين لم يجد منه بداً .

وتزوّج الطائع بنتَ عَزَّ الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وخطب أبو بكر ابن قريعة خطبة النكاح .

وفى ذى القعدة تُوُفِّيَ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قصرة الصّابي صاحب التاريخ .

وقسّم ركن الدولة الممالك بين أولاده ، فجعل لعُضد الدولة فارس وكرمان وأرجان ، ولؤيد الدولة الرّى وأصبهان ، ولفخر الدولة همّدان والدينور .

ومرض ركن الدولة ، فسار إليه عضد الدولة ، وقبّل الأرض بين يديه ، والتقى بأصبهان ، وعمل ابنُ العميد دعوةً ، جمع فيها ركن الدولة وأولاده الأمراء ، وخاطبهم ركن الدولة ، بأن عضد الدولة وليُّ عهده ، وخلع ابن العميد على القوّاد ألف قباء وألف كساء .

وأخذ عَزَّ الدولة لسهلان بن مسافر خِلَعاً من الطائع ، ولقّبه عنه عصمة الدولة وأنفذها له .

وأنفذ إلى فخر الدولة مثلها ، فلم يلبسها ، ولم يتلقّب سهلان مراقبةً لعُضد الدولة .

سنة ست وستين وثلاثمائة

توفي ركن الدولة أبو علي بالري في ثامن عشر المحرم. وقال أبو بكر الخوارزمي يرثيه :

أَحْيَن جَرَى مَلِكُهُ فِي الْمُلُوكِ وَرَدَّ بِهِ اللَّهُ مُلْكَ الْعَجَمِ (١)
وَحَسَطَ الْفَنَاءُ عَلَى قَبْرِهِ بَخْطَ الْبَلَى وَبَنَانَ السَّقَمِ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْصُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمَّ

وأناها مؤيد الدولة ، وانفصل عن أصبهان ، وأقر أبا الفتح بن العميد على ما كان إليه ، وكان يكتب له في حياة أبيه صاحب أبو القاسم محمد بن العميد ، حسده صاحب وغيظه من قرّبه أن حمل الجند على الشغب ، فحسم مؤيد الدولة المادة بإعادة صاحب إلى أصبهان .

وكان في نفس عضد الدولة على ابن العميد ما ذكرناه ، حتى إنه كان يقول : خرجت من بغداد ، وأنا زريق الشارب ، وابن العميد خرج ملقّباً بذي الكفایتين . لأن أهل بغداد كانوا يلقّبون عضد الدولة بزريق الشارب .

ونشط ابن العميد للشرب ، وتداخله ارتياح ، فعمل مجلساً عظيماً ، وشرب ببقية نهاره وعامة ليلة ، وعمل شعراً وهو يشرب ، وأمر بتلحينه والغناء له به ، ففعل المغنون ذلك ، والشعر :

دَعَوْتُ أَلْمَى وَدَعَوْتُ الْعُلَا فَلَمَّا أَجَابَا دَعَوْتُ الْقَدَحَ (٢)
وَقُلْتُ لِأَيَّامِ شَرَحِ الشَّبَابِ إِلَى فَهَذَا أَوَّانُ الْفَرَحِ
إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مُقْتَرَحُ

ولمّا غنى له بشعره ، استفزه الطرب ، وشرب حتى سكر ، وقال لغلمانه : غطّوا المجلس واتركوه على حاله ، حتى نشرب عليه ونصطبح ، وقام إلى بيت منامه .

(١) انظر يتيمة الدهر ٤ : ٢١١ .

(٢) اليتيمة ٣ : ١٦٥ .

وبأكره رسول مؤيد الدولة يستدعيه ، فركب وعنده أنه يخاطبه على مهم* ، ويعود سريعاً ، فلما دخل إليه قبض عليه وأخذ أمواله .

ومن شعر أبي الفتح :

يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ كَيْفَ تُحِبُّهَا فَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنَ الْمُقْصِرِّ وَالْعَالِي (١)
وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَقْتُهُمْ وَقُلْتُ هَوَى لَمْ يَهَوْهُ قَطُّ أَمْثَالِي
وَكَمْ مِنْ شَفِيقٍ قَالَ : مَالِكٌ وَاجِماً فَقُلْتُ : أَيْ مَالِي وَتَسْأَلَنِي مَالِي
وترامت به الحال إلى قتله .

وحكى أن أباه زاه وهو يخطر خطرة أنكرها من مشية أمثاله ، فقال لمن حضره :
إِنِّي لَأَتَّخِذُهُ بِالْأَدَبِ حَتَّى لَأَنْغُصَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، فَإِنَّهُ قَصِيرُ الْعُمُرِ ، وَعُمُرُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ
عليه نَجْمُهُ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، هَذَا مَا حَكَاهُ الثُّعَالِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ .

وقال ابن الحجاج يرثيه من قصيدة :

رُويْدَكَ إِنْ الْحُزْنَ ضَرَبَهُ لَازِمٌ أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَجْدَ قَدْ سَاخَ طَوْدُهُ
أَلَا إِنَّ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ غَاضَ لُجُّهُ أَلَا إِنَّ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ غَاضَ لُجُّهُ
فِيَا صَارِماً فَلَّ الْبَلَى غَرَبَ خَدَّهُ فَمَا صَارِماً فَلَّ الْبَلَى غَرَبَ خَدَّهُ
مَضَى جِسْمُكَ الْفَانِي وَخَلَفَتْ بَعْدَهُ مَضَى جِسْمُكَ الْفَانِي وَخَلَفَتْ بَعْدَهُ
أَخْلَايَ بِالرَّيِّ الَّذِينَ عَهْدْتُهُمْ أَخْلَايَ بِالرَّيِّ الَّذِينَ عَهْدْتُهُمْ
أَلِمُّوا جَمِيعاً أَوْفَرَادِي بِقَبْرِهِ أَلِمُّوا جَمِيعاً أَوْفَرَادِي بِقَبْرِهِ
كَظِيمٍ وَمَا زَالَ الْأَسَى مُتَحَامِلاً كَظِيمٍ وَمَا زَالَ الْأَسَى مُتَحَامِلاً
أَيَا رَاحِلاً عَنْ قَوْمِهِ غَيْرَ آيِبٍ أَيَا رَاحِلاً عَنْ قَوْمِهِ غَيْرَ آيِبٍ
لَمْ يَلِكْ فَلْتَبْكِ الْعَيُونُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يَلِكْ فَلْتَبْكِ الْعَيُونُ بِأَرْبَعٍ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فَلَّ حَدَّهُ وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فَلَّ حَدَّهُ
فَلَا هَزَّ هِنْدِي سَقَى دَمَكَ التَّرَى فَلَا هَزَّ هِنْدِي سَقَى دَمَكَ التَّرَى
وَمِمَّا يَسْلَى الْحُزْنَ أَنْكَ وَارِدٌ وَمِمَّا يَسْلَى الْحُزْنَ أَنْكَ وَارِدٌ

ولم لا وقد قدّمت زادا من التقي
تجىء إذ ضُحِف المظالم تُشِرت
وكتت إذا الفحشاء نادتك مُعْرِضاً
عجبت لمن أنحى عليك بسيفه
أما راعه ذلك الشباب وحُسْنه
أبا الفتح يأبى سلوى عنك إننى
فما قصرت بى عن حقوقك ونيتي
نهضت به مستبشراً غير نادم
بيضاء غفل من سمات المظالم
أصم غصيص الطرف دون المحارم
فأنحى على غصن من البان ناعم
فتدركه في الحال رقة راحم
جعلت عليك الحزن ضربة لازم
ولا أخذتني فيك لومة لائم

[و] لما بلغ عز الدولة وفاة ركن الدولة، قال : أنا ولي عهد عمى ركن الدولة ،
وحلف لعمران بن شاهين ، وتزوج أبو محمد عمران ابنة عز الدولة ، وحضر بين
يدي الطائع ، وحلف لعدة الدولة أبي تغلب ، فقال ابن الحجاج من قصيدة :

أنت علمتني المدايح حتى صرت فيها مجوداً مطبوعاً
أنت واصلتني وكنيت على الباب طريداً مبعداً ممتنعاً
أنت جددت ثوب عزى وقد كان ليساً مفتتاً مرفوعاً
ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضاً ولا تذوق هجوعاً
أيها السيد الذى طاب في المجد أصولاً كريماً وفروعاً
إن يوم الخميس أصبح فيه علم المجد والعلا مرفوعاً
رُفعت رايه الهدى بيد النصير وخر النفاق فيه صريعاً
دولة عزها وعمدتها اليوم أضافا إلى الجموع الجموعاً
وصلا الحبل بالتصافي فأضحى ظهر من يظهر الخلاف قطيعاً
وله راية إذا ضحك النصير إليها تبكى السيوف نجيعاً
في جيوش تطبق الأرض خيلاً وسيوفاً قواطعاً وذروعاً
ينصرون الإمام خير إمام لم يكن خالعا ولا مخلوعاً
ورث الأمر عن أبيه بحق لم يكن محدثاً ولا م صنوعاً
فهو مثل الهلال في الأفق نوراً وعلواً ورفعةً وطلوعاً
وتراى بدرى أصفع الحاسد في أخدعيه صفعاً وجيعاً
لا أحابي وحق من خلق الجنة لا تابعا ولا متبوعاً

ولو أنى حاييتهم كنت نذلاً ساقطاً سفلةً نحسباً وضيعاً
 وفي رجب ، قبض على أبي الفرج بن فسانحس ، وحمل إلى سمر من رأى ، وتحرك
 ما كان في نفس عضد الدولة من قصد العراق ، فاستخلف عز الدولة على بغداد الشريف
 أبا الحسن محمد بن عسر ، وخرج معه ابن بقیة ، فزارا مشهد الحسين عليه السلام .
 وقصد ابن بقیة الكوفة وحده ، فزار واجتمع ، وانحدر إلى واسط ، وقال ابن
 الحجاج يودعه :

يَا مَنْ إِلَيْهِ الْأَمَالُ تَحْتَلِفُ	وَمَنْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ تَتَعَطِفُ
وَمَنْ بَنُو عَمِّهِ وَإِخْوَتُهُ	مُلُوكُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِهِ شَرُفُوا
مَنْ اسْتَقَلَّتْ بَنُو بُوَيْهِ بِهِ	كَمَا اسْتَقَلَّتْ بِالْعَاتِقِ الْكَتِفُ
مَوْلَايَ صَبْرًا فَإِنَّ سَائِرَ مَا	قَرَاهُ عَمَّا تُحِبُّ يَنْكَشِفُ
وَكُلِّ مَا تَشْتَهَى وَتَوَثَّرَهُ	يَأْتِي كَمَا تَشْتَهَى وَلَا يَقِفُ
وَمَنْ أَنَا نَا يَسُوقُهُ طَمَعُ	عَنْكَ بِخَقٍّ حَنِينٍ يَنْصَرِفُ
تُثْنِيهِ عَنْ هَقْوَةِ الشُّبَابِ غَدَا	رَأَى بَعِيدَ مِنَ النُّورِ نَصَفُ
أَوْ لَا فَعَزِيهِ مَلَمْلَمَةٌ	تَسْتَرِ مِنْهَا السُّيُوفُ وَالْحُجُفُ
وَذِيلٌ يَحْكُمُ الطَّعَانُ لَهَا	بِأَنِّهَا فِي الصُّدُورِ تَنْقُصُفُ
وَشَرِبُ ضُمُرٍ قَوَارِسُهَا	لَا عِزُّ فَوْقَهَا وَلَا عُنْفُ
هَذَا وَنَفْسِي الْأَمِيرُ دُونَكَ لِلرَّمَّةِ	فِي حَوْمَةِ الْوَعَى هَدَفُ
فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا	وَازْحَفْ إِلَيْهِمْ بِهِ إِذَا زَحَفُوا
وَأَنْتِ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ بَدَأَ	وَإِنْ تَسَاوَى الْقَدِيمُ وَالْخَلْفُ
كُنْتُمْ بَنِي أَهْلِ بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ	تُوصَفُ مِنْهُمْ بِمَثَلٍ مَأْصِفُوا
حَتَّى تَلُونَاكُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْفُ	ضُلُّ عَلَيْهِمُ وَالْمَجْدُ وَالشَّرَفُ
وَالدَّرَجَتُ لَكِنْ لَهُ قِيَمُ	فِي الْفَضْلِ عِنْدَ التَّجَارِ يَخْتَلِفُ
وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضْلُ فَاخِرِهِ إِلَّا	مَكْنُونٌ حَتَّى يَفْتَحَ الصَّدَقُ
يَا مَنْ إِذَا أَحْلَفَ الْبَحَارُ فَقِي	نَدَاهُ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ خَلْفُ
يَنْتَظِمُ الْمَدْحُ فِيكَ مَتَزْنًا	وَفِي سَوَاكِ الْمَدِيحُ يَنْزَجِفُ
مَوْلَايَ لَمَّا بَعْدَتْ فَاشْتَعَلَتْ نِيرَانُ قَلْبِي	وَطَارِبِي الْأَسْفُ

جئتكَ أعدو والشوق يعجلني إليك يا دافقي وأنصـرف
وسأل عز الدولة الطائع الانحدار ، فأجاب وانحدر إلى واسط في عاشر شعبان ،
ومعه ابن معروف ، ونزل في دار الوزارة بها .
وساروا إلى الاهواز ، فوصلوها عاشر رمضان .

وكتب عز الدولة عن الطائع كتاباً يدعو إلى الصلح ، ونفذ به خادم ، فقال عضد
الدولة للخادم : قل لمولانا أمير المؤمنين ، لا يمكنني الجواب ، إذا مثلتُ بحضرتك
ولم يجب علي الكتاب .

ولما أشرقت الحال على الحرب ، أصعد الطائع إلى بغداد ، وكانت الحرب
بناحية يقال لها مشان^(١) من أعمال الباسيان ، في نصف تموز ، وهو يوم الأحد
مستهل ذي القعدة ، وكان ديس بن عفيف الأسدي على ميسرة عز الدولة ، فاستأمن
وعطف على الثب ، فنب ، فانهزم عز الدولة ، وقتل من أصحابه خلق ، وغرق
آخرون على جسر عقده بدجيل^(٢) .

وكان حمدان في جملة المنهزمين ، وتفرقت المذاهب بالمنهزمين ، فالتقوا بمطاري .
واجتمع عز الدولة وبه جراح بأخيه عمدة الدولة ، وابن بقية بها على أسوأ
حال .

وأنفذ عمران بابنه الحسن وكتبه وقواده ، في عدة سفن إلى عز الدولة ، وأنفذ إليه
وإلى ابن بقية بمال وثياب ، وأنفذ المرزبان بن بختيار إلى أبيه بمثل ذلك من البصرة .
وانحدروا إلى البصرة ، وهي مفتتنة ، فاراد ابن بقية أن يصلحها ، فازدادت
فساداً واحترقت الأسواق ، ونهبت الأموال .

وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في ألف رجل
منهم ، وأقام الدعوة بها وبسورا^(٣) ، وبالجامعين^(٤) والنيل^(٥) ، لعضد الدولة .

(١) المشان : بلدة قريبة من البصرة . ياقوت .

(٢) دجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد والآخر بالأهواز . ياقوت .

(٣) سورا : موضع بالعراق من أرض بابل . ياقوت .

(٤) الجامعين ، بلفظ الثني المحرور : حلة بنى يزيد التي بأرض بابل بين بغداد والكوفة . ياقوت .

(٥) النيل : بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بنى يزيد . ياقوت .

وأشفق بختيار أن يسير عَصْدُ الدولة إلى واسط ، فيملكها ، فتفوته النجاة ، فاحترق البطائح ، فتلقاه عمران في عسكره ، وأقام ابن بقية عنده ثلاثة أيام . وكان عمران قد قال لعز الدولة ، لما قصد حربته : سترى أنك تحتاج إلى ، وأعاملك من الجميل بخلاف ماعاملني به أبوك من القُبْح ، فعجِبَ النَّاسُ من هذا الاتفاق .

واستدعى البصريون من عَصْد الدولة ، مَنْ يتسلَّم بدلهم ، فأنفذ أبا الوفا طاهر بن محمد فدخلها .

وأقام بختيار بواسط ، وتراجع إليه أصحابه وجنده . ورجع ابن بقية إلى ذخيرة له بها ، واستمال الجند ، فرغبوا فيه وآثروه على صاحبه . وقال بعض البصريين في بختيار :

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبّر أمرَ الملّك حتى تَدْمُرَا
يدبّرُ أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خُسراً

ومن أعجب ما اتفق عليه ، أنه أسر له غلام اسمه باتكين ، ولم يكن^(١) يميل إليه ، فجُنَّ عليه ، وتسلى عن ملكه إلا عنه ، وانقطع إلى البكاء ، وامتنع من الغداء ، واحتجب عن الناس فحفّ ميزانه ، واستهان به ابن بقية ، وأنفذ بالشریف أبي أحمد الموسوي ، والحرب قائمة ، يسأل عَصْد الدولة في رد الغلام ، وبذلك في فدائه جاريتين ، [كان] بذل أبو تغلب بن حمدان في إحداها مائة ألف درهم ، وقال لأبي أحمد : إن لم يرض عَصْد الدولة بهما ، فاعطه هذا العَقْد - وكان فاحراً نادراً . وأضمن له ما أراد . ولما مضى أبو أحمد إلى عَصْد الدولة ، وأدّى الرسالة ، أمر برد الغلام ، وكان قد حُمِل في عِدَّة غلمان إلى أبي الفوارس بن عَصْد الدولة ، فأعيد إلى عَصْد الدولة ، ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الأسرى قَرْق ، فأمسكه عنده ، وقال لأبي أحمد : لا أنفذه حتى تمضي إليه برسائل ، وتقرّر معه القبض على ابن بقية ، وأضاف إليه أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب .

فلما وصلا إلى بختيار ، وخلوا به ، أوحش ذلك ابن بقية .

(١) كذا في الأصل وفي الكامل ٧ : ٨١ : « يميل إليه » وهو الصواب .

وكان بختيار ينزل في الجانب الغربي ، وعول ابن بقية على طرد بختيار ، وأن ينفرد هو بالحرب ، فعُدل بختيار إلى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذي الحجة ، أشار إبراهيم بن إسماعيل - وكان بختيار قد استحجبه ، بعد أن كان نقيباً - بالقبض عليه إذا عبر إليه ، ففعل ذلك ، وانفذ أمواله ونخزائنه ، ووجد له ستة آلاف رطل ثلجاً ، كان أعدها لسماط عزم على اتخاذها للجند ، وطلب عز الدولة منه شيئاً قبل القبض عليه ، فأنفذ إليه ثلاثين رطلاً . فكانت وزارة ابن بقية أربع سنين وأحد عشر يوماً .

واستخلص عز الدولة أبا العلاء صاعد بن ثابت النصراني ، من مجلس ابن بقية ، وكتب إلى بغداد على الأطيّار بالقبض على أهله ، فوقعت الكتب في أيديهم ، فهربوا إلى بني عقيل بالبادية .

وقبض على ابن بقية بمشهد ابن بهرام بن أردشير ، وأعاد معه الشريف أبا أحمد ، وجرّت أقاصيص حتى عاد إليه باتكين .

وقال ابن الحجاج يمدح أبا سعد بن بهرام :

أبا سعد قد انكشف الغطاء	وأمكنّا الحضور كما نشاء
وزالت رقبته الواشين حتى	شفي من لوعه الشوق اللقاء
بنفسى أنت من قمر منير	له في كل ناحية ضياء
هزمت القوم أمس بغير حرب	فأمست في خفارتك الدماء
وكان القوم في داء ولكن	لطف فصادف الداء الدواء
بقول ما خلطت به نفاقاً	ورأي لم يكن فيه رياء
فأضحوا والرجال لكم عيّد	وأمسوا والنساء (١) لكم إماء

ولما حصل باتكين بالبصرة ، تواترت البشائر إلى بختيار ، وأظهر من السرور ما لم يعهده ، وضمن أنه إذا ردّ الغلام ، عاد إلى بغداد ، وأظهر الطاعة .

وأمر عَصْد الدولة أبا أحمد ، ألا يسلم الغلام ، حتى يصعد بختيار إلى بغداد . وكان قد ورد عليه عبد الرازق وبدر ابنا حسويه ، في ألف فارس لُنْصْرته ،

(١) في الأصل : « والرجال » .

فلما رأيا أفعاله ، كاتبا أباهما بالصورة ، وعرفاه ضعف رأيه ، واختلال تدبيره ، وأصعدا ، وفارقه عبدالرازق بجرجاريا ، واستحيا بدر من مفارقتة .

وعادت الرسالة إليه بسمّل ابن بقية ، ففعل وسُمّل بعده صاحبه ابن الراعى ، وأُخِذَتْ عليه الأيمان بطاعة عضد الدولة ، وإثبات اسمه على راياته ، وإقامة الخطبة له في كل بلدٍ دخله .

فانصرف عنه بدر بن حسنويه حينئذ .

وكان في جملة ما شرط عليه عضد الدولة ، أن يرحل عن بغداد إلى الشام ، وألاّ يؤذى أبا تغلب .

وأتى عضد الدولة الأهواز ، فرتبّ أمورها ، وسار منها إلى البصرة ، وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار ، فوجدها مفتتنة ، فأصلحها وضمن أكابر أهلها أصاغرهم .

سنة سبع وستين وثلاثمائة

في صفر ورد الخبر إلى الكوفة بوفاة أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هَجَر ، فأغلقوا أسواقهم ثلاثة أيام ، إجلالاً لمصيبته ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وعقدوا الأمر لستة نفر من أهل بيته ، أشركوا في الأمر ، وسُموا السادة . وصار أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إلى عضد الدولة ، وسار في مقدمته إلى بغداد .

وسار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ، وتفرق ديلمه عنه ، ففرقة انحازوا إلى الحسن بن فيلسار ، وسار بها إلى جسر النهر وانفذ عضد الدولة بمن أتاه به أسيراً ، وبه عدة ضربات .

وفرقة صاروا إلى عضد الدولة ، وفرقة ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

فديتُ قوماً ساروا ولكن ساروا على صورة خسيصة
نودي عليهم كما ينادي بسوق يحيى على الهريصة
كانهم من يهود هطري قد طردوهم من الكنيسة

آخر الجزء الأول ، ويتلو في الثاني مملكة عضد الدولة أبي شجاع . والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

فهرس الموضوعات

الصفحة	
١٨٦ - ١٩٠	مقدمة المؤلف
١٩١	خلافة المقتدر
١٩٢ - ٢٧٣	سنة ست وتسعين ومائتين
١٩٢ - ١٩٧	بقية أخبار المقتدر
١٩٧	سنة سبع وتسعين ومائتين
١٩٨ - ٢٠٠	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٢٠١ - ٢٠٢	سنة تسع وتسعين ومائتين
٢٠٣ - ٢٠٤	سنة إحدى وثلاثمائة
٢٠٥ - ٢٠٧	سنة اثنتين وثلاثمائة
٢٠٨ - ٤٠٩	سنة ثلاث وثلاثمائة
٢١٠ - ٢١١	سنة أربع وثلاثمائة
٢١٢	سنة خمس وثلاثمائة
٢١٣	سنة ست وثلاثمائة
٢١٣ - ٢١٥	وزارة حامد بن العباس
٢١٦	سنة سبع وثلاثمائة
٢١٧	سنة ثمان وثلاثمائة
٢١٨ - ٢٢٤	سنة تسع وثلاثمائة
٢٢٥ - ٢٢٧	سنة عشر وثلاثمائة
٢٢٨ - ٢٤١	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٢٤٢ - ٢٤٧	سنة اثني عشرة وثلاثمائة
٢٤٧	وزارة أبي العباس الخصيبى
٢٤٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٢٤٩	سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٢٥٠ - ٢٥٥	سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٢٥٥	وزارة على بن عيسى الثانية

الصفحة	
٢٥٨ - ٢٥٦	سنة ست عشرة وثلثمائة
٢٥٨	وزارة أبي علي بن مقله .
٢٦٤ - ٢٥٩	سنة سبع عشرة وثلثمائة
٢٦٥	سنة ثمانى عشرة وثلثمائة
٢٦٦ - ٢٦٥	وزارة عبد الله بن محمد الكلواذى .
٢٦٩ - ٢٦٦	وزارة الكرخى .
٢٧٣ - ٢٦٩	وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر .
٢٨٣ - ٢٧٣	خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد .
٢٧٥ - ٢٧٤	وزارة ابن مقله .
٢٧٦	سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .
٢٨٢ - ٢٨٠	وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم .
٢٨٣ - ٢٨٢	وزارة الخصيبى .
٣٤٩ ، ٢٨٤	خلافة الراضى بالله محمد بن المقتدر .
٢٨٩ - ٢٨٥	وزارة ابن مقله .
٢٩٧ - ٢٩٠	سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٨	سنة أربع وعشرين وثلثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٩	وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله .
٣١٣ - ٣٠٥	سنة خمس وعشرين وثلثمائة .
٣١٣ - ٣٠٨	وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله .
٣١٦ - ٣١٤	سنة ست وعشرين وثلثمائة .
٣١٦	وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة .
٣١٩ - ٣١٧	سنة سبع وعشرين وثلثمائة .
٣١٩	وزارة البريدى أبي عبد الله للراضى بالله .
٣٢٢ - ٣٢٠	سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .
٣٢٢	وزارة سليمان بن الحسن أبي القاسم .
٣٣٠ - ٣٢٣	سنة تسع وعشرين وثلثمائة .
٣٣٠ - ٣٢٩	إمارة كورنج .
٣٣٤ - ٣٣١	سنة ثلاثين وثلثمائة .
٣٤٠ - ٣٣٥	سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .
٣٣٨ - ٣٣٦	وزارة أبي العباس الأصفهاني .

الصفحة

٣٣٨	وزارة أبي الحسين بن مقلة
٣٤٠ - ٣٣٨	إمارة توزون
٣٤٦ - ٣٤١	سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
٣٤٩ - ٣٤٧	سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
٣٥٥ - ٣٤٩	خلافة المستكفي بالله
٣٥٨ - ٣٥٢	سنة أربع وثلاثين وثلثمائة
٣٥٥	خلافة المطيع لله الفضل بن المقتدر
٣٦٥ - ٣٥٩	سنة خمس وثلاثين وثلثمائة
٣٦٦	سنة ست وستين وثلثمائة
٣٦٨ - ٣٦٧	سنة سبع وستين وثلثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
٣٧٢ - ٣٧١	سنة أربعين وثلثمائة
٣٧٥	سنة إحدى وأربعين وثلثمائة
٣٧٧ - ٣٧٦	سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة
٣٧٩ - ٣٧٨	سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة
٣٨٠	سنة أربع وأربعين وثلثمائة
٣٨٢ - ٣٨١	سنة خمس وأربعين وثلثمائة
٣٨٣	سنة ست وأربعين وثلثمائة
٣٨٦ - ٣٨٤	سنة سبع وأربعين وثلثمائة
٣٩٠ - ٣٨٧	سنة ثمان وأربعين وثلثمائة
٣٩١	سنة تسع وأربعين وثلثمائة
٣٩٢	سنة خمسين وثلثمائة
٣٩٦ - ٣٩٣	سنة إحدى وخمسين وثلثمائة
٤٠٠ - ٣٩٧	سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة
٤٠٢ - ٤٠١	سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة
٤٠٣	سنة أربع وخمسين وثلثمائة
٤٠٤	سنة خمس وخمسين وثلثمائة
٤١٣ - ٤٠٧	سنة ست وخمسين وثلثمائة
٤١٣ - ٤١٠	إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار

الصفحة	
٤١٦ - ٤١٤	سنة سبع وخمسين وثلثمائة
٤١٦ - ٤١٤	وزارة أبي الفضل الشيرازي
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤١٩ - ٤١٧	سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
٤٢١ - ٤٢٠	سنة تسع وخمسين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٢	سنة ستين وثلثمائة
٤٢٦ - ٤٢٥	وزارة أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي الثانية
٤٢٧	سنة إحدى وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٨	سنة اثنتين وستين وثلثمائة
٤٣٠ - ٤٢٩	نزول الخارج بالمغرب بمصر
٤٣٠	وزارة أبي طاهر بن بقية لمعز الدولة
٤٣٣ - ٤٣١	سنة ثلاث وستين وثلثمائة
٤٣٣ - ٤٣٢	خلافة الطائع لله عبد الكريم بن المطيع
٤٤٥ - ٤٣٤	سنة أربع وستين وثلثمائة
٤٤٩ - ٤٤٦	سنة خمس وستين وثلثمائة
٤٥٧ - ٤٥٠	سنة ست وستين وثلثمائة
٤٥٨	سنة سبع وستين وثلثمائة

١ - فهرس الأسماء

(١)

- أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ٢٠٧
 أبو أحمد العسكري ٤٠٩
 أحمد بن علي أخي صعلوك ٢٤١
 أحمد بن أبي عوف ١٩٨
 أحمد بن محمد بن ما نبداذ ٢٥٠
 أحمد بن ميمون (كاتب المتقى) ٣٢٦
 أحمد بن المكتفي ٢٨١
 أبو أحمد بن المكتفي ٢٦٨ ، ٢٨٠
 أحمد بن نصر القشوري ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 أحمد بن ياقوت ٣٠٢
 أحمد بن يحيى ٢٤٦
 اختيار القهرمانه ٢٨٣
 الأخشيد ٣٢٢
 أرسلان التركي ٣٩٢ ، ٤٣١
 إسحاق بن إسماعيل النوبختي
 إسحاق أبو أحمد الأمير ٢٦٧
 إسحاق بن أيوب ٢٠٦
 أبو إسحاق الشافعي ١٩٨
 أبو إسحاق الصابي ١٩٠ ، ٣٩١
 إسحاق بن علي القنائي ٢٨١
 أبو إسحاق القراريطي ٣٨٧
 إسحاق بن المتقى لله ٤٣٤
 إسحاق بن يعقوب النوبختي ٢٣٤ ، ٢٧٣
 أسفار بن شيرويه ٢٥١ ، ٢٦٥
 اسفهدوست ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
 إبراهيم الإمام : ٢٣٢
 إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٣
 إبراهيم الديلمي : ٣٤٨
 إبراهيم بن السري الزجاج : ٢٠٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن : ٣٠٦
 إبراهيم بن عبد الله المسمعي : ٢٢٨ ، ٢٤٨
 إبراهيم بن عرفه نفظويه : ٢٩٠
 إبراهيم بن عيسى : ٢١٠ ، ٢٥٠
 إبراهيم بن الوليد : ٣٤٣
 ابن أبزونا : ٣٩٩
 أحمد بن إسماعيل : ١٩٧
 أحمد بن بدر : ٢٤٦
 أحمد بن بويه عز الدولة ٢٩٢
 أحمد بن خاقان المثلجي ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٤٣٩
 أبو أحمد الشيرازي ٣٥٣ ، ٣٩١
 أحمد بن عامر بن بشر المروروني ٤٣٠
 أحمد أبو العباس بن محمد بن موسى ٢٤٦
 أحمد بن العباس أبو بكر ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٢٨ ، ٣٣٦
 أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرق ٣٢٨ ،
 ٣٣٠
 أحمد بن عبد الله أبو العباس الخصيبي ٢٤٦
 أحمد بن عبد العزيز ٢٢٧

إِسْفَهس الأَشْشِينِي ٢٠٦

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدٍ صَاحِبُ خِرَاسَانَ ١٩٤ ،
٢٠٤

إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَلْبَلٍ ٢٣١

إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ٢٥٥

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيُّ ٢٢٩

أَسْوَدُ الزُّبَيْدِ ٤٣٥

ابن الأشعث ٣٠٦

الأَصْبَهَانِيُّ ٣٤٤

ابن الأطروش الداعي العلوي ٣٤٤

إِقْبَالُ غَلَامِ ابْنِ شَبْرٍ زَادٍ ٣٤١ ، ٣٥٢

أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ ٢٦٥

(ب)

بارس (غلام إسماعيل بن أحمد) ١٩٤

الْبَغَاءُ ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٢

بِجْكَمُ ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

٣٢٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٧١

بَخْتِيَارُ ٤٤٤

بَخْتِيَارُ بَنْتِ سَبَكْتِكِينَ ٣٨٣

بَخْتِيَارُ عَزِ الدَّوْلَةِ ٣٨٩

بَخْتِيَشَوْعُ بْنُ يَحْيَى ٢٦٣ ، ٢٨٩

بَدْعَةُ جَارِيَةِ عَرِيبٍ ٢٠٦

بَدْعَةُ الْحَمْدُونِيَّةِ ٣٧٧

بَدْرُ الْخَرَشَنِيِّ ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،

٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣٢٩

بَدْرُ بْنُ عِمَارٍ ٣٢٢

بَدْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ ٢٦٣

الْبَرْبَهَارِيُّ ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٦

بَرْغُوْثُ ٣١٠

ابن برهان ٣٣٥

الْبَرِيدِيُّ ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،

٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٩ ،

٣٢٢ ، ٣٢٦

الْبَزَوْفِيُّ = مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ

ابن بسام ٢١٤

ابن بشار = علي بن محمد بن بشار

أَبُو بَشَرٍ بْنُ يُونُسَ النَّصْرَانِي ٣٢١

بَشْرِيُّ خَادِمِ شَفِيعٍ ٢٦٧

ابن بعدشر ٢٤٤

ابن أبي بغل ٢٠١

الْبَقْرِيُّ : ٣١٤ ، ٣٢٥

ابن بقية : ٤٤٠ ، ٤٤٢

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَدْمِيِّ : ٣٢٥

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ : ٣٢١

أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَامِدٍ : ٢٠٥

أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ : ٢٧٨ ، ٢٧٩

أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي : ٤٢٨

أَبُو بَكْرٍ بْنُ رَاقٍ : ٣٠٣

أَبُو بَكْرٍ بْنُ سِيَارٍ : ٤٢٠

أَبُو بَكْرٍ بْنُ طَفْعٍ : ٣٥٨

أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَرَابَةِ : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ،

٢٨٥ ، ٢٨٨

أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَرِيعَةَ : ٤١٨

أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ : ٣٩٢

أَبُو بَكْرٍ بْنُ مِقَاتِلٍ : ٣٩٢

أَبُو بَكْرٍ بْنُ النَّقَاشِ : ٣٩٦

بَلِيْقُ : ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

الجبائي : ٢٧٩ ، ٣٥٨

جحطة : ١٩٥ ، ٣١٣

ابن الجراح : ١٩٣

ابن الجصاص : ١٩٣ ، ٢٠٥

أبو جعفر بن البهلول : ٢١١

أبو جعفر السجزي : ٢٨٧

أبو جعفر بن شير زاد : ٢٥٦ ، ٢٨١ ،

٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٧

أبو جعفر الصيمري : ٣٠١ ، ٣٥٠ ،

٣٥٩ ، ٣٥٦

جعفر بن أبي طالب : ٢٦٦

جعفر بن الفرات : ٣٦٠

جعفر بن القاسم الكرخي : ٢٢٨ ، ٢٤٧

أبو جعفر الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٣٨ ، ٣٨٩

جعفر بن محمد الغرياني : ٢٠٦

جعفر بن المعتضد = المقتدر

جعفر بن ورقاء : ٢٤٧ ، ٢٦٧ ، ٣٠٥ ، ٣٨٩

الجميل كاتب شقيق : ٢٤٣

ابن جني : ٣٧٦ ، ٣٧٧

جوجوخ التركي : ٣٣٧ ، ٣٦٤

جوهر الصقلي : ٤٤٧

(ح)

أبو حامد الطالقاني : ٣١٧

حامد بن العباس الوزير : ٢١١ ، ٢١٥ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

أبو حامد الماوردي : ٣٩٩

أبو حامد المروزي : ٣٦٩

الحبشي بن معز الدولة : ٤١٤

ابن بNDAR : ٤٤٢

ابن البهلول : ٣٥٤

(ت)

تجني (جارية أبي محمد المهلب) : ٣٩٨

أبو تغلب : ٤٢٨ ، ٤٣٦

تكين الخاصة : ٢٧٨

تكين الشيرازي : ٣٥١ ، ٣٦٤

تكين الصفدي : ٣٠٨

تكينك : ٣٢٦

أبو تمام الزينبي : ٣٩٩ ، ٤٣٩

أبو تميم : ٣٠٧

التميمي : ٣٨٢

التنوخى : ١٨٩ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩

توزون : ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ،

٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧

توزون القراريطي : ٣٣٩

(ث)

ثابت بن سنان : ١٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ،

٤٤٩

ثعلب : ٣٨١

ثعل (قهرمانه أحمد بن عبد العزيز بن أبي

دلف) : ٢٢٧

ابن ثوبة : ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣

(ج)

جابر بن ناصر الدولة : ٣٨٤

جبريل والد بختيشوع : ٢٦٣

الحسين بن أحمد المافرائي : ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
٣٦٩ ، ٢٥٠

أبو الحسين البريدي : ٢٥٠ ، ٢٩٦

أبو الحسين بن بسطام : ٢٢٩

أبو الحسين بن بويه : ٣١٢

الحسين بن حمدان : ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٧١ ،
٣٤٩

الحسين بن زياد : ٣٠٣

الحسين بن سعيد بن حمدان : ٣٣٣ ،

٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦

أبو الحسين بن أبي الشوارب : ٣١٧

الحسين بن أبي الطيب : ٤٠٣

أبو الحسين بن عبد السلام : ٣١٠

الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٨٨ ،
٣٦٥

الحسين بن علي النوبختي : ٢٨٨ ، ٣٠٩

أبو الحسين بن الفرات الوزير : ٢١٠

أبو الحسين بن الفيروزان : ٤١٠

الحسين بن القاسم : ٢٦٦ ، ٢٧١

أبو الحسين القاضي : ٢٦٩ ، ٢٨٤ ،
٢٩٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٠

أبو الحسين الكوكبي العلوي : ٤١٩

أبو الحسين بن مأمون : ٢٢٨

أبو الحسين بن مقله : ٢٩٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠

الحسين بن منصور الحلاج : ٢١٩ ، ٢٢٤

أبو الحسين بن ورقاء : ٣٠٥

أبو حفص الشريك : ٣٤٤

ابن حفص = محمد أبو أحمد

حمدان بن ناصر الدولة : ٤٣٤

ابن حمدون : ٣٨٩

ابن حمدي اللص : ٣٤٣

ابن الحجاج : ٤٤٣

الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٨٨

أبو الحسن : ٢٨٤ ، ٢٨٨

أبو الحسن الأمير : ٣٥٣

الحسن البصري : ٢٢٠ ، ٣٧٤

أبو الحسن بن حاجب النعمان : ٣٠٠

الحسن بن أحمد القرمطي : ٤٤٦

الحسن بن أحمد المافرائي : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ،
٣٦٩

أبو الحسن طازاذ : ٣٣٩ ، ٣٦٦

الحسن بن طاهر العلوي : ٣٥٢

أبو الحسن بن عبد السلام : ٣٠٥

الحسن بن عبد الله بن حمدان

الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب

الحسن بن علي بن الخطيب : ٢٣١

أبو الحسن العلوي الحنفي : ٣٩٥

الحسن بن عمار : ٤٤٨

الحسن بن الفرات

الحسن بن الفيروزان : ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٤١٥

الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير المقتدر :
٢٨١

أبو الحسن الكرخي : ٣٧٤

الحسن بن محمد بن هارون المهلب : ٣٧١

الحسن بن محمد الهاشمي أبو تمام : ٣٧٣

الحسن بن مخلد الوزير : ٢٠١

حسن بن هارون : ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
٣٣٤ ، ٣٠٤

أبو الحسن بن هارون : ٢٨٠

الحسين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

الحسين عميد الدولة : ٢٦٧

أبو الحسين بن إبراهيم المالكي : ٢٩٢

ابن الدقاق : ٤٢٧

دلان : ٣١٢

الدمستق : ٣٧٢

دمنة أم إسحاق الأمير : ٢٦٧ ، ٢٧٥

(ر)

الراضي ، الخليفة : ٢٧٩

ابن الراوندي : ٢٧٩

رائق الكبير : ٢٠٨ ، ٢٢٦

ابن رائق : ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،

٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١

الرشيء، الخليفة العباسي : ١٨٩

ركن الدولة : ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ،

٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤

ابن الرنداق الحاجب : ٢٣١

روزهان : ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٧٢

(ز)

الزباري (فلاح) : ٣٣٩ ، ٣٤٠

الزجاج = إبراهيم بن السري

ابن زريق : ٤٢٥

أبو زكريا السوسي : ٣٣٤ ، ٣٤٢

ابن زنجي : ٢٦٦

ابن الزنداق : ٢٣١

أبو زهير الجنائي : ٣٧٤

أبو زهير بن ناصر الدولة : ٣٨٥

زياد بن أبيه : ١٨٨ ، ٢٣١

زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب : ٢٠٥

زيك خادم القاهر : ٢٨٣ ، ٢٨٥

زينب بنت سليمان بن علي : ٢٣١ ، ٢٣٢

ابن الحواري : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩ ، ٢٤٠

أبو حيان : ٣٩٩

(خ)

خاقان المفلحي : ٢١٠ ، ٢١١

الخاقان : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،

٣٠٢ ، ٣٢٩

ابن الخاقان : ٢٠١

ابن الخال : ٢٩٤ ، ٣٥٦

خجج : ٣٣٢

الخرقي القاضي : ٣٤٧

الخصيب : ٢٣١

الخصبي : ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩

أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات :

٢٧٦

الخطيب البغدادي : ١٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣

الخيزران : ٢٣١ ، ٢٣٢

أبو الخير بن المتوكل على الله : ١٩١

(د)

ابن الداعي : ٤٠٢

دانيال : ٣٦٦

داود بن حمدان : ٢٧١ ، ٣٩٤

ابن أبي داود السجستاني : ٢٨٧

ديس بن عفيف الأسدي : ٤٥٤

درك : ٣٠١

درة الصوفي : ٣٨٧

الدستوائي : ٢٧٥ ، ٢٩٨

دعلج : ٣٩٤ ، ٣٩٥

زيدان القهرمانه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ،
٢٥٦

(س)

ابن أبي الساج : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥١

سارة امرأة بجكم : ٣٢٠
سارية : ٣٢٥

ابن سالار : ٣٩٢
أبو السائب قاضي القضاء : ٣١١ ، ٣٥٢ ،

٣٦٦

سبك غلام يوسف بن أبي الساج : ٢١١
سبك المفلحي : ٢٣٨

السبكري : ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢
سبرمردى : ٣٨٤

ابن السبعي : ٢٥٢

سبكتكين : ٣٦٨ ، ٤٠١

سرور : ٢٨٥

السري : ٣٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٢٩٩

ابن سريج : ٢٠٠

أبو سعيد الجنابي : ٢٠٤

سعيد بن حمدان : ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٩٥ ، ٤٠٣

سعيد بن سنجلا : ٣١٥ ، ٣١٦

أبو سعيد السوسي : ٣١٦ ، ٣٢١

أبو سعيد السيراقي : ٣٩٩

أبو سعيد الصوفي : ٣٣٤

سعيد بن المسيب : ١٨٧

أبو سعيد بن وهب النصراني الكاتب : ٣٦٤

سعيد بن إبراهيم أبو عثمان كاتب بدر

الخرشني : ٣٣٩

ابن سكرة : ٣٩٢ ، ٣٩٧

سلامة الطولوني : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ،

٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠

سليمان بن الحسن : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ،
٣٢٢

سليمان بن الحسن بن مخلد : ٢٤٦ ،
٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣

سليمان بن الحسن الجنابي : ٢٣٨

سليمان بن حمدان : ٣٣٣

سليمان بن عبد الملك : ١٨٨ ، ١٨٩

سليمان بن وهب : ١٩٢

سليمان بن الحلج : ٢١٨

بنت السمرى : ٢١٩

ابن سنان : ١٢٧ ، ٢٨٧

ابن سنبر : ٣٤٤

ابن سنجلا : ٣٢٩

السندی بن شاهك : ١٨٨

أبو سهل العارض : ٣٦٢

أبو سهل بن زياد : ٣٥٩

سهل بن قطن : ٣١١

سهل بن هاشم : ٢٩٥

سهلان بن مسافر : ٤٤٩

سهلون كاتب ناصر الدولة : ٣٣٦

سوسن : ١٩٣

السيدة (أم المقتدر) : ٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨ ، ٢٩٧

سيف الدولة : ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٤٠١

سيماء : ٢٨٢ ، ٢٨٦

(ط)

- طاذاذ بن عيسى النصراني : ٣٥٥ ، ٣٦٠
 أبو طالب ابن الميلوس العلوي : ٤٢٧
 ابن طاهر : ١٩٠ ، ٤٣٠
 أبو طاهر بن بقية : ٤٣٠
 طاهر الجيلي : ٣٠٠ ، ٣١١
 أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي : ٢٤٢ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤
 طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث : ٢١٨
 الطائع لله عبد الكريم بن المطيع لله : ٤٣٢
 الطائي : ٢٣١
 ابن الطبري : ٢٧٧
 طريف السبكري : ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠
 طغج : ٣١٤
 أبو الطيب الطبري : ١٩٨ ، ١٩٩
 أبو الطيب القاضي : ٢٣٧ ، ٣٢٠

(ظ)

- الظاهر : ٢٨٠
 ظلوم : ٢١٤

(ع)

- عاتكه بنت يزيد بن معاوية : ٣٤٣
 العاقولي : ٣٠٨
 عائشه بنت الصديق : ٢٩٥
 أبو العباس الأصفهاني : ٣٢٤
 أبو العباس الأمير : ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٧
 أبو العباس التميمي الرازي : ٣٤٧
 أبو العباس بن ثوبان : ٣٥٥
 العباس بن الحسن الوزير : ١٩١ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٩

(ش)

- ابن شاذلة : ٢٣٤
 الشافعي صاحب المذهب : ٢٠٠ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٣٨١
 الشبلي
 شبيب بن جرير : ٣٨٨
 أبو شعاع فنا خسرو : ٣٦٩
 شغلة أم الطائع : ٣٥٥
 شفيع اللؤلؤي : ٢٣٤
 شفيع المقتدي : ٢١١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٣ ، ٢٦٨
 الشفيعي : ٢٢٧
 شكر ستان الديلمي : ٣٤٥
 ابن الشمقمق : ٤٤٤
 ابن شنبوذ : ٢٩١
 ابن أبي الشوارب : ٣٩٧
 شيرزبن ليلي : ٢٩٣ ، ٢٩٤
 ابن شير زاد : ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،
 ٣١٨ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٠
 شيرزيل : ٤١٧

(ص)

- الصابي : ٤٢٨ ، ٤٣٧
 صافي الحرمي : ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٤٢٩
 صبح (من رجال القرمطي) : ٢٥٦
 صعلوك : ٢٤١
 الصولي : ٢٠٥ ، ٢٤٦
 الصيمري : ١٨٩ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠
 صيفون : ٣٢٩

- العباس بن الحسن الشيرازي : ٤٢٥
 العباس بن الحسن وزير معز الدولة : ٢١٤
 أبو العباس الديلمي : ٣٤٣
 أبو العباس بن خاقان : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
 أبو العباس الخصيبى : ٢٤٦ ، ٢٤٧
 أبو العباس الخضرى : ١٩٩
 أبو العباس بن دينار : ٢٨١
 أبو العباس بن شفيق : ٣٣١
 العباس بن عبد المطلب : ٢٦٦
 أبو العباس بن القرات : ٢٤٥
 العباس بن فسا نحس : ٢٦٩ ، ٣٧٧
 أبو العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل
 على الله : ٢٢٧ ، ٢٢٩
 أبو العباس بن المقتدر الملقب بالراضى : ٢١٥ ،
 ٢١٨ ، ٢٧٣
 أبو العباس بن مكرم : ٣٩٢
 عبد الرحمن بن عيسى : ٢٠٥ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨
 عبد الرحمن بن محمد الأموى : ٣٠٧
 عبد الرحمن بن محمد أبو يوسف المرتد
 : ٢٤٧ ، ٢٩٦
 عبد السلام بن محمد الجبائى أبو هاشم :
 ٢٧٨
 عبد الصمد بن المكتنى : ٣١٨
 عبد الله بن إبراهيم المسعى : ١٩٧
 عبد الله بن إسماعيل الإمام : ٣٨٧
 أبو عبد الله البريدى : ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣
 أبو عبد الله البصرى : ٣٩٩ ، ٤٠١
 أبو عبد الله الحسين بن على بن مقله الله :
 ٣٥٤
- عبد الله بن على : ٢٦٨
 عبد الله بن حمدان : ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠
 أبو عبد الله بن خلف البرقانى : ٢٥٢
 عبد الله بن الخاقانى : ٢٠٢
 أبو عبد الله بن الداعى العلوى : ٣٩٧
 أبو عبد الله الصوفى : ٢٠٥
 عبد الله بن الفتح : ٢٨١
 أبو عبد الله بن فهد : ٣٦٥ ، ٣٧٧
 أبو عبد الله الكرخى : ٢٤٦
 أبو عبد الله الكوفى : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٤ ، ٣٥٣
 عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقانى :
 ٢٤٣
 عبد الله بن محمد الكلواذى : ٢٤٩ ، ٢٦٥
 أبو عبد الله بن محمد بن موسى بن الحسن
 ابن القرات : ٢٤٦
 عبد الله بن المعتز الخليفة العباسى : ١٩١
 أبو عبد الله بن المعتمد على الله : ١٩١
 عبد الله بن المكتنى : ٣٤٨
 أبو عبد الله الموسوى : ٣٤٠
 أبو عبد الله النويحقى : ٣٠٥ ، ٣١٦
 عبد الله بن يونس : ٣٣٨
 أبو عبد الله بن أبى موسى : ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
 ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
 عبد الملك بن مروان : ١٨٨ ، ٣٤٣
 عبد الملك بن نوح : ٣٨٠ ، ٣٩٢
 عبد الواحد بن المقتدر : ٢٧٧ ، ٢٧٣
 عبد الوهاب بن عبيد الله الجبائى : ٢٨١
 عبيد الله صاحب القيروان : ٢١٨
 عبيد الله بن الحسين الكرخى : ٣٧٣
 عبيد الله بن سليمان : ٢٣٧ ، ٣٤٣

- عبيد الله بن طغج : ٢٥٢
عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٥٥
عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
ابن عبدون : ١٩٣ ، ٢٠١
ابن عبدوس الجهشياري : ٢٤٥
ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
جدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
عدل حاجب يحكم : ٣٣٦
عريب الجارية : ٢٠٦
ابن أبي العزاقز : ٢٨١ ، ٢٨٨
أبو العطاف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
علم الشيرازية : ٣٤٩
علم القهرمانة : ٣٥٣ ، ٣٥٤
أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
ابن أبي علام : ٣١١
علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
علي بن بلقويه : ٣٠
علي بن بقل : ٢٩٠
علي بن بليق : ٢٧٢
علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
أبو علي الجبائي : ٢٠٨
علي بن جعفر : ٤٣٣
علي بن الجهشياري : ٢١٨
علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
علي بن أبي طالب : ٣٠٦
أبو علي العارض : ٣١٣
أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨
علي بن العباس النوبختي : ٢٦٣
علي بن عبد الله بن حمدان : ٣٢٠
أبو علي بن عبد الرحمن : ٣٦٣
علي بن عمرو بن ميمون : ٤٠١ ، ٤٢٤
علي بن عيسى الوزير : ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،
٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،
٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
علي بن عيسى بن داود الجراج : ٣٥٩
علي بن عيسى الروماني : ٤٢٨
علي بن فرج : ٢٣٤
أبو علي القراريطي الوزير : ٢٩٦
علي الكلواذي : ٢٧٦
علي بن محمد البصري : ٤٤١
علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهر :
٢٤٨
علي بن محمد بن مقله أبو الحسين : ٣٦٣
علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات :
٢٤٦
أبو علي بن مقله : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ،
علي بن مأمون الإسطائني : ٢٤٠
أبو علي بن محتاج : ٣٢٤ ، ٣٢٥
أبو علي المسروقاني : ٣١٢
علي بن مهرمز : ٢٥٠
علي بن موسى : ٢٠٣
علي بن يحيى المنجم : ٢٠٦
أبو علي بن الياس : ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩ ،
٤١٠
علي بن يعقوب : ٣٢٩

عماد الدولة على أبو الحسن : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٣٥٤ ، ٣١١

عمر بن أكرم : ٣٦٦ ، ٣٩٥

عمر بن الخطاب : ١٨٩

أبو عمر الزاهد : ٣٨١ ، ٣٨٨

عمر بن شبة : ٣٦١

عمر بن عبد العزيز : ١٨٨

أبو عمر القاضي : ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ،

٢٢٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،

٣١٠

عمر بن محمد أبو الحسين القاضي : ٣٠٦ ،

٣١٥

عمران بن شاهين : ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ،

٤٣٣

أبو عمرو : ٣٠٨

عمرو بن كلثوم أبو المرحى : ٣٥٢ ، ٣٦٧

عيسى بن ابرونا النصراني : ٣٩٨

أبو عيسى البريدي : ٣٤٩

عيسى بن داود : ٢٦٣

ابن أبي عيسى الصيرفي : ٢١٨

عيسى بن علي بن عيسى أبو القاسم : ٣٥٠

أبو عيسى بن محمد بن موسى : ٢٤٦

عيسى المتطبب : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،

٢٨٥

عيسى بن نصر : ٣٣٨

(غ)

غريب الخال : ١٩٢ ، ١٩٨

غريب غلام حامد : ٢٣٣

غصن أم المستكني يا لله : ٣٤٩

(ف)

فاتك غلام أبي طاهر الجلي : ٣١١

فاتك المعصدي : ١٩٢

فاطمة القهرمانه : ١٩٧

أبو الفتح بن جني : ٣٣٤

أبو الفتح بن داهر : ٣٣٥

أبو الفتح بن الفرات : ٣٠٨ ، ٣١٥

الفتكين : ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

فخر الدولة : ٣٢٥

ابن الفرات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،

١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٥

أبو فراس الحمداني : ٢٩٠ ، ٢٩٣

أبو الفرج الأصفهاني : ٣٩٩

أبو الفرج فسانحس : ٤٠٦

أبو الفرج بن هشام : ٣٥٥

أبو الفضل التميمي : ٤٣٢

الفضل بن جعفر : ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ،

الفضل بن الحسن أبو العباس : ٣٤٥

أبو الفضل الزهري : ٣٠٠

أبو الفضل الشيرازي : ٣٢٦ ، ٤١٧ ،

٤٢٨

أبو الفضل بن العميد : ٣٢٢ ، ٤٢٢

أبو الفضل بن مساري النصراني : ٢٨٥

الفضل بن أبي محمد المهلب : ٣٩٨ ، ٤٢٧

أبو الفضل بن المستكني : ٣٩١

الفضل بن المقتدر : ٣٤٩ ، ٣٥٥

فلفل : ٢٨٥

أبو الفوارس محمد : ٤١٩

(ق)

القادر بالله الخليفة : ٢٤٨

أبو القاسم البريدى : ٣٤٩ ، ٣٩١

أبو القاسم بن بسطام : ٢١٤

أبو القاسم البلخي : ٢٧١

أبو القاسم التنوخي : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤

أبو القاسم بن حسان : ٣٩٢

أبو القاسم بن زنجي : ٣٣٥

القاسم بن سيما : ١٩٤

أبو القاسم بن عبد الواحد القاضي : ٣١٤

القاسم بن عبيد الله : ٣٤٣

أبو القاسم بن علي بن عيسى : ٣٦٣

أبو القاسم بن مكرم : ٣٥٠

أبو القاسم الكلوازي : ٢١٥ ، ٢٧٣

أبو القاسم الواسطي : ٤٠٧

القاهر بالله : ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣

ابن قرابة : ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٣٠٣ ، ٢٧٥

ابن قراتكين : ٣٦٨ ، ٣٧٣

القراريطي : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،

٣٤٨ ، ٣٤٠

القرمطي : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٨٠ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧

قسطنطين بن الدمستق : ٣٧٦

قيس بن الخطيم : ٣٧٧

قسم الجوهري خادماً السيدة أم المقتدر : ٢١٣

قطن بن وهب : ١٨٩

(ك)

كافور : ٢٦١

كافور الإخشيدى : ٣٨٨

كافور خادماً معز الدولة : ٣٥٦

ابن كامل القاضي : ٣٥٩

الكرخي : ٣٠٣ ، ٣٩٠

الكرخي الحنبلي : ٤٠

كريفاً قوام الدولة : ٣٧١

كورنج بن الفارض الديلمي : ٣٢٨ ،

٣٢٩ ، ٣٣٠

الكلوازي : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٢٧٤ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤

(ل)

لولؤ : ٣٣٠

لولؤ صاحب شرطة ابن رائق : ٣٠٥

الليث بن علي : ٢٤٨ ، ٢٢٥ ، ٤٢٦

ليلى بن النعمان : ٢٥١

(م)

الماذرائي : ٣٤٠ ، ٢٥١

ابن ماري = أبو الفضل بن ماري

ما كان الديلمي : ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥

المأمون الخليفة العباسي : ٢٦٣

المبرد : ٢٣٦

المتقي لله إبراهيم بن المقتدر : ٣٢٤ ، ٣٤٨

المتنبى : ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،

٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،

٤٠٨

المرزبان بن عز الدولة : ٤١٥ ، ٤٤٢
 المرزبان بن محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦
 المرموني : ٣٦٩
 مروان بن الحكم : ٣٤٣
 مريم بنت الحسن بن مخلد : ٣٤٣
 أبو مزاحم بن رائق : ٣٢٢
 مزدويج بن زياد الدليمي : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٦ ، ٢٩٧
 مزنة امرأة مروان بن محمد الأموي : ٢٣١ ،
 ٢٣٢
 معز الدولة : ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٦
 المستظهر بالله الخليفة : ١٨٧ ، ١٩٠
 المستكفي : ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤
 مسرور المحفلي : ٢٢٦
 مسلم بن طاهر : ٤١١
 المسيب (غلام أبي تغلب) : ٤٠١
 مسينه : ٢٣٧ ، ٢٣٨
 المطيع لله الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٤٣٢
 المظفر : ٢٤٢
 المظفر البريدي : ٣٠٣
 المظفر بن حامد أمير اليمن : ١٩٨
 المظفر أبو الحسن : ٢٧٩
 المظفر بن نصر الداعي : ٢٢٦
 المظفر بن ياقوت : ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢
 المعافي بن زكريا : ٣٢٠
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٤٣
 المعتز بالله : ٣٢٨

محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي
 الحسني : ٤٠١
 محمد بن القيم بن عبيد الله : ٢٧٩
 محمد بن محمد بن أبي البغل : ٢٤٦
 محمد بن المعتضد : ٢٦٨
 أبو محمد بن معروف : ٤٣٠
 محمد بن المقتدر أبو العباس الراضي بالله :
 ٢٨٣ ، ٣٢٤
 محمد بن المكتفي : ٢٧٣
 محمد بن متتاب الواسطي : ٢٣٥
 محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات :
 ٢٤٦
 أم محمد أخت أم موسى القهرمانة : ٢٦٧
 محمد بن موسى بن مجاهد : ٣٠٠
 محمد بن ياقوت : ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١
 محمد بن متتاب الواسطي : ٢٣٤ ، ٢٣٥
 محمد بن نصر الحاجب : ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٤
 محمد بن يحيى العلوي : ٣٥٤
 أبو محمد المهلب : ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩
 محمد بن يحيى الزيدي : ٤٠٩
 محمد بن يزداد : ٣٠٥ ، ٣٠٨
 محمد بن يعقوب البريدي : ٢٦٧
 محمد بن نبال : ٣٢٢ ، ٣٣٣
 أبو المرجي : ٣٨٤
 المرتضى بالله = عبد الله بن المعتر
 ابن مربعة : ٣٩٩

مهروبان : ٢٨٠
 المهلبى = أبو محمد المهلبى
 المهبا (غلام أبي تغلب)
 موسى بن سليمان أبو عمران : ٣٤٨ ، ٣٤١
 ابن أبي موسى الضرير : محمد بن عيسى
 موسى بن قتادة : ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨١
 أم موسى القهرمانة : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٧
 أم موسى الهاشمية : ٢٤٩ ، ٢٦٤
 مؤنس خادم المقتدر : ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ،
 ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ،
 ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٤٣٢
 مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١
 مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١
 مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
 ابن مولات : ٣٤٥
 ابن ميمون : ٣٤٧
 (ن)
 نادر غلام سيف الدولة : ٣٨٤
 الناصر : ٢١٣
 الناصر لدين الله : ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٤١
 ناصر الدولة أخو سيف الدولة : ٣٤٢

ابن المعتز : ١٩٢ ، ١٩٣
 المعتضد الخليفة العباسى : ٢٤١ ، ٢٣٧ ،
 ٣٤٣
 معد بن إسماعيل : ٤٢٨
 معروف الكرخي : ٣٨٨
 ابن معروف : ٤١٦ ، ٤٥٤
 أبو معروف القاضي : ٣٩٩
 المفرج بن دغفل : ٤٤٨
 مفلح الأسود : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٥
 ابن مقاتل : ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤
 المقتدر بالله بن المعتضد بالله : ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ٢٨٣ ، ٣٤٣
 ابن مقلة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠٣ ، ٣١٥
 المكتفى بالله : ١٩١ ، ٣٤٣
 ابن ملاحظ الحرمين : ٢٢٧
 ملاحظ الحرمين : ٢١٨ ، ٢٢٧
 أم مهلم : ٣٦٤
 ابن متاب = محمد بن متاب
 المنصور أبو جعفر الخليفة : ١٨٨ ، ٣٤٩
 أبو منصور المتقى الأمير : ٢٢٨ ، ٣٣٥ ،
 ٣٤١
 منصور بن نوح : ٣٩٢
 المهدي الخليفة العباسى : ١٨٨ ، ٢٠٥ ،
 ٢٣٢

نافع (غلام يوسف بن وجيه) : ٣٤٣ ،

٤٠٤

النامي : ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦

ابن نباته السعدي : ٣٧١ ، ٤٩٦

نجاح الطولوني : ٢٦٤

أبو النجم الحمامي : ٢٢٨

نجا (غلام سيف الدولة) : ٣٩١ ، ٤٠٣

نزار بن محمد : ٢٢٧

نسيم الشراي : ٢٥١

نصر : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،

٢٥٦

نصر بن أحمد : ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥

نصر بن أحمد صاحب خراسان : ٢٠٥ ،

٣٤٠

ابن نصر صاحب كتاب المفاوضة : ٣٩٤

أبو نصر بن نباته : ٤٣٨

أبو نصر بن طغج : ٣٢٢

نصر القشوري : ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣ ، ٣٢٦

نظام الملك : ٣٩٤

نفظوبه = إبراهيم بن عرفة

بنو بن نفيس : ١٩٧ ، ٢٦١

أبو النمر : ٣٠١

التوبختي : ٢٣٩

نوح صاحب خراسان : ٣٥١

نوح بن نصر بن أحمد : ٢٦٤ ، ٣٧٨

النعمان بن عبد الله : ٢٣٣ ، ٢٤٠

نوشتكين : ٣٣٢

نيال الصغدی : ٣٠٨

(هـ)

المهادي الخليفة العباسي : ١٨٨

هارون بن عبد العزيز : ٣٣٥

هارون بن غريب الخال : ٢٢٥ ، ٢٢٨ .

٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ .

٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ .

٢٩٤

هارون بن المقتدر : ٢٩٨

هارون اليهودي : ٣٢٥

هبة الله بن ناصر الدولة : ٣٦٦ ، ٣٨٤ .

٤٢٨

هزار مرد : ٤٢٨

هشام بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣

هلال بن المحسن : ٣٧٩

الهماني : ٢٣٨

هو كالان : ٤٢٦

أبو الهيثم بن أبي حصين بن عبد الملك :

٣٩٠

أبو الهيجاء جرب بن أبي العلاء بن حمدان :

٤٠١

أبو الهيجاء بن حمدان : ١٩٤ ، ٢٠٦ .

٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ١٤٢ .

٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(و)

ورقاء بن محمد : ٢٢٨

وشمكير بن زيار : ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ .

٣٢٤ ، ٣٢٥

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ٣٤٣
 يشكري الديلمي : ٢٦٥
 يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث
 الصفار : ١٩٧ ، ٢٢٥
 أبو يعقوب بن يوسف بن الحسن الجفائي :
 ٤٥٨

يمن المغربي : ٢٨٧
 ينال كوشا : ٣٥٣
 يوحنا الطيب : ٣١٢
 أبو يوسف البريدي : ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣
 يوسف بن أبي الساح : ١٩٤ ، ٢١٠ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١
 أبو يوسف بن يعقوب القاضي : ١٩٤
 يوسف بن وجيه : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤

أبو الوفاء توزون : ٣٣٣ ، ٣٥٢
 الوليد بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 الوليد بن يزيد : ٣٤٣
 ابن وهبان القصباني : ٢٩٤
 وهوذان : ٤٠٥

(ى)

يانس الموفقي : ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٥ ، ٣٥٢
 ياقوت : ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٩
 يحيى بن سعيد السوسي : ٣١١ ، ٣١٤
 ابن يزداد : ٣٠٦
 يزيد بن عبد الملك : ٣٤٣
 يزيد بن معاوية : ٣٤٣

٢ - فهرس القبائل والجماعات

(١)

الأتراك : ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢
بنو أسد : ٣٤١
الأكراد : ٢٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢
بنو أمية : ١٨٨

(ر)

الرافضة : ٢٥٥
الروم : ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤

(ب)

البربر : ٢٧٢ ، ٣٠٣
البريديون : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ،
٣٤٢ ، ٣٤٨
بنو بويه : ١٢٩ ، ٣٤٨

(س)

الساجية : ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٩٨ ، ٣٠٤
الملوك السامنية : ١٩٤
السودان : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩

(ت)

التوزيون : ٢٩٥

(ص)

الصفافية : ٢٧٤
الصغد : ٣٠٤ ، ٣٦٥
الصفوية : ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠

(ح)

الحجرية : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
بنو حمدان : ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧١
الحنابلة : ٢٧٨ ، ٢٩٦

(ع)

بنو العباس : ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩
بنو عمرو بن الليث : ١٩٧

(خ)

الختل : ٢٩٣
الخوارج : ٣٠٣

(ف)

الفرس : ٢٥١
آل الفرات : ٢٣٠

(ن)

النوبختية : ٤٠٠
بنو نمير : ٣٣٧ ، ٣٤١

(هـ)

الهاشميون : ٤٩٦

(ق)

القرامطة : ٢٠٤ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ،
٣١٥ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠
قريش : ٤٠٠

(ك)

بنو كلاب : ٣٤١

(م)

الماذريون : ٢٤٠
بنو مازقة : ٢٣٧

٣ - فهرس البلاد والأمكنة والأنهار

(أ)

- آمد : ٣١٧
الأبلة : ٣٣٩ ، ٢٤٠
أبهر : ٢١٠
أدرمة : ٣٨٦
أذنين : ٣٠٥
أذربيجان : ٣٥٨ ، ٢١١
أرجان : ٣١١ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٨٠
أرمينية : ٣٩١
أصبهان : ٢٨٦ ، ٢٨١ ، ٢٥٢ ، ٢٠١ ،
٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٠ ،
٣١٢ ، ٣٠٧
إصطخر : ٢٩٢ ، ٢٢٠
الأنبار : ٢٨٥ ، ٢٥٤
الأندلس : ٣٠٧ ، ٣٠٠
أنطاكية : ٣٥٢
الأمواز : ٢٥١ ، ٢٥٠ ، ٢٤٦ ، ١٩٣ ،
٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،
٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧
أواتا : ٤٤٠
- باب عمار : ٣٠٩ ، ٢٦٥
بادوريا : ٣٨٠ ، ٣٢٦ ، ٢٨٥ ، ٢٠٣
باذيين : ٤٣٧
الباسرية : ٣٠٧
الباسيان : ٣٠٢ ، ٢٨٦
البحرين : ٣٠٧
بخارى : ١٩٤
برذعة : ٣٤٦
بر قعيد : ٤٠١
بستان ابن أبي الشوارب : ٣٠٧
بستان الصيمري : ٣٩٢
البصرة : ٢١٥ ، ٢٠٤ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ،
٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
البطائح : ٣٧٣
البطيحة : ٣٦٩
بغداد : ٢١٠ ، ٢٠٤ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ،
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ،
٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،
٢٥٢
بير سير : ٢٨٥

(ب)

- باب البستان : ٣١٤
باب الشعير : ٤٠٢
باب الشماسية : ٢٧١
باب الطاق : ٣٦٥
باب الطوق : ٣٢٦ ، ٢١٨

(ت)

- تستر : ٣٠٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٧٧
تكريت : ٣٤١
تلة : ٤٢٦

(ث)

الثريا : ١٩٢

(ج)

الجازور : ٣٣٧

الجامد : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

الجبال : ٢٢٥

الجبيل : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

٣١١

جبلة : ٤٤٥

حبي : ٢٠٨ ، ٢٠٩

جرجان : ١٨٨ ، ٣٠٧

جرجرايا : ٣٣٨

جزيرة أورال : ٣١٠

جزيرة ابن عمر : ٢٠٨

جزيرة بني غبر : ٣٥٠

جند يسابور : ٢٨٥ ، ٣١٧

(ح)

الحاذية : ٢٠٧

الحائر (قبر الحسين بن علي) : ٣٢٦

الحجر الأسود : ٣٧١

الحديثة : ٦٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١

حران : ٣٤٦

حري : ٣٤١

حصن مهدي : ٣١٢

حلب : ٣٩٠

حلوان : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

(خ)

خان طوق : ٣٠٢

خوزستان : ٢٨٥ ، ٢٩٤

الخالقة : ٣٣٦

خراسان : ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥١

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧

٣٢٤ ، ٣١٩

خرشنة : ٣٩١

(د)

دار الحجة ببغداد : ٢٢٩

دار ابن طاهر : ٣٤٨

دار المرتضى : ٣٢٦

دار مؤنس : ٣٥٤

درب : أبي خلف : ٣٩٥

درب أبي زيد : ٣٧٣

درب عمار : ١٩٢

دجلة : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

دمشق : ٢٤٩ ، ٢٨٨

دور قتي : ٣٥٩

دير العاقول : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

٢٦٨ ، ٣٢١

ديار ربيعة : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧

ديار مصر : ٣١٧

الدينور : ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(ر)

رأس عين : ٣٤٣

سوق العطش : ٢٢٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٤
 سوق النجارين : ٢٠٨
 سوق يحيى : ٢٠٥ ، ٣٥٧
 سوق غلب : ٢٧٠ ، ٢٩٤
 سوق أبي الورد : ٢٣٩
 السواد : ٣٠٧

(ش)

شايرزان : ٣١٤
 الشام : ٢١٤ ، ٢٤٦
 الشماسية : ٣٥٣
 شمشطاط : ٢٥١
 شيراز : ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٤٨
 شورا : ٢٥٦
 الشونيزى (مقبرة ببغداد) : ٢٠٧

(ص)

الصحن التسعينى : ٢٦١
 الصراة : ٢٣٧ ، ٣٢٦ ، ٣٩٨ ، ١٩٢
 صريفين : ٣٤٦
 الصلح : ٢٢٩ ، ٢٨٨

(ط)

طبرستان : ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٤٠١
 طبرية : ٣٢٢
 طرسوس : ٣٩١
 الطرم : ٤٠٥
 الطيب : ٣٦٦

رامهرمز : ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
 الرحبة : ٢٥٦

الرصافة : ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٥
 الرقة : ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦

الرملة : ٣١٨ ، ٣٢٢

الروسية : ٣٤٦

بلاد الروم : ٢٢٦

الرى : ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٢

(ز)

الزاهر : ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
 زربة : ٣٩٣
 الزعفرانية : ٣٢١
 زمزم : ٢٦٤
 زنجان : ٢١٠
 زواطا : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨

(س)

سرنديب : ٢٨٨
 سر من رأى : ٢٧٨ ، ٣٥٢
 سقى الفرات : ٢٨١ ، ٣٠٣
 سكرابان : ٣٠٨
 سلّ توبة : ٤١١
 سميساط : ٣٨٤
 سنجار : ٣٦٤
 السندبه : ٣٤٧
 سوق الأهواز : ٢٧٧

قصر ابن هيرة : ٢٥٦

قطربل : ٢٨٥ ، ٢٦١

قطيعة أم جعفر : ٣٥٦ ، ٣٣٦

القفص : ٢٤٨

قنسرين : ٢٩٥

القيروان : ٢١٧

(ك)

كربلاء : ٣٨٣

الكحيل : ٣١٧

الكرج : ٣٠٠ ، ٢٩١ ، ٢٦٥ ، ٢٤٤

الكرخ : ٤٢٩ ، ٢٩٥

كرمان : ٣٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ ، ٢٢٨

الكوفة : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣

٢٧٧ ، ٢٥٣

الكيل : ٣٣٣

(ل)

اللقان : ٣٧٥

(م)

ما سبذان : ٢٧٧

ما وراء النهر : ٣٠٧

الميارك : ٢٢٩ ، ٢٨٨

المخرم : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩

٢٢٩

المدائن : ٢٣٠

المدينة : ٢٣٢

المدار : ٢٣٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦

المريد : ٢٣٨

مرج جهينة : ٢٦٤

(ع)

العراق : ٢٤٩

عسكر مكرم : ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ، ٣٠٤

العقبة : ٢٤٨

عقرووف : ٢٥٤

عكبرا : ٣١٦ ، ٣٥٧

عمان : ٢٨٨ ، ٣٣٩

العواصم : ٢٩٥ ، ٣١٨

عين التمر : ٢٥٣

(غ)

غدير خم : ٤٠٠

(ف)

فارس : ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥

٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣١٤ ، ٣١٠ ، ٣٠٥

الفرات : ٤٠١

الفرضة : ٢٧٠

فرضة جعفر : ٣٨٧

فرعونة : ٣٢٠

فم الصلح : ٣٢١

(ق)

قاسان : ٢٦٤

قالبلا : ٢٢٧

قباب حميد : ٣٤٤

قزوين : ٢١٠ ، ٢٥١

قصر عيسى : ٢٨٧ ، ٢٩٥

- مرثد : ٣٧١
 مرعش : ٣٦٧
 مسجد ابن رغبان : ٤٣٦
 مسجد قبر طلحة : ٢٣٨
 مسكن : ٣٤٥
 مسماران : ٣٤٥
 مشان : ٤٥٤
 مشرعة القصب : ٤٠٧
 مصر : ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦
 المصيصة : ٤٠٣
 بلاد المغرب : ٢٠٥
 مقابر قريش : ٢٤٤
 مقلع ابن صابر : ٣٧٤
 مكة : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢
 ملطية : ٢٤٨ ، ٣٩٧
 منبج : ٣٩٣
 الموزة : ٣٦٦
 المؤنسية : ٣٨٦
 الموصل : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢
 ميا فارقين : ٣٨٤ ، ٤٠١
 نهر أبان : ٣٣٧
 نهر أربق : ٣١١
 نهر الأمير : ٣٠٨
 نهر بلخ : ٢٠٤
 نهر بوق : ٣٢٦
 نهر بين : ٢٨٧
 نهر جاردود : ٢٠٢
 نهر جور : ٣٢٦
 نهر دجلة : ٢٠١ ، ٢١٩
 نهر دبالى : ٢٧١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ،
 ٤٣٧
 نهر ريفيل : ٣٢٦ ، ٣٨٠
 نهر زبارا : ٢٥٤
 نهر الصلح : ٢٠١
 نهر الطيب : ٣٢٦
 نهر عيسى : ١٩٨
 نهر المبارك : ٢٠١
 نهر المرو قاله : ٢٩٣
 نهر معقل : ٣٣٥
 نهر الواسطيين : ٣٧٣
 النهران : ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٢٢٠ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٤٤
 نيسابور : ٢٤٩
 التوبند جان : ٢٥٠
 (هـ)
 همانيا : ٤١٠
 (ن)
 النجف : ٢٤٨
 نصيبين : ٣٣٧
 نهاوند : ٢٥٠

٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٠٤	البيغاء	كامل	الأعداء

٤٠٧	-	كامل	الطلب
٣٩٧	ابن سكرة	مجزوء الكامل	العجائب
٤٠٢	المتنبى	مقارب	العرب
٢٦٤	القرمطى	طويل	صباً
٣٧٥	المتنبى	طويل	كربا
٤٤٣	ابن حجاج	سريع	منتسبا
٢١٣	جحظة	منسرح	ذهبا
٣٧١	ابن نباته	طويل	المهذب
٤١٢	سيف الدولة	طويل	العتب
٣٠	-	وافر	قريب
٣٩٧	البيغاء	كامل	الكتب
٢٢٣	الحلاج	خفيف	من غروب
٤٢	ابن حجاج	كامل	لا تكذبى

٢٠٠	ابن سريج	كامل	سباهه

٤٥٠	ابن العميد	مقارب	القدح

٤٠٥	المتنبى	خفيف	راقداً
٣٠٨	ابن مقلة	مقارب	سديدا
٣٨٢	-	مقارب	يوجد
٣٨٤	سبرمردى	مجزوء الكامل	عوده
٤٣٩	ابن نباته	طويل	حدودها

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٣	النامي	طويل	والتلذد
٢٢٢	الحلاج	طويل	عندي
٤٢٣	المتنبى	كامل	الحمد
٣١٨	أبو الفرج الأصفهاني	خفيف	البريدى
٣٧٦	النامي	خفيف	ند
* * *			
٣٢٣	الراضى	طويل	قبرا
٢٥٥	القرمطى	بسيط	مزمارا
٣٩٣	أبو فراس	سريع	أسرا
٢٣٨	مسيئة	وافر	وضرة
٣٩٥	-	طويل	كثير
٢٩٠	نفظويه	بسيط	وطر
٣٧٨	السرى	كامل	مغرو
٢٢٣	الحلاج	مجزوء الهزج	الصبر
٢٢٤	الحلاج	سريع	الدهر
٤٤١	ثابت الخزاعى	مقارب	مدبر
٣٨٤	السرى	كامل	أخبارها
٣٨٥	على بن محمد البصرى	بسيط	المنبر
٢٢١	الحلاج	بسيط	للكبر
٣٨٥	ابن حجاج	بسيط	ضار
* * *			
٢٩٦	-	خفيف	الشماس
* * *			
٤٢٥	ابن زريق	بسيط	الغرضا
٤٣٤	ابن حجاج	سريع	الغضى
* * *			
٤١٤	ابن حجاج	بسيط	طلعا
٤٥٢	ابن حجاج	كامل	مطبوعا
٣٧٢	المتنبى	بسيط	صنعوا
٣٨١	المتنبى	بسيط	يسمع

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤١	أبو فراس	كامل	أوسعُ
٢٢٢	الحلاج	كامل	متصرعة

٤٥٣	ابن حجاج	سريع	تنعطفُ

٣٢١	علي بن عيسى	طويل	وعقوقُ
٢٧٩	ابن دريد	طويل	الشقائق
٤٠٠	المهلبى	كامل	حالى

٤٠٩	المتنبى	وافر	فاكا
٢٢١	الحلاج	بسيط	دركُ
٤٤١	علي بن محمد العلوى	طويل	سفوكِ
٢٧٩	ابن دريد	مخلع البسيط	أشراكى

٤٠٣	أبو فراس	مجزوء الخفيف	مقبلُ
٣٤٢	النامى	بسيط	الأسلا
٤٠٥	ابن نباتة	وافر	الجليل
٣٧٨	المتنبى	خفيف	فلالا
٤٢١	ابن حجاج	خفيف	ابن أفعلا
٣٧٦	المتنبى	طويل	طويلُ
٣٩٣	أبو فراس	طويل	رسولُ
٤٠٦	ابن نباتة	طويل	وناعلِ
٤٥١	ابن العميد	طويل	الغالى
٣٣٧	المتنبى	بسيط	مرتحلِ

٤١٥	المهلبى	متقارب	الرهمُ
٤٥٠	أبو بكر الخوارزمى	متقارب	العجمُ
٢٠٠	ابن داود	طويل	المحرما
٣٨٦	السرى	طويل	يشامُ
٣٢٠	—	وافر	السلامُ

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٨٩	—	وافر	الإسلام
٤٣٧	ابن حجاج	كامل	ويرحم
٢٢٤	—	سريع	لا يرام
٢٩٩	—	بسيط	أحلام
٣٣٤	المتنبى	كامل	دائم
٤١٨	ابن نباته	كامل	فاحم
٤١٥	ابن حجاج	كامل	الخضارم
٤٢٥	ابن حجاج	سريع	النوم
* * *			
١٩٥		مجزوء الرمل .	ظناً
٢٢٢	الحلاج	مجزوء الخفيف	ما جنى
٣٩٠	أبو فراس	وافر	شجون
٤١٢	البيضاء	وافر	الدين
٢٧٩	أبو بكر بن دريد	طويل	منى
٣٨٨	المتنبى	طويل	القمران
٢٢٢	الحلاج	مجزوء البسيط	عنى
١٩٤	محمد بن العباس	مجزوء الهزج	خراسان
	ابن الحسن		
* * *			
٢٩٠	نفظويه	بسيط	الله
٤٠٠	ابن حجاج	كامل	لديه
٢٢٢	الحلاج	بسيط	ما فيها
٢١٤	ابن بسام	مجزوء المجتث	آية
٣٢٣		منسرح	إلى
٤١٧	الففضل بن عبد الرحمن	طويل	وأصفيه
٤٢٤	ابن العميد	طويل	فيه
* * *			
٤٢٠	ابن حجاج	خفيف	العدا

المنتخب من كتاب ذيل المذيل

من تاريخ الصحابة والتابعين

تصنيف

محمد بن جرير الطبري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو جعفر محمد بن يزيد الطبري في كتاب ذيل المذيل من تاريخ
الصحابه والتابعين

من النساء اللواتي متن قبل الهجرة

وأما من النساء اللواتي متن قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فزوجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،
وكانت تكفى أم هند رضى الله عنها ، وهند ابن لها من أبي هالة بن النباش بن زُرارة
(زوج ، كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم كُتَيْتٌ به) ، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث
سنين ، وهى يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، كذاك حدثني الحارث عن ابن سعد عن
محمد بن عمر عن محمد بن صالح وعبد الرحمن بن عبد العزيز^(١) .
وكانت وفاتها في شهر رمضان من هذه السنة ، ودُفنت بالحجون^(٢) رحمها الله .

(١) انظر طبقات ابن سعد في أخبار خديجة ١ : ١٣١ - ١٣٣ ، ٨ : ٥٢ .

(٢) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها . ياقوت .

وممن مات في سنة ثمان من الهجرة

قال : ومن مات في سنة ثمان من الهجرة في أولها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت أسنّ بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان سببُ وفاتها أنها لما أُخْرِجَتْ من مكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أدركها هُبَّارُ بن الأسود ، ورجل آخر ، فدفعها أحدهما فيما قيل فسقطت على صخرة فأسقطت ، فأهراقت الدّم فلم يزل بها وجعها حتى ماتت منه .

قال : ومن قُتِلَ منهم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قُتِلَ بِمُؤْتَةِ شَهِيداً .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة وأبو ثَمِيلَةَ ، عن ابن إسحاق عن يحيى ابن عباد عن أبيه ، قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي ، وكان أحد بني مُرَّةَ بن عوف ، وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال : والله لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اقْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شِقْرَاءُ فَعَقَرَهَا^(١) . فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ، وَكَانَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فِيمَا قِيلَ - عَقَرَ فِي الْإِسْلَامِ .

قال محمد بن عمر : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه ، قال : ضَرَبَهُ - يَعْنِي جَعْفَرًا - رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ فَقَطَعَهُ بِنَصْفَيْنِ ، فَوَقَعَ أَحَدُ نَصْفَيْهِ فِي كَرَمٍ فَوُجِدَ فِي نَصْفِهِ ثَلَاثُونَ أَوْ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ جِرْحًا .

وَكَانَ إِسْلَامُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْأَرْقَمِ ، وَيَدْعُو فِيهَا ، وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ الْثَانِيَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ؛ فَلَمْ يَزَلْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَهُوَ بِخَيْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَقَتَلَ سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ

(١) عقر الفرس والبعير عقراً ، قطع قوائمه . وفي ابن هشام ٣ : ٤٣٣ : اقتحم عن فرس له شقراء ، فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل . وفي حواشي السهيلي ١ : ٢٥٨ : « وأما عقر جعفر فرسه ، ولم يجب ذلك عليه أحد ، فدلّ على جواز ذلك إذا خيف أن يأخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين ؛ فلم يدخل هذا في باب النهي عن تعذيب البهائم وقتلها عبثاً . ثم نقل عن أبي داود أن هذا الحديث ليس بالقوي . »

الهجرة في جمادى الأولى منها ، وهو أحدُ أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرية التي وجهها إلى الروم ، وكان جعفر يكنى أبا عبد الله .

وزيد الحب بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ابن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة - واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن مالك بن حميم بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ذكر أن أم زيد - وهى سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر بن أفلت بن سلسلة من بني معن - من طيء - زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيلُ لبني القين بن جسر في الجاهلية ، فعمروا على أبيات بني معن رهط أم زيد فاحتملوا زيداً ، وهو يومئذ غلام يقعة^(١) قد أوصف^(٢) ، فوافقوا به سوق عكاظ ، فعرضوه للبيع ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه رسول الله

صلى الله عليه وسلم إليه ، وقد كان أبوه حارثة بن شراحيل حين فقده ، قال :

بكيتُ على زيدٍ ولم أدر ما فعلُ	أحى يُرجى أم أتى دونه الأجلُ
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلاً	أغالك سهلُ الأرض أم غالك الجبلُ
فيا ليتَ شعري هل لك الدهر رجعةُ	فحسبي من الدنيا رجوعك لى بجلُ
تذكرنيهِ الشمسُ عند طلوعها	وتعرضُ ذكرهُ إذا قاربَ الطلُ
وإن هبتِ الأرواحُ هيحنَ ذكره	فيا طولَ ما حزنى عليه وما وجلُ
سأعملُ نصَّ العيس في الأرض جاهداً	ولا أسألمُ التطوافَ أو تسألمُ الإبلُ
حياتي أو تأتى على مئيتي	وكلُّ امرئٍ فان وإن غره الأملُ
وأوصى به عمرًا وقيسًا كليهما	وأوصى يزيداً ثم من بعدهم جبلُ

قال : يريد جبلة بن حارثة أخا زيد بن حارثة ، وكان أكبر من زيد ، ويعنى بيزيد أخا زيد لأمه ، وهو يزيد بن كعب بن شراحيل .

(١) غلام يافع ويقعة : شاب .

(٢) أوصف الغلام : تمَّ قده .

وحجّ ناس من كلب فأروا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلى هذه الآيات ،
 فإني أعلم أنهم قد جزعوا علىّ ، وقال :
 أَلَكُنِي إِلَى قَوْمِي وَإِنْ كُنْتُ نَائِباً بَأْتِي قَطِينُ الْبَيْتِ عِنْدَ الْمَشَاعِرِ
 فَكَفُّوا مِنَ الرَّجْدِ الَّذِي قَدْ شَجَاكُمْ وَلَا تُعْمِلُوا فِي الْأَرْضِ نَصَّ الْأَبَاعِرِ
 فإني بحمد الله في خير أَسْرَةٍ كَرَامٍ مَعَدَّةٍ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ
 فانطلق الكلبيون ، فأعلموا أباه ، فقال : ابني ورب الكعبة ، ووصفوا له
 موضعه وعند من هو ، فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه ، وقديما مكة فسألا
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقيل : هو في المسجد ، فدخلا عليه ، فقالا :
 يا بن عبد الله يا بن عبد المطلب يا بن هاشم ، يا بن سيد قومه : أنتم أهل حرم الله وجيرانه
 وعند بيته تفكّسون العاني ، وتطعمون الأسير ؛ جثثك في ابنا عندك ، فامتنّ علينا ،
 وأحسن إلينا في فدائه فإننا سنرفع لك في الفداء .

قال : من هو ؟ قالوا زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ادعوه فأخبره ، فإن اختاكم فهو لكما بغير
 فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختارُ علىّ من أختارني أحداً ، فقالا : قد زدتنا
 على النصف وأحسن ، فدعاه فقال : تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم قال : من هما ؟
 قال : هذا أبي ، وهذا عمي ، قال : فأنا من قد علمت وعرفت ، ورأيت صحبتك لك
 فاخترني أو اخترهما ، فقال زيد : ما أنا بالذي أختارُ عليك أحداً . أنت مني مكان
 الأب والعم ، فقالا له : ويحك يا زيد ! أختارُ العبودية على الحرية ، وعلى أهلك
 وعمك وأهل بيتك ! قال : نعم ، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي
 أختارُ عليه أحداً أبداً ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه إلى
 الحِجْر فقال : يا من حضر ، اشهدوا أنّ زيدا ابني ، أرثه ويرثني ، فلما رأى ذلك أبوه
 وعمّه طابت أنفسهما وانصرفا ، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله عز وجل بالإسلام ،
 حدثني بذلك كله الحارث عن ابن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه وعن جميل
 ابن مرثد الطائي وغيرهما (١) .

وقد ذكر بعض الحديث عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس وقال في إسناده ،

فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية وأمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، فطلقها زيد بعد ذلك فتروجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلم المنافقون في ذلك ، وطعنوا فيه ، وقالوا : محمد يُحرّم نساء الولد ؛ وقد تزوج امرأة ابنه زيد ! فأنزل الله عز وجل : (ما كان محمدُ أباً أحَدٍ من رجالنا) ولكن رسول الله وخاتم النبيين (١) إلى آخر الآية . وقال : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) (٢) فدعى يومئذ زيد بن حارثة ، ودعى الأدياء إلى آبائهم ، فدعى المقداد إلى عمرو - وكان يقال له المقداد بن الأسود .

وكان الأسود بن عبد يغوث قد تنبأه (٣)

وقُتل زيد في جمادى الأولى من هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وكان يكنى أبا سلمة فيما قيل ، فقال محمد بن عمر : حدثنا محمد بن الحسن ابن أسامة بن زيد ، عن أبيه قال : كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه ، وكان زيد رجلاً قصيراً آدم شديداً الأدمة (٤) في أنفه فطس ؛ وكان يكنى أبا أسامة ، وشهد زيد بدرًا وأحداً . واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المريسيع (٥) ، وشهد الخندق والحديبية وخيبر ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وثابت بن الجذع من بنى سلمة من الأنصار ، وهو ثابت بن ثعلبة بن زيد ابن الحارث بن حرام بن كعب ، والجذع ثعلبة بن زيد وسُمي بذلك فيما قيل لشدة قلبه وصراحته . ويقال أيضاً ثابت بن ثعلبة الجذع وشهد ثابت العقبة مع السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة ويوم حنين والطائف وقتل يومئذ شهيداً .

(١) سورة الأحزاب ٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب ٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٤٢ ، ٤٣ .

(٤) الأدمة في الإنسان السمرة .

(٥) المريسيع : ماء في ناحية قديد إلى الساحل ، سار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس - وقبل سنة

ست ، لغزو بني المصطلق .

قال : وفي سنة تسع من الهجرة

ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان ، فصلّى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتها - فيما قيل - عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ، وهي التي روى عن أم عطية أنها قالت : غسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم .
وروى عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما وُضعت في قبرها : لا ينزل في قبرها أحدٌ قارفَ أهله الليلة ، وقال : أفيكم أحد لم يقارف أهله الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال : انزل ، فنزل .

قال : وفي سنة إحدى هشر من الهجرة

تُوفيت فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، لثلاث ليالٍ خلّون من شهر رمضان ، وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها . وقد اختلف في وقت وفاتها فرُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام ، أنه قال : تُوِّفَتْ فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .
وأما عبد الله بن الحارث فإنه فيما روى يزيد بن أبي زياد عنه ، قال : تُوِّفَتْ فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رسول الله بثمانية أشهر .

وقال محمد بن عمر : حدثنا معمر عن الزهريّ عن عروة عن عائشة ، قال : وحدثنا ابن جُرَيْج عن الزهريّ عن عروة ، أن فاطمة عليها السلام تُوِّفَتْ بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .
قال ابن عمر : وهو الثَّبْتُ عندنا .

قال : توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشر .
وذكر عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : كانت كنية فاطمة عليها
السلام أم أبيها .

قال : وأبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي واسمه مقسم وأمّه هالة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وخالته
خديجة ابنة خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوجه ابنته زينب ابنة رسول الله قبل الإسلام ، فولدت له علياً وأمامة ، فتوفي علي
وهو صغير وبقيت أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ابنة
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان أبو العاص بن الربيع فيمن شهد بدرًا مع المشركين فأسره عبد الله بن جبير
ابن النعمان الأنصاري ، فلما بعث أهل مكة في فداء أسارهم قديم في فداء أبي العاص
أخوه عمرو بن ربيع .

فحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن محمد ، قال : حدثني يحيى
ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، عن عائشة ، قالت : لما بعث أهل
مكة في فداء أسارهم ، بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص
بمال ، وبعثت فيه بقلادة كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها .
قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن
تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه
وردوها عليها الذي لها .

ولم يزل أبو العاص معها على شركه حتى إذا كان قبيل الفتح ، فتح مكة خرج
بتجارة إلى الشام وبأموال من أموال قريش أبضعوها معه ؛ فلما فرغ من
تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان هو الذي وجه السرية للعرير التي كان فيها أبو العاص
قافلة من الشام ، وكانوا سبعين ومائة راكب ، أميرهم زيد بن حارثة ، وذلك في
جمادى الأولى من سنة ست من الهجرة ، فأخذوا في تلك العير من الأثقال ، وأسرُوا
أناساً ممن كان في العير ، فأعجزهم أبو العاص هرباً ، فلما قدمت السرية بما

أصابوا أقبل أبو العاص من الليل ؛ حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارتها في طلب ماله ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الصبح ، وكبر وكبر الناس معه ، فحدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني يزيد بن رومان ، قال : صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع ، فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة ، أقبل على الناس ، فقال : يا أيها الناس ؛ هل سمعتم ما سمعتُ ؟ قالوا ، نعم ، قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء كان حتى سمعتُ منه ما سمعتُ ؛ إنه يُجير على المسلمين أديانهم . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل على ابنته زينب ، فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ولا يخلصنَّ إليك فإنك لا تحلين له .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا ماله أبي العاص فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالا ، فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له ؛ فإننا نحب ذلك ، وإن آيتم ذلك فهو فيء الله الذي أفاءه إليكم ، وأنتم أحقُّ به ، قالوا : يا رسول الله بل نرده عليه ، قال : فردوا عليه ماله ؛ حتى إن الرجل ليأتي بالحبل ، ويأتي الرجل بالشئ والإداوة ؛ حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ^(١) حتى ردوا عليه ماله بأسره ، لا يفقد منه شيئا . ثم احتمل إلى مكة فأدَّى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، جزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وما منعتني من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني إنما أردت أكل أموالكم ، فلما أداها الله عز وجل إليكم وفرغت منها أسلمت - ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : فحدثني داود بن الحصين ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بالنكاح الأول لم يحدث

(١) الشظاظ : خشبة توضع في عروق الجواليق

شيئاً بعد ست سنين . ثم إنَّ أبا العاص رجع إلى مكة بعد ما أسلم ، فلم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، ثم قدم المدينة بعد ذلك ، وتوفيَّ في ذى الحجة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر وأوصى إلى الزبير بن العوام .

قال : وذكر هشام بن محمد أنَّ معروف بن خربوذ المكيَّ حدثه قال : خرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام ، فذكر امرأته زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول :

ذكرتُ زينبَ لما ورَّكتُ إرمًا فقلتُ سقياً لشخص يسكن الحرماً^(١)
بنتُ الأمين جزاها الله صالحاً وكلُّ بعلٍ سيئٌ بالذي علماً

قال : وعكرمة بن أبي جهل - واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم - ذكر محمد بن عمر أنَّ أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدثه عن موسى بن نقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير ، قال : لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن ، وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأته أم حكيم ابنة الحارث بن هشام امرأة لها عقل ، وكانت قد اتبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله ، فأمنه . قال : قد آمنتُه بأمان الله ، فمن لقيه فلا يعرض له ، فخرجت في طلبه ، فأدركته في ساحل من سواحل تهامة ، وقد ركب البحر ، فجعلت تُلجح إليه وتقول : يا بن عمِّ ، جئتُك من أوصل الناس ، وأبر الناس ، وخير الناس لا تهلك نفسك ، وقد استأمنتُ لك منه فأمنك . فقال : أنت فعلت ذلك ؟ قالت : نعم ، أنا كلمته فأمنك ، فرجع معها ، فلما دنا من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : يأتِيكم عكرمة بن أبي جهل مؤمناً مهاجراً ، فلا تسبوا أباه ، فإنَّ سبَّ الميت يؤذي الحيَّ ، ولا يبلغ الميت . قال : فقدم عكرمة ، فأتته إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته معه ، فسبقته فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فاخبر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم

عِكرمة فاستبشر ، ووثب قائماً على رجله ، وما على رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءً ، فرحاً بعكرمة ، وقال : أدخله ، فدخل فقال : يا محمد ؛ إِنَّ هذه أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَنْتَ آمَنَ ، قال عكرمة : فقلتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وقلتُ : أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ ، وَأَوْفَى النَّاسِ ، أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياءً منه . ثم قلت : يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديْتُكها ، أو مركب أو ضعتُ فيه ، أريد إظهار الشُّرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكرمة كلَّ عداوة عادانيها ، أو مركب أوضع فيه ، يريد أن يصدَّ عن سبيلك ، قلت : يا رسول الله ، مُرْنِي بِخَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، فأعلمه قال : قل أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وجاهِدْ في سبيله . ثم قال عكرمة : أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ ضَعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثم اجتهد في القتال حتى قُتِلَ شهيداً يوم أجنادَيْنِ في خلافة أَبِي بَكْرٍ ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله عام حَجَّهِ عَلَى هَوَازِنَ يَصَدِّقُهَا ، فَتَوَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِكرمة يومئذ بَنِيالَةَ (١) .

قال : وممن هلك سنة أربع عشرة من الهجرة

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ؛ وكان يكنى أبا الحارث بابنه الحارث ، وكان نوفل - فيما قيل - أَسَنُّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وكان أَسَنُّ مَنْ عَمِيَهُ حَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَأَسَنُّ مِنْ إِخْوَتِهِ : رِبِيعَةُ وَأَبِي سَفْيَانَ وَعَبْدُ شَمْسٍ بَنِي الْحَارِثِ ، وَأَسْرَ نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بَيْدَرُ .

قال ابن سعد : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيسَى النُّوفَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمِّهِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلَ ، قَالَ : لَمَّا أُسِرَ نَوْفَلَ ابْنُ الْحَارِثِ بَيْدَرُ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَدِ نَفْسَكَ يَا نَوْفَلَ ، قَالَ : مَا لِي شَيْءٌ أَفْدِي بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَفَدِ نَفْسَكَ بِرِمَاحِكَ الَّتِي يُجَدِّدُ ،

(١) تبالة : موضع ببلاد اليمن .

قال : أشهد أنك رسول الله ، وفدى نفسه بها ، وكانت ألف ربح ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين نوفل والعباس بن عبد المطلب ، وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين ، وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيناً والطائف ، وثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين بثلاثة آلاف ربح ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تقصف أصلاب المشركين .

وتوفي نوفل بن الحارث بعد أن استخلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلى عليه عمر ، ثم مشى معه إلى البقيع ، حتى دفن هناك .

وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعته حليلة أبيه وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه وهجاء أصحابه ، فمكث عشرين سنة مناصباً لرسول الله ، لا يتخلف عن موضع تسير فيه قرش لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذكر شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح ألقى الله عز وجل في قلبه الإسلام ، فالتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى قبل نزوله الأبواء ، فأسلم هو وابنه جعفر ، وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشهد فتح مكة وحنيناً .

قال أبو سفيان : فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف صلباً^(١) ، والله يعلم أني أريد الموت دونه ، وهو ينظر إلي فقال العباس : يا رسول الله ، هذا أخوك وابن عمك أبو سفيان بن الحارث ، فأرض عنه ، قال : قد فعلت ، فغفر الله عز وجل له عداوة عادانيها ، ثم التفت إلي فقال : أخى لعمرى ! فقبلت رجله في الركاب .

قالوا : ومات أبو سفيان بن الحارث بالمدينة بعد أخيه نوفل بن الحارث بأربعة أشهر إلا ثلاث عشرة ليلة ، ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليه

(١) يقال : سيف صلب ومنصلت : منجرد ماض في الضربة ، وبمعهم يقول : لا يقال : الصلت إلا لما كان فيه طول .

عمر بن الخطاب ، ودُفن في ركن دار عَقِيل بن أبي طالب بالبقيع ، وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام .

قال : وممن قُتِل في سنة ست عشرة

سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية بن زيد ، وهو الذي يقال له : سعد القارئ ، ويكنى أبا زيد ، وهو أحد الستة الذين رُوي عن أنس بن مالك أنهم جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِل يوم القادسية شهيداً سنة ست عشرة ، وهو ابن أربع وستين سنة .
وفيه كانت وفاة مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلَّى عليها عمر بن الخطاب ، وقبرها بالبقيع .

ذكر من قتل أو مات منهم في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة

قال : منهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص .
قال ابن سعد : أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن صالح ابن كيسان ، قال : قال ابن شهاب : بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر : الفاروق ، وكان المسلمون يأترون ذلك من قولهم . ولم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من ذلك شيئاً^(١) .
قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه قال : طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين .

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٧٠ .

قال : وممن توفى سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة

الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، أخو عبيدة بن الحارث الذي بارز عتبة بن ربيعة يوم بدر ، وشهد الطفيل بن الحارث بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن سبعين سنة .

والحصين بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وهو أخو عبيدة والطفيل ابني الحارث ، توفى في هذه السنة بعد أخيه الطفيل بأشهر ، وقد شهد الحصين بدرأً وأحدأً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والعباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمه ثنيلة ابنة جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ابن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وكان العباس يكنى أبا الفضل ، وكان الفضل أكبر ولده ، وكان العباس - فيما قيل - أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، وُلد العباس رحمه الله قبل ذلك بثلاث سنين ، وشهد العباس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنيناً والطائف وتَبوك ، وثبت معه يوم حنين في أهل بيته حين انكشف الناس عنه .

قال ابن عمر : حدثنا خالد بن القاسم البياضي ، قال : أخبرني شعبة مولى ابن عباس ، قال : كان العباس معتدل القناة ، وكان يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات وهو أعدل قناة منه ، وتوفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ودُفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم .

وذكر أن الذي ولي غسل العباس حين مات علي بن أبي طالب وعبد الله وعبيد الله وقثم بن العباس . وروى عن محمد بن علي أنه كان يقول : مات العباس بن عبد المطلب سنة أربع وثلاثين ، وصلى عليه عثمان ودُفن بالبقيع .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة

قال : منهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود ابن عمرو بن سعد بن زهير - وكان بعضهم يقول ابن سعد بن دهير - بن لؤي بن ثعلبة ابن مالك بن الشريد بن أهون بن فاس بن دُرَيْم بن القَيْن بن أهود بن بهراء بن عمرو ابن الحاف بن قضاة . وكان يكنى أبا معبد .

وكان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري في الجاهلية فتبّاه ، فكان يقال له : المقداد بن الأسود فلما نزل القرآن : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) : قيل له المقداد بن عمرو . وهاجر المقداد إلى أرض الحبشة المهجرة الثانية في رواية ابن إسحاق وابن عمر ، وشهد المقداد بدرًا وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرّماة المذكورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا موسى بن يعقوب ، عن عمته عن أمها كريمة ابنة^(١) المقداد ، أنها وصفت أباها لهم ، فقالت : كان رجلاً طويلاً آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفرّ لحيته وهي حسنة ، ليست بالعظيمة ولا بالخفيفة ، أعين مقرون الحاجبين أقي^(٢) . قالت : ومات المقداد بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينة ، وصلى عليه عثمان بن عفان وذلك سنة ثلاث وثلاثين ، وكان يوم مات ابن سبعين سنة أو نحوها^(٣) . قال ابن سعد : وأخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه ، عن أبي فائد ، أن المقداد بن الأسود شرب دهن الخروع فمات^(٤) .

(١) الطبقات : « بنت » .

(٢) القنا في الأنف ، وهو ارتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه . وفي الطبقات : « أقنا » . والقنا : شدة الحمرة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ : ١٦١ .

قال : وممن قتل في سنة ست وثلاثين من الهجرة

الزبير بن العوام بن خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كان قديماً للإسلام قيل كان رابعاً أو خامساً حين أسلم ، وأسلم - فيما ذكر هشام بن عروة عن أبيه ، قال : - أسلم الزبير ، وهو ابن ست عشرة سنة ، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقُتِل وهو ابنُ بضع وخمسين سنة قال : وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين معاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين ابن مسعود ، وكان - فيما ذكر - رجلاً ليس بالطويل ، ولا بالقصير ، خفيف اللحية ، أسمر اللون أشعر .

حدثني الحارث قال حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال : حدثنا سفيان ابن عيينة قال : اقتسم ميراث الزبير على أربعين ألف ألف . وقالوا : خرج الزبير يوم الجمل ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة بعد الوقعة على فرس له يقال له ذو الخمار ، منطلقاً نحو المدينة ، فقتل بوادى السباع ، ودُفن هنالك . وذكر عن عروة أنه قال : قتل أبي يوم الجمل ، وقد زاد على الستين أربع سنين .

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وكان يكنى أبا محمد ، وأمّه الصعبة ابنة عبد الله الحضرمي قُتِل يوم الجمل ، قتله مروان بن الحكم ، وكان له ابن يقال له محمد ، وهو الذى يدعى السجّاد ، وبه كان طلحة يكنى ، وقُتِل مع أبيه طلحة يوم الجمل ، وكان طلحة قديماً للإسلام ، ولم يشهد بدرأ .

ذكر من مات أو قتل منهم في سنة سبع وثلاثين من الهجرة

منهم عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحُصين بن
الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عَنَس ، وهو زيد
ابن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان ، وبنو مالك بن أدد من مَدِحَج .

ذُكر أن ياسر بن عامر ربي عمار بن ياسر وأخويه الحارث ومالكاً ، قدموا
من اليمن إلى مكة ، في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام
ياسر بمكة ، وحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وزوجه
أبو حذيفة أمة له ، يقال لها سُمَيَّة بنت خَبَّاط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ،
ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة إلى أن مات وجاء الله بالإسلام . فأسلم ياسر
وسمَيَّة وعمار وأخوه عبد الله بن ياسر ، وكان لياسر ابنٌ أكبر من عمار وعبد الله
يقال له حُرَيْث ، فقتلته بنو الدَّيْل في الجاهلية ، وخلف على سُمَيَّة بعد ياسر الأزرق ،
وكان رومياً غلاماً للحارث بن كَلْدَة الثقفي ، وهو ممن خرج يوم الطائف إلى النبي
صلى الله عليه وسلم مع عبيد أهل الطائف وفيهم أبو بكره ، فأعتقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فولدت للأزرق سلمة بن الأزرق ، فهو أخو عمار لأمه ، ثم ادَّعى ولد سلمة أن
الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شِمْر من غسان وأنه حليف لبنى أمية وشرفوا بمكة ،
وتزوج الأزرق وولده في بني أمية ، كان لهم منهم أولاد . وكان عمار يكنى أبا اليقظان ،
وهاجر عمار بن ياسر في قول جميع من ذكرت من أهل السير إلى أرض الحبشة
الهجرة الثانية .

وذكر ابن عمر عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى
بين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان ، قال عبد الله بن جعفر : إن لم يكن
حذيفة شهد بدرًا ، فإن إسلامه كان قديماً ، وقالوا جميعاً : شهد عمار بن ياسر
بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن عمر :

حدثني عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد أشرف ، بصبح : يا معشر المسلمين ، أَمِنَ الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ، هَلَمْ إِلَى ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تُدْبِذُ وهو يُقاتِلُ أشدَّ القتال (١) .

قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن أبيه ، عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار بن ياسر ، قالت : لما كان اليوم الذي قُتِلَ فيه عمار ، والرأية يحملها هاشم بن عتبة ، وقد قُتِلَ أصحاب على عليه السلام ذلك اليوم حتى كانت العصر ؛ ثم تقرب عمار من وراء هاشم يقدمه ، وقد جَنَحَتِ الشمس للغروب ، ومع عمار ضيغ (٢) من لبن ينتظر وجوب الشمس أن يُفْطِر ، فقال حين وجبت الشمس وشرب الضيغ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آخر زادك من الدنيا ضيغ من لبن . قال : ثم اقترب فقاتل حتى قُتِلَ وهو ابن أربع وتسعين سنة رحمه الله .

قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، عن عمارة بن خزيمة ابن ثابت ، قال : شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يَسُلُّ سيفاً ، وشهد صفين وقال : أنا لا أضلُّ أبداً ، حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقتله الفئة الباغية » ، قال : فلما قُتِلَ عمار قال خزيمة : قد بانَّت لي الضلالة ، ثم اقترب فقاتل حتى قُتِلَ .

وكان الذي قُتِلَ عمار بن ياسر أبو غادية المزني ، طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين (٣) . فلما وقع أكبُّ عليه رجل آخر فاحتز رأسه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنا قتلت ، فقال عمرو ابن العاص : والله إن يختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو : ما رأيت مثل ما صنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : إنكما تختصمان في النار ! فقال عمرو : هو والله ذاك ؛ والله إنك

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٤ .

(٢) الصبح هنا : اللبن الخائر يصب فيه الماء ثم يخلط . وأزار النهاية لأبن الأثير .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٨ .

لتعلمه ولِدِدْتُ أُنَى مَتَّ قَبْلَ هَذَا بِعَشْرِينَ سَنَةً^(١).

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عَون قال : قُتِلَ عَمَّارُ وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وكان أقدم في الميلاد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان أقبل إليه ثلاثة نفر : عَقْبَةُ بن عامر الجُهَنِيُّ وعمر بن الحارث الخولاني ، وشريك بن سلمة المرادي ، فأنهوا إليه جميعاً وهو يقول : والله لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سَعَفَاتِ هَجَرٍ لعلنا آنا على حق وأنتم على باطل ، فحملوا عليه جميعاً فقتلوه .

وزعم بعض الناس أن عقبة بن عامر هو الذي قتله ، ويقال : بل الذي قتله عمر بن الحارث الخولاني .

قال أبو جعفر : وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر عن أبي مِخْنَفٍ ، أن عماراً لم يزل بهاشم بن عتبة حتى حُمِلَ ومع هاشم اللواء ، فنهض عَمَّارُ في كتيبته ، ونهض إليه ذو الكلاع في كتيبته ، فاقتتلوا فقتلوا جميعاً ، واستؤصلت الكتيبتان ، وحمل على عمار حُوَيُّ السَّكْسَكِيُّ وأبو غادية المَزْنِيُّ فقتلاه ، فقبل لأبي الغادية : كيف قتلتَه ؟ قال : لما دَلَفَ إلينا في كتيبته ودَلَفْنَا إليه نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه رجلٌ من السَّكَّاسِكِ ، فاضطربا بسيفيهما فقتل عمارُ السَّكْسَكِيُّ ، ثم نادى : هل من مبارز ؟ فبرز إليه رجل من حَمِيرٍ فاضطربا بسيفيهما ، فقتل عمارُ الحميرى وأثخنه الحميرى ونادى : من يبارز ؟ فبرزتُ ، فاختلفنا ضربتين ، وقد كانت يده ضَعِيفَتِ فَأَنْتَحَى عليه بضربةٍ أخرى ، فسقط ، فضربتُه بسيفي حتى بردَ . قال : ونادى الناس : قتلَ أبا اليقظان ، قتلَكَ الله ! فقلت : اذهب إليك فوالله ما أبالي مَنْ كُنْتُ ، وبالله ما أعرفه يومئذ ، فقال له محمد بن المنتشر : يا أبا الغادية خَصَمُكَ يوم القيامة مازَنْدَرٌ - يعني ضَخْماً - ، قال : فضحك^(٢).

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن لؤلؤة مولاة أم الحكم بنت عمار ، أنها وصفت لهم عماراً ، فقالت : كان رجلاً آدم

(١) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٦١ ، ٢٦٢ .

طوالاً مضطرباً ، أشهل العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، وكان لا يغير شيبه .
قال ابنُ عمر : الذي أجمع عليه في عمار أنه قُتل رحمه الله مع علي بن أبي طالب
عليه السلام بصيفين في صفر سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ، ودُفن
هنالك بصفين .

وعبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة بن جُرَيْج بن عامر بن
مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة : شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة
وحُنيناً وتبوك ، وقُتل يوم صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
وخزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَّان بن عامر
ابن خَطْمَةَ بن جُشَم بن مالك بن الأوس ، وهو ذو الشهادتين ، يكنى أبا عمارة .
وكان لخزيمة أخوان ، يقال لأحدهما : وَحَوْح وللآخر عبد الله ، وكانت راية خَطْمَةَ
بيده في غزوة الفتح ، وشهد خزيمة مع علي بن أبي طالب عليه السلام صيفين ، وقُتل
يومئذ سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

وسعد بن الحارث بن الصَّمَّة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو
عامر بن مالك بن النجار ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي بن
أبي طالب عليه السلام صيفين ، وقُتل يومئذ وهو أخو أبي جهيم بن الحارث بن
الصَّمَّة .

وأبو عمرة ، واسمه بَشِير بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك بن عمرو
ابن مبدول ، وهو أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة ، الذي روى عن عثمان بن عفان ،
وقُتل أبو عمرة بصيفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام .

وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة . أسلم بن هاشم بن
عتبة يوم فتح مكة وهو المِرْقَالُ ، وكان أعور فُقِئت عينه يوم اليرموك ، وهو ابن أخي
سعد بن أبي وقاص . شهد صيفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يومئذ على
الرَّجَالَةِ ، وهو الذي يقول :

أَعَوْرُ يبغي أهله مَحَلًّا قد عالج الحياة حتى ملأ
لا بدَّ أن يُقْلَ أو يُقْلَا

وقتل يوم صفين .

وأبو فضالة الأنصاري ، من أهل بدر ، قُتل مع عليّ عليه السلام بصفين .

وسهل بن حُنيف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث بن مجدعة ابن عمرو بن حَنْش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويكنى أباسعد ، وقيل : يكنى أبا عبد الله ، وجدّه عمرو بن الحارث ، وهو الذي يقال له : بخَرْج .

وشهد سهل بدرًا وأُحدًا ، وثبتَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أُحد حين انكشف الناس عنه ، وبايعه على الموت ، وجعل ينضحُ يومئذ بالنيل ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَبَلُوا سَهْلًا ، فإنه سهل . وشهد أيضًا الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد سهل بن حُنيف صفين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن محمد بن أبي أُمّامة ابن سهل عن أبيه ، قال : مات سهل بن حُنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من مات منهم أو قتل سنة أربعين

فمن قتل منهم فيها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام واسمُ أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وكان يكنى أبا الحسن . ضُرب - فيما قيل - ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان منها ، ومات ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت منه منها ، وقد مضت أخباره في كتابنا المسمى المذيّل .

وذكر عن إسحاق بن عبد الله بن أبي قرّة ، أنه قال : سألت أبا جعفر محمد ابن عليّ عليه السلام قال : قلت : ما كانت صفة عليّ عليه السلام ؟ قال : رجل آدمٌ شديد الأدمة ثقيل العينين ذو بطن ، أصلعٌ ، هو إلى القِصَر أقرب .

ذَكَرَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَنَةَ خَمْسِينَ

قال : منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله ابن قُرْط بن رَزَاح بن عدى بن كعب بن لؤى ، وكان يكنى أبا الأعور ، وكان أبوه زيد بن عمرو بن نفيل قد فارق دين قومه من قريش ، وتوفى وقريش تبنى الكعبة ، وذلك قبل أن يوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » ، وأسلم سعيد بن زيد قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقبل أن يدعوا فيها ، وشهد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يشهد بدرأ .

وذكر ابن عمر أن عبد الملك بن زيد من ولد سعيد بن زيد ، حدثه عن أبيه ، قال : توفى سعيد بن زيد بالعقيق ، فحُمل على رقاب الرجال ، فدفن بالمدينة ونزل في حفرة سعد وابن عمر وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين . وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة ، وكان رجلاً طوالاً آدم أشعر .

والغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف ، واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن بن عكرمة ابن خَصَافَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وكان يقال له : مغيرة الراى ، كان داهيةً ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأقام معه حتى اعتمر عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست من الهجرة .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي حدثه عن أبيه ، قال : قال علي عليه السلام : لما ألقى المغيرة بن شعبة خاتمة في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : لا يتحدث الناس أنك نزلت في قبر رسول الله ، ولا تحدث أنت الناس أن خاتمتك في قبره ، فنزل علي عليه السلام وقد رأى موقعه ، فتناوله ، فدفعه إليه .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن أبي موسى الثقفي عن أبيه ، قال : مات المغيرة بالكوفة في شعبان سنة خمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن سبعين سنة . وكان رجلاً طويلاً أعور ، وقيل كان أصهب الشعر أكشفَ جَعْدًا ، يفرق رأسه فروقاً أربعة ، أقلص^(١) الشفتين ، مهتوماً ضخماً الهامة ، عبل الذراعين ، بعيداً ما بين المنكبين .

قال أبو جعفر : والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال ابن عمر : حدثني عبد الله بن جعفر ، عن أم بكر بنت المسور ، قالت : كان الحسن بن علي عليه السلام سُمّ مراراً ، كل ذلك يُقلت حتى كانت المرة الآخرة التي مات فيها ، فإنه كان يختلف^(٢) كبده ، فلما مات أقام نساء بني هاشم النوح عليه شهراً .

قال ابن عمر : وحدثنا حفص بن عمر عن أبي جعفر قال : مكث الناس يبيكون على الحسن بن علي عليه السلام سبعا ما تقوم الأسواق .

قال ابن عمر : وحدثنا عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد ، قالت : حدّ نساء بني هاشم على الحسن بن علي سنة^(٣) .

قال : وحدثنا داود بن سنان ، قال : سمعت ثعلبة بن أبي مالك ، قال : شهدنا حسن بن علي عليه السلام يوم مات ، ودَفَنَاهُ بالبقيع ؛ ولقد رأيتُ البقيع ولو طرحتُ فيها إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان .

وقال علي بن محمد : حدثني مسلمة بن محارب ، قال : مات الحسن بن علي عليه السلام سنة خمسين في ربيع الأول لخمس خلون منه .
قال علي بن محمد : ويقال . بل مات سنة إحدى وخمسين وهو ابن ست وأربعين سنة .

(١) قلوص الشفة : انزواؤها .

(٢) يختلف كبده : يستأصلها .

(٣) حدت المرأة : تركت الزينة .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل منهم سنة ثنتين وخمسين

منهم أبو أيوب ، واسمه خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو أحد السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة من الأنصار في قول جميعهم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مُصعب بن عمير ، وشهد بدرًا وأحُدًا والخندق والمشاهد كلها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية ، وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم . فالروم - فيما ذكر - يتعاهدون قبره ، ويؤمنونه ويستسقون به إذا قحطوا .

ذكر الخبر عمن مات أو قتل سنة أربع وخمسين

منهم حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ذكر ابن عمر أن المنذر بن عبد الله حدثه عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة . وأنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره ؛ وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين . وشهد حكيم بن حزام مع أبيه الفجار ، وقتل أبوه حزام بن خويلد في الفجار الآخر ، وكان حكيم يكنى أبا خالد ، وكان له من الولد عبد الله وخالد ويحيى وهشام ، وأمهم زينب ابنة العوام بن خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، ويقال : أم هشام بن حكيم مليكة ابنة مالك بن سعد من بني الحارث بن فهر .

وقد أدرك ولد حكيم بن حزام كلهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حكيم بن حزام - فيما ذكر - قد بلغ عشرين ومائة سنة .

ومرّ به معاوية عام حجّ ، فأرسل إليه بلقوح ^(١) يشرب من لبنها ، وذلك بعد أن سأله : أيّ الطعام يأكل ؟ قال : أما مضغ فلا مضغ فيّ ، فأرسل إليه باللّقوح ، وأرسل إليه بصلة ، فأبى أن يقبلها ، وقال : لم آخذ بعد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ودعاني أبو بكر وعمر إلى حقّ فأبيت أن آخذه .
قال ابن عمر : وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه ، قال : قيل لحكيم بن حزام : ما المال يا أبا خالد ؟ قال : قلة العيال .

قال ابن عمر : وقَدِمَ حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبني بها داراً ، ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

ومخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وأمّه رقيقة ابنة أبي صيّق بن هاشم بن عبد مناف ، فولد مخرمة صفوان ، وبه كان يكنى ، وهو الأكبر من ولده - والمسور والصلت الأكبر وأمّ صفوان ، وأمهم عاتكة ابنة عوف ابن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، أخت عبد الرحمن بن عوف . وكانت من المهاجرات وأمّها الشفاء ابنة عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وهى من المهاجرات أيضاً . والصلت الأصغر وصفوان الأصغر والعطاف الأكبر والعطاف الأصغر ومحمداً .

وأسلم مخرمة بن نوفل عند فتح مكة ، وكان عالماً بنسب قريش وأحاديثها ، وكانت له معرفة بأنصاب الحرم ؛ فكان عمر يبعثه ، وسعيد بن يربوع أبا هود وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ، فيجدّون أنصاب الحرم ؛ لعلمهم بها . ثم ذهب بصّر مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان ، وشهد مخرمة بن نوفل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين ، وأعطاه من غنائم حنين خمسين بغيراً .

قال ابن عمر : رأيتُ عبد الله بن جعفر ينكر أن يكون أخذ مخرمة من ذلك شيئاً ، وقال : ما سمعت أحداً من أهلى يذكر ذلك ، قال : ومات مخرمة بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان يوم مات ابن مائة وخمس عشرة سنة .

(١) اللقوح : الناقة الحلوب .

قال : وحويطب بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك ابن حِسل بن عامر بن لؤى .

قال ابن عمر : حدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأشجلى عن أبيه ، قال : كان حويطب بن عبد العزى العامريّ قد عاش عشرين ومائة سنة ، ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام . فلما وُلّي مروان بن الحكم المدينة في عمله الأول ، دخل عليه حويطب مع مشيخة جلة حكيم بن حزام ومخرمة ابن نوفل ، فتحدثوا عنده ، وتفرّقوا ، فدخل عليه حويطب يوماً بعد ذلك ، فتحدث عنده ، فقال مروان : ما سنلّم ؟ فأخبره ، فقال له مروان : تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث ، فقال حويطب : الله المستعان ، لقد هممت بالإسلام غير مرّة كلّ ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاى ، ويقول : تضعُ شرفك ، وتدعُ دينَ آبائك لدينٍ مُحدثٍ وتصيرُ تابعاً ! قال : فأسكت والله مروان ، وندم على ما كان قال له ، ثم قال له حويطب : أما كان أخبرك عثمان ما لقى من أبيك حين أسلم ، فازداد مروان غمّاً ، ثم قال حويطب : ما كان من قريش أحدٌ من كبارها الذين يقوُّا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة ، كان أكره لما هو عليه منى ، ولكن المقادير . ولقد شهدت بدرًا مع المشركين ، فرأيتُ عيرًا ، رأيتُ الملائكة ، تقتل وتأسر بين السماء والأرض ، فقلتُ : هذا رجل ممنوع ، ولم أذكر ما رأيت . فاتهمنا أجمعين إلى مكة ، فأقمنا بمكة وقريش تُسلم رجلاً رجلاً ، فلما كان يوم الحديبية حضرتُ ، وشهدت الصلح ، ومشيت فيه حتى تمّ ، وكلّ ذلك أريد الإسلام ويأبى الله جل وعزّ إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديبية ، كنتُ أحد شهوده ، وقلتُ : لا ترى قريش من محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما يسوؤُها . قد رضيتُ أن دافعتهُ بالراح . ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضية ، وخرجتُ قريش عن مكة ، كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو ، لأن نُخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مضى الوقت ، وهو ثلاث ، فلما انقضت الثلاث ، أقبلتُ أنا وسهيل بن عمرو ، فقلنا : قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا ، فصاح : يا بلال لا تغيب الشمس وأحدٌ من المسلمين بمكة من قديم معنا .

قال ابن عمر : وحدثني إبراهيم بن جعفر بن محمود ، عن أبيه قال : وحدثني

أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن المنذر بن جهم قال : قال حويطب بن عبد العزى : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ، خِفْتُ خوفاً شديداً ، فخرجتُ من بيتي ، وفَرَّقْتُ عيالي ، في مواضع يَأْمَنُونَ فيها . ثم انتهيتُ إلى حائط عوف ، وكنتُ فيه ، فإذا أنا بأبي ذرٍّ الغِفَارِي ، وكانت بيني وبينه خُلة - والخُلة أبدأ نافعة - فلما رأيته هربتُ منه ، فقال : أبا محمد ! قلتُ : لبيك ، قال : مالك ؟ قلتُ : الخوف ، قال : لا خوف عليك ، تعالَ أنت آمنٌ بأمان الله جلَّ وعزَّ . فرجعتُ إليه وسلَّمْتُ عليه ، فقال : اذهب إلى منزلك ، قلتُ : هل لي سبيل إلى منزلي ؟ والله ما أراي أُصِلُّ إلى بيتي حياً حتى أُلْتى فأقتل ، أو يُدْخِل عليَّ منزلي فأقتل ، وإنَّ عيالي لفي مواضع شتى ، قال : فاجمع عيالك في موضع ، وأنا أبلغ معك منزلك ، فبلغ معي وجعل ينادي على بابي : إن حويطباً آمن ، فلا يَهْجُ ، ثم انصرف أبو ذرٍّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : أو ليس قد آمنة الناس كلهم إلا من أمرتُ بقتله ، قال : فاطمأنت ، ورددت عيالي إلى مواضعهم ، وعاد إلى أبو ذرٍّ ، فقال : يا أبا محمد ، حتَّى متى وإلى متى ؟ قد سُبِّقَتْ في المواطن كلها وفاتك خير كثير ، وبقي خير كثير ، فأت رسول الله فأسلمَ تسَلِّم ، ورسول الله أبرُّ الناس ، وأحلم الناس ، وأوصل الناس ، شرفهُ شرفك ، وعزّه عزك . قال : قلت فأنا أخرج معك ، فأتيه ، فخرجت معه حتَّى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء ، وعنده أبو بكر وعمر ، فوقفتُ على رأسه ، وسألت أبا ذرٍّ : كيف يقال إذا سلمَ عليه ؟ قال : قل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ، فقلتها ، فقال : وعليك السلام ، أحويط ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هدانا لهذا . قال : وسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي ، واستقرضني مالاً ، فأقرضته أربعين ألف درهم ، وشهدت معه حنيناً والطائف ، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير .

قال أبو جعفر : ثم قَدِمَ حويطب بعد ذلك المدينة ، فترها وله دار بالبلاط عند أصحاب المصاحف .

قال ابن عمر : حدَّثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : باع حويطب بن عبد العزى داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار ، وقيل له : يا أبا

محمد ، أربعين ألف دينار ! قال : وما أربعون ألف دينار لرجل عنده خمسة من العيال ! قال عبد الرحمن بن أبي الزناد : وهو والله يومئذ يُوقَر عليه القوت في كل شهر ، ومات حويطب بن عبد العزى بالمدينة سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية ، وكان له يوم مات مائة وعشرون سنة .

ومنهم الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . واسم أبي الأرقم عبد مناف ، وكان الأرقم يكنى أبا عبد الله .

وذكر ابن عمر أن محمد بن عمران بن هند بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم ابن أبي الأرقم المخزومي ، حدثه : أخبرني أبي عن يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم قال : أخبرني جدّي عثمان بن الأرقم ، أنه كان يقول : أنا ابنُ سُبُع الإسلام ، أسلم أبي سابع سبعة وكان داره على الصفا ، وفي الدار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها في أول الإسلام ، وفيها دعا الناس إلى الإسلام فأسلم فيها قومٌ كثير . وشهد الأرقم بن أبي الأرقم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها .

قال ابن عمر : أخبرنا محمد بن عمران بن هند عن أبيه ، قال : حضرت الأرقم بن أبي الأرقم الوفاة فأوصى أن يصلى عليه سعد ، وكان مروان بن الحكم والياً لمعاوية على المدينة ، وكان سعد في قَصْره بالعقيق ، ومات الأرقم ، فاحتبس عليهم سعد ، فقال مروان : أئحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب ! وأراد الصلاة عليه ، فأبى عبید الله بن الأرقم ذلك على مروان ، وقامت معه بنو مخزوم ووقع بينهم كلام ، ثم جاء سعد فصلى عليه ، وذلك سنة خمس وخمسين بالمدينة . وهلك الأرقم وهو ابن بضع وثمانين سنة .

قال : وأبو محذورة ، واسمه أوس بن معير بن لوذان بن ربيعة بن عويج بن سعد ابن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، يقال له : أنيس ، قُتِل يوم بدر كافرًا . قال ابن سعد : سمعت من ينسب أبا محذورة ، فيقول اسمه سَمُرَة بن عُمير بن لوذان ابن وهب بن سعد بن جُمح ، وكان له أخ من أبيه وأمه ، اسمه أوس ، قال : فولد أبو محذورة عبد الملك وحُدُيراً ، وتوفي أبو محذورة بمكة سنة تسع وخمسين ولم يهاجر ،

ولم يزل مقيماً بمكة حتى مات .

والحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وُلِدَ في ليالِ خلونٍ من شعبان سنة أربع من الهجرة ، يكنى أبا عبد الله ، وولِدَ الحسين عليه السلام عليّاً الأكبر ، قُتِلَ مع أبيه بالطَّفِّ ، وأمه آمنة بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب ، من ثقيف وأمّها ابنة أبي سفيان بن حرب ، وفيها يقولُ حسان بن ثابت في رواية محمد بن عمر :
 طافت بنا شمسُ النهارِ ومَنْ رأى من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ (١)
 أبو أمّها أوفى قرشي بدمّةٍ وأعمامُها إمّا سألتَ ثقيفُ
 قال أبو جعفر : وهذان البيتان ينسبان إلى عمر بن أبي ربيعة ، وأنهما من

شعره ، وينشد :

طافت بنا شمسُ عِشاءٍ ومَنْ رأى من الناس شمساً بالعشاء تطوفُ
 أبو أمّها أوفى قرشي بدمّةٍ وأعمامها - إمّا نسبتَ - ثقيف
 وعليّاً الأصغر ، وله العقب من ولد الحسين عليه السلام ، وأما عليّ الأكبر فلا عَقَبَ له ، وأمّ الأصغر أم ولد . قال عليّ بن محمد : كانت تُدعى سُلَافَة .
 قال أبو جعفر : ويقال إن اسمها جيّداء - وكان فاضلاً سيّداً - وجعفرأ لا بقية له -
 وفاطمة وأمّها أم إسحاق ابنة طلحة بن عبيد الله ، وكانت قبله عند الحسن بن عليّ فلما حضرته الوفاة أوصى حسينا أن يتزوَّجها فتزوجها حسين ، فولدت له فاطمة وعبد الله ، قُتِلَ مع أبيه ، وسُكِنَتْ ، وأمّها الرباب ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب ابن عُلم بن هُبَل بن كنانة بن بكر بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُقيدة ابن ثور بن كلب .

وفي الرباب وسكينة يقول الحسين بن عليّ عليه السلام .

لعمركُ إنّي لأحبُّ داراً تضيقُها سُكينةُ والربابُ
 أحبهما وأبذلُّ بعدُ مالى وليس للائمي فيها عتابُ
 ولستُ لهم وإن عتبوا مطيعاً حيّاتي أو يُغيبي الترابُ
 قال عليّ بن محمد ، عن حماد بن سلمة عن أبي المهزّم ، قال : كنّا مع

(١) لم يرد البيتان في ديوان حسان ، وهما بالرواية التالية في ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ٤٩٧ .

أبي هريرة في جنازة ، فلما رجعنا أعياء الحسين عليه السلام^(١) صعد ، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بثوبه ، فقال له الحسين : أنت يا أبا هريرة تفعل هذا ! قال : دعني منك ، فلو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على عواتقهم .
قال أبو جعفر : وحدثت عن خالد بن خدّاش قال : لما قُتل أهل فُخّ^(٢) ، لبث حمّاد نحواً من شهر لا يجلس ، وكنت أراه محزوناً ثم جلس بعد ذلك رقيقاً تدمع عينه كثيراً شهرين أو ثلاثة ، وسمعتُه يقول : نحبّ ولد عليّ حبّ الإسلام .
وقال محمد بن عمر عن أبي معشر : قُتل الحسين عليه السلام لعشر خلّون من المحرّم .

قال الواقدي : وهذا الثبّت .

قال محمد بن عمر : وحدثنا عطاء بن مسلم ، أخبره عن عاصم بن أبي النّجود عن زرّ بن حبيش قال : أول رأس رُفِعَ على خشبة رأس الحسين عليه السلام .
وقال عليّ بن محمد : حدثني عليّ بن مجاهد عن حنّش بن الحارث عن شيخ من النّخع ، قال : قال الحجاج : مَنْ كان له بلاء فليقم ، فقام قومٌ فذكروا ، وقام سنان بن أنس ، فقال : أنا قاتلُ الحسين عليه السلام ، فقال بلاء حسنٌ ، ورجع إلى منزله فاعتقل لسانه ، وذهب عقله ، فكان يأكل ويُحدّث مكانه .

(١) الصعد : المشقة .

(٢) فُخّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه واد بمكة ، ويوم فُخّ كان أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، خرج يدعو لنفسه سنة ١٦٩ وبابعه جماعة من العلويين بالخلافة بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفتح لقيته جيوش بني العباس ، فالتقوا يوم التروية من هذا العام ، فبذلوا الأمان له ، فقال : الأمان أريد ، فيقال : إن مباركاً التركي رشقه بسهم فمات ، وحمل رأسه إلى الهادي وقتلوا جماعة عسكره وأهل بيته ، فبقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع : فلم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع من يوم فُخّ ، وفي ذلك يقول عيسى بن عبد الله :

فلا بُكَيْنٌ على الحُسَيْنِ بعَوْلَةٍ وعلى الحسنِ
وعلى ابنِ عاتكة الذي واروه ليس بلدى كَفَنُ
تركوا بفتح غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً هيجوا لا طائشين ولا جُنْ
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدّرن
هلبى العباد بجدّهم فلهم على الناس المَن

وانظر تاريخ الطبري (حوادث سنة ١٦٩) ومعجم البلدان - فُخّ .

قال : وممن هلك سنة أربع وستين

المِسُور بن مخزومة بن نوفل بن أُمَيَّب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،
ويكنى أبا عبد الرحمن ، وأمه عاتكة ابنة عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث ،
ابن زهرة بن كلاب ، وهي أخت عبد الرحمن بن عوف ، وكانت من المهاجرات
المبايعات ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والمِسُور بن مخزومة ابن ثمان سنين .

وذكر ابن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن أم بكر ابنة المِسُور بن مخزومة
وأبي عون قالا : أصاب المِسُور بن مخزومة حجرٌ من المِنْجَنِيْق ، ضرب البيت ،
فانفلقت منه فلقة أصابت خدَّ المِسُور وهو قائم يصلي ، فمرض منها أياماً ، ثم هلك
في اليوم الذي جاء فيه نعيُّ يزيد بمكة ، وابن الزبير يومئذ لا يتسمَّى بالخلافة ، الأمرُ
شُورى .

قال محمد : وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن أبي عون وأم بكر ابنة المِسُور
قالا : مات المِسُور في اليوم الذي جاء فيه نعيُّ يزيد بن معاوية لَهلالِ شهر ربيع
الآخر ، والمِسُور يومئذ ابن ثنتين وستين سنة .

قال أبو جعفر : ولد المِسُور بعد الهجرة بستين وتُوفِّيَ لَهلالِ شهر ربيع الآخر ،
سنة أربع وستين . وكان يحيى بن معين - فيما حَدَّثْتُ عنه - يقول : مات المِسُور بن
مخزومة سنة ثلاث وسبعين .

قال أبو جعفر : وهذا غلط من القول .

ذكر من هلك في سنة خمس وستين

منهم سليمان بن صُرد بن الجَوْن بن أبي الجَوْن ، وهو عبد العزى بن مُنْقِذ بن ربيعة
ابن أَصْرَمَ بن ضُبَيْس بن حرام بن حَبْشِيَّة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة
ابن عمرو مزَيْقِيًّا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغَطْرِيف بن امرئ القيس بن ثعلبة

ابن مازن بن الأزد ، ويكنى أبا مطرف .

أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان اسمه يسار ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ، وكانت له سنن عالية وشرف في قومه ، ونزل الكوفة حين نزلها المسلمون ، وشهد مع عليّ عليه السلام صفين ، وكان ممن كتب إلى الحسين بن عليّ عليه السلام يسأله قدوم الكوفة ، فلما قدمها ترك القتال معه ، فلما قُتل الحسين عليه السلام ندِمَ هو والمسيب بن نجبة الفزارىّ وجميع من خذله فلم يقاتل معه ، ثم قالوا : مالنا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، فعسكروا بالنخيلة مستهلّ شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وولّوا أمرهم سليمان بن صرد ، وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين عليه السلام فسُموا التّوايين ، وكانوا أربعة آلاف ، وقد ذكرنا خبرهم في كتابنا المسمى « المذيل » ، فقتل سليمان بن صرد في هذه الواقعة ، رماه يزيد بن الحصين بن نعيم بسهم فقتله ، وحمل رأسه ورأس المسيب ابن نجبة إلى مروان بن الحكم أذهم بن مُحرز الباهليّ ، وكان سلمان يوم قُتل ابن ثلاث وتسعين سنة .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمان وستين

قال : ومنهم عبد الله بن العباس عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . أمه أم الفضل ، وهي لبابة الكبرى ابنة الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر . قال عليّ بن محمد : ولد عبد الله بن عباس عليّاً وهو سيد ولده ، وُلِدَ سنة أربعين . ويقال : ولد عام الجمل سنة ست وثلاثين ، وكان أجمل قرشيّ على الأرض ، وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يدعى السّجّاد ، وفي عقبه الخلافة ، وعباساً وهو أكبر ولده - وبه كان يكنى - ومحمداً ، وعبيد الله والفضل ، وليبابة أمهم زُرعة ابنة مِشْرَح بن معديكر بن وليعة ، ومشرح أحد الملوك الأربعة ، ولا بقية للعباس وعبيد الله والفضل ومحمد بن عبد الله بن عباس ، وأما لبابة ابنة عبد الله فإنها كانت تحت عليّ بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ، فولدت له ، ولولدها أعقاب ، وأسماء ابنة عبد الله ، كانت عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، فولدت له حسناً وحسيناً ، أمها أم ولد .

قال ابن عمر : لا اختلاف عند أهل العلم عندنا أنَّ ابن عباس وُلِدَ في الشَّعب وبنو هاشم مجصورون . قبل خروجهم منه ييسير ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، فتوفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة ، ألا تراه يقول في حديث مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عنه : مررت في حجة الوداع على حمار أنا والفضل ، وقد راهقت يومئذ الاحتلام ، والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي . وذكر داود بن عمرو الضبي أن ابن أبي الزناد حدثه عن أبيه وعبد الله بن الفضل ابن عيَّاش بن أبي ربيعة بن الحارث أخبرهما الثقة أن حسان بن ثابت ، قال : إنا معاشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان - يشكُّ ابن أبي الزناد - فمشينا بعبد الله ابن عباس وينفر معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتكلَّم ابن عباس ، وتكلَّموا ، وذكروا الأنصار ومناقبهم ، فاعتلَّ الوالي . قال حسان : وكان أمراً شديداً طلبناه . قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعَدَّوْهُ إِلَّا عبد الله بن عباس قال : لا والله ، ما للأنصار من مُتْرَك ، لقد نصروا وآووا ، وذكر من فضلهم . وقال : إن هذا لشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافع عنه ، فلم يزل عبد الله يراجعهم بكلام جوامع يسدُّ عليه كلَّ حجة فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا . قال : فخرجنا وقد قضى الله عز وجل حاجتنا بكلامه ، فمررت في المسجد بالنَّفر الذين كان معه ، فلم يبلغوا ما بلغ ، فقلت حيث يسمعون : إنَّه كان أولاكم بها ، قالوا : أجل فقلت لعبد الله : إنَّها والله صُبابَة النبوة ووراثَة أحمد صلى الله عليه وسلم ، كان أحقَّكم بها . قال حسان : فقلت وأنا أشير إلى عبد الله :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلاً^(١)
كفَى وشفى ما في الصدور^(٢) فلم يدع
لدى إربة في القول جداً ولا هزلاً
سموت إلى العليا بغير مشقة
فملت ذراها لا ديناً ولا غلاً

وحدثني خالد بن القاسم البياضي ، عن شعبة قال : سمعت ابن عباس يقول : ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين ، ونحن في الشَّعب ، وتوفَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، وتوفَّى ابن عباس سنة ثمان وستين وهو ابن إحدى وسبعين سنة .

(١) ديوانه ٣٥٩ . وملتقطات : متخيرات .

(٢) الديوان « النفوس » .

قال ابن عمر : وحدثني محمد بن عقبة ومحمد بن رفاعه بن ثعلبة بن أبي مالك عن شعبة مولى ابن عباس ، قال : مات عبد الله بن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وقال ابن عمر : حدثني إسحاق بن يحيى ، قال : حدثنا أبو سلمة الحضرمي قال : رأيت قبر ابن عباس وابن الحنفية قائم عليه ، فأمر به أن يسطح .
وقال علي بن محمد ، عن حفص بن ميمون ، عن أبيه ، قال : توفي عبد الله ابن عباس بالطائف ، فجاء طائر أبيض ، فدخل بين النعش والسرير ، فلما وضع في قبره سمعنا تالياً يتلو : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) ^(١) .
وذكر بعضهم عن علي بن محمد أنه قال : توفي عبد الله بن عباس وهو ابن أربع وسبعين سنة .

ذكر من توفي أو قتل منهم سنة أربع وسبعين

منهم أبو سعيد الخدري ، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد ابن الأبيجر ، واسمه خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج . وقد زعم بعضهم أن خُدرة هي أم الأبيجر ، وأخو أبي سعيد لأمه قتادة بن النعمان الطُّفَرِيُّ من أهل بدر .
قال ابن عمر : حدثني الضحاك بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن ابن محيريز وأبي صرمة عن أبي سعيد الخدري قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق .

قال ابن عمر : وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة ، قال : وشهد أيضاً الخندق وما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : وحدثنا سعيد بن أبي زيد عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي سعيد ، قال : عُرِضَتْ يوم أُحُد على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فجعل أبي يأخذ يدي ، فبقول : يا رسول الله ، إنه عَبلٌ ^(٢)

(١) سورة الفجر ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) العبل : الضخم .

العظام ، وإن كان مؤدنا ^(١) ، قال : وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصعد في البصرويصوبه ثم قال : رده فردّه ^(٢) .
قال ابن عمر : حدثني عبد العزيز بن عتبة عن إياس بن سلمة بن الأكوع ، قال : مات أبو سعيد الخدري سنة أربع وسبعين .

ذكر الخبر عن هلك منهم سنة ثمان وسبعين

منهم جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم ابن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جثم بن الخزرج ، وكان يكنى أبا عبد الله .

شهد العقبة في السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، وكان من أصغرهم يومئذ . وأراد شهود بدر ، فخلفه أبوه على أخواته ، وكن تسعاً ، وخلفه أيضاً حين خرج إلى أحد ، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد .

قال ابن عمر : حدثنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : سألت جابر بن عبد الله : كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سبعاً وعشرين غزوة ، غزا بنفسه ، وغزوت معه منها ست عشرة غزوة ، ولم أقدر أن أغزو حتى قتل أبي بأحد ، كان يخلفني على أخواتي ، وكن تسعاً ، فكان أول غزوة غزوها معه حمراء الأسد إلى آخر مغازيه .

قال محمد بن عمر : وحدثني خارجة بن الحارث ، قال : مات جابر بن عبد الله سنة ثمان وسبعين ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وكان قد ذهب بصره ، قال : ورأيت على سريره برداً ، وصلى عليه أبان ابن عثمان وهو والي المدينة .

(١) المؤذن : القصير .

(٢) أسد القابة « فردى » .

ذكر من مات أو قتل سنة ثمانين

منهم عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، كان يكنى أبا جعفر ، أمه أسماء بنت عميس ، قال ابن عمر : مات عبد الله بن جعفر رضي الله عنه بالمدينة عام الجحاف - سيلٌ كان يبطن مكة جحف بالحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة - فصلّى عليه أبان بن عثمان ، وكان والياً على المدينة من قبل عبد الملك بن مروان . قال : وكان له يوم توفى تسعون سنة .

وقال علي بن محمد : توفى عبد الله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين سنة . وعمر بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، ويكنى أبا سعيد ، وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين . مات عمرو بن حريث بالكوفة سنة خمس وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان .

وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان فيمن أسير يوم بدر ، وكان لا مال له ، فقداه العباس بن عبد المطلب ؛ ذكر ابن سعد أن علي بن عيسى النوفلي أخبره عن أبيه ، عن عمه إسحاق بن عبد الله عن عبد الله بن الحارث ، قال : فدى العباس نفسه وابن أخيه عقيلاً بثمانين أوقية ذهب ، ويقال بألف دينار . قال ابن سعد : وأخبرنا علي بن عيسى ، قال : حدثنا أبان بن عثمان عن معاوية ابن عمار الدهني ، قال : سمعتُ أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : انظروا مَنْ ها هنا من أهل بيتي من بني هاشم . قال : فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فنظر إلى العباس ونوفل وعقيل ، ثم رجع ، فناده عقيل : يا بن أمّ عليّ : أما والله لقد رأيتنا ، فجاء عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، رأيت العباس ونوفلاً وعقيلاً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رأس عقيل ، فقال : أبا يزيد ، قُتِلَ أبو جهل . قال : إذاً لا تنازع^(١) في تهامة ، إن كنت أثخنت القوم وإلا فاركب أكتافهم^(٢) .

(١) ابن سعد : « إذاً لا ينازعو » .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٤٢ .

قال أبو جعفر : وقيل: رجع عقيل إلى مكة ، فلم يزل بها ، ثم خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً في أول سنة ثمان ، فشهد غزوة مؤتة ثم رجع ، فعرض له مرض ، فلم يُسمع له بذكر في فتح مكة ولا الطائف ولا في حنين ، وقيل: مات عقيل ابن أبي طالب بعد ما عصى في خلافة معاوية .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : « ألا إن كل دم ومأثرة في الجاهلية فإنها تحت قدمي هاتين ، وإن أول دم أضعه دمُ ربيعة بن الحارث » ؛ وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : وإن أول دم أضعه دمُ ربيعة بن الحارث وربيعه حتى ، لأن ذلك كان دمًا لربيعة الطلب به في الجاهلية ، وذلك أن ابنا لربيعة صغيراً ، كان مسترضعاً في بني ليث بن بكر ، وكان بين هذيل وبين ليث بن بكر حرب ، فخرج ابن ربيعة ابن الحارث ، وهو طفلاً يحبو أمام البيوت ، فرمته هذيل بحجر فأصابه الحجر ، فرضخ رأسه ، فجاء الإسلام قبل أن يثأر ربيعة بن الحارث بدم ابنه ؛ فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب بذلك الدم ؛ فلم يجعل لربيعة السبيل على قاتل ابنه ، فكان ذلك معنى وضع النبي صلى الله عليه وسلم دمه ، وهو إبطاله أن يكون له الطلب به ، لأنه كان من ذحول^(١) الجاهلية . وقد هدم الإسلام الطلب بها . وأما ابن ربيعة المقتول ؛ فإنه يختلف في اسمه ، فأما ابن عمر فإنه قال : اسمه آدم بن ربيعة ، وقال بعضهم : كان اسمه تمام بن ربيعة .

وقال بعضهم : كان اسمه إياس بن ربيعة ، وقالوا جميعاً : كان ربيعة بن الحارث أسن من عمه العباس بن عبد المطلب بسنتين . قالوا : ولم يحضر ربيعة بن الحارث بدرأ مع المشركين كان غائباً بالشام ، ثم قدم بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً أيام الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت معه من أهل الخندق ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه ، وتوئى ربيعة بعد أخويه : نوفل وأبي سفيان في خلافة عمر ابن الخطاب .

(١) ذحول : جمع ذحل ، وهو الطلب بمكافأة بجنابة .

وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان اسمه عبد شمس ،
فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الله ، خرج من مكة قبل الفتح مهاجراً
إلى رسول الله ، ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فمات
بالصَّفراء ، فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه - يعني قميص النبي
صلى الله عليه وسلم - وقال له سعيد : أدركته السعادة .

وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وكان جعفر
ابن أبي سفيان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه ،
ولم يزل مع أبيه ملازماً لرسول الله حتى قبض ، وتوفي جعفر في وسط خلافة معاوية
لعنه الله .

والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم . كان رجلاً على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحب رسول الله عند إسلام أبيه ، وولد ابنه عبد الله
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأُتي به رسول الله فحنّكه ودعا له .
قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى ، عن أبيه ، قال : انتقل الحارث بن نوفل
إلى البصرة ، واختط بها داراً ، ونزلها في ولاية عبد الله بن عامر بن كرز ، ومات بالبصرة
في آخر خلافة عثمان (١) .

وعبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، وقد روى
عبد المطلب بن ربيعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رجلاً على عهد رسول الله ،
قال ابن عمر : وحكاها ابن سعد عن علي بن عيسى النوفلي ، إن عبد المطلب بن ربيعة
لم يزل بالمدينة إلى زمن عمر بن الخطاب ، ثم تحوّل إلى الشام ، فنزلها وابتنى بها داراً ،
وهلك بدمشق في خلافة يزيد بن معاوية (٢) .

وعُتْبَةُ بن أبي لُحَب ، واسم أبي لُحَب عبد العزّي بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف ، قال ابن سعد : أخبرنا علي بن عيسى بن عبد الله النوفلي عن حمزة
ابن عتبة بن إبراهيم اللهي ، قال : حدثنا إبراهيم بن عامر بن أبي سفيان بن معتب

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٧٦ .

وغيره من مشيختنا الهاشميين ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح ، قال لي : يا عباس ، أين أبنا أخيك : عتبة ومعتب لا أراهما ؟ قال : قلت : يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش ، فقال لي : اذهب فأتني بهما ، قال العباس : فركبت إليهما بعرة^(١) فأتيتهما ، فقلت : إن رسول الله يدعوكم ، فركبا معي سريعين حتى قدما على النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاهما إلى الإسلام ، فأسلما وبايعا . ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ بأيديهما ، وانطلق بهما يمشي بينهما ، حتى أتى بهما الملتزم - وهو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود - فدعا ساعة ثم انصرف ، والسرور يرى في وجهه . قال العباس : فقلت له : سرّك الله يا رسول الله ، فإني أرى في وجهك السرور ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم إني استوهبت ابني عمي هذين ربني فوهبهما لي »^(٢) .

قال حمزة بن عتبة : فخرجا معه في فوره ذلك إلى حنين ، فشهدا غزوة حنين ، وثبتا مع رسول الله يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه ، وأصيب عينا معتب يومئذ ، ولم يقيم أحد من بني هاشم من الرجال بمكة ، بعد أن فتحت غير عتبة ومعتب ابني أبي لهب^(٣) .

وأسماء بن زيد بن حارثة وهو حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا محمد ، وأمّه أم أيمن ، وأسمها بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وولد أسمية بمكة ونشأ حتى أدرك لم يعرف إلا الإسلام ولم يدن بغيره ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة ، وكان أبوه زيد في قول بعضهم أول الناس إسلاماً ، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا حنش ، قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسمية بن زيد وهو ابن ثمان عشرة سنة^(٤) ،

(١) عربة : واد بهذاء عرفات .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤ : ٦١ .

قال ابن عمر : لم يبلغ أولاد أسامة من الرجال والنساء في كل دهر أكثر من عشرين إنساناً ، قال : وقُبِضَ النبي صلى الله عليه وسلم وأسامه ابن عشرين سنة ، وكان قد سكن وادى القرى بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل المدينة ، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية .

وأبورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ، كان عبداً للعباس ابن عبد المطلب ، فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما بُشِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر أبورافع إلى المدينة بعد بدر ، فأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد أحداً والخندق والمشاهد كلها ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته سلمى ، وشهدت معه خيبر ، وولدت لأبي رافع عبيد الله بن أبي رافع ، وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب عليه السلام .
وسلمان الفارسي ، وكان يكنى أبا عبد الله ، وأول غزاة غزاها سلمان الخندق .

وذكر عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف . وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطب في عباءة ، يفتش نصفها ويلبس نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سقيف يده (١) .
قال ابن عمر : توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان .

والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كان قديم الإسلام بمكة ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية ، وكان موسى بن عقبة يقول : هو نوفل بن خويلد الذي أسلم ، وهاجر إلى أرض الحبشة .

محمد بن عبد الرحمن بن الأسود بن نوفل بن خويلد ، ويكنى أبا الأسود ، وهو الذي يقال له : يتيم عروة بن الزبير .

وأبو الروم عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، وأمه رومية ، وهو أخو مصعب بن عمير لأبيه .

(١) السقيف : الخوص المنسوج ، وفي الاستيعاب ٦٣٥ : عن ابن وهب : « كان سلمان يعمل الخوص بيده ، فيعيش منه ، ولا يقبل من أحد شيئاً » .

قال ابن عمر : كان أبو الروم قدِم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية وشهد أحداً .

وجهم بن قيس بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي . كان قدِم الإسلام ، وهاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية في قول جميعهم ، ومعه امرأته حُرَيْمِلَةُ بنت عبد الأسود بن خزيمَة بن أقيش بن عامر بن بياضة الخزاعية ، ومعه ابنه منها عمرو وخزيمة ابنا جَهم ، وتُوفِّيَت حُرَيْمِلَةُ بأرض الحبشة .

والوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال ابن عمر : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة قال : وأخبرنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : خرج سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد مهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطلبهم ناس من قريش ليردوهم فلم يقدرُوا عليهم ؛ فلما كانوا بظهر الحرة انقطعت إصبع الوليد فدَمِيَتْ ، فقال :

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إصْبَعٌ دَمِيَتْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ

قال : وانقطع فؤاده ، فمات بالمدينة ، فبكته أم سلمة ابنة أبي أمية فقالت :

يَا عَيْنُ فَاْبْكِي لِلْوَلِيدِ بَدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ

مِثْلَ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بَدِ أَبِي الْوَلِيدِ كَهَيْ الْعَشِيرَةِ

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُولِي هَكَذَا ، يَا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَلَكِنْ قُولِي : (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (١) .

وابن أم مكتوم ، واختلِف في اسمه فأما أهل المدينة فيقولون : اسمه عبد الله ، وأما أهل العراق وهشام بن محمد ، فيقولون : اسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم ابن رواحة بن حَجَر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي ، ونُسب إلى أمّه أم مكتوم ، واسم أمّه أم مكتوم عاتكة ابنة عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة . أسلم ابن أم مكتوم بمكة قديماً ، وكان ضرير البصر ، وقدم المدينة مهاجراً ، فاختلِف في وقت قدومه إليها ، فقال محمد بن عمر : قدمها بعد بدريسير ، فنزل دار القراء ، وهي دار مخزومة بن نوفل ، وكان يؤذَن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال ،

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه على المدينة ، يصلي بالناس في عامة غزواته ، وكان صاحب رؤية المسلمين يوم القادسية ، ثم رجع إلى المدينة فمات بها .
 وأبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .
 ذكر ابن عمر أنه سمع موسى بن عبيدة يخبر عن نعيم بن عبد الله المجرى عن أبيه ، قال : اسم أبي ذر جندب بن جنادة ؛ وكذلك كان يقول محمد بن عذر وهشام ابن محمد ، وغيرهما من أهل السير . قال ابن عمر : وسمعت أبا معشر نجيحاً يقول : اسم أبي ذر بريد بن جندب . قال : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن موسى بن عقبة ، عن عطاء بن أبي مروان ، عن أبيه ، قال : قال أبو ذر : كنت في الإسلام خامساً .

قال أبو جعفر : ثم رجع أبو ذر حين أسلم إلى بلاد قومه ، فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بعد ذلك .
 قال ابن سعد : أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المقرئ حدثنا عبد الوارث ابن سعيد عن الحسين المعلم عن أبي بريدة ، قال : لما قدم أبو موسى الأشعري لقي أبا ذر ، فجعل أبو موسى يلزمه ، وكان الأشعري رجلاً خفيف اللحم قصيراً ، وكان أبو ذر رجلاً أسود كثير الشعر ، فجعل الأشعري يلزمه ، ويقول أبو ذر : إليك عني ، ويقول الأشعري : مرحباً يا أخي ، ويدفعه أبو ذر ، ويقول : لست بأخيك إنما كنت أخاك قبل أن تستعمل ، قال : ثم لقي أبا هريرة فالتزمه فقال : مرحباً يا أخي ، فقال له أبو ذر : إليك عني ، هل كنت عملت لهؤلاء ؟ قال نعم ، قال : هل تطاولت في البنيان ، أو اتخذت زرعاً أو ماشية ؟ قال : لا قال : أنت أخي^(١) . قال ابن سعد وأخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا صالح بن رستم أبو عامر ، عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال : رأيت أبا ذر رجلاً طويلاً آدم أبيض الرأس واللحية^(٢) .
 قال أبو جعفر : وتوفي أبو ذر في خلافة عثمان بالربذة .

بريدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح

(١) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤ : ٢٣٠ .

ابن عدى بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة ابن عمرو بن عامر ، وهو ماء السماء . وكان بُريدة يكنى أبا عبد الله ، وأسلم حين مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم للهجرة ، وذكر ابن عمر أن هاشم بن عاصم الأسلمى حدثه عن أبيه ، قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، فاتته إلى الغيم ، أتاه بُريدة بن الحُصيب ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه ، وكانوا زهاء ثمانين بيتاً ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ، فصلوا خلفه .

قال : فحدثني هاشم بن عاصم الأسلمى ، قال : حدثني المنذر بن جهم ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ابن الحُصيب ليلتذ صديقاً من سورة مريم ، وقدم بُريدة بعد أن مضت بدر وأحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فتعلم بقيتها ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من ساكني المدينة ، وغزا معه مغازيته بعد ذلك ، ولم يزل بُريدة مقيماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، حتى فتحت البصرة ومُصرت ، فتحول إليها ، واختط بها ، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان ، فمات بمرو ، في ولاية يزيد بن معاوية وبقي بها ولده .

ودحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج ، وهو زيد مائة بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف ابن قُضاعة . أسلم دحية قديماً ، ولم يشهد بدر ، وكان يشبه بجبريل صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية المشاهد بعد بدر ، وبقي إلى خلافة معاوية .

واوس بن قيطى بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة ، وابناه كباثة وعبد الله ابنا أوس ، شهدا أحداً ، وحضر معهما عرابة بن أوس بن قيطى يوم أحد ، فاستُصغر فرداً ، وعرابة هو الذى قال الشماخ بن ضارفيه :

إذا بلغنني وحملت رحلى عرابة فاشرق بدم الوتين^(١)

وعثمان بن حنيف بن واهب بن عكّم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو
ابن حنّش بن عوف بن عمرو بن عوف ، كان يكنى أبا عبد الله ، وكان عمر بن الخطاب
بعثه على مسح أرض العراق ، وكان عامل على عليه السلام على البصرة ، حين بُيع
له ، وتوفي في خلافة معاوية .

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو
ابن مالك بن النجار . شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا الوليد ، وكان
قديم الإسلام ، ولم يشهد مع رسول الله مشهداً ، وكان يَجِبْن ، وتوفي في خلافة معاوية
وله عشرون ومائة سنة ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة .

ونوفل بن معاوية بن صخر بن يعمر بن ثقاتة بن عدى بن الدليل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة . وهم بيت بنى الدليل ، وكان معاوية أبو نوفل على بنى الدليل يوم الفجار ،
وله يقول تأبط شرا :

فلا وأبيها ما نزلنا بعامرٍ ولا عامرٍ ولا الثفائي نوفل

وابنه سلمى بن نوفل . كان أجود العرب ، وله يقول الشاعر الجعفي :

نسودُّ أقواماً وليسوا بسادةٍ بل السيد المحمود سلمى بن نوفل

وذكر محمد بن عمر أن أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة حدثه عن مجوثة بن عبيد
الدليل ، قال عمر بن نوفل بن معاوية الدليل في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين
سنة . قال : وكان شهد مع المشركين من قريش بدرأً وأحدًا والخندق ، وكانت له
نكايه وذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وخيبر
والطائف ، ونزل المدينة في بنى الدليل ، وقد روى نوفل بن معاوية عن النبي صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم . وتوفي نوفل بالمدينة في خلافة يزيد بن معاوية ، لعنهما الله .

وعرابة بن أوس بن قبيط بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث ،
شهد أبوه أوس بن قبيط وأخواه عبد الله وكبائة ابنا أوس أحدًا واستصغر عرابة فردّ ،
وأجيز في الخندق .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عتبة ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
كان عرابة بن أوس يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فردّه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأبى أن يجيزه .
قال محمد : وعِرابية بن أوس هو الذى مدحه الشماخ بن ضرار ، وكان قدم المدينة ،
فاؤقر له راحلته تمرأ ، فقال :

رَأَيْتُ عَرَابِيَةَ الْأَوْسِيِّ يَنْمِي
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ إِلَى الْخِيَرَاتِ مَنْقَطَعَ الْقَرِينِ (١)
تَلَقَّاهَا عَرَابِيَةُ بِالْيَمَنِ

وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد عبيد الله محمداً - وبه كان يكنى -
والعباس ، والعالية ، تزوجها علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت له محمد بن علي -
وفى ولده الخلافة من بنى العباس - وعبد الرحمن وقثم - وهما اللذان قتلها بسر
ابن أبى أرطاة العامري باليمن - وكان عبيد الله بن العباس أصغر سناً من عبد الله
ابن العباس بسنة ، وقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وبقي عبيد الله
ابن العباس إلى أيام يزيد بن معاوية ، واستعمل علي بن أبى طالب عليه السلام
عبيد الله بن عباس على اليمن ، وأمره على الموسم ، فحج بالناس سنة تسع وثلاثين ،
فاصلح الناس تلك السنة على شية بن عثمان بن أبى طلحة ، فحج بهم . وكان
عبيد الله بن العباس سيّداً شجاعاً سخياً ، كان ينحركل يوم جزوراً ، وكان على مقدمة
الحسن بن علي عليه السلام إلى معاوية ، وأخوه لأبيه وأمه قثم بن العباس ، غزا خراسان
وعليها سعيد بن عثمان ، فقال : أضرب لك بألف سهم ؟ فقال : لا بل أخمس (٢) ثم
أعطى الناس حقوقهم ، ثم أعطى بعد ما شئت . وكان ورعاً فاضلاً ، وتوفى قثم بسمرقند .

قال أبو جعفر : وقال علي بن محمد : ولّى قثم بن عباس لعلى مكة ، وأقام للناس
الحج ، وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ومعبد بن العباس وكثير بن العباس ، قال علي بن محمد المدائني : أم كثير وتنام
أم ولد رومية ، يقال لها مُسْلِيّة ، ومات كثير بينبع بالذبّحة ، وتنام بن العباس ،
وكان من أشد أهل زمانه بطشاً ، وكان أصغر ولد أبيه .

وعبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ،

(١) ديوانه ٣٧ .

(٢) أخمس ؛ أى أعطى من خمس القنائم .

وأُمه قَرِيبة الكبرى ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأمها عاتكة ابنة عبد المطلب بن هاشم .

وعامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وأمّه البيضاء وهي أم حكيم ابنة عبد المطلب بن هاشم ، أسلم عامر بن كريز يوم فتح مكة ، وبقى إلى خلافة عثمان بن عفان ، وقدم على ابنه عبد الله بن عامر البصرة ، وهو واليا لعثمان بن عفان .

وأبو هاشم بن عقبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، أسلم أبو هاشم يوم فتح مكة ، وخرج إلى الشام فتزها حتى مات .

وقيس بن مَخْرمة بن المطلب بن عبد مناف .

والصلت بن مَخْرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي أسلم الصلت يوم فتح مكة .

وجُهيم بن الصلت بن مَخْرمة بن المطلب بن عبد مناف .

وعبد الله بن قيس بن مَخْرمة بن المطلب بن عبد مناف . أسلم يوم فتح مكة .

وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، أسلم في الفتح ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فتزها إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية ، وأخوه لأبيه وأمّه عَجير بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب .

وأبونبقة ، واسمه عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف .

والأسود بن أبي البختري ، واسم أبي البختري العاص بن هاشم بن الحارث ابن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أسلم يوم الفتح ، وأما أبوه أبو البختري فقتل يوم بدر بمشركاً .

وهبّار بن الأسود بن المطلب بن الأسد بن عبد العزى بن قصي . وكان هبّار - فيما ذكر عنه - يقول : لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا إلى الله كنت فيمن عاداه ونصب له وآذاه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى زينب ابنته من يقدم بها من مكة ،

فعرض لها نفر من قريش فيهم هُبَار ، فنَحَسَ^(١) بها ، وقرع ظهرها بالرمح ، وكانت حاملاً فأسقطت فُرِدَّتْ إلى بيوت بني عبد مناف . وكان هُبَار بن الأسود عظيم الجرم في الإسلام ، فأهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان كلما بعث سرية أوصاهم بهبَار وقال : إن ظفرت به فاجعلوه بين جذمتين من حطب ، وحرِّقوه بالنار ، ثم يقول : إنما يُعَذَّبُ بالنار ربُّ النار ، إن ظفرت به فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اقتلوه .

قال أبو جعفر : وذكر محمد بن عمران واقد بن أبي ثابت حدثه عن يزيد بن رومان قال : قال الزبير بن العوام : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية قط إلا قال : إن ظفرت بهبَار ، فاقطعوا يديه ورجليه ، ثم اضربوا عنقه ؛ فوالله لقد كنت أطلبه وأسأل عنه ، والله يعلم لو ظفرت به قبل أن يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتلته ، ثم طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا عنده جالس فجعل يعتذر إلي رسول الله ، ويقول : سُبَّ يا محمد من سَبَّك ، وآذ من آذاك ، فقد كنت موضعاً في سَبَّك وأذاك ، وكنت مخذولاً وقد نصرني الله عز وجل ، وهداني إلى الإسلام . قال الزبير : فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه ليطأطأ رأسه استحياء منه ، مما يعتذر بهبَار ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قد عفوتُ عنك ، والإسلام يجب ما كان قبله . وكان أشنا^(٢) من أحد ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم جِلْمُهُ وما يُحْمَلُ عليه من الأذى ، فقال : يا هُبَار سَبَّ مَنْ سَبَّك . قال ابن عمر : وحدثني هشام بن عمار عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه عن جده ، قال : كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه في مسجده مُنْصَرَفَةً من الجِعْرَانَةِ ، فطلع هُبَار بن الأسود من باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر القوم إليه ، قالوا : يا رسول الله ، هُبَار بن الأسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد رأيته فأراد بعض القوم القيام إليه ، فأشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن اجلس ، ووقف عليه هُبَار ، فقال : يا رسول الله ، السَّلام عليك ، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ، ولقد هربتُ منك في البلاد وأردتُ اللُحوقَ

(١) كذا في الأصل والاستيعاب وفي اللسان : « نحس الدابة وغيرها ينحسها نحساً : غرز جنبها أو مؤخرها يعود أو نحوه . وفي سيرة ابن هشام : « ... فرَوَّعها هُبَار بالرمح وهي في هودجها ، وكانت المرأة حاملاً فيها يرضعون فلما ريعت طرحت ذابطنها » وفي أسد الغابة : « ونحس هودجها » .

(٢) كذا في أصل الطبري .

بالأعاجم ، ثم ذكرك وعائدتك وفضلك وبرك وصَفَحَكَ عَمَّنْ جهل عليك ، وكنا يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله عز وجل بك ، وتَنَقَّدْنَا^(١) من الهلكة ، اصفح عن جهلي ؛ وعمّا كان يبلغك عني ؛ فإني مقرُّ بسوءي معترف بذنبي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد عفوتُ عنك ، وقد أحسن الله بك حيث هداك للإسلام ، والإسلام يُجِبُّ ما قبله .

وهند بن أبي هالة ، واسم أبي هالة النَّبَّاش بن زُرَّارة بن وَقْدان بن حبيب بن سلامة ابن غُوَيٍّ بن جِرْوَةَ بن أُسَيْد بن عمرو بن تميم ، قدم أبو هالة مكة ، وأخواه عوف وأنيس ، فحالفوا بني عبد الدار بن قصي بن كلاب ، وأقاموا معهم بمكة ، وتزوج أبو هالة خديجة ابنة خويلد ، فولدت له هنداً وهالة رجلين ، فمات هالة وأدرك هند الإسلام فأُسْلِمَ ، وكان الحسن بن عليّ عليه السلام يحدثُ عنه يقول : حدثني خالي هند ابن أبي هالة .

وذكر عن معمر بن المثنى أنه قال : مرّ هند بالبصرة مجتازاً ، فمات بها ، فلم تقم يومئذ سوق ولا كلاء^(٢) ؛ وقالوا : أخو فاطمة أخو فاطمة صلوات الله عليها !

والمهاجر بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أخو أم سلمة ابنة أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها ، وكان اسم أبي أمية بن المغيرة سهيل ، وهو زاد الركب ، وكان إذا سافر أنفق على أصحابه وأهل رفقته في سفرهم ذلك من عنده فسمي بذلك زاد الركب .

قال ابن عمر : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن المهاجر بن سمار ، قال : كان المهاجر بن أمية قد وجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأُمّ سلمة : كلمي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذا يومه عندك ، فأدخلته في بيتها ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرعه إلا مهاجراً أخذ بحقويه من خلفه ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : أم سلمة : ارض عنه رضى الله عنك ،

(١) في أسد الغابة : « وأنقلنا » .

(٢) الكلاء : مرفأ السفن بالبصرة . وفي الاستيعاب : « إن هند بن أبي هالة هو الذي مات بالبصرة مجتازاً إذ مرّ بها فلم يبق سوق بالبصرة يومئذٍ وقالوا : مات أخو فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرضى عنه ، وولاه صنعاء ، فانطلق حتى أتى مكة ، فبلغه أن العنسي قد خرج بصنعاء ، فرجع إلى المدينة ، فلم يزل بها حتى توفى النبي صلى الله عليه وسلم ، وولاه أبو بكر صنعاء ، فمضى في ولايته ، قال : فقلت لابن أبي سبرة : فإن روايتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه عاملاً ، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بصنعاء فقال : هكذا أخبرني مهاجر بن مسمار .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمح بن عمرو بن هَـصِيص ، كان يكنى أبا وهب .

قال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي ، عن أبي حصين ، قال : استقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية بمكة خمسين ألفاً ، فأقرضه .

قال محمد بن عمر : ولم يزل صفوان صحيح الإسلام ، ولم يبلغنا أنه غزا مع رسول الله ولا بعده ، ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن مات بها في أول خلافة معاوية .

وعبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ابن حِـسَل بن عامر بن لؤي . أسلم قديماً ، وقد كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد عن الإسلام ، ثم أسلم يوم فتح مكة ، وقد مضى خبره في كتابنا المسمى المذيل من مختصر تاريخ الرسل والملوك .

والأقرع بن حابس بن عِـقَال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان في وفد بني تميم الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه من غنائم حنين مائة من الإبل ، وفيه قال عباس ابن مرداس^(١) ما قال .

(١) قال صاحب الاستيعاب في ترجمة العباس بن مرداس : ولما أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم من سبي حنين الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن مائة من الإبل ونقص طائفة من المائة ، منهم العباس بن مرداس جعل عباس بن مرداس يقول : إذ لم يبلغ به من العطاء ما بلغ بالأقرع بن حابس وعيينة :

أَجْمَلُ نَهْبِ الْعَيْنِ بَيْنَ عَيْنَةِ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حَصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مَرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضِيعَ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ

وصعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم .
ومن ولده الفرزدق الشاعر بن غالب بن صعصعة ، ومن ولده أيضاً عقال ابن شبة بن عقال بن صعصعة الخطيب .

والزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وكان اسم الزبرقان الحُصَيْن ، وكان شاعراً جميلاً ، وكان يقال له قمر نجد ، وكان في وفد تميم الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر على صدقة قومه بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها وارتدت العرب ، ومنعوا الصدقة وثبت الزبرقان على الإسلام ، وأخذ الصدقة من قومه فأذاها إلى أبي بكر .

ومالك بن نويرة بن جمرة بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وقال ابن عمر : حدثني عتبة بن جبير عن حصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ ، قال : لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج سنة عشر قدم المدينة فلما رأى هلال المحرم سنة إحدى عشرة بعث المصدقين في العرب فبعث مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم ، وكان شاعراً ، قال : وكان مالك بن نويرة يسمى الجفول .

وكبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الشاعر .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك ابن خارجة بن عبد الله بن كعب ، قال : قدم وفد بني كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، في سنة تسع ، فيهم كبيد بن ربيعة ، فترلوا دار رملة

وقد كنت في القوم ذاتدراً فلم أعط شيئاً ولم أمنع
فصلاً أفاثل أعطيتها عديد قوائمها الأربع
وكانت نهاباً تلاقيها بكري على المهري الأجرع
وايقاظي القوم إن يرقدوا إذا هجم الناس لم أجمع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه ، فأعطوه حتى رضى .

بنت الحدث ، ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسلموا عليه سلام الإسلام ، وأسلموا ورجعوا إلى بلاد قومهم .

قال ابن سعد : أخبرنا نصر بن باب ، قال : حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة ، أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إلي ، فدعاهم المغيرة فقال للبيد : أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام ، قال : أبدلني الله عز وجل بذلك سورة البقرة وسورة آل عمران . وقال للأغلب العجلي أنشدني ، قال :

أَرْجَزًا تُرِيدُ أَمْ قَصِيدًا لَقَدْ سَأَلْتَ هِينًا مَوْجُودًا

قال : فكتب بذلك المغيرة إلى عمر ، فكتب أن أنقص الأغلب خمسمائة من عطائه ، وزدها في عطاء لبيد ، فرحل إليه الأغلب ، فقال : أنتقصني على أن أطعك ، قال : فكتب عمر إلى المغيرة أن زد على الأغلب الخمسمائة التي نقصت وأقرها زيادة في عطاء لبيد بن ربيعة .

وحبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة بن الحارث بن مُعيط بن عمرو بن جندل ابن مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وبنو مرة بن صعصعة هم بنو سلول ، وسلول امرأة وهي أم بني مرة ، وهي سلول ابنة ذهل بن شيان بن ثعلبة بها يعرفون وصحب حبشي بن جنادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته .

وأبو أمامة الباهلي واسمه صُدَيّ بن عجلان ، من بني سَهْم بن عمرو بن ثعلبة ابن عَم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر ، وهو مُنَبِّه بن سعد بن قيس بن عيلان .

وزَيْدُ الخَيْل بن مهلهل بن زيد بن مُنْهَب بن عبد رِضا بن المختلس بن ثوب ابن كنانة بن مالك بن نابل بن أسودان ، هو نَبَاهَن بن عمرو بن الغوث بن طي بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وأم طي دَلَّة بنت ذى مَنَجْشان بن كِلَّة ابن رَدَمَان بن حمير ، ولدتها أمها على أكمة يقال لها مَذْحِج ، فسميت دَلَّة مَذْحِج بتلك الأكمة ، فولدتها كلهم يقال لهم بنو مَذْحِج ، واسم طي جُلْهَمَة وإنما سُمِّيَ طَيًّا في قول بعضهم ؛ لأنه أول من طوى المناهل ، وقال بعضهم : لأنه أول من طوى بشرًا ، ومات

زيد الخيل بعد منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم في موضع ، يقال له قردة . قال هشام عن أبيه : كان يقال لبطن زيد الخيل الذي هو منه بنو المختلس ، وكان لزيد من الولد مكنف بن زيد ، وبه كان يكنى ، وقد أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد ، وكان له بلاء .

وحريث بن زيد ، وكان فارساً صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردة مع خالد بن الوليد وكان شاعراً .

وعروة بن زيد شهد القادسية وقس الناطف ويوم مهران فأبلى ، وقال في ذلك شعراً وكان زيد الخيل شاعراً .

وعدي بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدى بن أخزم بن ربيعة بن جزل بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طي ، وكان يكنى أبا ظريف . شهد عدى بن حاتم القادسية ويوم مهران وقس الناطف والنخيلة ، ومعه اللواء ، وشهد الجمل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفُتِنَتْ عينه يومئذ ، وقتل ابنه وشهد صفين والنهران مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومات في زمن المختار بالكوفة ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وعمر بن المسيح بن كعب بن طريف بن عَصْر بن غَم بن حارثة بن ثوب ابن معن بن عتود بن عُنَيْن بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ، وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجِ كَفْيِهِ مِنْ سِرَّةٍ (١)

وقال وبرة بن الجحدر المعنى من بني دَغَش :

زَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَزَعَبِ (٢) بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمِّ الْحَوْشِبِ

لَيْتَ الْغَرَابَ رَمَى حِمَاطَةً قَلْبِهِ عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبِ (٣)

(١) ديوانه ١٢٣ وروايته : « متلج » أى يدخل كفيه في القتر ، وهى بيوت الصائد التي يكمن فيها لئلا يفطن

له الصيد فينفر منه .

(٢) الشطر الأول في اللسان غير منسوب ، قال : يكون زغب بمعنى أبدل الميم باء .

(٣) حماسة القلب : سواده ، أو حبه . واللغاب : بطن الريش ، وألغب السهم : جعل ريشه لغاباً ،

والبيت في اللسان - لغب ، حمط من غير نسبة .

وعاش عمرو بن المسيّح خمسين ومائة سنة ، ثم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم .

والأشعث بن قيس ، وهو الأشجّ بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدى ابن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مُرَّع بن كندة ، وهو كندى ، واسمه ثور بن غفير بن عدى بن الحارث بن مرة ابن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان . وكان اسم الأشعث معد يكرب ، وكان أبداً أشعث الرأس ، فسمى الأشعث ، وكان يكنى أبا محمد ، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين ركباً من كندة ، ثم ارتدّ وأُسر ، فُبعث به إلى أبي بكر ؛ فتاب فلم يزل مقيماً بالمدينة حتى ندب عمر بن الخطاب في خلافته الناس إلى غزو العراق ، فشخص مع سعد ابن أبي وقاص فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ، واختط بالكوفة حين اختطها المسلمون ، وبنى بها داراً في كندة ، ونزلها إلى أن مات . وشهد الأشعث تحكيم الحكمين ، وأراد على عليه السلام أن يحكم عبد الله بن العباس مع عمرو بن العاص ، فأبى الأشعث بن قيس ، وقال : لا يحكم فيها مُضْرِيَّان ؛ حتى يكون أحدهما يمانياً ، فحكم على عليه السلام أبا موسى الأشعري ، وكان الأشعث أحد شهود الكتاب . وأخوه سيف بن قيس ، وفد مع الأشعث بن قيس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، فأمره أن يؤدّن لهم ، فلم يزل يؤدّن حتى مات .

وإبراهيم بن قيس أخوهما وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الأشعث فأسلم .

والحارث بن سعيد بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأمانة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاوية الأكرمين ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم ، وقد كان عاش دهرًا ، وله يقول غُوضة بن بدا^(١) الشاعر :

(١) في الإصابة : « غُوضة من بني براء الشاعر النخعي » .

أَلَا لَيْتَنِي عُمْتُ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(١) كَعُمْرِ أَمَانَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ
لَقَدْ عَاشَ حَتَّى قِيلَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَأَفْنَى فَثَامًا مِنْ كَهُولِ وَشَبَّانٍ
حَلَّتْ بِهِ مِنْ بَعْدِ^(٢) جَرِيشٍ وَحِقْبَةٍ دُوبِيَّةٌ حَلَّتْ بِنَصْرِ بْنِ دُهْمَانَ
فَأُضْحَى كَأَن لَمْ يَغْنَى فِي النَّاسِ سَاعَةً رَهْنٌ ضَرِيحٍ فِي سَبَائِبِ كَتَانَ
وكان مع أمانة في الوفد ابنه يزيد بن أمانة ، وأسلم ، ثم ارتد فقتل يوم النجير^(٣)
مرتداً في رواية هشام بن محمد .

ومعدان بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث
الأكبر ، وكان يقال لمعدان الجفشي ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،
مع الأشعث بن قيس وهو الذي قال : يا رسول الله أأنت منا ؟ فسكت مرتين ثم قال في
الثالثة : إنا لا نَقْفُو أَمَنَا وَلَا نَنْتَقِي مِنْ أَيْبِنَا ، نحن بنو النضر بن كنانة . فقال الأشعث :
فَضَّ اللَّهُ فَالِكَ أَلَا سَكَتَ ! الجفشي القائل في رواية كندة :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا فَيَا عَجَبًا مَا بَالُ مُلْكٍ أُنِيَ بِكَرٍ !
أَيُّرُثُهَا بِكَرًا إِذَا كَانَ يَعْبُدُهُ فَتَلِكُ إِذَا وَاللَّهِ قَاصِمُهُ الظَّهْرُ
وهذا في رواية هشام بن محمد ، وأما محمد بن عمر ، فإنه كان يذكر أن هذين
البيتين لحارثة بن سراقبة بن معد يكرب الكندي ، الذي منع زياد بن ليلى الصدقة ،
وانحاز فيمن ارتد .

وقيس بن المكشوح ، واسم المكشوح هُبيرة بن عبد بغوث بن الغزِيل بن سلمة
ابن بَدَا بن عامر بن عَوَيْثان بن زاهر بن مُرَاد ، وإنما سُمِّيَ أَبُوهُ الْمَكْشُوحُ بِوَأَسْمِ الْمَكْشُوحِ
هُبيرةَ لِأَنَّهُ كُشِحَ بِالنَّارِ أَيْ كُوِيَ عَلَى كَشْحِهِ ، وكان سَيِّدَ مُرَاد ، وابنه قيس ، وكان
فَارِسَ مَدَحَجٍ وَهُوَ الَّذِي احْتَرَّ رَأْسَ الْعَنْسَى فَيَا قِيلَ ، فَسَمَّيْتَهُ مُضَرَ قَيْسَ غُدَرٍ ، فَقَالَ :
لَسْتُ غُدَرٍ ، وَلَكِنِّي حَتَفٌ مُضَرٌ .

وقال محمد بن عمر : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ زُهَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ بْنِ خَزِيمَةَ

(١) الإصابة : « أم مالك » .

(٢) الجرش والحقبة : المقدار من الوقت .

(٣) النجير : حصن باليمن لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زياد بن ليلى
البياضى حتى اختبأ عنده ، وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ٩٤ : ياقوت .

ابن ثابت ، قال : قال عمرو بن معديكرب لقيس بن مكشوح المرادي : حين انتهى إليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، أنت سيد قومك اليوم ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش ، يقال له : محمد ، قد خرج بالحجاز ، يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لا يخفى علينا إذا لقيناه أتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه . وإنه إن سبق إليه رجل من قومك سادنا وترأس علينا ، وكناله أذناً ، فأبى عليه قيس وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب في عشرة من قومه ، حتى أتى المدينة ، فأسلم ثم انصرف إلى بلاده .

وصفوان بن عسال من بني الربيع بن زاهر بن عامر بن عوثان بن زاهر بن مراد ، وعداده في جمل أسلم ، وصحب النبي صلى الله عليه وسلم .
وعمر بن الحقيق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو ابن سعد بن عمرو بن كعب بن عمرو ، بايع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، وصحبه بعد ذلك ، ثم كان أحد الذين ساروا إلى عثمان بن عفان ، وشهد المشاهد بعد ذلك مع علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قتل في الجزيرة ، قتله ابن أم الحكم .

قال ابن عمر عن عيسى بن عبد الرحمن عن الشعبي قال : أول رأس حُمِل في الإسلام رأس عمرو بن الحقيق .

وكُرز بن علقمة بن هلال بن جريرة بن عبد شمس بن حليل بن حبشية بن سلول بن كعب ابن عمرو بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان . أسلم كُرز يوم فتح مكة ، وكان قد عُمر عُمرًا طويلاً ، وكان بعض أعلام الحرم قد عمى على الناس ، فكتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك فكتب إليه : إن كان كُرز بن علقمة حياً فمعه ، فليوقفكم عليه ، ففعل فهو الذي وضع معالم الحرم في زمن معاوية ، وهو على ذلك إلى الساعة .

والحيثمان بن إياس بن عبد الله بن ضبيعة بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو ،
وكان شريفاً في قومه ، أسلم فحسن إسلامه .

ومخنف بن سليم بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن
ابن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، أسلم مخنف ، وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم ، وهو بيت الأزد بالكوفة ، وكان له إخوة ثلاثة ، يقال لأحدهم :
عبد شمس ، قُتل يوم النخيلة ، والصقعب قُتل يوم الجمل ، وعبد الله قتل يوم
الجمل ، وكان من ولد مخنف بن سليم أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف
ابن سليم الذي يروى عنه أيام الناس .

وفيروز بن الديلمي ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو من أبناء فارس الذين بعثهم
كسرى إلى اليمن ، فنفوا عنها الحبشة ، وغلبوا عليها . قال عبد المنعم : ثم انتسبوا
إلى بني ضبة ، وقالوا : أصابتنا سبأ في الجاهلية - قد غلط عبد المنعم فيما قال -
وإنما كان ذلك أن ضبة بن أذكان له بنون ثلاثة عدداً أحدهم على أحد ولد ضبة
فقتله ، فأراد أبوه أن يقتله ، فهرب فلحق بجمال الديلم ، فولد له أولاد هنالك ،
وأولاده إلى اليوم يذكرون أن عندهم سرجه وأثاثه . وفيروز هو الذي قتل العنسي
الأسود بن كعب الكذاب الذي تنبأ باليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمي . وقد وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عنه وبعضهم يروى عنه ، فيقول : حدثني الديلمي الحميري ، وبعضهم
يقول : عن الديلمي : وهو واحد ، وهو فيروز الديلمي ، وإنما قيل له الحميري لتزوله
في حمير ومخالفته إياهم ، ومات فيروز في خلافة عثمان .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فروى عنه أو نقل عنه علم

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف .

منهم العباس بن عبد المطلب ، عم رسول الله ، وبنوه: الفضل ، وعبد الله ،
وعبيد الله . وكل هؤلاء أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤوا عنه ونقل عنهم
العلم ، وأكبر من ذكرت من ولد العباس وأستهم الفضل ، وبه كان يكنى العباس ،
وهو أقدمهم موتاً . وتوفي بالشام في طاعون عمّواس^(١) قبل أبيه .

ثم عبد الله وهو الذي أوسع الناس علماً ومد له في العمر ، فعاش إلى أيام فتنة
ابن الزبير . وعبد الملك بن مروان ، وقد مضى ذكرى تاريخ وفاته وغير ذلك من أموره .

ثم عبيد الله ، وكان أصغر الثلاثة من ولد العباس سناً ، كان عبد الله أسن منه
بسنة ، وتوفي عبيد الله قبل عبد الله ، كانت وفاة عبيد الله في أيام يزيد بن معاوية
وفاة عبد الله بعد ذلك بسنين .

وكانت أم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقته واحدة ، أمهم جميعاً أم الفضل ،
وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر ، وقد كان في ولد
العباس لصلبه ممن نقل عنه العلم ، ورويت عنه الآثار غير هؤلاء ، ككثير وتام
ومعبد ، غير أنه لا يعلم لأحد منهم سوى من ذكرت سماع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصح .

ومنهم علي وعقيل ابنا أبي طالب بن عبد المطلب ، والحسن والحسين ابنا علي
ابن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ، كل هؤلاء عاشوا

(١) عمّواس ، بفتح أوله وثانيه كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وكان ابتداء الطاعون بها في أيام
عمر بن الخطاب ثم فشا في الشام فمات فيه خلق كثير من الصحابة وذلك في سنة ١٨ - ياقوت .

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويُقَالُ منهم العلم ورويت عنهم الآثار ، وقد مضى ذكرى تاريخ وفاتهم ومدة آجالهم .

ومنهم الحارث بن نوفل بن الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، من ولده عبد الله بن الحارث بن نوفل ، الذي اصطلح عليه أهل البصرة أيام الزبيرية والمرائية بنبية لقب ، أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه .

ذكر بعض ما روى الحارث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآثار

حدثني علي بن سهل الرملي ، قال : حدثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : حدثنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع المؤذن يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : كما يقول ، وإذا قال : حي على الصلاة قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا قال : حي على الفلاح ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

حدثني هلال بن العلاء الرقي ، قال : حدثنا حفص بن عمر أبو عمر الحوضي ، قال : حدثنا همام ، عن ليث عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن الحارث عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم الصلاة على الميت : اللهم اغفر لأحيائنا وأمواتنا ، وأصلح ذات بيننا ، وآلف بين قلوبنا ، اللهم هذا عبدك فلان بن فلان لا نعلم إلا خيراً كنت أعلم به ، فاغفر لنا وله . فقلنا وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيراً قال : لا تقل إلا ما تعلم .

ومنهم عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . كان فيما ذكر أهل السير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، قال : حدثني

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، أنَّ العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغضب ، وأنا عنده ، فقال : ما أغضبك ! فقال : يا رسول الله ، ما لنا ولقريش ! إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة ، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ، حتى استدّر عرق بين عينيه - وكان إذا غضب استدّر - فلما سُرّي عنه ، قال : والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلب امرئ من الإيمان أبداً حتى يحبكم الله ورسوله ، ثم قال : أيها الناس من آذى العباس ، فقد آذاني ، إنما عمّ الرجل صنو أبيه .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، كان يكنى أبا أروى ، وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : ألا إن كل دم ومأثرة كانت في الجاهلية فهو تحت قدمي ، وإن أول دم أضعه دم ربيعة بن الحارث ، وذلك أنه كان قُتل لربيعة ابن في الجاهلية فأبطل المطلب به في الإسلام ، ولم يجعل لربيعة التباعة^(١) ، قُتل قاتل ابنه . وعاش ربيعة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عمر ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان - فيما ذكر - أسن من عمه العباس ابن عبد المطلب بستين .

ذكر بعض ما روى عنه من الأثر : حدثنا محمد بن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن عبد الله بن ربيعة ، عن أبيه عن رجل من قریش ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو واقف بعرفات مع المشركين ، ورأيتُه في الإسلام واقفاً موقفه ذلك ، فعرفتُ أن الله عز وجل وقفه ذلك .

ذكر موالى بنى هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه ونُقل عنهم العلم

منهم سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله ، حدثني الحارث بن محمد ، قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الجرمي ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، عن الحسن قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان على ثلاثين ألفاً من الناس يحطّب في عبادة يفترش نصفها

(١) التباعة ، بالكسر : ما أتبع به صاحبك من ظلامه ونحوها ، والمراد بها هاهنا الطلب بالغار .

ويلبس نصفها . وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سيف^(١) يده .

حدثني إسماعيل بن موسى السديّ ، قال أخبرني شريك عن أبي ربيعة الإياديّ ، عن ابن بُريدة عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى أمرني بحبّ أربعة ، قيل : يا رسول الله مَنْ هم ؟ سمّهم لنا ، فقال : علىّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، وأبو ذرّ والمقداد وسلمان ، أمرني بحبّهم ، وأخبرني أنه يحبّهم . وتوفى سلمان بالمداثن في خلافة عثمان .

ومنهم أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه أسلم ؛ كان مملوكاً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه النبيّ صلى الله عليه وسلم وزوّجه مولاته سلمى ، فولدت ابنه عبيد الله بن أبي رافع .

ومنهم أسامة بن زيد الحبّ بن حارثة ، كان يكنى أبا محمد ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاته ، وقيل : إنّ أسامة كان يوم توفّي النبيّ صلى الله عليه وسلم ابنَ عشرين سنة ، فسكن بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم وادى القرى ، ثم رجع إلى المدينة ، فمات بالجرف^(٢) في آخر خلافة معاوية .

وتوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يكنى أبا عبد الله ، فمن أنعم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعِتق ، ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، فتنحّل إلى الشام ، ونزل حمص ، وله بهدار صدقة ، وقيل : إنّ من حكم بن سعد العشيرة .

ومنهم ضُميرة بن أبي ضُميرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب ، عن حسين بن عبد الله بن ضُميرة ، عن أبيه ، عن جدّه ضُميرة ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بأُمّ ضُميرة وهي تبكي ، فقال : ما يبكيك ؟ أجائة أنت أعارية أنت ؟ قالت : يا رسول الله ، فُرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله صلى الله

(١) السيف : الخوص وانظر ص ٣٣ .

(٢) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام - ياقوت .

عليه وسلم : لا يفرّق بين والدته وولدها ، ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة ، فدعاه فابتاعه منه ببيكر .

وزيد أبو يسار ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حفص بن عمر الشّيباني ، قال : حدثني أبي عمر بن مرة عن بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعتُ أبي يحدث عن جدّي ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو هو الحيّ القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فرّ من الرَّحْفِ » .

ومن حلفاء بني هاشم

أبو مرثد الغنويّ ؛ حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : حدثني بسر بن عبيد الله ، قال : سمعتُ أبا إدريس قال : سمعت واثلة بن الأسقع ، يقول : سمعت أبا مرثد الغنويّ ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تجلسوا على القبور ولا تصلّوا إليها .

وابنه مرثد بن أبي مرثد قُتل يوم الرّجيع^(١) ، حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا إسماعيل بن أبان ، قال : حدثني يحيى بن يعلى الأسلمي ، وكان ثقة ، عن عليّ بن موسى ، عن القاسم ، عن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان بدريّاً ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن سرّكم أن تقبل صلّاتكم فليؤمّكم خياركم فإنهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم عز وجل » .

وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنويّ ، وكان يكنى أبا يزيد ، وكان بينه وبين أبيه في السنّ إحدى وعشرون سنة . شهد أنيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وحُنيناً ، وكان عين النبي صلى الله عليه وسلم بأوطاس^(٢) ،

(١) الرّجيع ماء ليليل ، به غدر مرثد بن أبي مرثد وسريته لما بعثها صلى الله عليه وسلم مع زهط عضل والقارة .

(٢) أوطاس : واد في مؤازن .

وكان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصري ، قال : حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، قال : حدثني الليث بن سعد ، عن يحيى بن سعيد ، قال : كتب إلى خالد بن أبي عمران ، أن الحكم بن مسعود التجرائي ، حدثه أن أنيس بن أبي مرثد الأنصاري حدثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ستكون فتنة صماء بكماء وعمياء ، المضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . ومن أتى فليمدد عنقه » . هكذا حدثني به زكرياء ابن يحيى ، قال أنيس بن أبي مرثد الأنصاري : وإنما هو أنيس بن مرثد بن أبي مرثد الغنوي من غنى بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

ذكر من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من بنى المطلب بن عبد مناف بن قصي

فمنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، وهو من مُسلمة الفتح ، عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مات في أول خلافة معاوية .

ومنهم قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي .

ومنهم جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، كان يكنى أبا محمد ، وقيل : أبا علي أسلم قبل الفتح ، ونزل المدينة ، ومات بها في خلافة معاوية ، وكان أبوه مطعم بن عدي من أشرف قريش ، وكان أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ، فلما كان يوم بدر ، وأُسر من أسر من قريش ، قال : لو كان مطعم بن عدي حياً لوهبت له هؤلاء التتني ، ليه التي كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وله يقول حسان بن ثابت :

فلو كان مجدٌ يُخلد اليوم واحداً من الناس أنجى مجده اليوم مطعماً^(١)
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى ملكٌ وأحرما
وقد روى جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنها عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي ، روى عقبة عن النبي صلى الله عليه وسلم .
 حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا أيوب عن عبد الله ابن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث ، قال جيء بالنعمان - أو ابن النعمان - شارباً ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ كان في البيت أن يضربوه ، قال : فكنت أنا فيمن ضربته ، فضربناه بالنعال والجريد .

ومن حلفاء بني نوفل بن عبد مناف بن قصي

عتبة بن غزوان بن جابر بن أهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث ابن عوف بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر .
 يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبا غزوان قديم الإسلام ممن هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وهو الذي مَصَّر البصرة واختطها ، وبني بها المسجد ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمِمَّا روى عنه ما حدثنا به محمد بن بشار قال : حدثنا صفوان ابن عيسى الزهري ، قال : حدثنا عمرو بن عيسى أبو نعمة العدوي ، قال : سمعتُ خالد بن عمير وشوَيْساً أبا الرقاد ، قالا : قال عتبة بن غزوان : لقد رأيتني وإني لسابعُ سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام إلا ورق السمر حتى تقرَّحت أشداقنا ، والتقطتُ بُردة^(١) فشققها بيني وبين سعد .

ومن حلفائهم يعلى بن أمية بن أبي بن عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر ابن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وأمه منية بنت جابر ابن أهيب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور ، هي عمة عتبة بن غزوان ، وعتبة ويعلى بن أمية من حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي ، وأسلم يعلى بن أمية وأبوه أمية بن أبي وأخوه سلمة بن أمية ، وأخته نفيسة بنت منية ، شهد يعلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً والطائف وتبوك ، وروى هو وأخوه سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) البرد : تمر جيد .

ذكر أسماء من نُقِلَ عنه العلم ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعده من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يُكنّى أبا عبد الله. كان رابع الإسلام أو خامسه يوم أسلم فيما قيل ، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة ، ولم يتخلف عن غزاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود ، قُتِلَ بوادي السباع وهو ينصرف عن وقعة الجمل منطلقاً به إلى المدينة يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، ودفن هنالك وهو يومئذ ابن أربع وستين ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

وابنه عبد الله بن الزبير وأمّه أسماء بنت أبي بكر ، ولد في شوال في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل إنّ أمّه أسماء هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهي حامل به وكان يكنى أبا بكر وأبا حبيب .

وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمّه أمّ حكيم بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، حدثني الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال : حدثني المنذر بن عبد الله عن موسى بن عُمَيرة عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعتُ حكيم بن حزام يقول : ولدت قبل قدوم أصحاب الفيل بثلاث عشرة سنة ، أنا أعقل حين أراد عبد المطلب أن يذبح ابنه عبد الله حين وقع نذره ، وذلك قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وكان يكنى أبا خالد . ومات بالمدينة في خلافة معاوية ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من مُسلمة الفتح ، وابناه خالد وهشام ، أسلما معه يوم فتح مكة وأسلم معهما يومئذ أخواهما عبد الله ويحيى ابنا حكيم بن حزام .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى عبد الدار بن قصي بن كلاب

منهم شيبه الحاجب بن عثمان ، وهو الأوقص بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله
ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، أسلم بختين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يحارب هوازن ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومنهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
ابن قصي بن كلاب . هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية في
صفر سنة ثمان .

ومنهم أبو السنايل بن بعلك بن الحارث بن السباق بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب ، وهو من مسلمة الفتح .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى زهرة بن كلاب أخى قصي بن كلاب

منهم عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب .

ومنهم سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
ابن كلاب بن مرة ، يكنى أبا إسحاق .

ومنهم المسور بن مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ،
يكنى أبا عبد الرحمن ، وهو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ، قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنين ، وقد روى عن رسول الله أحاديث ، فمما روى
عنه من ذلك ما حدثني معمر البحراني قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله
ابن جعفر بن المسور بن مخزومة ، عن أم بكر بنت المسور عن المسور ، قال : مرّ بي
يهودى ، وأنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قائم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ ،

فقال اليهودي : ارفع ثوبه عن ظهره ، فذهبت أرفع ثوبه فنضح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهي الماء .

ومنهم نافع بن عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وهو من مُسلمة الفتح ، أسلم يوم فتح مكة ، وهو أخوهاشم بن عتبة المِرْقَال ، وروى نافع بن عتبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن حَلَف العسقلاني ، قال : حدثنا رَوَاد بن الجراح ، عن المسعودي عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر ابن سمرة عن نافع بن عتبة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تقاتلون جزيرة العرب ، فيفتحها الله عز وجل ، وتقاتلون الروم فيفتحهم الله ، وتقاتلون فارس ، فيفتحهم الله ، وتقاتلون الدجال ، فيفتحه الله عز وجل » .

ومنهم عبد الرحمن بن أزهر بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب ، شهد حُنيناً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدوق ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد الليثي ، عن ابن شهاب ، حدثني عن عبد الرحمن بن أزهر ، قال : كآني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن ، وهو في الرِّحَال يلتبس رَحْل خالد بن الوليد يوم حُنين ، فيينا هو كذلك ؛ إِذْ أَنِّي بِرَجُلٍ قد شرب الخمر ، فقال للناس : اضربوه ، فمنهم مَنْ ضربه بالنعال ، ومنهم مَنْ ضربه بالعصا ، ومنهم مَنْ ضربه بِالتَّيخَةِ - يريد الجريدة الرطبة - ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تراباً من الأرض فرمى به وَجْهَهُ .

ومنهم عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فمما روى عنه ما حدثنا به تميم بن المتصر الواسطي ، قال : أخبرنا يزيد - يعني ابن هارون - قال أخبرنا محمد - يعني ابن إسحاق - عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً ، فحضرت الصلاة فليبدأ بالغائط » .

ومنهم صفوان الزهريّ ، حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا بشير بن سلمان ، عن القاسم بن صفوان الزهريّ ، عن أبيه ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبردوا بالظهر فإن الحرّ من نور جهنم » .
وعبد الله بن عدى بن حمراء الزهريّ ، حدثني عبد الله بن يوسف الجبيريّ ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الحرّانيّ ، قال : حدثنا حجاج بن أبي منيع ، عن عبيد الله بن أبي زياد عن الزهريّ ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا عمرو بن عدى بن حمراء الزهريّ أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وهو واقف بالحزورة في سوق مكة ، يقول : « والله إنك لخير الأرض » ، أو « أحب أرض الله عز وجل إلى » ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت » .

ذكر من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلفاء بني زهرة

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر .
ويُكنّى أبا عبد الرحمن . وكان مسعود بن غافل أبو عبد الله حالف في الجاهلية عبد بن الحارث بن زهرة .

والمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة ، الذي يقال له المقداد بن الأسود . كان حالف الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في الجاهلية ، ففتناه الأسود ، وكان يُدعى المقداد بن الأسود ، حتى أنزل الله تعالى نكراً على نبيه صلى الله عليه وسلم : (اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ)^(١) فقليل له : المقداد بن عمرو .

ومنهم خُباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب من بني سعد ابن زيد مناة بن تميم ، كان أصابه سبي ، فبيع بمكة فاشترته أم أنمار بنت ابن سبتاع الخزاعية ، حلفاء عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، فأعتقته .

وقيل : بل أم خَبَّاب وأم سباع واحدة ، فانضم خَبَّاب بن الأرت إلى آل سباع ، وادّعى حلف بني زهرة بهذا السبب ، وقد روى خَبَّاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

ومنهم شُرَحْبِيل بن حَسَنَة - وحَسَنَة أمه - وهى عَدَوْلِيَّة ، وأبو شُرَحْبِيل عبد الله ابن المطاع بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني تم مرة

منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قُحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تم مرة .

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يكنى أبا سليمان وأمه عَصَاء ، وهى لُبَابَة الصغرى بنت الحارث بن حَزَن بن بُجَيْر بن الهُزَم بن رُوَيْبَة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وهى أخت أم الفضل بنت الحارث أم بني العباس بن عبد المطلب . وكانت أم الفضل أيضاً تسمى لُبَابَة ، فخالد بن الوليد ابن خالة عبد الله بن العباس ، وابن أخت ميمونة بنت الحارث زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى خالد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

ومنهم عِيَّاش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو أخو أبي جهل بن هشام لأمه ، أمهما جميعاً أسماء بنت مخزبة بن جندل بن أَيْبَر ابن تَهْشَل بن دارم بن عَنَم ، فمن هاجر إلى أرض الحبشة مع زوجته أسماء بنت سلمة ابن مُخَرَّبَة ، فولدت له بأرض الحبشة ابنه عبد الله بن عِيَّاش ، ثم رجع إلى مكة حتى قبض رسول الله ثم رجع إلى الشام ، فجاهد ثم رجع إلى مكة ، وأقام بها حتى مات بها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمما روى عنه ما حدثني به محمد بن سهل بن عسكر البخاري قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن عِيَّاش بن أبي ربيعة ، قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول : « نجى ربح بين يدي الساعة فتقبض روح كل مؤمن » .

ومنهم عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . أمه عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، وحنيئاً والطائف ، فرمى يوم الطائف بسهم ، فأصابه فقتله - فيما يقول أهل السير - لا اختلاف بينهم في ذلك .

ومنهم عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو فما ذكر - ابن تسع سنين ، وشهد مع علي عليه السلام الجمل ، ثم استعمله على فارس وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان بالمدينة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وقد عاش أخوه سلمة ابن أبي سلمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خلافة عبد الملك بن مروان ؛ إلا أنه لا تحفظ له عن رسول الله رواية ، وكان أسن من أخيه عمر بن أبي سلمة ، وهما جميعاً أبنا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما أبوهما أبو سلمة فتوفي على عهد رسول الله ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد .

ومنهم عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وكان يكنى أبا سعيد ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم - وهو فيما ذكر - ابن اثنتي عشرة سنة ، سكن الكوفة فمات بها سنة خمس وثمانين .

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ، فمما روى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما حدثنا أبو كريب قال : حدثنا ابن نمير ووكيع عن إسماعيل ابن أبي خالد عن الأصمعي مولى عمرو بن حريث عن عمرو بن حريث ، أنه قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يقرأ في صلاة الفجر ، فكأنني أسمع صوته : (فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس) (١) . قال أبو كريب : قال وكيع : قرأ : (إذا الشمس كورت) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان القنّاد ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أصمعي - مولى لعمر بن حريث - عن عمرو بن حريث ، قال : صليت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ؛ فكأنني أسمع صوته يقرأ : (فَلَا أُقْسِمُ
بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) ، قال : فذهبتُ بي إليه أُمِّي فدعا لي بالرزق .

ومنهم أخوه سعيد بن حُرَيْث ؛ وهو أَسَنُّ من عمرو ، ذُكِرَ أنه شهد فتح مكة
مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمس عشرة سنة ، ثم نزل بالكوفة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم ، مع أخيه عمرو ، وقد رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فمما رَوَى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حَدَّثَنَا به ابن بشار ، قال : حَدَّثَنَا
عبد الوهاب بن عبد المجيد ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك
ابن عمير عن عمرو بن حُرَيْث ، عن أخيه سعيد بن حُرَيْث ، قال : سمعتُ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ بَاعَ داراً فلم يشتَرِ مكانها داراً فإنه مال قَمِينٌ أَلَّا
يُبَارَكَ فيه له » .

ومنهم عبد الله بن أبي ربيعة ، واسم أبي ربيعة عمرو بن مخزوم ، وهو أخو عِيَّاش
ابن أبي ربيعة لأبيه وأمه ، وأبو عمرو بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر ، وأسلم عبد الله
ابن أبي ربيعة يوم فتح مكة ، وكان اسمه بَجِير ، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله ، وقد رَوَى عن النبي صلى الله عليه وسلم .
حدَّثني سليمان بن عبد الجبار قال : حَدَّثَنَا زكرياء بن عدي ، قال : حَدَّثَنَا
حاتم ، عن إِسْمَاعِيلِ بن إبراهيم المخزومي ، عن أبيه عن جده ؛ أَنَّ النبي صلى الله
عليه وسلم : استسلف منه بضع عشر ألفاً ، فلما رجع من حُنين دعا به ، فقال :
خذْ مالك بارك الله لك في أهلِكَ ومالكِ » فإنما جزاء السلف الوفاء والحمد » .

ومنهم عِكْرَمَةُ بن أبي جهل ، واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمرو بن مخزوم ، أسلم بعد فتح مكة .
حدَّثني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي ، قال : حَدَّثَنَا شريح بن سلمة ،
قال : حَدَّثَنَا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن عامر بن سعد ،
أَنَّ عِكْرَمَةَ بن أبي جهل لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له : « مرحباً بالراكب
المسافر ، أو المهاجر » ، قال : فقلتُ : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : « قل أشهد أن
لا إله إلا الله وأنت رسول الله » ، قال : فقلتُ : قال ثم قلتُ : ماذا أقول يا رسول الله

قال : « تقول إني أشهدك يا رسول الله أنني مهاجر » ؛ قال : فقلت : قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أنت لتسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً من الناس إلا أعطيتك » قال : فقلت : ما أنا لأسألك مالا إني لمن أكثر قريش مالا ، ولكن أسألك أن تستغفر لي على قتال قاتلتك ، وعلى نفقة أنفقتها لأصدد بها عن سبيل الله عز وجل ، لئن طالت بي حياة لأضعفن ذلك كله .

ومنهم السائب بن أبي السائب أبو عبد الله بن السائب ، وهو في قول محمد ابن عمر الذي يذكر أنه كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، كذلك حدثني الحارث عن بن سعد عنه ، فأما هشام بن محمد بن الكلبي ، فإنه قال : كان شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية عبد الله بن السائب ابن أبي السائب ، وأما الوارد في الخبر فإنه السائب .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا مصعب بن المقدام ، عن إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد عن السائب ، قال : جاءني عثمان بن عفان وزهير بن أمية ، فاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتينا على عنده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعلم به منكما ، ألم تكن شريكاً في الجاهلية ؟ » قلت نعم ، بأبي أنت وأمي ، فنعى الشريك كنت لا تماري ولا تباري ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا سائب انظر الأخلاق الحسنة التي كنت تصنعها في الجاهلية ، فاصنعها في الإسلام ؛ أقر الضيف ، وأحسن إلى اليتيم ، وأكرم الجار » .

والسائب بن أبي السائب وابنه عبد الله أسلما يوم فتح مكة ، وكان عبد الله ابن السائب يكنى أبا عبد الرحمن ، وأما قيس بن السائب فإنه ابن عم عبد الله ابن السائب ، وهو قيس بن السائب بن عويمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وهو مولى مجاهد .

كذلك ، قال الواقدي : إن عبد الحميد بن عمران حدثه عن موسى بن أبي كثير عن مجاهد ، قال : هذه الآية نزلت في مولاى قيس بن السائب . (وعلى الذين يطيقونه فذية طعام مسكين) (١) ، فأفطروا وطعم لكل يوم مسكيناً .

ومن حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن مَدْحِج ، كان ياسر - فيما ذكر - قدم مكة مع أخويه : الحارث ومالك من اليمن في طلب أخ لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، وأقام ياسر بمكة ، فحالف بها أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واسم أبي حذيفة بن المغيرة مهشم - وقيل مهاشم - وكان من المستهزئين ، فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خباط ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، فلما جاء الإسلام أسلم ياسر وسمية وعمار ، وشهد عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وعاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ، وقُتِلَ مع عليٍّ عليه السلام بصفيين .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي بن غالب ممن عاش بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه

عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح ابن عدى بن كعب ، وكان يكنى أبا حفص ، وابنه عبد الله ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وأخوه زيد بن الخطاب بن نُفَيْل ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن . وكان زيد أسنَّ من أخيه عمر ، وأقدم إسلاماً منه ، وكانت معه راية المسلمين يوم اليمامة ، فلم يزل يتقدم بها - فيما ذكر - ويضارب بسيفه حتى قُتِلَ .

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي ، يكنى أبا الأعور ، قديم الإسلام ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، وقبل أن يدعوفها ، ولم يشهد بدرًا ، ولكنه شهد أحدًا وما بعد أحد من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وصفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح . عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وهو من مُسلمة الفتح ، حدثني يوسف بن حماد المعيني ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الجُمَحِي ، عن محمد بن الفضل بن العباس ، قال :

كانت فينا وليمة ، فدخل علينا صفوان بن أمية فأثى بالطعام ، فقال : انتهسوا اللحم ؛
فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول : « انتهسوا^(١) اللحم فإنه
أشهى ، وأهنى وأمرى » .

ومنهم أبو محذورة المؤذن أوس بن معير بن لؤذان بن ربيعة بن سعد بن جُمح ،
وقد قيل في اسمه ونسبه غير ذلك ؛ قيل : إن اسمه سَمُرَة بن عُمير بن لؤذان بن وهب بن سعد
ابن جُمح ، وأنه كان له أخ من أبيه وأمه يقال له أوس ، وعاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم حيناً من الزمان ، وروى عنه .

حدثني موسى بن سهل الرملي ، قال : حدثنا محمد بن عمرو بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن مُحيرِيز ، قال : حدثني أبي عمرو بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله
ابن مُحيرِيز ، قال : رأيت أبا محذورة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله شعرة ،
فقلت : يا عم ألا تأخذ من شعرك ؟ فقال : ما كنت لأخذ شعراً مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ودعا فيه بالبركة .

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب

ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختُلف في اسمه فقالت : نسابة
المدنيين اسمه عبد الله ، وقالت نسابة العراقيين اسمه عمرو ، وهم مجمعون على نسبه أنه
ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة بن حَجَر بن مَعِص بن عامر بن لؤي . وقد قيل
في زائدة بن الأصم بن هَرَم بن رواحة: عاش بعد رسول الله وروى عنه .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا يحيى بن الضريس ، عن أبي سنان ، عن عمرو
ابن مرة ، عن أبي البخري ، عن ابن أم مكتوم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » .

وعامر بن مسعود ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عُمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال :

(١) نهس اللحم : أخذه بمقدم الأسنان ، وفي حديث آخر : « أنه أخذ عظماً فنهس ما عليه من اللحم » .

أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن شيخ من قريش ، يقال له عامر بن مسعود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة ، أما ليله فطويل وأما نهاره فقصير » .

ونوفل بن معاوية بن عمرو بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديلم عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبي فديك ، قال : حدثني ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن نوفل بن معاوية الديلمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فاتته الصلاة فكأنما مؤثر أهله وماله » .

ومنها سليمان بن أكمية الليثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا سعيد بن عمرو السكوني ، قال : حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني ، قال : حدثني يعقوب بن عبد الله بن سليمان بن أكمية الليثي ، عن أبيه عن جده ، قال : قلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إننا لنسمع الحديث لا نقدر على تأديته ، كما سمعناه ، قال : « إذا لم تحلوا حراماً ولم تحرموا حلالاً وأصبتم المعنى فلا بأس » .

ومنها فضالة الليثي . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني الحسن بن قرعة الباهلي قال : حدثنا مسلمة بن علقمة ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي حرب ، عن عبد الله بن فضالة ، عن أبيه ، قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وعلمني مواقيت الصلاة ، فقلت : يا رسول الله ، إن هذه ساعات متواترات ، وأنا رجل ذو شغل فأخبرني بشيء جامع ، قال : « فما استطعت فلا تدعن العصرين ، قلت : يا رسول الله ، وما العصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها » .

وحدثني إسحاق بن شاهين الواسطي ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن أبي حرب عن عبد الله بن فضالة الليثي عن أبيه ، قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان فيما علمني أن قال : « حافظ على الصلوات الخمس » قال : قلت : إن هذه ساعات لي فيهن أشغال ، فأمرني بأمر جامع ، إذا أنا فعلت أجزأ عني . قال :

« حافظ على العصرين » ، قال : وما كانت من لغتنا ؟ قال : قلت وما العصران ، قال : صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها .

وشداد بن أسامة بن عمرو ، وهو ^(١) الهاد بن عبيد الله بن جابر بن بشر بن عتورة ابن عامر بن ليث . وكانت عند شداد بن أسامة سلمى بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس الخثعمية .

روى شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حدثت عن موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب الضبي ، عن عبد الله بن شداد بن الهاد ، عن أبيه ، قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى - أراه قال : - صلاتي العشي وهو حامل ، أحد ابني ابنته الحسن أو الحسين عليه السلام فتقدم ، فوضعه عند قدمه اليمنى ، وسجد رسول الله بين ظهرائي صلاته سجدة أطالها قال : أبي فرفعت رأسي من بين الناس ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد ، وإذا الغلام على ظهره ، فعدت فسجدت ، فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يا رسول الله ، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، أفشيت أمرت به أو كان يوحى إليك ؟ قال كل ذلك لم يكن بولكن ابني هذا ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

ومنهم خفاف بن إيماء بن رخصة بن خربة بن خلاف بن حارثة بن غفار .
روى خفاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن الحارث بن خفاف بن إيماء بن رخصة ، عن خفاف بن إيماء ، قال : ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رفع رأسه فقال : « غفار عفر الله لها ، وأسلم سالمها الله ، اللهم العن رجلاً وذكوان وعصية » ، قال خفاف : فمن أجل ذلك لعنت الكفرة .

ورافع بن عمرو أخو الحكم بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) في الاستيعاب : « شداد بن الهادي » .

حدثني عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من بعدى من أمتي - أو قال : سيكون من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يحاوز خلقهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، شرار الخلق والخلقة » . قال سليمان : وأكثر ظني أنه قال : « سيأهم التخالق » . قال عبد الله بن الصامت : فلقيت رافع ابن عمرو الغفاري أخا الحكم بن عمرو ، فقلت ما حدثت سمعته من أبي ذر يقول : كذا وكذا ، وذكرت هذا الحديث له ، فقال : وما أعجبك من هذا ؟ فأننا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنه نصر بن عبيدة النضري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا محمد بن عمار الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبيدة بن حزن النضري ، قال : تفاخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الإبل وأصحاب الغنم ، فقال أصحاب الإبل : ما أنتم يارعاء الشاء ! هل تحبون شيئاً أو تصيبونه ما هي إلا شويها ، أحلكم يرعاها ، ثم يروحها ، حتى أضمتهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعث داود عليه السلام وهو راعي غنم ، وبُعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم ، وبُعثت أنا وأنا راعي غنم أهلي بأجياد » ، فغلبهم أصحاب الغنم .

ومنه عم الفرزدق ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثت عن يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا جرير بن حازم ، قال : حدثنا الحسن ، عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق الشاعر - هكذا قال يزيد - إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقراً عليه (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) ^(١) ، قال : حسبي لا أسمع غيرها .

ومنه سليم بن جابر الهجيمي أبو جري . حدثني إسحاق بن إبراهيم الصواف ، قال : حدثنا يوسف بن يعقوب السدوسي ،

قال : حدثنا عبد الواحد بن واصل ، عن أبي غِفَار عن أبي تيمية ، عن أبي جَرِيٍّ ، قال : انتهيتُ إلى رجل والناس حوله يَصُدُّون عن رأيه ، ما قال لهم من شيء رَضُوا به ، فقلت في نفسي : إِنَّ هذا لَرَجُلٌ ، مَنْ هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله ، قلت : عليك السلام يا رسول الله ، عليك السلام يا رسول الله ، قال : « عليك السلام تحية الميت ، ولكن قل السَّلَام عليك » ، قلت : السلام عليك يا رسول الله ، أنت رسول الله ؟ قال : « نعم ، أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته استجاب لك ، وإذا أصابك عام سنة فدعوته استجاب لك ، وإذا كنت في أرض - قال : أو في أرض قفر - فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك » ، قال : قلت : بأبي وأمي يا رسول الله ! اعهد إلي عهداً ، قال : « لا تسب أحداً » ، قال : فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً ، قال : « ولا ترهقن في المعروف ، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه بوجهك ، فإن ذلك من المعروف ، وارفع الإزار إلى نصف الساق ، وإلا فإلى الكعبين ، وإياك وإسبال الإزار ، فإن ذلك من المخيلة ، وإن الله لا يحب المخيلة ، وإذا عيرك رجل بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون وبال ذلك عليك » .

ومنها حَرَمَةُ العنبري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن المنني ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا قرة بن خالد ، عن ضِرْغامة بن عُلَيَّة بن حَرَمَةَ العنبري ، قال : حدثني أبي عن أبيه ، قال : انتهيتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود من الحَيِّ ، فصلى بنا صلاة الصبح ، فجعلت أنظر في وجوه القوم ، ما أكاد أن أعرفهم - أي من الغلس .

سلمان بن عامر الضبي . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثني بشر بن دحية البصري ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا عاصم ، عن حفصة بنت سيرين ، عن الرباب ، امرأة من بني ضَبَّة ، أن سلمان بن عامر الضبي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « إذا أفطر أحدكم فليُفطر على تمر ، فإن لم يجد تمرًا فليُفطر على ماء ، فإن الماء طهور » .

ومنها عبد الله بن سَرَجَس المزي ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ .

حدثنا نَصْر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا نوح بن قيس ، قال : حدثنا عبد الله ابن عمران عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سرجس المزني ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « السَّمْتُ الحسن والتُّؤَدَة والاقتصاد جزءٌ من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة » .

ومنهم ميسرة الفجر ، وهو - فيما قيل - أبو بُذيل بن ميسرة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا منصور بن سعد عن بُذيل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر ، قال : قلت : يا رسول الله ، متى كُتِبَ نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

ومن بنى جَعْدَة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

نابعة بنى جعدة الشاعر ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جعدة مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني عمر بن إسماعيل الهمداني ، قال : حدثنا يعلى بن الأشدق العقيلي ، قال : سمعتُ النابغة ، يقول : أنشدتُ النبي صلى الله عليه وسلم شعراً فقلتُ :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدَنَا وَجُدُّوْنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا^(١)

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْذِبَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِلْمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أجدت يا أبا ليلى - ثلاثاً - لا يَفُضُّ فَوْكَ إِلَّا أَيْنَ الْمَظْهَرِ يَا أبا ليلى ؟ » قلتُ الجنة ، قال : « الجنة إن شاء الله » .

ومنهم حميد بن ثور الهلالي الشاعر .

ومن بنى نَمِير بن عامر بن صعصعة

أبو زهير النميري ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث منها :

ما حدثني محمد بن عوف الطائي ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني

صَفْصَمٌ عَنْ شَرِيحٍ ، قَالَ : حَدَّثَ أَبُو زَهْرٍ النَّمِيرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَا تَقَاتِلُوا الْجُرَادَ فَإِنَّهُ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ » .

وَمِنْهُمْ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ السَّوَّائِيِّ ، كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، وَرَوَى عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْأَدْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْنٌ - يَعْنِي ابْنَ عِيسَى - الْقَزَّازُ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ السَّائِبِ الطَّائِفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَتْ انْكَشَافَةُ
الْمُسْلِمِينَ حِينَ انْكَشَفُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ، ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ،
فَأَخَذَ مِنْهَا قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ فَأَقْبَلَ بِهَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ مُتَبِعُونَ الْمُسْلِمِينَ ، فَحَثَا بِهَا فِي
وُجُوهِهِمْ ، وَقَالَ : « ارْجِعُوا ؛ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ! » قَالَ : فَانْصَرَفْنَا مَا يَلْقَى مِنَّا أَحَدٌ أَحَدًا
إِلَّا وَهُوَ يَمْسَحُ الْقَدَى عَنْ عَيْنَيْهِ .

وَحُبْشِيُّ بْنُ جَنَادَةَ بْنُ نَصْرِ بْنِ أَسَامَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَيْطِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَنْدَلٍ
ابْنَ مَرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ . صَحَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ أَحَادِيثٌ .
حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السُّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ
ابْنَ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَلَى مَنِّي وَأَنَا مِنْ عَلَى ،
لَا يُوَدِّي دَيْنِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلَى » .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ حُبْشِيِّ
ابْنَ جَنَادَةَ السُّلَوِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « عَلَى مَنِّي وَأَنَا مِنْهُ
لَا يُبَلِّغُنِي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلَى » ، قَالَهَا فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ .

وَمِنْهُمْ أَبُو مَرْيَمَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السُّلَوِيُّ أَبُو بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ . رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ أَبِيهِ ،
قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا مَقَامًا حَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

وَمِنْهُمْ الْهَرَمَاسُ بْنُ زِيَادِ الْبَاهِلِيِّ ، رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَحَادِيثَ مِنْهَا :

مَا حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ ،

قال : حدثنا يحيى بن ضُرَيْس الرازى ، عن عكرمة بن عمار عن هرماس ، قال : كنتُ رديفَ أبي ، فرأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم على بعير ، يقول : « لَبَّيْكَ بِحُجَّةٍ وَعَمْرَةٍ مَعاً » .
ومنها من تغلب جدُّ حرب بن عبيد الله من قَبْلِ أمه ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن حرب بن عبيد الله عن جدِّه أبي أمه - رجل من بني تغلب - قال : أسلمنا فأَتينا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : إن قومى قد أسلموا ، فعلمنا ، قال : اذهب فاعلمهم الصلاة والزكاة ، فحدثني بركة الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة ، فأدبرت فحفظت كلَّ شيء علمنيه إلا الزكاة ، فرجعت إليه ، فقلت : إني قد حفظت كلَّ شيء إلا الزكاة فأعادها عليَّ ، فلما أدبرت نسيها ، فرجعت إليه ، فقلت : قد حفظت كلَّ شيء إلا الزكاة ، أعشَّهم^(١) ؟ قال : لا ، إنما العشور على اليهود والنصارى وليس على المسلمين عشور .

ذكر أسامي من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن

فمنهم - من ولد أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان : وإلى قحطان جَماع نسب اليمن ، ثم يختلف في نسب قحطان النسابون فمنهم من ينسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم فيقول : هو قحطان بن الهميسع ابن تيمُن بن نَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم ؛ كذلك كان هشام بن محمد ينسبه ، ويذكر عن أبيه أنه أدرك أهل النسب والعلم ينسبون قحطان كذلك . ومنها من يقول : هو قحطان بن فالغ بن عابر بن شالغ - قيل بالخاء والحاء - بن أرفخشذ بن نوح صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء . وأمُّ الأوس والخزرج - وهما ابنا حارثة - العنقاء

(١) عشرهم : أخذ عشر أموالهم ؛ والعشار : قابض العشر .

قَيْلَةُ بنت كاهل بن عُنْدَرَة بن سعد - وهو سعد بن هُذَيْم ، نُسِبَ إلى هُذَيْم ، وهُذَيْم عبدُ حبشيٍّ كان يسمَّى هُذَيْمًا ، لأنه حَضَنَ سعداً فغلب عليه فقبل سعد بن هُذَيْم . وإنما هو سعد بن زيد بن ليث بن شُود بن أسلم بن الحافِ بن قضاة . وكان سيدهم حتى مات - منصرف النبي صلى الله عليه وسلم عن بني قريظة

سعد بن معاذ ، وقد مضى ذكرى أخباره .

ومنهم خزيمه بن ثابت الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غِيَّان بن عامر بن خطمة ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثني العباس بن أبي طالب ، قال : حدثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ابن عبيد الله . قال : حدثني خُزَيْمَة بن محمد بن عمارة بن خزيمه بن ثابت عن أبيه عن جده عن خزيمه بن ثابت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا دعوة المظلوم فأنها تُحمل على الغمام ، لقول الله عزَّ وجلَّ : « وعزَّي وجلَّي لأنصرتك ولو بعد حين » .

ومنهم أخو خزيمه بن ثابت ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث ؛ منها ما حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أبو زُرْعَة ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عمارة بن خزيمه بن ثابت ، وخزيمه بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين . قال عمارة أخبره عمه - وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أن خزيمه بن ثابت رأى في المنام أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُتِيَ خُزَيْمَة رسول الله ، فحدثه ، قال : فاضطجع رسول الله ، ثم قال له : « صدَّقَ رؤياك فسجدَ على جبهته » .

ومنهم عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن إسماعيل السلمي ، قال : حدثنا الحسن بن سَوَّار أبو العلاء ، قال : حدثنا عكرمة بن عمار عن ضَمَضَم بن جَوْس ، عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على ناقة لا صرب ولا طرد . ولا إليك إليك .

ومنها ثم من بنى حارثة بن الحارث عويمر بن أشقر ؛ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني العباس بن الوليد البيروني ، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عباد بن تميم ، عن عويمر بن أشقر الأنصاري ، ثم المازني ، أنه ذبح أضحيته قبل أن يصلي رسول الله ، ثم إنه ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، قال : فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعود لأضحيته .

وحدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، قال : أخبرني ابن وهب ، قال : حدثنا عمرو بن الحارث ومالك بن أنس أن يحيى بن سعيد الأنصاري حدثهما عن عباد بن تميم عن عويمر بن أشقر الأنصاري ، أنه ذبح أضحيته قبل أن يغدو يوم الأضحي ، وأنه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره رسول الله أن يعود بأضحية أخرى .

وحدثني ابن سنان القرظي ، قال : حدثنا موسى ، عن حماد عن يحيى بن سعيد عن عباد بن تميم ، عن عويمر بن أشقر ؛ أنه ذبح قبل أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد .

ومنها مجمع بن جارية ، من بنى عمرو بن عوف ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثني الحسن بن عرفة ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي ، عن عبد العزيز بن عبيد الله عن يعقوب بن مجمع بن جارية ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في جنازة رجل من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة ، فقال : « السلام على أهل القبور » ، ثلاث مرات ، « من كان منكم من المؤمنين والمسلمين ، أتم لنا قرطاً^(١) ونحن لكم تبع » ، عافانا الله عز وجل وإياكم .

ومنها حذيفة بن اليمان أبو عبد الله ، أصله من عبس بن بغيض ، وهو حليف لبني عبد الأشهل ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً .

(١) قرط ، أى سابقون .

ومنها أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار ، وشهد بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن رسول الله حديثًا كثيرًا .

ومنها ثابت بن قيس بن شماس بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث . حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : حدثنا داود بن عبد الرحمن المكي ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ، عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل عليه فقال : « اكشف الباس ، رب الناس ، عن قيس بن شماس » ، ثم أخذ تراباً من طُحان ، فجعله في قدح فيه ماءً فصَبَّه عليه .

ومنها أبو اليسر كعب بن عمرو ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا حميد بن مسعدة السامي ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن حنظلة بن قيس ، عن أبي اليسر البدرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ - وأشار بيده - فَلْيَنْظُرْ مَعْسُراً أَوْ لِيَضَعْ لَهُ » .

ومنها عبيد بن رفاعه الزرقى . حدثني حوثرة بن محمد المنقرى وسعيد بن الربيع الرازى ، قالوا حدثنا سفيان عن عمرو بن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعه الزرقى ، قال : قالت أسماء : يا رسول الله ، إن بنى جعفر تُصَيِّمُ العين أُنْصَرَفَ لهم ؟ قال : « نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين .

ومنها خلاد بن رفاعه بن رافع ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى ، قال : حدثنا عمى ، عن شريك ، عن عبد الله ابن عون عن علي بن يحيى ، عن خلاد بن رفاعه بن رافع - وكان بدرياً - قال :

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ، فصلّى قريباً منه ، ثم انصرف ، فوقف على نبي الله فسلم عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فصلّى نحواً مما صلى ثم انصرف . فوقف على النبي صلى الله عليه وسلم فسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أعدّ صلاتك ، فإنك لم تصل » ، فقال يا نبي الله ، علّمني ، قال : « إذا توجهت إلى القبلة فكبر » ثم اقرأ بما شاء الله أن تقرأ ، فإذا ركعت فاجعل راحتيك على ركبتيك ، وامدّد ظهرك ، ومكّن لركوعك ، فإذا رفعت فأقم صلبك حتى ترجع العظام في مفاصلها ، فإذا سجدت فمكّن سجودك ، فإذا رفعت ، فاجلس على فخذك اليسرى ، ثم افعل مثل ذلك في كلّ ركعة وسجدة حتى تفرغ .

ومنهم زياد بن لييد بن ثعلبة بن سنان ، أحد بني يياضة بن عامر بن زريق . روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي عن الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن زياد بن لييد ، قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، فقال : « وذاك عند أوان ذهاب العلم » ، قلنا : يا رسول الله ، وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرّه أبناءنا ويُقرّه أبناءنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال : ثكلتك أمك زياد ! إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة أوليس هذه اليهود والنصارى يقرءون التوراة والإنجيل ولا يعملون بشيء مما فيهما !

ومنهم أبو أبي إبراهيم الأنصاري .

حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : حدثنا بشر بن المفضل ، قال : حدثنا هشام الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي إبراهيم الأنصاري ، عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في الصلاة على الميت : « اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وذكرنا وأثنا ، وصغيرنا وكبيرنا » . وحدثني ابن المشي قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، أن يحيى حدثه عن أبي إبراهيم - رجل من بني عبد الأشهل - حدثه أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة ، يقول : « اللهم اغفر لأولنا وآخرا وحينا وميتنا ، وذكرنا وأثنا ،

وصغيرنا وكبيرنا ، وشاهدنا وغائبنا . اللهم لا تحرِّمنا أجره ولا تفلننا بعده » .
قال يحيى : وحدثني أبو سلمة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وزاد فيه « وَمَنْ أَحْيَيْتَهُ فَأَحْيَيْهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ » .

وعمير الأنصارى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا أبي سعيد بن سعيد التغلبي ، أو الثعلبي - شك الطبري - عن سعيد بن عمير الأنصارى ، عن أبيه وكان بدرياً ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « صَلَّى عَلَىَّ مِنْ أُمِّي صَلَاةً مُخْلِصاً بِهَا مِنْ نَفْسِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ » .

ذكر بعض أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن آمن به
واتبعه في حياته وروى عنه بعد وفاته في سائر قبائل اليمن

ثم من الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان . ثم من خزاعة وهم بنون لكعب ومُليح وعدى بنى عمرو بن ربيعة
ابن حارثة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس
ابن ثعلبة بن مازن .

منهم الحصين بن عُبيد بن خلف بن عبد نهم بن جُزَيْم بن جهمة بن غاضرة بن
حُثَيْبَةَ بن كعب بن عمرو ، وهو أبو عمران بن حصين ، روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمرو - يعنى بن
أبي قيس - عن منصور ، عن ربعي ، عن عمران بن الحصين عن أبيه ، أنه أتى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل أن يُسَلَّمَ ، فقال : يا محمد ، عبدُ المطلب كان خيراً لقومه منك ،
كان يُطعمهم الكبد والسَّنام ، وأنت تنجرهم ، ثم قال : علّمني ، فقال : « قل اللهم قِني
شرَّ نفسي وأعزِّم لي على أرشد أمرى » ، ثم أتاه وقد أسلم ، فقال : ما أقول ؟ قال « قل :
اللهم اغفر لي ما أسرت وما أعلنت ، وما أخطأت وما عمدت ، وما علمت وما جهلت » .

ومنهم سليمان بن صُرد بن الجون بن أبي الجون ، وهو عبد العزى بن منقذ - وكان سليمان يكنى أبا مطرف . وكان اسمه قبل أن يُسلم يسار ، فلما أسلم سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سُلَيْمان - وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين ، وقد قيل إنه لم يشهد الجمل ، فأما في شهوده معه صفين فلم يُختلف فيه ، وقُتل بعين الوردية بناحية قرقيسياء قتله يزيد بن الحصين بن نمير ، وهو يومئذ رئيس التَّوَّابِينَ وصاحب أمرهم ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : حدثنا أبي عن شعبة عن عبد الأكرم - رجل من أهل الكوفة - عن أبيه ، عن سليمان بن صُرد ، قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثنا ليالي لا نقدر - أو لا يُقدر - على طعام .

ومنهم حبيش بن خالد الأشعري بن خليف روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما حدثني أبو هشام محمد بن سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي ، قال : حدثني عمي أيوب بن الحكم بن أيوب عن حزام بن هشام ، عن أبيه هشام بن حبيش ، عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة ، هو وأبو بكر ومولَى أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط فمرُّوا على خيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت برزة جلدة ، تحتى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم - فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا من ذلك شيئاً ، وكان القوم مُرمِلين - قال أبو هشام مُشتين - ، قال الطبري . وإنما هو مُسْتِنين - فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خَلَفَهَا الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهدُ من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ، قالت : نعم بأبي وأمي ، إن رأيتَ بها حلباً فاحلبها - فدعا بها رسول الله فمسح بيده ضرعها ، وسمى الله ، ودعا لها في شاتها ، فتفاجَّت^(١) عليه ، ودرَّت واجترَّت ودعا بإناء يُربض^(٢) الرَّهط ، فحلب فيه نجاً حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى

(١) الخبر في الفائق ١ - ٧٧ تفاجت ، التفاج : المبالغة في تفريج ما بين الرجلين ، وهو من الفج الطريق .

(٢) الإرباض : الإرواء .

رويت ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، ثم شرب آخرهم ، ثم أراضوا ^(١) ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإنياء ، ثم غادره عندها وباعها ، وارتحلوا عنها ، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد ، يسوق أغترّاً عجافاً ، تساوكن ^(٢) هزلاً ضحى ، مُحْنٌ قليل . فلما رأى أبو معبد اللبن عَجِبَ ، وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازبٌ حيال ^(٣) ولا حلوب ^(٤) في البيت ، قالت : لا والله إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا ، قال : صِفْه لي يا أم معبد ، قالت : رأيتُ رجلاً ظاهر الوضاعة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم يعبه نُحْلة ولم تُزِرْ به صَعْلَة ^(٥) .

هكذا قال : أبو هشام ، وإنما هو لم تعبهُ نُحْلة ، ولم تُزِرْ به صَعْلَة ^(٦) وسيمٌ قسيم ^(٧) ، في عينيه دَعِيجٌ ، وفي أشفاره وطَفٌ - قال أبو هشام : عَطَفٌ ^(٨) ، وفي صوته صهل ، قال الشيخ : وهو خطأ وإنما هو صَحَلٌ بالحاء - وفي عنقه سَطَعَ ^(٩) . وفي لحيته كثافة أزجٌ أقرنٌ إن صمت فعليه الوقار ، وإن تكلم سما ^(١٠) وعلاه ، البهاء ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب ، حلوا المنطق فصل ^(١١) لا تزر ولا هذر ؛ كأن منطقَه خرزات نظم يتحدّر ، رُبْعَة ^(١٢) لا يأس من طول ^(١٣) ، ولا تقتحمه ^(١٤)

(١) أراضوا ، من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء ، أى نقعوا بالرى مرة بعد أخرى .

(٢) تساوكن هزلاً ، التساوكة : التمايل من الضعف .

(٣) عازب حيال ، أى بعيدة المرعى ، لا تأوى إلى المنزل إلا في الليل ، والحيال : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل .

(٤) الحلوب : التى تحلب ، فعول بمعنى فاعلة .

(٥) النحلة : النحول . والصعلة : صفر الرأس .

(٦) النجلة : عظم البطن . والصعلة : طول الصقل ، وهو الخصر .

(٧) القسام : الجمال ، ورجل مقسم الوجه وقسم الوجه .

(٨) العطف : طول الأشفار . والصهل : صوت فيه بهّة .

(٩) السطع : طول العنق .

(١٠) سما : ارتفع وعلا على جلسائه .

(١١) فصل ، أى منطقة وسط .

(١٢) قالوا : رجل رُبْعَة فأنثوا والموصوف مذكور على تأويل نفس رُبْعَة .

(١٣) يروى أنه كان فريق الرُبْعَة .

(١٤) لا تقتحمه ، أى لا تزدريه .

عينٌ من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضُرُ الثلاثة منظرًا ، وأحسنهم قدرًا ،
له رفقاء يحقون به ، إن قال نصبتوا لقوله - قال الطبري : وإنما هو أنصبتوا لقوله -
وإن أمر تبادروا إلى أمره - محفوظ^(١) محشود لا عابس ولا مفند - قال أبو هشام :
ولا معتد - وهو خطأ . قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي دُكر لنا من أمره
ما ذكر بمكة ، ولقد هممت أن أصحبه إن وجدتُ إلى ذلك سبيلا ، فأصبح صوتٌ
ببكة عاليًا يسمعون الصوت ، ولا يدرون من صاحبه ، وهو يقول :

جزي الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلها بالهدى واهتدت به	فقد فاز من أمسي رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ^(٢)	به من فعال لا يُجازي وسودد
ليهنني بني كعب مقام فتاتهم	ومقعدتها للمؤمنين بمرصد
سكوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريح ضرة الشاة مزيد ^(٣)

قال الطبري : هكذا أنشدني أبو هشام وإنما هو : فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزيد.

فغادرها رهناً لديها لحالب يُردّها في مصدر ثم موريد
فلما سمع بذلك حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبب يحاوب
الهاتف وهو يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيمهم	وقدس من يسرى إليهم ويغتندي ^(٤)
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هذاهم به بعد الضلالة ربهم	وأرشدتهم ، من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفها	عمى وهداة يهتدون بمهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مسجد

(١) محفوظ : مخدوم . ومحشود : مجتمع عليه ، تعني أن أصحابه يزفون في خدمته .

(٢) ما زوى الله عنكم ، تعجب أياً ، أى شيء زوى الله عنكم .

(٣) الضرة : أصل الضرع لا يخلو من اللبن .

(٤) ديوانه ٨٧ .

- قال الطبري . والذي نرويه « في كل مشهد » : -

وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أوفى ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمصرصد
قال : فلحقه فأسلم .

حدثني إبراهيم القارئ أبو إسحاق الكوفي ، قال : حدثنا بشر بن حسن أبو أحمد
السكري ، قال : حدثنا عبد الملك بن وهب المذحجي ، عن الحر بن الصيَّاح
النخعي ، عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر
من مكة إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن أريقط
الليثي ، فمروا بخيمتي أم معبد الخزاعية - وكانت امرأة برزة^(١) جلدة تختي وتجلس
بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقي - فسألوها تمراً ولحماً ليشتروا فلم يصيبوا عندها شيئاً
من ذلك ، وإذا القوم مرملون^(٢) مستنون فقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ،
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة
يا أم معبد ؟ قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : فهل بها من لبن ؟
قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أفتأذنين أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي وأمي ، إن
رأيت بها حلباً ، فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسح ضرعها ،
وذكر اسم الله عز وجل ، فتفاجت ودرت ، واجترت ، فدعا بإناء لها يربض^(٣) الرهط ،
فحلب فيه ثجاً حتى غلبه الثمال^(٤) ، فسقاها فشربت حتى رويت ، وسقوا حتى رويوا ،
وقال : ساقى القوم آخرهم ، فشربوا جميعاً عللاً بعد نهل حتى أراضوا ، ثم حلبوا فيه
ثانياً عوداً على بدء ، فغادره عندها ، فقلما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق
أعترأ حثلاً عجافاً ، تساوك^(٥) هزلاً ، مخهن قليل ، لا نبي^(٦) بهن ، فلما رأى اللبن عجب
وقال : من أين هذا لكم والشاء عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إنه

(١) البرزة : العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال . (٥) التساوك : التمايل ضعفاً .

(٢) المرمول : الذي نفذ زاده .

(٦) النقي : مخ العظام .

(٣) الإرباض : الإرواء .

(٤) أى يشج ثجاً . والثمال : الرغبة .

مَرَّبْنَا رَجُلًا مَبَارَكًا ، كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، قَالَ : أَرَاهُ وَاللَّهِ صَاحِبَ قَرِيشٍ
الَّذِي ذُكِرَ لَنَا صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبَدَ ، قَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ ، مُتَبَلِّجَ
الْوَجْهِ ، حَسَنَ الْخَلْقِ لَمْ تَعْبَهُ مُجَلَّةٌ ، وَلَمْ تَزِرْهُ صَعْلَةٌ ، وَسِيمٌ قَسِيمٌ ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ،
وَفِي أَشْفَارِهِ وَطْفٌ ، وَفِي صَوْتِهِ صَهْلٌ - قَالَ : الطَّبْرِيُّ وَإِنَّمَا هُوَ صَحْلٌ - أَحْوَرُ أَكْحَلُ
أَزْجٌ أَقْرَنُ ، رَجُلٌ فِي عُنُقِهِ سَطْعٌ ، وَفِي لَحْيَتِهِ كَثَافَةٌ - قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَإِنَّمَا هُوَ كَثَاثَةٌ -
إِذَا صَمِتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ سَمَا وَعِلَاهُ الْبَهَاءُ ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خِرَازَاتٌ نَظْمٌ
يَتَحَدَّرْنَ ، حُلُوُ الْمَنْطِقِ ، فَصْلٌ لَا تَزُرُّوهُ لَا هَذَرٌ ، أَجْهَرُ النَّاسِ ، وَأَجْمَلُهُ مِنْ بَعِيدٍ ،
وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ ، رُبْعَةٌ لَا تَشْتَوِيهِ مِنْ طَوْلٍ وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قَصَرٍ ، غَصْنٌ
بَيْنَ غَصْنَيْنِ ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رِفْقَاءُ يَحْفُوتُونَ بِهِ ، إِنْ
قَالَ سَمِعُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مُحْفُودٌ مُحْشُودٌ لَا عَابِسَ
وَلَا مَفْنَدٍ . قَالَ : هَذَا وَاللَّهِ صَاحِبُ قَرِيشٍ الَّذِي ذُكِرَ لَنَا ، وَلَوْ كُنْتُ وَافِقْتَهُ لَاتِمَسْتُ
صَحْبَتَهُ ، وَلَأُفَعِّلَنَّ ذَلِكَ إِنْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَصْبَحَ صَوْتُ بَمَكَةَ عَالٍ يَسْمَعُونَهُ
وَلَا يَدْرُونَ مَنْ يَقُولُهُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ	رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبَدٍ
هُمَا نَزَلَا بِالْبَرِّ وَارْتَحَلَا بِهِ	فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فِيَالِ قَصِيٍّ مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ	بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا يَجَازِي وَسُودَدٍ
سَلُّوا أَخْتَكُمْ عَنْ شَاتِيهَا وَإِنَائِهَا	فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاهَةَ تَشْهَدُ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ	لَهُ بِصَرِيحِ ضَرَّةٍ الشَّاهَةُ مُزِيدٍ
فَغَادَرَهُ رَهْنًا لَدَيْهَا بِحَالِبٍ	يُدِيرُ لَهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مُورِدٍ

فَأَصْبَحَ النَّاسُ وَقَدْ فَقَدُوا نَبِيَّهمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذُوا عَلَى خِيَمَتِي أُمَّ مَعْبَدَ
حَتَّى لَحِقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَجَابَهُ حَسَانٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيهمْ	وَقَدَّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِ وَيَعْتَدِي
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَرَاثَ عَقُولهمْ	وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بَنُوْرٍ مَجْدَدٍ
وَهَلْ يَسْتَوِي ضُلَالُ قَوْمٍ تَسْكَعُوا	عَمَى وَهْدَاةٍ يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ	وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةٌ غَائِبٍ	فَتَصْدِيقُهَا فِي ضَحْوَةِ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ

لَيْسَ أَبَا بَكْرٍ سَعَادَةٌ جَدُّهُ بُصْحْبَتُهُ مِنْ يُسْعِدِ اللَّهُ يَسْعَدِ
وَيَهِنُ بَنِي كَعْبٍ مَكَانَ قَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ

ومنهم هنيذة بن خالد الخزاعي .

حدثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هنيذة بن خالد الخزاعي ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل ، إذ أتاه رجل ، فقال : يا رسول الله أعطني سيفاً ، فلا قاتل به ، قال : لعلك أن تقوم في الكيول قال : فأعطاه سيفاً فأخذ يرتجز وهو يقول :

إِنِّي أَمْرٌ بِأَعْيُنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ عِنْدَ أَسْفَلِ النَّخِيلِ
أَلَّا أَخُونَا الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرَبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

قال : فما زال يقاتل حتى عطفوا عليه فقتلوه .

ومنهم نمير الخزاعي .

حدثني محمد بن خلف العسقلاني ، ومحمد بن عوف الطائي من أهل حمص ، قالا : حدثنا الفريابي قال : حدثنا عصام بن قدامة ، قال : حدثنا مالك بن نمير الخزاعي ، قال : حدثني أبي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً في الصلاة ، واضعاً ذراعه على فخذه اليمنى رافعاً أصبعه السبابة قد حناها شيئاً وهو يدعو .

ومنهم نافع بن عبد الحارث .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الرحمن ، قال : حدثنا سفيان عن حبيب عن رجل عن نافع بن عبد الحارث ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار والصالح والمركب الهنيء » .

ومنهم عمرو بن شأس .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ، عن أبان ابن صالح قال : كنت مع عيسى بن الفضل بن معقل بن سنان الأشجعي ، قال : حدثني أبو بردة بن نيار مكرز الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شأس ، أن النبي صلى الله

(١) الكيول : آخر الصفوف في الحرب . والخبر والرجز في اللسان - كيل مع اختلاف في الرواية .

عليه وسلم قال : « من آذى علياً فقد آذاني » .

ومنهم القعقاع بن أبي حذرد ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
حدثني محمد بن إبراهيم المعروف بابن صدران ، ويعقوب بن إبراهيم بن جبير
الواسطي ، قال : حدثنا صفوان بن عيسى ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد ،
عن أبيه ، عن القعقاع بن أبي حذرد الأسلمي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول : « تَمَعَّدُوا ^(١) واخْشَوْشُوا واتَّضَلُّوا وامشوا حفاةً » .

ومنهم معاذ بن أنس الجهني ، حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا سعيد بن الوليد
عن ابن مبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن سليمان ، عن إسماعيل بن يحيى
المعافري ، أخبره عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني ، عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مَنَافِقٍ يَغْتَابِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مَلَكًا يَحْمِي
لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ قَتَى مُؤْمِنًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ شَيْنَهُ حَبَسَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ
عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ » .

ذكر أسماء من روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأشعرين

وهم بنو الأشعر . واسمه نبث بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد
ابن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
منهم أبو موسى عبد الله وأخوه أبو بردة .

ومنهم أبو مالك الأشعري ؛ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب ،
قال : أخبرني معاوية بن صالح عن حاتم بن كريب عن مالك بن أبي مریم ، عن
عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « كَيْشَرِ بْنِ نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا وَيَضْرِبُ عَلَى رءُوسِهِمُ
الْمَعَاظِفَ ، يَخْسِفُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قَرَدَةً وَخَنَازِيرَ »

(١) قال في الفائق ٢ : ٢٦٦ : المتعدد : التشبه بمعد في قشقه وخشونة عيشهم واطراح زى العجم
وتنعمهم وإيثارهم لليان العيش ، وقيل : المتعدد الغلط وانظر النهاية لابن الأثير .

ذكر أسماء مَنْ روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حضر موت

منهم وائل بن حُجر الحضرمي .

ومنهم عبد الرحمن بن عائش الحضرمي .

حدثني العباس بن الوليد، قال : أخبرني أبي قال : حدثنا ابن جابر، قال : وحدثنا الأوزاعي أيضا قال : حدثني خالد بن اللجلاج قال : سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة ، فقال له قائل : ما رأيتك أسفر وجهاً منك الغداة ! قال : وما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة ، فقال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ قال : قلت أنت أعلم يارب ، فوضع يده بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي ، فعلمت ما في السماء والأرض ، ثم تلا هذه الآية (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين)^(١) ، قال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد ؟ قلت : في الكفارات رب ؟ قال : وما هن ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجمعات ، والجلوس في المساجد خلاف الصلوات ، وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاه . وقال : من يفعل ذلك يعيش بخير ويمت بخير ، ويمكن من خطيئته كيوم ولدته أمه ، ومن الدرجات إطعام الطعام ، وبذل السلام ، وأن تقوم بالليل والناس نيام ؛ سل تعطه . قال : اللهم إنني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تتوب علي ، وإذا أردت فتنة في قوم ، فتوقني غير مفتون فتعلموهن ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحق .

ومن كندة

غرفة بن الحارث الكندي .

حدثت عن ابن مهدي عن ابن المبارك عن حرمة بن عمران ، عن عبد الله ابن الحارث الأزدي ، قال : سمعت غرفة بن الحارث الكندي قال : شهدت

(١) سورة الأنعام ٧٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَأَتَى الْبُدْنَ^(١) ، فَقَالَ : ادْعُوا إِلَى أَبِي حَسَنٍ ، فَدُعِيَ فَقَالَ : خذْ أَسْفَلَ الْحَرَبَةِ ، وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَاهَا ، ثُمَّ طَعَنَّا بِهَا الْبُدْنَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَكَبَ بَغْلَتِهِ ، وَأَرْدَفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ .

ومِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَفِيلٍ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّمَشْقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ النَّهْشَلِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَلْيَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفَيْلٍ الْكَنْدِيُّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ قَدْ فَرَّغَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ الْقَضَاءِ فِيهِنَّ ، فَلَا تَنْتَهَكُوا مِنْهُنَّ شَيْئاً ، لَا يَبْغِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ)^(٢) ، وَلَا يُمْكِنَنَّ أَحَدُكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : (وَلَا يَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)^(٣) وَلَا يَنْكُثَنَّ أَحَدُكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)^(٤) .

وَمِنْ سَائِرِ الْأَزْدِ مِمَّنْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُنَيْبُ الْأَزْدِيِّ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا سَلْيَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَتَبَةُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُنَيْبُ بْنُ مَدْرُكٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُ لِلنَّاسِ : « قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا » ، حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارَ ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ بُعِثَتْ مِنْ مَاءٍ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِيَّةُ أَبْشِرِي وَلَا تَحْزَنِي ، وَلَا تَخْشِي عَلَى أَيْيِكَ غَلْبَةً وَلَا ذُلًّا فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالُوا : زَيْنَبُ ابْنَتُهُ ، وَهِيَ يَوْمُئِذٍ وَصِيفَةٌ .

وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمْرِو الْغَزَّيَّ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ

(١) الْبُدْنَ ، وَوَاحِدُهَا بَدْنَةٌ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا يَهْدَى إِلَى مَكَّةَ فِي الْحَجِّ مِنَ الْأَصْحَابَةِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْإِبِلِ وَالْغَنَمِ .

(٢) سُورَةُ يُونُسَ ٢٣ .

(٣) سُورَةُ قَاطِرٍ ٤٣ .

(٤) سُورَةُ الْفَتْحِ ١٠ .

ابن إبراهيم الرملي ، قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي ، قال :
حدثنا أبو خلود عتبة بن حماد الحَكَمي ، قال : حدثنا منيب بن مدرك الأزدي ،
عن أبيه عن جدّه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول
للناس : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ، فممنهم من تكل في وجهه ، ومنهم من حثا عليه
التراب ، ومنهم من سبه حتى انتصف النهار ، فجاءت جارية بعس من ماء ، فغسل
وجهه ، ثم قال : « يا بنية أبشري » ، ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث موسى بن سهل .

ومن همدان

وهو أسلة بن مالك بن يزيد بن أسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد
ابن كهلان بن سبأ .

عبد خير بن يزيد الخيواني ، ويكنى أبا عمارة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،
وذكر أن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليهم ، وأنه يذكر ذلك ، وكان يعدّ
من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام ، شهد معه صفين :

حدثني محمد بن خالد ، قال : حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ، قال :
حدثنا أبي ، قال : قلت لعبد خير ، يا أبا عمارة ، إنك قد كبرت ، فكيف أتى عليك ؟
قال : عشرون ومائة سنة ، قلت : وهل تذكر من أمر الجهال شيئاً ؟ قال : أذكر
أن أُمّي طبخت لنا قدرًا ، فقلت : أطعمينا ، فقالت : حتى يجيء أبوكم ، فجاء أبي ،
فقال : إن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءنا ينهانا عن لحوم الميتة ،
قال : فأذكر أنها كانت لحم ميتة ، فأكفأناها .

ومنهم سويد بن هبيرة من سكان البصرة .

حدثني عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطي والحسين بن علي الصدائي ،
قالا : حدثنا رَوْح ، قال : حدثنا أبو نَعَامَة العدوي ، عن مسلم بن بُدَيْل ، عن
إياس بن زهير ، عن سويد بن هبيرة ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :
« خيرُ مال المرء له مُهرَةٌ مأمورة أو سِكَّةٌ مأبورة » . إلى ههنا حديث الصدائي ، وزاد
الناقد في حديثه قال : السكة . النخل ، والمهرة المأمورة . الكثيرة الولد .

ومنهم أبو أبي المنهال .

حدثني زُرَيْقُ بْنُ السُّخْتِ ، قال : حدثنا شُكْبَاةُ بْنُ سَوَّارٍ ، قال : حدثنا سلم
ابن أبي هلال عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن أبي المنهال ، عن أبيه ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدوا ما تكون السنة ما بين سقوط النجم إلى طلوعه » .
وعمر بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

حدثني محمد بن عبد الله الهلالي أبو مسعود المكتَّب ، قال : حدثنا سعيد
ابن سلام ، قال : حدثنا هشام بن الغاز عن محمد بن أبان ، عن عمر بن وهب
خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أقبل عمر فلما رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسط له رداءه ، فقال اجلس ، فقال : أعلى ردائك أجلس يا رسول الله ؟ !
قال : « اجلس فإنما الخال والد » ؛ فلما جلس قال : « ألا أعلمك كلمات ، مَنْ أَرَادَ
الله به خيراً علَّمه إياه ثم لم يُنسه ذلك حتى يموت ؟ » قال : بلى يا رسول الله ، قال
« قل : اللهم إني ضعيف فقوّني في رضاك ضعفي ، ونخذ إلى الخير بناصيتي ، وبلغني
برحمتك ما أرجو من رحمتك ، واجعل الإسلام منتهى رغبتي ، واجعل إلى ودّاً عند
الناس وعهداً عندك » .

وعبد الله بن هلال .

حدثني بشر بن آدم ، قال : حدثنا زيد بن الحُبَاب ، قال : حدثني بشر بن عمران ،
قال : حدثني مولاى عبد الله بن هلال قال : ذهب بي إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ، فوضع يده على رأسي ، وبرك على . قال : فرأيتُه شيخاً كبيراً ، كثير
الشعر ، صائم النهار ، قائم الليل ، قال : فما أنسى برد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على يَفْوَحِي .

ومنهم عمّ معاذ بن عبد الله بن حُجيب .

حدثني محمد بن معمر ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي سليمان
- شيخ من أهل المدينة - قال : حدثنا معاذ بن عبد الله بن حُجيب ، عن أبيه ،
عن عمه ، قال : كنا في مجلس ، فاطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى

رأسه أثر ماء ، فقلنا يا رسول الله ، نراك طيب النفس ، قال : أجل ، ثم خاض الناس في ذكر الغنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا بأس بالغنى لمن اتقى ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعم » .

أبو فاطمة^(١) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد ، قال : كان كثير من مرة يحدث أن أبا فاطمة حدثهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، فقال : « عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها » ، فقلت : يا رسول الله ، حدثني بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالصيام ، فإنه لا مثل له » ، قال : فقلت : حدثني يا رسول الله بعمل أستقيم عليه ، قال : « عليك بالسجود لله عز وجل ، فإنك لن تسجد من سجدة إلا رفعك الله عز وجل بها درجة ، وحطّ عنك بها خطيئة » .

وهب بن حذيفة :

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد ، قال : حدثنا خالد بن عمرو ابن يحيى ، عن عمه وإسع بن حبان ، عن وهب بن حذيفة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الرجل أحقّ بمجلسه ، فإن قام إلى حاجة ثم رجع فهو أحقّ بمجلسه » .

والحارث بن مالك .

حدثني سهل بن موسى الرازي ، قال : حدثنا الحجاج بن مهاجر ، عن أيوب ابن خُوط ، عن ليث ، عن زيد بن رُفيع ، عن الحارث بن مالك ، أنه قال : عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني مؤمن حقاً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة » ، قال : يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا ، واطمأنت ، فأطمأت نهاري ، وأسهرت ليلي ، فكأنني أنظر إلى عرش ربّي عز وجل ، وإلى أهل الجنة حين يتزاوون فيها ، وإلى أهل النار حين يتعاوون فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عزفت فالزم ، عزفت فالزم » . ثم قال :

(١) ذكره في الاستيعاب ٤ : ١٧٢٦ ، في الكنى وقال : « أبو فاطمة الليثي ، ويقال : الأزدي ويقال : الدوسي » وأورد حديث السجود .

« مَنْ سره أن ينظر إلى عبدٍ نور الله الإيمان في قلبه ، فليُنظر إلى الحارث بن مالك »
فقال الحارث : أدع الله لي بالشهادة ، فدعا له ، فاستشهد .

وأبو الحمراء ، روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا عبد الأعلى بن واصل . وسفيان بن وكيع ، قالا : حدثنا أبو نعيم الفضل ابن مذكّن ، قال : حدثنا يونس بن أبي إسحاق ، قال : أخبرني أبو داود عن أبي الحمراء ، قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام ، فقال : الصلاة الصلاة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً)^(١) .

والهدّار .

حدثني محمد بن عوف ، قال : حدثني أبي قال : حدثني شقير مولى العباس ، أنه سمع الهدّار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول للعباس - ورأى منه إسرافاً في طعامه من خبز السّميد وغيره - ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع من خبز البرّ حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

زياد بن مطرف .

حدثني زكرياء بن يحيى بن أبان المصريّ قال : حدثنا أحمد بن إشكاب ، قال : حدثنا يحيى بن يعلى المحاربيّ ، عن عمار بن رُزَيْق الضبيّ ، عن أبي إسحاق الهمدانيّ ، عن زياد بن مطرف ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربّي قضيّانا من قضيّانها غرسها في جنة الخلد ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذريّته من بعده ، فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى ، ولن يُدخلوهم في باب ضلالة » .

وجنادة بن مالك .

حدثنا أبو كريب ومحمد بن عمر بن الهياج الهمدانيّ ، قالا : حدثنا يحيى

ابن عبد الرحمن ، قال : حدثني عبيدة بن الأسود ، عن القاسم بن الوليد عن مصعب ابن عبد الله الأزدي عن عبد الله بن جنادة عن جنادة بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « ثلاث من أخلاق أهل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام أبداً : استسقاء بالكواكب ، وطعن في النسبة ، والنيابة على الميت » .

وأبو أذينة^(١) .

حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الليث ابن سعد ، عن موسى بن علي بن رباح ، عن أبيه عن أبي أذينة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نسائكم الولود الودود الموالية المواسية ، إذا اتقين الله . وشر نسائكم المتبرجات المختلات هن المنافقات لا تدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم » .

وابن نضيلة .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ، قال : حدثني الأوزاعي ، عن أبي عبيد ، قال : حدثني القاسم بن مخيمرة ، عن ابن نضيلة . قال : أصاب الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاعة ، فقالوا : يا رسول الله سعلنا ، فقال : « لا يسألني الله عن سنة أحدثها فيكم لم يأمرني بها ، ولكن سلوا الله عز وجل من فضله » .

وأبو أبي المعلى : حدثني الفضل بن سهل الأعرج ، قال : حدثنا معلى بن منصور ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي المعلى عن أبيه ، قال : قام النبي صلى الله عليه وسلم عند المنبر ، فقال : « إن قدمي على ترعة من ترع الجنة » .

ومرة .

حدثنا الحسن بن عرفة . قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن عن محمد بن جُحادة ، عن محمد بن عجلان ، عن ابنة مرة ، عن أبيها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(١) ذكره ابن عبد البر في الكنى ، وأورد الحديث المتكور .

« كافل اليتيم له أولغيره إذا اتقى معى فى الجنة » هكذا - وأشار بأصبعيه المسبحة والوسطى.

وعبيد الله بن محصن .

حدثنا صالح بن مسمار ، قال : حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مروان عن عبد الرحمن بن أبى شُمَيْلَةَ الأنصارى ، عن سلمة بن عبيد الله بن محصن ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا »

وعاصم بن حذرة ؛ حدثني عمران بن بكار الكلاعى ، قال : حدثنا يحيى ابن صالح ، قال : حدثنا سعيد بن بشير ، قال : حدثنا قتادة عن الحسن ، قال : دخلنا على عاصم بن حذرة ، فقال : ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوانٍ قط ولا مشى معه بوسادة قط ، وما كان له بوابٌ قط .

وأبو مريم الفلسطيني .

حدثنا محمد بن سهل بن عسكر ، قال : حدثنا أبو مسهر ، قال : حدثني صدقة بن خالد ، قال : حدثنا يزيد بن أبى مريم ، قال : حدثنا القاسم بن مخيمرة ، عن رجل من أهل فلسطين يكنى أبا مريم ، أنه قَدِمَ على معاوية ، فقال له معاوية : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ولّاه الله عز وجلّ من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب عن حاجتهم وخلّتهم وفاقتهم ، احتجب الله تعالى يوم القيامة عن حاجته وفاقته وخلّته » .

وراشد بن حبيش .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة ، عن مسلم بن يسار ، عن أبى الأشعث الصنعاني ، عن راشد بن حبيش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد عبادة بن الصّامت فى مرضه ، فقال : أتعلمون مَنْ شهداء أمتى ؟ قال : فآرَمَ القومُ ، فقال عبادة بن الصّامت : ساندُونى فساندوه ، فقال : الصّابر المحتسب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ شَهِدَاءَ أَمَّتِي إِذَا لَقِيَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عز وجلّ شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والبطن^(١) شهادة ، والنفساء
يجرّرها ولدها بسرّره^(٢) إلى الجنة . وزاد أبو العوام ، سادن بيت المقدس والحرق
والسلّ .

وأوس بن شرحبيل ، حدثني عبد الله بن أحمد بن شُبويه ، قال : حدثنا إسحاق
ابن إبراهيم ، قال : حدثني عمرو بن الحارث ، قال : حدثني عبد الله بن سالم ،
عن الزبيدي ، قال : حدثنا عيَّاش بن مؤنس ، أن أبا نمران الرحبيّ حدثه أن أوس
ابن شرحبيل أحد بني المجمع ، حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيَعِينَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ » .

وعبد الرحمن بن خنُبَش .

حدثنا عن عبيد الله بن عمر ، قال : حدثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعِيُّ ، قال :
حدثنا أبو التَّيَّاح ، قال : سأَل رجل عبد الرحمن بن خنُبَش - وكان شيخاً كبيراً -
فقال يا بن خنُبَش ، كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كادته الشياطين ؟
قال : تحدّرت عليه الشياطين من الجبال والأودية ، يريدون رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيهم شيطان معه شُعْلَةٌ من نار ، يريد أن يحرق بها رسول الله . قال :
فلمّا رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع منهم ، قال : وجاءه جبريل عليه السلام ،
فقال : يا محمد ، قل ما أقول . قل : « أعوذ بكلمات الله التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر ،
من شرِّ ما خلق وبرِّ أَوْذَرَأ ، ومن شرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شرِّ ما يعرج فيها ،
ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض ، ومن شرِّ ما يخرج منها ، ومن شرِّ فتنِ الليل والنهار ومن شرِّ
كلِّ طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » ، قال : فطفئت نارُ الشياطين وهزَمهم الله
عز وجلّ .

وابن جُعْدَبَه . رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن
وعبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبي حازم ، عن محمد بن كعب عن ابن جُعْدَبَه ،

(١) البطن : النفس . وفي ابن الأثير : « أن امرأة ماتت في بطن » . قال : أراد به النفس ..

(٢) السرر : ما تقطعه القابلة .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل رضى لكم ثلاثاً ، وكره لكم ثلاثاً ؛ رضى لكم أن تعبدوا الله عز وجل ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تطيعوا مَنْ ولاة الله تعالى أمركم . وكره لكم قيلاً وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

وأبو معتب بن عمرو .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الحسن ابن دينار ، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه ، عن أبي معتب بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه حين أشرف على خيبر وأنا فيهم : قفوا ، ثم قال : « اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أضللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا باسم الله . قال : وكان يقولها لكل قرية دخلها .

ذكر تاريخ النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر من هلك منهن قبل الهجرة :

فمنهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي . كانت تكنى أم هند ، بابنة لها ولدتها من عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، يقال لها : هند ، وبابن لها ولدته من أبي هالة بن النباش بن زُرارة بن وقدان بن حبيب ابن سلامة بن غوي بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم ، يقال له هند .

قال ابن عمر : حدثني المنذر بن عبد الله الحزامي ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة مولى الزبير ، قال : سمعت حَكِيم بن حزام يقول : توفيت خديجة عليها السلام بنت خويلد في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ، ولم تكن يومئذ سنة الجنائز الصلاة عليها . قيل : ومتى ذلك يا أبا خالد ؟ قال : قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها ، وبعد خروج بني هاشم من الشعب

يسير ، وكانت أولَ امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده كلّهم منها ، غير إبراهيم بن مارية ، وكانت تُكَنَّى أمّ هند يولدها من زوجها أبي هالة التميمي .

ذكر من هلك منهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

منهن من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته رقية وأمّها خديجة .
وكان زوّجها قبل أن يوحى إليه عُتْبَةُ بْنُ أَبِي هُبَيْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، فلما بُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل عليه : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هُبَيْرٍ) ، قال له أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنة محمد ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، وأسلمت حين أسلمت أمّها خديجة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعه النساء ، فتروّجها عثمان بن عفان ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعاً ، وأسقطت في الهجرة الأولى من عثمان سِقْطاً^(١) . ثم ولدت له بعد ذلك ابناً ، فسماه عبد الله ، وهاجرت إلى المدينة بعد زوّجها عثمان حين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومِرَضَتْ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهّز إلى بدر ، فخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، فتوفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيد في شهر رمضان ، على رأس سبعة عشر شهراً ، من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم زيد ابن حارثة من بدر بشيراً ، ودخل المدينة حين سوّى التراب عليها .

وزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّها خديجة ، وهي أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ، قبل أن يُبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمّ أبي العاص هالة ابنة خويلد بن أسد خالة زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدت زينب لأبي العاص علياً وأُمَامَةَ فتوفى عليّ وهو صغير ، وبقيت أُمَامَةُ فتروّجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر محمد بن عمر أن يحيى ابن عبد الله بن أبي قتادة حدّثه عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : توفيت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة ثمان من الهجرة .

(١) السقط ، بالكسر : الولد يولد لغير تمام .

قال الطبري : وكانت علة وفاتها فيما ذكر أن هبار بن الأسود كان فيما ذكر لما خرجت من مكة تريد المدينة واللاحق بأبيها لحقها ، وهي في هودجها فدفعها فوقعت على صخرة وهي حامل ، فأسقطت وأهراقت الدماء فلم يزل بها وجعها ذلك حتى ماتت منه .

وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمها خديجة كان زوجها قبل أن يُبعث عُتَيْبَةُ بْنُ أَبِي هُبَيْرٍ فقارقتها للسبب الذي ذكرت أن أخاه عتبة فارق أختها رقية ؛ وذلك قبل أن يدخل بها ، وهاجرت إلى المدينة مع عيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفيت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان ، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث من الهجرة ، فلم تزل عنده حتى ماتت ، ولم تلد له ، وكانت وفاتها في شعبان سنة تسع من الهجرة ، وغسلها نساء من الأنصار فيهن أم عطية ، ونزل في حفرتها أبو طلحة .

ذكر من توفي من أزواجه على عهده صلى الله عليه وسلم

منهن زينب ابنة خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة ؛ وهي أم المساكين ، كانت تسمى بذلك في الجاهلية فيما ذكر .

وذكر محمد بن عمر أن محمد بن عبد الله حدثه عن الزهري ، قال : كانت زينب ابنة خزيمة الهلالية تُدعى أم المساكين ، وكانت عند الطفيل بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف ، فطلقها .

قال ابن عمر : فحدثني عبد الله - يعني ابن جعفر - عن عبد الواحد بن أبي عون ، قال : فترجوها عبدة بن الحارث ، فقتل عنها يوم بدر شهيداً .

قال ابن عمر : وحدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : وحدثنا محمد بن قدامة عن أبيه ، قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنة خزيمة الهلالية أم المساكين ، فجعلت أمرها إليه ، فترجوها رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن أصدقها اثني عشرة أوقية ونشأ^(١) . وكان تزوجه إياها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفي في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً ، وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع . قال ابن عمر : سألت عبد الله بن جعفر : من نزل في حفرتها ؟ قال : إخوة لها ثلاثة ، قلت له : كم كان سنّها يوم ماتت ؟ قال : ثلاثين سنة أو نحو ذلك .

ومنهن ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن سمعون بن زيد من بني النضير ، وكانت متروجة رجلاً من بني قريظة ، يقال له الحكم ، فنسبها بعض الرواة إلى بني قريظة لذلك .

وذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن يزيد بن الهاد عن ثعلبة ابن أبي مالك ، قال : كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة من بني النضير ، متروجة فيهم رجلاً ، يقال له الحكم . فلما وقع السباء على بني قريظة سبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقها وتزوجها وماتت عنده . قال محمد بن عمر : ولم تزل ريحانة عند رسول الله حتى ماتت مرجعة من حجة الوداع ، فدفنها بالبقيع وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .

ومليكة بنت كعب الليثي ، ذكر ابن عمر أن عبد العزيز بن الجندعي ، حدثه عن أبيه ، عن عطاء بن يزيد الجندعي قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب الليثي في شهر رمضان سنة ثمان ودخل بها ، فماتت عنده .

قال ابن عمر : حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري مثل ذلك ، قال ابن عمر : وأصحابنا ينكرون ذلك ، ويقولون : لم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانية قط .

قال ابن عمر : حدثني أبو معشر ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت كعب ، وكانت تُذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت : أما تستحيين أن تنكحي قاتل أبيك ! فاستعاذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) النش: نصف أوقية ، عشرون درهماً .

فطَلَّقَهَا ، فجاء قومها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنها صغيرة ، وإنه لا رأى لها ، وتُحَدِّثُ فارتجَعَهَا ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنوا أن يزوجهَا قريبا لها من بنى عُدْرَةَ ، فأذن لهم ، فترجَّعَا العُدْرَى ، وكان أبوها قُتِلَ يوم فتح مكة ؛ قتله خالد بن الوليد بالخنْدَمَةِ .

ومنهن سَنَاءُ ابنة الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سَمَّال بن عوف السَّلمِيَّةِ ، قال هشام بن محمد الكلبي : حَدَّثَنِي رجل من رهط عبد الله بن خازم السَّلمِيّ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزَّوج سناء بنت الصلت بن حبيب السَّلمِيَّةِ ، فماتت قبل أن يَصِلَ إليها .

وَحَوَّلَةُ ابنة الهذيل بن هيرة بن قَبِيصَةَ بن الحارث بن حبيب بن حُرَّةَ بن ثعلبة ابن بكر بن حُجَّيب بن عمرو بن غَنَمَ بن تغلب ، وأمُّها ابنة خليفة بن فروة بن فضالة ابن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج الكلبيّ أخت دحية بن خليفة .

قال هشام بن محمد : حَدَّثَنِي الشَّرْقِيُّ بن قَطَامِيّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزَّوج حَوَّلَةَ ابنة الهذيل ، فهلكت في الطريق قبل أن تصلَ إليه ، وكانت ربَّتها خالتها خِرْنَقُ ابنة خليفة أخت دِحْيَةَ بن خليفة .

ذَكَرَ تَارِيخُ مَنْ مَاتَ مِنْ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وعَمَاتُهُ وَأَزْوَاجُهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ

منهنَّ فَاطِمَةُ ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُمُّهَا خَدِيجَةُ بنت خُوَيْلِدٍ عليها السلام ، ولِدَتْهَا وَقُرَيْشُ تَبْنِي الْبَيْتِ ؛ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُنَبِّئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ سِنِينَ .

ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، أَنَّ أَبَا بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ حَدَّثَهُ عَنْ يَحْيَى ابْنِ رَشِيْلٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : دَخَلَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ عَلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهِيَ تَقُولُ . أَنَا أَسْنَنُ مِنْكَ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : أَمَا أَنْتِ يَا فَاطِمَةُ فَوُلِدْتَ وَقُرَيْشُ تَبْنِي الْكَعْبَةَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَأَمَّا أَنْتِ يَا عَلِيُّ ، فَوُلِدْتَ قَبْلَ ذَلِكَ بِسِنَوَاتٍ .

قال الطبري : وتزوج عليّ فاطمة عليها السلام في رجب بعد مقدّم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر ، وبنى بها مرجعه من بدر وفاطمة يوم بنى بها عليّ عليه السلام ابنة ثمانى عشرة ؛ كذلك ذكر محمد بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عمر ابن عليّ عن أبيه .

واختلف في وقت وفاتها عليها السلام بعد إجماع الجميع على أن وفاتها كانت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : تُوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر .

وقال ابن عمر : حدّثنا معمر ، عن الزّهرى عن عروة عن عائشة ، قال : وحدّثنا ابن جريج عن الزّهرى عن عروة ، أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تُوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر - قال ابن عمر وهو الثّبت عندنا - وتُوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، وهى بنت تسع وعشرين سنة أونها .

قال ابن عمر : وحدّثني ابن جريج عن عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر ، قال : تُوفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر .

قال ابن عمر : وحدّثنا عمر بن محمد بن عمر بن عليّ ، عن أبيه عن عليّ ابن الحسين عن ابن عباس ، قال : فاطمة أول من جُعِل لها النعش ، عملت لها أسماء بنت عميس ، وكانت قد رآته يصنع بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدّثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن عمّرة بنت عبد الرحمن ، قالت : صلى العباس ابن عبد المطلب على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل في حفرتها ، هو وعليّ والفضل بن العباس .

قال ابن عمر : وحدّثنا عمر بن محمد بن عمر بن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ ابن الحسين عليه السلام ، قال : سألتُ ابنَ عباس : متى دفنتم فاطمة ؟ قال : دفناها بليل بعد هُدْأَةٍ ، قلت : فمن صلى عليها ؟ قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال ابن عمر : سألت عبد الرحمن بن أبي الموالى ، قلت : إنَّ الناس يقولون :

إِنَّ قَبْرَ فَاطِمَةَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي يَصْلُونَ إِلَيْهِ عَلَى جَنَائِزِهِمْ بِالْبَقِيعِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا ذَلِكَ إِلَّا مَسْجِدَ رَقِيَّةَ - يَعْنِي امْرَأَةَ عَمْرَتِهِ - وَمَا دُفِنَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ إِلَّا فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ ثَمَّ إِلَى دَارِ الْجَحْشِيِّينَ مُسْتَقْبَلَ خَوْخَةِ بَنِي نُبَيْهٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بِالْبَقِيعِ ، وَبَيْنَ قَبْرِهَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ سَبْعَةُ أذْرَعٍ .

قَالَ ابْنُ عَمْرٍو : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ ، قَالَ : وَجَدْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاقِفًا يَنْتَظِرُنِي بِالْبَقِيعِ نِصْفَ النَّهَارِ ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، فَقُلْتُ : مَا يَقِفُكَ يَا أَبَا هَاشِمٍ ؟ قَالَ : أَنْتَظِرُكَ ، بَلْغَى أَنَّ فَاطِمَةَ دَفِنْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي زَاوِيَةِ دَارِ عَقِيلٍ ثَمَّ إِلَى دَارِ الْجَحْشِيِّينَ ، فَأَحَبُّ أَنْ تَبْتَاغَهُ لِي بِمَا بَلَغَ ، أَدْفَنُ فِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّهُ ، قَالَ : فَجَهَدْنَا بِالْعَقِيلِيِّينَ فَأَبَوْا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَشْكُ أَنَّ قَبْرَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوُرَكَائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرُ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : تُوُفِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَهُ بِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ ، وَكَانَتْ تَذُوبُ ، فَشَكْتُ إِلَى أَسْمَاءَ نَحُولِ جَسْمِهَا ، وَقَالَتْ : أَتَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَوَارِيَنِي بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحَبْشَةَ يَعْمَلُونَ السَّرِيرَ لِلْمَرْأَةِ وَيَشْدُونَ النِّعْشَ بِقَوَائِمِ السَّرِيرِ ، فَأَمَرْتَهُمْ بِذَلِكَ ، قَالَ الْحَارِثُ : وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : قَالَ أَبُو زَكْرِيَاءُ الْعَجَلَانِيُّ : إِنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ عُمِلَ لَهَا نَعْشٌ قَبْلَ وِفَاتِهَا فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : سَرَرْتُمُونِي سَتَرَكُمُ اللَّهُ .

وَصَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ وَأُمُّهَا هَالَةُ بِنْتُ وَهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ زُهْرَةَ ابْنِ كِلَابٍ ، وَهِيَ أُخْتُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ لِأَيِّهِ وَلَأُمُّهُ ، كَانَ تَزَوَّجَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْحَارِثُ بْنُ حَرْبٍ بِنْتُ أُمِّهِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ صَفِيًّا ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا الْعَوَّامُ ابْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ أَسَدٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ الزَّيْبَرُ وَالسَّائِبُ وَعَبْدُ الْكَعْبَةِ ، وَأَسْلَمَتْ صَفِيَّةٌ . وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَتُوُفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقُبِرَتْ بِالْبَقِيعِ بِنَاءً دَارِ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ : قَتَلَتْ صَفِيَّةُ ابْنَةَ عَبْدِ الْمَطْلُبِ رَجُلًا مَبَارِزَةً .

ذكر تاريخ وفاة أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي توفين بعده

منهنَّ سودة ابنة زمعة بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي ، وأمها الشموس ابنة قيس بن عمرو بن زيد بن لييد بن خدّاش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار من الأنصار ، تزوجها السكران بن عمرو ، وخرجها جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية .

قال ابن عمر : حدثني مخزّمة بن بكير ، عن أبيه ، قال : قدم السكران ابن عمرو مكّة من أرض الحبشة ، ومعه امرأته سودة بنت زمعة ، فتوفّي عنها بمكّة . فلما حلّت أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبها ، فقالت : أمرى إليك يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرى رجلاً من قومك يزوّجك ، فأمرت حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود فزوّجها ، فكانت أول امرأة تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة .

قال ابن عمر : وحدّثنا محمد بن عبد الله بن مسلم ، قال : سمعت أبي يقول : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة في رمضان سنة عشر من النبوة ، بعد وفاة خديجة ، وقبل أن يتزوج عائشة ، فدخل بها مكّة وهاجر إلى المدينة ، وتوفّيَت سودة ابنة زمعة في شوال سنة أربع وخمسين بالمدينة ، في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

قال ابن عمر : وهذا الثبّت عندنا . قال هشام بن محمد ، عن أبيه ، عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يمشى حتى وطئ على عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ، فقال : وأبيك لئن صدقت رؤياك لأموتنّ وليتزوّجك محمد ، فقالت : حجراً وستراً ، قال هشام : والحجر تنفى عنها ذاك ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقضّ عليها من السماء وهى مضطجعة ، فأخبرت زوجها ، فقال : وأبيك لا ألبث إلا يسيراً حتى أموت ، وتزوّجيه من بعدى ، فاشتكى السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات ، وتزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحارث : حدّثنا داود بن المحبر ، قال : حدّثنا عبد الحميد بن بهرام ،

عن شهر ، قال : حدثني ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من قومه ، يقال لها سودة ، وكانت مُصَيِّبَةً ، لها خمسة صبية أو ستة من بعل لها مات ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يمنعك مني ؟ قالت : يا نبي الله ، ما يمنعني منك إلا أن تكون أحب البرية إلي ، ولكن أكرمك أن تَصْغُرَ هؤلاء الصبية عند رأسك بكرة وعشية ، فقال : هل يمنعك مني من شيء غير ذلك ؟ قالت : لا والله ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن خير نساء رُكِبَ أعجاز الإبل صالح نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على بعل في ذات يدٍ » .

وعائشة بنت أبي بكر ، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر من بني دُهمان ابن الحارث بن غَتم بن مالك بن كنانة ، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وعُرس بها في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة ، وكانت يوم ابنتي بها ابنة تسع سنين .

قال ابن عمر : حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن رَيْطَةَ ، عن عمرة عن عائشة ، أنها سئلت : متى بُيَّ بك رسول الله ؟ فقالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة خلفنا وخلف بناته ، فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة ، وبعث معه أبارافع مولاها ، وأعطاهما بغيرين وخمسمائة درهم ، أخذها رسول الله من أبي بكر ، يشتریان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله ابن أريقط الدَّيْلِيَّ بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر يأمره أن يحمل أهله أم رومان ، وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير ، فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا إلى قُديد ، اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة ، ثم دخلوا مكة جميعاً ، وصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر ، فخرجنا جميعاً ، وخرج زيد ابن حارثة وأبو رافع وفاطمة وأم كلثوم وسُودة بنت زمعة ، وحمل زيد أم أيمن وأسامة ابن زيد ، وخرج عبد الله بن أبي بكر بأم رومان وأختيه ، وخرج طلحة بن عبيد الله واصطحبنا جميعاً حتى إذا كنا بالبيض من تَمَيٍّ^(١) نَقَر بغيري ، وأنا في مِحْجَةٍ معي فيها أمي ، فجعلت أُمي تقول : وابنتاه واعرَّوساه ! حتى أدرك بغيرنا ، وقد هبط من لَفْتٍ^(٢) .

(١) تَمَيٍّ : أرض إذا انحدرت من ثنية هرشي تريد المدينة ، صرت فيها . وبها جبال يقال لها بيض . ياقوت .

(٢) اللَّفْت : شق الشيء .

فسلم . ثم إنا قدمنا المدينة ، فزلتُ مع عيال أبي بكر ، ونزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يومئذ بيني المسجد ، وأبياتنا حول المسجد ، فأنزل فيها أهله ، ومكثنا أياماً في منزل أبي بكر ، ثم قال أبو بكر : يا رسول الله ما يمنعك أن تبني بأهلك ؟ قال رسول الله : الصداق ، فاعطاه أبو بكر الصداق اثني عشر أوقية ونشاً ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ، هذا الذي أنا فيه ، وهو الذي توفّي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل رسول الله لنفسه باباً في المسجد ، وجاء باب عائشة .

وقال : وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسودة في أحد تلك البيوت التي إلى جنبي ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عندها ، وتوفيت سنة ثمان وخمسين في شهر رمضان .

ذكر من قال ذلك :

ذكر ابن عمر ، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : صلى أبو هريرة على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وتوفيت بعد الإيتار .

وقال محمد بن عمر : توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان سنة ثمان وخمسين ، ودفنت من ليلتها بعد الوتر ، وهي يومئذ ابنة ست وستين سنة . قال ابن عمر : وجدّنا ابن أبي سبرة ، عن موسى بن ميسرة ، عن سالم سبّكان . قال : ماتت عائشة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ، بعد الوتر ، فأمرت أن تدفن من ليلتها . فاجتمع الأنصار وحضروا ، فلم تُر ليلة أكثر ناساً منها ، نزل أهل العوالى ، فدفنت بالبقيع .

قال ابن عمر : حدثني ابن جُريح ، عن نافع ، قال : شهدت أبا هريرة صلى على عائشة بالبقيع ، وابن عمر في الناس لا ينكره ، وكان مروان اعتمر تلك السنة فاستخلف أبا هريرة .

وحفصة ابنة عمر بن الخطاب ، وأمها زينب ابنة مظعون ، أخت عثمان بن مظعون .
 وذكر ابن عمر أن أسامة بن زيد بن أسلم ، حدثه ، عن أبيه عن جدّه ، عن
 عمر قال : ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 بخمس سنين .

قال : وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن حسين بن أبي حسين ،
 قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهراً ،
 قبل أحد ، قال ابن عمر : تُوِّفِتْ حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة
 معاوية ، وهي يومئذ ابنة ستين سنة .

قال ابن عمر : حدثنا معمر ، عن الزّهرى ، عن سالم عن أبيه ، قال تُوِّفِتْ
 حفصة ، فصلّى عليها مروان بن الحكم ، وهو يومئذ عامل المدينة .
 قال : وحدثني عليّ بن مسلم عن المقبري عن أبيه ، قال : رأيت مروان حمل بين
 عمودئ سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة ، وحملها أبو هريرة
 من دار المغيرة إلى قبرها .

قال : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : نزل في قبر حفصة عبد الله وعاصم
 ابنا عمر وسالم وعبد الله وحزمة بنو عبد الله بن عمر .

وأم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية ، واسمها سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله
 ابن عمر بن مخزوم ، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة
 جدل الطّعان ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة . تزوجها أبو سلمة ، واسمها عبد الله
 ابن عبد الأسد بن هلال ، وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعاً ، فولدت
 له هناك زينب بنت أبي سلمة ، وولدت له بعد ذلك سلمة ، وعمر ودرة بنى أبي سلمة .

قال ابن عمر : حدثنا عمر بن عثمان عن عبد الملك بن عبيد عن سعيد بن
 عبد الرحمن بن يربوع عن عمر بن أبي سلمة ، قال . خرج أبي إلى أحد ، فرماه
 أبو أسامة الجشمي في عضده بسهم ، فمكث شهراً يداوى جرحه ، ثم برأ الجرح ، وبُعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي إلى قطن في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً ،
 فغاب تسعاً وعشرين ليلة ، ثم رجع فدخل المدينة لثمان خلون من صفر سنة أربع، والجرح

منتقض^(١) ، فمات منها لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة ، فاعتدت أُمى وحلت لعشر ليال بقين من شوال سنة أربع ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال سنة أربع ، وتوفيت في ذى القعدة سنة تسع وخمسين .

قال ابن عمر : حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، قال : دخلت أُمى العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً ، وقامت من آخر الليل ، تطحن - يعنى أم سلمة .

قال ابن عمر : وحدثنا معمر عن الزهرى عن هند ابنة الحارث الفراسية ، قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لعائشة منى شعبة ما نزلها أحد ، فلما تزوج أم سلمة سئل رسول الله ، فقيل : يا رسول الله ما فعلت الشعبة ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعلم أن أم سلمة قد نزلت عنده .

وقال ابن عمر : ماتت أم سلمة رحمها الله في شوال سنة تسع وخمسين .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه قال : صلى أبو هريرة على أم سلمة بالقيع ، وكان الوالى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وكان ركب في حاجة إلى الغابة ، وأمر أبا هريرة أن يصلى بالناس ، فصلى عليها . قال : إنما ركب لأنها أوصت ألا يصلى عليها الوالى ، فكره أن يحضر ولا يصلى ، فركب عمداً وأمر أبا هريرة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا ابن سعد في موضع آخر ، قال : قال الواقدي : ماتت أم سلمة حين دخلت سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية ، وصلى عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سهيل عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قبل وقعة بدر في سنة ثنتين من التاريخ أم سلمة ، واسمها هند ابنة أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقال أبو معشر : زينب أول من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم سلمة آخر من مات منهن .

وأم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وأمها صفية بنت أبي العاص

(١) تنقض الدم : تقطر . القاموس .

ابن أمية بن عبد شمس عمه عثمان بن عفان ، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف حرب بن أمية ، فولدت له حبيبة ، فكُنيت بها ، فتزوج حبيبة داود بن عروة ابن مسعود الثقفي ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأُم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فتنصّر وارتدّ عن الإسلام ، وتوفّي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها ، وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ، ورجعت بها معها إلى مكة .

وقال ابن عمر : حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأحنسيّ أن أم حبيبة بنت أبي سفيان ولدت حبيبة ابنتها من عبيد الله بن جحش بمكة قبل أن تهاجر إلى أرض الحبشة ، قال ابن عمر : فأخبرني أبو بكر بن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه : قال : خرجت من مكة وهي حامل بها ، فولدتها بأرض الحبشة .

قال ابن عمر : وحدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد ابن العاص ، قال : قالت أم حبيبة : رأيت في النوم كأنّ عبيد الله بن جحش زوّجني بأسوأ صورة وأشوهها ، ففزعت ، فقلت : تغيّرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح ، يا أمّ حبيبة ، إني نظرت في الدين فلم أجدني خيراً من النصرانية ، وكنت قد دُنتُ بها ، ثم فقلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له ، فلم يحفل بها وأكبّ على الخمر حتى مات ، فأرى في النوم كأنّ أتاني آت يقول يا أمّ المؤمنين ، ففزعت وأولّتها أنّ رسول الله يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي ، فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي ، يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة ، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه ، فقلت : بشرك الله بخير ، وقالت : يقول لك الملك وكلّي مَنْ يزوجه ، فأرسلت إلى خالد ابن سعيد بن العاص فوكّلته . وأعطت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين^(١) كانتا في رجلها ، وخواتم فضة كانت في أصابع رجلها سُروراً بما بشرتها به . فلما كان العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومنّ هناك من المسلمين ، فحضرُوا فخطب النجاشي فقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله

(١) الخدمة : الخلدخال .

وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه الذى بشر به عيسى بن مريم عليه السلام .
 أما بعد ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت
 أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربعمائة
 دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فتكلم خالد بن سعيد ، فقال : الحمد لله
 أحمده وأستعينه وأستنصره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجه أم حبيبة
 ابنة أبي سفيان ، فبارك الله لرسوله ، ودفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ، ثم
 أرادوا أن يقوموا ، فقال : اجلسوا ، فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على
 التزويج ، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إلى المال أرسلت إلى أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها :
 إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه خمسون مثقالاً فخذها ،
 واستغنى بها ، فأخرجتني إلى حقاً فيه كل ما أعطيتها ، فردته إلى ، وقالت : عزم على الملك
 ألا أرزأك شيئاً ، وأنا التى أقوم على ثيابه وذهنه ، وقد أتبعته دين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساء أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر ،
 فلما كان الغد جاءتنى بعود وورس وعنبر وزباد كثير ، فقدمت بذلك كله على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يراه على وعندي فلا ينكر . ثم قالت أبرهة : فحاجتى
 إليك أن تقرئنى رسول الله منى السلام ، وتعليمه أنى قد أتبعته دينه ، قالت : ثم لطفت
 بى ، وكانت التى جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على تقول : لا تنسى حاجتى إليك ،
 قالت : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرته ، كيف كانت الخطبة ،
 وما فعلت بى أبرهة ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأته منها ، فقال : وعليها
 السلام ورحمة الله .

قال ابن عمر ، وحدثننا إسحاق بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ،
 قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي يخطب
 عليه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت تحت عبيد الله بن جحش ، فزوجه إياه وأصدقها
 النجاشي من عنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار .

قال ابن عمر : فحدثني محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال :
 وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : كان الذي
 زوجها وخطب إليه النجاشي خالد بن سعيد بن العاص وذلك سنة سبع من الهجرة ،
 وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية .
 وزينب بنت جحش بن رثاب أخت عبد الرحمن بن جحش ، وأمها أميمة
 بنت عبد المطلب بن هاشم .

قال ابن عمر : حدثني عمر بن عثمان الجحشي ، عن أبيه ، قال : قدم النبي
 صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكانت زينب ابنة جحش ممن هاجر مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، وكانت امرأة جميلة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيد
 ابن حارثة ، فقالت : يا رسول الله لا أرضاه لنفسى ، وأنا أيم قريش ، قال : فإني
 قد رضيت لك ، فتزوجها زيد بن حارثة .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن محمد بن يحيى
 ابن حبان : قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه ، وكان
 زيد إنما يقال له : زيد بن محمد ، فربما فقد رسول الله الساعة ، فيقول : أين زيد ؟
 فجاء منزله يطلبه فلم يجده ، وتقوم إليه زينب ، فتقول : ها هنا يا رسول الله فولّ يَهِمَّهُمْ
 بشيء لا يكاد يفهم منه إلا سبحان الله العظيم ، سبحان الله مُصْرَفُ القلوب ، فجاء زيد
 إلى منزله ، فأخبرته امرأته أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله ، فقال زيد :
 ألا قلت له : يدخل ! قالت : قد عرضتُ ذلك عليه وأبي ، قال : فسمعتيه يقول شيئاً ؟
 قالت : سمعته حين وكى يكلم بكلام لا أفهمه وسمعته يقول : سبحان الله العظيم ، سبحان
 مُصْرَفُ القلوب ! قال : فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
 يا رسول الله ، إنه بلغني أنك جئت منزلي ، فهلاً دخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله !
 لعلّ زينب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع
 زيد إليها سبيلاً بعد ذلك ، ويأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره ، فيقول :
 أمسك عليك زوجك ، فيقول : يا رسول الله أفارقها ، فيقول رسول الله : احبس عليك
 زوجك ، ففارقها زيد واعتزلها وحلت . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
 مع عائشة إلى أن أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غَمِيَّةً فَسَرَى عنه وهو يتسم وهو

يقول : مَنْ يذهب إلى زينب يبشرها أن الله عز وجل زوجنها من السماء، وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ) ^(١) القصة كلها . قالت عائشة: وأخذني ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنَّع لها، زوجها الله عز وجل من السماء وقلت: هي تفخر علينا بهذا . قالت عائشة: فخرجت سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتدُّ ، فتحدثها بذلك ، وأعطتها أوصاحاً عليها .

قال : وحديثي عمر بن عثمان بن عبد الله الجحشي ، عن أبيه قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لهلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة . قال : وحديثي عمر بن عثمان الجحشي عن أبيه ، قال : ما تركت زينب ابنة جحش ديناراً ولا درهما ، كانت تصدِّقُ بكل ما قدرت عليه ، وكانت تأوي المساكين ، وترك منزلها، فباعوه من الوليد بن عبد الملك حين هدم المسجد بخمسين ألف درهم .

قال : حدثنا عمر بن عثمان الجحشي عن إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، قال : سئلت أمَّ عَكاشة بن محصن : كم بلغت زينب ابنة جحش يوم تُوفيت ؟ فقالت : قدمنا المدينة للهجرة ، وهي بنت بضع وثلاثين ، وتوفيت سنة عشرين . قال عمر بن عثمان : كان أبي يقول : توفيت زينب بنت جحش ، وهي ابنة ثلاث وخمسين .

قال الحارث : حضرت مجلس علي بن عاصم ، وهو يحدث الناس ، فحدث عن داود بن أبي هند ، عن عامر قال : كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أنا أعظم نسائك عليك حقاً ، أنا خيرهن منكحاً ، وأكرمهن سترأ ، وأقربهن رحماً . ثم تقول: زوجنيك الرحمن من فوق عرشه ، وكان جبريل عليه السلام هو السفير بذلك ، وأنا بنت عمّتك ، وليس لك من نسائك قرية غیری .

وجویریة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة المصطلق ، من خزاعة تزوجها مُسافع بن صفوان ذي الشُّفر بن أبي سرح بن مالك ابن جذيمة. فقتل يوم المريسيع .

قال ابن عمر : حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبيه عن محمد

ابن عبد الرحمن بن ثوبان ، عن عائشة، قالت : أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءً من بنى المصطلق ، فأخرج الخمس منه ، ثم قسمه بين الناس، وأعطى الفارس سهمين، والراجل سهمًا ، فوقع جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت ابن قيس بن شماس الأنصاري ، وكانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك ابن جذيمة ذى الشُفر ، فقتل عنها ، وكتبها ثابت بن قيس على نفسها على تسع أواق ، وكانت امرأة حُلوة، لا يكاد يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه ؛ فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، إذ دخلت جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رآتها ، فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفت أن سيرى فيها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت ، فوقع في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبني على تسع أواق ، فأعنى على فكأكي ، فقال : أو خيرٌ من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال : أودى عنك كتابتك وأترجك ، قالت : نعم يا رسول الله ، فقد فعلت . وخرج الخبر إلى الناس ، فقالوا : أصهار رسول الله يُسترقون ، فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبى بنى المصطلق ، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها ، فلا أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها ، وذلك منصرفه من غزوة المريسيع .

قال ابن عمر : وحدثني عبد الله بن أبي الأييض مولى جويرية عن أبيه ، قال : سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق ، فوقع جويرية في السبي ، فجاء أبوها فافتداها وأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد .

قال : وحدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة ، عن الزهري ، عن مالك بن أوس ، عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على جويرية الحجاب ، وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه

قال : وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي عتّاب ، عن محمد بن عمرو ، عن عطاء ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن جويرية ابنة الحارث ، أن اسمها كانت برة، فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسماها جويرية ، وكان يكره أن يقال : خرج من عند برة .

قال : وحدثني عبد الله بن أبي الأييض عن أبيه ، قال : توفيت جويرية بنت

الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة .

قال : وأخبرني محمد بن يزيد ، عن جدته - وكانت مولاة جويرية بنت الحارث عن جويرية : قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابنة عشرين سنة ، قالت : وتوفيت جويرية سنة خمسين ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، وصلى عليها مروان بن الحكم .

قال ابن عمر : وحدثني حزام بن هشام عن أبيه ، قال : قالت جويرية : رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليالٍ كأنَّ القمر أقبل يسير من يثرب ، حتى وقع في حِجْرِي فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سئنا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني وتزوجني ، والله ما كلمته في قدومي ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر ، فحمدت الله عز وجل .

وصفية بنت حيي بن أخطب بن سَعْيَة بن عامر بن عبيد بن كعب بن أبي الخزرج ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن تنحوم ، من بني إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران، وأمها برة بنت سموءل أخت رفاعة بن سموءل ، من بني قُرَيْظَة أخو النضير وكانت صفية تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقها ، فتزوجها كنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق النضري ، فقتل عنها يوم خيبر .

قال ابن عمر : حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة ، قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بات أبو أيوب على باب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر ، ومع أبي أيوب السيف ، فقال : يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس ، وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها ، فلم آمنها عليك . فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له خيراً .

قال : وحدثني محمد بن موسى ، عن عمارة بن المهاجر ، عن آمنة ابنة أبي قيس الغفارية ، قالت : أنا إحدى النساء اللاتي زُفْن صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعتها تقول : ما بلغت سبع عشرة أو جهدي أن بلغت سبع عشرة سنة - ليلة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وتوفيت صفية سنة ثنتين

وخمسين في خلافة معاوية وقبرت بالبقيع .

وميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالي، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ابن حَمَاطة بن جَرَش ، كانت تزوجت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية ، ثم فارقتها فخلّف عليها أبوهم بن عبد العزى بن أبي قيس من بني مالك بن حنّس بن عامر بن لؤي ، فتوفى عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زوجها إياه العباس ابن عبد المطلب ، وكان يلي أمرها ، وهي أخت أم ولده الفضل ابنة الحارث الهلالية لأبيها ، وأمها ، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف على عشرة أميال من مكة ، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك سنة سبع في عمرة القضية .

قال ابن عمر : حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير ، عن عكرمة ، أن ميمونة ابنة الحارث وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : وحدّثني موسى بن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن عمرة ، قال : قيل لها : إن ميمونة وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على مهر خمسمائة درهم ، وولي إنكاح رسول الله إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن عمر : وتوفيت ميمونة سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية ، وهي آخر من مات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة ، وكانت جلدة .

والكلابية ، واختلّف في اسمها ، فقال بعضهم : هي فاطمة ابنة الضحاك بن سفيان الكلابي ، وقال بعضهم : هي عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن رؤاس بن كلاب ابن ربيعة بن عامر ، وقال بعضهم : هي عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : هي سنا ابنة سفيان بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . وقال بعضهم : لم يكن إلا كلابية واحدة ، غير أنه اختلّف في اسمها . وقال بعضهم : بل كن جميعاً ؛ ولكن لكل واحدة منهن قصة غير قصة صاحبها .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكِلَابِيَّةَ ، فلما دخلت عليه فدنا منها ، قالت إني أعوذ بالله منك ، فقال رسول الله : لقد عُدَّتْ بِعَظِيمٍ ، الحق بأهلك . قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد بن أبي عون ، عن ابن منّاح قال : استعازت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قد ذهلت وذهب عقلها . وتقول إذا استأذنت على أزواج رسول الله : أنا الشقيّة ، وتقول : إنما خُدِعت . قال : وحدثنا محمد بن عبد الله عن الزهري ، قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان ، استعازت منه ، فطلّقها ، وكانت تلقط البعر ، وتقول : أنا الشقيّة . وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة ثمان من الهجرة وتوفيت سنة ستين .

قال : وحدثنا عبد الله بن سليمان عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل بها ولكنه لما خير نساءه اختارت قومها ، ففارقها ، فكانت تلقط البعر ، وتقول : أنا الشقيّة . قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن موسى بن سعيد وابن أبي عون ، قالاً : إنما طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبياض كان بها .

قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر وابن أبي سبرة وعبد العزيز بن محمد عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك ، عن حسين بن عليّ عليه السلام ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني عامر ، فكان إذا خرج تطلّعت إلى أهل المسجد ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فقال : إنكن تبغين عليها ، فقلن : نحن نريكنها ، وهي تطلّع ، فقال رسول الله : نعم فأرينه إياها وهي تطلّع ، ففارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن عمر : فحدثت بهذا الحديث عبيد الله بن سعيد بن أبي هند فأخبرني عن أبيه قال : إنما استعازت منه ، فأعادها ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عامر غيرها ، ولم يتزوج من كندة غير الجوثية . قال ابن عمر : وحدثنا إبراهيم بن وثيمة عن أبي وجرة قال : تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة ثمان منصرّفه من الجعرانة .

قال : وحدثني أبو مصعب إسماعيل بن مصعب عن شيخ من رهطها أنها توفيت سنة ستين .

وأما هشام بن محمد ، فإنه ذكر أن العَرَزَمِي حَدَّثَهُ عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سَنًا بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . قال : قال ابن عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا سَيِّد الساعدي يخطب عليه امرأة من بني عامر ، يقال لها : عمرة ابنة يزيد بن عبيد ابن رُوَاس بن كلاب ، فتزوجها ، فبلغه أن بها بياضاً فطلقها .

قال هشام : وحدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر ابن كلاب ، فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها .

وأسماء ابنة النعمان بن أبي الجون الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون بن آكل المزار الكندي .

قال ابن عمر : حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة ، عن عبد الواحد بن أبي عون الدؤسي قال : قدم النعمان بن أبي الجون الكندي ، وكان يتزل وبنو أبيه نجدًا مما يلي الشَّريفة فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فقال : يا رسول الله ، ألا أزوجك أجمل أئيم في العرب كانت تحت ابن عم لها ، فتوفى عنها فتاهت ، وقد رغبت فيك ، وحطت إليك ؟ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثنتي عشرة أوقية ونش فقال : يا رسول الله لا تقصر بها في المهر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أصدقت أحداً من نسائي فوق هذا ، ولا أصدق أحداً من بناتي فوق هذا ، فقال النعمان : ففبك الأسى ، قال : فابعث يا رسول الله إلى أهلِكَ مَنْ يحملهم إليك ، فأبى خارج مع رسولك ، فترسل أهلِكَ معه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه أبا أسيد الساعدي ، فلما قدما عليها جلست في بيتها فأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراهن الرجال .

قال أبو أسيد : وذلك بعد أن نزل الحجاب ، فأرسلت إليه فيسرنى لأمرى ، قال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا ذا محرم منك . ففعلت ، فقال

أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم تحمّلت معي على جمل طَعيّنة في مَحَفّة ، وأقبلتُ بها حتى قدمت المدينة ، فأنزّلتها في بني ساعدة ، فدخل عليها نساء الحيّ فَرَحْنَ بها، وسهّلنَ وخرجنَ من عندها فذكرنَ جمالها ، فشاع بالمدينة قدومها .

قال أبو أسيد الساعديّ : ووجهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته ، ودخل عليها داخل من النساء ، قد يئّن لها لما بلغهنّ من جمالها ، وكانت من أجمل النساء ، فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدن أن تحظي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعدي عنه ، فإنك تحظين عنده ، ويرغب فيك . قال : وحدّثنى عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون ، قال : تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكِنْدِيّة في شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة .

قال : وحدّثنى عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن الوليد بن عبد الملك كتب إليه يسأله : هل تزوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت الأشعث بن قيس ؟ فسأله فقال : ما تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قط ، ولا تزوج كِنْدِيّة إلا أخت بني الجون ، فملكها ، فلما أتى بها وقدمت المدينة نظر إليها وطلّقها ولم يئّن بها .

قال : وحدّثنى معمر عن الزهريّ قال : لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم كِنْدِيّة إلا أخت بني الجون ولم يئّن بها وفارقها .

وذكر هشام بن محمد أن ابن العَسِيل حدّثه عن حمزة بن أبي أسيد الساعديّ عن أبيه - وكان بدرياً - قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء ابنة النعمان الجُرَيْمِيّة ، وأرسلني ، فبحثُ بها ، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة : أخضبيها انت وأنا أمشطها ، ففعلتا ثم قالت لها إحداهما : إنّ النبي يُعجبه من المرأة إذا أدخِلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك ، فلمّا دخلت عليه وأغلق الباب ، وأرخى الستر مدّ يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه فاستتر به ، وقال : عدّت معاذاً ثلاث مرات . قال أبو أسيد : ثم خرج على وقال : يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ، ومتّعها برازقَتَيْن - يعني كرباسين - فكانت تقول : ادعوني الشقيّة .

قال هشام : وحدّثنى زهير بن معاوية الجعفي أنّها ماتت كمدّاً .

قال ابن عمر : فحدّثنى سليمان بن الحارث ، عن عباس بن سهل ، قال :

سمعت أبا أسيد الساعدي يقول : لما طلعتُ بها على القصر تصايحوا ، وقالوا: إنك لغير مباركة ، ماذا لك ؟ فقالت خُدعتُ ، فقبل لي كيت وكيت للذي قيل لها ، فقال أهلها : لقد جعلتنا في العرب شهرة ، فنادت أبا أسيد ، فقالت : قد كان ما كان ، فالذي أصنع ماهو ؟ قال : أقيمى في بيتك فاحتجبي إلا من ذى محرم ، ولا يطمع فيك طامع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنك من أمهات المؤمنين فأقامت لا يطمع فيها طامع ، ولا يراها إلا ذو محرم ، حتى توفيت في خلافة عثمان ابن عفان عند أهلها بنجد .

وذكر هشام بن محمد الكلبي ، أن زهير بن معاوية الجعفي حدثه أنها ماتت كمدأ .

قال الحارث : وحدثني محمد بن سهيل ، عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل بن النعمان ، من كندة ، فلما دخل عليها ، فدعاها إليه ، فقالت : تعال أنت ، وأبت أن تجيء فطلقها .

وقال آخرون: بل كانت أجمل النساء ، فخاف نساؤه أن تغلبن عليه ، فقلن لها : إنا نرى إذا دنا منك أن تقولى : أعوذ بالله منك ، فلما دنا منها قالت : أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً ، فقال : قد عذبتِ بمعاذ ، وإن عائد الله عز وجل أهل أن يُجار ، وقد أعاذك الله مني . فطلقها ، وأمر الساقط بن عمرو الأنصاري فجهّزها ، ثم سرحها إلى أهلها ، فكانت تسمى نفسها الشقية .

ذكر تاريخ من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار وغيرهن ممن أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه .

منهن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته واسمها بركة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزّنها خمسة أجمال وقطعة غنم - فيما ذكر - فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أيمن حين تزوج خديجة ، فترجّحها عبيد بن زيد

من بنى الحارث بن الخزرج ، فولدت له أيمن ، وقُتِل يوم حنين شهيداً ، وكان زيد بن حارثة لخديجة ، فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجه أم أيمن بعد النبوة ، فولدت له أسامة بن زيد .

وذكر محمد بن عمر عن يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأُم أيمن : يا أُمّة ، وكان إذا نظر إليها قال : هذه بقية أهل بيتي .

قال ابن عمر : مُؤَيَّت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان .

قال ابن عمر : خاصم ابن أبي الفرات مولى أسامة بن زيد الحسن بن أسامة بن زيد ، ونازعه فقال له ابن أبي الفرات في كلامه : يا بن بركة - يريد أم أيمن - فقال الحسن : أشهدوا ، ورفعوا إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وهو يومئذ قاضي المدينة أوّال لعمر بن عبدالعزيز ، فقَصَّ عليه القصة ، فقال أبو بكر لابن أبي الفرات : ما أردتَ إلى قولك له : يا بن بركة ؟ قال : سميتها باسمها ، فقال إنما أردتَ بهذا التصغير بها ، وحالها من الإسلام حالها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها : يا أُمّة ويا أم أيمن ؟ لا أقالني عز وجل إن أقلتُك ، فضربه سبعين سوطاً .

وأروى ابنة كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس ، أسلمت وهاجرت إلى المدينة ، وماتت في خلافة عثمان .

وأسماء بنت أبي بكر ، أمّها قُتِيلَة ابنة عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي ، وهي أخت عبد الله بن أبي بكر لأبيه ، وأمّه أسلمت قديماً بمكة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تزوّجها الزبير بن العوام ، فولدت له عبد الله وعروة وعاصماً والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة بنى الزبير . قال الحارث : حدثنا داود بن الحُبَر ، قال : حدثنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة ، عن أسماء ابنة أبي بكر ، أنّها اتَّخَذَتْ خنجرًا في زمن سعيد ابن العاص في الفتنة ، فوضعتُه تحت مرفقتها ، فقيل لها : ماتصنعين بهذا ؟ قالت : إن دخل عليّ لص بعجت بطنه . وكانت عمياء ، قالوا : ماتت أسماء بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال ، وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأول سنة ثلاث وسبعين .

ومارية سرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأم ابنه إبراهيم عليه السلام ، كان المقوقس صاحب الإسكندرية أهداها مع أخت لها يقال لها سيرين مع أشياء أخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر ابن عمر أن يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة حدثه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة ، قال : بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة بمارية وأختها سيرين ، وألف مثقال من ذهب ، وعشرين ثوباً لنا وبغلته دُكُل ، وحمارة عُفِير - ويقال يعفور - ومعهم خصي يقال له مابور ، شيخ كبير كان أخا مارية ، وبعث به كله مع حاطب بن أبي بلتعة ، فعرض حاطب على مارية الإسلام ، ورغبها فيه ، فأسلمت وأسلمت أختها ، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم في المدينة بعد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجياً بأم إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعالية في المال الذي يقال له اليوم مشربة أم إبراهيم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلف إليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطؤها بملك اليمين ، فلما حملت وضعت هناك وقبلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أبو رافع زوج سلمى ، فبشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبراهيم ، فوهب له عبداً ، وذلك في ذى الحجة من سنة ثمان، وتنافست الأنصار في إبراهيم ، وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي صلى الله عليه وسلم لما يعلمون من هواه فيها .

قال ابن عمر : وكانت مارية من حَفَن من كورة أنصنا .

قال : وحدثنا أسامة بن زيد الليثي عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه ، وكانت أخت مارية يقال لها سيرين ، فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت عبد الرحمن .

قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حَضِر إبراهيم ، وأنا أصبح وأختي ما ينهانا عن الصياح وغسله الفضل بن العباس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان ، ثم رأيته على شفير القبر ، ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل في حفرته الفضل وأسامة بن زيد ، وكُشف الشمس يومئذ ، فقال الناس : كُشف الموت إبراهيم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكسف لموت أحد ولا لحياته ، ورأى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجةً في القبر ، فأمر بها تُسدّ ، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أما إنها لا تضرّ ولا تنفع ، ولكنها تقرّ عين الحيّ ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحبّ الله عز وجل أن يتقنه .

قال ابن عمر : وحدثني موسى بن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه ، قال : كان أبوبكر ينفق على مارية ، حتى توفّي ، ثم صار عمر ينفق عليها حتى توفيت في خلافته .

قال ابن عمر : توفيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، فرثي عمر يحشر الناس لشهودها وصلى عليها عمر وقبرها بالبقيع .

ذكر أسماء من عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء المؤمنات فروت

عنه ونقل عنها العلم ثم من بنى هاشم .

منهن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عاشت بعد رسول الله ورؤي عنها عنه أحاديث ، منها ما حدثنا به عمران بن موسى ، قال : حدثنا عبدالوارث قال : حدثنا ليث ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أمّه فاطمة ، عن جدّته فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل المسجد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال : حدثنا المطلب بن زياد ، عن ليث عن عبدالله بن الحسن ، عن فاطمة الصغرى ، عن فاطمة الكبرى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قال في دخول المسجد : « باسم الله اللهم صل على محمد ، وآله واغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » . وإذا خرج قال : « باسم الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثني يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصّبّاح ، قالا : حدثنا إسماعيل بن عُلّية ، قال : أخبرنا ليث عن عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين ، عن جدّتها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، ثم قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ثم قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك » .

وحدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد ، قال : حدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى ، قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد ، قال : اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج من المسجد قال : اللهم صل على محمد وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك .

ومنهن أم هاني ابنة أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، واسمها فاختة ، وكان هشام بن الكلبي يقول : اسمها هند ، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى أبي طالب ، قبل أن يوحى إليه ، وخطبها معه هُبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فزوجها هُبيرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : يا عم زوجت هُبيرة ، وتركتني ، قال : يا ابن أخي ، إنا قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكافئ الكريم . ثم أسلمت ، ففرق الإسلام بينها وبين هُبيرة ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نفسها ، فقالت : والله إن كنت لأحبك في الجاهلية ، فكيف في الإسلام ! ولكني امرأة مصيبة ، وأكره أن يؤذوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير نساء ركن الإبل نساء قريش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده ، عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورويت عنه أحاديث ، منها ما حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل عن السدي ، عن أبي صالح عن أم هاني ، قالت : خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرتُ إليه ، فعذرتني ، ثم أنزل الله عز وجل : (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) - إلى قوله - (اللاتي هاجرن معك) ^(١) . قالت : فلم أحل له لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء .

ومنهن ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، زوج رسول الله صلى الله

عليه وسلم المقداد بن عمرو بن ثعلبة ضباعة بنت الزبير هذه ، فولدت له عبد الله وكريمة ، وقُتِلَ عبد الله يوم الجمل مع عائشة فمَرَّ به على عليه السلام قتيلاً ، فقال : بش ابن الأخت روت عن رسول الله أحاديث ، حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : حدثنا همام بن يحيى ، عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن جدته أم الحكم ، عن أختها ضباعة بنت الزبير ، أنها رفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحماً فنهس منه ، ثم صلى ولم يتوضأ .

وأم الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب بن هاشم . تزوجها ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له محمداً وعباساً وعبد شمس وعبد المطلب وأميمة ، وأروى الكبرى ، روت أم الحكم عن رسول الله .

حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا معاذ بن هشام ، قال : حدثني أبي عن قتادة ، عن إسحاق بن عبد الله بن نوفل ، عن أم الحكم ابنة الزبير ، أنها تناولت النبي صلى الله عليه وسلم كَنَفًا من لحم ، فأكل منها ثم صلى .

وأم حكيم بنت عبد المطلب ، وهى التى يقال لها البيضاء لم تدرك الإسلام ، وهى أم عامر بن كريز ، وهى جدة عثمان بن عفان من قبل أمه ، كان كريز بن ربيعة تزوج أم حكيم البيضاء ، فولدت له عامراً ، وأروى ، وطلحة ، وأم طلحة ، فتزوج أروى بنت كريز عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فولدت له عثمان بن عفان ، ثم خلف عليها عقبة بن أبي معيط ، فولدت له الوليد وخالداً وأم كلثوم بنى عقبة بن أبي معيط .

وصفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، وأمها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وهى أخت حمزة بن عبد المطلب لأمه كان تزوجها فى الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، فولدت له صفياً ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد بن أسد ، فولدت له الزبير والسائب ، وعبد الكعبة ، وأسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجرت إلى المدينة ، وعاشت بعده إلى خلافة عمر بن الخطاب .

وأمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمها سلمى ابنة عميس بن معد بن تميم بن مالك بن قحافة بن خثعم أخت أسماء ابنة عميس ، هكذا سماها هشام بن محمد . وقال غيره : هي عمارة ابنة حمزة .

وقال هشام : عمارة رجل وهو ابن حمزة ، وبه كان يكنى ، عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروت عنه .

ومن مواليتهم

أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني الحسين بن عليّ الصُّدائي ، قال : حدثنا شيبان ، قال : حدثني أبو مالك النخعي ، عن عبد الملك بن حسين ، عن الأسود بن قيس ، عن فليح العنزي عن أم أيمن ، قالت : قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت ، فبال فيها ، فقامت من الليل أنا عطشى فشربت مافي الفخارة ، وأنا لأشعر ، فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا أم أيمن ، قومي إلى تلك الفخارة فأهريق مافيها ، قلت : قد والله شربت مافيها ، قالت فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال أما إنك : لا تيجعين بطنك بعده أبداً

وسلمى مولاة رسول الله عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

حدثني علي بن شعيب السمسار ، قال : حدثنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا فائد مولى عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن عبيد الله بن عليّ بن أبي رافع ، عن جدته سلمى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كانت به القُرحة أو الشيء ، جعل عليه الحناء .

وميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عبيد الله عن إسرائيل ، عن زيد بن جبير ،

عن أبي يزيد الضبي ، عن ميمونة بنت سعد ، قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم عن ولد الزنا ، فقال : « نعلان أجاهد بهما أحبُّ إليَّ من أن أعتق ولد زنا » .

وأُميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن يزيد بن سنان أبي فروة الرهاوي ، قال : حدثنا أبو يحيى الكلاعي ، عن جبير بن نفير ، قال : دخلت

على أُميمة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : حدثيني شيئاً ، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : كنت يوماً أفرغ على يديه ، وهو يتوضأ إذ دخل عليه رجل ، فقال : يا رسول الله إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني بوصية أحفظها عنك قال : « لا تشركنَّ بالله شيئاً ، وإن قُطعت وحرقت بالنار ، ولا تعصين والدك ، وإن أمراك أن تخلّي من أهلك ودينك فتخلّي ، ولا تتركين صلاةً متعمداً ، فمن تركها متعمداً برئت منه ذمة الله عز وجل وذمة رسوله ، ولا تشربن الخمر فإنها رأس كل خطيئة ، ولا تزددن في تخوم الأرض ، فإنك تأتي يوم القيامة على عنقك مقدار سبع أرضين ، ولا تقرن يوم الزحف ، فإنه من قر يوم الزحف فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ، وأنفق على أهلك من طولك ، ولا ترفع عصاك عنهم ، وأخفهم في الله عز وجل .

ومن غرائب نساء العرب اللواتي عشن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فروين عنه وكن قد بايعنه ، وأسلمن في حياته

أم الفضل وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم ابن ربيعة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . وأمها هند ، وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حمّاطة بن جرّش ؛ وهم إلى حمير . وقيل إن أم الفضل أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة ابنة خويلد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم - فيما ذكر - يزورها ، ويقبل في بيتها .

وأخوات أم الفضل ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى أختها لأبيها وأُمها
ولبابة الصغرى ، وهى العصماء بنت الحارث ابن حزن وهى أختها لأبيها وهزيمة بنت
الحارث بن حزن أختها أيضاً لأبيها ، وعزة أختها لأبيها وإخوتها ، وأخواتها لأُمها محمية بن
جزء الزبيدي ، وعون وأسماء وسلمى ، بنو عميس بن معد بن الحارث من خَنَم ، فترَوَّج
أم الفضل بنت الحارث العباس بن عبد المطلب ، فولدت له الفضل وعبدالله وعبيدالله
ومعبداً وثُم وعبد الرحمن وأم حبيب . وقال عبد الله بن زيد الهلالي :

ما وَلَدَتْ بُحْتِيَّةٌ مِنْ فَحْلٍ كَسِتَتْهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ
* أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلٍ *

وقال ابن عمر : هاجرت أم الفضل بنت الحارث إلى المدينة بعد إسلام العباس
ابن عبد المطلب .

ولبابة الصغرى ، وهى العصماء بنت الحارث وأُمها فاختة بنت عامر بن مُعْتَب بن
مالك الثقفى ، تزوجها الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بمكة ، فولدت
له خالد بن الوليد ، ثم أسلمت بعد الهجرة ، وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأسماء بنت عُميس بن معد ، وأُمها هند ، وهى خَوَلَة بنت عوف بن زهير بن جُرش ،
قال الحارث : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب عن
محمد ، أن أسماء ولدت لجعفر محمداً ، ولأبى بكر محمداً .

وأختها لأبيها وأُمها سلمى بنت عميس أسلمت قديماً ، وتزوجها حمزة بن عبد المطلب
فولدت له ابنته عمارة ، وقتل حمزة بأُحُد فتأَيَّمَت سلمى ابنة عميس ، فترَوَّجها
شداد بن الهاد الليثى ، فولدت له عبدالله بن شداد ، فهو أخو ابنة حمزة لأُمها ، وهو
ابن خالة ولد العباس بن عبد المطلب ، وابن خالة خالد بن الوليد بن المغيرة ، فأما أسماء
بنت عميس فإنها عاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيناً وروت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث .

وأم عبد الله بن مسعود ، وهى أم عبد بنت عبد ود بن سَواء بن قُريَم بن صَاهِلَة بن
كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وأُمها

هند بنت عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثني محمد بن معاوية الأنماطي قال : حدثنا عباد بن العوام عن أبان عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : حدثتني أمي أنها باتت عندهم ليلة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ، قالت : فرأيتُه قنّت في الوتر قبل الركوع .

وزينب بنت أبي معاوية الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروت عنه أحاديث .

منها ما حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : حدثنا أسد بن موسى قال : ابن لهيعة ، قال : حدثنا بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن زينب امرأة عبد الله قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْتَكُنَّ جَاءَتِ الْمَسْجِدَ فَلَا تَقْرَبَنَّ طَبِيباً » .

وأم سنان الأسلمية روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ذكر محمد بن عمر أن عبد الله بن أبي يحيى حدثه عن ثبينة بنت حنظلة الأسلمية ، عن أمها أم سنان الأسلمية ، قالت : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر جثته ، فقلت : يا رسول الله أخرج معك في وجهك هذا أخرز السقاء وأداوى المرضى والجرحى ، إن كانت جراح وإلا تكن ، فأنصر الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخرجي على بركة الله تعالى ، فإن لك صواحب معك ، فأذنتُ لهنّ من قومك ومن غيرهم فإن شئت فمع قومك ، وإن شئت فمعنا » قالت : معك ، قال : « فكوني مع أم سلمة زوجتي » ، قالت : فكنت معها .

وابنة أبي الحكم الغفارية ، روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثني محمد بن بشر ومحمد بن المثنى قال : حدثنا محمد بن أبي عون ، عن محمد بن إسحاق ، عن سليمان بن سحيم ، عن أمه ابنة أبي الحكم الغفارية ، قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ ؛ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا قَبْةٌ ذِرَاعٌ ، فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ » .

وَأُمُّ شَرِيكَ رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَيْدَقٍ قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ ،
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، أَخْبَرْتَهُ أُمُّ شَرِيكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا بِقَتْلِ
 الْأَوْزَاعِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : أَخْبَرْتَنِي أُمُّ
 شَرِيكَ إِحْدَى نِسَاءِ عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ ؛ أَنَّهَا اسْتَأْمَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْلِ
 الْوَزْغَانِ ، فَأَمَرَهَا بِقَتْلِهَا .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ، عَنْ أُمِّ شَرِيكَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ ، وَقَالَ : كَانَ يَنْفَخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ .

أُمُّ مَرْثَدٍ . رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ
 الْحَرَّانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ خَارِجَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أُمِّ مَرْثَدٍ ،
 وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَهُ ، فَقَالَ :
 « أَوَّلُ مَنْ يَشْرَفُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . . . »

وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ رَوَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ ،
 مِنْهَا مَا حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّوَهٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ ، أَنَّ عِيسَى أَبَا مُوسَى مَوْلَى الْجَعْفَرِ بْنِ خَارِجَةَ
 الْأَسَدِيِّ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهَا يَوْمًا
 فَقَالَ لَهَا : « مِنْ أَيْنَ جِئْتِ يَا أُمُّ الدَّرْدَاءِ ؟ » قَالَتْ : مِنَ الْحَمَامِ ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ

(١) الْأَوْزَاعُ ، وَالْوَزْغَانِ : جَمْعُ وَزْغَةٍ ، وَهِيَ الْحَشْرَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِسَامِ أِبْرَصَ .

صلى الله عليه وسلم : « مامن امرأة تنزع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله عز وجل من سِرٍّ » .

حدثنا الربيع ، قال : حدثنا أسد بن موسى ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا زيان بن فائد عن سهل بن معاذ ، عن أبيه ، أنه سمع أمّ الدرداء تقول : خرجتُ من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « من أين يا أمّ الدرداء ؟ » قلت : من الحمام ، فقال : « والذي نفسى بيده مامن امرأة تضع ثيابها في غير بيت إحدى أمهاتها إلا وهى هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن عز وجل » .

وأم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبّيد بن عامر بن عدى بن عامر بن غمّ بن عدى بن غم بن النجار ، وهى أخت سَلَيْط بن قيس ، الذى شهد بدرًا ، وقُتِل يوم جُسُر^(١) ، أبى عبّيد شهيدًا لأبيه وأمه : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورَوَتْ عنه .

ماحدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا زيد بن حُبَاب العُكَلِي ، قال : حدثنا فليح بن سليمان المدنى قال : حدثنا أيوب بن عبد الرحمن الأنصارى ، عن يعقوب بن أبي يعقوب ، عن أم المنذر الأنصارية ، وهى بعض خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : دَخَل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عليه السلام معه ، وعلى ناقه من مرضه ، وعذق فى البيت معلق فأكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم ، فأكل منه على عليه السلام ، فقال : « إنه لا يوافقك ، فكفّ قالت : فصنعت سِلْقًا^(٢) وشعيراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه ، فقال : « يا على كل من هذا فإنه أوفق لك » .

(١) هو أبو عبّيد بن مسعود الثقفى ، وهو صاحب الجسر المعروف بجسر أبى عبّيد ، من أيام الفارسية ، على عهد عمر بن الخطاب سنة ١٣ .

(٢) السلقه : نبات يجلو ويحلل ويلين ويسر النفس ، نافع فى بعض الأدوية .

القول في تاريخ التابعين والخالقين والسلف الماضين من العلماء ونفلة الآثار
ذكر من هلك من التابعين سنة ثنتين وثلاثين

منهم كعب الأحبار بن مائع ، يكنى أبا إسحاق ، وهو من حمير من أهل ذى
رعين ، وكان من ساكني حمص ، وبها توفي سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان بن عفان . وذكر
العلائي عن ابن معين ، أنه قال : هو كعب بن مائع بن ذى هجن الحميري .

حدثنا العباس قال : سمعت يحيى يقول : كعب الأحبار مات في خلافة عثمان
سنة أربع وثلاثين قبل أن يقتل عثمان بعام .

حدثنا ابن المثنى ، قال : حدثني أحمد بن موسى ، عن داود ، قال : حدثني
ابن عم كعب أن كعباً كان يتعلم سورة البقرة ويعلمها إياه رجل من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ، حتى انتهى إلى قوله : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) . فقال كعب : ما أعرف هذا في شيء من كتب الله
عز وجل ، أن ينهى عن الذنب ، ويعدّ عليه المغفرة ، فأبى الرجل أن يرجع عن ذلك ،
وأبى كعب أن يتابعه حتى مرّ عليهما رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
هل تقرأ سورة البقرة ؟ فقال : نعم ، فقالا : (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ) ،
فقال الرجل : (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) فقال : نعم هكذا ينبغي أن يكون .

ومنهم أويس بن الخليص القرني كذلك ذكر ضمرة بن ربيعة عن عثمان بن
عطاء الخراساني ، عن أبيه قال : سمعت من رجل من قومي - يعني من قوم أويس -
وأنا أحدث بحديثه ، فقال : تدري يا أبا عثمان أويس ابن من ؟ قلت : لا قال .
أويس بن الخليص . وأما يحيى بن سعيد القطان فإنه قال : حدثنا يزيد بن عطاء
عن علقمة بن مرثد ، بأنه . قال : أويس بن أنيس القرني ، واختلف في وقت مهلكه ،
فقال بعضهم : قتل مع علي عليه السلام بصفيين .

روى محمد بن أبي منصور ، قال : حدثنا الحِمَاني قال : حدثنا شريك ، عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال : نادى منادى على عليه السلام يوم صِفِّين ألا اطلبوا أويساً القرني بين القتل ، فطلبوه فوجدوه فيهم ، أو كلاماً هذا معناه .

ذكر من هلك منهم سنة إحدى وثمانين

منهم سويد بن غفلة :

ومحمد بن علي بن أبي طالب الأكبر ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقيل : إنها كانت من سبي اليمامة ، فصارت منه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال ابن عمر : حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة ابنة المنذر ، عن أسماء ابنة أبي بكر قالت : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء ، وكانت أمةً لبني حنيفة ، ولم تكن منهم ؛ وإنما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ، ولم يصلحهم على أنفسهم .

وكان محمد بن الحنفية يكنى أبا القاسم ، وكان فاضلاً ديناً ذا علم جمٍّ وورع ، وقد ذكرنا خبره مع ابن الزبير في أيام المختار بن أبي عبيد في كتابنا المسمى « المذيل » .

وممن هلك في سنة ثلاث وثمانين

أبو البختري الطائي مولى لبني تبهان من طي ، واختُلف في اسمه ، فقال ابن المديني : هو سعيد بن أبي عمران ، وقال يحيى بن معين : هو سعيد بن جبير ، وجبير يكنى أبا عمران ، وقال بعضهم : هو سعيد بن عمران ، وكان من الشيعة .

وعبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم . ولد على عهد النبي صلى الله

عليه وسلم وكان يُشَبَّه برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال علي بن محمد : تُوُفِّيَ عبدالله ابن نوفل بن الحارث سنة أربع وثمانين .

قال محمد بن عمر : حدثني عبدالعزيز بن محمد وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عثمان بن عمر عن أبي الغيث ، قال : سمعت أبا هريرة لما ولى مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن أبي سفيان سنة ثنتين وأربعين في الإمرة الأولى ، استقضى عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بالمدينة ، فسمعت أبا هريرة يقول : هذا أول قاضي رأيتُهُ في الإسلام

قال ابن سعد : وقال محمد بن عمر : وأجمع أصحابنا على أن عبدالله بن نوفل بن الحارث أول من قَضَى بالمدينة لمروان بن الحكم ، وأهل بيته يُنكرون ذلك ، وأن يكونَ ولى هو أو أحد من بني هاشم القضاء بالمدينة . قال : وأهل بيته يقولون : تُوُفِّيَ في خلافة معاوية ، قال : ونحن نقول إنه بقي بعد معاوية دهرًا ، وتوفي في سنة أربع وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان

ومهم سعيد بن وهب الهمداني ، من بني يَحْمَد بن موهب بن صادق بن يَنَاع ابن دومان - وهم اليَنَاعون من هَمْدان - سمع من معاذ بن جبل باليمن ، قبل أن يهاجر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان من ملازمي علي بن أبي طالب عليه السلام ، فكان يقال له القَرَاد للزومه له ، وكان من ساكني الكوفة ، وكان ممن لا يشكُّ في صدقة وأمانته ، على ما رويَ وحَدَّث من خَبر ، وكانت وفاته في سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك . قال الطبري : قد مرَّ اسمه فيمن توفي سنة ست وسبعين وأعيد هاهنا للاختلاف في وقت وفاته .

قال : ومنهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وأمه غزالة أم ولد ، خلف عليها بعد حسين زُبيد مولى الحسين فولدت له عبد الله بن زُبيد ، وهو أخو علي بن الحسين ، ولعلي بن حسين هذا العقب من ولد حسين وهو علي الأصغر ابن حسين .

وأما علي بن الحسين الأكبر ، فقتل مع أبيه بنهر كربلاء ، وليس له عقب .

وشهد علي بن الحسين الأصغر مع أبيه ، كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وكان مريضاً نائماً على فراش ، فلما قُتل الحسين عليه السلام قال شمر بن الجوشن : اقتلوا هذا ، فقال له رجل من أصحابه : سبحان الله أنقتل قتي حدثاً مريضاً لم يُقاتل ! وجاء عمر بن سعد ، فقال : لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة ولا لهذا المريض . قال علي : فلما أدخلت علي ابن زياد ، قال : ما اسمك ؟ قلت : علي بن حسين ، قال : أولم يقتل الله علياً ؟ قال : قلت : كان لي أخ أكبر مني يقال له علي قتلته الناس ، قال : بل الله قتله ، قلت : (الله يتوفى الأنفس حين موتها) . فأمر بقتله فصاحت زينب بنت علي : يا ابن زياد ، حسبك من دمائنا ! أسألك بالله إن قتلته إلا قتلتني معه ! فتركه ،

وكان علي بن الحسين يكنى أبا الحسين ذكر علي بن محمد عن سعيد بن خالد عن المقبري ، قال : بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن حسين بمائة ألف ، فكره أن يقبلها ، وخاف أن يرُدّها ، فاحتبسها عنده ، فلما قُتل المختار كتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان : إن المختار بعث إلي بمائة ألف ، فكرهت أن أردّها ، وكرهت أن آخذها ، وهي عندي ، فابعث من يقبضها ، فكتب إليه عبد الملك : يا بن عم ! خذها فقد طيبتها لك .

قال علي بن محمد عن يزيد بن عياض ، قال : أصاب الزهري دماً خطأ ، فخرج وترك أهله ، وضرب فسطاطاً ، وقال : لا يُظللني سقف بيت فمر به علي بن الحسين عليه السلام ، فقال : يا ابن شهاب ، قنوطك أشد من ذنبك ، فاتق الله واستغفره ، وابعث إلى أهله بالدّية ، وارجع إلى أهلك ، وكان الزهري يقول : علي بن الحسين عليه السلام أعظم الناس على منته .

وقال علي بن محمد ، عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة ، قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يخرج على راحلته إلى مكة ، ويرجع لا يقرعها .

وقال ابن سعد : أخبرنا مالك بن إسماعيل ، عن سهل بن شعيب النهمي - وكان نازلاً فيهم يومهم عن أبيه ، عن المنهال - يعني ابن عمرو - قال : دخلت على علي بن الحسين عليه السلام ، فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : ما كنت أرى أن شيخاً من أهل المضر مثلك لا يدرى كيف أصبحنا ! فأما إذا لم تدر

أو تعلم ، فسأخبرك ، أصبحنا في قومنا بمتزلة بنى إسرائيل في آل فرعون ، إذ كانوا يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وأصبح شيخنا وسيّدنا يتقرّب إلى عدونا بشتمه أو سبه على المنابر ، وأصبحت قريش تُعدّ أن لها الفضل على العرب ، لأن محمداً منها لاتعدّها فضلاً إلا به وأصبحت العرب مُقرّة لهم بذلك ، وأصبحت العرب تُعدّ أن لها فضلاً على العجم ؛ لأنّ محمداً منها لاتعدّها فضلاً إلا به ، وأصبحت العجم مُقرّة لهم بذلك ، فلئن كانت العرب صدقت أن لها فضلاً على العجم ، وصدقت قريش أنّ لها الفضل على العرب ؛ لأنّ محمداً منها ، إن لنا أهل البيت الفضل على قريش ، لأن محمداً منا ، فأصبحوا يأخذون بحقنا ، ولا يعرفون لنا حقاً ، فهكذا أصبحنا ؛ إذ لم تعلم كيف أصبحنا ، قال : فظننت أنه أراد أن يُسمع من في البيت ^(١).

وقال محمد بن عمر : حدثني ابن أبي سبرة ، عن سالم مولى أبي جعفر ، قال : كان هشام بن إسماعيل يؤذّي عليّ بن الحسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر ، وينال من عليّ عليه السلام . فلما وليّ الوليد بن عبد الملك عزله ، وأمر به أن يوقف للناس . قال : وكان يقول لا والله ما كان أحدٌ من الناس أهمّ إليّ من عليّ بن الحسين كنت أقول : رجل صالح يُسمع قوله ، فوقف للناس . قال : فجمع عليّ بن حسين ولده وحامته ^(٢) ، ونهاهم عن التعرض له ، قال : وغدا عليّ بن حسين عليه السلام ماراً لحاجة ، فما عرض له ، فناداه هشام بن إسماعيل : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) ^(٣) . وقال محمد بن عمر : حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي قروة قال : مات عليّ بن الحسين عليه السلام بالمدينة ، ودُفِنَ بالبقيع سنة أربع وتسعين ، ويقال لهذه السنة سنة الفقهاء ؛ لكثرة من مات منهم فيها .

قال : ابن سعد : أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان عن جعفر بن محمد عليه السلام ، قال : مات عليّ بن الحسين ؛ وهو ابن ثمان وخمسين سنة . قال : وهذا يدلّك على أن عليّ بن حسين كان مع أبيه ، وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة ، وليس قول من قال : إنه كان صغيراً ، ولم يكن أنبت بشيء ؛ ولكنه

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٨ .

(٢) الحامة : خاصة الرجل من أهله .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٤

كان يومئذ مريضاً فلم يقاتل وكيف يكون يومئذ لم يُنبت ، وقد وُلد له أبو جعفر محمد بن عليّ عليه السلام : ولقي جابر بن عبد الله وروى عنه وإنما مات جابر سنة ثمان وسبعين (١) .

وقال إسحاق بن أبي إسرائيل : حدثنا جرير عن شيبه ابن نعامه قال : كان عليّ ابن حسين عليه السلام يُعجّل ، فلما مات وجدوه ، يقوتُ مائة أهل بيت بالمدينة في السرّ .

ومنهـم - في قول عمرو بن عليّ - أبو عثمان النهديّ واسمه عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو ابن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد بن جذيمة ابن كعب بن رفاعه بن مالك بن نهد بن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة ؛ حدثنا العباس بن محمد ، قال : حدثنا الفضل بن دُكين ، قال : حدثنا أبو طالب عبد السلام بن شداد ، قال : رأيتُ أبا عثمان شرطياً يجيء فيأخذ من صاحب الكمأة . الكمأة .

قال ابن سعد : أخبرنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهديّ ، قال : كان أبو عثمان النهديّ من ساكني الكوفة ، وله بها دار في بني نهد ، فلما قتل الحسين عليه السلام تحوّل فنزل البصرة ، وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وخالد بن معدان الكلاعي ، قال ابن سعد : أجمعوا على أنّ خالد بن معدان توفي سنة ثلاث ومائة في خلافة يزيد بن عبد الملك (٣) .

وقال عبد القدوس بن الحجاج ، عن صفوان بن عمرو ، قال : سمعت خالد بن معدان يقول : أدركت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدثني الحارث عن الحجاج قال : حدثني أبو جعفر الحُدّائي ، عن محمد بن داود ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : كان خالد بن معدان صاحب شرطة يزيد بن معاوية ، وكان خالد غير متهم فيما روى ، وحدث من خبر في الدين . وقيل : إنه مات وهو صائم ، وكان من ساكني الشام وبها مات .

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢١١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٧١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧ : ٤٥٥ .

ذكر من هلك منهم سنة خمس ومائة

فمنهم عكرمة مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا عبد الله ، قال ابن سعد : أخبرنا عامر بن سعيد أبو جعفر قال : حدثنا هشام بن يوسف قاضي أهل صنعاء ، عن محمد ابن راشد ، قال : مات ابن عباس ، وعكرمة عبداً ، فاشتراه خالد بن يزيد بن معاوية من علي بن عبد الله بن العباس بأربعة آلاف دينار ، فبلغ ذلك عكرمة ، فأتى علياً فقال : بعنني بأربعة آلاف دينار؟ قال : نعم ، قال : أما إنه ما خير لك بعث علم أبيك بأربعة آلاف دينار ! فراح علي إلى خالد ، فاستقاله فأقاله فأعتقه^(١) . وكان عكرمة لا يدفعه أحد يعلمه عن التقدم في العلم بالفقه والقرآن وتأويله وكثرة الرواية للآثار .

حدثني الصرار بن إسماعيل ، قال : أخبرنا إسماعيل ، قال : حدثنا إبراهيم ابن سعد عن أبيه ، قال : كان سعيد بن المسيب يقول : ليرد مولاه : يابرد ، لا تكذب علي كما كذب عكرمة ، علي ابن عباس ، كل حديث حدثكموه برؤعي مما تنكرون ، وليس معه فيه غيره ، فهو كذب .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن يزيد بن أبي زياد ، قال : دخلت على علي بن عبد الله بن عباس ، وعكرمة مقيد على باب الحش ، قال : قلت له ما لهذا كذا قال : إنه يكذب علي أبي .

وقال يحيى بن معين : حدثني من سمع حماد بن زيد ، يقول : سمعت أيوب - وسئل عن عكرمة كيف هو - قال أيوب : لو لم يكن عندي ثقة لم أكتب عنه .

وقال آخرون ممن لا يرى الاحتجاج - بنجر عكرمة : لم تُنكر من أمر عكرمة ، روايته ماروى من الأخبار ، وإنما انكرنا من أمره مذهبه ، وقالوا : إنه كان يرى رأى الصُفريّة من الخوارج ، وذكر انه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس ، وكان ذلك كذبه علي ابن عباس .

(١) طبقات ابن سعد ٥ : ٢٨٧ .

وحدثت عن مُصعب الزبيري قال : كان عكرمة يرى رأى الخوارج ، فطلبه بعض ولاة المدينة ، فغُيب عند داود بن الحصين ، ومات عنده .
 وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة ، لأن عكرمة كان ينتحل رأى الصُفريّة .

وقد اختلفوا في وقت وفاة عكرمة ، فقال بعضهم : توفي سنة خمس ومائة ذكر محمد بن عمر أن ابنة عكرمة حدثته أن عكرمة توفي سنة خمس ومائة وهو ابن ثمانين سنة .
 قال ابن عمر : وحدثني خالد بن القاسم البياضي ، قال : مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة خمس ومائة ، فرأيتهما جميعاً ، صُلّيَ عليهما في موضع واحد بعد الظهر في موضع الجنائز ، فقال الناس : مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس .

قال : وقال غير خالد بن القاسم : وعجب الناس لاجتماعهما في الموت ، واختلاف رأيهما ، عكرمة يُظنُّ به أنه يرى رأى الخوارج ، يكفر بالنظرة ، وكثير شيعي يؤمن بالرجعة .

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ، قال : حدثنا ابن بكير ، قال : حدثنا الدراوردي قال : توفي عكرمة وكثير عزة الشاعر بالمدينة في يوم واحد ، فما حمل جنازتهما إلا الزنج .

وقال أبو نعيم : الفضل بن ذُكين : مات عكرمة في سنة سبع ومائة .
 وروى عن يحيى بن معين أنه قال : مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة .
 وكان عكرمة جوّالاً في البلاد قدم البصرة فسمع منه أهلها ، والكوفة فحمل عنه كثير من بها واليمن ، فكتب عنه بها كثير من أهلها ، والمغرب فسمع منه جماعة من أهله والمشرق ، فكتب عنه به .

حدثني يحيى بن عثمان بن صالح ، قال : حدثنا نعم بن حماد ، قال : حدثنا عبد المؤمن بن خالد الحنفي ، قال : قدم علينا عكرمة خُراسان ، فقلت له : ما أقدمك إلى بلادنا ؟ قال : قدمت آخذ من دنائير ولاتكم ودراهمهم .

وأما أبو ثُميلة ، فإنه روى عن عبد العزيز بن أبي رواد ، قال : قلت لعكرمة : تركت

الحرمين ، وجئت إلى خراسان ، قال : أسعى على بناتي . غير أنَّ وفاته كانت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وذكر عن إبراهيم ابن خالد عن أمية بن شبل عن معمر ، عن أيوب ، قال :
قدِم علينا عكرمة ، واجتمع الناس عليه حتى أصدوه فوق ظهر بيت .

وعامر بن شراحيل بن عبد الشعبي قال ابن سعد : هو من حمير وعداده في همدان فقال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني ، قال : أخبرنا أشياخ من شعبان ، منهم محمد بن أبي أمية ، وكان عالماً أن مطراً أصاب اليمن ، فجفف السيل موضعاً فأبدى عن أزج عليه باب من حجارة ، فكسر الغلق ، فدخل فإذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب ، وإذا عليه رجل ، قال : شبرناه فإذا طوله اثنا عشر شبراً ، وإذا عليه جباب من وشي منسوجة بالذهب ، وإلى جنبه محجن من ذهب ، على رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا رجل أبيض الرأس واللحية ، له صفران ، وإلى جنبه لوح مكتوب فيه بالحميرية : باسمك اللهم رب حمير ، أنا حسان بن عمرو والقيـل إذ لا قيل إلا الله ، عشت بأمل ، ومـت بأجل ، أيام وخزهد ، هلك فيه اثنا عشر ألف قـيل ، وكنت آخرهم قـيلاً ، وأتيت جبل ذي شعـين ليـجـيرني من الموت فأخـفرني ، وإلى جنبه سيف مكتوب فيه بالحميرية ، أنا قبار ، بي يدرك الثار .

قال عبد الله بن محمد بن مرة الشعباني : هو حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قمن بن عريب بن زهير بن أيمن بن حمير ، وهو حسان ذو الشعين ، وهو جبل باليمن ، نـزله هو وولده ، ودفن به . ونسب إليه هو وولده ، فمن كان بالكوفة قيل لهم شعبيون ، منهم عامر الشعبي ، ومن كان بالشام قيل لهم شعبانيون ، ومن كان باليمن قيل لهم آل ذي شعـين ، ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم : الأشعوب ، وهم جميعاً بنو حسان بن عمرو ذي شعـين فبنو علي بن حسان ابن عمرو ورهط عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي ، ودخلوا في أحـمـور همدان باليمن فعددهم فيه ، والأحـمـور خارف والصائديون وآل ذي بارق والسبيـع وآل ذي جـدّان وآل ذي رضوان وآل ذي كـعـوة وآل ذي مرّان ، وأعراب همدان عـدّـر ويام

وفيهم وشاكر وأرحب . وفي همدان من حمير قبائل كثيرة منهم آل ذى حوال ، وكان على مقدمة تبع منهم يعفر بن الصباح المتغلب على مخاليف صنعاء اليوم ، وكان الشعبي يكنى أبا عمرو ، وكان ضئيلاً نحيفاً ، وكان فقيهاً عالماً راوية الشعر والأخبار وأيام الناس .

ومنهم طاوس بن كيسان ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن . وكان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً فاضلاً ؛ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا يحيى ، عن زهير . عن ليث عن طاوس ، قال : أدركت سبعين شيخاً من أصحاب رسول الله .

وقال يحيى بن معين : حدثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبي : وما على خالد الحذاء لو صُنِعَ كما صنع طاوس ! قال : وما صنع طاوس ؟ قال : كان يجلس فإن أتاه إنسان بشيء قبله وإلا سكت . قال يحيى : وأنا أقول : كان طاوس على العشور ، وكان خالد الحذاء على العشور .

وذكر عن علي بن المديني أنه قال : يحيى بن سعيد ، قال سفيان بن سعيد : كان طاوس يتشيع .

وقال ابن عمر عن سيف بن سليمان قال : مات طاوس بمكة قبل التروية بيوم ، وكان هشام بن عبد الملك وهو خليفة قد حج تلك السنة سنة ست ومائة ، فصلّى على طاوس ، وكان له يوم مات بضع وسبعون سنة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا سُريج بن يونس ، قال : حدثنا يحيى بن سليمان ، قال : بلغني أن طاوساً قال لمجاهد : لو كان من قِصرِكَ في طولى ، ومن طُولى في قِصرِكَ جاء منا رجلان مستويان .

وذكر عن زيد بن حباب ، أنه قال : قال إبراهيم بن نافع : هلك طاوس في سنة ست ومائة .

وقال ابن عمر : كان طاوس مولى بحير بن ريسان الحميري ، وكان ينزل الجند .

ومنهم الحسن بن أبي الحسن ، واسم أبي الحسن يسار ، يقال : إنه من سبّ ميسان ، وقع إلى المدينة ، فاشتراه الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك .

وقال علي بن محمد : أبو الحسن بن أبي الحسن البصري من سبّ ميسان ، وكانت

أم الحسن خادمةٌ لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال الأصمعي عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، وكان
أعلم الناس بالحسن . أنه وُلد وهو مملوك .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : اسم أم الحسن بن أبي الحسن خيرة .
وقال علي بن محمد عن سلمة بن عثمان عن بن عون قال : قال الحسن :
قتل عثمان وأنا ابن أربع عشرة سنة . وكان الحسن عالماً فقيهاً فاضلاً قارئاً لا يشك
في صدقه ، فيما روى . ونقل غيره أنه كان كثير المراسيل كثير الرواية عن قوم مجاهيل ،
وعن صحف قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم وعنه .

حدثني محمد بن هارون الحرابي قال : حدثنا نعيم ، قال : حدثنا سفيان
عن مساور الوراق ، قال : قلت للحسن البصري : عمن تحدث هذه الأحاديث ؟
قال : عن كتاب عندنا سمعته من رجل .

وحدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب عن
أيوب ، قال : لم يسمع الحسن من أبي هريرة .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا أبو قتيبة ، قال : حدثنا شعبة ، قال :
قلت ليونس : أسمع الحسن من أبي هريرة ؟ قال : لا ولا حرفاً .

وقال ابن سعد : قال يحيى بن سعيد القطان ، في أحاديث سمرة التي يرويها
الحسن عنه . أنها من كتاب ، وقد نسب قوم إلى أنه كان يقول بقول القدرية ، وأنكر
ذلك على من نسب إليه قوم .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، عن مغيرة ، قال : أعلمهم بالديات
والقضاء وأيام الناس الشعبي ، وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم
النخعي ، وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رباح ، وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير ،
وأعلمهم بالتجارة والصرف ابن سيرين ، والحسن البصري سيدهم .

وقال ابن سعد : أخبرنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن زيد ،
قال : قال عمرو بن عبيد : ما كنا نأخذ علم الحسن إلا عند الغضب .

حدثني علي بن سهل ، قال : حدثنا الوليد عن خلود ، أن رجلاً سأل الحسن عن
مسألة ، فتكلم فيها فقال السائل : يا أبا سعيد إن العلماء يخالفونك ، قال :

ثكلتكم أمك ! وهل رأيت عالماً ؟ ذَهَبَ والله العلماء في كل بلد ، فكان آخرهم موتاً بالمدينة جابر بن عبد الله ، وبمكة عبد الله بن عمر أو عمرو - قال الطبري وأنا أشك وفي كتابي ابن عمر - وبالبصرة أنس بن مالك ، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى ، وبالبشام أبو أمامة .

وقال علي بن محمد عن أبي إسحاق عن الحسن قال : دخلت على الحجاج فقال : يا حسن ، ما جرأك علي ! ثم قعدت تفقي في مسجدنا ؟ قلت : الميثاق الذي أخذه الله عز وجل على بني آدم ، قال : فما تقول في أبي تراب ؟ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت : وما عسى أن أقول إلا ما قال الله عز وجل ، قال : وما قال الله ؟ قلت : قال الله عز وجل : (وما جعلنا القليلة التي كنت عليها إلا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِيهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)^(١) . وكان علي عليه السلام ممن هدى الله ، فغضب ثم أكب ينكت الأرض ، وخرجت لم يعرض لي أحد ، فتواريت حتى مات ، تواري تسع سنين .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا داود بن المحبر ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، قال : سمعت الحسن يقول : ليس للفسق المعلن بالفسق غيبة ، ولا لأهل الأهواء والبدع غيبة ، ولا للسلطان الجائر غيبة .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا العباس بن الفضل العبدى ، قال : حدثنا ابن عيينة قال : أخبرنا أبو موسى ، قال : لما خرج الحسن من عند الحجاج قال : خرجت من عند أحيول قصير يطبطب ، شعيرات له ، أخرج إلى بنائاً له قصيرة ، فلما عرفت فيها الأعنة في سبيل الله عز وجل ، أما والله إنهم وإن ركبوا البراذين وصعدوا المنابر ؛ إِنَّ ذلَّ المعاصي لفي أعناقهم ، أبي الله تعالى إلا أن يذلَّ مَنْ عصاه . ما زال الله يريهم في أنفسهم العير ، ويرى المؤمنين فيهم المعتبر ، اللهم أمته كما أمات سُلُوك .

حدثني الحارث ، قال : حدثنا خالد بن خدّاش ، قال : حدثنا عمارة بن زاذان الصيدلائي قال : رأيت على الحسن بُرداً عديناً مصلباً ، وقميصاً شَطَوِيّاً^(٢) ونعلاً مثل حذو الفتيان .

(١) سورة البقرة ١٤٣ . (٢) شطوياً ، منسوب إلى شطة ، بلدة بمصر .

حدثني الحارث ، قال : حدثني علي بن محمد عن عبد الله بن مسلم ، قال :
 أتني الحسن بفالودج ، فقال لابنه سعيد : اذن يابني فأصعب منه ، قال : أخاف
 مغيبته ، فقال يابني ، لباب القمح بلعاب النحل بخالص السمن ماغب هذا بسوء
 قط ، أو قال ، ماغب هذا بشر قط .

وقال يونس : أخبرنا موسى ، قال : حدثنا سهل بن حصين بن مسلم الباهلي
 قال : بعثت إلى عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن : ابعث إلي بكتبك إليك ،
 فبعث إلي أنه لما ثقل قال : اجمعها لي ، فجمعها له ، وماندري مايصنع بها ، فأتيتها
 بها ، فقال للجارية : اسجري التّنور ، ثم أمر بها فأحرقت غير صحيفة واحدة ،
 فبعث بها إلي . ثم لقيته بعد ذلك فأخبرني مشافهة بمثل الذي أخبرني الرسول عنه .
 وحدثني علي بن سهل قال : حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شاذب قال :
 مات الحسن سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين بعده بمائة ليلة .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعت شعبة يقول :
 هلك الحسن سنة عشر ومائة وكان بينه وبين ابن سيرين مائة يوم ، والحسن قبل .
 وقال ابن سعد : قال معاذ بن معاذ . كان الحسن أكبر من محمد بن سيرين
 بعشر سنين .

وحدثني علي بن مسلم الطوسي قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : مات
 الحسن في سنة عشر ومائة وولد في إحدى وعشرين ، وصلى عليه رجل من أهل الشام ،
 يقال له النضر بن عمرو ، وكان على الصلاة ، وبلغ تسعاً وثمانين .

حدثنا ابن وكيع ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت حماد بن زيد يقول :
 قال أيوب : خاصمت الحسن في القدر حتى هددته بالسلطان .

حدثني أبو عثمان المقدمي قال : حدثنا الفروي قال : سمعت مالكا وهو يقول :
 ابن سيرين عندنا أفضل من الحسن ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، بأي شيء ؟ قال :
 إن الحسن ربيعه القدرية .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا الحكم بن بشير ، قال : حدثنا زكرياء بن
 سلام ، قال : جاء رجل إلى الحسن فقال : إنه طلق امرأته ثلاثاً ، فقال : إنك
 عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، فقال الرجل : قضى الله ذلك علي ، فقال

الحسن : وكان فصيحاً : ما قَضَى الله ، أَيْ ما أَمَرَ الله عَزَّ وَجَلَّ ، وقرأ هذه الآية : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٖ) .

وحدثني إسماعيل بن مسعود الجحدري قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن قرة بن خالد عن أبي رباح بن عبيدة ، قال : أخوف ما أخاف على الحسن قوله في القدر : يفرق به بين الناس .

ومنهم محمد بن سيرين ، ويكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك ، وكان به صمم فيما ذكر .

قال ابن سعد : حدثنا خالد بن خدّاش قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أنس بن سيرين قال : وُلِدَ محمد بن سيرين لستين بقيتاً من خلافة عثمان وولدت أنا لسنة بقيت من خلافته .

قال : وقال بكار بن محمد : وُلِدَ لمحمد بن سيرين ثلاثون ولداً من امرأة واحدة لم يبق منهم غير عبدالله بن محمد .

ومنهم وهب بن منبه بن كامل بن سنج ، وهو رجل من أبناء فارس الذين كان كسرى وجههم إلى اليمن لحرب مَنْ كان بها من الحبشة ، فأجلّوهم عنها ، وغلبوا على اليمن ومخالفها (٢) . وكان وهب يكنى أبا عبد الله ، وكان رجلاً قد قرأ كتب الأنبياء وعلم أخبار الأولين ، وكان من ساكني صنعاء هو وإخوته .

قال محمد بن عمر وعبد المنعم بن إدريس : مات وهب بن منبه بصنعاء سنة عشر ومائة في أول خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان . وقال بعضهم : كانت وفاته في سنة أربع عشرة ومائة .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى عشرة ومائة

منهم عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، من جديلة قيس ، يكنى أبا الحسن ، قال ابن سعد : أخبرنا سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية قال : جاء سعد بن جنادة

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) الخاليف : جمع مخلاف ، وهو الكورة أو الإقليم في بلاد اليمن .

إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو بالكوفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ولد لي غلام فسمّه ، فقال : هذا عطية الله ، فسمّي عطية . وكانت أمّه رومية ، وخرج عطية مع ابن الأشعث .

هرب عطية إلى فارس وكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي : أن ادع عطية فإن لعن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإلاً فاضربه أربعمئة سوط ، واحلق رأسه ولحيته ، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج ، وأبى عطية أن يفعل ، فضربه أربعمئة سوط وحلق رأسه ولحيته فلما ولي قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطية ، فلم يزل بخراسان حتى ولي عمر بن هبيرة العراق فكتب إليه عطية يسأله الإذن له في القدوم ، فأذن له فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفّي في سنة إحدى عشرة ومائة . وكان كثير الحديث ثقة إن شاء الله

ذكر من هلك منهم في سنة ثنتي عشرة ومائة

منهم عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري ، واسم أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان ، واختلف في كنيته ، فقال محمد بن عمر : كنيته أبو محمد ، وقال ابن عمر : توفّي عبدالرحمن بن أبي سعيد بالمدينة سنة ثنتي عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة . روى عن أبيه .

وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم عبدالله ابنة حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام . قال ابن عمر : حدثنا عبدالرحمن بن عبدالعزيز ، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف ، قال : رأيت أبا جعفر يتكى على طيلسان مطوي في المسجد . قال ابن عمر : ولم يزل ذلك من فعل الأشراف وأهل المروعة عندنا الذين يلزمون المسجد ، يتكئون على طيالة مطوية سوى طيالسهم وأرديتهم التي عليهم

أخبرنا عبد الرحمن بن يونس ، عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، قال : سمعت محمد بن عليّ يذكر فاطمة ابنة حسين شيئاً من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : هذه توفّي لي ثمانياً وخمسين ، ومات لها .

قال ابن عمر : فأما في روايتنا فإنه مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

وقال أبو نعيم فيما حدثني محمد بن إسماعيل عنه : مات محمد بن عليّ أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة .

وقال عليّ بن محمد المدائني : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين عليه السلام سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وقال يحيى بن معين : توفّي أبو جعفر محمد بن عليّ بن حسين سنة ثمان عشرة ومائة .

وحدثني محمد بن عبد الله الحضرمي قال : حدثنا سويد بن سعيد ، قال : حدثنا مفضل بن عبد الله ، عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر ، قال : جاءني جابر بن عبد الله وأنا في الكتاب ، فقال لي اكشف لي عن بطنك ، فكشفت له عن بطني ، فقبله ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أقرئك السلام .

ومنهم الحكم بن عتيبة ، واختلف في كنيته ، ف قيل : كنيته أبو محمد .
وقال ابن سعد أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا أبو إسرائيل أنّ الحكم بن عتيبة كان يكنى أبا عبد الله (١) .

واختلف في ولاته ، فقال ابن سعد : كان مولى لكندة وقال عليّ بن محمد : الحكم بن عتيبة كندى ، قال : ويقال : أسدى مولى لهم ، وكان الحكم بن عتيبة مقدماً في العلم والفقه كثير الحديث (٢) .

وقال عبد الرحمن بن صالح : حدثنا نوح بن درّاج عن ابن أبي ليلى ، قال : كنت عند الحكم ، فجاءه داود الأوديّ فقال : إن الناس يزعمون أنك تنال من أبي بكر وعمر ، فقال : ما أفعل ، ولكني أزعّم أن عليّاً خير منهما .
وحدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك الحكم بن عتيبة سنة خمس عشرة ومائة .

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٢٣١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣١ .

وحدثني محمد بن إسماعيل ، قال : قال أبو نعيم الفضل بن دكين : مات الحكم بن عتيبة في سنة خمس عشرة ومائة .

وسعيد بن يسار أبو الحباب مولى الحسن بن عليّ عليه السلام من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة سبع عشرة ومائة .

ومحمد بن كعب بن حيّان بن سليم بن أسد القرظي . من حلفاء الأوس ويكنى أبا حمزة واختلف في وقت وفاته فقال أبو نعيم الفضل بن دكين - فيما ذكر : حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات سنة ثمان ومائة . وكان عالماً فاضلاً غير مدفوع وكان كثير الرواية .

وقتادة بن دعام السدوسي ويكنى أبا الخطاب ، وكان أعمى حافظاً فطناً . وذكر عن ابن معين أنه قال : مات قتادة سنة سبع عشرة .

وعليّ بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، وأمه زُرعة بنت مِشْرَح بن معديكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حُجر القرد بن الحارث الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتَع بن ثور ، وهو كندی يكنى أبا محمد ، ذكر أنه وُلِدَ ليلة قُتِلَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان سنة أربعين فسمي باسمه وكنى بكنيته أبا الحسن ، فقال له عبد الملك بن مروان : لا والله ما أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً ، فغير أحدهما ، فغير كنيته فصيرها أبا محمد . وكان عليّ بن عبد الله هذا أصغر ولد أبيه سنّاً وكان أجمل قرشي - فيما قيل - وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يُدعى السجّاد لعبادته .

واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : توفّي عليّ بن عبد الله بن العباس سنة ثمان عشرة ومائة .

ومنه حماد بن أبي سليمان ويكنى أبا إسماعيل وهو مولى لإبراهيم بن أبي موسى الأشعري . وكان ممن أرسل به معاوية إلى أبي موسى الأشعري ، وهو بدومة الجندل . وكان حمّاد مقدماً في الفقه .

حدثني أبو السائب ، قال : حدثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ شعبة يقول : هلك حماد بن أبي سليمان سنة عشرين ومائة .
ومنهم زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام . أمه أم ولد ، وقد ذكرتُ مقتله في كتابنا المسمى المذيل .

وقد حدثني الحارث ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر قال : دخل زيد بن عليّ عليه السلام على هشام بن عبد الملك ، فرفع دِيناً كثيراً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجة ، وتجهّمه وأسمعه كلاماً شديداً . قال عبد الله بن جعفر . فأخبرني سالم مولى هشام وحاجبه ، أن زيد بن عليّ خرج من عند هشام ، وهو يأخذ شاربه بيده ويُقتله ، ويقول : ما أحبّ الحياةَ أحدٌ قط إلا ذل . قال : ثم مضى ، وكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ويوسف بن عمر الثقفيّ عامل هشام بن عبد الملك على العراق ، فوجه إلى زيد بن عليّ من يقاتله فاقتلوا وتفرّق عن زيد من خرج معه ، ثم قُتل وصُلب . قال سالم : فأخبرت هشاماً بعد ذلك بما كان قال زيد عليه السلام يوم خرج من عنده ، فقال : ثكلتك أمك ! ألا كنت أخبرتني بذلك قبل اليوم ؛ وما كان يُرضيه ! إنما كانت خمسمائة ألف درهم ، وكان ذلك أهونَ علينا ممّا صار إليه .

قال محمد بن عمر : فلما ظهر ولد العباس عم عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عباس إلى هشام بن عبد الملك فأمر به فأخرج من قبره ، وصَلّبه وقال : هذا بما فعل يزيد^(١) بن عليّ عليه السلام ، وقُتل زيد عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، ويقال : سنة ثنتين وعشرين ومائة ، وكان له فيما قيل اثنتان وأربعون سنة . وكان مسكنه بالمدينة وقُتل بالكوفة .

وسلّمه بن كهيل الحضرمي ، وكان من ساكني الكوفة ، وبها مات في آخر يوم من سنة إحدى وعشرين ومائة
وقال بعضهم : بل توفي سنة ثنتين وعشرين ومائة حين قتل زيد بن عليّ عليه السلام .

(١) في الأصل : « يزيد » .

ومنه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأمه عائشة ابنة عبد الله الأكبر بن شهاب ، ويكنى محمد بن مسلم أبا بكر ، وكان محمد بن مسلم الزهري مقدماً في العلم بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار قريش والأنصار ، راوية لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وأمه العالية ابنة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فولد محمد بن علي عبد الله الأصغر ، وهو أبو العباس القائم بالخلافة من ولد العباس وداود بن محمد وعبيد الله وربطة هلكت ولم تبرز ، وأمهم ربيعة ابنة عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ، وعبد الله الأكبر وهو أبو جعفر المنصور ، ولي الخلافة بعد أخيه أبي العباس وأمه أم ولد .

وإبراهيم بن محمد وهو الإمام الذي كان أهل دعوة بني العباس يصيرون إليه ويصدرون عن رأيه ، وأمه أم ولد ويحيى بن محمد والعالية بنت محمد وأمه أم الحكم بنت عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وموسى بن محمد وأمه أم ولد ، والعباس بن محمد وأمه أم ولد ، وإسماعيل ويعقوب ، وهو أبو الأسباط ، ولبابة بنت محمد ، تزوجها جعفر بن سليمان بن علي ، هلكت عنده ولم تلد له ، وهم لأمهات شتى .

وذكر عن العباس بن محمد أن محمد بن علي بن العباس توفي بالشرأة من أرض الشام في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة خمس وعشرين ومائة وهو يومئذ ابن ستين سنة ، وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى إليه ودفع إليه كتبه ، فكان محمد بن علي وصي أبي هاشم ، وقال له أبو هاشم : إن هذا الأمر إنما هو في ولدك ، فكانت الشيعة الذين كانوا يأتون أبا هاشم ويختلفون إليه قد صاروا بعد ذلك إلى محمد بن علي .

وثابت البناني بن أسلم ، يكنى أبا محمد من ولد سعد بن لؤي بن غالب ، وبنانة أمهم كذلك قال هشام عن أبيه ، وقال علي بن محمد : توفي ثابت البناني سنة سبع

وعشرين ومائة وكان ثابت من سكان البصرة ، وبها توفّي وكان ثقة كثير الحديث .
وعبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ويكنى أبا عبد الرحمن توفى
سنة سبع وعشرين مائة ، وكان من سكان المدينة وبها توفى وكان كثير الحديث ثقة
وهب بن كيسان ويكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير بن العوام . توفى سنة
سبع وعشرين ومائة .

وبُكير بن عبد الله بن الأشج مولى المسورين مخزومة الزهرى ، ويكنى أبا عبد الله
توفى بالمدينة سنة سبع وعشرين ومائة .

ومالك بن دينار يكنى أبا يحيى مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤى ذكر عن ابن
عائشة ، قال : مالك بن دينار كان كاهناً وكان عابداً حافظاً قارئاً للقرآن وكان يكتب
المصاحف

وجابر بن يزيد الجعفي وكان متشيعاً وكان من ساكنى الكوفة ، وبها كانت وفاته
فى سنة ثمان وعشرين ومائة .

حدثنى سعيد بن عثمان التنوخى قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصى ،
قال : سمعت إسماعيل بن عليّة قال : قال شعبة : أما جابر ومحمد بن إسحاق
فصدوقان .

حدثنى عبد الرحمن بن بشر النيسابورى قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول :
كان جابر الجعفي يؤمن بالرجعة وذكر عن يحيى بن معين أنه قال مات جابر الجعفي
سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

حدثنا العباس الدورى ، قال : حدثنا أبو يحيى الحماني عبد الحميد بن
بشير عن أبي حنيفة النعمان بن ثابت قال : ما رأيتُ أحداً أكذب من جابر
الجعفي .

قال العباس : وحدثنا يحيى بن يعلى المحاربى عن زائدة قال : كان جابر الجعفي
كذاباً يؤمن بالرجعة .

وعاصم بن أبي التَّجود الأسدي وهو عاصم بن بَهْدَلَة مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعين بن أسد ، وكان يكنى أبا بكر كذلك ؛ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي نَعِيمِ الْفَضْل بن دَكِين ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَص - وَكَانَ مَقْرَأُ أَهْلِ الْكُوفَةِ بَعْدَ يَحْيَى بن وَثَّاب ، وَكَانَ ثَقَّةً ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ الْخَطَا ، وَكَانَ مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ .

أَبُو إِسْحَاق السَّيِّعِي ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بن عَبْدِ اللَّهِ بن أَحْمَد بن ذِي يَحْمَد بن السَّبَّع بن سَبْع بن صَعْب بن معاوية بن كَثِير بن مالك بن جِشْم بن حَاشِد بن جِشْم بن خَبَّيْوَان بن نُوف بن هَمْدَان ، قَالَ الْأَسْوَد بن عَامِر : قَالَ شَرِيك : وَلَدَ أَبُو إِسْحَاق السَّيِّعِي فِي سُلْطَانِ عُثْمَانَ - أَحْسَبَ شَرِيكًا - قَالَ : لثَلَاثَ سَنِينَ ، بَقِيَ مِنْهُ وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ صَدُوقًا قَارِئًا لِلْقُرْآنِ .
وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ : بَلَغَ أَبُو إِسْحَاقَ ثَمَانِيًّا - أَوْ تِسْعًا - وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ .

وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِي وَاسْمُهُ سُلَيْمَان بن أَبِي سُلَيْمَانَ مَوْلَى لِبَنِي شَيْبَانَ وَكَانَ مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ ، وَبِهَا تَوَفَّى فِي قَوْلِ مُحَمَّد بن عَمْرٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ .
وَمَطَر بن طَهْمَانَ الْوَرَّاق ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، وَهُوَ مَوْلَى عِلْبَاءِ السُّلَمِي ، وَكَانَ فِيهِ ضَعْفٌ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، وَيَكْنَى مَطَرُ أَبَا رَجَاء ، وَذَكَرَ عَنْ جَعْفَر بن سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ : مَاتَ مَطَر بن طَهْمَانَ الْوَرَّاقَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ .

وَيَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ الطَّائِي ، وَيَكْنَى أَبَا نَصْرٍ ، قَالَ عَلِيُّ بن الْمَدِينِي : سَمِعْتُ يَحْيَى بن سَعِيدَ قَالَ : قَالَ شُعْبَةُ : حَدِيثُ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ أَحْسَنُ مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : مَعْمَر : أُرِيدَ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ عَلَى الْبَيْعَةِ لِبَعْضِ بَنِي أُمَيَّةٍ فَأَبَى ، حَتَّى ضُرِبَ وَفُعِلَ بِهِ كَمَا فُعِلَ بِسَعِيدِ بنِ الْمُسَيْبِ . وَكَانَ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ كَثِيرَ التَّدْلِيْسِ . وَقِيلَ : مَاتَ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، كَانَ مِنْ سَاكِنِي الْيَمَامَةِ ، وَبِهَا كَانَتْ وَفَاتُهُ .

وَمُحَمَّد بن الْمُنْكَدَرِ بن عَبْدِ اللَّهِ بن الْهَدِيرِ بن عَبْدِ الْعَزْزِيِّ بن عَامِر بن حَارِثَةَ بن

سعد بن تيم بن مرة ، وأمه أم ولد ، ويكنى أبا عبد الله . ولد محمد بن المنكدر عمر وعبد الملك والمنكدر وعبد الله ويوسف وإبراهيم وداود لأم ولد ، وحسبه بعضهم ، فقال : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز بن عبد العزى وقيل مات محمد بن المنكدر بالمدينة وكان من ساكنيها في سنة مائة وثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة .

وأبو الحويرث ، واسمه عبد الرحمن بن معاوية ، روى عنه ابن عيينه قال يحيى : هو مدني ثقة .

وقال محمد بن بكّار : حدثنا أبو معشر عن أبي الحويرث عبد الرحمن بن معاوية قال : إنما كلم الله سبحانه موسى عليه السلام بقدر ما يطيق من كلامه ، ولو يكلمه بكلامه كلّ لم يطقه ، ومكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين وكان أبو الحويرث من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة

وزيد بن رومان مولى آل الزبير بن العوام ، كان عالماً بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ثقة ، وكان من ساكني المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة

وشُعيب بن الجحّاب من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة وكان يكنى أبا صالح وهو من موالى بني رافد ، بطن من المعاول ، والمعاول من الأزد .

ومنصور بن المعتمر السلمي ، ويكنى أبا عتاب . وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً . القراءة ، وكان يريد أن يترسل فلا يستطيع . قال محمد بن عمر : مات منصور بن زاذان سنة تسع وعشرين ومائة وقال يحيى بن معين مات سنة سبع وعشرين ومائة .

ومنصور بن المعتمر السلمي ، ويكنى أبا عتاب وكان فاضلاً ورعاً ديناً ثقة أميناً . حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، قال : صام منصور سنين وقامها حتى سقم .

وحدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : كان منصور خلق الثياب ، خلق الجلد ، وكان في مرضه إذا شرب الماء يرى مجراه في صدره .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير ، قال : مات منصور ، فرئى في النوم ، ف قيل له : يا أبا عتاب ما حالك ؟ فقال : كدت أن ألقى الله عز وجل بعمل نبي .

حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير قال : أراد ابن هُبيرة منصوراً على القضاء فأبى ، فحبسه شهرين ، ثم خلى سبيله وأجازه ، فقبل منصور جائزته ، وحجَّ مع ابنه هو والقاسم .

وحدثني الحسين بن عليّ الصُّدائيّ ، قال : حدثنا خلف بن تميم قال : حدثنا زائدة أن منصور بن المعتمر صام سنة فأقام ليلاً وصام نهارها ، وكان يبكي الليل ، فتقول له أمه : يا بني قتل قتيلاً فيقول أنا أعلم بما صنعتُ بنفسى ، فإذا أصبح كحل عينيه ، ودهن رأسه وبرق شفتيه بالدهن ، وخرج إلى الناس .

قال : وأرادَه يوسف بن عمر عامل الكوفة على القضاء فامتنع من ذلك منصور ، فأرسل إليه فتيده ، ف قيل له : لو نثرت لحم هذا الشيخ ما جلس على عمل ؛ قال : فأتى خصمان فجلسا ، فتكلما فلم يجيبهما ، فأعفاه و خلى سبيله ، وكان منصور من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة كان منصور من الشيعة .

ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أمه فاطمة بنت عمارة بن عمرو ابن حزم ويكنى أبا عبد الملك ، وكان قاضياً بالمدينة .

قال ابن سعد : أخبرنا معن بن عيسى ، قال : حدثني سعيد بن مسلم ، قال : رأيت محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقضى في المسجد .

قال : وأخبرنا مطرّف بن عبد الله اليساريّ ، عن مالك بن أنس ، قال : كان محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على القضاء بالمدينة ، فكان إذا قضى بالقضاء مخالفاً للحديث ورجع إلى منزله قال له أخوه عبد الله بن أبي بكر . - وكان رجلاً صالحاً : أى أخى قضيت اليوم في كذا وكذا بكذا وكذا فيقول له محمد : نعم أى أخى فيقول له عبد الله : فأين الحديث أى أخى ؛ عزّ الحديث أن يقضى به ، فيقول محمد ايهاه فأين العمل ؟ يعنى ما أجمع عليه من العمل بالمدينة ، والعمل المجتمع عندهم أقوى من الحديث .

وقال محمد بن عمر : توفّي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سنة اثنين وثلاثين ومائة في أول دولة بني العباس وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

وصفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرّي ، يكنى أبا عبد الله ، وكان من العباد من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثنتين وثلاثين ومائة وكان إن شاء الله ثقة .

وعبد الله بن أبي نجیح ، يكنى أبا يسار وهو مولى لثقيف ؛ وكان من ساكني مكة وبها كانت وفاته ، واختلف في وقت وفاته ، فقال محمد بن عمر : مات بمكة سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، وقال عبد الرحمن بن يونس : أخبرنا سفيان قال : مات ابن أبي نجیح قبل الطاعون ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة .
وذكر عن علي بن المديني أنه سمع يحيى بن سعيد يقول : كان ابن أبي نجیح معتزلاً .

قال يحيى : قال أيوب : أي رجل أفسدوا ! وكان بن أبي نجیح مفقأ أهل مكة بعد عمرو بن دينار .

وربيعة بن أبي عبد الرحمن الذي يقال له ربعة الرأي ، واسم أبيه أبي عبد الرحمن قُروخ ، وكان ربعة يكنى أبا عثمان ، وهو مولى لآل الهُدَير من بني تميم بن مرة ، وكان ربعة من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس .

وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكُنِيَ أبا محمد ، وكان من العباد ، وكان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف ، وكانت الخلفاء من بني أمية تكرمه ، وتعرف له شرفه . ووفد على أبي العباس في دولة بني العباس بالأنبار ذكر محمد بن عمر أنّ حفص بن عمر أخبره ، قال : قدم عبد الله بن حسن على أبي العباس بالأنبار ، فأكرمه وحباّه وقربه وأدناه وصنع به شيئاً لم يصنعه بأحد ، وكان سمر معه الليل ، فسمّر معه ليلة إلى نصف الليل وحادثه ، فدعا أبو العباس بسقّط جوهر ، ففتحه فقال : هذا والله يا أبا محمد ما وصل إليّ من الجواهر الذي كان في أيدي بني أمية ، ثم قاسمه إياه ، فأعطاه نصفه وبعث أبو العباس بالنصف الآخر إلى

امراته أم سلمة ، وقال : هذا عندك وديعة ثم تحدثنا ساعة ونعس أبو العباس فحقق برأسه ، وأنشأ عبد الله بن حسن يتمثل بهذه الأبيات :

ألم تر حَوْشَباً أَمْسَى يَتَى قَصُوراً نَفَعُها لَبْنى تُتَيْلَهُ
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عَمَرَ نوحٍ وَأَمْرُ الله يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلَةٍ

قال : وانتبه أبو العباس ، ففهم ما قال ، فقال : يا أبا محمد ، تتمثل بمثل هذا الشعر عندى ، وقد رأيت صنيعى بك وإن لم أذكرك شيئاً ! فقال : يا أمير المؤمنين هفوة كانت ، والله ما أردت بها سوءاً ، ولكنها أبيات حضرت ، فتمثلت بها ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحتمل ما كان منى ، فليفعل . قال : قد فعلت ، ثم رجع إلى المدينة ، فلما ولى أبو جعفر ، وكان أبو العباس قد سألته عن ابنه محمد وإبراهيم ، فقال : بالبادية حُبَّ إليهما الخلوة ، ألحَّ في طلبهما ، فطلبنا بالبادية ، واغتم أبو جعفر بتغيبهما ؛ فكتب إلى رياح بن عثمان عامله على المدينة ، أن يأخذ أباهما عبد الله بن حسن وإخوته ، فأخذوا فقدم بهم إلى الهاشمية فحبسوا بها فمات عبد الله بن الحسن فى الحبس ؛ وهو - يوم مات - ابن اثنتين وسبعين سنة وكانت وفاته فى سنة خمس وأربعين ومائة .

حدثنى القاسم بن دينار القرشى ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، عن أبى بكر ابن عياش ، عن سليمان بن قرم ، قال : قلت لعبد الله بن الحسن : أفى قبلتنا كفار ؟ قال : نعم ، الرافضة .

ومحمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، ويكنى محمد بن السائب أبا النضر ، وكان جده بشر بن عمرو ، وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن شهدوا الجمل وصفيين مع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وقُتِلَ السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير ، وله يقول ابن ورقاء النخعى :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ عُيَيْدٍ بَأْسَنِى عُلُوتُ أَخَاهُ بِالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
فَإِنْ كُنْتَ تَبْغَى الْعِلْمَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَقِيمٌ لَدَى الدَّيْرَيْنِ غَيْرَ مُوسِدٍ
وَعَمْدًا عُلُوتُ الرَّأْسِ مِنْهُ بَصَارِمٌ فَأَثَكَلْتَهُ سَفِيَانٌ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

وسفيان ومحمد ابنا السائب ، وشهد محمد بن السائب الجماجم^(١) مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان محمد بن السائب عالماً بالتفسير والأنساب والأحاديث العرب ، وتوفي بالكوفة وبها كان يسكن في سنة ست وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر ، ذكر ذلك كله ابن سعد^(٢) عن هشام بن محمد بن السائب أنه أخبره بذلك كله .

وسليمان بن مهران الأعمش مولى بني كاهل من الأسد ، يكنى أبا محمد ، كان يتزل في بني عوف من بني سعد ، وكان يصلي في مسجد بني حرام من بني سعد ، وكان مهران أبو الأعمش من طبرستان ، وكان الأعمش من ساكني الكوفة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، وكان ولد يوم عاشوراء في المحرم سنة ستين يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام .

وجعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمهم أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فولد جعفر بن محمد إسماعيل الأعرج وعبدالله وأم فروة أمهم فاطمة ابنة الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب وموسى ابن جعفر ، حبسه هارون الرشيد في السجن ببغداد عند السندی فمات في حبسه . وإسحاق ومحمدا وفاطمة ، تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، فهلكت عنده ، وأمهم أم ولد ويحيى بن جعفر والعباس وأسماء وفاطمة الصغرى وهم لأمهات شتى .

قال محمد بن عمر : سمعت جعفر بن محمد يقول لغلामه مُعْتَب : اذهب إلى مالك ابن أنس فسله عن كذا وكذا ثم ائتني . فأخبرني قال محمد : وأخذ أبو جعفر المنصور معتباً هذا ، فضر به ألف سوط حتى مات ، وكان جعفر بن محمد كثير الحديث ثقة ، وكذلك كان يحيى بن معين يقول فيما ذكر عنه .

وذكر عن القطان أنه سئل فليل له : مجالد بن سعيد أحب إليك أم جعفر ؟

(١) الجماجم ، هي المروقة بدير الجماجم ، بظاهر الكوفة ، وذكر ياقوت أنه كان بها وقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

(٢) طبقات ابن سعد ٦ : ٣٥٨ .

ابن محمد ؟ فقال : مجالد أحب إلى من جعفر وكان جعفر من ساكني المدينة وبها كانت وفاته في سنة ثمان وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر في قول الواقدي والمدائني .
 وكان جعفر بن محمد يكنى أبا عبدالله ؛ حدثنا العباس بن محمد قال : سمعت يحيى يقول : جعفر بن محمد ثقة .

ذكر من هلك منهم سنة خمسين ومائة

منهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت مولى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل . قال أبو هشام الرِّفَاعِيُّ : سمعت عمي كثير بن محمد يقول : سمعت رجلاً من بني قُفْلٍ من خيار بني تيم الله يقول لأبي حنيفة : ما أنت مولاي ؟ فقال : أنا والله لك أشرف منك لي .

وذكر الوليد بن شعاع أن علي بن الحسن بن شقيق حدثه ، قال : كان عبدالله بن المبارك يقول : إذا اجتمع هذان على شيء ، فذلك قولي - يعني الثوري وأبا حنيفة . قال سليمان بن أبي شيخ : وكان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة ، فهجاه رجل من أهل الكوفة ، ولقبه شرشير ، وقال : كليب في جهنم اسمه شرشير فقال :

هَذِيْ مَسَائِلُ لَا شَرَّشِيرُ يُحْسِنُهَا إِنْ سِيلَ عَنْهَا وَلَا أَصْحَابُ شَرَّشِيرِ
 وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا الدِّينَ نَعْلَمُهُ إِلَّا حَنِيفَةُ كُوفِيَّةٍ الدُّوْرِ
 لَا تَسْأَلُنَّ مَدِيْنِيًّا وَتُكْفِرُهُ إِلَّا عَنِ الْيَمِّ وَالْمِثْنَةِ وَالزَّرِيْرِ (١)
 وقال بعضهم : والمثنى أو الزير .

قال سليمان : قال أبو سعيد : فكتبت إلى المدينة : قد هُجِيتُمُ بكذا وكذا فأجيبوا ، فأجابه رجل من أهل المدينة فقال :

لَقَدْ عَجِبْتُ لِعَاوِ سَاقَهُ قَدَرٌ وَكُلَّ أَمْرٍ إِذَا مَا حُمَّ مَقْدُوْرُ
 قَالَ الْمَدِيْنَةُ أَرْضٌ لَا يَكُوْنُ بِهَا إِلَّا الْغِنَاءُ وَإِلَّا الْيَمُّ وَالزَّرِيْرِ
 لَقَدْ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ بِهَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَخَيْرِ النَّاسِ مَقْبُوْرُ

(١) اليم والمثناة والزير : من أوتار العود .

قال سليمان : حدثني عمرو بن سليمان العطار ، قال : كنت بالكوفة أجالس أبا حنيفة ، فتزوج زُفر ، فحضره أبو حنيفة ، فقال له . تكلم ، فخطب فقال في خطبته : هذا زفر بن الهذيل ، وهو إمام من أئمة المسلمين ، وعلم من أعلامهم في حسيبه وشرفه وعلمه فقال بعض قومه : ما يسرنا أن غير أبي حنيفة خطب حين ذكر خصاله ومدحه ، وكره ذلك بعض قومه وقالوا له : حضر بنو عمك وأشرف قومك وتسال أبا حنيفة يخطب ؟ فقال لو حضر أبي قدمت أبا حنيفة عليه : وزفر بن الهذيل عنبري من بني تميم .

وقال إبراهيم بن بشار الرمادي : قال ابن عيينة : ما رأيت أحداً أجراً على الله من أبي حنيفة أتاه رجل من أهل خراسان بمائة ألف مسألة ، فقال له : إني أريد أن أسألك عنها ، فقال : هاتها قال سفيان : فهل رأيتم أجراً على الله عز وجل من هذا !

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب قال : حدثني أبي قال : حدثني علي بن الحسين بن واقد ، عن عمه الحكم بن واقد ، قال : رأيت أبا حنيفة يُفتي من أول النهار إلى أن تعالى النهار ؛ فلما خف عنه الناس دنوت منه ، فقلت : يا أبا حنيفة ، لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا هذا ثم ورد عليهما ماورد عليك من هذه المسائل المشككة لكفّا عن بعض الجواب ، ووقفنا عنده ، فنظر إلى وقال : أمحوم أنت !

حدثنا أحمد بن خالد الخلال ، قال : سمعت الشافعي يقول : سئل مالك يوماً عن النبي ، فقال : كان رجلاً مقارباً ، وسئل عن ابن شبرمة فقال : كان رجلاً ، مقارباً ، قيل : وأبو حنيفة ؟ قال لوجاء إلى أساطينكم هذه وقايسكم لجعلها من خشب . ومحمد بن إسحاق بن يسار ، مولى عبد الله بن قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ، ويكنى أبا عبد الله وقال محمد بن عمر : هو مولى قيس بن مخزومة ، وكان جدّه يسار من سبي عين التمر ، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق . وقد روى عن أبيه إسحاق بن يسار وعن عميه موسى وعبد الرحمن ابني يسار . وكان من أهل العلم بالمغازي مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأيام العرب وأخبارهم وأنسابهم ، راوية لأشعارهم ، كثير الحديث غزير العلم طلبة له ، مقدماً في العلم بكل ذلك ثقة .

حدثني سعيد بن عثمان التنوخي قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي قال : سمعتُ إسماعيل بن علية قال : قال شعبة : أما محمد بن إسحاق وجابر الجعفي فصِدُّوقَان .

قال ابن سعد : أخبرني ابن محمد بن إسحاق ، قال : مات أبي ببغداد سنة خمسين ومائة ، ودفن في مقابر الخيزران .
ومسعر بن كدام بن ظهير الهلالي ، من أنفسهم ، ويكنى أبا سلمة .

حدثنا أبو السائب ، قال : سمعت أبا نعيم يقول : سمعت مسعراً يقول : أخوالى أنت ؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالى أم أحب إلى من الأم التى أخوالى ؟ قلت : أنا رجل من بني هلال ، قال : مالى أم أحب إلى من الأم التى منكم ، قال : قلت يا أمير المؤمنين تدرى ما قال الشاعر فينا وفيكم ؟ قال لى : وما قال ؟ قلت ، قال :

وشاركنا قريشاً في تقاها وفى أنسابها شريك العنان^(١)
بما ولدت نساء بني هلال وما ولدت نساء بني أبان
قال : قلت يا أمير المؤمنين ، إن أهلى بعثونى أشتري بالدرهم شيئاً ، فردوه على ، قال : بشما صنع بك أهلك ، خذ هذه العشرة آلاف فاقسمها .
واختلف فى وقت وفاته فقال ابن سعد قال محمد بن عبد الله الأسدى : توفى مسعر بالكوفة سنة اثنتين وخمسين ومائة فى خلافة أبي جعفر . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين فيما حدثني به محمد بن إسماعيل عنه : مات مسعر بن كدام سنة ست وخمسين ومائة .

وحمزة بن حبيب الزيات ، مولى بنى تيم الله . كان من القراء المتقدمين فى حفظ القرآن وهو قليل الحديث ، ثقة ، وكان من ساكنى الكوفة ، وتوفى فى سنة ست وخمسين ومائة .

وحدثني محمد بن منصور الطوسي ، قال : حدثنا صالح بن حماد عن

(١) شركة العنان : شركة فى شيء خاص دون سائر أموالهما ؛ كأنه عنّ لهما شيء ، أى عرض فاشترياه واشتركا فيه ؛ والبيتان للناطقة الجعدي ، وهما فى اللسان - عنن .

شيخ قد سَمَّاه عن حمزة الزيات ، قال : رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فعرضت عليه عشرين حديثاً فعرف منها حديثين .

عبد الرحمن بن عمرو ويكنى أبا عمرو ، وقيل له : الأوزاعي ، وهو سيباني بسكناه فيهم .

وأما هشام بن محمد الكلبي ، فإنه ذكر عن أبيه أنه قال : الأوزاعي عبد الرحمن ابن عمرو ، وهو من الأوزاع ، وهم مالك ومرثد ابنا زيد بن شدد بن زرعة ، وشدد زوج بلقيس صاحبة سلمان ، وكان يسكن بيروت ساحل من سواحل الشام ، وكان في زمانه أحد مفتي تلك الناحية ومحدثيهم وذوى الفضل منهم ، وتوفي الأوزاعي ببغداد سنة سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة في قول محمد ابن عمر .

وشعبة بن الحجاج بن ورد من الأزدي مولى للأشقر عتاقة ، ويكنى أبا بسطام ، وكان أكبر من الثوري بعشر سنين :

حدثني أحمد بن الوليد ، قال : حدثنا الربيع بن يحيى ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول : ما بقى على ظهر الأرض مثل شعبة وحماذ بن سلمة .

قال الطبري قال لي محمد بن إسحاق الصاغاني : سمعت أبا قطن قال : قال لي شعبة : ما شيء أخوف عليّ أن يدخلني النار من الحديث ، وكان شعبة من ساكني البصرة ، وبها كانت وفاته في أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة .

وبخار بن كنيز السقاء الباهليّ ويكنى أبا الفضل ، وكان من ساكني البصرة . وبها كانت وفاته في سنة ستين ومائة في خلافة المهديّ ، وكان ممن لا يعتمد على روايته . والأسود بن شيبان من ساكني البصرة ، وكان رجلاً صالحاً ثقة وبالبصرة كانت وفاته في سنة ستين ومائة في قول عليّ بن محمد .

وزائدة بن قدامة الثقفي من أنفسهم ، ويكنى أبا الصلت ، وكان منحرفاً عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام .

ذكر من هلك منهم في سنة إحدى وستين ومائة

منهم سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة ابن أبي بن عبد الله بن مُنْقِذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن مُلْكَان بن ثور ابن عبد مناة بن أَدَّ بن طابخة بن الياس بن مضر ويكنى أبا عبد الله ، ولد فيما ذكر محمد بن عمر سنة سبع وتسعين وكان فقيهاً عالماً عابداً ورعاً ناسكاً راوية للحديث ، كثير الحديث ، ثقة أميناً على ما روى وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ممن أثر في الدين .

حدثني محمد بن خلف ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قال : حدثنا شعبة بن الحجاج ، قال : حدثنا سفيان بن سعيد الثوري قال : حدثني عليّ ابن الأقرع عن أبي جُحيفة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما أنا فلا آكل متكئاً » .

حدثني محمد بن إسماعيل الضراي قال : سمعت أبا نعيم يقول : سمعت سفيان يقول : ما من عمل شيء أخوفُ منه ؛ ولقد مرضت فما ذكرت غيره ، ولوددت أني نجوت منه كفافاً - يعني الحديث ، سمعت عبد الله بن أحمد بن شبيه ، قال : سمعت أبي يقول : حدثنا أبو عيسى الزاهد ، قال : سمعت معداناً يقول : زاملت سفيان الثوري فلما خلفنا الكوفة بظهر ، قال لي سفيان يا معدان ما تركت ورائي من أثق به ، ولا أقدمُ أمامي على من أثق به - يعني الثقة في الدين .

وذكر عن زيد بن حُباب ، قال : كان عمار بن رزيق الضبي وسليمان بن قرق الضبي وجعفر بن زياد الأحمر وسفيان الثوري ، أربعة يطلبون الحديث ، وكانوا يتشيعون ، فخرج سفيان إلى البصرة فلقى ابن عَوْن . وأيوب ، فترك التشيع قال وكانت وفاته بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في خلافة المهدي .

والحسن بن صالح وصالح هو حيّ ويكنى حسن أبا عبد الله ، وكان رجلاً ناسكاً فاضلاً فقيهاً من رجل كان يميل إلى محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى إنكار المنكر بكل ما أمكنه إنكاره ، وكان كثير الحديث ، ثقة ، وكان فيما ذكر

زَوْجَ ابنته عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين ، فأمر المهديّ بطلب عيسى والحسن ،
وجدّ في طلبهما .

قال ابن سعد^(١) سمعت الفضل بن دكين يقول : رأيت الحسن بن صالح في
الجمعة قد شهدا مع الناس ، ثم اختفى يوم الأحد إلى أن مات ، ولم يقدر المهديّ
عليه ولا على عيسى بن زيد ، وكان اختفاؤه مع عيسى بن زيد في موضع واحد سبع
سنين ، ومات عيسى قبل الحسن بن صالح بستّة أشهر ، وكان حسن بن حيّ من
ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته سنة سبع وستين ومائة ، وهو يومئذ ابن اثنتين - أو ثلاث -
وستين سنة .

وذكر عن يحيى بن معين أنه قال : ولد الحسن بن صالح بن حيّ سنة مائة .
قال العباس : وسمعت يحيى يقول : الحسن بن صالح بن ، هو حسن بن صالح
ابن صالح بن مسلم بن حيان ، والناس يقولون : ابن حيّ وإنما هو ابن حيان . وجعفر
ابن زياد الأحمر ، مولى مزاحم بن زُفر من تيمم الرّباب من ساكني الكوفة وبها كانت
وفاته في سنة سبع وستين ومائة ، وكان كثير الحديث شيعياً . وعبيد الله بن الحسين بن الحصين
ابن مالك بن مالك بن الخشخاش بن حجاب بن الحارث بن خلف بن مجفر بن كعب
ابن العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان من فقهاء أهل البصرة وذوى الأدب منهم والعقل ،
وولى قضاء البصرة بعد سوار بن عبد الله .

قال عليّ بن محمد : ولد عبيد الله بن الحسن سنة مائة ، وقيل : سنة ست ومائة ،
وولى القضاء سنة سبع وخمسين ومائة . ذكر ابن سعد أن أحمد بن مخلد قال : سمع
عبيد الله بن الحسن العنبري على منبر البصرة يقول :

أين الملوك التي عن حظّها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها
أموالنا لذوي الميراث نجتمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
وقال محمد بن عمر : مات عبيد الله بن الحسن العنبري في ذى القعدة سنة
ثمان وستين ومائة .

وقال فضيل بن عبد الوهاب : حدثنا معاذ بن معاذ قال : دخلت على عبيد الله

(١) طبقات ابن سعد ٦ : ٤٠٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٨٥ .

ابن الحسن قاضى أهل البصرة أعوده ، فقلت : أراك اليوم بحمد الله صالحاً، فقال :
لا يغرّنك عِشاءٌ سالمٌ سوف يأتى بالمتيّات السّحر

فلما كان السّحر سمعتُ الواعية^(١) عليه. وحسن بن زيد بن حسن بن علي
ابن أبي طالب عليه السلام ، وكان الحسن بن زيد يكنى أبا محمد ، وولد الحسن
ابن زيد محمداً والقاسم وأم كلثوم بنت حسن ، تزوّجها أبو العباس أمير المؤمنين ،
فولدت له غلامين هلكا صغيرين ، وعلياً وزيداً وإبراهيم وعيسى وإسماعيل وإسحاق
الأعور وعبد الله. وكان حسن بن زيد عابداً ، فولاه أبو جعفر المدينة فوليا خمس سنين ،
ثم تعقبه فغضب عليه ، وعزّله ، فاستصنى كلّ شيء له فباعه وجبسه ، فكتب محمد
المهدى وهو ولي عهد أبيه إلى عبد الصمد بن عليّ سرّاً ! إياك إياك . ولم يزل محبوساً
حتى مات أبو جعفر ، فأخرجه المهدى وأقدمه عليه وردّ عليه كلّ شيء ذهب له ، ولم
يزل معه حتى خرج المهدى يريد الحج في سنة ثمان وستين ومائة ، ومعه حسن بن زيد ،
وكان الماء في الطريق قليلاً ، فخشى المهدى على من معه العطش ، فرجع من الطريق
ولم يحجّ تلك السنة ، ومضى الحسن بن زيد يريد مكة ، فاشتكى أياماً ثم مات بالحاجر
فدفن هناك سنة ثمان وستين ومائة. ومالك بن أنس بن أوى عامر بن عمرو بن الحارث
ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبَح من حمير ، وعداده في
تيم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي ، وكان مالك يكنى
أبا عبد الله ، وكان مفتى أهل بلده في زمانه ومحدثهم .

حدثني العباس بن الوليد قال : حدثني إبراهيم بن حماد الزهرى المدنى ، قال
سمعت مالكا يقول : قال لى المهدى : يا أبا عبد الله ضع كتاباً أحملُ الأمة عليه ، قال
يا أمير المؤمنين ، أما هذا الصُّقع - وأشار إلى المغرب وقد كفيتكه - وأما الشام ففيهم
الذى قد علمته - يعنى الأوزاعى - وأما أهل العراق فهم أهل العراق .

وأما محمد بن عمر فإنه ذكر هذه القصة عن مالك بخلاف ما حدثني به العباس
عن إبراهيم بن حماد، والذي ذكر محمد بن عمر من ذلك ما حدثني به الحارث ،
عن ابن سعد^(٢) عنه ، قال : سمعت مالك بن أنس يقول : لما حج أبو جعفر المنصور

(١) الواعية : الصراخ على الميت .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ : ١٩٢ .

دعاني فدخلت عليه ، فحادثته ، وسألني فأجبته ، فقال : إني قد عزمْتُ أن أمر بكتبك هذه التي قد وضعتها - يعنى الموطأ - فتنسخ نسخاً ثم أبعث إلى كلِّ مصر من أمصار المسلمين منها نسخة ، وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدونه إلى غيره ، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث ، فإني رأيت أصلَ العلم رواية أهل المدينة وعلمهم . قال : فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ؛ فإن الناس قد سبقَتْ إليهم أقاوين ، وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كلِّ قوم بما سبق إليهم ، وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وإن ردهم عما قد اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم ، فقال : لعمرى لو طأعتني على ذلك لأمرتُ به .

وقال ابن سعد : أخبرنا ابن أبي أُويس ، قال : اشتكى مالك بن أنس أياماً يسيرة ، فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت ، قالوا : تشهد ثم قال : لله الأمر من قبل ومن بعد ، وتوفى صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول من سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون ، فصلَّى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عليّ ابن عبد الله بن العباس ، وهو ابن زينب ابنة سليمان بن عليّ ، وكان يعرفُ بأُمِّه يقال له : عبد الله بن زينب ، وكان يومئذٍ والياً على المدينة ، فصلَّى على مالك في موضع الجنائز ، ودُفن بالبقيع ، وكان يوم مات ابن خمس وثمانين سنة : قال ابن سعد فذكرت ذلك لمصعب بن عبد الله الزبيري فقال : أنا أحفظ الناس لموت مالك مات في صفر سنة تسع وسبعين ومائة .

وعبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان من طلبة العلم ورواته ، وكان من الفقه والأدب والعلم بأيام الناس والشعر بمكان ، وكان مع ذلك زاهداً سخيّاً ، وولد ابن المبارك في سنة ثمانى عشرة ومائة ، وكان من سكان خراسان ومات بهيت منصرفاً من غزو الروم سنة إحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شُبويه ، قال : سمعت عليّ بن الحسن يقول : سمعت ابن المبارك يقول : إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ، ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية . سمعت عبد الله بن أحمد ابن شُبويه يقول : سمعت عليّ بن الحسن يقول : قلنا لعبد الله بن المبارك : كيف

تعرف ربنا ؟ قال : فوق سبع سموات على العرش بائناً من خلقه بحدّ ، ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ها هنا - وأشار بيده إلى الأرض. ومحمد بن الحسن ، ويكنى أبا عبد الله ، وهو مولى لبني شيبان ، كان أصله من الجزيرة ، وكان أبوه في جند الشام ، فقدم واسطاً فولد محمد بها سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، ونشأ بالكوفة ، وطلب الحديث ، وسمع ثم جالس أبا حنيفة ، وسمع منه فغلب عليه مذهبه ، وعُرف به ، ثم قدم بغداد فترها ، وسمع منه بها ، ثم خرج إلى الرقة وهارون الرشيد بها فولاه قضاء الرقة ، ثم عزله ، فقدم بغداد فلما خرج هارون إلى الرى الخرجة الأولى أمره فخرج معه ، فمات بالرى في سنة تسع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة . ويوسف بن يعقوب بن إبراهيم القاضي ، وكان قد سمع الحديث ونظر في الرأى ، وولى قضاء بغداد الجانب الغربى منها في حياة أبيه ، وصلى بالناس الجمعة في مدينة أبى جعفر بأمر هارون ، فلم يزل قاضياً بها إلى أن توفى في رجب سنة ثلاث وتسعين ومائة. وسفيان بن عيينة بن أبى عمران ، ويكنى أبا محمد مولى لبني عبد الله بن ربيعة من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وكان أبوه عيينة من عمال خالد بن عبد الله القسرى ، فلما عُزل خالد عن العراق ، وولى يوسف بن عمر الثقفى طلب عمال خالد فهربوا منه ، فلحق عيينة بن أبى عمران بمكة فترها .

وقال ابن سعد : أخبرنا محمد بن وعمر ، قال : أخبرنى سفيان بن عيينة أنه ولد سنة سبع ومائة ، وطلب العلم قديماً ، وكان حافظاً وعمر حتى مات ذو وأسانه ، وبقي بعدهم .

قال سفيان : وذهبت إلى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة ثنتين وخمسين ومائة ومعمّر حتى ، وذهب الثورى قبلى بعام .

وقال ابن : سعد أخبرنى الحسن بن عمران بن عيينة ابن أخى سفيان قال : حججت مع عمى سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة ، فلما كان بجمع وصلى استلقى على فراشه ، ثم قال لى : قد وافيت هذا الموضع سبعين عاماً أقول فى كل عام : اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان ، وإنى قد استحيت من الله عز وجل من كثرة ما أسأله ذلك ، فرجع فتوفى فى السنة الداخلة يوم السبت أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ، ودفن بالحجون ، وتوفى وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وأويس القرني ، من مُراد ، وهو يحابر بن مالك من مذحج ، وهو أويس بن عامر ابن جزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عُصْوان بن قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد ، وهو يحابر بن مالك ، وكان ورعاً فاضلاً ، رُوي أنه قتل يوم صفين .

حدثنا أبو كُريب ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا هشام عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر ، قال هشام : فأخبرني حوشب أنه قال : هو أويس القرني . وحُضين بن المنذر الرقاشي ، وكان يكنى أبا محمد ، وكان يكنى في الحرب بأبي ساسان ، قال الحارث : حدثني عليّ ابن محمد ، قال : حدثني عليّ بن مالك الجشمي ، قال : ذكروا الحُضين بن المنذر عند الأحنف ، فقالوا : ساد وما اتّصلت لحيته ، فقال الأحنف : السّودد مع السّواد قبل أن يشيب الرجل ، وكان حُضين بن المنذر يوم صفين صاحب لواء ربيعة ، وأراه عني عليّاً عليه السلام بقوله :

لَمَنْ رَأَيْتَ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا

وحدثني محمد بن معمر قال : حدثنا روح ، قال : حدثنا عليّ بن سويد ابن منجوف ، قال : أتينا حُضين بن المنذر أبا ساسان فقال : مرحباً بزائر لا يُملّ . وسعد ابن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول ، وهو عامر بن مالك ابن النجار ، وقتل سعد بن الحارث بصقّين مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . والحارث الأعور بن عبد الله بن كعب بن أسد بن يَحْمَد بن حُوث ، واسمه عبد الله بن سُبُع بن صَعْب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جُشَم بن حاشد بن جُشَم ابن خَبِوَان بن تَوْف بن هَمْدَان ، ومُحُوث هو أخو السَّبِيع رهط أبي إسحاق السَّبِيعي . وكان الحارث من مقدّمي أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعبد الله في الفقه والعلم بالفرائض والحساب .

وحدثني زكرياء بن يحيى ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، عن زائدة ، عن الأعمش عن إبراهيم ، قال : قال الحارث : تعلّمت القرآن في سنة والوحى في ثلاث سنين .

حدثنا ابن حُميد ، قال : حدثنا يحيى بن واضح ، قال : حدثنا إسماعيل ، عن مَخْلَد عن أبي إسحاق ، أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام كتب إلى الحارث : إنك

كنت تسمع من عليّ عليه السلام شيئاً لم أسمع ، فبعث إليه بوكرٍ بعير .
حدثنا أبو السائب ، قال : حدثنا ابنُ فضيل عن مجالد عن الشعبي ، قال :
تعلمت من الحارث الأعور الفرائض والحساب ، وكان أحسب الناس . وزعم
يحيى بن معين أن الحارث توفي في سنة خمس وستين ، ولا خلاف بين الجميع من أهل
الأخبار أن وفاة الحارث كانت أيام ولاية عبد الله بن يزيد الأنصاري الكوفة من قبل
عبد الله بن الزبير .

وعبد الله بن يزيد الذي صلى على الحارث في أيامه تلك بالكوفة ، وكان
الحارث من ساكني الكوفة ، وبها كانت وفاته ، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليّ
ابن أبي طالب وعمر بن سلمة بن عبد الله بن سلمة بن عميرة بن مقاتل ابن
الحارث بن كعب بن علويّ بن عليّ بن أرحب بن دُعَام . من همدان ، كان شريفاً ؛
وهو الذي بعثه الحسن بن عليّ عليه السلام مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصلح
بينه وبين معاوية ، فأعجب معاوية ما رأى من فصاحته وجسمه ، فقال : أمضري
أنت ؟ قال : لا ، ثم قال :

إني لمن قومِ بَنَى اللهُ مَجْدُهُمْ على كلِّ بادٍ في الأنام وحاضِر
أَبَوْتُنَا آبَاءُ صِدْقٍ نَمَى بِهِم إلى المجدِ آبَاءُ كَرَامِ العِناصِر
وَأَمَّا تَنَا أَكْرِمُ بِهِنَّ عَجَائِزًا ورثنَ العُلا عن كابرٍ بعد كابرٍ
جَنَاهُنَّ كَافُورٌ وَمَسْلُكٌ وَعَنْبَرٌ وأنتَ ابنَ هَندٍ من جَناةِ المَغارِ

أنا امرؤ من همدان ، ثم أخذ أرحب .

وأبو عبد الرحمن السلمي ، واسمه عبد الله بن حبيب ، قال ابن سعد : قال
حجاج بن محمد : قال شعبة : لم يسمع أبو عبد الرحمن من عثمان ولكن سمع من
عليّ عليه السلام . وكان أبو عبد الرحمن من أصحاب عليّ عليه السلام من ساكني
الكوفة ، وبها كانت وفاته في ولاية بشر بن مروان العراق .

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير عن عطاء قال : قال رجل لأبي عبد الرحمن ،
أنشدك الله ، متى أبغضت عليّاً عليه السلام . أليس حين قسم قسماً بالكوفة فلم يعطك
ولا أهل بيتك ؟ قال : أما إذ نشدتني الله فنعم .

وكُمَيْلُ بن زياد بن هَيْك بن هَيْم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صُهَبان بن

سعد بن مالك بن النخع من مذحج ، شهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، فلما قدم الحجاج الكوفة دعا به فقتله .

حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا أبو بكر عن الأعمش ، قال : قال الحجاج للريان : يا عريان ، ما فعل كميل ؟ أليس قد خرج علينا في الجماجم ؟ قال : فأجابه الريان ، فذكر كلاماً ، قال : فمكث ثم جاء كميل يأخذ عطاءه ، قال : فأخذه ، فقال : أنت الذي فعلت بعمان ، وكلمه بشيء ، قال كميل : لا تُكثِر عليّ اللوم ولا تُهل عليّ الكتيب ؛ وما ذاك ! رجل لطمني فأصبرني فغفوت عنه ، فأينما كان المسيء ؟ قال : فأمر به ففُصِرَت عنقه . قال : وكان من أهل القادسية . وعمر الأكبر بن علي ابن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب بن هاشم . وأمه الصهباء ، وهي أم حبيب ابنة بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جُشم بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن عثمان بن تغلب بن وائل ، وكانت سبية أصابها خالد ابن الوليد حين أغار على بني تغلب بناحية عين التمر .

وعبيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام . أمه ليلي ابنة مسعود بن خالد بن مالك ابن ربيعة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، قُتل بالمدار في الوقعة التي كانت بين أصحاب مصعب بن الزبير وأصحاب المختار وهو في جيش مُصعب وأبو نُضرة ، واسمه المنذر بن مالك بن قطعة من العوقة ، وهم بطن من عبد القيس . وقال علي ابن محمد : خرج أبو نُضرة مع ابن الأشعث ، وكان أبو نُضرة من شيعة علي عليه السلام . ونوف البكالي ، وهو نوف بن فضالة ابن امرأة كعب . ونوفل ابن مساحق بن عبد الله ابن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسيل بن عامر بن لؤي . والأشتر ، واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : سمعت أبا بكر بن عيَّاش يقول : قال علقمة : قلت للأشتر : قد كنت كارهاً لقتل عثمان ، فما أخرجك بالبصرة ؟ قال : إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوه . وكان ابن الزبير ، وهو الذي هزّ عائشة على الخروج ، وكنت أدعو الله عز وجل أن يلقينيه ، ولقيني كفة لكفة ، فما رضيت لشده ساعدي . أن قمْتُ في الرّكاب ، فضربته ضربة فصرعته . قال : قلت فهو القائل : « اقتلوني »

ومالك» (١) قال : لا ما تركته ، وفي نفسي منه شيء ، ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين ، فصرعني وصرعته ، فجعل يقول : اقتلوني ومالكاً ، ولا يعلمون من مالك ، ولو يعلمون لقتلوني . ثم قال أبو بكر بن عياش : هذا كأنك شاهده . حدثني به المغيرة عن إبراهيم ، عن علقمة قال : قلت للأشتر .

وشبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع بن حنظلة من بني تميم . وكان شبث يكنى أبا عبد القدوس ، قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا حفص ابن غياث ، قال : سمعت الأعمش قال : شهدت جنازة شبث ، فأقاموا العبيد على حدة والجواري على حدة ، والنجف على حدة ، والتوق على حدة ، وذكر الأصناف ، ورأيهم ينوحون عليه يلتدمون .

حدثني ابن عبد الأعلى قال : حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : قال شبث : أنا أول من حرر الحرورية ، فقال رجل : ما كان في هذا ما يتمدح به .

والمسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمع بن فزارة . شهد

القادسية ، وشهد مع علي عليه السلام مشاهده ، وقتل يوم عين الوردة مع التوايين الذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين عليه السلام ، فبعث الحصين بن نمير يرأس المسيب ابن نجبة مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد ، فبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم ، فنصبه بدمشق . وحجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع ابن كندة وهو حجر الخير ، وأبوه عدي الأذبر ، طعن مؤلياً فسمي الأذبر . وكان حجر ابن عدي جاهلياً إسلامياً . وقد ذكر بعض رواة العلم أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هاني بن عدي ، وشهد القادسية ، وهو الذي افتتح مرج عذراء ، وكان في الفين وخمسمائة من العطاء ، وكان من أصحاب علي عليه السلام ، شهد معه الجمل وصقيين . وصعبه بن صوحان توفي بالكوفة في خلافة معاوية وعبد خير بن يزيد الخيواني من همدان ، ويكنى أبا عمارة ، شهد مع علي عليه السلام صقيين ، وكان له أثر فيها .

(١) البيت بتمامه :

اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً

والأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم ، وكان صاحب شُرط على عليه السلام ، وكان الأصبغ من شيعة على عليه السلام. وحجار بن أبجر ابن جابر بن بُجير بن عائذ بن شُريط بن عمرو بن مالك بن ربيعة بن عجل ، وكان شريفاً. ومسلم بن نذير السعدى من سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان أيضاً من الشيعة. وأبو عبد الله الجدلي واسمه عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يَعْمُر بن حبيب ابن عائذ بن مالك بن وائلة بن عمرو بن ناج بن يشكر بن عدوان ، واسمه الحارث ابن عمرو بن قيس بن عَيْلان بن مضر - وَصِيَّ عَدَوَان - لأنه عدا على أخيه فهِم ابن عمرو فقتله ، وأم عدوان وفهم جديلة بنت مَر بن أدبن طابخة أخت تميم بن مَر فَنَسَبُوا إليها ، وكان أبو عبد الله الجدلي عن شيعة على عليه السلام وقائد الثمانمائة الذين وَجَّهَهُم المختار إلى محمد بن الحنفية لمنعه من ابن الزبير حين أراد قتله وأبوالمთوكل الناجي واسمه على بن دُواد . وأبو الصديق الناجي واسمه بكر بن عمرو ثقة. وذَر ابن عبد الله بن زرارة بن معاوية بن عميرة بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن مُرْهبة ، من همدان ، وكان ذَر من المقدمين في القَصَص ، وكان من أهل الإرجاء ، وكان من القراء الذين خرجوا مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج .

قال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دُكين ، قال : حدثنا أبو إسرائيل عن الحكم ، قال : سمعتُ ذَرّاً في الجماجم يقول : هل هي إلا بردٌ حديدة بيد كافر مفتون . وطلحة ابن عبد الله بن خلف بن أسعد من بني مُليح بن عمرو بن ربيعة ، من خُزاعة ، قتل أبوه عبد الله بن خلف يوم الجمل مع عائشة : وطلحة هذا هو الذي يقال له طلحة الطلحات وكان أجود العرب في زمانه . وأمّه صفية ابنة الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ، وأم أبيه حُمَيَّة ابنة أبي طلحة ابن عبد العزى ، وَصِيَّ طَلْحَةَ الطلحات بولادة طلحة وأبي طلحة إياه . وسالم بن أبي حفصة وكان سالم يكنى أبا يونس وكان يتشيع تشيعاً شديداً فلما كانت دولة بني هاشم ، حجّ داود بن عليّ تلك السنة بالناس وهي سنة ثنين وثلاثين ومائة ، ، وحجّ سالم بن أبي حفصة تلك السنة ، فدخل مكة وهو يلبي يقول : لبيك اللهم لبيك ! مُهْلِكُ بني أمية لبيك ، وكان رجلاً مُجْهَرًا ، فسمعه داود بن عليّ فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : سالم بن أبي حفصة ، وأخبر بأمره ورأيه ، قال ابن سعد : أخبرنا عليّ

ابن عبد الله قال : حدثنا سفيان عن سالم بن أبي حفصة قال : كان الشعبي إذا رأى قال :
يا شُرْطَةُ اللَّهِ قَعِي وَطِيرِي كَمَا تَطِيرُ حَبَّةُ الشَّعِيرِ
والخليل بن أحمد صاحب العروض الفراهيدي ، من العتيك ، عن هشام بن
محمد حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : حدثني قريش بن
أنس قال : سمعت الخليل بن أحمد صاحب النحو قال : إذا نُسخَ الكتاب ثلاث
مرار تحوّل بالفارسية . قال أبو يعقوب : يعني يكثر سقطه .

ذكر من روى عنها العلم منهم ممن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من قريش

منهن فاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام . روت عن أبيها أحاديث
منها ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا
ابن أبي نعيم - يعني الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم - قال : حدثني فاطمة بنت عليّ ،
قالت : قال أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعتق نسمةً مسلمةً أو مؤمنةً
وفى الله عز وجل بكلّ عضو منها عضواً منه من النار » .

ومنهن أم كلثوم ابنة عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ومنهن فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب . روت عن أبيها وعن غيره
أحاديث .

منها ما حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : حدثنا صالح بن موسى الطلحي ،
عن عبد الله بن الحسن ، عن أمّ فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها عن عليّ عليه
السلام ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل المسجد قال : « اللهم افتح لي
أبواب رحمتك » ، وإذا خرج منه قال : « اللهم افتح لي أبواب رزقك » .

ومنهن أم كلثوم ابنة الزبير بن العوام .

روى عنها ما حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : حدثنا الأوزاعي
عن أم كلثوم بنت أسماء بنت أبي بكر الصديق ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت ، فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فدخل فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قام إلى جانبه يصلي ، قال : فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته وأقبلت إلى علي فلما رأى ذلك علي ضربها بنعله فلم ير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله إياها بأساً .

ومنهن أم حميد بنت عبد الرحمن .

روى عنها ما حدثنا سعيد بن يحيى الأموي ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن جريج ، قال : حدثنا عبد الملك بن عبد الرحمن ، عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، سألت عائشة عن الصلاة الوسطى ، قالت : كنا نقرأ في الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)^(١).

حدثني عباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن أمه أم حميد بنت عبد الرحمن ، أنها سألت عائشة عن قوله تعالى : (الصَّلَاةِ الْوَسْطَى) فقالت : كنا نقرأها على الحرف الأول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ^(١).

ومنهن آمنة روى عنها من ذلك .

ما حدثنا الربيع قال حدثنا أسد ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن آمنة أنها سألت عائشة عن هذه الآية : (إِنْ تَبَدَّلُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ)^(٢) ، (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ)^(٣) فقالت : ما سألتني عنها أحد منذ

(١) سورة البقرة ٢٣٨ . وفي تفسير القرطبي : « وإنما ذلك كالتفسير من النبي صلى الله عليه وسلم ، يدل على ذلك حديث عمر بن رافع ، قال : أمرتني حفصة أن أكتب لها مصحفاً ... فأملت علي : « حافظوا على الصلوات وصلوات الوسطى (وهي العصر) وقوموا لله قانتين » وقالت : هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها . فقولها : وهي العصر دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الصلاة الوسطى من كلام الله بقوله : « وهي صلاة العصر » .

(٢) سورة البقرة ٢٨٤ .

(٣) سورة النساء ١٢٣ .

سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا عائشة هذه متابعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كفه يفقدُها فيروّع لها فيجدُها في ضبته ^(١) ؛ حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبرُّ الأحمر من الكير .

يتلوه الأسماء والكنى من التاريخ

فمنهم أبو بكر ، اختلف في اسمه ، فالذى عليه معظم أهل العلم أنَّ اسمه عبد الله بن أبي قُحافة . وقال بعضهم . بل اسمه عتيق وأبو قُحافة ، فلا اختلاف في اسمه أنه عثمان ابن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .

وأبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح .

وأبو الأرقم واسمه عبد مناف بن أسد بن عبد الله المخزومي .

وأبو مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب ، اسمه كَنَاز بن الحصين ، وقيل كِنَاز بن الحصين .

وأبو موسى الأشعري : اسمه عبد الله بن قيس حليف أبي أحيحة سعيد بن العاص . وأبو محذورة المؤذن ، اسمه أوس بن مغير ، وقيل : سمرة بن عمير . وقال ابن معين : هو سمرة بن معين .

وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب اسمه مِقْسَم .

وأبو ذر ، ويختلف في اسمه فعامة أهل الأنساب يقولون : هو جُنْدَب بن جُنادة وقال أبو معشر : نجيج هو بُرَيْر بن جُنْدَب .

وأبو أمامة صُدَي بن عَجَلان الباهلي .

وأبو بكرة نُفَيْع بن مسروح ، وقيل : اسمه مَسْرُوح .

وأبو ليل بلال بن بُلَيْل بن أحيحة بن الجُلَاح .

(١) الضين : ما بين الكشح والإبط .

- وأبو بُرْدة بن نِيَّار ، أصله من قُضاعة ، وهو حليف لبني حارثة من الأوس .
 وأبو الدرداء عُوَيْر بن زيد ، من بني الحارث بن الخزرج .
 وأبو عَمْرَة بشير بن عمرو بن محصن أبو عبد الرحمن بن أبي عمرة .
 وأبو أيوب الأنصاريّ خالد بن زيد بن كُليب .
 وأبو قَتادة ، اختلف في اسمه ، فقال ابن إسحاق : هو الحارث بن رِبْعَى ،
 وقال بعضهم : هو عمرو بن رِبْعَى ، وقال الواقديّ : هو النعمان بن رِبْعَى .
 وأبو اليَسَر كعب بن عمرو .
 وأبو هريرة قال هشام اسمه عمير بن عامر بن عبد ذى الشَّرَى . وقال الواقديّ :
 هو عبد شمس ، فسَمِيَ في الإسلام عبد الله : وقال آخرون : اسمه عبدُهم وقيل :
 سَكَيْن ، وقيل عبد غَم .
 وأبو أسيد الساعديّ ، مالك بن ربيعة .
 وأبو حَذَرْد الأسلمي سلامة بن عمير بن أبي سلامة وقال بعضهم عبد بن عمير .
 وأبو سعيد الخُدْريّ سعد بن مالك بن سنان .
 وأبو بَرَزَة الأسلمي ، قال هشام : هو نَضْلَة بن عبد الله ، وقال بعضهم : هو
 نَضْلَة بن عبيد بن الحارث . وقال الواقديّ : هو عبد الله بن نَضْلَة .
 وأبو زيد الأنصاريّ ثابت بن زيد بن قيس من بني الحارث بن الخزرج ، وهو
 أحد الستة الذين جمعوا القرآن .
 وأبو وداعة الحارث بن ضُبَيْرَة بن سَعِيد أبو المطلب بن أبي وداعة السَّهْمِيّ .
 وأبو لَيْثَة عبد الله بن أبي كَرْب من بني معاوية الأكرمين .
 وأبو سَبْرَة يزيد بن مالك بن عبد الله بن جُعْفَى ، وهو جدُّ خَيْثمة بن عبد الرحمن
 صاحب الأعمش .
 وأبو الحمراء هلال بن الحارث .
 وأبو جُحَيْفَة وهب السَّوَّائِيّ .
 وأبو جُمعة حَبِيب بن سِيَّاع .
 وأبو الأعور السلميّ عمرو بن سفيان .
 وأبو عِيَّاش الزُّرَقِيّ زيد بن الصامت .

وأبو مسعود الأنصارى عقبة بن عمرو .
 وأبو ثُبابَة رفاعَة بن عبد المنذر .
 وأبو حُميد السَّاعِدِيّ عبد الرحمن بن سعد .
 وأبو أَمَامَة الأنصارى أسعد بن زُرارة .
 وأبو دُجَانَة سِمَاك بن خَرَشَة .
 وأبو الهيثم بن التَّيَّهَان مالِك بن التَّيَّهَان .

ذكر أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدركته

منهن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، اسمها هند بنت سُهَيْل بن المغيرة زوجة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وأم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب ، اسمها فاختة في قول الرواة والمحدثين ؛
 وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه كان يقول - فيما ذكر : اسمها هند .
 وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، اسمها رَمْلَة .
 وأم شريك واسمها غَزِيَّة بنت جابر بن حكيم .
 وأم أيمن ، واسمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 وأم الفضل ، وهي ثُبابَة الكبرى بنت الحارث بن حَزَن ، وهي زوجة العباس بن
 عبد المطلب .
 وأم معبد ، واسمها عاتكة بنت خالد بن خُليف من خزاعة ؛ وهي التي رُوي
 عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ بها فضاقتُه ونعتته لزوجها .
 وأم الدرداء الكبرى خيرة بنت أبي حَذَرْد الأسلمي .
 وأم بشر بن البراء بن معرور خُلَيْدَة بنت قيس بن ثابت .
 أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم .
 أم كلثوم بنت عُقْبَة بن أبي مُعَيْط .

ذَكَرَ كُنَى مَمَّنْ شَهْرَ بِاسْمِهِ دُونَ كُنْيَتِهِ ، مَمَّنْ عَاشَ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ بَابْنَهُ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وطلحة بن عبيد الله يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والزبير بن العوام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .

وسعد بن أبي وقاص يكنى أبا إسحاق بابنه إسحاق .

وسعد بن زيد يكنى أبا الأعور .

وعبد الله بن العباس يكنى أبا العباس بابنه العباس .

وعبيد الله بن العباس أخوه وكان يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والفضل بن العباس يكنى أبا محمد بابنه محمد .

والحسين بن عليّ عليه السلام يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله وقتل عبد الله بن الحسين مع أبيه الحسين عليه السلام .

وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يكنى بابنه جعفر الأكبر .

وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا أروى بابنته أروى .

وعقيل بن أبي طالب يكنى أبا يزيد بابنه يزيد .

وزيد الحبّ بن حارثة يكنى أبا أسامة بابنه أسامة .

وأسامة الحبّ بن زيد بن حارثة يكنى أبا محمد بابنه محمد .

وعمار بن ياسر أبو اليقظان .

وعبد الله بن مسعود يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

والمقداد بن الأسود من بهراء ، ويكنى أبا معبد .

وخبّاب بن الأرتّ بن جندلة من سعد بن زيد مناة بن تميم ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .

وحاطب بن أبي بلتعة ، من لخم وهو من حلفاء الزبير بن العوام ، يكنى أبا محمد

في قول الواقدي وفي قول يحيى أبا يحيى .
والأرقم بن أبي الأرقم من بني مخزوم ، يكنى أبا عبد الله . وأما أبو الأرقم فإن
اسمه عبد مناف .

وأيّ بن كعب ، يكنى أبا المنذر .
وعبد الله بن زيد بن عبد ربه ؛ وهو الذي أرى الأذان ، يكنى أبا محمد
بابنه محمد .

ورفاعة بن رافع بن مالك يكنى أبا معاذ بابنه معاذ .
وسعد بن عبادة بن دكّيم ، يكنى أبا ثابت .
وبُرَيْدة بن الحُصْب بن عبد الله ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ؛ حدثنا العباس
قال : سمعتُ يحيى يقول : بُرَيْدة الأسلمي أبو سهل .
بلال بن رباح المؤدّن ، يكنى أبا عبد الله .
ثابت بن الضحاك أبو زيد .

عثمان بن حُنيف ، يكنى أبا عبد الله .
حسان بن ثابت يكنى أبا الوليد .
جابر بن عبد الله بن حرام ، يكنى أبا عبد الله .
كعب بن مالك الشاعر يكنى أبا عبد الله .
جُبَيْر بن مُطْعِم ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
عبد الرحمن بن أبي بكر ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
خالد بن الوليد بن المغيرة ، يكنى أبا سليمان بابنه سليمان .
عمرو بن العاص يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
واثلة بن الأسقع ، يكنى أبا قرصافة ، وقيل : إن كنيته أبو الأسقع وأن أبا قرصافة
جَنْدَرَة بن خَيْشَنَة .

مَعْقِل بن يسار ، يكنى أبا عبد الله ؛ وهو صاحب نهر مَعْقِل بالبصرة .
قُرّة بن إياس أبو معاوية .
صَفْوَان بن المعطل يكنى أبا عمرو .
العرباض بن سارية أبو نجیح

- المغيرة بن شعبة يكنى أبا عبد الله .
 عمران بن حصين يكنى أبا مُجَيْد .
 سليمان بن صُرَد يكنى أبا مطرّف ، وكان اسمه يسار فلما أسلم سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان .
 سلمة بن الأكوع يكنى أبا إياس بابنه إياس . وقال يحيى ، يكنى أبا مسلم .
 وعبد الله بن أبي أوفى ، يكنى أبا معاوية .
 وعبد الله بن أبي حذَرْد يكنى أبا محمد .
 وعقبة بن عامر الجهني يكنى أبا عمرو في قول الواقدي ؛ حدثنا العباس عن يحيى قال : يكنى أبا حماد ، وفي موضع آخر أنه كان يُكنّى أبا أسد .
 زيد بن خالد الجهني يكنى أبا طلحة .
 معبد بن خالد أبو رَوْعة الجهني .
 البراء بن عازب ، يكنى أبا عمارة .
 أسيد بن ظهير ، يكنى أبا ثابت .
 ثابت بن وديعة ، يكنى أبا سعد .
 وخزيمة بن ثابت يكنى أبا عمارة .
 زيد بن ثابت يكنى أبا سعيد بابنه سعيد .
 وعمرو بن حزم يكنى أبا الضحاك .
 شداد بن أوس بن ثابت ، يكنى أبا يعلى بابنه يعلى .
 معاذ بن الحارث من بني النجّار من الأنصار ، وهو الذي يقال له : القارئ .
 يكنى أبا الحارث .
 أنس بن مالك ، يكنى أبا حمزة .
 زيد بن أرقم يكنى أبا سعد في قول الواقدي وفي قول غيره : أبا أنيسة .
 والنعمان بن بشير ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله .
 وسعد بن عبادة أبو ثابت في قول يحيى .
 وقيس بن سعد بن عبادة ، يكنى أبا عبد الملك .
 سهل بن سعد الساعدي يكنى أبا العباس بابنه العباس .

عبد الله بن سلام يكنى أبا يوسف ، وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

وعبد الله بن الزبير بن العوام يكنى أبا بكر بابنه بكر ، وقيل : يكنى أبا حبيب .

المسور بن مخرمة ، يكنى أبا عبد الرحمن بابنه عبد الرحمن .

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد يكنى أبا حفص .

عمرو بن حريث يكنى أبا سعيد .

حاطب بن أبي بلتعة يكنى أبا عبد الرحمن .

محمد بن حاطب يكنى أبا إبراهيم .

معاوية بن أبي سفيان يكنى أبا عبد الرحمن .

الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط يكنى أبا وهب .

مخرمة بن نوفل أبو صفوان بابنه صفوان .

قيصة بن المخارق ، يكنى أبا بشر .

جابر بن سمرة بن جنادة يكنى أبا عبد الله .

عدي بن حاتم الجواد الطائي يكنى أبا طريف .

الأشعث بن قيس ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .

تميم الداري وهو تميم بن أوس بن خارجة ، يكنى أبا ربيعة .

وعمر بن معد يكرب يكنى أبا ثور .

وهاني بن يزيد أبو شريح بن هاني ، يكنى أبا شريح ، وكانت كنيته فيما ذكر

في الجاهلية أبا الحكم ، لأنه كان حَكَمًا بين قومه ، فلما أسلم كناه النبي صلى الله

عليه وسلم أبا شريح .

جزير بن عبد الله البجلي ، قال الواقدي : كنيته أبو عبد الله والذي عندنا أن

كنيته أبو عمرو ، ويُشَدُّ من قبله .

أنا جرير كنيته أبو عمرو . أُضْرِبُ بالسيف وسعد في القصير .

وفيروز الديلمي ، يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله ، وبعض الرواة يقول فيه :

حدثني الديلمي الحميري ، وإنما قيل ذلك لتزوله في حمير ، وهو من أبناء الفرس

الذي وجههم كسرى إلى اليمن لحرب الحبشة بها .

وسَقِينَةُ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، يَكْنَى فِيمَا حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ عَنْ يَحْيَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
 وَأَهْبَانُ بْنُ صَيْقِيٍّ ، كُنْيَتُهُ فِي قَوْلِهِ أَبُو مُسْلِمٍ .
 وَالْمُقَدِّمُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرُبُ يَكْنَى أَبَا كَرِيمَةَ .
 وَيَعْلَى بْنُ مَرَّةٍ ، قَالَ يَحْيَى : يَكْنَى أَبَا الْمَرَّازِمِ ، فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : أَبُو الْمَرَّازِمِ كُنْيَتُهُ
 يَعْلَى بْنُ أُمِيَّةٍ .
 وَلَيْدٌ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ ، يَكْنَى أَبَا عَقِيلٍ .
 وَفَرْطَةُ بْنُ كَعْبٍ ، يَكْنَى أَبَا عَمْرٍو .
 وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ .
 وَمَالِكُ بْنُ الْحَوَّارِثِ اللَّيْثِيُّ ، يَكْنَى أَبَا سَلِيمَانَ .
 وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَّانِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

ذَكَرَ أَسْمَاءَ مَنْ عُرِفَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْلَاهُ أَوْ بِأَخِيهِ أَوْ بِلَقْبِهِ أَوْ بِجَدِّهِ دُونَ أَبِيهِ الْأَدْنَى

مِنْهُمْ سَالِمُ بْنُ مَعْقِلٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ بِمَوْلَى أَبِي
 حَذِيفَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَوْسِ ، يُقَالُ لَهَا : ثُبَيْتَةُ بِنْتُ يَعَارٍ كَانَتْ تَحْتَ أَبِي
 حَذِيفَةَ بْنِ عَتَبَةَ ، فَأَعْتَقَتْ سَالِمًا سَائِبَةً ، فَوَالَى سَالِمُ أَبَا حَذِيفَةَ فَتَبَنَاهُ أَبُو حَذِيفَةَ .
 وَالْمُقَدِّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، هُوَ الْمُقَدِّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ بَهْرَاءَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ ؛
 وَلَكِنَّهُ كَانَ حَالِفَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوْثِ الزَّهْرِيِّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَبَنَاهُ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ .
 الْمُقَدِّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ : (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) ^(١) أُلْحِقَ بِأَبِيهِ عَمْرٍو ^(٢) .
 وَذُو الشَّمَالَيْنِ ، وَقَدْ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبَيْدَيْنِ ، لِأَنَّهُ كَانَ - فِيمَا ذَكَرَ - أَضْبَطَ يَعْمَلُ
 بِيَدَيْهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اسْمَهُ عَمِيرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غُبْشَانَ ، مِنْ خِزَاعَةَ ،
 وَقَتْلَ يَوْمَ بَدْرٍ شَهِيدًا مَعَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الْآخَرُ مِنْهُمَا فَإِنَّ اسْمَهُ الْخِزْبَاقُ ،
 عَاشَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَانًا . وَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَحَادِيثَ .

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : ٥ .

(٢) الْأَضْبَطُ : هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا .

وسهيل بن يضاء ، يعرف بالنسبة إلى البيضاء ، والبيضاء أمه ، وهي دَعْدُ بنت جَحْدَم بن عمرو ، وإنما هو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال من بني الحارث بن فهر ، وأخوه صفوان بن يضاء .

وحذيفة بن اليمان نسب إلى جد أبي جده ، وإنما هو حذيفة بن حُسَيْل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جرّوة بن الحارث بن قُطَيْعَة بن عَبَس بن بغيض ، وجرّوة بن الحارث هو اليمان الذي ولده حذيفة ، وقيل لجرّوة اليمان لأنه كان أصاب في قومه دماً ، فهرب فلحق بالمدينة فحالف بني عبد الأشهل ، فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية .

ويعلى بن سَيَّابة وسَيَّابة أمه ، وأبوه مرة ، وهو يعلى بن مرة .

ويعلى بن مُنِيّة ، ومنية أمه ، وأبوه أمية وهو يعلى بن أمية .

ونابغة بن جعدة الشاعر عُرف بلقبه ، واسمه قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة

ابن جعدة .

والأشعث بن قيس بن معد يكرب ، والأشعث لقب عُرف به ، واسمه الذي هو اسمه معد يكرب ؛ ولكنه قيل له . أشعث لأنه كان أبداً - فيما ذكر - أشعث الرأس فلُقّب به .

وتميم الداري ، يعرف بالنسب إلى الدار بن هاني ، وهم من لحم ، وهو تميم ابن أوس بن خارجة الداري .

والهلب بن يزيد الطائي . عرف بلقبه واسمه سلامة وهو أبو قبيصة بن ، هلب ؛ وإنما قيل له هلب لأنه كان أقرع ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح يده على رأسه فنبت شعر رأسه فسمي هلباً بهلب شعره .

ذكر أسماء من شُهر بالكنية من التابعين

منهم أبو أمامة بن سهيل بن حُنيف، اسمه أسعد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي سماه بذلك وكانه بكنيته ، وذلك أن أمّ أبي أمامة حبيبة بنت أبي أمامة أسعد بن زُرارة بن عُدَس نقيب بني النجار ، فلما ولدت حبيبة أبا أمامة بن سهل سمى باسم أبيها ، وكُنّي بكنيته .

وأبو سعيد المقبري ، وهو أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري اسمه كيسان مولى لبني
 جندع من بني ليث بن بكر .
 وأبو جعفر القاري واسمه يزيد بن القعقاع مولى ابن عباس .
 وأبو ميمونة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان قارئ أهل المدينة
 في زمانه وعليه قرأ نافع بن أبي نعيم .
 وأبو صالح السمان وهو الزيات مولى غطفان ، ويقال : جويرية امرأة من قيس ،
 وهو أبو سهيل ، اسمه ذكوان .
 وأبو صالح باذام مولى أم هانئ بنت أبي طالب وهو الذي روى عنه الكلبي
 وإسماعيل بن أبي خالد .
 وأبو صالح سميع روى عن ابن عباس .
 وأبو صالح مولى السفاح اسمه عبيد روى عنه بسر بن سعيد .
 وأبو صالح الحنفي اسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق بن قيس الحنفي ، وقال
 يحيى : اسمه ماهان .
 وأبو صالح الغفاري .
 وأبو صالح ميسرة .
 وأبو صالح الذي روى عنه أهل فلسطين ، رديح .
 وأبو صالح الذي روى عنه يحيى بن أبي كثير قتلوه .
 وأبو صالح الذي روى عنه التيمي ونخالد الحذاء ميزان .
 وأبو صالح مولى عثمان بن عفان ، اسمه بركان .
 وأبو وائل ، اسمه شقيق بن سلمة الأسدي .
 وأبو عمرو الشيباني ، اسمه سعد بن إياس .
 وأبو عبد الرحمن السلمي ، اسمه عبد الله بن حبيب .
 وأبو فاختة سعيد بن علاقة .
 وأبو الشعثاء المحاربي ، اسمه سليم بن الأسود .
 وأبو عبد الله الجذلي ، اسمه عبدة بن عبد بن عبد الله .
 وأبو بردة بن أبي موسى ، اسمه عامر بن عبد الله بن قيس .

- وأبو عثمان النهدي ، اسمه عبد الرحمن بن مَلّ .
 وأبو الأسود الدَّيْلِي ، اسمه ظالم بن عمرو .
 وأبو العالية الرياحي اسمه رُفيع .
 وأبو أمية مولى عمر بن الخطاب اسمه عبد الرحمن وهو جدُّ مبارك بن فضالة
 ابن أبي أمية .
 وأبو رجاء العطاردي ، اسمه عمران بن تميم ، وقال بعضهم : عمران بن ملحان .
 وأبو المتوكل الناجي ، اسمه علي بن دُوَاد .
 وأبو الصديق الناجي ، اسمه بكر بن عمرو .
 وأبو الزنباع اسمه صدقة بن صالح .
 وذكر عن العلاءي عن يحيى بن معين أنه قال : أبو أيوب العتكي ، اسمه يحيى
 ابن المنذر .
 أبو العالية البراء اسمه زياد بن فيروز .
 أبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب الأزدي .
 أبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب .
 أبو الزاهرية الحضرمي ، اسمه حُدَيْر بن كُريب . وقيل : إنه حميري .
 أبو جعفر المدائني اسمه عبد الله بن المسور بن محمد بن جعفر بن أبي طالب .
 أبو حازم الذي روى عنه إسماعيل بن أبي خالد بن أبي خالد ثَبَل .
 أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية .
 أبو حازم الأشجعي سلمان .
 أبو الشعثاء جابر بن زيد .
 أبو الشعثاء الذي يروي عنه حميد الطويل مولى عمر بن عبد العزيز فيروز .
 أبو جَمْرَة صاحب ابن عباس عمران بن عطاء .
 أبو جعفر البجلي الذي حدث عنه معتمر بن سليمان هو موسى بن المسيب .
 أبو بلج يحيى بن سليم ، وقيل : يحيى بن أبي سليم ، وقيل ، يحيى بن أبي الأسود .
 أبو العُدافير داود بن دينار .
 ذكر عن ابن المثنى أنه قال : اسم أبي ليلى أبو عبد الرحمن بن أبي ليلى داود .

- أبو أيوب الذي حدث عنه قتادة ، يحيى بن أيوب .
 أبو خبطة الذي روى عنه مالك بن مغول حكيم الحداء .
 أبو سفيان صاحب جابر ، طلحة بن نافع .
 أبو سفيان الذي حدث عنه أبو معاوية وحفص بن غياث ، طريف السعدي .
 أبو حيان الأشجعي ، اسمه منذر .
 أبو حذيفة سلمة بن صهيب ، هو الذي يروي عنه علي بن الأقرم .
 أبو إسحاق الذي روى عنه الفزاري ، يحيى بن عبد الرحمن التميمي .
 أبو مريم عبد الغفار بن القاسم .
 أبو المعلى العطار اسمه يحيى بن ميمون .
 أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله بن سلمى .
 أبو بكار الحكم بن فروخ الغزال .
 أبو التياح يزيد بن حميد .
 أبو هلال الراسي محمد بن سليم .
 أبو المعلى زيد بن مرة .
 أبو حمزة السكري محمد بن ميمون .
 أبو إسحاق الصائغ هو إبراهيم بن ميمون .
 أبو سنان الرازي سعيد بن سنان .
 أبو سلام الحنفي عبد الملك بن سلام المدائني .
 أبو الأزهر الشامي قروة بن المغيرة .
 أبو حمزة الذي حدث عنه الأعمش سعد بن عبيدة .
 أبو كثير الزبيدي عبد الله بن مالك .
 أبو هلال الطائي يحيى بن حيان .
 أبو خالد الوالي هُرْمُز .
 أبو معاوية البجلي عمار الدهني .
 أبو المعتمر يزيد بن طهمان .
 أبو الهياج الذي روى عنه الشعبي وسعيد بن جبير ، عمرو بن مالك الأزدي .

أبو مريم الأسدي الذي روى عنه أشعث بن أبي الشعثاء ، اسمه عبد الله
ابن زياد .
أبو إدريس الذي يروى عن المسيب بن نجبة ، اسمه سواد .
أبو الهيثم صاحب القصب ، اسمه عمار .

ذكر من انتهت إلينا كنيته ممن شهر بالاسم دون الكنية من التابعين

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان يكنى أبا محمد .
محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا حمزة بابنه حمزة .
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد
وهو الملقب بـبنة .
مروان بن الحكم يكنى أبا عبد الملك محمد بن طلحة بن عبيد الله يكنى أبا سليمان
بابنه سليمان .
عبد الله بن عتبة بن مسعود ، يكنى أبا عبد الرحمن .
محمد بن الأشعث بن قيس ، يكنى أبا القاسم .
عمارة بن خزيمة بن ثابت ، يكنى أبا محمد .
محمد بن أبي بن كعب ، يكنى أبا معاذ .
سعيد بن المسيب أبو محمد .
المهلب بن أبي صفرة ، يكنى أبا سعيد .
زُرارة بن أوفى الحرشي يكنى أبا حاجب .
يزيد بن عبد الله بن الشخير ، يكنى أبا العلاء .
جارية بن قدامة السعدي سعد تميم ، يكنى أبا أيوب .
الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبي الحسن يسار ، يكنى أبا سعيد .
جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي .
عقبة بن عبد الغافر ، يكنى أبا نهار الأزدي .
قتادة بن دُعامة السدوسي ، يكنى أبا الخطاب .

ثابت البناني ، يكنى أبا محمد ، وهو ثابت بن أسلم .
 كعب بن ماته وهو كعب الأخبار ، يكنى أبا إسحاق من حمير .
 عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا محمد .
 قبيصة بن ذؤيب يكنى أبا إسحاق ، وقيل أبو سعيد .
 عروة بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه لأبيه وأمه المنذر بن الزبير يكنى أبا عثمان .
 مضعب بن الزبير يكنى أبا عبد الله .
 محمد بن جبير بن مطعم يكنى أبا سعيد .
 عبد الملك بن مروان يكنى أبا الوليد .
 عبد العزيز بن مروان يكنى أبا الأصم .
 إياس بن سلمة بن الأكوع يكنى أبا سلمة .
 رفاعه بن رافع بن خديج يكنى أبا خديج .
 عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال الواقدي يكنى أبا محمد ، وقال عبد الله
 ابن محمد بن عمار : يكنى أبا حفص .
 حمزة بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا مالك .
 المنذر بن أبي أسيد الساعدي يكنى أبا سعيد .
 سعيد بن يسار أبو الحباب مولى الحسن بن علي عليه السلام .
 سلمان الأغر أبو عبد الله .
 عكرمة مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله .
 شعبة مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا عبد الله .
 مقسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وينسب
 ولأوله إلى ابن عباس للزومه كان إياه ، يكنى أبا القاسم .
 وبهان مولى أم سلمة ، يكنى أبا يحيى .
 وناعم بن أجيل مولى أم سلمة ، يكنى أبا قدامة .
 وسويد بن غفلة أبو أمية .
 وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، يكنى أبا عيسى .

وزر بن حُيش يكنى أبا مريم .
 وشريح القاضي ، وهو شريح بن الحارث بن قيس . يكنى أبا أمية .
 والربيع بن خُثيم أبو يزيد .
 وصيلة بن زُفر العبدى أبو العلاء .
 وشبث بن ربيع ، يكنى أبا عبد القدوس .
 وعبد خير بن يزيد الخيثوانى ، يكنى أبا عمارة .
 وعطاء بن أبى رباح يكنى أبا محمد .
 ورجاء بن حيوة ، يكنى أبا نصر .
 وميمون بن مهران ، يكنى أبا أيوب .
 ومُشرح بن عاهان أبو مصعب .
 ووهب بن منبه ، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه همام بن منبه يكنى أبا عتبة .
 ومُعقل بن منبه أخوهما ، يكنى أبا عقيل .
 وعلى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، يكنى أبا محمد بابنه محمد .
 والحسن بن محمد بن الحنفية يكنى أبا محمد .
 ونافع مولى ابن عمر ، يكنى أبا عبد الله .
 والضحاك بن مزاحم ، يكنى أبا القاسم .
 ونُوف البكالى نوف بن فضالة ، يكنى أبا يزيد ، وقيل : أبا الرشيد .
 وسعيد بن أبى عروة ، يكنى أبا النضر ، واسم أبى عروة مهران .
 وإسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة ، يكنى أبا بشر .
 والمُعتمر بن سليمان التيمي ، يكنى أبا محمد .
 ومعاذ بن معاذ ، يكنى أبا المثنى .
 وهُوْدَة بن خليفة ، يكنى أبا الأشهب .
 وعَبَّاد بن صُهَيْب الكلبي يكنى أبا بكر .
 ومُسَدَّد بن مُسَرَّهَد يكنى أبا الحسن .
 وعمر بن مرة أبو عبد الله .

- وعمر بن دينار أبو محمد الأثرم مولى باذام ، أو باذان عامل كسرى على اليمن .
وسليمان بن أرقم أبو معاذ .
وزيد بن أبي زياد يكنى أبا عبد الله .
أبو إسحاق السبيعي في قول يحيى هو عمرو ، وأبوه أبو عمرو .
والمعمر بن سويد أبو أمية .
وقيس بن أبي حازم أبو عبد الله .
وسيار بن أبي سيار الذي روى عن قيس بن أبي حازم ، يكنى أبا حمزة .
وعبيد الله بن الأخنس يكنى أبا مالك .
وحبيب بن أبي ثابت يكنى أبا يحيى .
وزيد بن كيسان أبو منير .
وجبل بن سحيم أبو سيرة .
وإسماعيل بن أبي خالد أبو عبد الله .
وزيد الفقير أبو عثمان .
والوليد بن مسلم الذي حدث عنه خالد الحذاء أبو بشر .
وداود بن أبي هند أبو بكر .
وجعفر بن ميمون أبو العوام .
عاصم الجحدري أبو المجشر .
وإياس بن معاوية أبو وائلة .
وأبو القموص زيد بن علي .
وعمر بن شعيب ، يكنى أبا إبراهيم .
وعطاء بن السائب ، يكنى أبا زيد .
وهارون بن عنترة أبو عمرو .
ومسعر أبو سلمة .
والأسود بن قيس أبو قيس .
وحفص بن غياث أبو عمر .
وعمران بن عيينة أبو محمد .

- والنضر بن أبي مريم أبو لبید كوفي وأبوه أبو مريم اسمه طهمان .
وعُبَيْد بن نُضَيْلَة أبو معاوية .
وداود بن أبي هند يكنى أبا بكر واسم أبيه أبي هند ، دينار .
وعاصم بن سليمان الأحول يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبني تميم .
والنَّهَّاس بن قَهْم يكنى أبا الخطاب .
وحيوة بن شريح يكنى أبا يزيد التُّجَيْبِيَّ .
وثور بن يزيد يكنى أبا خالد .
والليث بن سعد يكنى أبا الحارث .
ورِشْدِين بن سعد ، يكنى أبا الحجاج .
وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبَّيْعِيَّ ، يكنى أبا عمرو .
ومحمد بن يوسف الفَرِيَّابِيَّ ، يكنى أبا عبد الله .
وآدم بن أبي إياس ، يكنى أبا الحسن .
وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، يكنى أبا عبد الحميد .
وسفيان بن عيينة يكنى أبا محمد .
والفُضَيْل بن عِيَّاض ، يكنى أبا عليَّ .
وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة ، يكنى أبا جعفر .
وحسين بن زيد بن عليَّ بن حسين بن عليَّ بن أبي طالب ، يكنى أبا عبد الله .
وهلال بن خَبَّاب ، يكنى أبا العلاء .
والحسن بن قتيبة أبو عليَّ .
وعَبَّاد بن المهَلَّبِيَّ ، يكنى أبا معاوية .
وفَرَج بن فضالة ، يكنى أبا فضالة .
وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني ، يكنى أبا إبراهيم .
ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، يكنى أبا عبد الله .
وعليَّ بن الجعد يكنى أبا الحسن .
وسريح بن النعمان صاحب اللؤلؤ ، يكنى أبا الحسين .
وبشر بن الحارث العابد ، يكنى أبا نصر .

والهيثم بن خارجة ، يكنى أبا أحمد .
ويحيى بن يوسف الزمى ، يكنى أبا زكرياء .
وخلف بن هشام يكنى أبا محمد .
وسليمان بن مهران الأعمش ، يكنى أبا محمد .
وإسماعيل بن أبي خالد ، يكنى أبا عبد الله .
ومجالد بن سعيد ، يكنى أبا عثمان ؛
وليث بن أبي سليم ، يكنى أبا بكر .

ذكر كُنَى مَنْ شُهِرَ بِالاسْمِ مِنَ الْخَالِفِينَ دُونَ الْكُنْيَةِ

منهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، يكنى أبا حفص .
حمزة بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا عمارة بابنه عمارة .
عامر بن عبد الله بن الزبير ، يكنى أبا الحارث .
محمد بن كعب القرظي ، يكنى أبا حمزة .
يعقوب بن أبي سلمة مولى آل المنكدر من تيم بن مرة يكنى أبا يوسف وهو
الماجشون وبه سمي أخوه وولده الماجشون ، واسم أبي سلمة أبيه دينار .
ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، يكنى أبا بكر .
وأخوه عبد الله بن مسلم ، يكنى أبا محمد .
ومحمد بن المنكدر ، يكنى أبا عبد الله .
وإسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص ، يكنى أبا محمد .
وعبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام ، يكنى أبا بكر .
ويحيى بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا عروة .
وهشام بن عروة بن الزبير ، يكنى أبا المنذر .
وعبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، يكنى أبا محمد .
وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ، يكنى أبا محمد .
وعباية بن رفاع بن رافع بن خديج ، يكنى أبا رفاع .

وبكير بن عبد الله بن الأشجّ مولى المسور بن مخزومة، يكنى أبا عبد الله .
 وأخوه يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ، يكنى أبا يوسف .
 ووهب بن كيسان، يكنى أبا نعيم مولى عبد الله بن الزبير .
 وزيد بن أسلم يكنى أبا أسامة .
 وأخوه خالد بن أسلم، يكنى أباتور .
 وداود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان بن عفان يكنى أبا سليمان .
 وربيعه بن أبي عبد الرحمن واسم أبيه أبي عبد الرحمن فروخ وكنية ربيعة
 أبو عثمان .

وصفوان بن سليم، يكنى أبا عبد الله .
 وصالح بن كيسان، يكنى أبا محمد .
 ومحمد بن أبي حرملة يكنى أبا عبد الله مولى لبني عامر بن لؤي .
 ويحيى بن سعيد الأنصاري، يكنى أبا يزيد .
 وموسى بن عقبة يكنى أبا محمد .
 وأسيد بن أبي أسيد مولى أبي قتادة الأنصاري، ويكنى أبا إبراهيم .
 وصالح بن محمد بن زائدة اللبثي من أنفسهم، يكنى أبا واقد .
 وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، يكنى أبا حرملة .
 وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا سليمان وقيل إنّ أبا فروة هذا اسمه
 أسود بن عمرو ، وأخوه عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة يكنى أبا عبد الله .
 وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، يكنى أبا
 عثمان ، واسم أبيه أبي عمرو ميسرة .
 والمهاجر بن يزيد مولى أبي ذئب العامري، يكنى أبا عبد الله .
 وبكير بن مسمار يكنى أبا محمّد .
 وعبد الله يزيد بن قنطش الهذلي يكنى أبا يزيد ، روى عن أنس بن مالك وابن المسيّب

آخر المختارات من كتاب ذيل المذيل والحمد لله رب العالمين
 وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله

الفهرس

الصفحة

٤٩٣	من النساء اللواتى متن قبل الهجرة خديجة بنت خويلد بن أسد
٤٩٧ - ٤٩٤	من مات فى سنة ثمان من الهجرة زينب بنت رسول الله جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب زيد الحب بن حارثة بن شراحيل ثابت بن الجذع
٤٩٨	من مات فى سنة تسع من الهجرة أم كلثوم بنت رسول الله
٥٠٢ - ٤٩٨	من مات فى سنة إحدى عشرة من الهجرة فاطمة بنت رسول الله أبو العاص بن الربيع عكرمة بن أبى جهل
٥٠٤ - ٥٠٢	من هلك سنة أربع عشرة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٥٠٤	من قتل سنة ست عشرة سعد بن عبيد بن النعمان مارية أم إبراهيم بن رسول الله
٥٠٤	من قتل أو مات فى سنة ثلاث وعشرين عمر بن الخطاب
٥٠٥	من توفى سنة ثنتين وثلاثين الطفيل بن عبد المطلب بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم

الصفحة

- ٥٠٦ من مات أو قتل سنة ثلاث وثلاثين .
المقداد بن عمرو بن ثعلبة
- ٥٠٧ من قتل في سنة ست وثلاثين .
الزبير بن العوام
طلحة بن عبيد الله بن عثمان
- ٥٠٨ من مات أو قتل سنة سبع وثلاثين .
عمار بن ياسر
عبد الله بن يديل بن ورقاء
سعد بن الحارث بن الصمة
أبو عمرة بشير بن عمرو
هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
أبو فضالة الأنصاري
سهل بن حنيف
- ٥١٢ من مات أو قتل سنة أربعين .
علي بن أبي طالب
- ٥١٣ - ٥١٤ من هلك سنة خمسين .
سعد بن زيد بن عمرو
المغيرة بن شعبة
الحسن بن علي بن أبي طالب
- ٥١٥ من مات سنة ثنتين وخمسين .
أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري
- ٥١٥ - ٥٢١ من مات سنة أربع وخمسين .
حكيم بن حزام بن خويلد
مخرمة بن نوفل بن أهيب
حويطب بن عبد العزى
الأرقم بن أبي الأرقم
أبو محذورة أوس بن معير
الحسين بن علي بن أبي طالب

- ٥٢٢ من هلك سنة أربع وستين
المسور بن مخزومة بن نوفل
- ٥٢٣ ، ٥٢٢ من هلك في سنة خمس وستين
سليمان بن صرد بن الجون
- ٥٢٥ - ٥٢٣ من مات أو قتل سنة ثمان وستين
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
- ٥٢٦ ، ٥٢٥ من تولى أو قتل سنة أربع وسبعين
أبو سعيد الخدري سعد بن مالك
- ٥٢٦ ذكر من هلك سنة ثمان وسبعين
جابر بن عبد الله بن عمرو
- ٥٤٧ - ٥٢٧ من مات أو قتل سنة ثمانين

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
عمرو بن حريث
عقيل بن أبي طالب
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب
جعفر بن أبي سفيان بن الحارث
الحارث بن نوفل بن الحارث
عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث
عتبة بن أبي لهب
أسامة بن زيد بن حارثة
أبو رافع مولى رسول الله
سلمان الفارسي
الأسود بن نوفل بن خويلد
محمد بن عبد الرحمن بن الأسود
أبو الروم عمير بن هاشم
جهم بن قيس بن شرحبيل

الوليد بن الوليد بن المغيرة
 ابن أم مكتوم
 أبو ذر جندب بن جنادة
 بريدة بن الحصيب
 دحية بن خليفة بن فردة
 أوس بن قيطي
 عثمان بن حنيف
 حسان بن ثابت
 نوفل بن معاوية بن صخر
 عرابة بن قيطي بن عمرو
 عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
 معبد بن العباس
 كثير بن العباس
 عبد الله بن زمعة
 عامر بن كريز بن ربيعة
 أبو هاشم بن عقبة بن ربيعة
 قيس بن مخزومة بن المطلب
 جهيم بن الصلت بن مخزومة
 عبد الله بن قيس بن مخزومة
 ركانة بن عبد يزيد
 أبو ثبقة عبد الله بن علقمة
 الأسود بن أبي البختری
 هبار بن الأسود
 هند بن أبي هالة
 المهاجر بن أبي أمية
 صفوان بن أمية بن خلف
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح
 الأقرع بن حابس
 صعصعة بن صوحان

الزبرقان بن بدر
 مالك بن نويرة
 لبيد بن ربيعة بن مالك
 وحشى بن جنادة بن نصر
 أبو أمامة الباهلي
 زيد الخيل بن مهلهل
 عروة بن زيد
 عدى بن حاتم
 عمرو بن المسبح
 الأشعث بن قيس
 إبراهيم بن قيس
 الحارث بن سعيد
 أمانة بن قيس بن الحارث
 معدان بن الأسود
 قيس بن المكشوح
 صفوان بن عسال
 عمرو بن الحمق
 كرز بن علقمة بن هلال
 الحسيان بن إياس
 مخنف بن سليم بن الحارث
 فيروز بن الديلمي

العباس بن عبد المطلب
 علي بن أبي طالب
 عقيل بن أبي طالب
 الحسن بن علي بن أبي طالب
 الحسين بن علي بن أبي طالب
 الحارث بن نوفل بن الحارث

عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب

موالي بني هاشم الذين عاشوا بعد رسول الله ورووا عنه ٥٥٠ - ٥٥٢

سلمان الفارسي

أبورافع مولى رسول الله

أسامة بن زيد الحب بن حارثة

ثوبان مولى رسول الله

ضميرة بن أبي ضميرة

زيد أبو يسار مولى رسول الله

حلفاء بني هاشم ٥٥٢ ، ٥٥٣

أبو مرثد الغنوي

مرثد بن أبي مرشد

ابن أبي أنيس

من روى عن رسول الله من بني المطلب بن عبد مناف ٥٥٣ ، ٥٥٤

ركانة بن عبد يزيد

قيس بن مخزومة

جبير بن مطعم

عقبة بن الحارث

حلفاء بني نوفل بن عبد مناف ٥٥٤

عتبة بن غزوان

يعلی بن أمية بن أبي بن عبيدة

أسماء من نقل عنه العلم من أصحاب رسول الله وعاش بعده من بني أسد ٥٥٥

الزبير بن العوام

عبد الله بن الزبير

حكيم بن حزام بن خويلد

٥٥٦ ذكر من روى عن رسول الله من بنى عبد الدار

شيبة الحاجب بن عثمان

عثمان بن طلحة

أبو السنابل بن بعكك

٥٥٨ - ٥٥٦ أسماء من روى عن رسول الله من بنى زهرة بن كلاب

عبد الرحمن بن عوف

سعد بن أبي وقاص

المسور بن مخزومة

نافع بن عتبة بن أبي وقاص

عبد الرحمن بن أزهر

عبد الله بن الأرقم

صفوان الزهرى

عبد الله بن عدى بن حمراء

٥٥٨ ذكر من روى عن رسول الله من حلفاء بنى زهرة

عبد الله بن مسعود

المقداد بن عمرو

خباب بن الأرت

شرحبيل بن حسنة

٥٥٩ أسماء من روى عن رسول الله من بنى تيم بن مرة

أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة

٥٥٩ من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة

خالد بن الوليد

عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة

عمرو بن أبي سلمة

عمرو بن حريث

سعيد بن حريث

عبد الله بن أبي ربيعة

عكرمة بن أبي جهل

الصفحة

السائب بن أبي السائب
عبد الله بن السائب بن أبي السائب

حلفاء بني مخزوم ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه ٥٦٣
عمار بن ياسر

بنو عدى بن كعب بن لؤي ممن عاش بعد رسول الله وروى عنه ٥٦٣ ، ٥٦٤
عمر بن الخطاب
سعيد بن زيد بن عمرو
صفوان بن أمية
أبو محذورة المؤذن

من بني عامر بن لؤي بن غالب ٥٦٩ - ٥٦٤
ابن أم مكتوم
عامر بن مسعود
نوفل بن معاوية بن عمرو
سليمان بن أكيمة
فضالة الليثي
شداد بن أسامة بن عمرو
خفاف بن إيماء بن رخصة
رافع بن عمرو
نصر بن عبيدة النصري
عم الفرزدق
سليمان بن جابر المجيمي
حرمة العنبري
سليمان بن عامر
عبد الله بن سرجس
ميسرة الفجر

من بني جعدة بن كعب ٥٦٩
نابغة بني جعدة

من بنى نمير بن عامر بن صعصعة ٥٦٩ - ٥٧١

أبو زهير النميري
يزيد بن عامر السوائي
حبشي بن جنادة
أبو مريم مالك بن ربيعة
المهرماس بن زياد الباهلي
جدّ حرب بن عبيد الله من قبل أمه

أسماء من روى عن رسول الله ممن آمن به واتبعه في حياته وعاش بعده من قبائل اليمن ٥٧١ - ٥٧٦

سعد بن معاذ
خزيمة بن ثابت بن الفاكه
أخو خزيمة بن ثابت
عبد الله بن حنظلة
عويمر بن أشقر
نجم بن حارثة
حذيفة بن اليمان
خالد بن زيد بن كليب
ثابت بن قيس بن شماس
أبو اليسر كعب بن عمرو
عبيد بن رفاعه الزرقى
خلاد بن رفاعه بن رافع
زياد بن لبيد بن ثعلبة
أبو أبي إبراهيم الأنصاري
عمير الأنصاري

أسماء من عاش بعد رسول الله وروى عنه بعد وفاته في قبائل اليمن ٥٧٦ - ٥٨٣

الحصين بن عبيد
سليمان بن صرد
حيث بن خالد الأشعري
هنيدة بن خالد الخزاعي
نمير الخزاعي

- نافع بن عبد الحارث
عمرو بن شأس
الققعاق بن أبي حدرد
معاذ بن أنس الجهني
- ٥٨٣ أسماء من روى عن رسول الله من الأشعرين
أبو موسى الأشعري
أبو بردة الأشعري
أبو مالك الأشعري
- ٥٨٤ أسماء من روى عن رسول الله من حضرموت
وائل بن حجر الحضرمي
عبد الرحمن بن عائش الحضرمي
- ٥٨٤ من كندة
غرفة بن الحارث الكندي
عبد الله بن نفيل
- ٥٨٦ ، ٥٨٥ من سائر الأزد ممن روى عن رسول الله
منيب الأزدی
- ٥٩٤ - ٥٨٦ من همدان
عبد خير بن يزيد الخيراني
سويد بن هبيرة
أبو أبي المنهال
عمير بن وهب
عبد الله بن هلال
عبد الله بن خبيب
أبو فاطمة
وهب بن حذيفة
الحارث بن مالك
أبو الحمراء
الهدار

زياد بن مطرف
 جنادة بن مالك
 أبو أذينة
 ابن نضيلة
 مرة
 عبد الله بن محصن
 عاصم بن حذرة
 أبو مريم الفلسطيني
 راشد بن حبيش
 أوس بن شرحبيل
 عبد الرحمن بن خنيس
 ابن جعدبة

من هلك في حياة رسول الله بعد الهجرة ٥٩٤

رقية بنت رسول الله
 خديجة

زينب بنت رسول الله
 أبو معتب بن عمرو

النساء اللواتي أسلمن على عهد رسول الله ممن هلك قبل الهجرة ٥٩٣ - ٥٩٤

خديجة بنت خويلد
 أم كلثوم بنت رسول الله

من توفي من أزواج رسول الله على عهده ٥٩٥

زينب ابنة خزيمة
 ريحانة بنت زيد بن عمرو
 مليكة بنت كعب الليثي
 سنا ابنة الصلت
 خولة ابنة الهذيل

الصفحة

من مات من بنات رسول الله وعماته وأزواجه بعد وفاته ٥٩٧

فاطمة بنت رسول الله

صفية بنت عبد المطلب

عائشة بنت أبي بكر

أزواج رسول الله اللاتي توفين بعده ٦٠٠

سودة ابنة زمعة

حفصة ابنة عمر بن الخطاب

هند بنت أبي أمية

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

زينب بنت جحش

جويرية بنت الحارث

صفية بنت حيي بن أخطب

ميمونة بنت الحارث

فاطمة ابنة الضحاك

أسماء ابنة النعمان

من عرف وقت وفاته من النساء المهاجرات والأنصار ممن أدرك رسول الله وآمن به واتبعه ٦١٥

أم أيمن مولاة رسول الله

أروى بنت أبي بكر

أسماء بنت أبي بكر

مارية سرية رسول الله

أسماء من عاش بعد رسول الله من النساء المؤمنات ونقل عنها العلم ٦١٨

فاطمة بنت رسول الله

أم هانئ ابنة أبي طالب

ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم الحكم ابنة الزبير بن عبد المطلب

أم حكيم بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب

أماناة بنت حمزة بن عبد المطلب

٦٢١ من مواليتهم

أم أيمن مولاة رسول الله

سلمى مولاة رسول الله

ميمونة بنت سعد

أميمة مولاة رسول الله

العصماء بنت الحارث

أسماء بنت عميس

أم عبد الله بن مسعود

زينب بنت أبي معاوية

أم سنان الأسلمية

ابنة أبي الحكم الغفارية

أم شريك

أم مرشد

أم الدرداء

أم المنذر بنت قيس بن عمرو

٦٢٧ التابعون والخالفون من العلماء ونقله الآثار من هلك من التابعين سنة ثنتين وثلاثين

كعب الأحمار بن مانع

أويس بن الخليل القرني

٦٢٨ ذكر من هلك سنة إحدى وثمانين

سويد بن غفلة

محمد بن علي بن أبي طالب الأكبر

٦٢٨ ممن هلك سنة ثلاث وثمانين

أبو البختری

عبد الله بن نوفل بن الحارث

سعيد بن وهب الهمداني

علي بن الحسين الأكبر

علي بن الحسين الأصغر

أبو عثمان النهدي

خالد بن معدان الكلاعي

عبد القدوس بن الحجاج

٦٣٣

ذكر من هلك منهم سنة خمس ومائة

عكرمة مولى عبد الله بن عباس

عامر بن شراحيل

طاوس بن كيسان

الحسن البصري

محمد بن سيرين

وهب بن منبه

٦٤٠

من هلك منهم في سنة إحدى عشرة ومائة

عطية بن سعد بن جنادة العوفي

٦٤١

من هلك في سنة ثنتي عشرة ومائة

عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري

الحكم بن عتيبة

سعيد بن يسار مولى الحسن بن علي

محمد بن كعب بن حيان

قتادة بن دعامة السدوسي

علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

حماد بن أبي سليمان

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

سلمة بن كهيل الحضري

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله الأصغر

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

إبراهيم بن محمد الإمام

ثابت البناني

عبد الله بن دينار

وهب بن كيسان

بكير بن عبد الله الأشج

مالك بن دينار
 جابر بن يزيد الجعفي
 عاصم بن أبي النجود
 أبو إسحاق السبيعي
 أبو إسحاق الشيباني
 مطر بن طهمان
 يحيى بن أبي كثير
 محمد بن المنكدر
 عبد الرحمن بن معاوية أبو المنكدر
 يزيد بن رومان
 شعيب بن الحجاب
 منصور بن المعتمر
 محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 صفوان بن سليم
 عبد الله بن أبي نجيح
 ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
 محمد بن السائب بن بشر
 سفيان بن السائب
 سليمان بن مهران الأعمش
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

من هلك سنة خمسين ومائة : ٦٥٣

أبو حنيفة النعمان
 محمد بن إسحاق بن يسار
 مسعر بن كدام
 حمزة بن حبيب الزيات
 عبد الرحمن الأوزاعي
 شعبة بن الحجاج
 بحر بن كثير السقاء الباهلي

الأسود بن شيبان
زائدة بن قدامة

من هلك في سنة إحدى وستين ومائة. ٦٥٧ - ٦٦٧

سفيان الثوري
زيد بن حباب
الحسن بن صالح
حسن بن زيد بن حسن بن علي
مالك بن أنس
عبد الله بن المبارك
محمد بن الحسن الشيباني
سفيان بن عيينة
أويس القرني
حُصَيْن بن المنذر الرقاشي
سعد بن الحارث بن الصمة
عبد الله بن يزيد .
عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي
كميل بن زياد
عبيد الله بن علي بن أبي طالب
مالك بن الحارث الأشتر
شيث بن ربيع
المسيب بن نجبة
حجّار بن أبيجر
أبو عبد الله الجدلي

ذكر من روى عنهم العلم ممن أدرك أصحاب رسول الله ثم من قريش ٦٦٧ - ٦٦٩

فاطمة بنت علي بن أبي طالب
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
فاطمة بنت الحسين
أم كلثوم بنت الزبير بن العوام

أم حميد بنت عبد الرحمن
آمنة الراوية

٦٧١ - ٦٦٩	الأسماء والكنى من التاريخ .
٦٧١	أسماء من شهر بالكنية من النساء اللاتي بايعن رسول الله وأدركته
٦٧٦ - ٦٧٢	كنى من شهر باسمه دون كنيته
٦٨٦ - ٦٧٧	أسماء من شهر بالكنية من التابعين .
٦٨٧ - ٦٨٦	أسماء من شهر بالاسم من الخالفين

مراجع التحقيق

- أسد الغابة فى أسماء الصحابة لابن الأثير ، المطبعة الوهية ١٢٨٦ هـ .
الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني ، مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ ومطبعة دار الكتب
البداية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ١٣٥٨ هـ
تاريخ ابن الأثير ، القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ
تاريخ بغداد للخطيب ، مطبعة السعادة سنة ١٩٣١ م
تاريخ الطبرى ، طبعة دار المعارف
تاريخ أبى الفدا ، القاهرة ١٩٢٥ م
تجارب الأمم لابن مسكويه ، مطبعة التمدن سنة ١٩٤٤ م
تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء ، مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٨ م
الحيوان للجاحظ ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٣٥٧ هـ
ابن خلكان ، المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠ هـ
ديوان الحلاج ، باريس ١٩٣٦ م
ديوان أبى فراس الحمداني ، بيروت سنة ١٩٤٥ م
ديوان السرى الرفاء ، نشره القدسي ١٣٥٥ هـ
ديوان المتنبي ، مطبعة مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م
الفخرى فى الآداب السلطانية ، القاهرة ١٣٤٥ هـ
الكامل للمبرد ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦ م
كشف الظنون ، إستانبول سنة ١٩٤١ م
معجم البلدان لياقوت ، مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ
المعرب للجوالقي ، مطبعة دار الكتب .
المنتظم لابن الجوزى ، طبع الهند ١٣٥٧ هـ
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، طبع دار الكتب .
الوزراء للجهمشيارى ، مطبعة مصطفى الحلبي
يتيمة الدهر للثعالبي ، مطبعة الصاوى ١٩٤٣ م .

رقم الإيداع	١٩٧٧/٢٨٥٩
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ٧٢٣ - ٢

١/٧٤/٤٠٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakḥā'ir Al-'Arab

30

Dhoyoul Tārīkh At-Tabari

Vol. 11

Edition Critique

Par

Mohammad Abul Fadl Ibrahim



DAR AL-MAAREF

SERAGELDIN



IS00238